

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
الكتاب طين للبابير راع الشعري



مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

مقفا وشرعا

مجموعة من الباحثين

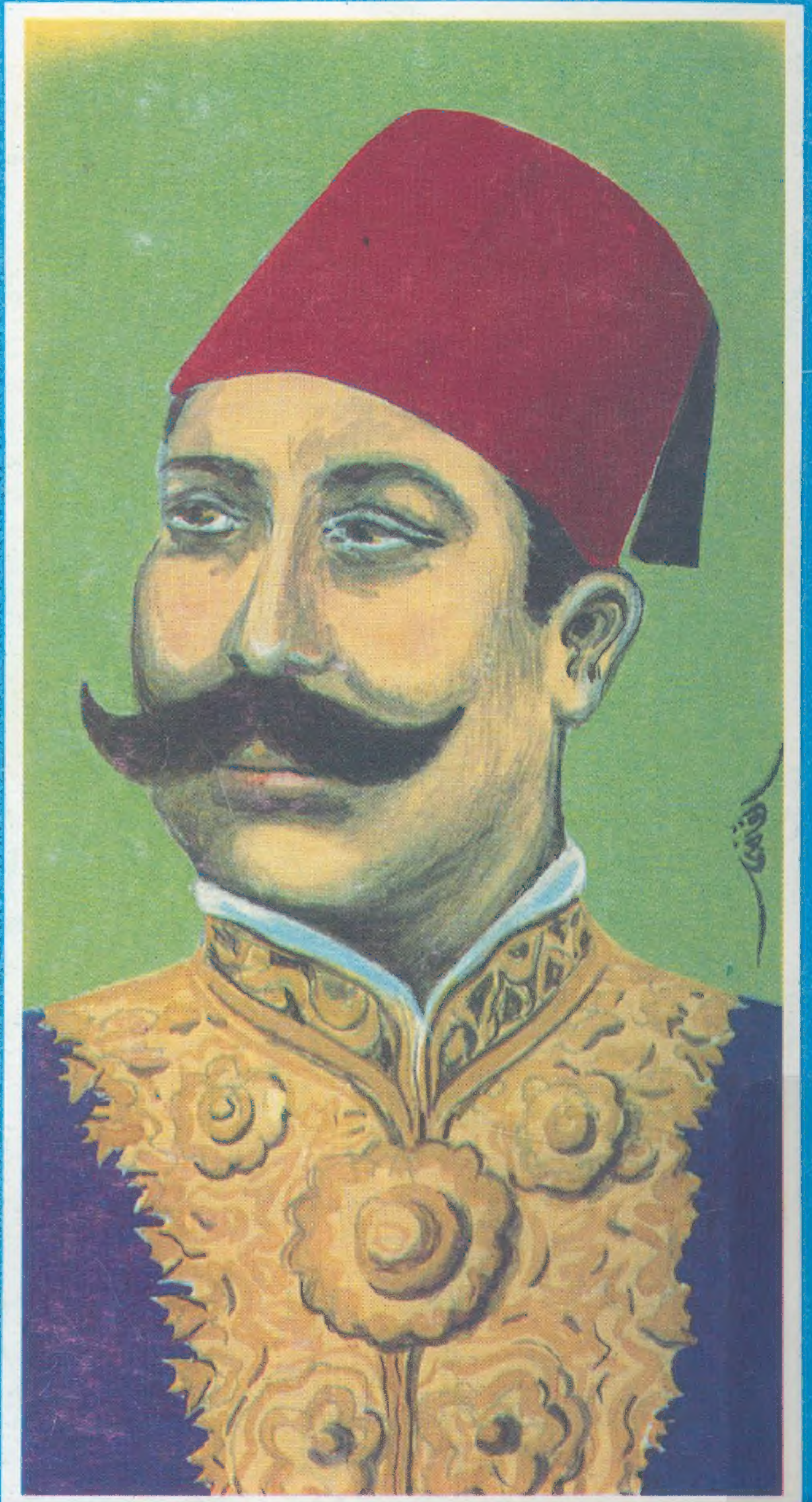
أشرف عليا وراملا

الدكتور محمد مصطفى هداية

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب



١٩٩٢

مختارات

البارودي

مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

حققتها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

أستاذ الأدب العربي المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعري



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتراث شاعرنا الكبير محمود سامي البارودي وكانت سعادتي أكبر عندما مدّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها في إعادة إصدار «مختارات البارودي» الذي يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين في تحقيق التراث الشعري بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمي كبير لن يخفى على المختصين في هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة في تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ فكان أن تحقق هذا العمل الجليل ..

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهي تقدم هذا الإنجاز الأدبي لقرائها في مصر وسائر أنحاء الوطن العربي تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري هذه آملة لها النجاح في

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها في هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودي بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها في دورتها الثالثة (دورة محمود سامي البارودي - أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبى التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى - إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء - مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا لحياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣^(١) . وأعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى - وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد (أن يتحف الأدباء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة)^(٢) . وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

(١) انظر : الدكتور نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على الحديدى : محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .
(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعاً له يخدم صنعة الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حيناً بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصاً . وبعد أن فكر في إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ، مستهدفاً تعميم نفعها للأدباء والمتأدين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته في العصر العباسي بدءاً بالقرن الثاني الهجري وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عَنَيْن المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . ويبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعراً ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩, ٥٩٣ بيتاً .

ولا شك أن اقتصار البارودي في اختياره على العصر العباسي يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربي في هذا العصر قمة النضج وتتمام التجربة الفنية ، من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة في الصنعة الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودي فرصة إدراك مصادر تأثره بالشعر العربي القديم ، والقيم الفنية التي كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذي اختطه البارودي في مختاراته يكاد يكون محتدياً لمنهج أبي تمام في حماسه ، فالمختارات الشعرية - كما نعلم - بدأت منذ فترة بعيدة في تاريخ الفكر العربي ، وربما كانت المعلقة هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية . فإذا تقدمنا في الزمن وجدنا مختارات أبي العباس المفضل بن محمد الضبي (حوالي ١٧٥ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظم أيهما مختاراته في أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته في أبواب بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها في عشرة أبواب هي : الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب السير والنعاس ينبغي ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء-ولا شك أن البارودي كان شديد التأثير بحماسة أبي تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحترى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين باباً ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التي تلت ذلك اختلافاً بينا كما هو واضح في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي أو حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) أو مختارات ابن الشجري وحماسته أو الحماسة البصرية لأبي الفرج البصري (٦٥٩ هـ) بل إذا عدنا إلى تقسيات النقاد للشعر فسنجد اختلافاً واضحاً فيما بينهم ، فقدماء بن جعفر جعل التشبيه باباً من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف ، وأبو هلال العسكري اعتمد على تفريع الموضوعات فرأيناه يفرد باباً للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسما والنجوم والشمس والقمر ، وثالثاً للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفرعات يمكن ضمها جميعاً إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيرواني يفرد أقساماً لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودي لم تشغله تقسيات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبي تمام فحذا حذوه في ستة أبواب هي : الأدب ، والمديح والرثاء (للمراثي) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودي أفاد مما أخذه النقاد على أبي تمام في أبوابه فألحق الأبواب التي عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودي في باب (الأدب) فسنجده متفقاً في المفهوم مع أبي تمام الذي يعنى الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعري أوفر الشعراء أبياتاً في هذا الباب فاختار له البارودي أربعمائة وستة أبيات ، يليه أبو العتاهية الذي اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومي اختار له مائة وواحداً وستين ، ثم الغزالي (١٢٥) والطبراني (١١٨) والمتنبي (١١٧) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير ممن ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودي كان في عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته في الأبواب السبعة المقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلاح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم^(١) .

ولو أتيح للبارودي ما أراد لأوقفنا - بلا شك - على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتي في مقدمة أبواب البارودي ، بينما نجده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبي تمام ، والمديح يليه في الترتيب ، بينما يتأخر عند أبي تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب في بقية الأبواب ، فهل يعنى ذلك أن البارودي رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبتها على الشعر العباسي ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على أساس تاريخي ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودي بشيء منه^(٢) ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر في كل باب ، وهذا أمر طبيعي فليس من الضروري أن يكتب الشاعر في كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره في كل منها ، ولهذا نجد البارودي لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف في باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته في النسب واقتصاره عليه . كذلك لم يورد لأبي العتاهية في الصفات ، ولا لابن الزيات في الأدب ، ولا لأبي فراس في الهجاء ، ولم يثبت شيئا في الزهد لابن هانيء الأندلسي أو السري الرفاء أو ابن نباتة السعدي .

(١) انظر هامش مقدمة البارودي للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى في أول الجزء الثاني من المختارات أن البارودي راعى في ترتيب الشعراء وجودهم في الزمن معتمدا في ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِمَ وإلا فعلى تاريخ الوفاة ، ويعتقد أن ما وقع في بابي الأدب والمديح من تقديم أبي نواس ومسلم على أبي العتاهية كان من قبيل السهو ، وكذلك ما وقع في بابي المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبي تمام .

كذلك لم يكن مجموع الأبيات في مختارات البارودي لكل شاعر واحداً ، وهذا أمر طبيعي كذلك تتحكم فيه رؤية البارودي النقدية وتذوقه الأدبي ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمي إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهي كما يأتي مرتبة ترتيباً تنازلياً :

ابن الرومي ٣٧٣٢ .

البحتري ٣٢٩٧ .

سبط ابن التعاويذي ٢٧٨٩ .

الشريف الرضي ٢٥٦٦ .

الأرجاني ٢٤٥٨ .

المتنبي ٢٢٨٢ .

أبو تمام ٢٢٧١ .

السري الرفاء ٢١٤٠ .

ابن نباتة السعدي ١٥٩٣ .

مهييار الديلمي ١٥٣٠ .

الأبيوردي ١٤٥٢ .

الغزي ١١٦٧ .

ابن حيوس ١١٢٨ .

أبو العلاء المعري ١١٢٧ .

صرت ١١٠٩ .

الطغرائي ٩٣٤ .

أبو نواس ٩٣٢ .

عمارة اليمني ٨٧٥ .

أبو الحسن التهامي ٨٦١ .

ابن هاني الأندلسي ٨٠٣ .

ابن سنان الخفاجي ٧٨٥ .

ابن المعتز ٧٥٢ .

ابن الخياط ٦٩٧ .

أبو فراس الحمداني ٤٩٩

مسلم بن الوليد ٤٠٤ .

أبو العتاهية ٣٨٥ .

ابن عنين ٣١١ .

العباس بن الأحنف ٣٠٤ .

بشار بن برد ٢١٨ .

ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أساسيتين أولاهما : اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبي تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلي والإسلامي . وثانيتهما : عدم اقتصاره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفني الذي حَكَمَ البارودي بأنه انتخب من الدواوين (مارق لفظه ودق معناه ، وخلا من الحشو والتعقيد) . ويقول في موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التي أحدثها البارودي فيما اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع في بعض الأبيات ترتيبها الأصلي ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره في بابي الأدب والمديح في أبواب آخر ، وقد يبدل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا في أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتها فيما يلي :

١ - لا يفرد البارودي بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع في ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذي عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثل ذلك قصيدة البحترى التي يفتخر فيها بنفسه وأولها في المختارات :

أبني عبيد شد ما احترقت لكم كبدى وفاضت فيكم عبراتي^(١)

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التى يفتخر فيها البحتري بقوله :
ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجوداً^(١)

وقد وضعها البارودى ضمن قصائد المديح .

٢ - البارودى مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيباً مختلفاً عن صورتها بديوان الشاعر ، ففى بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقاً جديداً ، لا أشك فى أن البارودى كان يقصد إليه قصداً ، فمن ذلك قول أبى تمام :
لن ينال العلا خصوصاً من الفتيان من لم يكن نداءه عموماً
نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً^(٢)

هذان البيتان جاء ترتيبهما فى قصيدة أبى تمام على غير ما أوردهما البارودى ، إذ جعل ثانيهما يأتى قبل أولها ، وبعد أن كان الضمير فى « يمينه » راجعاً - على الأرجح - إلى المذكور فى البيت انوارد قبله ، وهو اسم الموصول (من) ، عاد على نحو صريح إلى المملوح أبى سعيد . وبعد أن كان ترتيب البيتين معاً فى الديوان بحيث يأتیان أولاً وقبل الأبيات التى اختارها البارودى ، جاء فى نهاية المقطوعة ، وهذه هى الأبيات كما أوردها البارودى وإزاءها أرقامها فى الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً
٢٨ ووردناه سائحاً وقلبي ورعيناه بارضاً وجمياً
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريماً
٣٣ تيمته العلا فليس يَعدُّ البؤس بؤساً ولا النعيم نعيماً
٣٥ كلما زرتـه وجدت لديه نشباً ظاعناً ومجداً مقيماً
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً
١٤ لن ينال العلا خصوصاً من الفتيان من لم يكن نداءه عموماً

ويكرر البارودى هذا الاتجاه فى شعر أبى تمام خاصة وفى أشعار أخرى

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبى تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية في القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودي إثبات افتقادها ومعالجتها في حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة في مختارات البارودي يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدي ، فقد ختم إحدى قصائد أبي تمام في المديح بييتين جاءا في أثنائها وهما قوله :

أنا من كساك محبة لا حلة خبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع صارت لأذان الملوك شنوفا

فأضفى وجودهما في نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمتورة حيث انتهت في الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا أو بالتقى صار الشريف شريفاً
فعلام قدم - وهو زان - عامر وأميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم في شركه وسواه يهدمها وكان حنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفن تذوق نقدي خاص للبارودي ، وماورد في ديوان أبي تمام وهو قوله :

أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجذام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام^(١)

فأعاد البارودي ترتيبها على النحو التالي :

أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجذام^(٢)

وكان البارودي قد رأى أن الأولى في البيت الذي يأتي بعد هذه الأبيات وهو قوله :
بالشذميات العتاق كأنما أشباحها بين الإكام إكام

(١) ديوان أبي تمام ٣ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجرور (بالشذقيات) متعلقا بالإجدام وهو الإسراع في السير.
ومثال رابع لما أحدثه البارودي من تغيير في ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقاً جديداً
وهذا المثال من مختار شعر أبي العلاء المعري ، فقد اختار له البارودي قوله :

للحديد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف^(١)

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء في لزومياته :
الليالي مغيرات السجاياء كم جعلن الذيفان شرب عيوف
قد غدا القوم للنضار فنالوه ويتنا ومن لنا بالزيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف
للحديد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف^(٢)

ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له في معناه ووظيفته توظيفا جديدا ، فبعد أن كان
الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذي حذوه نعال سيوفهم ، الأمر
الذي جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو
ظاهر ، وصار البيت الثالث في خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودي في بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد
ترتيبها ، فلا يبدو في عمله ما يوحي بانقطاع المعنى في الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره
لأبي تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي : فقد فصل ما بين البيت العشرين
والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية
الديوان ، كما يأتي :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الأنحى المعضد
٤٥ هزرت له سيفاً من الكيد إنما تجذب به الأعناق مالم يجرد

(١) نفسه : ١ : ٧٥ .

(٢) اللزوميات ٢ : ١١٦ .

٤٦ يسر الذي يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد
٢١ فإن لا يكن ولي بشلو مقدد هناك فقد ولي بعزم مقدد^(١)

وكذلك الأمر حين اختار البارودي لمسلم بن الوليد في باب المديح عشرة أبيات
ركبها من إحدى قصائده في مدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، فأعاد ترتيبها
على النحو التالي :

بدأ بالبيت ٣٨ ويعلوه : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٤١ ، فلم يحدث في بناء المقطوعة أى نبوّ في المعنى أو تخلخل في الفكرة^(٢) .

وقد يدفع البارودي إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد
أبياتا لابن الرومي يقول فيها :

من بتنى وعادت بعد تهدمنى	حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب
وأعدت الرأس لون دهره فقدا	قد حال عن دهمة كانت إلى شهب
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه	حتى تكرر عليه ليلة القرب
يفنونه في كل آن وهو يأكله	ويحتسى نخبا منه على نخب
بيناه كالأجدل الغطريف ماطله	عصراه فارتد مثل الفرخ ذى الزغب
أعجب بأمن دهر وهو مبترك	يعريه من ورق طورا ومن نجب
في هدنة الدهر كاف من وقائعه	والعمر أفدح مبرة من الوصب

فأعاد البارودي ترتيبها فبدأ بالسادس ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثاني
والسابع لأنه أراد أن يجعلها تدور حول محور واحد يكون أدخل في باب الأدب الذي
قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذي يتحدث عن الدهر وختم بالبيت
السابع الذي يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات في المختارات عن ترتيبها في ديوان الشاعر إلى
المصدر نفسه الذي ينقل عنه البارودي ، كما يتضح لنا في أبيات بشار بن برد :
إنما لذة الجواد بن سلم في عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

(١) مختارات البارودي ١ : ١٦٠ .

(٢) انظر : مختارات البارودي ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط الطير حيث يتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
وهذا الترتيب منقول من الأغاني^(١) ولكنها في الديوان - بعد نشره - يأتي آخرها
أولا وأولها آخر^(٢).

وقد يضطر البارودي في بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه في غير ترتيبه
ليسد به ثلمة أوقعه فيها حذفه أبياتا مستقلة ، واستبقاؤه أخرى متصلة بها ، ومثال
ذلك قول أبي تمام :

طلبت ربيع ربيعة المهي لها	موزون ظل ربيعة المملودا
بكرها علوها صعبها	الحصني شيانها الصنديدا
ذهليها مريها مطرها	يمنى يديها خالد بن يزيدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٣)

أراد البارودي حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب المملوح في القبائل
المذكورة لأنه - فيما يبدو - قد استقلها ، ولم يشأ أن يحمل البيت الأخير وهو متصل بها ،
فعمد إلى بيت آخر في القصيدة يأتي تاليا وفيه ذكر لوائل ، فبدأ به ليستقيم الكلام
هكذا :

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملأ البسيطة عدة وعديدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٤)

٣ - يسقط البارودي في مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات في القصائد التي
يختارها ، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار ، غير أننا نلاحظ أن إسقاط بعض الأبيات
قد يشير إلى حسن عقيدته في عدم المساس بالصحابة ، كما يظهر في إسقاطه بيتا لأبي تمام
جاء فيه ذكر معاوية بن أبي سفيان من قصيدة يذكر فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب
خيول بابل حيث يقول :

(١) الأغاني ٣ : ١٨٩ .

(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

(٣) ديوان أبي تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٤) مختارات البارودي ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت فيه القناة فأبى المقدار والأمد
نجاك فى الروح مانجى سميك فى صفين والخيل بالفرسان تنجرد
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة فاذهب فأت طليق الركض بالبـد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب
خيل بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفين ، وفرار كل منهما فى موقعته^(١) .

٤ - قد يعمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى ، مثال
ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :

الناس كالشعر تلقى الأرض جائشة بالجمع يزجى وخبر منهم رجل^(٢)

والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...^(٣) .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب
الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة ، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس
كالشعر .

٥ - واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات
ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا ، وفى ذلك دلالة على
أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى
تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعتة الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ - يقع كثيراً فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس ، كما
لاحظ بحق ياقوت المرسى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :
وأنى رأيت الوسم فى خلق الفقى هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر
همزة إن بعد أن كانت مفتوحة^(٤)

٧ - يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب ، مثال ذلك قول أبى تمام :

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .

(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .

(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .

(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .

جادت عليها من جماجم أهلها ديم أمارتها طلى وشثون
كانت من الدم قبل فاك مفازة غورا فأمت وهي منه معين
بحرا من الهجاء يهفو ماله إلا الجناجن والضلاع سفين^(١)

فأحدث البارودي تغييرا فيها على النحو التالي :
جادت عليها .. الخ .

فأعازها تعوى الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهي عرين
بحر من الهجاء .. الخ .

فرفع (بحر) نتيجة إسقاطه البيت الثاني وإحلاله غيره محله^(٢) .

٨ - في معظم التغييرات التي أحدثها البارودي إدراك لجمال التعبير ودقة
المعنى فمن ذلك قول الطغرائي في رواية الديوان :

فتكت جهراً لا طعانك خلصة في المارقين ولا الضراب ضرار

فغير البارودي القافية وجعلها (ضمار) وهي أليق بالمعنى وبالسياق .

ومن ذلك رواية البارودي لقول الطغرائي :

وجرد على أكتافها المردحولها فحول على أكبادهن كهول^(٣)

ورواية البارودي (على أكتادهن) وهي أصح فالكثد مجتمع الكتفين من
الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائي :

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى فأم الذي يبغى الثواء ثكول^(٤)

ورواية البارودي في مختاراته (لم يعدم شفاء) وهي أصح لأن الحديث عن
العدو ، ولا موضع في المعنى لكلمة (شفاء) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودي فيما أحدثه من تغيير في بعض

(١) ديوان أبي تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ٢١٥ .

(٣) المختارات ٣ : ٧ .

(٤) نفسه ٣ : ١٥ .

الألفاظ المثبتة في روايات الدواوين .

٩ - أورد البارودي في مختاراته أبياتا غير مثبتة في الدواوين ، فمن ذلك قصيدة أبي تمام التي يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودي بيتا ليس موجودا في القصيدة برواية التبريزي وهو قوله :

وخبر قيس في الجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم^(١)

وهذا يدل على أن البارودي كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبي تمام الذي أورد البارودي في مختاراته :

لو أن طول قناته يوم الوغى ميل إذا نظم الفوارس ميلا^(٢)

غير موجود في الديوان برواية التبريزي .

وواضح أن البارودي كان يردد النظر في رواية الصولي لديوان أبي تمام لأننا نجد قصيدة أثبتها البارودي لم ترد في الديوان برواية التبريزي . وقد شك العلماء في نسبتها إلى أبي تمام وهي التي أولها في المختارات :

أما وأبي الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد^(٣)

وقد يؤخذ ذلك على البارودي لأن الصولي نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هي من لفظة وأولها في الديوان :

حمته فاحتفى طعم المهجود غداة رمته بالطرف الصيد^(٤)

١٠ - وردت في مختارات البارودي هذه الأبيات لأبي العلاء المعري على أنها من مقطوعة واحدة ، وهي في الأصل من مقطوعتين متبايتين . والأبيات كما أوردتها البارودي هي :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
وللحي رزق ما آتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

(١) مختارات البارودي ١ : ٢٠٤ .

(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .

(٣) نفسه ١ : ١٦١ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ : ٦٣٥ .

فحش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل^(١)

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
أعاني شرورا لا أقوام بمثلها وأدناس طبع لا يهذب الصقل
محائب للسقيا وسحب من الردى ونبت أناس مثل ما نبت البقل
وللحى رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل^(٢)

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تتفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وليس جسوم كالنخيل وإن سما بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل
فحش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ - يغير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

ألى بنى عبد الكريم تشاوست عيناك وملك خلف من تتفوق
قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة (وملك) ووضع مكانها (ويحك) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكان الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

(١) مختارات البارودى ١ : ٧٦ .

(٢) * اللزوميات ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود^(١)

١٢ - يؤدى حذف بعض الأبيات في بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودى
أبى تمام من قصيدة في مدح المعتصم و صلب الأفسين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب
ما جاء ترتيبها في الديوان فقال :

الحق أبلغ والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار
ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار
قد كان بواه الخليفة جانباً من قلبه حرباً على الأقدار

والبيتان الأول والثاني كما جاء في ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث
والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارئ في فهمه (بواه) وكان ينبغي أن يتخير البارودى بيتاً قبله
فيه ذكر الأفسين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ - حرص البارودى على ترتيب الأبيات في المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجدياً ، وقد
وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل الشاء في الجزء الأول .^(٢) وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ - صح ما ذكره باقوت المرسى من تكرار الاختيارات في أكثر من باب ، فمن ذلك قول
البحترى :

إذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه إفراط الطبيب

فقد جاء في باب الأدب^(٣) ثم في باب المديح^(٤) . وقول أبى تمام :
أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن
فقد جاء في باب الأدب^(٥) ثم في باب المديح أيضاً :^(٦)

(١) مختارات البارودى ١ : ١٨ وانظر ديوان أبى تمام ١ : ٣٩٧ .

(٢) انظر مختارات البارودى ١ : ٢٨ .

(٣) نفسه ١ : ٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٢٢٦ .

(٥) نفسه ١ : ٢١ .

(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ - لم يكن اختيار البارودى مقصورا على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتماد البارودى فى جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتورة نفوسة زكريا سعيد فى بحثها عن حياة الشاعر وشعره^(١) ثباتا بما تضمنته مكتبته ، وهى تحدد - بما لا يدع مجالا للشك - مصادر البارودى . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودى فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده - بإذن من دار الكتب - عند كتابته المختارات بدءا من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته فى بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها فى أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامى البارودى إلى ياقوت المرسى - كاتب يده الخاص - بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهى خالية من الضبط تماما إلا فى مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحيانا ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة فى ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التى تتسم أحيانا بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جاءت شديدة الاختصار

وقد جاء فى (مراثى الشعراء) أن البارودى (وضع تعليقا لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعانى المغلفة)^(٢) . وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودى إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هى للبارودى ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها (موشية بتعليقه اللطيف) ويعنى البارودى ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بنشره الآن ضمن الاحتفال الذى

تعلنه بذكرى البارودى .

(٢) مراثى الشعراء : ٢٣ .

وقد وقعت أخطاء كثيرة في المختارات المطبوعة ، أهونها المطبعية وسوف أقدم لها بعض الأمثلة فيما يأتي^(١) :

١ - في هامش ٤ جـ ١ ص ١٩٢ « الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه ، والصواب : الأميل هو الذي يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل أميال ، فهي جمع الجمع .

٢ - في هامش ٧ جـ ١ ص ١٨٦ في تفسير قول أبي تمام :
أ إلى بني عبد الكريم تشاوست عيناك ويحك خلف من تتفوق
جاء ما يأتي (تتفوق : ترفع / والصواب أنها من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين) .

٣ - في هامش ٣ جـ ١ ص ١٩٠ فسر (الشوى) في قول أبي تمام :
رأى بابك منه التي لاشوى لها سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل
قاتلاً (الشوى بالفتح الأمر الهين) والصواب : لاشوى لها أى لا إخطاء .
٤ - في هامش ٨ جـ ١ ص ١٥٩ فسر (بذ) التي وردت في قول أبي تمام :
فتى يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نكس ولا بمعرد
بقوله (البذ : الغلبة) والصواب أنها مدينة البذ ، وهي مدينة بابك الخرمى ، وقد ورد ذكرها في شعر أبي تمام في أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها (البذان) على التثنية .

٥ - في هامش ١ جـ ١ ص ١٤٤ جاء في تفسيره بيت أبي تمام :
حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب
قوله (ثاب له أى رجع للتدبير) والمعنى كما جاء في شرح التبريزي « أقبلت نحوه جيوش الأراء » أى ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير العائد على الممدوح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

(١) لا يقدح ذلك في الجهد العظيم الذى قام به البارودى ، ولعل تعليقاته وشروحه القليلة كانت فى أيام الشباب ، ولم تتح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعدادا نهائيا قبل وفاته .

٦ - في الأحيان القليلة بل النادرة التي حدث فيها ضبط وقعت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) في بيت لأبي تمام بفتح الميم والصواب كسرهما^(١) .

وضبط كلمة (عدى) في بيت آخر لأبي تمام بجرها والصواب رفعها .^(٢)

٧ - وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء في البيت :

فلا تغفلن أمرا وهي منه (جانبه) فيتبعه في اللوى لاشك سائره^(٣)

والصواب (جانب) حتى لا يختل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائي :

ذاك الذي خضعت (لطاعته) صيد الملوك وأذعن الغلب^(٤)

والصحيح (لطاعته) .

ومن ذلك قول الطغرائي أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (تهي) أو من الشهب نطع^(٥)

والصحيح (تهي) .

وفي القصيدة نفسها قوله :

(جون يسون) الخيول وتحتها رياح تلقين القوائم أربع^(٦)

والصحيح (يُسْمِنُ) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات - برغم كل ما فيها من مأخذ - شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورهما لإقبال العلماء والمتكلمين على اقتنائها ، حتى أقدم

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبي تمام ٤ : ٥٨٢ .

(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦

(٣) المختارات ١ : ٢٩ .

(٤) المختارات ٣ : ٦ .

(٥) نفسه ٣ : ٩ .

(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافي على إعادة نشرها^(١) عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فوده تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر في إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري فكرة الاحتفاء بالبارودي في الحفل السنوى الثالث لتوزيع الجائزة (اكتوبر ١٩٩٢) . بإعادة نشر تراثه الادبى في صورة علمية تليق بمكانة البارودي وريادته للشعر العربى الحديث ، عهد إلى المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذى يستغرق إنجازه سنوات طويلة في مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل تركز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذى يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التى حُفقت ونُشرت^(٢) ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التى تؤدي إلى تغير كل أو جزئى .

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .

ثالثا : تقويم النصوص بما ينفى عنها الخطأ فى التأليف أو الطباعة وقد حاولنا - ما وسعنا الجهد - الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان (من شعر بنى أمية وبنى العباس) وهى إضافة فى غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدولتين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة فى آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعفنا ببعضها فتمت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى فى حالات نادرة لم نظفر فيها بالديوان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث فى شعر ابن نباتة السعدي والغزى .

رابعاً : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت تراجمهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتي لإنجاز هذا المشروع الكبير في الوقت المحدود البسر وهم الدكتور السيد إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس والسيدان أيمن عياد وجمال غباشي ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة في التحقيق ومراجعة كل ماتم ، وقبل ذلك كله وضع خطة العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر ند ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبي وتنضير وجه التراث الأدبي للبارودي ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو وحده المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره

أستاذ الأدب بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري

تحريراً في أول يوليو ١٩٩٢ م
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .

مقدمة البارودي

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ . سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَوَاضِلِ
وَالْفَضَائِلِ . وَبَعْدُ : فَقَدْ جَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا اخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلَاثِينَ شَاعِرًا
مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمُؤَلِّدِينَ وَهُمْ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ، أَبُو
نُوَاسٍ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : ابْنُ الرُّيَاتِ ، أَبُو تَمَامٍ ، الْبُخْتَرِيُّ ،
ابْنُ الرُّومِي ، ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي ، ابْنُ
هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، السَّرِيُّ الرَّفَاءُ ، ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ ، الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ
الْتَّهَامِيُّ ، مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ ، أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ ، صَرْدَرُ ، ابْنُ سَنَانٍ
الْخَفَاجِيُّ ، ابْنُ حَبُوسٍ ، الطُّغْرَائِيُّ ، الْغَزِيُّ ، ابْنُ الْخَيَّاطِ ، الْأَرْجَانِيُّ ،
الْأَبْيُورْدِيُّ ، عِمَارَةُ الْيَمَنِيِّ ، سَبْطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ ، ابْنُ عُثَيْنٍ . وَرَبُّتُهُ عَلَى
سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الْأَدَبِ . الْمَدِيحِ . الرَّثَاءِ . الْوَصَفَاتِ . النِّسَبِ . الْهَجَاءِ .
الزُّهْدِ^(١) .

(١) علق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودي أملاها عليه في مرض موته ، وذكر أنه كان يتتوى
ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وحلة تقديم بعضها على بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات
على ما أحدثه البارودي من تغييرات في النصوص .

باب الأدب

باب الأدب

مختار شعر بشار بن برد*

قال^(١) : [طويل]

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ ، وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمُغَيَّبَا
فَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي مُقَصَّرٌ وَأَمْسَى وَمَا أُغْفِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا

* الحق أبو الفرج نسبته ببعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبي المهلب بن أبي صفرة. وكان بشار يكنى أبا معاذ ويلقب بالمرعث لقوله: قال ريم مرعث . . إلى آخر الشعر ، وقيل كان في أذنه وهو صغير رعاث ، وهي القرطة (= ما يوضع في الأذن من حلية) .

وولد بشار أعمى ، وفي ذلك يقول :

عميت جنيئاً والذكاء من العمى فجت عجيب الظن للعلم موثلاً

قال الشعر وله عشر سنين . وكان الأصمعي يقول عنه : بشار خاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :

كان مشار النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغاني ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ وما بعدها ، معاهد التنصيص ١ / ٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبع ، وحلمي مبلغى مكان وعلمي مقصر ، وأضحى مكان وأمسى ، مع اختلاف حرف العطف كذلك في موضعين : فلم أرد ، وأصرف .

ورواية الأبيات ها هنا مأخوذة عن الأغاني ٣ / ٢٢٧ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَوْ أَلْدَى لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجُ
مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ أَلْفَاتِكَ اللَّهْجُ

وقال^(٣) : [سريع]

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْدَاثِهِ وَرُسُلُهُ فِيهَا أَلْمَقَادِيرُ
مَحْجُوبَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامَهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

وقال^(٤) : [طويل]

خَلِيلِي : إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا فِي غَدٍ لَخَلِيقُ

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : في كل الذنوب ، مفارق ذنب بدل مقارف ذنب . والأبيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، . وقد نسبها بعضهم للمتلمس الضبيعي . وقارف الذنب خالطه وألم به . والقذى ما يسقط في الشراب من ذباب ونحوه .

(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثاني ؛ ولهج بالشيء ألح عليه وثابر . والبيت الثاني أخذه منه تلميذه سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

وله حكاية مذكورة في الأغاني .

(٣) البيتان في كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الأستاذة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الأبيات في الأغاني ٣ / ٢٤٠ .

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أُمُوقُ^(١)
لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا يَشْتَكِي بُخْلًا عَلَى رَفِيقُ
خَلِيلِي : إِنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَى مَحَلَّةٍ نِيَمْتُ أُخْرَى مَا عَلَى مَضِيقُ^(٢)
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سَوْقُ
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرُّجَالِ تَضِيقُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ^(٤)
وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمِ^(٥)

(١) ماق يموق موقاً وموقاً : حمق وهلك حمقاً وغباًوة . وكلام بشار مأخوذ من قول الشاعر وهو دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة ترشد
(راجع جمهرة أشعار العرب ص ٤٦٨) .

(٢) المحلة منزل القوم . . ورواية الأغاني : ما على تضيق .

(٣) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، باختلاف في الرواية في الموضعين .

(٤) روى أن الأصمعي قال لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاورين صواب يفوز بشعرته أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك . (راجع الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤) .

والغضاضة : الذلة والمنقصة ، وهي العيب كذلك . والخوافي : ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، الواحدة : خافيه . والقوادم : ريشات عشر كبار ، أو هي أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة .

(٥) الغل : القيد ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو الجاني أو في أيديهما .

وَحَلُّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ نَوُومًا فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظِلَامَةٌ شَبَا الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ^(١)
وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُّ إِلَهُم بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغِ الْعُلَيَّا بِغَيْرِ مَكَارِمٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا^(٣)
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْنَا وَعَيْنَا^(٤)
مِثْلُ سِرِّ الْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ أَلْنَا رُ جَلَاءُ الْبَلَاءِ فَازْدَادَ زَيْنَا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَائَا عَلَيْنَا
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وُدًّا صَحِيحًا عَادَ كُلُّ الْوَرَاءِ زُورًا وَمَيْنَا^(٥)

(١) الشبا جمع الشبابة، وهي من كل شيء حده، يقال : شبابة السيف واستعارها للحرب .
(٢) الأبيات في ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .
(٣) المر : صفة في الأصل : وقد قامت مقام الموصوف . وهذا غير جائز إلا في الشعر . راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٤٣ ، ١٧٠ .
(٤) شهدت : حضرت .
(٥) الوراء : الوري أي الخلق ، مده للضرورة . وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها

مختار شعر أبي نواس *

قال^(١) : [بسيط]

يَا عَاذِلِي قَدْ أَتَنَى مِنْكَ بَادِرَةً فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِي فَلَا تَعُدِّ^(٢)
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ نُصَحُ كُنْتُ أَقْبَلُهُ لَكِنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

وقال^(٣) : [سريع]

الرِّزْقُ وَالْجِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصْبِرْ إِذَا الدُّهْرُ نَبَا نَبْوَةٍ فَجَنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَضْبِرَا
كَمْ مُوسِرٍ أُعْسَرَ فِي بُرْهَةٍ وَمُعْسِرٍ فِي مِثْلِهَا أُيْسِرَا

* هو أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، وقيل ١٣٦ هـ . وتوفي سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر في نحو سيويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فمدح الخصب أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمي أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامريء القيس للمتقدمين . وقال كلثوم العنابي : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعي : لولا مجنون أبي نواس لأخذت عنه العلم . وحكى هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع ديوانه طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ / ٢ - ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :

راح الشقى على ريع يسائله ورحب أسأل عن خمارة البلد

والبيتان في المختارات الثاني عشر والثالث عشر والقصيدة في باب الخمریات .

(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .

(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة في الطرد مطلعها :

قد كاد هذا الفخ أن يعقرا واحرورف العصفور أن ينقرا

والآيات الثلاثة من العاشر حتى الثاني عشر ورواية البيت الثالث في الديوان (في مثله) .

وقال^(١) : [مديد]

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتُ مُتَّصِلًا بِقُيُوتٍ مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
خَابَ مَنْ أُسْرِيَ إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ
فَأَمْضِ، لَا تَمْنُنْ عَلَى يَدَايَ مِنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَتَّ بِدَاءِ الصُّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْ حِ مَغَالِيقَ الْجِمَامِ
رُبَّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَأَهْ بِلِجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصُّحَّةِ مِنْهُ وَالسَّقَامِ
وَعَلَيْكَ الْقَصْدُ إِنْ أَلَّ قَصْدَ أَبْقَى لِلْجِمَامِ

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :
أيها المنتاب عن عُفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلَى وَلَا سَمْرِهِ

وقد أسقطت المختارات بيتا في الديوان بين الرابع والخامس .

(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع (فنام وفنام) .

وقال^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسْمَتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا^(٢)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُو بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَاةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ^(٣)

(١) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة في مدح الأمين مطلعها :

يادار مافعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام

(٢) يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتليء يعني أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم .

واسمت : من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى .

(٣) العصاة في الأصل ما يتحلب من الشيء بعد العصر وأراد بها هنا ما استفاده في آخر أمره . والأثام —

بفتح أوله : الإثم والذنب .

مختار شعر مسلم بن الوليد*

قال^(١) : [بسيط]

الشَّيْبُ كُرَّهُ وَكُرَّهُ أَنْ يُفَارِقَنِي أُعْجِبُ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ
يَمْضِي الشَّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

النَّاسُ كُلُّهُمْ لِضَنْءٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اخْتَلَفَ طَبَائِعٍ فِي أَنْفُسِ

* هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء ، مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي ، اشتهر بلقب صريع الغواني . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ . وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريع الغواني لما أنشده قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بذي الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات . وقال السهمي في تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولي قطائع جرجان . قال المرزباني : وهو شاعر مفلح مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وديوانه مطبوع ، أخرجه الدكتور سامي الدهان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وديوانه .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحب بشيء . وهما ليس في ديوان مسلم ، والمحققان الدكتور الدهان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيتين أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريع الغواني ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضمناء : الأصل .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَأَعْلَمَ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُوَافِقُهُ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ يَقْعُدُوا فَوْقِي بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَعِزِّ مَكَانٍ
فَالنَّارُ يَغْلُوهَا الدُّخَانُ وَرُبَّمَا يَغْلُو الْغُبَارُ عَمَائِمَ الْفَرَسَانِ

وقال^(٣) : [بسيط]

حَسْبِي بِمَا أَبَدَتْ الْأَيَّامُ تَجْرِبَةً سَعَى عَلَى بِكَاسِيهَا الْجَدِيدَانِ
دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكُوى لِحَادِثَةٍ حَتَّى أَبْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي

(١) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما بلانسة في ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عسيلان ١ / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقات بديوانه ص ٣٣٠ .

(٢) البيتان في معاهد التنصيص للعباسي - القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أدت الأيام . وهذه الأبيات هي الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بكاسيها ، الضمير للتجربة . وهو يعنى بالكاسين الخير والشر . والجديدان : الليل والنهار . وقوله : دلت على عيبها الدنيا ، أى على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها في ذلك ما استرجعه الدهر من مالي وشبابي . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان في نفسي أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن يتزل بي بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما ألاقه من الأذى وذهاب ما كنت فيه من الخير .

باب الأدب - أبو العتاهية

مختار شعر أبي العتاهية *

قال^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلَدُّنِيَا بِدَارِ بَقَاءٍ كَفَّاكَ بِدَارِ أَلَمُوتِ دَارَ فَنَاءٍ
فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ فَإِنَّكَ مِنْ طِينِ خُلِقْتَ وَمَاءِ
لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِرًا وَقَلَّ أَمْرُؤُ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ^(٢)
وَنَفْسُ الْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءٍ
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءٍ

وقال^(٣) : [طويل]

مَتَى تُنْقِضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تُكُونَ لَهُ أُخْرَى

* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كنيته أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأبا نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمردول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كُسَاحَةٍ (= كناسة) الملوك ، يقع فيها الجواهر والذهب والتراب والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلاً .

(راجع ترجمته في الأغاني ٤ / ١ - ١١٢ ، وفي الأعيان ١ / ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص ٢ - ٤ . والمخيلة في البيت الثاني : الكبير .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلقاه الله شاكراً .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهمزة والألف المقصورة .

باب الأدب - أبو العتاهية

وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نَهَايَةٍ لَمُنْعِمُسُ فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

وقال^(١) : [سريع]

مَنْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَهُمْ تَحْمَلُ إِلَهُمُ بِأَغْبَائِهِ
وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخَلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ

وقال^(٣) : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذَى وَلَا نَصَبٌ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتِنَعًا لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبٌ
مَنْ أُمَكَّنَ الشُّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ

وقال^(٤) : [وافر]

بَكَيْتُ عَلَى الشُّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشُّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط «مالهم» في البيت الأول بكسر اللام ، على جعلها مركبة من «مال» المجرور بحرف الجر «على» والضمير «هم» . ورواية الشطر الثاني في الديوان : والفعل منسوب .

(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الديوان في البيت الأول : الذي كنت فيهم . والبيت الثاني من كلام أبي العتاهية منسوب إلى التيمي في ذيل الأمالي والنوادر في حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .

(٣) ديوانه ص ٢٤ .

(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثاني : فإليت الشباب .

وقال^(١) : [طويل]

لِيَخْلُ امْرُؤٌ دُونَ الثَّقَاتِ بِنَفْسِهِ فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْحَبِيبِ
وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْعَيْبِ

وقال^(٢) : [كامل]

يَسَارُبُ ذِي نَشَبٍ تَكْنُفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّهُ نَشْبُهُ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صَفِيرًا وَضَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمَحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ
إِنْ أَسْتَهَانَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لِبَقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُبُّهُ
وَإِنْ أَسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أُجْنَحُهُ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ
إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
جِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ وَتَمَلُّمُ حَلْبَةِ فَضْلِهِ أَدْبُهُ

وقال^(٣) : [كامل]

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أُمَكَّنَتْ لَغَدٍ وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمَوَاتٍ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
تَأْتِي الْمَكَارَهُ جِئْنَ تَأْتِي جُمْلَةً وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

(١) ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان : لها شاهد منه . وقوله ناصح الجيب في البيت الأول معناه النقي الصدر البريء من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠ . والرواية في الديوان : لبقدر من تسمويه . وحلبت الدهر أشطره أى اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموات ، على إثبات الهمزة ..

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانَتُهُ وَلِلْمَضَائِقِ أَبْوَابُ مِنَ الْفَرَجِ
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِيَ بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالْدُّلَجِ

وقال^(٢) : [رمل]

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمًا يَنْجُو أَمْرُو مِنْ فِتْنَةٍ عَجِبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ النَّفْسُ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا رَجَبَتْ بِالشَّيْءِ رَجَا

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَارُبُّ بَرَقَ شِمْتُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا
وَلَرُبُّ عَذِبٍ صَارَ بَعْدَ لَدَّ عُذُوبَةٍ مِلْحًا أُجَاجَا
وَلَرُبُّ أَخْلَاقٍ حَسَا بِنِ عُذْنٍ أَخْلَاقًا سِمَاجَا
كَدَّرَ الصُّفَاءَ مِنَ الصُّدِيِّ عِيَّ فَلَا تَرَى إِلَّا مِرَاجَا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ فَالْصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَائِقُ الدُّنْيَا تَعْدُ سُبُلًا فِجَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضي كثيرا من لبانته . واللبانته بضم أوله : الحاجة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت في البيت الثالث معناه : دفعت برفق ، وزجا مطاوع زجى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٤ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات . والرواية في الديوان : فما ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ
فَلَيْسَ لَهُ مَاعَاشٌ مِنْهُمْ مَصَالِحُ
وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تَمْضِ رَأْيِكَ فِي هَوَى
مَنْ كَانَ مُتَّبِعاً هَوَا
إِلَّا وَرَأْيِكَ فِيهِ قَضُ
هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال^(٣) : [مديد]

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ
سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَحْدُ
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدُ

وقال^(٤) : [مخلع البسيط]

الْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ
وَكُلِّ شَيْءٍ فَقَدَتْ يَوْمًا
لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ نَفَعَ شَيْءٍ
سَدُّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدُهُ
لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَدَّهُ
وَأَعْتَضَتْ عَنْهُ نَسِيتَ فَقَدَهُ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحي والموت ود .

(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنه .

وقال^(١) : [مقارب]

أَمِنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظُّي فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
فَاحْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا وَأَجِرْ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي

وقال^(٣) : [طويل]

أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا
سَلِيمَ دَوَاعِي النَّفْسِ لَا بَاسِطًا أَدَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرًا^(٤)
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَادًا لَزَلَّتِهِ عُدْرَا
أَرَى الْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُحْيِي بِهَا يُسْرًا
وَلَيْسَتْ يَدُ أَوْلَيْتُهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرًا

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفي الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثاني والثالث من هذه الأبيات ليس لأبي العتاهية وإنما ضمنها شعره ، وهي لسالم بن وابصة الأسدي في الحماسة لأبي تمام القطعة ٤١٥ (انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عسلان ٥٧١ / ١) ورواية الديوان : سليم دواعي الصدر ، فكن أنت محتالا لزلته عذرا ، وهي بعينها رواية الحماسة .

(٤) الهُجْر : القبيح من القول .

وقال^(١) : [كامل]

إِنْ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ^(٢) الْفَقْرِ
مَا فَاتَنِي خَيْرُ أَمْرٍ وَضَعْتُ عَنِّي يَدَاهُ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَنِّي الدَّهْرُ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأُحْوجِنِي طُولَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِئاً لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرَى

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَضِقْ قَوْلُكَ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالْصَّمْتُ أَوْسَعُ
فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً تَصَاغَرَتْ قُدْرُهُ فَإِنْ حَقِيراً قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال^(٥) : [كامل]

إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَسِغٍ
مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرَابَ فِرَاشَهُ أَنْ لَا يَنَامَ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قَنِغَ

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثاني منهما ضمن خمسة أبيات له في حماسة أبي تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) في المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أثبتته ، جمع مَخِيلَة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجاسة أى دلالتها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢ .

(٥) ديوانه ص ٢١٦ .

وقال^(١) : [طويل]

لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانِ رَأَى يَكْفُهُ عَنْ الشَّيْءِ أَحْيَانًا وَرَأَى يُنَارِعُ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهْمُهُ سَبَتْهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ

وقال^(٢) : [رمل]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ وَأَصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرُوفِهِ شَافِعٌ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ^(٣)
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا يَحْصُدُ الزَّرْعُ إِلَّا مَا زَرَعَ
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دَرَّتْ بِهِ وَأَسْأَلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَأَنْقَطَعَ^(٤)
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ زَائِلٍ فَأَقْصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَأَرْضُ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَنِعَمَ الْمُتَّبِعُ
وَأَبْغِ مَا أَسْطَعَتْ عَنِ النَّاسِ الْغَنَى فَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعَ^(٥)
قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَرَأَيْنَاهُمْ لِيذَى الْمَالِ تَبَعُ

وقال^(٦) : [كامل]

الدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى^(٧) عَنْ نَفْسِهِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْخُدَعِ

(١) ديوانه ص ٢١٧ .

(٢) ديوانه ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) مَتَّ إِلَيْهِ بقرابة ونحوها : توسل .

(٤) فِي الدِّيَّان : عما فات منها .

(٥) ضَرَعَ : خضع وذل .

(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : من يراعى ، ولا معنى له . والصواب ما أثبت ، وهو فِي دِيَّانِهِ .

وَلَرُبُّ مُرٍّ قَدْ أَفَادَ حَلَاوَةً وَلَرُبُّ حُلٍ فِي مَغْيَتِهِ بَشَعٌ^(١)
وَلَرُبَّمَا مُحِقَ الْكَثِيرُ وَرُبَّمَا كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا اجْتَمَعَ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

الْمَرْءُ يَغْلُطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدُّعَا
كُلُّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَأَجْتَلَابَ الْمَنْفَعَةِ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا رَبُّ أَحْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقَهَا فَسَكَنْتُ نَفْسِي حِينَ هَمٍّ خُفُوقَهَا
وَلَنْ يَسْتَمَّ الصَّبْرُ مَنْ لَا يَرِيئُهُ وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقُهَا^(٥)
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَالسُّنْ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقَهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ وَمَاتَتْهُ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُروُوقَهَا

وقال^(٦) : [رجز]

إِنْ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيُثْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَبُّ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّ فِيهِ شَمْلُهُ لِيَجْمَعَكَ

(١) رواية الديوان : في مغيبته شنع .

(٢) في الديوان : إذا جمع .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٥) في الديوان : ولن يعرف الأحران .

(٦) أوردها في الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وحق الأبيات أن تكون في روى العين .

وقال^(١) : [كامل]

قَسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَاصْبِرْ عَلَى رَغِيرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حُلِّ عِقَالِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمَى الْوَعَى فَاحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ مَقَوَاتِهِ أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ
وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ
مَا آغْتَاضَ بِأَذْلِ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ عِوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا فَإِنَّهَا قُرْنَتْ فِي الظِّلِّ بِالْمَثَلِ
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرُّجُلِ

وقال^(٤) : [وافر]

خَبِرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خَتَالٍ وَقَالَ
وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرُّجَالِ

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أنت .

(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .

(٣) - ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الأبيات أوردها في ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية منقولة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى

الأفوه الأودي .

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَتَقَصَّرِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقال^(١) : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَالٍ
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

الْحِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَدَّ رُبَّ بَعْنٍ تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى تِ الْحِرْصَ صَبَّحَهُ ذَلِيلًا
فَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَآخِ لَذْرَ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا فِي الْوَدِّ فَابْغِ بِهِ بَدِيلًا
وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْعَهَا وَأَكْسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا
وَلَقَلَّمَا تَلَقَى اللَّيْثُ مَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلًا
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ لَ وَجَدَتْهُ يَبْغِي الْجَمِيلًا
اضْرِبْ بِظَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ تَ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلًا

وقال^(٣) : [طويل]

أَجَلُّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣١١ - ٣١٣ .

(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
عَشِيَّةً يَقْرَى أَوْ غَدَاةً يُنِيلُ
جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بِخَيْلٍ

وقال^(١) : [وافر]

مَتَى تُمْسَى وَتُصْبِحُ مُسْتَرْحِمًا
وَقَدْ يَجْرَى قَلِيلُ الْمَالِ مَجْرَى
وَإِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي
وَأَنْتَ الذَّهْرَ لَا تَرْضَى بِحَالٍ
كَثِيرُ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي

وقال^(٢) : [سريع]

يَتَعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَيْءٌ بِهِ
وَيَحْتَذِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
فَسَلِّ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٌّ
سِرٌّ فِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقَلَّةِ
غَيْرِ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةِ

وقال^(٤) : [سريع]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا
إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا
عَرُضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣٨ باختلاف في ترتيبهما .

(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وقال^(١) : [كامل]

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاظَنِي سَفَهَا
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَّتِي
وَلَقَدْ رَزَقْتُ لِظَالِمِي غِلْظاً
فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْجَلَمِ
وَمَنْحَتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

وقال^(٢) : [خفيف]

لَيْسَ حَزْمُ الْفَتَى يَجُرُّهُ الرُّزْ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرُّزْ
قِ وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ الْعَدِيمُ
قِ سَوَاءٌ جَهْلُهُمْ وَالْعَلِيمُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً
وَفِي الصُّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمُ
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ
وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا
كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا
أَسَاتُ إِجَابَةً وَأَسَاتُ فَهْمًا

وقال^(٤) : [بسيط]

عُمُرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طَوْلَ مَدَّتِهِ
فَأُخِي ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفَعَّلُهُ
وَمَوْتُهُ خِزْبُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي
يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٤٣ - ٦٤٤ عن الأغاني .

(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف في ترتيبهما .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٨ .

(٤) أوردهما في الحاشية ص ٣٧٢ عن إحدى النسخ .

وقال^(١) : [كامل]

كُلُّ يُوَازِنُكَ أَلْمَوْدَةُ دَائِبًا يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانِ حَبَّةٍ جُرْدَلٍ مَالَتْ مَوْدَتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وقال^(٢) : [وافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي
وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ وَأَرْجُوهُ لِنَائِبَةِ الزَّمَانِ

وقال^(٣) : [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
لَسْتُ أَرَى - مَا مَلَكَتْ طَرْفِي - مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَانِ
وَلَا تَدْعُ مَكْسِبًا خَلَالًا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ
فَالْمَالُ مِنْ جِلِّهِ قِوَامٌ لِلْعِرْضِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ
وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالْثَوَانِي

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ رَعَاهَا وَوَقَّاهَا الْقَيْحَ وَزَيْنَا
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَرَعَهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَا

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردهما في الحاشية عن إحدى النسخ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .

(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

الصُّمْتُ أَجْمَلُ بِأَلْفَتَى مِنْ مَنْطِقِي فِي غَيْرِ حِينِهِ
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا إِذَا أَتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الشُّيْءُ فَاتَ فَسَرَّ عَنْهُ وَلَا تَشْهَدُ بِمَا لَمْ تَسْتَبْنِهِ^(٣)
تَوَسَّطَ كُلُّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

وقال^(٤) : [كامل]

الصُّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَايَةُ يَنْفَى بِهَا عَنْ عَرَضِهِ مَا يُكْرَهُ
فَكِلِ السُّفِيَّةَ إِلَى السُّفَاهَةِ وَأَنْتَصِفْ بِالْحِلْمِ أَوْ بِالصُّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

وقال^(٥) : [طويل]

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .

(٣) وقع في النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع « لم » و « لا » موضع إحداهما الأخرى . ورواية الديوان : فخل عنه .

(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .

(٥) البيتان في ديوانه ص ٤١٨ وأوردهما في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعَهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرٍ لَكَ مَا يَمْنَعُ مَا فِي يَدَيْهِ
وَأَغْضَبْ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي أَمَدَ تَدْعَاكَ تَطْلُبُ مَا لَدَيْهِ

وقال^(٣) : [خفيف]

عَلَّلِ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأَ طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طُولَ عُمْرِكَ مَا عُمِرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

وقال^(٤) : [طويل]

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ قُرْعًا وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَتَغَيَّرُ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا لَا يَتَغَيَّرُ لِأَخِيهِ

وقال^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَعْرِفُ أَهْلَ آلِ فَضْلٍ فِي النَّاسِ ذُووُهُ

(١) البيت في ديوانه ص ٤١١ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤١٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٤١٦ . ورواية الديوان : قنع النفس بالكفاف .

(٤) ديوانه ص ٤١٧ .

(٥) ديوانه ص ٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية في البيت الثاني : إنما يعرف بالفضل من الناس .

وقال^(١) : [طويل]

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَّبَهَا وَأَنْ أَتَرَكَ آلَ لَهْوٍ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا أَشْتَهَى

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ الدُّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا أَحْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

وقال^(٣) : [رجز]

مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذَخِرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَّةٍ الْمَزَاحُ^(٤)
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
الْمَكْرُ وَالْعَنْبُ أَدَاةُ الْفَادِرِ وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ^(٥)
لَمْ يَصِفْ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْدُقُهُ لَيْسَ صَدِيقَ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهُ
مَعْرُوفٌ مَنْ مِنْ بِهِ خِدَاجٌ مَا طَابَ عَذْبُ شَابِهٍ أُجَاجُ^(٦)

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٢٣ . ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التي منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من أرجوزته المسماة ذات الأمثال ، في ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) في الديوان : بعده الصلاح ، يارب جد .

(٥) في الديوان : أداة الغادر .

(٦) في الديوان : شابه عجاج .

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَيْ مَفْسَدَةٌ^(١)
إِنَّ الشُّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشُّبَابِ^(٢)
أَصْحَبُ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلُ الدِّينِ قَالَمَرٌ مَنُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ^(٣)

(١) في الديوان : مفسدة للمرء .

(٢) روايته في الديوان : يا للشباب المرح التصابي .

(٣) هذا البيت أورده في هامش الديوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

مختار شعر أبي تمام*

قال^(١) : [وافر]

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئًا فَإِنِّي وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأَتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدُّمْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التُّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلِي بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^(٢)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(*) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من الفوثن بن طيء ، انتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفي بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أو قبل ذلك بقليل . كان من أدكى الناس وأشدهم فطنة وأكثرهم حفظاً ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد منهم مجيد في باب : حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره . واختلف النقاد في التفضيل بينه وبين البحتري والمتنبي . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأخطل . وقد ألقت كتب كثيرة عنه وعن شعره في القديم والحديث ، منها كتاب البهيتي « أبو تمام : حياته وشعره » .

وقد طبع ديوانه في مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد عبده عزام .

(راجع ترجمه أبي تمام في وفيات الأعيان ، نزهة الألباء وخزانة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنصيص وغيرها) .

(١) ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنُّوَائِبِ أَصْبَحَتْ خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا
وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِبًا^(٢)
فَأَفَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ رَامِيًا وَأَفَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِبًا^(٣)

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبَتْهُ وَجْهَلْتُ كَانَ الْجِلْمُ رَدُّ جَوَابِهِ
وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَى الْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَتَرَاهُ يُضْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ وَيَسْمَعُهُ وَلَعَلُّهُ أَثَرِي بِهِ

وقال^(٥) : [خفيف]

لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَأَنْظُرْ كَمْ بِنَى الْأَثَلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فأفة ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزي في شرحه : ويروى « صارما » بدل « مضربا » ، أى فأفة السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، وأفة الشجاع المضرب ألا يجد سيفاً قاطعاً يضرب به .

(٤) الأبيات ليست فى ديوانه .

(٥) البيتان فى ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ بتقديم الثانى على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تذيلن » الإزالة : الإهانة ، يقال أذال فلان فرسه إذا أهانه وامتنه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحتقر صغير همك ، وألحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهممة وأن يكون واحد الهموم ، وهى الأحزان . والأثل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضيب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يعظم ويثمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتفاقم . والخفض فى البيت الثانى الدعة . والغناء بالفتح : النفع . والشحوب : ضد النضرة . والسرى : سير الليل : أى رب راحة تجيء من التعب .

وقوله : دوحة فى البيت الأول ، جاء ضبطها فى ديوانه على التصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو مما يقع فى الشعر .

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ غَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ
وقال^(٣) : [طويل]

أَعَادِلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمَلِمَاتِ رَاكِبُهُ
ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَقَانِيهَا^(٤) فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِيهِ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى^(٥) أَخُو النُّجَحِ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الْحَزْمَ نَفْسَهُ فَذَرَوْتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهُ^(٦)
وقال^(٧) : [مجزوء الرمل]

إِصْبِرِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ فَإِنَّ الصُّبْرَ أَحْجَى
نَهْنِهِي الْحُزْنَ فَإِنَّ الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يَنْهَ لَجَا
وَالْبَسَى الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ الْيَأْسَ مَلَجَا
رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَالِيسٌ يُرْجَى

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف في ترتيب البيت الأخير الذي جاء في الديوان أولاً
(٢) أقانها ، مفاعلة من الفناء بالفتح أى تفننى وأقانيها ويجوز أن تكون من الفناء ، بالكسر أى تنزل بفنائى وأنزل بفنائها . وبعضهم رواها « أقانها » بالقاف ، من المقاناة وهى المداراة والمخالطة . وتروى « أعانها » أى أقاسها . ومعنى البيت أن الغنى مع ركوب الشدائد .
(٣) الزماع : المضاء على الأمر . والسرى : سير الليل .
(٤) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع الرجل عليه فمقدم سنامه عرضة للمحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم فى أمر يريد له ليقف على موره ومصدره فيسلم من الخطأ .
(٥) الأبيات في ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

وقال^(١) : [كامل]

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمُحْسُودِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أُنَاحَ لَهَا لِسَانُ حُسُودِ
لَوْلَا أَشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا خَيْرَ فِي قُرْبَى بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ وَلَرُبَّ مُتَّقِعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ
وَإِذَا الْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ فَاشْدُدْ لَهَا كَفُّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال^(٣) : [طويل]

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَاغَتِيهِ ، فَاعْتَرِبْ تَجَدُّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف في موضع البيت الأول الذي جاء في الديوان آخرًا . يقول :
لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستورًا .
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فأداه
ذلك إلى رصاه وعلمه أنهم ظالمون .

(٢) البيتان في ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٣ .

والدياجتان : اللتان ، وهما صفحتا العنق ، ويجوز أن يكون الشاعر عني الخدين لأنهما في معنى
الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الدياجتين مثلاً ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلق البردين وأراد بذلك
ما يظهر من أمره ، لأن ملابس الإنسان يدل على باطنه . والبيت الثلثي من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس
النهار لملت .

وقال^(١) : [وافر]

أَلِفَةُ النُّجِيبِ كَمْ أَفْتَرَاقٍ أَشْتُ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةً الْأَوْيَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْحِ الْوَدَاعِ
فَلَبَّ الْحَزْمِ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُشْطَاعِ

وقال^(٢) : [كامل]

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لِمَنْ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ
إِنْ تُلْغِ مَوْعِظَةَ اللَّيَالِي بَعْدَمَا وَضَحْتَ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يَنْفِقُ
إِنَّ الْعِزَاءَ إِذَا فَتَى حَرَمَ الْغِنَى رِزْقٌ جَمِيلٌ لِامْرِئٍ لَا يُرْزَقُ
هَمُّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْمُنَى غُرَسَتْ^(٣) وَلَيْسَتْ كُلُّ حِينٍ تُورِقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَقْلُولًا

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : أظلل مكان أشت . والترح ضد الفرح أي الحزن ، أي من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء .

وقوله قلب الحزم ، يروي : قلب العزم أي إن أردت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فأجب عزمك ولا تخالفه .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالي ، وإن فتى

مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .

وقوله : إن تلغ . الخ ، أي إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحت فكم جوهر يكسد . وقوله إن

العزاء . البيت أي إن الصبر رزق جميل لمن حرم الغنى .

(٣) في المطبوعة : ورثت وأثبت ما في الديوان لمناسبته للمعنى .

(٤) الأبيات في الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : في الخلق مكان في الأرض ، لا تكمد عليه

مكان لا تحرص عليه .

وعبا مخفف عبأ . والمقلول : المهزوم . واستعمل القنوع في معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل

« القنوع » في معنى السؤال .

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
لَوْ جَاَزَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا
الرُّزْقُ لَا تَحْرِضُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

وقال (١) : [طويل]

سَأَصْرِفُ وَجْهِي عَنْ بِلَادِ غَدَا بِهَا لِسَانِي مَعْقُولًا وَقَلْبِي مُقْفَلًا
وَإِنْ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِأَمْرِي إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلًا

وقال (٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيِهِ ثَلَمَةً تُسَدُّ بِتَغْنِيفِ فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

وقال (٣) : [طويل]

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكَلِّدِي الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْجَبَا هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١٠٥ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان سأصرف ، لسانى مشكولا ، صريح الرأي والحزم ، لا مروء . ومعنى البيت الثاني : إذا بلغت الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التأذى بها أن يتحول .

(٢) البيت في ديوانه ٣ / ٢١٩ .

ومعنى البيت : إذا المرء أشرك في رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدّها ، وهذا ليس من أفعال ذوى الحزم .
وقال أبو العلاء : أراد برأيه أنه مرة يقول أفل ومرة يقول لا أفل ، فلذا لم يعزم على الأمر فكانه أبقي ثلمة يعنفه عليها اللاتم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسه ، ومنه قول امرئ القيس بن جبلة :
يؤامر نفسه أعين غمارة يغلس أم حيث النجاج وثينل
جعل له نفسين : نفساً تأمره ونفساً تنهاه .

(٣) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية في البيت الثالث : سرّت في هلاك المال ، وفي البيت الأخير : بغاة الندى .

جَزَى اللهُ كُفًّا مِلُّوْهَا مِنْ سَعَادَةٍ سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالِ نَائِمٌ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ^(١) شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِئٍ وَالذَّرَاهِمُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمٌ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ
وَلَا كَالْعُلَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرُ بَيْنَهَا فَكَأَلْأَرْضٍ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ
وَمَا^(٢) هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ
يُرَى^(٣) حِكْمَةُ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاةٌ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمُ
وَلَوْلَا جِلَالُ سَنَاهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةُ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تُوتَى الْمَكَارِمُ
وقال^(٤) : [كامل]

لَا تُنْكِرِي هُمَى فَإِنِّي زَائِدِي حَزْمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشِيمُهَا
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
وقال^(٥) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجْلِهِ فِي هَذَا السُّوَادِ الْأَعْظَمِ

(١) أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجل مع إمساك المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغرر فى وجوه الممدوحين ، أى يحسنهم ويزينهم وكالمواسم فى وجوه المذمومين يقبحهم ويشينهم . وإنما عنى آثار المواسم .

(٣) جاء فى شرحه : ترى الكلمة فيه - يعنى الشعر - يكون ظاهرها مزحاً ، فيجدها الناس فى الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظلاماً منه ، فيضع من المهجو ويقضى به الناس .

(٤) البيتان فى الديوان ٢٧٣ / ٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم ، السود ، أى الخطوب تزيدنى حزماً وتجربة . وقوله : والحادثات البيت ، أى إن الأشياء تعرف بأضدادها .

(٥) البيتان فى ديوانه ٢٥٠ / ٣ . والسواد الأعظم يعنى به العالم الأدمى . وهذا نحو قولهم : دخل فى حصاء الناس أى معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جنان المسلمين أى سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .

لَيْسَ الصُّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَّبِعًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
وقال^(١) : [بسيط]

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنْ الْكِرَامَ إِذَا مَا أُسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ

(١) لم أجدهما في ديوانه .

مختار شعر البحتري*

قال^(١) : [منسرح]

لَأَحْفِلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمَهُ شَتَّى خِلَالٍ أَشْفُهَا أَدُّهُ
وَلَسْتُ أُعْتَدُّ لِلْفَتَى حَسْبًا حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِهِ حَسْبُهُ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْجُرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ

* هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى الغوث بن جلهمة ، وهو طيىء ، ثم إلى بحتري بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ هـ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهرا طويلا ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحتري مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة ، فلما قتل رجعا إلى منج . وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جیده خير من جیدی وردیئی خير من ردیئی . وفى أخبار أبي تمام للصولي عن البحتري قال : كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري ، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعري أقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحذق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديان البحتري مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات .

راجع فى ترجمته : وفيات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبي تمام للصولي ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(١) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٣٧١ ، مطبعة الحلبي . ومثله قول المتيقن :

إذا لم تكن نفس النسيب كإصله فماذا الذى تبنى كرام المناصب

(٢) الديوان ١ / ١٠٠ .

وقال^(١) : [كامل]

مَا أضعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ فِي قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي لُبِّهِ
مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ خِلَهُ فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الطُّ بِهَا وَأَنْنَاسُ أَوْسَعُ مِنْ خَلٍّ أَجَازِبُهُ
أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِبُهُ
وَلَنْ تُعِينَ أَمْرًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ إِنْ لَمْ تُعِنْهُ عَلَى حُرِّ ضَرِيئِهِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْذُكْ بِالْحَزْمِ وَالْحِجَى قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى تَسْتَزِدَ فَضْلًا مِنَ الْعُمَرِ تَعْتَرِفْ بِسَجْلِكَ^(٥) مِنْ شُهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِهَا^(٦)
يُسِرُّ بِعُمَرَانِ الدِّيارِ مُضَلَّلٌ وَعُمَرَانِهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وقال^(٧) : [كامل]

جُرْتُ الْبَخِيلَ وَقَدْ عَثَرْتُ بِسَبْعِهِ صَفَحًا وَقُلْتُ رَبِيَّةٌ لَمْ تَكُتْ

(١) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة في نبله .

(٢) الأبيات في الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : والناس أكثر ، وألط : ألزم . والضرائب : الأخلاق والطباع .

(٣) البيت في ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .

(٤) البيتان في الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلة العظيمة والصاب : العلقم .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ٢٨٣ والرمية : الصيد يرمى ، وكتب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك اكتب له .

باب الأدب - البحترى

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَنَى أَرْضُ يَنَالِ بِهَا كَرِيمَ الْمَبْطَلِ
وقال^(١) : [خفيف]

خَلَقَ الْعَيْشَ فِي الْمَشِيبِ وَلَوْ كَا نَ نَضِيرًا ، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ
لَيْتَ أَنَّ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَنْ إِذَا مَا أَنْقَضَى زَمَانُ يُعِيدُهُ
شَيْخَتْنِي الْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ
لَا تُنْقَبُ عَنِ الصَّبَا فَخَلِيقُ إِنْ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعِزُّ وَجُودُهُ
وقال^(٢) : [سريع]

فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظِمُ الْعَبْدُ لَهُ سَيِّدُهُ
وَأَنْجَمُ الْأَفْقِ نِظَامُ سَوَى مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعَدُهُ
لَا أَحْفَلُ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفِيدَةُ
وقال^(٣) : [وافر]

تُعِينُنَا مُصَاحَبَةُ اللَّيَالِي وَنُصِيبُنَا التَّرْوُوحَ وَالْبُكُورُ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ لِقَا مِنْ ضُرُوبٍ يُؤَثِّرُ فِي تَزَايِدِهَا الْأَثِيرُ
مَتَى يَذْهَبَ مَعَ الْأَيَّامِ يَنْفَدُ نَفَادَ الْحَوْلِ تَنْفِذُهُ الشُّهُورُ
وقال^(٤) : [منسرح]

(١) الأبيات في الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالى .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأصل والأشباح : الأجساد وقابلها بالأفئدة .
(٣) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : ألف من ضروب . والترووح ضد البكور ، أى سير العشى .
(٤) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : تثوب حال الغنى ، تثوب ذى الأثر ، بدل إبانة السيف .
وبين الأبيات الثلاثة الأولى والبيتين بعدها أبيات غير قليلة .

ويتره مضارع وتره أى بصييه بقلم . والصنّع : الحافق فى صنعه . وأثر السيف : فرنده أى بريقه وماؤه .

كُلُّ أَمْرٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءُهُ حَذَرُهُ
يُبَيِّنُ حَالُ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرُّهُ فُ الدَّهْرِ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَتَرَهُ
إِبَانَةُ السَّيْفِ إِنْ يُعَدُّ صَنَعُ لَهُ صِقَالًا يُعَدُّ لَهُ أَثَرُهُ
وَالصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ أَمَلُهُ مُرْجَى إِلَى أَنْ يَسُوقَهُ قَدَرُهُ
كَالسَّهْمِ لَا يَكْتَفِي بِوَحْدَتِهِ الـ قَائِصٌ حَتَّى يُعِينَهُ وَتَرُهُ

وقال^(١) : [خفيف]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَرٌ فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِي
وَالْبَوَاقِي مِنَ اللَّيَالِي وَإِنْ خَا لَفَنَ شَيْئًا فَمُشَبَّهَاتُ الْمَوَاضِي
يَكْثُرُ الْحِظُّ فِي أَنْاسٍ وَإِنْ قَلَّ النَّاسُ بِكَيْسِهِمْ وَالتَّرَاضِي
مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرٍ يَتَلَفَاهُ مِثْلَ حَنْفٍ قَاضِرٍ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفَضُ عَلَيْكَ مِنَ الْهُمُومِ فَإِنَّمَا يَحْظَى بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَضَا
وَأَرْفَضُ دَنِيَّاتِ الْمَطَامِعِ إِنَّهَا شَيْنٌ يُعَرُّ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضَا

وقال^(٣) : [رمل]

شَرْطَى الْأَنْصَافُ لَوْ قِيلَ اشْتَرِطُ وَخَلِيلِي مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمروى : صاحب الروية والتفكر والكيس : الكيس بالتشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الأمدى فى الموازنة : « وكن يجب أن يقول أقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار . »

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبْهُ حَسْبِيَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطْ
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي حِسَابٍ وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشُّمَطِ^(١)
وقال^(٢) : [كامل]

لَا يَلْبَثُ الْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُتَمَنِّعُهُ
وَالنَّيْلُ ذَيْنُ تَسْتَرْقُ بِهِ فَأَطْلُبْ لِرَقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدْعُهُ
وقال^(٣) : [وافر]

إِذَا جَمَعَ أَمْرٌ حَزْمًا وَعَقْلًا فَحَقُّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا
إِذَا ذُو الْعَقْلِ أُعْطِيَ النَّصْحَ مِنْهُ غَدِيمَ الْعَقْلِ ضَيَّعَهُ فَضَاعَا
وقال^(٤) : [طويل]

عَقَلْتُ وَوَدَّعْتُ التَّصَابِي وَإِنَّمَا تَصَرُّمُ لَهُوَ الْمَرْءُ أَنْ يَكْمَلَ الْعَقْلُ
أَرَى الْجِلْمَ بُوَسَى فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا غَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ
وقال^(٥) : [بسيط]

شَرَقُ وَغَرَبُ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالَبْتَ فِي ذَمْلَانِ الْأَيْتُونِ الدُّلُّ

(١) فى المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبتته وكما فى الديوان . والشمط : بياض يخالط سواد الشعر

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .

(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت التصابي .

(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقق مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل

سريع ، والأنيق جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهى رواية الديوان) .

وَلَا تَقُلْ أُمِّ شَتَّى وَلَا فِرْقُ فَالْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

وقال^(١) : [وافر]

لَنَا فِي كُلِّ دَفَرٍ أَصْدِقَاءُ تَعُودُ عِدَى وَحَالَاتُ تَحُولُ
وَمَا فَقَدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ فَتُسَالُ عَنْهُ بَلْ نُسَى الْجَمِيلُ
وَيَلُومُ سَائِلَ الْبَخْلَاءِ جِرْصاً وَإِسْفَافاً كَمَا لَوْمَ الْبَخِيلِ

وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ إِلَّا مُقَامٌ يَرْتَضِيهِ أَوْ رَجِيلُ
وقال^(٢) : [رمل]

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ نَظَلُّبُ الْحُرِّ رَأَى إِغْرَاضَهُ
وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِغْوَايِهِ مِنْ صَدِيقٍ صَدَّ عَنْهُ وَرَحَلَ
وَمِنْ الْخُسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ
يُحْبَطُ الْأَجْرُ عَلَى طُولِ الْعَمَلِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ تُجَرَّبَ بَنَى الزَّمَانِ تَجِدُهُمْ إِخْوَةٌ فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَلِيلَةِ
وَالْفَتَى كَادِحٌ لِفَعْلَةٍ دَفَرٍ يَرْتَضِيهَا أَوْ عِيشَةٍ مَمْلُوءَةٍ

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية في البيت الثالث : وإشفاقاً بدل وإسفاقاً .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(٣) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشُّفَارِ الْكَلِيلَةِ ، مخوفه بدل مخافة ، والمطالب المرفولة .

والشُّفَارِ : النصال . والراح : جمع راحة .

خَائِفٌ أَمِلٌ لِيَصْرِفَ اللَّيَالِي وَاللَّيْلِي مَخَافَةٌ مَأْمُولَةٌ
رَاحُ أَهْلِ الْأَدَابِ فِيهَا قَلِيلٌ وَحُظُوظُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
فَعَلَيْكَ الرِّضَا بِمَا رَضَيْتَهُ لَكَ هَذِي الْمَطَالِبُ الْمَجْهُولَةُ
لَنْ تَنَالَ الْمَرْوِي عَنْكَ بِتَذِيرٍ وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِحِيلَةٍ
وقال^(١) : [بسيط]

أَقْوَى الْعَوَاقِبِ يَأْسُ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَأَعْضَلُ الدَّاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالٍ
وَالْمَرْءُ طَاعَةٌ أَيَّامٍ تُنْقَلُهُ تَنْقُلُ الظِّلَّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً إِلَى سُودِدٍ فَأَعْدَدَ غِنَاهُ مِنَ الْعُدَمِ
وقال^(٣) : [بسيط]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَيْءٍ يُرِيثُهُ عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قُدَمَا
خَلَّ الثَّرَاءُ إِذَا أَخْزَتْ مَغْبَتُهُ وَأَخْزَرَ عَلَيْهِ عَلَى نَقْصَانِهِ الْعَدَمَا
وقال^(٤) : [خفيف]

أَتُظَنُّ الْغِنَى ثَوَابًا لِيَذِي الْهِمَّةِ مِنْ وَقْفَةٍ بِبَابِ لَيْثٍ
وَلَوْجُهُ الْبَخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ ضَرِّ الْأَحَايِينِ مِنْ قَفَا الْمَحْرُومِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء

(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، يرثه : منعه وحبسه وثبطه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثواء مكان ثواباً .

وقال^(١) : [وافر]

وَتَرْتِ الْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِمْ ظُنُونًا لَسْتُ فِيهَا بِالْحَكِيمِ
فَمَا خُرْقُ السَّفِيهِ وَإِنْ تَعَدَّى بِأُبْلَغَ فَيْكَ مِنْ حَقْدِ الْحَلِيمِ
مَنْى أُخْرِجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطَى إِلَيْكَ بِبَعْضِ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ

وقال^(٢) : [خفيف]

يُعْرِفُ السَّيْفُ بِالضَّرِيَّةِ يَلْقَا هَا ، زُنْبِي عَنِ الصَّدِيقِ آمِتَجَانُهُ
وَإِذَا صَحَّتِ الرُّوِيَّةُ يَوْمًا فَسَوَاءُ ظَنُّ أَمْرِي وَعِيَانُهُ
فَالَهُ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخْلَاءِ^(٣) إِذْ كَا نَ عَتِيدًا فِي كُلِّ عَوْدٍ دُخَانُهُ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَّةِ أُرْمِي عَدُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحِينِ
لَذُو وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوُدِّ مُدْخِرِ عِنْدِي وَغَيْبٍ عَلَى الْإِخْوَانِ مَأْمُونِ
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًا بِالْجَهْلِ أُجْعَلُهُ صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ الْجِلْمَ يَكْفِينِي

(١) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .

(٢) الشعر فى ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : فإله : أى لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه فإله عنه : والعتيد : الحاضر .

(٣) فى المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .

(٤) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه فى الفرط بعد الفرط أى فى الحين بعد الحين .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كَانَ فِي عُقْلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلٌ فَكَيْفَ أُمِلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ يُصِيْبُكَ أُخْيَانًا وَجِلْمَ سَفِيهِ
إِذَا مَا نَسَبَتْ الْحَادِثَاتِ وَجَدَتْهَا بَنَاتِ زَمَانٍ أُرْصِدَتْ لِنِيهِ
مَتَى أَرَتْ الدُّنْيَا نِبَاهَةً خَامِلٍ فَلَا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نِيهِ

(١) البيت في ديوانه ٤ / ٢٣٢٠ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٣٩٨ والرواية : بنات الزمان وهي حوادثه ومصائبه .

مختار شعر ابن الرومي*

قال^(١) : [كامل]

أَلَمَالُ يُكْسِبُ رَبَّهُ مَا لَمْ يَغْضُ فِي الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءُ ثَنَاءِ
كَأَلَمَاءِ تَأْسُنُ بِشُرِّهِ إِلَّا إِذَا خَبَطَ السُّقَاةُ جَمَامَهُ بِدَلَاءِ

وقال^(٢) : [خفيف]

إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبُ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ غِيَاءِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ بَحَثَ الطُّيْبُ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ لَأَسُ الشُّفَاءِ قَبْلَ الشُّفَاءِ

* هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جور جيس المعروف بابن الرومي . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ ووفاته سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بني العباس . ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزباني : لا أعلم أنه مدح أحداً من رؤس أو مرموس إلا وعاد إليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحمله الرؤساء وكان سيئا لوفاته . وكان كثير الطيره وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان في وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية وله القصائد المطولة والمفطع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، في ستة مجلدات : (مطبوعات مركز تحقيقي التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ - ١٩٨١) ، وهي التي اعتمدنا عليها هنا راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، تاريخ بغداد ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وغيرها .

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يغض بلقاء .

(٢) ديوانه ١ / ٧٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٦٥ .

وقال^(١) : [كامل]

كُلُّ أَمْرٍ مَدَحَ أَمْرًا لِنَوَالِهِ فَأُطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ مِجَاءَهُ
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَا أُطَالَ رِشَاءَهُ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَحْسِبِ الْمَعْرُوفَ لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا نَوَافِلُ حَمْدِهِ وَثَنَاءُ
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَضْطِغْهُ وَحَمْدُهُ لِسَوَاءُ

وقال^(٣) : [مجتث]

تَأْمُلُ الْغَيْبِ غَيْبٌ وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ رَيْبٌ
وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ خَلْفَ الْعَوَاقِبِ غَيْبٌ

قال^(٤) : [سريع]

إِعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَصْدُقُ فِي الثَّلْبِ لَهَا الثَّالِبُ
لَوْلَا عِلَاجُ النَّاسِ أَخْلَاقُهُمْ إِذَا لَفَّاحَ الْحَمَأُ اللَّارِبُ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا سَغَمَرَ الْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدَّتْهُ يَزِيدُ بِهِ يُسَاءُ وَإِنْ ظُنَّ يَرْضُبُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا غَمَرَ الْمَاءُ الْحَجَارَةَ تَصْلُبُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .

(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .

(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .

(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .

(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

وقال^(١) : [وافر]

تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ لَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرَّبَ الطَّيِّبُ

وقال في السلو^(٢) : [طويل]

إِذَا خُلَّةٌ خَانَتْكَ بِالْغَيْبِ عَهْدَهَا وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي الْمَرْءُ مُوقِنٌ
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ بِفُرْقَتِهَا وَالْمَرْءُ فِي شَأْنٍ لَا عِبَ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا مَا كَسَاكَ اللَّهُ سِرْبَالًا صِحَّةً فَلَا تَغِیْطَنَّ الْمُسْرِفِينَ فَإِنَّهُمْ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ قُوْتٍ بِحُلٍّ وَتَعَذَّبْ عَلَى حَسْبٍ مَا يَكْسُوهُمْ الدَّهْرُ يَسْلُبْ

وقال^(٤) : [بسيط]

أُعْجِبْ بِأَمِنْ دَهْرٍ وَهُوَ مُبْتَرِكٌ وَأَلْهَرُ يَلِي الْقَتَى مِنْ حَيْثُ يُنْشِئُهُ
يَغْدُوهُ فِي كُلِّ أَيْنٍ وَهُوَ يَأْكُلُهُ بَيْنَاهُ كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ مَا طَلَّهُ
يَعْرِيه مِنْ وَرَقٍ طَوْرًا وَمِنْ نَجَبٍ^(٥) حَتَّى تَكْرُ عَلَيْهِ لَيْلَةُ الْقَرَبِ^(٦)
وَيَخْتَسِي نَغْبًا مِنْهُ عَلَى نَغَبٍ^(٧) عَصْرَاهُ فَارْتَدَّ مِثْلَ الْفَرْخِ ذِي الزُّغَبِ^(٨)
حَتَّى رَزَحَتْ رُزُوحَ الْعُودِ ذِي الْجُلْبِ^(٩) سِنْ بَسْتَى وَعَادَتْ بَعْدَ تَهْلُمْنِي

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .

(٣) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .

(٥) ابتكره : جعله تحت بركة ، أى صدره . والنجب : لحاء الشجر .

(٦) ليلة القرب : هى ليلة ورود الماء .

(٧) النغب : جمع نغبة وهى الجرعة . والرواية فى الديوان : فى كل أنى

(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل الممن من الإبل .

وَأَعَدَّتِ الرَّأْسَ لَوْنِي دَعْرِهِ فَعَدَا
فِي هَذَنَةِ الدَّعْرِ كَأَنِّي مِنْ وَقَائِعِهِ
وقال^(١) : [طويل]

أَتَانِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَأَعْتَفَرْتُهُ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِنَاعِهَا
فَعُذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ
وَلَسْتُ بِتَقْلِيلِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا
وقال^(٢) : [طويل]

أَذَاقَنِي الْأَسْفَارَ مَا كَرِهَ الْغِنَى
فَأُصْبِحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ
حَرِيصًا جَبَانًا أَشْتَهَى ثُمَّ أَتَهَى
وَمَنْ رَاحَ ذَا جِرْصٍ وَجُبْنٍ فَإِنَّهُ
تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِلَاهِمَا
فَقُلَّمْتُ رَجُلًا رَغْبَةً فِي رَغْبِيَّةٍ
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا
أَلَا مَنْ يُرِينِي غَائِبِي قَبْلَ مَذْهَبِي
وَصَبْرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا

إِلَيَّ وَأُغْرَانِي بِرَفْضِ الْمَطَالِبِ
وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبٍ
بِلَحْظِي جَنَابَ الرُّزْقِ لَحْظَ الْمُرَاقِبِ
فَقِيرٌ أَنَا الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
قَوِيٌّ وَأُعْيَانِي أَطْلَاعُ الْمَغَائِبِ
وَأُخِرْتُ رَجُلًا رَهْبَةً لِلْمُعَاطِبِ
وَأُسْتَارُ غَيْبِ اللَّهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ
وَمِنْ أَيْنَ وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ
عَلَى مِنَ التَّغْرِيرِ بَعْدَ التَّجَارِبِ

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبُ فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ
هُوَ الْمَهْرَبُ الْمُنْجَى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ مَكَارِهِ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُمْ مَهْرَبُ

وقال^(٢) : [وافر]

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ فَلَا تَسْتَكْثِرُنْ مِنَ الصَّحَابِ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدًا عَدُوًّا مُبِينًا وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحَبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصُّوَابِ
وَمَا اللَّجَجُ الْمِلَاحُ بِمُرَوِّاتٍ وَتَلْقَى الرَّيَّ فِي النُّظْفِ الْعِذَابِ

وقال^(٣) : [طويل]

يَسُودُ الْفَتَى مَا كَانَ حَشْوُ ثِيَابِهِ حِجَى وَتَقَى وَالْجِلْمُ مِنْ بَعْدِ ثَالِثِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ مُلْكَ الْمَكَارِمِ بِاللَّهِى فَأَمْوَالُهُ لِلشَّامِتِينَ مَوَارِثُ
وَكُلُّ جَدِيدٍ لَا مَحَالَةَ مُخْلِقُ وَيَبَاعُ هَذَا الْخَلْقُ لِلْخَلْقِ وَارِثُ

وقال^(٤) : [متقارب]

إِذَا سَاءَ ظَنُّ بِمُسْتَرْفِدٍ أَطَالَ الْقَصِيدَ لَهُ الْمَادِحُ
وَقَدْماً إِذَا اسْتَبْعِدَ الْمُسْتَقَى أَطَالَ الرُّشَاءَ لَهُ الْمَاتِحُ

(١) ديوانه ١ / ٢٢٩ ، وفي الديوان : ليس منهن مهرب .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) ديوانه ١ / ٤١٤ واللهافى البيت الثانى : العطايا .

(٤) ديوانه ٢ / ٥١٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

إِنِّي سَيِّئْتُ مَا رِئِي فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

وقال^(٢) : [بسيط]

النَّجْعُ سُؤْلِي فَإِنَّ الْوَيْ بِهٍ قَدَرُ فَالْيَأْسُ سُؤْلِي وَتَرْحًا لِلْمَوَاعِيدِ
لَفَوْتُ مَا أَمَلْتُهُ النَّفْسُ أَرْفَقُ بِي مِنْ حَيْرَةٍ بَيْنَ تَقَرُّبٍ وَتَبْعِيدِ

وقال^(٣) : [رجز]

شُكْرِي عَتِيدٌ وَكَذَاكَ حِقْدِي لِلْخَيْرِ وَالْشَّرِّ بَقَاءُ عِنْدِي
كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تُؤَدِّي وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نَعْدِي
أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدِ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ وَوُدِّ

مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي

وقال^(٤) : [رمل]

إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادِ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُو كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ يَدِ فَلَقَدْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول : ولقد سئمت وكان ينبغي إيراد البيتين قبل ما سبقهما .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .
(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .
(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاد ما يوثق به الأسير من قيد .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ الْمَرْءُ فُرْصَتَهُ فِي الْيَوْمِ بِالْمَتَلَفِي فِي غَدَاةِ غَدٍ
لَيْمَتَ عَنِّي وَبَاتَ الدَّهْرُ فِي رَصْدٍ وَلَيْسَ يُقَرَّنُ ذُو نَوْمٍ بِذِي رَمَدٍ

وقال في الحزم^(٢) : [طويل]

إِذَا طَرَفَ مِنْ حَبْلِكَ أَنْحَلْ عَقْدَهُ تَدَاعَتْ وَشِيكَأً بِأَنْتِقَاضِ مَرَائِرِهِ
فَلَا تُغْفِلَنَّ أَمْرًا وَهِيَ مِنْهُ جَانِبُ فِتْبَعُهُ فِي الْوَهْيِ - لَا شَكَّ - سَائِرُهُ

وقال في الأمر الصغير يعود كبيرا^(٣) : [طويل]

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كُفَاتِهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
كَذَاكَ زِنَادُ النَّارِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ وَلَكِنَّمَا تَصَلِّي صِلَاهَا الْمَسَاعِرُ

وقال^(٤) : [بسيط]

صَبْرًا فَكَمْ نَاهِضٍ مِنْ بَعْدِ وَقَعَتِهِ يَوْمًا وَكَمْ وَاقِعٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا
إِذَا هَوَى الدُّرُّ فِي الْمِيزَانِ أَصْدَرُهُ تَاجًا إِلَى قِمَّةِ الْعُلَيَاءِ سَوَارَا

وقال يمدح الحقد^(٥) : [وافر]

حَقَقْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحَقْدُ شُكْرًا
أَدِيمِي مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَعْلَمَ أَسَىءُ الرَّيْعَ حِينَ تُسِيءُ بَذْرًا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفي الديوان : ذُو نَوْمٍ بِذِي رَمَدٍ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .

(٥) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

وَلَمْ تَكْ يَالِكَ الْخَيْرَاتُ أَرْضُ
أَوْدَى إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالنُّكْرِ عُرْفًا
يُسَمَّى الْحَقْدُ عَيًّا وَهُوَ مَذْحُ
وَقَالَ فِي الْإِنْفِرَادِ وَالْوَحْدَةِ^(١) : [كامل]

ذُقْتُ الطُّعُومَ فَمَا التَّذَنُّتُ بِرَاحَةٍ
أَمَّا الصَّدِيقُ فَلَا أَحَبُّ لِقَاءُهُ
وَأَرَى الْعَدُوَّ قَدَى فَكْرُهُ قُرْبُهُ
أَرِنِي صَدِيقًا لَا يَنْوِي بِسَقَطَةٍ
أَرِنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ
مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُورُهُمْ
لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّفَاءِ تَنَاصَفُوا
أَحَبُّ قَوْمًا لَمْ يُجِبُوا رَبَّهُمْ
وَقَالَ يَحْضُ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ^(٢) : [رجز]

مَنْ أَخَذَ الْجَذَرَ مِنَ الْمَحْذُورِ قُلْ تَجْنِيهِ عَلَى الْمَقْدُورِ
فَلْيَحْزِمِ النَّاطِرُ فِي الْأُمُورِ

(١) الخريق ، كجعفر ، نبت . كالسم يغشى على آكله ولا يقتله ، والإفراط منه يقتل . وراع الشيء يربع : نما وزاد ، والربع : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعوار مصدر أعور إذا بدت عورته . والقلبي : البغض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

وقال في الإغضاء عن الهفوات^(١) : [طويل]

خُذِ الْعَفْوَ وَأَصْفَحْ عَنْ أَخٍ بَعْضَ عَيْبِهِ إِذَا مَا بَدَأَ وَأَرْفُقْ بِمَنْ أَنْتَ غَامِرُ
فَإِنْ هُوَ أَدَّى بَعْضَ حَقِّكَ فَأَرْضَهُ فَلَيْسَ بِمَغْبُورٍ أَخٌ مُتَجَاوِرُ

وقال فيمن لا يرجي عطاؤه إلا بمديحه^(٢) : [متقارب]

مَدِيحُكَ مَنْ تَعْتَفِي فَضْلَهُ هِجَاءُ وَلَكِنَّهُ مُلْفِرُ
وَمَنْ رَامَ بِالشُّعْرِ رِفْدَ أَمْرِي فَفِي جُودِهِ عِنْدَهُ مَغْمَرُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَبَتْ نَفْسِي الْهَلَاغَ لِرُزْءِ شَيْءٍ كَفَى شَجْوًا لِنَفْسِي رُزْءُ نَفْسِي^(٤)
أَتَهْلَعُ وَخَشَّةً لِفِرَاقِ الْإِفِ وَقَدْ وَطَّئْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسِ

وقال^(٥) : [مجزوء الكامل]

لَا تَقْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ إِلَّا أَمْرًا فَرِحًا بِنَفْسِهِ
أَنْيَ يُسَرُّ بِمِدْحَةٍ مَنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِهِ

وقال^(٦) : [طويل]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ لِتَأْمَنَ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرُوعُهَا

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٦٨ .

(٤) الهلاع : الجزع .

(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ - ١١٨٤ .

(٦) البيت في ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

وقال يذم الزمان^(١) : [كامل]

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سُفْلًا وَتَطْفُو فَوْقَهُ جِيفُهُ

وقال أيضاً^(٢) : (وافر)

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ
كَمِثْلِ الْبَحْرِ يَغْرُقُ فِيهِ حَى وَلَا يَنْفَكُ تَطْفُو فِيهِ جِيفَةٍ
أَوْ الْمِيزَانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِي زَنَةٍ خَفِيفَةٍ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَتَعْجَبَنَّ لِمَرْزُوقٍ أَخِي هَوَجٍ حَظًّا تَخْطِي أَصِيلَ الرَّأْيِ طَرَأًا^(٤)
فَخَالِقُ النَّاسِ أَغْرَاءَ بِلَا وَبَرٍ كَأَسَى الْبَهَائِمِ أَوْبَارًا وَأُصُوفًا

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقة^(٥) : [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جَمَّ آتِيهِ وَسَدَّ طَرِيقَهُ
وَمَنْ جَاوَرَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَجَمُّهُ وَسَدَّ سَبِيلَ الْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ

وقال^(٦) : [وافر]

غُمُوضُ الْحَقِّ حِينَ تَذُبُّ عَنْهُ يَقْلُلُ نَاصِرَ الْخَصْمِ الْمُجِئُ
تَجِلُّ عَنِ الدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ فَتَحْكُمُ لِلْمُجِلِّ عَلَى الْمُنِيقِ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .

(٤) الهوج : الحمق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .

(٦) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تفضل عن الدقيق .

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ السَّعِيدَ لَمَذْرُكٌ دَرَكًا
وَالشَّرُّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرِكٌ
وَإِلَى الْخُمُودِ مَالٌ ذِي لَهَبٍ
وَأَخُو الشَّقَاوَةِ فَهُوَ فِي الدَّرَكِ
وَالْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرِكٍ
وَإِلَى السُّكُونِ مَحَارٌ ذِي حَرَكٍ^(٢)

وَعَدَا الرُّجَالُ عَلَى مَكَاسِبِهِمْ
وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبَّتُهَا
يَتَبَاذَرُونَ مَطَارِحَ الشُّكِّ
لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ الشَّرِّ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى الْعُرْفَ شَرِبًا لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ
أَسْحَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا
أَمْ اخْتِيرَتِ الدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ زَوْجَةً
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمَظَلِ
سِوَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ
لِشَيْءٍ سِوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ الْبَعْلِ

وقال في اطراح الهم^(٤) : [خفيف]

لَاخَ شَيْبَى فَرُحْتُ أَمْرُحَ فِيهِ
وَتَوَلَّى الشَّبَابُ فَأَرْدَدْتُ رَكْضًا
إِنَّ مَنْ سَاءَهُ الزَّمَانُ بِشَيْءٍ
مَرَحَ الْطَرَفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
فِي مَيَادِينِ بَاطِلَى إِذْ تَوَلَّى
لَأَحَقُّ أَمْرِيءُ بِأَنْ يَتَسَلَّى

(١) ديوانه ٥ / ١٨٦١ - ١٨٦٢ .

(٢) المحار : الرجوع .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

وقال^(١) : [وافر]

وَمَا فِي النَّاسِ أَجُودُ مِنْ شُجَاعٍ وَإِنْ أُعْطِيَ الْقَلِيلَ مِنَ النَّوَالِ
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا تَقِيءُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ الْعَوَالِي
وَحَسْبُكَ جُودُ مَنْ أَعْطَاكَ مَالًا جَبَاهُ بِالطَّرَادِ وَبِالنَّزَالِ
شَرَى دَمَهُ لِيُحْيِيَهُ فَلَمَّا حَوَاهُ حَوَى بِهِ حَمْدُ الرِّجَالِ
وقال^(٢) : [طويل]

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ كَلِيلٍ وَحُلْمٍ بَاتَ رَأْيِهِ يَنْعَمُ
فَلَمَّا أَضْمَحَلَّ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ فَلَمْ يَثِقْ إِلَّا عَهْدُهُ الْمُتَوَهَّمُ
وقال في تنكر الزمان^(٣) : [طويل]

إِذَا نِلْتَ مَأْمُولًا عَلَى رَأْسِ بُرْهَةٍ حَسْبُكَ قَدْ أُحْرِزْتَ غَنَمًا مِنَ الْغَنَمِ
وَلَمْ تَذْكُرِ الْغُرْمَ الَّذِي قَدْ غَرِمْتَهُ مِنَ الْعُمْرِ الْمَاضِي وَيَا لَكَ مِنْ غُرْمٍ
رَأَيْتُ حَيَاةَ الْمَرْءِ رَهْنًا بِمَوْتِهِ وَصِحَّتُهُ رَهْنًا كَذَلِكَ بِالسُّقْمِ
إِذَا طَابَ لِي عَيْشِي تَنَغَّصْتُ طَبِيئَهُ بِصِدْقِ يَقِينِي أَنْ سَيَذْهَبُ كَالْحُلْمِ
وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشٍ يُرَاعِي زَوَالَهُ فَذَلِكَ فِي بُؤْسٍ وَإِنْ كَانَ فِي نُعْمٍ
وقال^(٤) : [مسرح]

مَنْ لَيْسَ الْكِبَرُ عِنْدَ ثَرَوَتِهِ عَلَى أَخِيهِ فَتَنْفُسُهُ هَضْمًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

نَبْهٌ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى صَغِيرٍ خَيْلُهُ حَدِيثُ الْغِنَى عِظْمًا
كَذَابٍ مَنْ لَمْ يَرِثْ أَوَائِلُهُ سَابِقَةً فِي أَعْلَا وَلَا قَدَمًا
مَا هَكَذَا يَفْعَلُ الْأَرِيبُ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ نَاقِصًا فَنَمًا
لَا خَيْرَ فِي ثُرْوَةٍ تَحْضُ عَلَى آلٍ غَدِرٍ صُرَاحًا وَتُمْرِضُ الشِّمَا
وقال^(١) : [وافر]

عَزَاءُكَ عَنْ شِيَابٍ نَالَ مِنْهُ زَمَانٌ فِيهِ لَيْنٌ وَأَعْتِرَامٌ
فَقَبْلَكَ قَامَ أَقْوَامٌ قُعُودٌ لَرِيبِ الدَّهْرِ أَوْ قَعْدَ الْقِيَامِ
وَهَذَا الدَّهْرُ أَطْوَارُ تَرَاهَا وَفِيهَا الشُّهُدُ يُجْنَى وَالسَّمَامُ
فَأَعْوَامٌ كَانَ الْعَامَ يَوْمٌ وَأَيَّامٌ كَانَ الْيَوْمَ عَامٌ
كَذَابِ النَّحْلِ أَرَى أَوْ حُمَاتٍ وَدَابِ النَّخْلِ شَوْكٌ أَوْ جَرَامٌ^(٢)
وَلَا تَجْزَعُ فَصَرَفُ الدَّهْرِ كَلَمٌ وَتَعْفِيبُهُ وَإِنْ دَمِيتُ كِلَامٌ
وقال^(٣) : [وافر]

وَزَارِيَةٍ عَلَى بِأَنَّ رَأَيْتَنِي مِنْ الْهَزْلَى حَقِيرًا فِي السَّمَانِ
صَبْرْتُ لَهَا وَقُلْتُ مَقَالَ حُرٍّ إِلَيْكَ، فَإِنِّي بِاللهِ غَانِي
وَلَيْسَتْ خِسَّةُ الْأَجْفَانِ مِمَّا يُخَسُّ قِيَمَةَ النَّضْلِ الْيَمَانِي

(١) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .

(٢) الحمات جمع حمة ، وهي الإبرة التي يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هي سم كل شيء يلدغ أو يلسع . والجرام : بفتح أوله التمر اليابس .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

وقال^(١) : [خفيف]

رَفَقِي الدَّهْرَ رَبِّيهِ وَمَنُونُهُ	أَنْفَقَ الْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ أَلْعَمَ
كَدَمِ الْجَوْفِ خَيْرُهُ مَحْقُونُهُ	لَا تَظُنُّ أَنَّ مَالَكَ شَيْءٌ
لِ مَعَاذًا لَهُ نَجَا قَارُونُهُ	لَوْ نَجَا مِنْ حِمَامِهِ جَاعِلُ الْمَا
رُدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهُ	إِزْرَعِ الْحُبَّ تَسْتَدِمْهُ فِيمَا
نَ لَيْسَعِي لِسَاجِنِ مَسْجُونُهُ	خَازِنُو الْمَالِ سَاجِنُوهُ وَمَا كَا
رُبُّ شَرِّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهُ	وَإِذَا مَاظَنْتَ شَرًّا فَخَفُهُ
مَنْ أَطَالَ الرُّكُونُ قَلَّ رُكُونُهُ	كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ جَذَارًا

وقال^(٢) : [سريع]

قَصْدَ جَزَاءٍ مَا بَكَى دِمْنُهُ	لَوْ قَصَدَ الْعَاشِقُ فِي عَشِقِهِ
تَهَوَّاهُ مَا كَانَ الْهَوَى مِخْنَهُ	أَوْ كَانَ لَا يَعْشَقُ إِلَّا الَّتِي

وقال في الكرم^(٣) : [بسيط]

عَنِ الشَّنَاءِ وَإِنْ أَعْلَى بِهِ الثَّمَنَا	لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ
لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَا	بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ
وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قُلْدَ الْمِثْنَا	لَا يَسْتَيْبُ بِذَلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .

وقال في النظر في العواقب^(١) : [كامل]

مَارَاحَ مَغْبُونًا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ	مَنْ بَاعَ مُتْعَةً فَائِتٍ بِأَمَانٍ
أَمِنْ أَمْرٍ مِنْ رُزْءٍ شَيْءٍ فَاتِهِ	وَالْمُذْرِكُوهُ مُرَاقِبُو الْحَدَثَانِ
وَكَفَى عَزَاءً لِأَمْرِي عَنْ فَائِتٍ	أَنْ لَا يَخَافَ عَلَيْهِ صَرْفَ زَمَانٍ

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

مختار شعر ابن المعتز*

قال^(١) : [متقارب]

إِذَا فُرْصَةٌ أُمَكَّنْتَ فِي الْعَدُوِّ فَلَا تَبْدَ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بِأَبْهَاءِ مُسْرِعاً أَتَاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بَابِهَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَصَافِي بَنَى الشُّحْنَاءَ مَا جَمَعُوا بِهَا لِيُقِيَا فَإِنْ أَغْرَوْا بِي الشَّرَّ أُغْرِيتُ
وَأَتَّبَعُ مِصْبَاحَ الْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا لِيَ الشُّكُّ فِي شَيْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ
أَلَا رَبُّ دَسَّاسٍ لِيَ الْكِيدَ حَامِلٍ ضِبابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقاً بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئاً بَعِيدَ الرُّضَا عَنِّي فَصَافِي وَصَافَيْتُ

* هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . اختلف في تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت في سنة ٢٤٧ هـ في مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز في سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويج له بالخلافة يوماً أو بعض يوم .

ولأبيه شعر في الأغاني والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتاب البديع (مطبوع) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديوانه مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف في نشرة لا تخلو من أخطاء .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبد ، أى لا تبدأ ثم خفف الهمز وعامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمعوا بدل ما جمعوا ، دساس إلى الكيد ، ضباب الحفود ، عرفت وداويت . ولعل داويت هنا أليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الضغن والعداوة ، قال الشاعر :

فما زالت رقاك تسل ضيغنى وتخرج من مكانها ضيغى

والثانى : المبغض .

وقال^(١) : [طويل]

أَجَلٌ بِدَارِ اللَّهِو حَيْثُ لَقِيَتْهَا وَأَهْزِلُ بِاللَّذَاتِ وَالذَّهْرُ فِي جَدٍّ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِنَايَةِ فَأَمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

وقال^(٢) : [طويل]

وَكَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي صَرْفِ نَقْمَةٍ تُرَجِّى وَمَكْرُوهِ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارٍ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النَّفُوسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النَّفُوسُ بِضَرَارٍ

وقال^(٣) : [رجز]

لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ جِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جُمْرًا

وقال^(٤) : [مجزوء الكامل]

إِضِيرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال^(٥) : [متقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَانْتَ الْمُسَوْدُ فِي الْعَالَمِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما في الديوان أبيات طويلة .
(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : في صَرْفِ نِعْمَةٍ ، وفي بعض نسخ الديوان : نَقْمَةٍ ، كما هنا (راجع الديوان في الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى في موضع الجر صفة لنعمة .

(٣) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٤) البيتان في ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حَسَدِ الْعَدُو .

(٥) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ
وقال^(١) : [بسيط]

وَرُبَّ سِرٍّ كَنَارِ الصُّخْرِ كَامِنَةٌ أُمَّتٌ إِظْهَارُهُ مِتَّى فَأُحْيَانِي
لَمْ يَتَسِعْ مَنْطِقِي فِيهِ بِبَائِحَةٍ حَزْمًا وَلَا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كِتْمَانِي
وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

مختار شعر المتنبي*

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّنَا يَتَّبِعِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ حَرِيصًا عَنِّي مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ الرُّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاجِدٌ إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لَذَا ذَبَا

وقال^(٢) : [طويل]

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلَى الْجَمِيلِ مُحِبُّ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْتَبِزُ الْعِزُّ طِبُّ
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاصِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور . مولده في سنة ٣٠٣ هـ ، وقاتل سنة ٣٥٤ هـ وهو من أهل الكوفة وبها مولده في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة . وقدم الشام في صباه وجمال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧ هـ ، ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . ومدح كافورا الإخشيدى ، ثم هجاه وفارقه سنة ٣٥٠ وقصد إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ، فأجزل جائزته ، وفي طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فأتك الأسدى في عدة من أصحابه ، وتقاتل الفريقان ، فقتل المتنبي وابنه محسد وغلما مفلح .

وقد ألقت في أبي الطيب الكتب الكثيرة قديما وحديثا . واهتم الشراح بديوانه اهتماما عظيما . فوجدنا له شروحا كثيرة . قال ابن خلكان : قال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزنة الأدب ، وبيمة الدهر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، نزهة الألباء لابن الأنباري ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وآخران ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأوفست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لنفسه » بدل « بسعيه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

وقال^(١) : [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وقال^(٢) . [طويل]

أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ
وَجِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْلَّيْمَ نَمَرَدًا
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى مُضِرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وقال^(٤) : [خفيف]

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
وَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذِرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنا ؛ جمع دنيا ، والسابح من الخيل الشديد الجري كأنه يسبح .
(٢) ديوان المتنبي ١ / ٢٧٠ يقول أنا أطلب أمراً والليالي تحول بيني وبينه ، فأنا بطلبي له أطردها عن
منعها لي من مطلب ذلك الأمر ، فكانها تطردني وأنا أطردها .

والخلان في البيت الثاني جمع خليل كرهيف ورغفان .

(٣) ديوان المتنبي ١ / ٢٨٨ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والبُود : الأعلام الكبار ، جمع بُد ، وخفقتها اضطرابها . ولظى : من أسماء
جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثاني - كما قال الواحدى - مبالغة ، وإلا فلا عز في جهنم ، ولا ذل في الجنة . وفي الديوان :
فاطلب العز ، وقد غيرها البارودي بما يتناسب وحذفه جملة من الآيات الواقعة بين البيتين .

وقال^(١) : [طويل]

أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ
وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُ

وقال^(٢) [طويل]

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَيًّا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيًّا تَرُدُّهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٧٤ والفهم : الغنى من الرجال ، والوغد : اللثيم الضعيف .
(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثاني من المعاني المتداولة في الشعر العربي ، كقول
حاتم :

وَمَنْ يَتَدَعِ مَالِيَسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمَهَا
والوجد في البيت الثالث السعة . ومعنى البيت مأخوذ مما في الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ
الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاعت مقدرته » .
(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٣١ ، ٣٣ .

وَإِذَا الْجَلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ . لَمْ يُحْلَمْ تَقَدُّمُ الْبِلَادِ

وقال^(١) : [خفيف]

أُشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاها وَشَفَا رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنَى الْيَزِيدِيَّ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْابِيبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ

وقال^(٢) : [طويل]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

(١) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات في ترتيب الأبيات . وفي الديوان : بني البريدي . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .

والشُّرَاة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه .
والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكاف ، وإياد : حى من معد .

والصُّعَاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستقيمة . والطَّيْش : الخفة . والأنابيب جمع أنبوب . وجعل الأنابيب مثلاً للاتباع والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة . وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى عليهم ، فاحتال على نضال كان يصنع لهم النصال . فكتب إليه : « وصل ما بعثت لنا من النصال المحترمة للأجال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا في قتل صانع النصال ، فصوته طائفة ومنعته أخرى ، حتى اقتتلوا وقتل عددهم ، وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا في البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجد : الحظ ، يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدنيا ، فقد يبلغ حكم الجد أن تفضل العين أختها وهما سواء ، ويفضل اليوم اليوم وكلاهما واحد .

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هَبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُتَفَقَّ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ أَبَاحَكَ غُشَا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصُّلْحِ تَتَفَقَّ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ السُّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السُّبُعِ

وقال^(٥) : [طويل]

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

-
- (١) ديوانه ٢٨٧ / ١ والضرغام الأسد . ومعنى البيت من قول دعلج :
فكان كالكلب ضرا مكلب لصيده فغدا يصطاد كلابه
ورواية الديوان : يصيره الضرغام ، على حذف الفاء في جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .
(٢) الديوان ١٤٩ / ٢ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذي أراه الشاعر أن الفضل والأدب
إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .
(٣) ديوانه ٢٢٣ / ٢ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .
(٤) ديوانه ٢٣٤ / ٢ ، رفع « كل » على الابتداء . والسبع خير ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة
الاسمية .
(٥) ديوان المتنبي ٣٢٠ / ٢ ومثله قول الفرزدق :

ولا خير في حسن الجسم وطولها إذا لم يزن حسن الجسم عقول

وقال^(١) : [خفيف]

إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
وَالْغِنَى فِي يَدِ الثَّيْمِ قَبِيحُ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

وقال^(٢) : [متقارب]

فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُوسَى وَأَخْذَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ
تَفَانِي الرُّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال^(٣) : [بسيط]

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمام الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلْف هذا الهواء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان في الصلوق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمالة » .

والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر في يد الكريم ، فقلب . والقلب في الكلام كثير . ومنه : أدخلت الفلسفة في رأسي ، وعرضت ناقتي على الحوض وغير ذلك .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والمومس والمومسة المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبال . والكفة بالكسر : كل مستدير وهي هنا حبال الصائد . يقول : هذه الدنيا خيانة فاجرة لا تدوم على العهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجر مر . والبيت الثاني ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البدل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي قُوَّةِ بَدَنِي وَأَرَانِي الشَّيْبُ فِي عَجْزِي واستعانتني بغيري وتبدل أحوالي .

وقال^(١) : [طويل]

هَلْ أَلْوَلَدُ الْمَحْبُوبِ إِلَّا تَعْلَةٌ وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ
وَمَا أَلْذَمَرَ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النُّسْلِ
وقال^(٢) : [بسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَذْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ
وقال^(٣) : [وافر]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
وقال^(٤) : [خفيف]

أَلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلِيٌ
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسٌ فِي النَّفْسِ سِرٌّ وَأَشْهُى مِنْ أَنْ يُحِلَّ وَأُحْلَى
وَإِذَا الشُّبُخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلُ حَيَاةٌ وَإِنَّمَا الضُّعْفُ مَلَأُ
وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

(١) ديوانه ٣ / ٥١ ، ٥٢ والتعلة : التعلل والتصبر . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى البعل أنها تلد فتجلب له ولداً يغتم من أجله ولعل العاقبة إلى الثكل .

(٢) ديوان المتنبي ٣ / ٨١ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لأنه - عند العرب - أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٢ .

(٤) الديوان ٣ / ١٣٠ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٥) ديوانه ٣ / ١٤٧ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال والاعتيال : القتل بالخدعة . والغضنفر والرئبال : من أسماء الأسد .

مَنْ أَطْلَقَ التِّمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا وَأَغْتَضَبَا لَمْ يَلْتِمِسْهُ سُؤَالًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَقَرُ الرَّثْبَالَا

وقال^(١) : [منسرح]

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ آل طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزُّلُّ

وقال^(٢) : [وافر]

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ اتِّقَالًا

وقال^(٣) : [كامل]

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشُّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وقال^(٤) : [طويل]

ذَرِنِي أَنْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَا فَصَعْبُ الْعَلَا فِي الصُّعْبِ وَالسُّهْلُ فِي السُّهْلِ
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِسْرِ النُّحْلِ

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعادته وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعتمق وتكلف أخطأ وزل .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر في الجاهلية والسحر في بابل . وهذا غلو منه وإفراط .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ ولقيان ، في البيت الثاني الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، وخطيء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإتيان ، كله بالكسر .

وقال^(١) : [كامل]

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ نَارُكَ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
وَالْفَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ بِمَا قِيلًا
تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظُ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
مَأْكُلٌ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرُّجَالِ فُحُولًا

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَأْكُلٌ مَاشِيَةً بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
ذِكْرُ الْغَنَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضِّلَ الْعَبْسُ أَشْغَالُ

وقال^(٣) : [خفيف]

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الأنفة والاستكاف ، مضاض : مومع محرق يقال : مضض الأمر وأمضنى . والحتف : الهلاك . والتلف : ذهاب النفس وهلاكها .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشمال : الناقة القوية السريعة .
وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما فاته (بالقاء) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٣) ديوانه ٣ / ٣٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم في طلب المعالي . وهذا كما قال الشاعر :
ومطلب المجد مقرون به التلف

وقال^(١) : [وافر]

خَيْلُكَ أَنتَ لَأَمِنْ قُلْتَ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ
وَلَوْ حَبِزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلِ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُصَامُ
وَمِثْلُهُ الشَّيْءُ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهْنَا بِدُنْيَانَا الطُّغَامُ
وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ نَعَالِي الْجَيْشِ وَأَنْحَطُ الْقَتَامُ

وقال^(٢) : [بسيط]

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَصَدِيقٍ بِهَا وَشَرُّ نَايِكَيْبِ الْإِنْسَانِ مَا يَصِمُ
وَمَا أَنْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا أَسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ الْلَيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنُّ أَنَّ الْلَيْثَ مُبْتَسِمُ

وقال^(٣) : [خفيف]

ذَلُّ مَنْ يَغِيطُ الدَّلِيلَ بِغَيْشٍ رَبُّ غَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِمَامُ
وَأَحْتِمَالُ الْأَثَى وَرُؤْيَا جَانِبِهِ غِذَاءُ تَضْرِي بِهِ الْأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والحفاظ : المحافظة على الحقوق ورعى الذمام . والحسام السيف القاطع .
والطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئا . وقيل للطغام : رذال الناس وسفلتهم . والقتام :
الغبار .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه في الحقيقة وإن كثرت منه التملق . والبيت الثاني : لو كان
رعى الذمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رقة صيقله أى من يصقله ليعد
للقتال .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يصم : يعيب ، والليث : الأسد .
ومعنى البيت الثالث إذا كثر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد للافتراس . قال أبو تمام :
قَدْ قَلَصْتُ شَفْتَاهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِلَّةِ التَّعْبِيسِ مِيتَسِمَا
(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله تضوى به الأجسام أى تهزل وتضعف .

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِنَادٍ حُجَّةٌ لَأَجْرٍ إِلَيْهَا اللُّثَامُ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيُجْرَحَ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

وقال^(١): [طويل]

مِنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقَ الْمَظَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ فَتَقَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاجِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَيَا النَّاسَ رَوِّ رُمَحَهُ غَيْرَ رَاجِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرُّتَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ سَائِمِ

وقال^(٢):

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطْعَمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ خَفِيرٍ كَطْعَمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطُّعْمِ اللَّثِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرَةِ تُغْنِي وَلَا يَمِثُلُ الشُّجَاعَةَ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ غَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَاقْتَنَاهُ مِنَ الْفَهْمِ السُّقِيمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدي بك إلى أن تظلم ، فإنك تصون هذا الحلم بالجهل

كما قال النابغة الجعدي :

فلاخير في حلم إذا لم تكن له بسواد تحمى صفوه أن يكثرا
فالجهل حينئذ من الحلم لأنه يصونه .

وقوله : الذي شطره دم ، أي كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتراحم المنافس عليه .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغامرة : الدخول في المهالك .

وقوله : يرى الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :

كل حلم أتى بغير اقتنادر حجة لاجيء إليها اللثام
والقريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهي ما يخرج من مائها .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ
وقال^(١) : [كامل]

فُوَ الْعَقْلُ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ وَأَخْرَ الْجَهْلَاءَ فِي الشَّقَاوَةِ بِنِعَمٍ
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلَمُ
وَالذُّلُّ يَظْهَرُ فِي الدَّلِيلِ مَرَّةً وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ
لَا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَنَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدُّمُ
أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ طُنُونُهُ وَصَلُّقَ مَا يَغْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ
وَعَادَى مُجِيبِهِ بِقَوْلِ عَذَابِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا سُرُورَ مُجِيبٍ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

(١) ديوان المتنبي ٤ / ١٢٤ / ١٢٥ / ١٣٠ / ١٣٢ وقوله : فُوَ الْعَقْلُ الْيَتِيمُ معناه أن العاقل يشقى وهو في النعمة لتفكره في عاقبة الأمور ، أما الجاهل فهو ينعم ، وإن كان في الشقاوة ، لخفته وقلة تفكره في العواقب . وما أحسن قول ابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومسرارة الدنيا لمن عقلا
وقوله : والذل يظهر .. الخ ، الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض .
ومعنى البيت أن الدليل يظهر المودة لمن يرضه ، لأنه لا يقدر على مصادمته ، ولا امتناع عنه ، فهو يتودد إليه ، والحية أقرب إلى المصافاة من الدليل إذا أظهر المودة لمن يود .
وقوله : أفعال من تلد الكرام .. البيت ، يقول الفعل يشابه النسب ، فمن كرمته مناسبة كرمته أفعاله ، وعلى الضد من ذلك من كان لثيم النسب كانت أفعاله لثيمة . والأعاجم عند العرب لثام .
(٢) ديوانه ٤ / ١٣٥ ، ١٤١ .

وقال^(١) : [وافر]

وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خَبًا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدُبِّرَتْ أَيْدِي الْكَمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

وقال^(٣) : [كامل]

لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفي الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيره جامع المختارات ليتناسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .

وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجهال ، لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء في الحديث التحذير من خضراء الدمن .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيغم سبق تفسيره . والمران : القنا الواحدة مرانة . والعوالى : جمع عالية وهي على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكمأة : جمع كمي ، وهو المستتر في السلاح .

(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيفن : الذي يجيء مع الضيف . يقول في البيت الأول : معاشره اللئيم مذمومة ، فعاقبتها غير محمودة كضيف يأتي معه بضيفن ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فأودى بما تقرى الضيوف الضيافن

والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبي لما سار وتأخر عن لقاء بدر بن عمار سعى بعض الوشاة إلى البدر . وعنى بالحر نفسه ، وبأولاد الزنا الوشاة .

وعنى بالسفهاء الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشعراء فيلحقون بأعراضهم ما يبقى عليها بقاء الدهر .

فَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مُنْتَحِنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَا
وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَقِيعَةٌ بِهِمْ وَعَدَايَةُ الشُّعْرَاءِ بِشِ الْمُقْتَنَى
وقال^(١) : [بسيط]

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ وَفِتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالدِّمِّ فِي الْجُبْنِ
لَا يُعْجِبُنْ مُضِيماً حُسْنَ بَرْتَبِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينَا جَوْنُهُ الْكَفْنِ
وقال^(٢) : [خفيف]

لَا تَلْقَ دَفْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَاذَا يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
فَمَا يَلُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ أَلْفَايِتُ الْحَزَنِ
مَآكِلُ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
وقال^(٣) : [خفيف]

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَانُهُمْ فِي شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغُصْبِهِ كُلُّهُمْ مِنْ وَإِنْ سَرَّ بِغُصْبِهِمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُخْسِنُ الصُّنَيْعُ لِيَالِي وَلَكِنْ تُكْدِرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(١) ديوانه ٤ / ٢١٣ والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن .
يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحلف اقترن بالدم مع ذلك في
الجبن والتكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للذليل أن يعجب بحسن ثوبه ، فهو له كالكنف
للميت .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٤ / ٢٣٩ .

كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا^(١)
وَمَرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَاثَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانِي
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنِيَا كَالْحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَلَّذْنَا أَضْلُنَا الشُّجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصُّعْبِ فِي الْأَذَى فَسَ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

(١) السنان : نصل الرمح الذي يطعن به .

(٢) يقول : كل ما لم يقع لا يكون سهلا على النفس حتى يقع ، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه . وهذا كقول البحتري :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأبرح مما حل ما يتوقع
(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام : القاطع . واليماني : منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى : الجوع .

يقول : إذا رضيت أن تعيش ذليلاً ، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشبع . وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضارباً مفترساً .

باب الأدب - أبي فراس الحمداني

مختار شعر أبي فراس الحمداني*

قال^(١) : [كامل]

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَشْرِهِ
وَتَرَكْتُ حُلُوَ الْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بَغَانِمٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارَى الْمَنَاقِبِ خَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا قِنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ

* هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة سيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلا في سنة ٣٥٧ هـ . نشأ في كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويجله ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله . وأسر الروم في بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله في الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبي المعالي ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالبي : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا في شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقله الكلام » . وديوانه مطبوع .

راجع ترجمته في : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحلب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(١) ديوان أبي فراس ، بعناية سامي الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧

وبلاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبي فراس على حروف المعجم .

(٢) في الديوان : ليس يبالغ في أرضه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ دُنُو دَا رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرٍ
أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدِّ ةَ أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَاوِرَ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

فِي النَّاسِ إِنْ فَتَشْتَهُمْ مَنْ لَا يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلُّهُ
فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّئِيمِ مَ فَإِنَّ فِيهَا الْعَجْزَ كُلَّهُ

وقال^(٣) : [كامل]

الْمَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمُهُ فِي رَمْبِهِ
فَمُوجِّلٌ لِقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعَجِّلٌ يَلْقَى الْأَذَى فِي نَفْسِهِ

وقال^(٤) : [مجزوء الرمل]

هَلْ تَرَى النُّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرٍ
إِنَّمَا تَجْرِي التُّصَارِيفُ بِتَقْلِيلِ الدُّهُورِ فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرٍ

(١) ديوانه ص ٢١٨ .

(٢) البيان في ديوانه ص ٣٣٩ .

(٣) ديوانه ٢٣٣ ، ٢٣٤ ورواية البيت الثاني : يلقى الرى .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٤ .

وقال^(١) : [طويل]

نَسِيكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِالْوُدِّ قَلْبُهُ وَجَارُكَ مَنْ صَاقَيْتَ لَا مَنْ تُصَاقِبُ^(٢)
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرُّجَالِ ثِقَاتُهَا وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مِنْ تُحَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِلذُّلِّ مِنْهُ لَامِحَالَةٌ جَانِبُ

وقال^(٣) : [بسيط]

الْمَرْءُ يَقْنَى وَمَاتَنَفَكَ دَائِبَةٌ تَشِبُّ فِيهِ اثْنَانِ الْجِرْصُ وَالْأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .

(٢) الرواية في ديوانه : من صافيته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفك ذا شره .

باب الأدب - السرى الرفاء

مختار شعر السرى الرفاء*

قال^(١) : [وافر]

مَلَوْتُ مُحَمَّداً لَمَّا تَمَادَى بِهِ الْهَجْرَانُ وَانْقَطَعَ الْعَتَابُ
وَقَدْ يُنْسَى الرَّيِّعُ إِذَا تَوَلَّتْ لَيْالِيهِ وَقَدْ يُسْلَى الشَّبَابُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَوَّضُ خِيَامَكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنَّ الدُّلَّ يُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أُوطَانِهِ حَطْبُ

وقال^(٣) : [وافر]

هِيَ الْأَيَّامُ إِنَّ جَمَحَتْ عِنَاداً أَذَلَّتْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالدين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وآذياه وأبعده عن مجالس الكبراء ، فضاقت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراق ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقبل سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الاقتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسختى البارودى وتيمور . كما طبع بالعراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرجى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل سليمان صانع ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى) .

(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالى .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القدسى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٤٣٥ - ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمندل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطعة المصرية ص ٨٨ .

نَنَامُ وَتَطْرُقُ الْأَحْدَاثُ يَقْظَى وَلَوْعَ الطُّيْفِ بِالرُّكْبِ الْهَجُودِ

وقال^(١) : [كامل]

الدَّهْرُ نَالُنُشْوَانٍ فِي إِصْلَاحِهِ مَارَاحَ يُضْلِحُهُ وَفِي إِفْسَادِهِ
رَاعٍ لِنَايَجَتَاحِ دَثْرِ سَوَامِهِ وَأَبُّ لَنَا يَسْطُو عَلَى أَوْلَادِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

يَا دَهْرُ صَافَيْتَ اللَّثَامَ مُسَاعِدًا لَهُمْ رَجَائِبَتَ الْكِرَامِ مُعَانِدًا
فَغَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصًا فِينَا وَيَخْفِضُ لَامِحَالَةَ زَائِدًا

وقال^(٤) : [طويل]

أُخِرَ الظُّلْمُ يَخْفَى كَيْدُهُ بِسُكُونِهِ كَذَا النَّارُ يَخْفَى بِالرَّمَادِ اتَّقَادُهَا

وقال^(٥) : [كامل]

سَفَرُ رَجَوْتُ بِهِ النُّهْيَةَ فِي الْغِنَى قَبَلْتُ مِنْهُ نِهْيَةَ الْإِمْلَاقِ
مِثْلَ الْهَلَالِ أَغْدُ شَهْرًا كَامِلًا فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمَحَاقِ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التي ترسل في المرعى . والدثر : الكثير من كل شيء . ويجتاح : يستأصل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والقافية منصوبة ، وهي واقعة ضمن جملة أبيات

كلها بفتح الدال .

راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكونه ، بالنون وتخفى ، بالتاء . ولعل هذا

التغير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك في الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغد ، أسرع في السير .

وقال^(١) : [خفيف]

كُلُّ بَرٍّ يَشْوِبُهُ كَدْرُ الْمَظَلِّ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ عُقُوقًا
وَإِذَا الْمَنْ جَاءَ بِالْمَنْ فَالْمَنْ زَوْقٌ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقًا

وقال^(٢) : [كامل]

فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحَسُودَ بِثَلْبِهِ فَالْعُودُ لَوْلَا طِيبُهُ مَا أُحْرِقَا
فَكِلِ الْهَمُّومَ إِلَى الْحَسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّيْلَ التَّمَامَ تَارِقًا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ عَفَا شَطْرُ رَسَمِي مِنْ مَكَارِمِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِضْلَاحُ عَافِيهِ
إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا أَنْهَدُ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدُ بَاقِيهِ

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما فى الطبعة المصرية ص ٢٠٣ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يغرى الحسود بسبه وكذلك هى فى الطبعة المصرية ص ١٩١ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وما فى النص موافق لما جاء فى الطبعة المصرية ص ٢٧٥ .

مختار شعر ابن نباتة السعدي*

قال^(١) : [بسيط]

سَعَى رِجَالٌ فَنَالُوا قَدْرَ سَعْيِهِمْ لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ إِلَّا سَعْيٍ وَلَا طَلَبٍ
حُسْنُ التَّسَانِي مَفَاتِيحُ الْغِنَى وَعَلَى قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةُ التَّعَبِ

وقال^(٢) : [طويل]

عَرَفْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى جَهَلْتُهَا وَضَارِبُهَا حَتَّى فَنَيْتُ مِنَ الضَّرْبِ^(٣)
وَعَنَنْفَى فِي مَرْكَبِ الْمَوْتِ مَعَشَرٌ وَقَالُوا أَيُّهَى الْجَدْبُ مَنْ هُوَ فِي الْخَضْبِ
وَإِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ فِي الْعَجْزِ رَاحَةً وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَى مِنَ الصَّغْبِ^(٤)
وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلُّهُمْ لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمي السعدي ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته في سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الري ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفي المغاص في واديههم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلي : أكثره في مختارات البارودي .

وقد اعتمدت في مراجعة شعره على مقابله بمخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحصان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ - ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٤ - ١٥ . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثاني في اليتيمة : حسن التأتى ، بالتاء ولعلها الصواب .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) ضاربها : من المضاربة وهي المجالبة .

(٤) أوطى : أصلها أوطأ ، فخفف الهمزة للضرورة . وأوطأ : ألين وأسهل . والأصل وطؤ الموضع : صار وطيئا أى لينا سهلاً .

وَلَكِنْ أَشْخَاصَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِاللُّبِّ

وقال^(١) : [وافر]

وَعَايَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا فَسَادٌ
هِيَ الْخُرْقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ
يُسَوِّلُ بِهِ الشُّبَابُ إِلَى مَشِيبٍ
وَقَدْ فُتِنَ الْأَنَامُ بِهَا وَغُرُوا
وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَانِبِهِ اللَّيَالِي
أَرَى التَّشْمِيرَ فِيهَا كَالْتَوَانِي
وَمَنْ لَيْسَ التُّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ
فَكَيْفَ تَكُونُ مِنْهَا فِي صَلَاحٍ
فَمَا فِيهَا لِحَى مِنْ فَلَاحٍ^(٢)
وَيُسَلِّمُهُ الْغَدُوُّ إِلَى الرُّوَاكِ
كَمَا يُغْتَرُّ بِالْحَدَقِ الْمِلَاحِ
كَمَا أَخَذَ الْمَسَاءُ مِنَ الصُّبَاحِ
وَحِرْمَانَ الْعَطِيَّةِ كَالنُّجَاحِ
فَلَا تَخْدَعُكَ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وقال^(٣) : [منسرح]

مَا أَعْتَقَدَ النَّاسُ كَالْتِنَاءِ وَإِنْ
لَوْلَا نَدَى حَاتِمٍ وَسُودْدُهُ
مَا تَرَكْتُ كَفَّهُ لِوَارِثِهِ
تَنَافَسُوا فِي ذَخَائِرِ الْعُقَدِ^(٤)
مَا فَخَرْتُ طَيِّئٌ عَلَى أَحَدٍ
وَفَرَأَ سِوَى الْحَمْدِ آخِرَ الْأَبَدِ

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ٤٤ - ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخذلك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات في اليتيمة ٢ / ٣٨٤ .
(٢) الخرقاء : التي لا تحسن شيئا من العمل .
(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٦ .
(٤) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

وقال^(١) : [منسرح]

لَا تَأْمَنَنَّ نَبْوَةَ الْعَدُوِّ وَإِنْ نَاصَحَ يَوْمًا فَنَفْسُهُ لَغَدٍ
شِيْمَةُ غَدِرٍ وَإِنْ أَخْلُ بِهَا كَامِنَةٌ فِي طَبِيعَةِ الْأَسَدِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى هِمَمَ الْمَرْءِ اكْتِثَابًا وَخَسْرَةً عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ جَدُّهُ
وَمَا لِفَتَى فِي حَادِثِ الدَّهْرِ حِيلَةٌ إِذَا نَحُسُهُ فِي الشَّيْءِ قَابِلَ سَعْدِهِ

وقال^(٣) : [متقارب]

فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدِيهِ قِصْرُ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَحْزُرُ الرُّقَابَ وَيَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرُ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا فَآخَشَ مَا يُرْجَى وَجَدُّكَ هَابِطُ وَلَا تَخَشَ مَا يُخْشَى وَجَدُّكَ رَافِعُ
فَلَا نَافِعَ إِلَّا مَعَ النُّحْسِ ضَائِرُ وَلَا ضَائِرُ إِلَّا مَعَ السَّعْدِ نَافِعُ

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التي منها الأبيات السابقة .
(٢) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول في المخطوطة جاء فيه : اكتتابا وعسرة .
وهما كذلك بترتيب مختلف في اليتيمة ٢ / ٣٨٢ .
(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية في البيت الثاني : يجر ، بالجيم . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٥ ضمن أبيات .
(٤) البيتان في المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثاني : ولا نافع . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٣ .

وقال ^(١) : [كامل]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ
وَأَرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْصِرًا
لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَذَارِهِ
فَالنَّارُ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا
إِنْ أَلْمَحَامِدَ وَالْعُلَا أَرْزَاقُ
عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطُّلَابُ سِبَاقُ
مِيقَاتُهُ لَمْ يَنْفَعِ الْإِشْفَاقُ
وَأَمْرُجُ لَهُ إِنْ أَلْمَزَاجُ وَفَاقُ
تُعْطَى النُّضَاجُ وَطَبْعُهَا الْإِحْرَاقُ

وقال ^(٢) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَارُ غَنِيمَةً
إِذَا أَنْتَ تَحْتَ الْمُرْهَقَاتِ دَعْوَتُهُ
وَشَتَانِ مَوْلَى لَا يُغِيْبُكَ نَصْرُهُ
فَجَاوِزُ كَرِيمًا حَبْلُهُ لَكَ وَاصِلُ
أَتَاكَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ الشُّوَاعِلُ
وَمَوْلَى يُمْنَى نَصْرُهُ وَهُوَ خَازِلُ ^(٣)

وقال ^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا صَلَحَ الرُّجَالِ خُصُومَةٌ
إِذَا أَبَتْ الْأَحْقَادُ أَنْ تَتَزَيَّلَا ^(٥)

وقال ^(٦) : [متقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا
غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .

(٣) لا يغيبك نصره : أى لا يأتيك يوما وينقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغب فلان القوم : جاء يوما وترك يوما ، وأغبنا عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

(٤) البيت في المخطوطة ص ١٨٧ .

(٥) تتزِيل : تتفرق .

(٦) الأبيات في المخطوطة ص ٢٠٩ .

تَأْمُلُهَا يَقْظَةٌ مِنْ كَرَى وَلَذْتُهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمٍ
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ تَقَارَبَ وَجْدَانُهَا وَالْعَدَمُ

وقال (١) : [كامل]

مَنْعُ الذَّمَارِ أَجَلٌ مَكْرُمَةٌ وَأَجَلٌ مِنْهُ الْبَذْلُ فِي الْعُدْمِ (٢)
وَكِلَاهُمَا هِبَةٌ الْحَيَاةِ لَدَى أَلَمٍ هَيْجَاءُ وَالْإِثَارِ بِالطُّغْمِ .

وقال (٣) : [طويل]

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفِتْيَانَ حُسْنُ وَجُوهِهِمْ إِذَا كَانَتْ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حَسَانِ (٤)
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَى فَمَا كُلُّ مَضْقُولٍ الْحَدِيدِ يَمَانِ

وقال (٥) : [طويل]

يَفُوتُ ضَجِيعُ التُّرَاهَاتِ طِلَابُهُ وَيَذْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا

(١) البيتان في المخطوطة ص ٢٢٤ .

(٢) الذمار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والدفع عنه .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .

(٤) الرواية في المخطوطة : حسن جسامهم .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صحيح الترهات ، تحريف .

مختار شعر الشريف الرضى*

قال^(١) : [وافر]

أَرَى بُرْدَ الْعَفَافِ أَغْضَى حُسْنًا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ^(٢)
عَلَى سَدَادٍ نَبْلَى يَوْمَ أَرْمَى وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالنُّصَيْبِ
وَلَى حَتُّ الرُّكَّابِ وَشَدُّ رَحْلَى وَمَالِي عِلْمٌ غَامِضَةِ الْغُيُوبِ
وَمَا يُغْنِي مُضِيكَ فِي صُعُودٍ إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُبُوبِ^(٣)

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا هَوُلٌ دَعَاكَ فَلَا تَهَبْ فَلَمْ يَتَّقِ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا
سَوَاءٌ مَنْ أَقْلُ التُّرْبِ مِنَّا وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التُّرَابُ^(٥)

* هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن علي . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد ببغداد في سنة ٣٥٩ هـ وتوفي ٤٠٦ هـ . وكان متعمقا في علوم القرآن متبحرا في علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له دارا سماها دار العلوم كان الطلبة يلزمون بها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه في حياته ، وكان ذا هبة وجلالة وورع وعفة . وذكر الثعالبي في اليتيمة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل . وقد كان يعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادي قال : « وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فأما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبي : « يعد اليوم أبداع أهل الزمان وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن عبر على كثرة شعرائهم المفلقين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و« مجاز القرآن » . وهو الذي جمع كلام الإمام علي وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته في : الوفيات ، تاريخ بغداد ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطرى الناعم : والقشيب : الجديد أو النظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٦ .

(٥) أقله : حمله ورفعته .

وَإِنْ مُزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَاراً مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا فَشَابُوا^(١)
فَأَوْلُنَا الْعَنَاءَ إِذَا طَلَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَآخِرُنَا الذُّهَابُ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِرَوْعٍ بِدَلِّسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِي بِهِ
فَالصُّدُقُ يَحْسُنُ بِأَلْفَتِي وَالْكَذِبُ يُحَسِّبُ مِنْ عُيُوبِهِ

وقال^(٣) : [طويل]

تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٍ وَلَوْ مِثْتُ مَا أَلْتَقَتْ عَلَى غَوَاتِهَا^(٤)
هُمْ اسْتَلْدَغُوا رُقَشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتِهَا^(٥)
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَقُلْ بِهِ وَمَا أَفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتِهَا

وقال^(٦) : [كامل]

لِلذُّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَالذُّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ^(٧)
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرُّجَالِ قَوَارِصُ فَسِهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أُجْرَحُ^(٨)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْبَيْتَ إِنْ أُوْطِئَتْهُ سِجْنٌ، وَطُولُ الْهَمِّ غُلٌّ يَجْرَحُ

(١) المزاييل : المفارق ، من زايله أى فارقه .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم أفه به .

(٤) تغاوت : من قولهم تغاؤوا عليه : جاعوه من هنا وهنا ، وتغاؤوا عليه أى تعاونوا عليه فقتلوه .

(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور ونحوهما أو سم ذلك .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

(٧) المضاضة : الألم .

(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤنثة .

وقال (١) : [مجزوء الكامل]

صَبْرًا عَلَى نَوْبِ الزَّمَا نَ وَإِذَا أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
فَلَرُبُّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مَاخِذَهَا الْجُرُوحُ
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا وَيَدُ الْمُنُونِ لَهُ تُلِيحُ (٢)
كَمْ أَمَلٍ يَغْدُو عَلَى الْأَمَلِ الْبَعِيدِ فَلَا يَرُوحُ
بَيْنَنَا يُشَادُّ لَهْ أَلِينَا حَتَّى يُخَطُّ لَهْ الضَّرِيحُ
لَأَتِيَّاسُنْ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهْبُ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ الْعُودُ الْجَلِي دُ وَيَنْهَضُ النَّضُّو الطَّلِيحُ (٣)
وَتُقَرِّجُ الْغَمَاءُ يَحْ رَجُ بِنْدَهَا الْعَطْنُ الْفَسِيحُ (٤)
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرُ إِمَّا جَمِيلُ أَوْ قَبِيحُ

وقال (٥) : [خفيف]

كُلُّ حَى يُغَالِطُ الْعَيْشَ فِي الدَّهْرِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينَا لَرَأَيْنَا أَلَمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .

(٢) تليح : من الأح بسيفه وألاح بثوبه حركة ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد .

(٣) العود : الجمل المسن ، والجليد : القوي . والنضو : البعير المهزول ، والطلح الذي أعياه السفر .

(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويحرج : يضيق . والعطن في الأصل مبرك الإبل .

(٥) ديوانه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش بالدهر .

وقال^(١) : [مقارب]

خُذِ الْوَقْتَ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النَّيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلْعَدِ
فَمَا يَنْقُ الْمَرْءُ بَعْدَ الْمُنَى نِ قَوْلِ السُّوَادِ لَا تَبْعِدِ

وقال^(٢) : [كامل]

أَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَاكِحُ فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهِيَ فِيهَا حَائِرُ
لَوْ شَابَ طَرْفُ شَابِ اسْوَدَ نَاطِرِي مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ فَجَذْرَكَ، لَا يَقْطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصُّونِ بَعْضُهُ تَتَابَعَ مَطْلُولًا عَلَى الذُّلِّ سَائِرُهُ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَقَدْ زَلَلْتُ وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أَمَّا أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنْ الْيَسْرِ
وَإِنْ أُعْجَزَ مَنْ لَأَقِيْتُ ذُو أَمَلٍ يَرْجُو الصُّلَى عِنْدَ زَنْدِ ضَنْ بِالْقَبَسِ^(٥)

وقال^(٦) : [طويل]

وَكَيْفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَافِرُ وَمَنْ يَخْزُنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٣٦ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .

(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .

(٥) الصلا : النار .

(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

وقال^(١) : [كامل]

جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادُ يُرْتَجَى لِلنَّائِبَاتِ وَلَا صَدِيقُ يُشْفَقُ
وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسِرِّ صَدِيقِهِ عَمْدًا فَأُولَى بِأَلْوَدَادِ الْأَحْمَقُ

وقال^(٢) : [بسيط]

كَفَى بِقَوْمٍ هِجَاءٌ أَنْ مَادِحَهُمْ يَهْدِي الشَّاءَ إِلَى أُغْرَاضِهِمْ فَرَقَا
مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَا فَمَا يُبَالِي أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا

وقال^(٣) : [كامل]

وَلَرُبَّ مَوْلَى لَا يَغْضُ جِمَاحَهُ طُولُ الْعِتَابِ وَلَا عَنَاءُ الْعُدُلِ^(٤)
يَطْفَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُلْتِمُ شَعْبَهُ كَالسَّيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصُّيْقَلِ^(٥)

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَقُولُ لِمَلَأَ رَكَائِبَهُ مَهْلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرُّزْقُ بِالْعَجَلِ
لَيْسَ الْمَقَامُ بِشَانِ عَنْكَ وَارِدَةً مِنَ الْحُظُوظِ وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرُّحْلِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف فى الترتيب .

(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .

(٤) لا يغض : لا يكف .

(٥) فى الديوان تلام . وتلتئم وتلام معناهما واحد . وتلتئم شعبه أى تسد صدعه . والصيقل : الصقال الذى صناعته الصقل .

(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : والملاق : من ملقه بالسوط والعصا : ضربه .

وقال^(١) : [طويل] .

يَقُولُونَ خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّمَا خَلِيلِي مَنْ لَا يَطِيْبُهُ خَلِيلٌ^(٢)
وَلَيْسَ طِبَاعُ النَّاسِ وَفَقًا وَرُبَّمَا تَفَاضَلُ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولٌ^(٣)
وَلَوْلَا نَفُوسٌ فِي الْأَقْلُ عَزِيزَةٌ لَغَطَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ خُمُولٌ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا نَظَرْتَهَا بِقَلْبِكَ أَمْ لِلْيَنِينِ ثَكُورٌ
وَمَا يُثْقِلُ الْمَيِّتَ الصَّعِيدُ وَإِنَّمَا عَلَى الْحَيِّ عِبَاءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلٌ
وَتَخْتَلِفُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعُلَا عَنَاءٌ وَيَغْدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلٌ
وَإِنْ جَهَلَ الْأَقْدَارَ وَالذَّمَّرَ عَاقِلُ فَاضْئِعْ شَيْءٌ فِي الرِّجَالِ عُقُولُ

وقال^(٦) : [طويل]

أُحِبُّكَ بِالتَّطَبُّعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَا وَأَقْلَاكَ بِالعَقْلِ الْبَرِيءِ مِنَ الْخَبْلِ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٦٠ .

(٢) يطيبه : يستميله ويستهو به .

(٣) الوفق : المتوافقون، يقال : جاء الناس ووفقا .

(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والأبيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .

(٦) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٢٥ .

(٧) الخبل : فساد العقل .

فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَى وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ
وقال (١) : [كامل]

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ
لَا تُخَذَعَنْ عَنْهُ فَرُبُّ ضَرِيئَةٍ يَنْبُو الْحَسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الدَّرْهُمُ (٢)
وقال (٣) : [طويل]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَاغَتْ كُفُوهُ أَبِي بَعْدَ طُولِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَّقُوَمَا
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا (٤)
وَلَوْ أَنَّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَاتِمًا
كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَ (٥)
إِذَا أَمَرَ الطَّبَّ اللَّيْبُ بِقَطْعِهِ أَقُولُ عَسَى ضُنًا بِهِ وَلَعَلَّمَا (٦)
هِيَ الْكَفُّ مَضَى تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِغْصَمًا (٧)
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَمْتُهُ وَلَا تُشْرِ الْأَدَاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا
إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُؤْلَمَكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ عَلَى مَضَضٍ لَمْ تَبْقَ لَحْمًا وَلَا دَمًا
وَمَنْ لَمْ يُوطَّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلٌ وَأَعْظَمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الضريبة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لا يبلغ بالسيف .

(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٤) أدمج : أضمر وأخفى .

(٥) الفادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه .

(٦) الطب : الحاذق الماهر ، والطب : الرفيق الحكيم .

(٧) المض : الحاد المؤلم .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ
إِذَا اقْتَضَتْهُ الْأَمَانِي بَعْضَ مَوْعِدِهِ
يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النَّعَمِ^(٢)
غَطَى بِسِتْرِ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعَدَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا لِي أَقُولُ فَلَا تُصْغِي لِسَامِعَةٍ
مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ
نَصَائِمُ بِكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ^(٤)
بَغْيًا مَشَى فِي نَوَاجِي سِرِّهِ النَّدَمُ

وقال^(٥) : [طويل]

أَسَاءَ جَوَارِ الدُّلِّ مِنِّي آبُنُ هِمَّةٍ
وَلَوْ غَيَّرْتُ قَلْبِي ضَمُّ ذَا الْعَزَمِ شَفَهُ
إِذَا هُمْ وَاطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هَمُّهُ^(٦)
وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّلَّ سَمُّهُ^(٧)

وقال^(٨) : [مجزوء الكامل]

الْمَرْءُ بِالإِقْبَالِ يَبُ
وَإِذَا انْقَضَى إِقْبَالُهُ
لَغُ وَادِعًا خَطَرًا جَسِيمًا
رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمًا
وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا
سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الرواية : يعود بالحمد .

(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .

(٤) الرواية : فلا تصغي بسمع .

(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .

(٦) واطا : أصله واطا ، فخفض الهمزة ، أى وافق .

(٧) الرواية : شقه ، بالقاف .

(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَسِيمًا

وقال (١) : [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَنَّ جَانِبَهُ
وَاحْذَرِ شَرَارَةَ مَنْ أَطْفَأَتْ جَمْرَتَهُ
خُشُونَةُ الصَّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْنِ
فَالنَّارُ غَضٌّ وَإِنْ بُقِيَ إِلَى حِينٍ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ
إِنَّ الصَّحَائِفَ لَا يُقْرَبُكَ بَاطِنُهَا
كَمْ مَخْبِرٍ سَمِعَ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
نَقَشَ الطَّوَابِعَ مَوْسُومًا عَلَى الطِّينِ (٤)

وقال (٥) : [طويل]

وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حَسْبِهِ
وَإِنْ بُلُوغُ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ خَائِفٍ
وَكَيْدُ الْمُبَادَى دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
لَدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ آمِنٍ

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .

(٢) بقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفا ، أى أبقى .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .

(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديما .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

باب الأدب - التهامي

مختار شعر التهامي *

قال^(١) : [طويل]

أُبِيحُ لِيَخْلِي مِنْ فُؤَادِي جَانِبًا وَأَتْرُكُ لِلْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا
عَلَى أَنْتَى الْقَاءِ بِالْبَشْرِ حَاضِرًا وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال^(٢) : [كامل]

إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَرْ مَا صَمْتُ صُدُورُهُمْ مِنْ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِى فَعْيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِ
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ وَتَبَائِنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

* هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف في سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا في سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ هـ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بنى قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا من بنى تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البنود ، وهو سجن كانوا يودعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا في سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصفر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لي بقولي في مريثة ولدي :

جاورت أعدائي وجاور ربه سيان بين جواره وجواري
قال ابن خلكان : له مريثة في ولده وكان قد مات صغيرا وهي في غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هي التي مطلعها :

حكم المنية في البرية جارى ماهذه الدينا بدار قرار

وديوان شعره مطبوع .

ترجمته في : الوفيات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردي ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبي الحسن التهامي ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣١ - ٣٢ .

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثُّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ
وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ
حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ خِلْ فَلَبِّهِ
وَلَا تَلْتِمِسْ بِاتَّعَبٍ إِضْلَاحَ قَلْبِهِ
يُضِرُّ مَقَامُ الْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا
فَلَا تَعْتِقَنَّ مِنْ مَحْمِلِ السَّيْفِ عَاتِقًا
فَمَوْتُ الْفَتَى فِي الْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ الْعُلَا يَعْلُومُهُ
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الرُّدَى فِي صِرَافِهِ
وَهَلْ يَشْتَرِي وَدَّ أَمْرِي بِخُصَامِهِ^(٢)
يُضِرُّ بِمَاءِ الْمُزْنِ طُولُ مَقَامِهِ
وَلَا فَرَسًا مِنْ سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ
وَعِيشَتُهُ فِي الذُّلِّ مِثْلُ جِمَامِهِ
وَأَقْلَامِهِ فَلْيَسْفِهَهَا بِخُصَامِهِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) في الديوان : ولم التمس بالعتب ، وهل يشتري قلب امرئ .

مختار شعر مهيار الديلمي

وقال^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبِ الْهِمَّةَ الْعَلِيَاءَ مُوجِبَةً رِزْقًا عَلَى قِسْمَةِ الْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبِ
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِي النَّاسِ أَسْعَدُهُمْ مَا أَنْحَطَتِ الشَّمْسُ عَنْ غَالٍ مِنَ الشُّهُبِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنِّي لَأَسْغَبُ زُهْدًا وَالثَّرَى عَمَمٌ نَبَاتًا وَأُظْمَى وَغَرْبُ الْغَيْثِ مَسْكُوبٌ^(٣)
وَلَا أَزِفُ لِحَرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ سَعْيًا وَيَعْلَمُ أَنَّ الرُّزْقَ مَكْسُوبٌ^(٤)
عُقْبَى الطَّمَاعَةِ فِي مَالٍ يُعْنُ بِهِ عَصَاةٌ لَا يَغْطِي خُبْثَهَا الطُّيْبُ^(٥)

* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور . لا نعلم شيئاً عن مولده . وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسياً فأسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وكان إسلامه في سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعانى العجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعراً جزل القول مقدماً على أهل وقته ، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده . يقول القمى أنه تشيع وغلا في تشيعه .
وديوان شعره مطبوع في القاهرة في أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه في أيام الجمعة في جامع المنصور ببغداد التي عاش بها ومات .
راجع ترجمته في الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلى وغيرها .

- (١) ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .
(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .
(٣) أسغب : أجوع ، والعمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .
(٤) في الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .
(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة بتخفيف الياء وتشديدها . وقوله : عصارة ، كذا في الديوان ولعلها غصارة وهي الطين اللازب .

وقال^(١) : [رجز]

لَا تَرْجُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ تَصْحَبُهُ حَتَّى تَرَاهُ يَحْفَظُ الْعُيُوبَا
لِلْمَجْدِ قَوْمٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَفِي الْقَلِيلِ تَجِدُ الْمَظْلُوبَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّيَالِي جَحَافِلُ وَأَنَّ الْمَنَافِعَ الْعَارِفَاتِ بَلِيَّةُ
وَأَنَّ النَّفُوسَ الْعَارِفَاتِ بَلِيَّةُ وَحَمَلُ السَّجَايَا الْعَالِيَاتِ لُغُوبُ^(٣)
يُسَبِّحُ الْفَتَى أَيَّامُهُ وَهُوَ جَاهِلُ وَيَعْتَصِرُ بِالسَّاعَاتِ وَهُوَ لَيْبُ
وَيَعْتَصِرُ مَوَدَّاتِ الرُّجَالِ عَقَارِبُ لَهَا تَحْتَ ظِلْمَاءِ الْعُقُوقِ دَيْبُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ بَلْ مَا أَقْلَهُمُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

وقال^(٤) : [طويل]

خُلِقْنَا لِأَمْرِ أَرْهَقْتَنَا صُدُورُهُ فَمَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَجَرَّ عَوَاقِبُهُ
وَمَنْ أَخَّرْتَهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ يَمُتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ

وقال^(٥) : [طويل]

خُلِقْتُ يَدَا دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِيهِ

(١) البيت الثاني وحده في ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .

(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .

(٣) اللغوب : التعب والإعياء .

(٤) ديوانه ١ / ٧٤ ، ٧٥ .

(٥) الأبيات في ديوانه ١ / ١٣٣ .

وَيُقْنِعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةٌ وَجْهِهِ فَلَا أَسْأَلُ التَّفْتِيشَ كَيْفَ مَغِيهِهِ^(١)
وَمَنْ طَالَ عَنْ خَيْرِ الْأَخِلَاءِ بَحْثُهُ لِيَبْلُوهُمْ لَمْ يَخُلْ مِمَّا يَرِيهِ^(٢)

وقال^(٣) : [رمل]

شَدُّ مَا مَنَى غُرُورًا نَفْسَهُ نَاجِرُ الْأَدَابِ فِي أَنْ يَرْبَحَا
أَبْدًا تُبْصِرُ حَظًّا نَاقِصًا حَيْثُمَا أَبْصَرْتَ فَضْلًا رَجَحَا

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى ضُنْتُ الدُّنْيَا عَلَى فَأَبْصَرْتُ لِسَانِي فِيهَا بِالسُّوَالِ يَجُودُ
إِذَا كُنْتُ حُرًّا فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا فَإِنْ بَيْنَهَا لِلزَّمَانِ عَبِيدُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْأَنَامَ مُعْظَمًا فَلَا تَلْقَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيدُ

وقال^(٥) : [رجز]

لَوْ شَرَفَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ وَادِعٌ لَقَطَعَ الصَّمْصَامُ وَهُوَ مُغْمَدُ

وقال^(٦) : [سريع]

لَمْ تُذِنِّي الْأَيَّامُ مِنْ عَذْلِهَا قَطُّ فَالْقَى الْجَوْرَ مُسْتَبْعَدًا

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للوجه .

(٢) رابه يريه : جعله شاكاً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات في ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوداع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

وَأِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْشِهِ أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَرْغَدَا

وقال^(١) : [رجز]

مَلَكْتُ نَفْسِي مَذْهَجَتْ طَمَعِي
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسْوَءُ لِي
أَلْيَاسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدُ
نَفْعًا لَخِفْتُ أَنْ يَضُرَّ الزُّهْدُ

وقال^(٢) : [وافر]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبَعَادِ
وَحَظُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ
وَرُبُّ أَخٍ قَصِيَّ الْعِرْقِ فِيهِ
فَلَا تَفَرُّكَ أَلْسِنَةُ رِطَابٍ
وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِي
وَجَارُكَ مَنْ أَدَمَّ عَلَى الْوِدَادِ
عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادِي
دُنُو عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ^(٣)
بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادٍ
أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ

وقال^(٤) : [وافر]

تَوَقُّ النَّاسَ إِنْ أَلْدَاءُ يُعْدِي
وَلَا يَغُرُّكَ ذُو مَلَقٍ يُغَطِّي
كَلَّا أَخَوَيْكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ
وَإِنْ قَرُبُوا فَحَظُّكَ فِي الْبَعَادِ
أَذَاهُ وَجَمْرُهُ نَحْتِ الرَّمَادِ
أَخُوكَ أَخُوكَ فِي النَّوْبِ الشَّدَادِ

(١) البيتان في ديوانه ٢٥٤ / ١ .

(٢) ديوانه ٢٥٦ / ١ .

(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .

(٤) ديوانه ٢٧٢ / ١ .

وقال^(١) : [وافر]

كَفَى بِالْجِرْصِ عَيْبًا أَنْ أُولَى جَدَاهُ مَنَى وَغَايَتَهُ أَنْتَظَارُ
وَمَا أَنْسَى بِأَمَالٍ طَوَالٍ تَنَاولُهُنَّ أَيَّامٌ قِصَارُ
يَقُولُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى وَيَرْجُو وَيَفْعَلُ فِعْلَهُ الْفَلَكُ الْمَدَارُ

وقال^(٢) : [كامل]

مَالِي سَمَحْتُ بِحِطِّ نَفْسِي ذَاهِبًا فِي الْغَافِلِينَ وَبِعْتُ حَزْمِي مُرْخَصًا
وَالْدَهْرُ يُوسِعُنِي إِذَا عَاصَيْتُ لَحْظًا يُسَارِقُنِي التَّوَعُّدُ أَخْوَصًا^(٣)
وَإِذَا بَلَغْتَ بِنَاصِحٍ أَوْ مُذْهِبٍ مَا تَبْتَغِيهِ فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى^(٤)
قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عَدُوِّي عَثْرَةً فَالآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِي مَخْلَصًا

وقال^(٥) : [منسرح]

جَرَّبْتُ قَوْمًا وَقَاوَهُمْ بَارِقَ آلٍ خَلَبٍ لَا يُمِطُّوْنَ إِنْ لَمَعُوا
طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّى يَشْتُ وَمَا آلٍ يَأْسُ سِوَى مَا أَفَادَكَ الطَّمَعُ
فَاقْعُدْ إِذَا السَّعَى جَرَّ مَهْضَمَةً وَجُعْ إِذَا مَا أَهَانَكَ الشُّبْعُ

(١) ديوانه ٧ / ٢ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الأخوص : الغائر العين .

(٤) المذهن : المخادع .

(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

وقال (١) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِزِّي طَارِدًا عَنِّي الْغِنَى
فَلِلَّهِ فَقْرٌ لَا يُجَاوِرُهُ الْذُلُّ
عَلَى اجْتِنَاءِ الْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ
وَلَا ذَنْبَ إِنْ لَمْ يَجْنِ حَظًّا لِي الْفَضْلُ

وقال (٢) : [طويل]

يُرِيدُونَنِي أَنْ أُشْتَرِيَ الْمَالَ سَائِلًا
وَيَقْبَحُ عِنْدِي وَالْفَتَى حَيْثُ نَفْسُهُ
بِعَرْضِي وَطِيبُ الْفَرْعِ أَنْ يُحْفَظَ الْأَصْلُ (٣)
سُؤَالُ الْبَخِيلِ مِثْلَمَا يَقْبَحُ الْبَخْلُ
وَلِي مِنْهُ إِمَّا الْمَنْعُ وَالْعَذْرُ بَعْدَهُ
يُلْفَقُ مَكْدُوبًا أَوْ أَلْمَنُ وَالْبَذْلُ
أَرَى الْجِلْمَ أَذْأُونِي وَعُوفِي جَاهِلُ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا رَمَى دُونَهُ الْجَهْلُ (٤)

وقال (٥) : [طويل]

أَرَى الْمَرْءَ لَا يُضْوِبُهُ مَارِدٌ وَجْهَهُ
مَضُونًا وَلَا يُعْيِيهِ مَاهِرٌ بَاذِلُهُ (٥)
وَمَا الْجِرْصُ إِلَّا فَضْلَةٌ لَوَبَّذَتْهَا
لَمَّا فَاتَكَ الزَّادُ الَّذِي أَنْتَ آكِلُهُ

وقال (٦) : [متقارب]

كَمْ الضُّمِيمُ تَحْتَ رُواقِ الْقُنُوعِ
أَمَّا يَأْنِفُ الْأَدَبُ الْخَامِلُ (٦)

(١) البيتان في ديوانه ٦٧ / ٣ .

(٢) ديوانه ٦٨ / ٣ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التي منها البيتان السابقان .

(٣) في الديوان : أَنْ أُشْرَى الْمَالَ .

(٤) أدواني : أَمْرَضَنِي .

(٥) ديوانه ٨٤ / ٣ .

(٦) يضويه : يضعفه .

(٧) ديوانه ١١٩ / ٣ ، ١١٨ .

(٨) قنع بالفتح يقنع قنوعا إذا سأل

فَلَوْ أُدْرِكَ الْمَجْدُ بَيْنَ الْبُيُوتِ لَمَّا أَصْحَرَ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ^(١)
 إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ رِزْقٌ بِلَا سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ السَّائِلُ
 تَقَدَّمَ وَلَا تَتَوَقَّ الْجِمَامُ فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ^(٢)
 وَلِلْجِبْنِ خَيْرٌ لَوْ أَنَّ الرَّدَى عَنِ الْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ غَافِلُ
 وَقَدْ دَلَّ حَائِلُ لَوْنِ الشَّبَابِ عَلَى أَنَّ عُمَرَ الْفَتَى حَائِلُ
 وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَفَّكَ الْمَيْسُورُ وَالْعِرْضُ وَافِرُ فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الْكَفَافِ فُضُولُ
 وَلَمْ أَرْ كَالْأَقْسَامِ أَفْسَقَ سِيرَةً وَأَجْوَرَ بَيْنَ النَّاسِ وَهَى عُذُولُ
 وَلَا كَاتِبَاعِ الْجِرْصِ لِلْمَرْءِ خِلَّةٌ يَدِقُّ عَلَيْهَا الْعِرْضُ وَهَوَّ جَلِيلُ^(٤)
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْكَفَافَ غَمِيزَةً وَأَنَّ التَّرَاخِيَّ فِي الطَّلَابِ نُكُولُ^(٥)
 وَأَنَّ السُّؤَالَ شِرَّةٌ وَتَبَاهَةٌ وَكُلُّ أَنْبَاهٍ بِالسُّؤَالِ خُمُولُ^(٦)
 وقال^(٧) : [طويل]

أَسْرُ بِأَنْ أَبْقَى وَهْلِكِي مِنَ الْبَقَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَذْوَى وَمِنْ صِحَّتِي سُفْيَى^(٨)

(١) أصحر : برز في الصحراء .

(٢) وائل : ناج .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها في ترتيب الديوان .

(٤) الخلة : الخصلة .

(٥) الغميزة والغميز : العيب ، والغميز كذلك ضعف في العمل وجهلة في العقل .

(٦) في الديوان : وأن السؤال يسرة وتباهة . والشرة : النشاط .

(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .

(٨) في الديوان : وأكره أن أذوى .

ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل
 وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا بَغِيضًا مُحِيًّا وَلَا عَذْلَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَشْبَهَ بِالظُّلَمِ

وقال (١) : [طويل]

يُسْمُونَ عَيْشًا فِي الْخُمُولِ سَلَامَةً وَصِيحَةً أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامُ
دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَأَمُضِ وَاحِدًا فَتَقْصُكَ فِيمَنْ لَا يُعَدُّ نَمَامُ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

يَجْنِي أَمْرًا وَلِيَالِيهِ تَعَابُ بِهِ وَتَفْسُدُ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ تُخْتَصِمُ
وَنَشْتَكِي دَهْرَنَا وَالذُّنْبُ لَيْسَ لَهُ وَالْدَّهْرُ مَذَّكَانَ مَظْلُومٍ وَمُتَّهِمُ

وقال (٤) : [متقارب]

أَصُونُ لِسَانِي عَنِ الْغَاوِرِ بَنَ صَوْنٌ طِلَابِي عَنِ الْبَاخِلِينَا
حَرَامٌ عَلَيَّ اجْتِدَاءُ الرَّجَا لِي لَأَمَانِعِينَ وَلَا بَاذِلِينَا (٥)
إِذَا أَنَا يَوْمًا سَأَلْتُ الْجَوَادَ حَرَصْتُ غَدًا فَسَأَلْتُ الضُّيُنَا

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .

(٢) في الديوان : فتقصك ممن لا يعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦١ .

الآيات في ديوانه ٤ / ٨٠ .

(٥) الاجتداء : السؤال وطلب الجدوى أي العطفة .

قال^(١) : [طويل]

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِدُّ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
وَحَسْبُ الْفَتَى مِنْ ذِلَّةٍ^(٢) الْعَيْشِ أَنَّهُ يَرُوحُ بِأَذْنَى الْقَوْتِ وَهُوَ حَبَاءُ
وَزَهْدَنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَعَلِمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكْ لِلْقَطَا نُهَوْضُ وَلَا لِلْمَخْدَرَاتِ إِبَاءُ

وقال^(٣) : [وافر]

لَقَدْ فَتَشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ لَهُمْ نُسْكَ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَأَلْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولَ تَقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ

* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها بـيعرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغوياً أديباً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء في مراثية له مشهورة :
أَمْوَلِي الْقَوَافِي كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادَهَا لَكَ الْفَصَحَاءُ الْعَرَبُ كَالْعَجَمِ اللَّكِنِ
ولد أبو العلاء بمعرفة النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٦٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن أربع بعد إصابته بـعلة الجندري . وكان عجباً في الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدا . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع في اللغة والنحو ، ورحل إلى بغداد في طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ولزم منزله وسمى نفسه « رهين المحبسين » الدنيا والعمى ، أو منزله وعماء . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق ، وكتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب . وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصاهل والشاجع ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا . [راجع ترجمته في إرشاد الأريب لياقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزي ، مسالك الأبحار ، الوافي بالوفيات وغيرها] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والحباء : العطاء ، والمقدار : القضاء ، والقطا : طائر . والمخدرات : الأسود .

(٢) في المطبوعة : زلة (بالزاي) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ كَانَهُمْ لِقَوْمٍ أَنْبِيَاءُ
فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَمَلُ مَكْرٍ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَأَغْبِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ التَّقَى بَلْهًا وَعَيْيًا فَأَعْيَارُ الْمَذَلَّةِ اتَّقِيَاءُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

مُلُ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمِرتُ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرُهَا
ظَلَمُوا الرُّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا فَعَدَّوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرُهَا

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضَى سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرَمَائِي

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا صَاحَبْتَ فِي أَيَّامٍ بُؤْسٍ فَلَا تَنْسَ الْمَوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ
وَمَنْ يُعْذِمُ أَخُوهُ عَلَى غِنَاهُ فَمَا أَدَى الْحَقِيقَةَ فِي الْإِخَاءِ

(١) الأعيار جمع عير، وهو الحمار وهو يضرب به المثل في الذلة، قال الشاعر:
ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأكلان عير الحى والوتد

والعى : العجز عن البيان .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٤ .

(٣) اللزوميات ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) اللزوميات ١ / ٥٤ ، ٥٥ ومعنى البيت الثانى : من يفتر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق الإخاء

وقال^(١) : [سريع]

قَدْ فَقِدَ الصَّدْقُ وَمَاتَ الْهُدَى وَاسْتَحْسِنَ الْغَدْرُ وَقَلَّ الْوَفَاءُ
تَهْوَى الثُّرَيَّا وَيَلِينُ الصِّفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصِّفَاءِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّ الشَّيْبَةَ نَارٌ إِنْ أُرِدَتْ بِهَا أَمْرًا نَبَادِرُهُ إِنْ أَلْهَرَ مُطْفِئُهَا

وقال^(٣) : [سريع]

يَحْسُنُ مَرَأَى لِبْنَى آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَعْذِبُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجْذِبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

وقال^(٤) : [سريع]

أَهْرُبُ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جِثَّتْهُمْ فَمِثْلُ سَابٍ جَرَّهُ السَّاجِبُ
يَتَنَفَّعُ النَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ وَهُوَ لَقِيَ بَيْنَهُمْ شَاجِبُ

وقال^(٥) : [طويل]

مِنْ السُّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهِجَاءِ يَغْشَى أَهْلَهَا الطُّغْنُ وَالضَّرْبَا

(١) اللزوميات ١ / ٦٠ ، باختلاف في ترتيب البيتين . والصفا : الحجارة الصلبة . وهوى الثريا : سقوطها ، وهى نجم معروف .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١ والشيبة : الشباب .

(٣) اللزوميات ١ / ٨٦ .

(٤) اللزوميات ١ / ٨٦ والساب : الزق ، لقي : ملقى على الأرض لهوان شأنه .

(٥) اللزوميات ١ / ٩٢ .

فَإِنْ قَبِيحًا بِالْمُسَوِّدِ ضَجْعَةً عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى النَّفْرِ الْكَرْبَا

وقال^(١) : [بسيط]

الَّذِينَ أَنْصَأُكَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمُ وَأَيُّ دِينٍ لَا بِي الْحَقُّ إِنْ وَجَبَا
وَالْمَرْءُ يُعِيهِ قَوْدُ النَّفْسِ مُصْحَبَةً لِلْخَيْرِ وَهُوَ يَقُودُ الْعَسْكَرَ الْجَبَا

وقال في ذم الخمر^(٢) : [طويل]

نَوَخُ بِهَجْرٍ أُمُّ لَيْلَى فَإِنَّهَا عَجُوزٌ أَضَلْتُ حَيَّ طَسْمٍ وَمَارِبٍ^(٣)
دَيْبٌ نِمَالٍ عَنْ عِقَارٍ تَخَالُهَا بِجَسْمِكَ شَرٌّ مِنْ دَيْبِ الْعُقَارِبِ
وَلَوْ أَنَّهَا كَالْمَاءِ طَلَقُ لَا وَجِبَتْ قَلَامًا أَصِيلَاتُ النَّهْيِ وَالتُّجَارِبِ^(٤)
تُحْيِي وَجُوهَ الشَّرْبِ فِعْلٌ مُسَالِمٍ يَضَاحِكُهُ وَالْكَيْدُ كَيْدُ مُحَارِبٍ^(٥)
إِذَا قُتِلَتْ خَافَ الرُّشَادُ جِنَايَةَ فَكَانَ مِنَ الْفِتْيَانِ أَوَّلَ هَارِبٍ^(٦)
عَدُوَّةُ لُبِّ سَلَتِ السَّيْفِ وَاعْتَلَّتْ بِهِ الْقَوْمُ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُضَارِبِ
فَمَا أَبْعَدْتُ إِلَّا أَجَلَ مُقَارِنِ وَلَا بَلَفْتُ إِلَّا خَسِيسَ الْمَارِبِ
تَعْرِى الْفَتَى مِنْ ثَوْبِهِ وَهُوَ غَافِلٌ وَتَوَقَّعُ حَرْبَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ

(١) اللزوميات ٩٥ / ١ . ومصحبة : منقادة ، يقال وأصحبت الناقة : انقادت .

(٢) اللزوميات ١١٦ / ١ .

(٣) أم ليلى : كنية الخمر ، والعجوز من أسمائها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بادت .
ومارب : مدينة مشهورة كان بها سد مارب باليمن ، وهي مهمورة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .

(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال افعل كذا طلقاً لك . والنهى : العقول . والقلى . البغض .

(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .

(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :

إن النى ناولتنى فرددتها قتلت - قتلت - فهاتها لم تقتل

تَأَلَّى الْحِجَا وَأَسْتَشْهَدَ السُّكْرَ أَنَّهَا ذَمِيمَةُ غِبٍّ لَا تَجِلُّ لِشَارِبٍ^(١)

وقال^(٢): [وافر]

تَرْنَمٌ فِي نَهَارِكَ مُسْتَعِينَا بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْمُتَرَنَّمَاتِ
وَلَا تَرْجِعْ بِإِيمَاءٍ سَلَامًا عَلَى بَيْضِ أَشْرَنْ مُسْلَمَاتِ
أُولَاتُ الظَّلْمِ جُنَّ بِشَرِّ ظَلَمٍ وَقَدْ وَاجِهْنَنَا مُتَظَلَّمَاتِ^(٣)
فَوَارِسُ فِتْنَةِ أَعْلَامٍ غَيٍّ لَقِينِكَ بِالْأَسَاوِرِ مُعْلَمَاتِ^(٤)
وَسَامٌ مَا اقْتَنَعَنَ بِحُسْنِ أَصْلٍ فَجِثَّتْ بِالْخَضَابِ مُوسَمَاتِ^(٥)
رَأَيْنَ الْوَرْدَ فِي الْوَجَنَاتِ خِيَمًا فَغَادَيْنَ الْبَنَانَ مُعْنَمَاتِ^(٦)
وَشَنُفْنَ الْمَسَامِعَ قَائِلَاتٍ وَكَلَّمْنَ الْقُلُوبَ مُكَلَّمَاتِ^(٧)
كَأَنَّ خَوَاتِمَ الْأَفْوَاهِ فُضَّتْ عَنْ الصُّهْبِ الْعِذَابِ مُخْتَمَاتِ^(٨)

(١) تألى : حلف وأقسم . والحجبا : العقل . والغب : العاقبة .

(٢) اللزوميات ١ / ١٧٧ .

(٣) الظلم ، بالفتح ، ماء الأسنان ويريقها ، وأولات الظلم المقصود بها النساء .

(٤) معلّقات : جاعلات لأنفسهن علامات ، كالتى يجعلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا . قال الشاعر ابن المعتز فى رثاء الحسين :

لَكَ نَفْسِي مِنْ قَتِيلٍ وَقِلْتُ يَوْمَ يَدْعُو الْمَعْلَمُونَ نِزَالِ

(٥) وسام : حسان الوجوه ، جمع وصيمة وهى المضيئة الوجه .

(٦) الخيم : الأصل . معنمات : مخضبات بالعلم ، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المحضوب .

(٧) كلمن : جرحن ، من الكلم وهو الجرح ، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب بحسن كلامهن .

(٨) خواتم الأفواه ، أى الأفواه التى تشبه الخواتم ، من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والصهب : جمع صهباء وهى الخمر . والعذاب جمع عذب ، وهو السائق من الشراب . والمختمات التى عليها ختامها وهو الطين الذى يختم به على أباريق الخمر . ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر ، ويجوز أن يكون قصد إلى سحر الحديث فجعله كالخمر .

كُوسٌ مِنْ أَجْلِ الرِّاحِ قَدْراً وَلَكِنْ مَا يَزَلْنَ مُقَدَّمَاتٍ^(١)
 خُمُورُ الرِّيقِ لَسْنَ بِكُلِّ حَالٍ عَلَى طُلَابِهِنَّ مُحَرَّمَاتٍ
 وَلَكِنْ الْأَوَانِسَ بَاعِثَاتُ رِكَابِكَ فِي مَهَالِكِ مُقْتِمَاتٍ^(٢)
 صَحْبِكَ فَاسْتَفَدْتَ بِهِنَّ وَلَدَا أَصَابِكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسُّمَاتِ^(٣)
 وَمَنْ رُزِقَ الْبَيْنَ فَغَيْرُ نَاءٍ بِذَلِكَ عَنْ نَوَائِبِ مُسْقِمَاتٍ
 فَمِنْ تُكَلِّ يَهَابُ وَمِنْ عُقُوقٍ وَأَرْزَاءٍ يَجْتَنُّ مُصْمَمَاتٍ^(٤)
 وَإِنْ تُعْطَ الْإِنَاثُ فَأَيُّ بُوسٍ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ مُقْسَمَاتٍ^(٥)
 يُرْدَنَ بُعُولَةً وَيُرْدَنَ حَلِيًّا وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مَلُومَاتٍ
 يَلِدْنَ أَعَادِيَا وَيَكُنَّ عَارَا إِذَا أُمْسَيْنَ فِي الْمُتَهَضَّمَاتِ^(٦)
 وَأَمَّا الْخَمْرُ فَهِيَ تُزِيلُ عَقْلاً فَتَحْتَ بِهِ مَغَالِقَ مُبْهَمَاتٍ^(٧)

(١) الراح : الخمر . ومقدمات : ممتنعات على الشارب ، لأنها سُدَّتْ بالقدام ، وهو ما يوضع في فم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع انسة ، وهي الجارية التي تؤنسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة ، والمقدمات التي أقنمت أي اشتد قناتها ، والقنم : الغبار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسماط : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أي يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) النكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزء وهي المصيبة ، والمصممات التي تصيب الصميم ، وهو العظم الذي به قوام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمم السيف ونحوه إذا مضى إلى العظم .

(٥) المقسمات : قسمات الوجوه ، أي جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ، فأى بؤس يرى في وجوههن لما تنبعث به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلوى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهي الشدائد وهن ملومات أي يكثرن من اللوم والعذل عليك .

(٦) أي إذا سرن إلى الأسر وتهضمن - أي سلبن وغصبن - فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عاراً عليك .

(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

وَلَوْ نَاجَيْتُكَ أَقْدَاحُ النَّدَامَى
نُذِيعُ السُّرَّ مِنْ حُرٍّ وَعَبِيدٍ
وَيَنْفُضُ إِلَيْهَا الرُّاحَاتِ حَتَّى
وَرَيْتِ الْقَبِيحَ فَبَاشَرْتَهُ
فَإِنْ هَلَكْتَ خُرُوسِكَ أَمْ لَيْلَى
فَعَنْكَ نَعُودُ أُنْبِيَةُ الْمَعَالَى
وَلَا تَرْمُتِي بِعَيْنِكَ رَائِحَاتِ
فَكَمْ حَلَّتْ عُقُودُ النُّظْمِ وَهَنَا
غَدَّتْ عَنْ حَمْلِهَا مُتَدَمِّمَاتٍ^(١)
وَتَغْرِبُ عَنْ كَتَائِنِ مُعْجَمَاتِ
نَعُودُ مِنَ النَّفَائِسِ مُقْبِمَاتِ^(٢)
نَفْسُ كُنْ عَنْهُ مُخْرَمَاتِ^(٣)
فَمَا أَنَا مِنْ صَحَابِكَ وَاللُّمَاتِ^(٤)
وَأَطْلَالُ النُّهَى مُتَهَدِّمَاتِ
إِلَى حَمَائِمِهِنَّ مُكْمَمَاتِ
عُقُوداً لِلرُّشَادِ مُنْقَطَمَاتِ^(٥)

وَلَا تَحْمِذُ جَسَانِكَ إِنْ تَوَافَتْ
فَحَمَلُ مَغَازِلِ النُّسَوَانِ أَوْلَى
سِهَامٍ إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسَنِ
وَتَتَرَكْنَ الرُّشِيدَ بِغَيْرِ لُبٍّ
بَإِيدٍ لِلْطُّورِ مُقَوِّمَاتِ
بِهِنَّ مِنَ الْبِرَاعِ مُقَلَّمَاتِ^(٦)
رَجَعْنَ بِمَا يَسُوءُ مُسَمَّمَاتِ^(٧)
أَتَيْنَ لِهَذِيهِ مُتَقَلَّمَاتِ

(١) فى المطبوعة والديوان : عدت ، ولعل الصواب ما أثبتته يقول لو أن أقداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .

(٢) أى أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفيس .

(٣) مخزمات : من خزم البعير أى جعل فى منخره الخزامة وهى حلقة من الشعر توضع فى ثقب انف البعير يشد بها الزمام .

(٤) أم ليلى : منادى حذفت منه أداة النداء ، وسبق شرحها . والخررس : الدنان وهى أوعية الخمر . والللمات : جمع لمة وهى الجماعة من الناس .

(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة فى عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو العهد . والنظم : العقد الذى تتنظم فيه حبات اللؤلؤ .

(٦) البراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملهن المغازل أولى بهن من حمل الأقلام .

(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون:

وَأِنْ جِئْتَ الْمُنْجَمَ سَائِلَاتٍ فَلَسْنِ عَنِ الْفُلَالِ بِمُنْجَمَاتٍ^(١)
لِيَأْخُذَنَّ التُّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ مِنْ أَلَالِي فَرْنٍ مُهْتَمَاتٍ^(٢)
يُسَبِّحَنَّ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ وَتَرْكَعَنَّ الْفُحَى مُتَأَمَّاتٍ^(٣)
فَأَبْعِدْهُمْ مِنْ رِيَّاتٍ مَكْرٍ سَوَاجِرَ يَتَّقِدِينَ مُعْزَمَاتٍ
يَقْلَنَ نُهَيْجُ الْغُبَابِ حَتَّى يَجِثُوا بِالرُّكَّابِ مُزْمَمَاتٍ
وَتَغِطُّ هَاجِرَ الْخُلَانِ كَيْمَا يَزُولَ عَنِ السَّجَايَا الْمُسْتِمَاتِ
رُغْمَنَ بِأَنْ فِي مَغْنَى فَقِيرٍ كُنُوزًا لِلْمُلُوكِ مُصْتَمَاتٍ^(٤)
فَلَا يَدْخُلَنَّ دَارَكَ بِاخْتِبَارٍ فَقَدْ الْفَيْتُهُنَّ مُلْتَمَّاتٍ
وَلَا يَنْأَمِلَنَّ شَيْخٌ مُقِلٌّ بِمُعْصِرَةٍ مِنَ الْمُتَنَتُّمَاتِ^(٥)
فَإِنْ الْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أَضِيفَتْ إِلَيْهِ السُّنُّ جَاءَ بِمُعْظَمَاتٍ^(٦)
وَوَاحِدَةٌ كَفَتْكَ فَلَا تُجَاوِزُ إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمَوْلَمَاتٍ
وَأِنْ أُرْغِمْتَ صَاحِبَةً بِضِرٍّ فَأَجْدَرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعْرَمَاتٍ^(٧)

بفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو في الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو في الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أى فصيح .

(١) منجمات ، مقلعات ، من أنجم المطر إذا أقلع .

(٢) يعنى قد سقطت أسنانهن ، فانفجرت أفواههن .

(٣) أى بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متألمات : أى متجنبات للإثم تلجأت منه .

(٤) المغنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أى أقام به . والمصتمات : المحكمات التامات . يقال

ألف مصتم : متمم .

(٥) المقل : الذى قل ماله : والمعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت

وحاضت . وقيل المعصر هى التى راهقت العشرين .

(٦) المعظمة والعظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

(٧) الضر بالكسر : الضرة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتى على معنى الجمع . حكى

كراع : تزوجت المرأة على خير كن لها . معرمت : فهن شراسة وأذى .

وَصُنْ فِي الشَّرْحِ نَفْسَكَ عَنْ غَوَانٍ يَزُرُّنَ مَعَ الْكَوَاعِبِ مُعْتَمَاتٍ^(١)
 فَقَدْ يَسْرِى الْغَوِيُّ إِلَى مَخَازٍ يَجُنُّعُ فِي مَحَائِبِ مُشْجَمَاتٍ^(٢)
 وَمَا حَفِظَ الْخَرِيدَةَ مِثْلُ بَعْلِ تَكُونُ بِهِ مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ^(٣)
 يَحُوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَيَمْنَعُهَا مَصَاعِبَ مُقَرَّمَاتٍ^(٤)
 إِذَا الْغَارَانِ غَرَّتَهُمَا بِحُلٍّ فَذَيْنَكَ بِالتَّوَرُّعِ وَالصُّمَاتِ^(٥)
 فَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَبِرٌ شَفِيقٍ وَتُضَحُّ لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ

وقال^(٦) : [خفيف]

إِنَّمَا نَحْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَعْلِيلٍ جِلِّ فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِهِ
 وَلِحُبِّ الصَّبِيحِ أَثَرَتِ الرُّو مِ اثْنَسَابِ الْفَتَى إِلَى أُمَّهَاتِهِ
 جَهِلُوا مَنْ أَبَوْهُ إِلَّا ظَنُّنَا وَطَلَا الْوَحْشَ لِأَجْنٍ بِمَهَاتِهِ^(٧)

- (١) الشرح : أول الشباب . ومعتمات : يسرن وقت العتمة .
 (٢) مشجمات من أُنجم المطر ، دام .
 (٣) المتحرّمات : أى كأنهن دخلن فى حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .
 (٤) يحوط : يهون . والذمار : العرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ، والمقروم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .
 (٥) الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :
 ألم تر أن الدهر يوم وليلة وأن الفتى يسعى لغاريه دابها
 وغرتهما : المراد أشبعت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نفهم ، وغار الرجل أهله : حمل إليهم الميرة . والصمات : السكوت .
 (٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .
 (٧) الطلا : ولد الغلية والمهاة أمه .

وقال^(١): [واقر]

أَلَا إِنَّ الطُّبَاءَ لَفِي غُرُورٍ تُرْجَى الْخُلْدَ بَعْدَ لُبُوثِ تَرْجٍ^(٢)
وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ قَلْباً يَعِيشُ الدُّفَرَ عَبْدَ فَمٍ وَفَرْجٍ
وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُورٌ أَقَامَ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ
وَإِنَّ الْعِزَّ فِي رُمَحٍ وَتُرْسٍ لَأَظْهَرَ مِنْهُ فِي قَلَمٍ وَتَرْجٍ^(٣)
وَمَا اخْتَارَ أَنَّى الْمَلِكُ يُجْبَى إِلَى الْمَالِ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجٍ^(٤)
فَدَعِ إِلْفِكَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ إِلَى جِلْفِكَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجٍ^(٥)
سِرَاجُكَ فِي الدُّجْنَةِ عَيْنٌ ضَارٍ وَالْأَفْكَاءُ خَيْرُ سَرْجٍ^(٦)
مَنْ كَشَفَتْ أَخْلَاقَ الْبَرَايَا تَجِدُ مَا بَشَتْ مِنْ ظُلْمٍ وَجَرْجٍ^(٧)

وقال^(٨): [واقر]

وَجَدْتُ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ غَوَاةً بَيْنَ مُعْتَزِلٍ وَمَرْجٍ^(٩)

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج: موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الترج: الورق الذي يكتب فيه سمي بالمصدر .

(٤) الخرج: الخراج ، والمكس: الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب: خشب الرجل الذي يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج: المصباح : الدجنة : الظلمة . والضاري : يقصد به سبع الغلاة يقول عنه سراجك في الليل أو ضوء الكواكب خير من إلف البيوت .

(٧) الحرج : الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤٠ .

(٩) المرجى مخفف من المرجىء ، وهو الذي يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قلدوا القول وأرجأوا العمل أي أخره ، لأنهم يرون إيمانهم ينجيهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

فَشَانُ مُلُوكِهِمْ عَزَفٌ وَنَزَفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبَاءُ خَرَجَ
وَقَمُ زَعِيمِهِمْ إِنْهَابُ مَالٍ حَرَامُ النَّهْبِ أَوْ إِجْلَالُ فَسْرَجٍ
وَأَنَّ شَرَارَةً وَقَعَتْ بِوَادٍ لَتُحْرِقُ وَخَذَهَا سَمْرًا بِشَرْجٍ^(١)
رُكُوبُ النَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ ذَهَرٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ مِنْ قَتَبٍ وَمَرْجٍ
غَدَا الْغُصْفُورُ لِلْبَازِي أَمِيرًا وَأَصْبَحَ ثَغْلًا ضِرْغَامُ نَرْجٍ
أَفَى الدُّنْيَا لَحَامًا اللَّهُ حَقُّ فَيُطَلَّبُ فِي خَنَادِهَا بِسَرْجٍ^(٢)

وقال^(٣): [متنارب]

إِذَا مَا مَضَى نَفْسٌ فَأَحْسِبَنَّ لَهُ كَالْخَيْطِ مِنْ ثَوْبٍ عُمَرُ نَدَجٍ^(٤)
وَأَنَّ هَاجَكَ الدُّهْرُ فَأَصْبِرْ لَهُ وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنَّ لَمْ تَهْجِ
فَكَمْ جَمْرَةٍ خَمَدَتْ فَانْقَضَتْ وَكَانَ لَهَا مُنْذُ جِينٍ وَهَجِ
وقال^(٥): [بسيط]

أَرَى ابْنَ آدَمَ قَضَى عَيْشُهُ عَجَبًا إِنْ لَمْ يَرُخْ خَاسِرًا مِنْهَا فَمَارِيحًا
فَإِنْ قَدَرْتَ فَلَا تَفْعَلْ سِوَى حَسَنِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَانِبِ كُلِّ مَائِيحًا
فَكَمْ شُبُوحٍ غَدَوَا بِيضًا مَفَارِقُهُمْ يُسَبِّحُونَ وَيَتَأَوُّوا فِي الْخَنَائِبِ^(٦)

(١) السمر: شجر بعينه، الواحدة: سمرة. وشرح: واد باليمن.

(٢) الحنادس: جمع حندس وهي الظلمة.

(٣) اللزوميات ١ / ٢٠٨.

(٤) نهج الثوب: بلى.

(٥) اللزوميات: ١ / ٢١٦ وترتيب الأبيات مختلف. وفيه: وكم شيوخ.

(٦) سبعا: سابحين. والخنا: الخنا.

وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ دِينٌ وَلَا نَسْكٌ فَلَا تُفِرُّكَ أَيْدٍ تَحْمِلُ السَّبْحَا
لَوْ تَغْفِلُ الْأَرْضُ وَدَّتْ أَنَّهَا صَفِرتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَرْفِهَا نَاطِرٌ شَبَحَا

وقال^(١): [طويل]

بَنَى زَمَنِي هَلْ تَعْلَمُونَ سَبَائِرًا عِلِمْتُ وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ
سَرَيْتُمْ عَلَى غَيٍّ فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ بِمَا خَبَّرْتُكُمْ صَافِيَاتُ الْقَرَائِحِ
فَإِنْ تَرَشَّدُوا لَا تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ وَلَا تَلْزِمُوا الْأَمْيَالَ سَبْرَ الْجَرَائِحِ^(٢)
وَيُعْجِبُنِي ذَابُّ الَّذِينَ تَرَمَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَذَّالْفُوسِ الشُّحَائِحِ
وَأُطِيبُ مِنْهُمْ مَطْعَمًا فِي حَيَاتِهِ سَعَاءُ حَلَالٍ بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ

وقال^(٣): [طويل]

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَزَمَانِهِ فَمِنْهُمْ بِيضٌ فِي الْعُيُونِ وَسُودُ
فَلَا تَحْسِدَنْ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يُقَالَ حُسُودُ

وقال^(٤): [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَّا شُرُورُهُ فَتَقْدُ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعودُ
إِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا كَذَاكَ فَخَلَّهَا وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الطَّلَعَاتِ سُعودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢١٨ .

(٢) الميل : المروء يسير به الجرح ليعلم مقدار عمقه .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والتقد : خلاف النسيئة ، يقول شرور الدهر ناجزة غير مؤجلة أما خيره

فوعود .

وقال^(١) : [طويل]

يُوصِي الْفَتَى عِنْدَ الْجَمَامِ كَأَنَّهُ يَمُرُّ فَيَقْضِي حَاجَةً وَيَعُودُ
وَمَا يَثْبُتُ مِنْ رَجْعَةِ نَفْسٍ ظَاعِنٍ مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ الْقَضَاءِ وَعُودُ

وقال^(٢) : [بسيط]

الرُّوحُ تَنَائِي فَلَا يُدْرِي بِمَوْضِعِهَا وَفِي التُّرَابِ لَعَمْرِي يُرْفَتُ الْحَسَدُ
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّا فِي عَوَاقِبِنَا إِلَى الزُّوَالِ فَنِيمَ الضُّغْنُ وَالْحَسَدُ

وقال^(٣) : [بسيط]

فِي كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدٌ رَضِيتَ بِهِ حَتَّى مَقَالِكَ رَبِّي وَاحِدٌ أَحَدُ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعَشَرٌ لَحَدُّوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسِكُونَ بِهِ إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقٍّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ الْغِنَى لَعَزِيزٌ حِينَ تَطْلُبُهُ وَالْفَقْرُ فِي عُنْصُرِ التَّرْكِيبِ مَوْجُودُ
وَالشَّحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا بَلِ الْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يُرْحَمْ الْجُودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظاعن : المسافر .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرفت : يتحطم ويصير رفاتا .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا فَلَا يَدْخُلْ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نُصْجِي فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ جِجًا بَلِيدُ
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ جِبَالُ غِيٍّ بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرَفُ الْتَلِيدُ

وقال^(٢) : [كامل]

كُنْ مَا تَشَاءُ مُهْجِنًا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ
وَأَضْمْتُ فَمَا كَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي إِلَّا وَظَنُّ بِأَنَّهُ مُتَزَيِّدُ

وقال^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ الْغَمَائِمَ شَائِمِي وَلَا طَلَبَ الرُّوضِ السَّحَابِي رَائِلِي^(٤)
وَكَيْفَ أَرْجِي مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً وَقَدْ حَذَفَ الْأَصْلَى حَذَفَ الزَّوَائِدِ^(٥)
إِذَا أَغْضَبَ الْخَيْلَ الشُّكِيمُ فَمَا لَهَا عَلَيْهِ اقْتِدَارٌ غَيْرَ أَرْمِ الْحَدَائِدِ^(٦)

(١) اللزومات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .

(٢) اللزومات ١ / ٢٤٩ .

(٣) اللزومات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) يقول أن نفسه لا تشوف إلى شيء .

(٥) الأصلي من حروف الكلمة الفاء والعين واللام ، والزوائد هي المجموعة في قولهم « اليوم تنساء » .

(٦) الأزم : العض . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس .

وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لُجِّ غَمْرَةٍ مِنْ الْبَرِّ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ الشَّدَائِدِ
وَمَا يُلْغُ الْأَحْيَاءُ عِزًّا بِكَثْرَةِ وَقَلِّ لِحَصَى الْمَعْزَاءِ قَدْرُ الْفَرَائِدِ^(١)
وَخَالَفَ نَاسٌ فِي السَّجَايَا لِيُشْهَرُوا كَمَا جُعِلَ التَّضَرُّعُ خَتَمَ الْقَصَائِدِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الطَّبْعُ يَهْوِي إِلَى مَا شَانَ يَطْلُبُهُ لَكِنْ يُجْرُ إِلَى مَا زَانَ بِالْمَسَدِ
وَفِي الْغَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُذَمَّمةٌ فَهَلْ تَلَامُ عَلَى النُّكْرَاءِ وَالْحَسَدِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ
وَأِنَّمَا هُوَ تَرَكُ الشَّرِّ مُطْرَحًا وَتَفْضُكَ الصُّنْدَرُ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال^(٤) : [بسيط]

أَصُمْتُ وَإِنْ تَابَ فَأَنْطِقُ شَطْرَ مَا سَمِعْتُ أَذْنَاكَ فَالْقَمُّ نِصْفُ اثْنَيْنِ فِي اللَّعْدِ
وَأَجْعَلُهُ غَايَةَ مَا يَأْتِي اللِّسَانُ بِهِ وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ السَّدِ

(١) الأمعز والمعزاء الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والقرائد ، جمع فريدة ، وهي الليرة .
(٢) اللزومات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى ما يشين ، أما ما يزين فلا يتقاد له إلا أن يجبر بالحبال
جرا . والمسد : حبل من ليف .
(٣) اللزومات ١ / ٢٧٢ .
(٤) اللزومات ١ / ٢٧٤ والسد والسداد : الصواب في القول والعمل .

وقال^(١): [وافر]

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحَلِّ جَدًّا رَعَى مَا شَاءَ مِنْ ثَعْدٍ وَمَعْدٍ
وَمَا نَأَلَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشُ وَأَرْغَمَ سَعْدُهَا إِلَّا بِسَعْدٍ
فَرَجُ الْعَيْشِ مِنْ صَفْوٍ وَرَنَقِ وَدَعَّ شَجَنِكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدٍ
وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنَايَا فَإِنْ خَلَّاتِ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

وقال^(٢): [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ^(٣) بَنَى بِزَجَاجِ رَاحٍ دَوَّنَ الْعَقْلَ سَدًّا مِنْ حَدِيدٍ
وَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى عَوْنٍ يَقْطُرِ وَلَمْ يَكْ صَاحِبَ الْأَيْدِ الشَّدِيدِ
رَأَى شَمْسَ الْمُدَامِ تَغُورُ فِيهِ وَتَطْلُعُ فِي ذُرَى قَدَحِ جَدِيدٍ
مُقِيمًا غَيْرَ ذِي سَفَرٍ تَكْفًا بِنَدْمَانِيهِ مِنْ جَمِّ الْعَدِيدِ
كَذَى الْقَرْنَيْنِ لَكِنْ ضَلَّ هَذَا وَيُسِرُّ ذَاكَ لِلرَّأْيِ السُّدِيدِ

(١) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجذد : الحظ والبخت . والشعد في اللغة ما لان من البسر ، ويقال ثعد معد : غرض رطب رخص والمعد إتياع لا يفرد ، أي لا يؤتى به منفردا عن الثعد . ويقال ماله ثعد ولا معد أي قليل ولا كثير . يقول : إذا كان المحل والجذب وانعدام المرعى ورزق المرء حظا ، فإنه يرغم ذلك بجذد ما يشاء من المرعى . وسعد : هو سعد بن عباد ، وسعد الثانية : ضد النحاس .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٨٠ .

والراح : الخمر ، وكذا المدام . والقطر : النحاس . والأيد : الشدة والقوة . تكفى : اكفى . والندمان : المجلس على الشراب .

والقطر ، والسد ، والحديد ، والشمس . الخ كلها ألفاظ وردت في قصة ذي القرنين التي ذكرت في القرآن العظيم . وهي لازمة لفهم كلام أبي العلاء . فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ - ٩٩ .

(٣) كذا في المطبوعة وفي اللزوميات ، ولا أدري إلى أي شيء يرجع الضمير . ولعلها محرفة عن :

لمن .

وقال^(١) : [متقارب] .

رَأَيْتُ الْفَتَى شَابَ حَتَّى انْتَهَى وَمَا زَالَ يَفْنَى إِلَى أَنْ هَمَدَ
كَيْمُضْبَاحِ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَيْبِ سُرُّ ثُمَّ تَنَاقَصَ حَتَّى خَمَدَ

وقال^(٢) : [وافر]

سَفَاهُ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ جِلْمٌ وَغَى فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَطْوِيَا السُّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنْ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكُذْرِ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ثُمَّ كَفَرْتَهُ فَلَا تَأْسَفَنَّ ، إِنَّ الْمُهَيِّمِينَ أَجْرُ
فَتْرَةٍ جَمِيلًا جِثَّتْ عَنْ جَزَايَةِ تُؤْمَلُ أَوْ رِبْحٍ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال^(٥) : [كامل]

جِثْنَا عَلَى كُرِّهِ وَنَرَحَلُ رُغْمًا وَلَعَلَّنَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ نُجْبَرُ
وَكَاثِمًا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ بِالْعَكْسِ فِي عُقْبَى الزَّمَانِ تُعْبَرُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .

(٢) البيت في شروح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والغى فسفهك حلم ، وغيك رشد إذا حصلت منه منفعة .

(٣) البيتان في شروح سقط الزند ١ / ١٣٢ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تأويلها .

سُرُّ الْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ وَهُوَ الْأَسِيرُ لِيَوْمٍ قَتَلَ يُصْبِرُ
عَجَزَ الْأَطِيبَةُ عَنْ جُرُوحِ نَوَائِبِ لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءِ رَبِّكَ تُسْبِرُ

وقال (١): [كامل]

كَيْفَ أَحْتِيَالُكَ وَالْقَضَاءُ مُدَبَّرُ تَجْنِي الْأَذَى وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجَبَّرُ
أُرَوِّحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّتْنَا الْأَقْبَرُ
وَمَتَى سَرَى عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيفُهَا فَالشَّخْصُ يَصْفُرُ وَالْحَوَادِثُ تَكْبُرُ
وَالنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا صَبْرٌ وَلَكِنْ بِالْكَرَاهَةِ تَصْبِرُ
وَلَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَقْدَةٍ حَالِمِ بِالْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ نُعْبِرُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي فِي الْمَنَامِ فَتَجْتَنِي فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِي الرُّفَادِ فَتَعْبِرُ

وقال (٢): [كامل]

يَارَبُّ عَيْشَةُ ذِي الضَّلَالِ خَسَارُ أَطْلُقْ أَسِيرَكَ فَالْحَيَاةُ إِسَارُ
وَكَاُنْ عُمَرُ الْمَرْءِ شُقَّةٌ ظَاعِنِ تَسْرِي بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتُسَارُ (٣)
وَكَاُنَمَا الدُّنْيَا كَعَابٍ أَيْنَا رَجَى لَهَا صِلَةً فَذَاكَ يَسَارُ (٤)

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٢ والرواية : حوتها مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .

وعبرت عنه (بالكسر) تعبر (بالفتح) فهي عابر ، أي جرت بالدمع .

(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الشقة : المسافة التي يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بعدت عليهم الشقة » . والظاعن : المسافر .

(٤) الكعاب : الجارية التي نهى ثديها . ويسار هو يسار الكواعب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاة ، عن ذلك فلم يته فواعدنه ليلاً وقد أعددت له موسى فجيين به مذاكيره ، قال الفرزدق يخاطب جريرا :
واني لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وَإِذَا أَلْفَتِ لَحْظَ الزَّمَانِ بَعِيَهُ هَانَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ وَالْإِعْسَارُ

وقال^(١) : [كامل]

بِالصُّمْتِ يُذْرِكُ طَائِرٌ مَا رَامَهُ وَتَخِيبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِهْذَارُ

وقال^(٢) : [كامل]

يَا لَيْلُ قَدْ نَامَ الشَّجِيُّ وَلَمْ يَنْمِ
إِنْ كَانَتْ الْخَضِرَاءُ رَوْضًا نَاضِرًا
وَالنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ يُظْهِرُهُ الْحَيَا
تَرْعَاهُ رَاعِيَةٌ وَتَهْتِكُ بُرْدَةٌ
مَا مِيزَ الْأَطْفَالُ فِي أَشْبَاحِهَا
وَالْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرِ عِلْمٍ أَنَا
وَالرُّزْءُ يُبْدِي لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةَ
جُنَحَ الدُّجْنَةِ نَجْمُهَا الْمِسْهَارُ
فَلَعَلَّ زُهْرَ نُجُومِهَا أَزْهَارُ
وَيَكُونُ أَوَّلَ هَلِكِهِ الْإِظْهَارُ
أُخْرَى مِنْهُ شَقَاتُ وَبَهَارُ
لِلْعَيْنِ حِلُّ وَلَادَةٍ وَعِهَارُ
نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْقَهَارُ
كَالْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرُهُ الْأَنْهَارُ

وقال^(٣) : [كامل]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ الْيَدَيْنِ مُصَلِّيًا
أَتُظَنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ
مِنْ دُونِ ظُلْمِكَ يُعَقَّدُ الزُّنَارُ
وَخَيْئُ أَمْرِكَ شَرٌّ وَشَنَارُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطاهر : البرغوث . ويقال له طامر بن طامر ، والفعل طمر يطمر بمعنى وثب .
(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضراء : السماء . والحيا : المطر . والشقائق : شقائق
النعمان : نبت أحمر . والبهار : العرار وهو زهر طيب الرائحة ينبت في الربيع . والعهار : الفجور . والأنهار
جمع فهر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده النصراني على وسطه . والشرة : الغضب والشر . والشنار :
أقبح العيب . والنمية : واحدة النمي ، وهي دراهم مزيفة .

وَمَعَ الْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ نَمِيَّةٌ مَا زَالَ يَخْلِفُ أَنَّهَا دِينَارٌ
وَمِنْ الْحَيَاةِ فَعِيقَةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ الْمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارٌ

وقال^(١) : [كامل]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَأَيِّ كِتَابِنَا مِنْهَا طِرَالٌ وَفَيْتٌ وَقِصَارٌ
وَالنَّفْسُ فِي آمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَالَهَا أَنْصَارٌ
إِنِّي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ الْمُنَى ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَادَنِي إِفْصَارٌ
إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِي رَبْوَةٍ فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِغْصَارٌ

وقال^(٢) : [منسرح]

تَوَاضَعُوا فِي الْخُطُوبِ تَرْتِفَعُوا فَالْشُّهْبُ عِنْدَ الرَّجُومِ تَنْكَدِرُ
لَا يَطْلُعُ الْغَرْبُ شَافِيًا ظَمًا حَتَّى يَرَى قَبْلُ وَهُوَ مُنْهَدِرُ
وَالسَّهْلُ قُدَّامُهُ الْحُزُونَةُ وَالصُّفُو مِنَ الْعَيْشِ بَعْدَهُ كَذَرُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَأَنْسَ فَعَالَهُ فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرًا
إِذَا صَحَّ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنْوِيهِ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَشْغَلْ بِحَادِثَةٍ فِكْرًا

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكدر : تتناثر ، قال تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » والغرب : الدلو العظيمة . والحزونة : ماحزون من الأرض ، أى نبا وغلظ .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

وقال (١) : [طويل]

مَتَى مَلَأْتُ كَفِّكَ دُنْيَاكَ أَرْسَلْتُ مِلْمًا يُبْعِدُ الْكَفَّ مِنْ جُودِهَا صُفْرًا
وَإِنْ حَبَّبَ اللَّهُ الْحُسَامَ إِلَى أَمْرِي حَبَاهُ بِهِ فِي كُلِّ مَفْرَعَةٍ خَفْرًا
وَلَوْ لَمْ يُقَدِّرْ خَالِقُ اللَّيْلِ فَرَسَهُ لِمَطْعَمِهِ لَمْ يُعْطِهِ النَّابُ وَالظُّفْرَا

وقال (٢) : [وافر]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُخْبَرَ فِي بِنَاءِ فَلَمْ يَرْزُقْ بِمَا يَبْنِيهِ حَبْرًا
كَأَمْ الْقَرْيَ يُخْرِجُ مِنْ حَشَاهَا دُرَى بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرًا

وقال (٣) : [طويل]

رَأَيْتُ سُكُونِي مَشْجَرًا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ يُفِدْ رَبِّحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

وقال (٤) : [طويل]

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيْنَ الْهُدَى إِذَا أَنْتَ لَمْ تَذَرُ عَدُوًّا فَذَايِهِ
وَقَبْلُ يَدَا الْجَانِيِ الَّتِي لَسْتُ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا وَأَنْظُرُ سُقُوطَ جِدَارِهِ

وقال (٥) : [طويل]

إِذَا كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ أَلُمْتُ وَلَا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبرا أي وشاه وزينه . وأم القز : حشرة الحرير .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضا . وتذرا : تدفع .

(٥) : اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

فَسَلِّمْ إِلَى اللَّهِ الْمَقَادِيرَ رَاضِيًا وَلَا تَسْأَلَنْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ خَيْرٍ
وقال^(١) : [بسيط]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُئُونٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ وَاللَّهُمَّ بِنِ الْوَرْدِ غَيْرُ آلِهَمَّ فِي الصَّدْرِ
وَقِسْ بِمَا تَنَانُ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَدْرِ
وَالْمَرْءُ يُنْكِرُ مَا لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَتَغَيَّرُ الْحَوْتَ فِي الْغُدْرِ
وَالنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ بِالْغَيْبِ سَيِّئَتْ بِمَخْبُوءٍ مِنَ الْقَدْرِ
وقال^(٢) : [وافر]

يَسْتُ مِنْ أَكْثَابِ الْخَيْرِ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْرَ وَفَرَ لِلشَّرَارِ
وَحُبُّ الْعَيْشِ أَغْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكَلَ الْمُرَارِ^(٣)
جَلِيسُ الْخَيْرِ كَالدَّارِيِّ الْقَيِّ لَكَ الرِّيَا كَمُتَسِّمِ الْعَرَارِ^(٤)
وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيْنٌ أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ الشُّرَارِ^(٥)
وقال^(٦) : [كامل]

سَأَلْتُ مُنْجِمَهَا عَنِ الطُّفْلِ الَّذِي فِي الْفَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ
فَأَجَابَهَا: مِائَةٌ لِيَأْخُذَ دِرْهَمًا وَأَتَى الْحِمَامُ وَلَيْدَهَا فِي شَهْرِهِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٨٣ الغدر جمع غدير .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٣) الساغب : الجائع . والمرار : شجر مر .

(٤) الداري : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الداري . والريا : الرائحة الذكية .

والعرار : نبت طيب الرائحة

(٥) القين : الحداد . ومعنى البيت والذي قبله من قول الرسول ﷺ في المجلس الصالح والمجلس

السوء .

(٦) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

وقال^(١) : [كامل]

لَا تَأْتِنَنَّ مِنْ أَحْتِرَافِكَ طَالِبًا حِلًّا وَعَدًّا مَكَايِبَ الْفُجَّارِ
فَالْمَجْدُ أَدْرَكَهُ عَلَى عِلَالِيهِ قَوْمٌ يَشْرَبُ مِنْ بَنَى النَّجَارِ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفَ مَنْ تَوَدُّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيًا وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ تُمَارِي
فَالرُّزْءُ يَتَّبِعُهُ الْقَرِيبُ وَمَا دَرَى مُضَرٌّ بِمَا تَجْنِي بِدَا أُنْمَارِ
فَإِذَا مَلَكَتِ الْأَرْضَ فَاحِمِ تَرَابِهَا مِنْ غَرَسِهِ شَجَرًا بِغَيْرِ ثَمَارِ
تَلْقَى الْفَتَى كَالرَّيْحِ إِنْ أَوْدَعَتْهُ سِرًّا أُذِيعَ فَصَارَ كَالْمِزْمَارِ

قال^(٣) : [كامل]

الْحِلْمُ أَفْضَلُ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ فَالزَّمَةُ يَكْفِكَ قِلَّةَ الْأَنْصَارِ
وَتَفَكَّرُ الْإِنْسَانُ يَشْنِي غَرْبَهُ وَيَرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى الْإِقْصَارِ

قال^(٤) : [كامل]

يَعْرِى اللَّثِيمُ مِنَ الثَّنَاءِ وَيَكْتَسِي حُلَّ النَّوَاسِجِ فَهُوَ كَأَسْرِ عَارِ

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد فقا عين مضر أخيه وهرب . قال

أبو العلاء أيضا :

ما فات أعيا ، ولم ترجع إلى مضر عين ، وجول في الأفاق أنمار

(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ وغرب كل شيء حله ، ويشني غربه : أى يكف من حلته واندفاعه .

والشطر الثاني يفسر الأول .

(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .

وَالذُّهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ فَكَبَفَ يُذَمُّ فِي الْأَشْعَارِ
مَا اسْتَرْجَعَتْ هِبَةُ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَتَى بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدُّ مُعَارِ

وقال^(١): [خفيف]

أَوْجَزَ الذُّهْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصُّمْتُ غَايَةَ الْإِيْجَارِ
وَعَدَّتْنَا الْأَيَّامُ كُلُّ عَجِيبٍ وَتَلَوْنَ الْوَعُودَ بِالْإِنْجَارِ
مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عَيْشَةٍ يَتَغَرَّ مِنْ دُنَى سِيَاهُ أَمْرًا مُبِينٍ الْإِعْجَارِ
فَأَفْعَلَ الْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَ هُ وَإِلَّا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ جَارِ

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا مَا أَمْسَ الشَّيْخُ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ وَجَارَ عَلَيْهِ النَّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مُلَى الطَّرْسُ

وقال^(٣): [وافر]

تُرَابٌ غُيِّرَتْ مِنْهُ سِمَاتُ فَطِيرٌ فِي مَوَاكِنِهَا وَنَاسُ
تَجَانَسَتْ الْبَرَايَا فِي مَعَانِ وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتِهَا الْجِنَاسُ

وقال^(٤): [بسيط]

بَعْضُ الرُّجَالِ كَقَبْرِ الْمَيِّتِ تَمْنَحُهُ أَعَزُّ شَيْءٍ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِضًا

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٣ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهي أعشاش الطيور .

(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

وَالسَّمْعُ فِي الْعُذْمِ مِثْلُ الصُّخْرِ فِي نَيْمٍ يَخْضَرُ شَيْئًا وَلَا يَسْطِيعُ تَرْوِيضًا
وقال (١) : [متقارب]

مِنْ النَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لَوْلُو يَبَادِرُهُ اللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ
وَيَعْضُهُمْ قَوْلُهُ كَالْحَصَى يُقَالُ قِظْنِي وَلَا يُحْفَظُ

وقال (٢) : [خفيف]

لِيَخَفَ صَاحِبُ الدِّيَانَةِ وَالصُّورِ نِ مَقَالًا مِنْ جَاهِلٍ يَتَحَظَّى
يَسْبِكُ الصَّائِغُ الزُّجَاجَ وَلَا يَسْطِيعُ سَبْكَ الدَّرِّ أَنْ يَتَشْطَى

وقال (٣) : [بسيط]

فَوَلَاتُكُمْ سَمَعَاتٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا فَبَادِرُوهَا إِلَى أَنْ تُطْفَأَ السَّمْعُ
وَالنَّفْسُ تَفْنَى بِإِنْفَاسٍ مُكَرَّرَةٍ وَسَاطِعُ النَّارِ تُخْبِي نُورَهُ اللَّمْعُ
وَالْعِلْمُ يُذْرِكُ أَنَّ الْمَرْءَ مُخْتَلِسٌ مِنْ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ يَغْلِبُ الطَّمَعُ
لَا تَجْمَعُوا أَلْمَالَ وَأَحْبُوهُ مَوَالِيَهُ فَالْمُمْسِكُونَ تُرَاثُ كُلُّ مَا جَمَعُوا
وَالْوَقْتُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُخْلَقَةٌ مِنْ بَعْدِنَا وَتَسَاوَى أَلْهَامُ وَالزَّمْعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيتين إن عرض الجاهل حين بحلاف صاحب الديانة والصون كفرق ما بين الزجاج والدِّر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشظى وتفرق أهون من سبك الدِّر . والكلمة تخدش صاحب الديانة ، ولكن لا تخدش الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهي الرأس والزعم جمع زمعة وهي هنة زائلة ناتئة وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزمع أى من الأتباع ومن لا يؤبه به .

وقال (١) : [بسيط]

النَّفْسُ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ مَرَكَزُهَا وَلَيْسَ فِي الْجَوِّ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ
وَالْجَدُّ آدَمُ وَالْمَثْوَى أَدِيمُ ثَرَى وَإِنْ تَخَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّرْعُ
وَالْعَيْشُ مَاءٌ مَزَادٍ رَاحَ يَحْمِلُهُ طَاوِي الْقَلَاةِ وَأَنْفَاسُ الْفَتَى جُرْعُ

وقال (٢) : [بسيط]

الدَّهْرُ كَالشَّاعِرِ الْمُقْوَى وَنَحْنُ بِهِ مِثْلُ الْفَوَاصِلِ مَخْفُوضُ وَمَرْفُوعُ
مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ إِلَّا وَذَاكَ بِسُوءِ الْفِعْلِ مَشْفُوعُ
وَالْمَرْءُ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْجِبُهُ غِنَاهُ زَهْرًا إِلَى مَا سَاءَ مَذْفُوعُ

وقال (٣) : [وافر]

إِذَا دَاعٍ دَعَاكَ لِرُشْدٍ أَمْرٍ فَلَبَّ وَلَا يَفُتُّكَ لَهُ أَتْبَاعُ
تَغَيَّرَ مُلْكُ حِمِيرٍ ثُمَّ كِسَرَى وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرع ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول .
وأديم الثرى : وجه الأرض ، والثرى ؛ التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطاوى الفلا :
السائر في الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى في شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة
مخفوضة ، كما جاء في شعر النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود
لامرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الأجنة في غد

فجاء بالبدال مرة بالضم ومرة بالكسر .

والفواصل : القوافي ، يقول أمورنا في الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن
قوافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحمير كان من ملوك اليمن .

وقال^(١) : [وافر]

لَيْبُ الْقَوْمِ تَأْلَفُهُ الرِّزَايَا وَيَأْمُرُ بِالرِّشَادِ فَلَا يُطَاعُ
فَلَا تَأْمَلْ مِنَ الدُّنْيَا صِلَاحًا فَذَاكَ هُوَ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْأَصْلُ الْفِي غَيْرِ زَاكِ فَمَا تَزْكُو - مَدَى الدَّهْرِ - الْفُرُوعُ
وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابْنُ أَبِي وَأُمُّ أَخَاهُ فَكَيْفَ تُسْفِقُ الشُّرُوعُ
فَإِنْ أَكْدَى الْمُنِيلُ فَلَا تَلْمُهُ فَقَدْ تَخْلُو مِنَ الرُّسْلِ الضُّرُوعُ
وَذَكَّرَ بِالتَّقَى نَفَرًا غَفُولًا فَلَوْلَا السَّقَى مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ
بَنَى حَوَاءَ كَيْفَ الْأَمْنُ مِنْكُمْ وَلَمْ يُؤْمَلْ بِغَيْرِ الْجَقْدِ رُوعُ
إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ يَجِيءُ حَتْمًا فَمَا مَدَى الْمَغَايِرِ وَاللُّرُوعُ
أَذْكُرُكُمْ بِرِخْلَتِكُمْ لَعَلِّي أُرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أُرُوعُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَخْبَانِ لِعَدِ رِزْقًا وَيَعْدَ عَدِ فَكُلْ يَوْمَ يُوَافِي رِزْقُهُ مَعَهُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٨٩ .

والأصل الزاكي : الأصل الشريف الطاهر .

والشروع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .

والمُنِيل : فاعل من أنال أي أعطى . وأكْدَى أي جف نبعه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .

والرُوع : القلب .

والمغايير : الدروع ، جمع مغفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق ثلاثك ، أي فرق ما عندك من مال محقرًا له ، لأنك لن تكون عزيزًا

عنده فيصرف عليك الدموع ساعة تموت .

فَرَّقَ تِلَادَكَ فِيمَا شِئْتَ مُحْتَقِرًا فَلَيْسَ يَذْرِفُ خَلْفَ النُّعْشِ أَدْمَعُهُ
وَأَفْعَلَ بِغَيْرِكَ مَا تَهَوَّاهُ يَفْعَلُهُ وَأَسْمِعِ النَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعُهُ
وقال (١): [طويل]

تَقِ اللَّهَ وَأَتْرُكْ أَدْمَعًا إِثْرَ هَالِكٍ فَلَمْ تَلَقْ إِلَّا حَامِلًا قَلْبَ مُوجِعٍ
وَأَيُّ انْتِفَاعٍ لِلْهَدِيلِ الَّذِي مَضَى عَلَى عَهْدِ نُوحٍ بِالْهَدِيلِ الْمُرْجِعِ
وقال (٢): [بسيط]

إِذَا فَرِغْنَا فَإِنَّ الْأَمْنَ غَايَتُنَا وَإِنْ أَيْنَا فَمَا نَخْلُو مِنَ الْفَرْعِ
وَشَيْمَةُ الْإِنْسِ مَمْرُوجٌ بِهَا مَلَلٌ فَمَا نَدُومُ عَلَى صَبْرٍ وَلَا جَزَعِ
وقال (٣): [كامل]

كَأَنَّكَ الْجِسْمُ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ لَكَ فِي الْحَيَاةِ فَحَافِرِي أَنْ تُخَذِعِي
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ ضَرْبًا وَلَكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودِعِ

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تبك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب مودع بالحياة ، ثم هو لا يتنفع ببيكائك .
والهديل في صدر البيت الثلثي : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صله طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبكيه إلى اليوم . والهديل في عجز البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا رده وطمعه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجية والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .
ومعنى البيتين : أن الجسم كالإناء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .
والضرب : عسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

وقال^(١) : [بسيط]

يَا أُمَّ دَفَرٍ رَعَاكَ اللَّهُ وَالِدَةً
لَوْ أَنَّكَ الْعَرَسُ أَوْقَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا
مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالتَّفْرِيطُ وَالسَّرَفُ
لَكِنَّكَ الْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

تَلَّافَ أَمْرَكَ مِنْ قَبْلِ التَّلَافِ بِهِ
وَلَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً
لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ
إِقْرَأْ كَلَامِي إِذَا ضَمُّ الثَّرَى جَسَدِي
فَغَايَةُ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ التَّلَفُ
قَوْلُ الْغَوَاةِ عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ
فَمَا يُهَيْلُكَ إِلَّا الْمَائِمُ الْحَلِيفُ
فَإِنَّهُ لَكَ مِنْ قَالِهِ خَلَفُ

وقال^(٣) : [بسيط]

أَنْكِرُ اللَّهَ ذَنْبًا خَطُهُ مَلِكٌ
تَقْوَى فِيهِدِي إِلَيْكَ الزَّادَ عَنْ عُرْضٍ
تَرُومُ رِزْقًا بِأَنْ سَمَوْكَ مُتَكِلًا
وَبِالَّذِي خَطُهُ الْإِنْسَانُ أُعْتَرِفُ
وَتَقْتَرِي الْأَرْضَ جَوْعًا فَتَقْتَرِفُ
وَأَذِينُ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَخْتَرِفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لحاك الله مكان رعاك الله ، وهو الاليق بالموضع .
وأم دفر كناية الدنيا ، والدفر التن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا نقد زاده ، وتقترى الأرض أى تتبعها وتقترف :
تكتسب .

وقال (١) : [بسيط]

الْفَقْرُ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تُبَذِّرُهُ إِنَّ أَفْتَقَارَكَ مَأْمُونٌ بِهِ السَّرَفُ
يَعْرِى الْفَقِيرُ وَيَالِدِينَارِ كُسُوتُهُ وَفِي صَوَانِكَ مَا إِعْدَادُهُ خَرَفُ

وقال (٢) : [بسيط]

شَكُوتٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ غَلَرَهُمْ لَا تُتَكِرُنْ فَعَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ
وَقَلَمًا تَسْكُنُ الْأَضْغَانُ فِي خَلْدِ إِلَّا وَفِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى بِهَا كَلَفُ
أَمْسَى النُّقَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنْ الْأَذَى وَيُقَوَّى سَرَدَهَا الْحِلْفُ
فَحَسَنَ الْوَعْدَ بِالْإِنْجَازِ تَتَّبِعُهُ إِذَا مَوَاعِظُ قَوْمٍ شَانَهَا الْخُلْفُ

وقال (٣) : [وافر]

أَسِفْتُ لِفَائِتٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَهَلْ يَثْلَى عَلَى مَاضٍ أُسُوفُ
لَقَدْ عِشْتُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيَالِي وَلَمْ أَرْقُبْ مَتَى يَقَعُ الْكُسُوفُ
كَأَنِّي فِي يَدِ الْأَيَّامِ مَالٌ وَكُلُّ الْمَالِ عَنْ قَدَرٍ يُسُوفُ

وقال (٤) : [كامل]

النَّاسُ مِثْلُ الْمَاءِ تَضْرِبُهُ الصَّبَا فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلَّفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتعان . والخرف : فساد العقل من الكبر .
يقول الفقر خير لك فهو يحملك رذيلة السرف . والفقر يعرى وتستطيع أن تستر عريه بما لك أو بما فى
صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرتة ، وأنت مع ذلك لا تعين الفقير على عريه ، فهذه رذيلة أخرى .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف فى ترتيب الأبيات . والبيت الأول منها مضطرب فى الديوان .
والكلف : النمش الذى يظهر فى الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .
(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وساف المال يسوف إذا هلك .
(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ريح .

وَالْخَيْرُ يَفْعَلُهُ الْكَرِيمُ بِطَبْعِهِ وَإِذَا اللَّثِيمُ سَخَا فَذَاكَ تَكَلُّفُ
قَدْ يُحَسِّبُ الصُّمْتُ الطُّوبَى مِنْ الْفَتَى حِلْمًا يُوقِّرُ وَهُوَ فِيهِ تَخَلُّفُ

وقال^(١) : [خفيف]

لِلْحَدِيدِ الْعُلَا عَلَى سَائِرِ الْجَوِّ هَرِ ذُلُّ الْعِدَى وَعِزُّ الضُّيُوفِ
أَوْ لَا يَبْصُرُ الْفَتَى الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ حَمَرٌ تُحْدِي بِهِ نِعَالُ السُّيُوفِ

وقال^(٢) : [متقارب]

أَيَا وَالِي الْمِصْرِ لَا تَظْلِمَنَّ فَكَمْ جَاءَ مِثْلَكَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
وَقَدْ أَبَرَ النَّخْلَ مُلَّاكُهُ وَقَبِضَ غَيْرَهُمْ فَأَخْتَرَفَ^(٣)
فَلَا تُرْسِلَنَّ جِبَالَ الرُّجَاةِ وَأَمْسِكَ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرْفَ
تَوَاضَعْ إِذَا مَا رَزَقْتَ الْعُلَاةَ فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ الشَّرَفَ
وَإِنْ أَلْبَسَ اللَّهُ ثَوْبَ الشُّفَاءِ فَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ التُّرَفَ
تَغِيضُ أَلْمِيَاءَهُ وَقَدْ طَالَمَا تَيَمَّمَهَا وَارِدُ فَاعْتَزَفَ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ الْعُلَا وَإِذَا سُبِقْتَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ

(١) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودي - رحمه الله - عمدا .

والمعنى في البيت الأول من قوله تعالى : « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ » .

(٢) اللزوميات ٢ / ١١٦ .

(٣) أبر النخل بالفتح يأبره بالغنم أبراً وأبره تأبيراً : لقحه . واخترف النخل وخرفته جناه (في التخريف) .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والدعوى : الادعاء .

وَلِيَحْذَرْ الدَّعْوَى الْلَيْبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبُ مُوَيْقُ

وقال^(١) : [بسيط]

إِحْذَرْ سَلِيلَكَ فَالْنَّارُ الَّتِي خَرَجَتْ
وَالنَّفْسُ شَرٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ
وَأَكِلُ الْقَوْتِ لَمْ يَعْدَمْ لَهُ عَتَا
مِنْ زَنْبِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ أَحْتَرَقَا
وَإِنْ خَلَتْ بِكَ يَوْمًا فَاحْتَرِزْ فَرَقَا
وَشَارِبُ الْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرْقَا

وقال^(٢) : [بسيط]

الْمَرْءُ كَالْبَذْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةٌ
عَلَّ الْبَلَى سَيْفِيْدُ الشَّخْصِ فَائِدَةٌ
أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنَّقْصَانِ فَأَمْتَحَقَا
فَأَلِمْسُكَ يَزْدَادُ مِنْ طِيْبٍ إِذَا سُحِقَا

وقال^(٣) : [بسيط]

هَذَبُ سَجَايَاكَ لَا يَكْثُرُ بِهَا دَنْسُ
فَكُلُّ مِرَاةٍ قَوْمٍ زُبْرَةٍ صُقِلَتْ
مِنْ الدُّنْيَا لَا يَرْقَى فِي الْعُلَى رَاقٍ
حَتَّى لَرْنَتُهُمْ بِصَافِيِ اللَّوْنِ رَقْرَاقٍ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَا تَنْسَ لِي نَفْحَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلْلِي
وَلَا يَضُرُّكَ خَلْقِي وَأَتَّبِعْ خُلُقِي

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة عودان يستخرج منهما النار .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلَى : تحلل الأجساد في التراب .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرقراق من الأشياء : ما يتلألأ .

(٤) البيتان في ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يغرُنك مكان ولا يضرُك . واخل مكان

خدن ، وهما بمعنى واحد .

وقوله ولا يغرُنك خلقي ، فسرهُ الخوارزمي بقوله : لا تقسني بسائر الناس وإن كان بيني وبينهم من حيث

الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تعاريفهما في الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

فَرُبَّمَا ضُرَّ خِذْنُ نَافِعٍ أَبَدًا كَالرَّيْقِ يَخْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى الْأَرَى تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَشْتِي مُرًّا فَهَلْ شَاهَدْتَ مِنْ مَقَرٍّ يَخْلُو
وَيَيْنَ بَيْنَ حَوَاءٍ وَالْخَلْقِ كُلِّهِ شُرُورُ فَمَا هَذِي الْعَدَاوَةُ وَالذُّخْلُ
تَقِ اللَّهَ حَتَّى فِي جَنَى النُّحْلِ شُرَّتُهُ فَمَا جَمَعْتُ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النُّحْلُ

وقال^(٢) : [طويل]

وَرَدْتُ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبِرًا وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِي النَّقْلُ
وَلِلْحَيِّ رِزْقٌ مَا أَتَاهُ بِسَعْيِهِ وَعَقْلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ
فَعِشْ وَادْعَا وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ طَالِبًا فَإِنْ حُسَامَ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصُّقْلُ

وقال^(٣) : [كامل]

لَا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مَغْزَلُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .

والأرى : عسل النحل . والمقر : المر ، يقول : نواب الزمان تعدو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيتها تغير الصاب إلى حلاوة في المذاق .
والذحل : الثار والعداوة .

والجني : ما يجتنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تق الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتي في الشعر كثيرا ، كقوله : تق الله فينا والكتاب الذي تتلو .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .

والبيتان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودي الأبيات كلها معاً .
(٣) البيتان مما ذاع واشتهر لأبي العلاء ، وهما على ذلك لم يردا في النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردهما ابن خلكان في الوفيات وابن الوردى في تمة المختصر : وابن كثير في البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها في تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

سَكَنَ السَّمَكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا سَذَا لَهُ رُمَحٌ وَهَذَا أُعْزَلُ
وقال (١) : [طويل]

رِيَاءُ بَنَى حَوَاءَ فِي الطَّبْعِ ثَابِتُ فَمِنْهُمْ مُجِدُّ فِي النِّفَاقِ وَهَازِلُ
سَخَوْا لِيَقُولَ النَّاسُ جَادُوا وَأَقْلَمُوا لِيُذَكَّرَ فِي الْهَيْجَاءِ قِرْنُ مُنَازِلُ
وقال (٢) : [بسيط]

نَقَضِي الْمَارِبَ وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةٌ كَانَهُنَّ صِعَابُ تَحْتَا ذُلُّ
وَقْتُ يَمُرُّ وَأَقْدَارُ مُسَبِّبَةٌ مِنْهَا الصَّغِيرُ وَمِنْهَا الْفَادِحُ الْجَلُّ
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِيَ بَرِيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ
وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ حِسٌّ إِذَا قُلُّ أَوْ رَثْتُ لَهُ خِلَلُ

وقال (٣) : [بسيط]

النَّاسُ كَالشُّعْرِ تَلْقَى الْأَرْضَ جَائِشَةً بِالْجَمْعِ يُزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلٌ (٤)

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ والهيجاء : الحرب . والمنازل فاعل من التزال . والقرن : النظير والمكافئ في الشجاعة لمن ينازله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ .

والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب نقيض الذلول ، وخلل السيف المفرد خلة بالكسر وهي بطانة يفتش بها جفن السيف أي غمده ، تنقش بالذهب وغيره . ورثت : خلقت ووليت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والرواية : الشعر كالناس ، وغيره - البارودي - رحمه الله - بما يناسب الغاية منه .

(٤) جائشة : من جاش الوادي : زخر طيئه . وهذا كقول أبي العلاء أيضا في موضع آخر من اللزوميات [٢ / ٢٨٣]

والإنس مثل بيوت الشعر كم رجل بالجيش يفدى وكم بيت بديوان

وَالْأَمْرُ يُدْرِكُ عَنْ قَدْرِ فَكَمْ خَطِئْتُ
وَأَمِنْ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّيْتَهُ
وَالْدَهْرُ شَاعِرٌ آفَاتٍ يَفُوهُ بِهَا
نَبْلُ الْمَكِثِ وَصَابَ الْأَخْرَقُ الْعَجَلُ^(١)
وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجِلٌ
لِلنَّاسِ يَفْكِرُ نَارَاتٍ وَيَرْتَجِلُ

قال^(٢): [بسيط]

الشَّرُّ طَبَعَ وَدُنْيَا الْمَرْءِ قَائِدَةٌ
وَالْمَالُ يَحْوِيهِ جَنُودٌ مَنْ يَجُودُ بِهِ
وَالْقَوْلُ إِنْ يَتَّقِ يُحَسِّبُ لِلْفَتَى اثْرًا
إِلَى دُنْيَاةٍ وَالْأَهْوَاءُ أَهْوَالُ
إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أَمْوَالُ
فَلَا تَشِيتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَالُ

وقال^(٣): [بسيط]

لَا تَأْمَنْ أَخَا دَاءٍ وَلَا ضَمَنْ
وَلَا يَغُرُّكَ مِمَّنْ قَلْبُهُ إِحْنٌ
قَدْ يُحْدِثُ السَّيْفُ كَلِمًا وَهُوَ مَقْلُودٌ
صَمْتُ فَإِنْ حُسَامَ الْغَمْرِ مَسْلُودٌ

(١) القدر بالتسكين: القدر بفتح الدال . وخطيء بمعنى أخطأ: وقيل: خطيء إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، وهي في بيت أبي العلاء على عكس ذلك.

والمكث: الرزق الذي لا يعجل في أمره، قال:

أنسل بني شعارة من لصخر فإني عن تفقركم مكث

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والجدوى: العطية، قال أبو تمام:

وتقفو لي الجدوى بجلوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يصرع

والمجدى: المعطى.

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٤ والضم بفتحين: الزماتة، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته علة لازمة.

والإحن جمع إحنة، وهي الحقد والفضينة. والغمر: الجاهل الذي لم يجرب الأمور، قال الشاعر:

أسرت وما صبحي بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر، ولا ربه غمر

ومعنى البيت الأخير: يقول لا تتخذ بصمت من في قلبه الإحن والفضينة ولا تغربطاه حاله، وإنما يادر

إلى إظهار طوبته الجهول ومن لا تجربة له.

وقال^(١) : [كامل]

الْلُبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ مَا لَيْسَ نَاهِضَةً بِهِ الْبَزْلُ
مَقَرُّ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ وَدَمٌ يُرَاقُ لِيَذْهَبَ الْأَزْلُ

وقال^(٢) : [بسيط]

يُذَكِّي التَّقَارُبُ مَا بَيْنَ الْوَرَى حَسَدًا حَتَّى إِذَا مَا تَنَاءَى شَكْلُهُمْ بَطْلًا
وَهَى الْمَقَادِيرُ لَا يَغِطُ بِجِلَّتِهِ جِدَّ الْحَمَامَةِ جِدُّ غَيْرُهُ عَطْلًا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا خَيْلَ مِثْلَ قَوَافِي الشُّعْرِ جَائِلَةً أَبْقَى عَلَى الدُّهْرِ أَعْنَاقًا وَأَطْلَالَ
إِنْ يَنْقُلِ الْحَتَفُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطْلًا فَمَا تَزَالُ مَعَانِيَهُنَّ أَبْطَالَ

وقال^(٤) : [كامل]

إِفْهَمَ عَنِ الْأَيَّامِ فَهَى نَوَاطِقُ مَا زَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا الْأَمْثَالَ
لَمْ يَمْضِ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجِبُ إِلَّا أَرْنَكَ لِمَا مَضَى تِمَثَالَ

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .

والبزل جمع بازل وهو ما بزل نابه من الإبل ، أى طلع .

ويداف : يخلط . والأزل : الضيق . والمقر : مضى بيانه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .

وأذكى النار : أوقدها . وعطل جيد المرأة من الحلى : خلا منه .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والأطال جمع إطل . والإطل والأبطل : الخاصة

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ما تنزله بأهلها من نائمة أو مصيبة .

وقال^(١): [طويل]

إِذَا طَرَقَ الْمَسْكِينُ دَارَكَ فَاحِبُهُ قَلِيلًا وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ
وَلَا تَحْتَفِرُ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَيْدَتْ ظَهَرَ مِجْدَلٍ

وقال^(٢): [بسيط]

يَا خَاطِرِي لَا تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيِّئَةٍ فَافْكِرِ الْآنَ أَقْصَى الْفِكْرِ وَأَرْتَجِلِ
أُولَى الْبَرِيَّةِ أَنْ يَحْظَى بِعَاقِبَةِ مَنْ لَمْ يَرْخَ مِنْ قَبِيحِ بَابِ الْخَجَلِ

وقال^(٣): [بسيط]

تَسْرِبَلُ الْوَشَى رَاجٍ أَنْ يُجَمِّلَهُ وَالْحَمْدُ فِي كُلِّ عَصْرِ خَيْرٌ سِرْبَالِ
وَكَيْفَ يُعَدُّ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ يَلَى النَّسِيجُ وَهَذَا لَيْسَ بِالْبَالِ

وقال^(٤): [كامل]

كَمْ أُحْرَزَ الْمَالُ الْمُقِيمُ بِجَدِّهِ وَسَعَى الْخَرِيصُ فَعَادَ غَيْرَ مُمُولِ
وَرَأَيْتُ شَرَّ الْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ كَرَحَى الْقَمِ أَتْرَعَتْ بِذَنْبِ الْمَقُولِ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .
والطروق يكون ليلا . والمجدل : القصر العالى .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٣١ .
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
ورحى القم : الاضراس . والمقول : اللسان .

وقال^(١) : [متقارب]

حَبَوْتُ بِنُصْحِكَ مُسْتَكْبِرًا وَمَا هُوَ لِلنُّصْحِ بِالْقَابِلِ
وَسَخَطُ الظُّبَاءِ بِمَا نَالَهَا تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا الْحَابِلِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِمَالِكَ فَاجِبُهُ ذَوَى الْحَاجِ أَوْ أَنْفَقَهُ تَبَسُّمُ لَكَ الْجَهْمُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ لَا كَفَّ عَادِيَا وَلَا نَالَ صَيْدَا فِي كِنَانَتِهِ السُّهْمُ

وقال^(٣) : [طويل]

ضَعُفْنَا عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ الْأَذَى وَقَدْ يَسِمُ الْوَجْهَ الْكَهَامُ الْمَثْلَمُ

وقال^(٤) : [بسيط]

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضِرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضُ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ
وَكُلُّ عِضْبٍ لِأَمْرِ مَا يُمَارِسُهُ لَأَمْشَى بِالْكَفِّ بَلْ تَمْشَى بِكَ الْقَدَمُ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيف وهو الأليق بالموضع . وتبسم : فى المطبوعة والديوان ولعلها يسيم .

والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام المثلم السيف . والكهام الذى لا ينقطع . والمثلم : الذى كل حله .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

وقال^(١): [وافر]

وَجَدْتُ الشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ جِينٍ وَمَنْ نَفَعَ بِهِ حِمْلَ الْحُسَامِ
وَلَيْسَ الْخَيْرُ فِي وَسْعِ اللَّيَالِي فَكَيْفَ نُسُومُهَا مَا لَا يُسَامُ

وقال^(٢): [كامل]

فِي النَّاسِ ذُو جِلْمٍ يُسَفُّ نَفْسَهُ كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ
وَكَلَامُهَا تَعِبٌ يُحَارِبُ شَيْمَةً غَلَبَتْ قَاضٍ بِحَمْلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال^(٣): [طويل]

تَصَلِّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخْذِ يَمِينِهِ لِتَهْدِيَهُ وَأَمْنُ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّا
وَأَعْطِ أَبَاكَ النُّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفَضْلٌ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأَمَّا
أَقْلَكَ خِفًا إِذْ أَقْلَتَكَ مُثْقَلًا وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلَيْنِ وَأَحْتَمَلْتَ تَمَّا

وقال^(٤): [طويل]

إِذَا عَلِمَى الْأَشْيَاءَ جَرُّ مَضْرُوءٍ إِلَى فَنِّ الْجَهْلِ أَنْ أَطْلُبَ الْعِلْمَا

وقال^(٥): [طويل]

إِذَا أَلِفَ الشَّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى فَلَمْ يَرَهُ بُوسَى يُعَدُّ وَلَا نَعْمَى

(١) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : قاضٍ بحريها .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .

ومعنى البيتين الآخرين تقرير لما جاء في الحديث الشريف .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(٥) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرَّيْقُ بالفتح : الماء يشرب على الرِّيق عذبا .

كَإِنْفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ مِنْ الرِّيقِ عَذْبًا لَا يُحْسُ لَهُ طَعْمًا
وقال^(١) : [وافر]

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عِبْنًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمًا
فَإِمَّا أَنْ يُرَبِّيَهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخَلِّفَهُ يَتِيمًا
وقال^(٢) : [طويل]

وَمَا جَدَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَعَلُّةٌ مَصَوْرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهِّمٍ
وقال^(٣) : [طويل]

بَدَا شَيْءٌ مِثْلَ النَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ يُشَابُهُ فَجْرًا أَوْ نُجُومَ ظَلَامٍ
يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِمَاعَهُ وَلَمْ يَتَّقْ عِنْدَ الشُّيْخِ غَيْرَ كَلَامٍ
تَقُولُ لَهُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ خَذِ الْمَهْرَ مِنِّي وَأَنْصَرِفْ بِسَلَامٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ حَقَّقَهُ وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بِغَلَامٍ
وقال^(٤) : [بسيط]

الْبُعْدُ لِلْعَيْشِ : أَذَانِي إِلَى تَلَفٍ وَلِلشَّبِيَةِ قَادَتْنِي إِلَى الْهَرَمِ

(١) البيتان في اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغروب ، فالييت الثاني ليس من لزوم ما لا يلزم ،
لمكان المخالفة بين القاف والتاء قبل حرف الروى .

(٢) البيت في اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير مذكور في الكلام ، وإنما يعنى يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش أدامه إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغي للمرء أن يفرح بضوء إذا
كان مصيره إلى الخمود .

لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنَا إِنَّ الْخُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ

وقال^(١) : [بسيط]

إِنْ تُطْفَأَ النَّارُ عَنْ جَزَلٍ فَإِنَّ لَهَا يُعْفَى وَنَجَبًا مَا أَبَقَتْ مِنَ الْفَحْمِ
وَيَنْغُضُ جَسْمِكَ يَرْمِي بَعْضُهُ بِأَذَى وَأَكْثَرُ الشَّرِّ يَأْتِي مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ

لَا تُحْكِمِ الْعَقْدَ فِي جِلْفٍ وَلَا عِدَةٍ فَإِنْ طَبَعَكَ يَدْعَى نَاقِضَ النِّعَمِ

وقال^(٢) : [بسيط]

فَضِيلَةُ النُّطْقِ فِي الْإِنْسَانِ تَمَرُّجُهَا نَقِصَةُ الْكَذِبِ الْمَعْدُودِ فِي النُّقْمِ
أَصْدُقُ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ الصُّدُقَ مَهْلَكَةً وَعِنْدَ ذَلِكَ فَأَقْعُدْ كَاذِبًا وَقُمْ
فَالْمَيِّتُ مَيِّتٌ مُضْطَرٌّ أَلَمْ يَهَا وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السُّقْمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

إِضْرِبْ وَلَيْدَكَ وَأَدْلِلْهُ عَلَى رَشْدٍ وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمٍ
قَرُبْ شَقُّ بِرَأْسٍ جَرُّ مَنْفَعَةٍ وَتَسْ عَلَى نَفْعِ شَقِّ الرَّأْسِ فِي الْقَلَمِ

(١) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : الحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :
ولما جرت في الجزل جريا كأنه سنا الفجر أحدثنا لخالفها شكرا
اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٤ .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا بَكَرَ جَنَى فَتَوَقَّ عَمْرًا فَإِنْ كَلَيْهِمَا لِأَبٍ وَأُمٍّ
وَحَفَّ حَيَّوَانٌ هَذِي الْأَرْضِ وَأَحْذَرُ مَجِيءَ النَّطَحِ مِنْ رُوقٍ وَجُمٍّ^(٢)
وَفِي كُلِّ الطَّبَاعِ طِبَاعٌ نَكَزُ وَلَيْسَ جَمِيعُهُنَّ قَوَاتٌ سَمٍّ^(٣)
وَمَا ذَنْبُ الضَّرَاغِمِ حِينَ صِيغَتْ وَصِيرَ قُوَّتُهَا بِمَا تُنَمَّى
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَوْلَا نَوَارَتْ بُلُجٌ مِنْ ضَلَالِ النَّاسِ جَمٍّ^(٤)

وقال^(٥) : [كامل]

مَا بَالُ مَنْ طَلَبَ الْهَدَى بِمَفَاوِزِ فَقَرٍ وَطَالِبٍ غَيْرِهِ بِمَعَالِمِ
وَالْمَرْءُ فِي حَالِ التِّيْقِظِ هَاجِعُ يَرْتَوِ إِلَى الدُّنْيَا بِمُقْلَةٍ حَالِمِ
وَأَخُو الْحَجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ فَتَرَاهُ وَهُوَ مُحَارِبٌ كُمَسَالِمِ

(١) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجَم ، بالضم ، جمع أجم وجماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفى المثل : عند النطاح يُغلب الكبش الأجم . والرووق ربما كان بالضم جمع أرووق ومؤنثه روقاء ، عنى بها ذات الرووق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

نَزَجَى أَهْنَى كَانَ إِسْرَهُ رَوْقَهُ قَلَمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

(٣) النكز : لسع الحية بأنفها ، وهو عض غيرها من اللواب .

(٤) اللج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٢٤ والحجا : العقل .

وقال^(١) : [رمل]

لَا تَهَاوَنَ بِصَغِيرٍ مِنْ عَدِي فَقَدِيمًا كَسَرَ الرُّمَحَ الْقَلَمَ
رَبُّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ غَلَامٌ مَا اخْتَلَمَ
يَجْمَعُ الْجِنْسُ شَرِيفًا وَلَقَى كَحَدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمَ
فَأَزْجِرَ النَّفْسَ إِذَا مَا أُسْرِفَتْ فَمَتَى لَمْ يُقْصَصِ الظُّفْرُ كَلَمَ

وقال^(٢) : [طويل]

يَصُونُ الْكَرِيمُ الْعِرْضَ بِالْمَالِ جَاهِدًا وَذُو اللَّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِالْعِرْضِ صَائِنًا

وقال^(٣) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مِنْ يُعَاشِرُهُ أَسَاءَ عِشْرَةً أَصْحَابٍ وَأُخْدَانِ
كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَنَّى لَوْ نُعِيَتْ لَهُ وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِي وَقَدْ أُنِي
وَمَا أَبَالِي وَأُرْدَانِي مُبْرَأَةً مِنْ أَلْعُوبٍ إِذَا مَا أَلْحَفْتُ أُرْدَانِي

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .

وقوله لا تهاون أصله لا تتهاون ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وذلك كقول الله تعالى : (فأنذرتكم نارا تلظى) ، أى تلتظى .

والجلم : المقص ، واللقى - بالفاء - هو الشيء المطروح ، وربما كانت اللقى - بالقاف - أى ملقى . وكلم : جرح .

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والاختدان جمع خدن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم

الثوب . وأردانى : قتلنى من الردى وهو الموت .

وقال^(١) : [طويل]

مَتَى يَضْرِمُ الْخِجْلُ الْمَسِيءُ فَلَا تُرْعَ فَأَفْضَلُ مِنْ وَضَلِ اللَّثِيمِ فَلَاهُ
وَكَمْ غَيْبَ الْأَلْفِ الشَّقِيقُ أَلِفُهُ فَرِيحَ لَهُ الْأَيَّامِ ثُمَّ سَلَاهُ

وقال^(٢) : [وافر]

تَحْمَلُ عَنْ أَيْكَ الثَّقَلَ يَوْمًا فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ وَآثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقلبي : الجفاء والبغض .

(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

مختار شعر صردر*

قال^(١) : [متقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذُلُّ الْعَبِيدِ لِزَيَابِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ الْعَفَا فِي أَجْمَلُ زِيٍّ لِمُجْتَابِهَا^(٢)

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

قَلِيلُ رِكَابِكَ فِي الْفَلَا وَدَعِ الْغَوَانِي لِلْقُصُورِ
فَمُخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ
لَوْلَا التَّغَرُّبُ مَا ارْتَقَى دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ

* هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة . وقال الذهبي : لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه مع جزالة وبلاغة . مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صردر » لأن أباه كان كان يلقب « صربعر » لشحه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظام الملك : أنت صردر ، لا صربعر فلزمته . وكانت وفاته في حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه تولى في حفرة حفرت للأسد في قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤٠٠ هـ . ترجمته في : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .

(١) ديوان صردر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف في ترتيب البيتين .

(٢) لمجتابها : أي للابسا .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وقال^(١) : [خفيف]

مَا أَفْتِخَارُ الْفَتَى بِثَوْبٍ جَدِيدٍ وَهُوَ مِنْ تَحْتِهِ بِعَرَضٍ لَيْسَ
وَالْغِنَى لَيْسَ بِاللُّجَيْنِ وَبِالْتَّبِ رٍ وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِي النُّفُوسِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنَّ الْمَغْرَبَ فِي مَوَاطِنِهِ مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِلَا خِلْ
وَإِذَا الْفُؤَادُ ثَوَى بِلَا وَطَرٍ فَكَأَنَّهُ رُبْعُ بِلَا أَهْلٍ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّوْمَاءِ تَثْوَى وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرُّجَالِ
كَذَاكَ الدُّرُّ فِي مِلْحٍ أَجَاجٍ وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذْبٍ زُلَالٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ . والليس : الخلق الممزق . واللجين : الفضة .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

مختار شعر ابن سنان الخفاجي*

قال^(١) : [كامل]

مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ أَمْرُو فِيهَا وَآنَ لِحَازِمٍ أَنْ يَنْظُرَا
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ وَإِذَا أَرَاخَ فَمَا يَفُوتُ مُقَدَّرَا

وقال^(٢) : [بسيط]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمْ صُورُ هِيَ التَّنَاسُبُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْأَلِ
وَلِلْعَدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَرُهَا فِينَا تَبَائِنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

عَرَفْتُ دَهْرِي فَلَمْ أَحْفَلْ بِحَادِثِهِ فِيهِ فَلَا فَرْحٌ عِنْدِي وَلَا حَزَنُ
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ سَجِيَّةَ النَّاسِ خَافُوا كُلُّ مَنْ أَمِنَا
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا تَعَيَّا الْعُقُولُ بِهِ وَيُنْصَرُّ الْجَهْلُ حَتَّى يُقْبَدَ الْوُثْنُ

* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ولد سنة ٤٢٣ هـ وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة إغزاز من أعمال حلب ، وعصى بها فاحتل عليه بإطعمته « خشكناجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجي نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعاني خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأنفضجه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : قوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلي .

(١) ديوان ابن سنان الخفاجي عن النسخة الموجودة في الكتبخانة الخديوية ، المطبعة الانسية ، بيروت ،

ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٩١ .

(٣) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

وَالظُّلْمُ طَبَعَ وَلَوْلَا الشُّرُّ مَا حُمِدَتْ فِي صَنَعَةِ الْبَيْضِ لَا هِنْدٌ وَلَا يَمَنُ^(١)
ذَمَمْتَ دَهْرَكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِيَةٌ بِمِثْلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْرِفُ الزُّمَنُ
خَفَ مِنْ جَلِيسِكَ وَأَصْمَتَ إِنْ بُلِيَتْ بِهِ فَالْعَيُّ أَفْضَلُ مِمَّا يَجْلُبُ أَلْسَنُ

(١) البيض : السيوف ، والهند واليمن مشهوران في الأدب بصناعة السيوف ، يقال سيف يمان ، وسيوف
هندية وهندوانية .

مختار شعر ابن حيوس*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّ مُعَوِّجِ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفِي لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مَنْ تَقْوَمَا
حَنَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ لِيُتَقَتَّى وَتُقَفَّ مُنَادُ الْقَنَا لِيُحْطَمَا

* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم وتقرب من والي دمشق التي نشأ بها وهو أنوشتكين الدزبري وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ، فقصر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله ورقت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بني مرداس يمدحهم ، وعاش في ظلالهم حتى مات . وله ديوان شعر كبير ، طبع في دمشق في مجلدين بعناية المجمع العلمي العربي ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذي صدره بمقدمة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللقب « مصطفى الدولة » لا صفى الدولة كما ذكر ابن خلكان .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوفاء بالوفيات ، الأعلام للزركلي ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عن نشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ - ١٩٦٥ م . ص ٥٩٨ (من المجلد الثاني) .

باب الأدب - الطغرائي

مختار شعر الطغرائي *

قال^(١) : [كامل]

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنِّي أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِي الْأَعْدَاءَ
نَكِرُوا عَلَى مَعَائِي فَحَذِرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءَ^(٢)
وَلَرُبَّمَا أَنْتَفَعَ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ وَالسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءً

وقال^(٣) : [طويل]

يَقُولُونَ أَتَبَى الْمَالَ وَأَجْمَعُهُ مُمْسِكًا فَعِزُّ الْفَتَى فِي أَنْ يَجُمَّ ثَرَاؤُهُ

* هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصمهاني المنشئ المعروف بالطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا في سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ هـ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائيا أي يكتب الطغراء ، وهي الطرة ، في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشئ . ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائي فأراد قتله ثم خاف عاقبة النعمة عليه لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذهُ السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والثر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم يصف حاله ويشكو زمانه ، وأولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلبة الفضل زانتني لدى العطل

وهذه القصيدة شرحها وشرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر في الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طبعات منها طبعة الدكتور علي جواد طاهر وزميله وهي التي اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته في الوفيات ط عباس ٢ / ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شذرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان الطغرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، دار القلم بالكويت ١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(٢) في الديوان : ونعوا على معائني .

(٣) ديوانه ص ٤٢ - ٤٣ .

فَقُلْتُ كِلَانَا لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ فَأَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ فَنَائِي فَنَاوُهُ
وَإِنْ بَقَاءَ أَلْمَالِ بَعْدِي نَافِعٌ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الزَّمَانِ بَقَاوُهُ
ثَرَاءُ الْفَتَى مِنْ دُونِ إِنْثَاقِ مَالِهِ فَسَادُ وَإِنْثَاقِ الثَّرَاءِ نَمَاوُهُ
فَانْفِقْ فَإِنَّ أَلْعَيْنَ يَرْكُدُ مَاوَهَا فَيَأْسُنُ وَالْمَتْرُوحُ يَغْثِبُ مَاوُهُ

وقال (١) : [كامل]

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَامَلَ الْأَدْوَاتُ وَالْأَسْبَابُ
إِنَّ الثَّمَارَ ثَمَرٌ قَبْلَ بُلُوغِهَا طَعْمًا وَهَنٌْ إِذَا بَلَغْنَ عَذَابُ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

قَالُوا حَظِيٌّ وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا رَأَوْا تَشَابَهَ مَحْدُودٍ وَمَبْخُوتٍ (٤)
فَأَتَنَعَ مِنَ الْعَيْشِ بِالْمَيْسُورِ تَحْظَ بِهِ فَلَا خَلَاقَ لِمَا أُرِيَتْ عَلَى الْقُوتِ
وَأَطْمَحَ بِطَرْفِكَ وَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى وَزْرًا فِي مَطْمَحِ النَّسْرِ أَوْ فِي مَسْجِدِ الْحُوتِ
تَعَابُ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ وَنَوْمَةٍ بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَبْنُوتٍ
وَلِلْحَقِيقَةِ سِرٌّ لَا يُبَاحُ بِهِ أَضْحَى لَهُ النَّاسُ فِي يَهْمَةٍ سُبُوتٍ (٥)

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) تمر : بفتح الميم من الثلاثي ، وبكسرهما وضم أوله من أمر ، ومعناها واحد .

(٣) ديوانه ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) في الديوان : قالوا وحظي محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حُدَّ فلان : قتر عليه في الخير والرزق . والحظي : المحظوظ .

(٥) في الديوان : في بهماء ، تحريف . واليهما : الفلاة لا يهتدى فيها . والسبوت : القفر من الأرض .

وقال في نفي الهم (١): [وافر]

رَوَيْدَكَ فَالْهَمُّومُ لَهَا رِتَاجٌ وَعَنْ كَتَبٍ يَكُونُ لَهَا أَفْرَاجٌ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ أَنْبِلَاجٌ

وقال في العدو والحسود (٣): [كامل]

جَامِلٌ عَدُوُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ بِالرَّفَقِ يَطْمَعُ فِي صَلَاحِ الْفَاسِدِ
وَأَحْذَرُ حَسُودِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ
إِنَّ الْحُسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا مِنْهُ أَضَرُّ مِنْ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ
وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ
وَرَضِيَ الْحُسُودَ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَوْتَيْتَهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ نَالِدِ
فَأَصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحُسُودِ فَنَارُهُ تَرْمِي حَشَاءَ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرَّمَادِ الْهَامِدِ
تَضْفُو عَلَى الْمَحْسُودِ نِعْمَةً رَبِّهِ وَيَذُوبُ مِنْ كَمَدِ فُؤَادِ الْحَاسِدِ

وقال في الصديق (٤): [كامل]

جَامِلٌ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ وَأَنْظُرْ بِهِ عَقَبَ الزَّمَانِ الْعَائِدِ (٥)

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الرتاج : الباب .

(٣) ديوانه ص ١٣٥ .

(٤) ديوانه ص ١٣٦ .

(٥) في الديوان : وانظر به عقب الزمان يعاود .

فَإِنْ أَسْتَمَرَّ بِهِ الْفَسَادُ فَخَلِّهِ فَالْعُضْرُ يُقَطِّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ

وقال (١): [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذْلَى إِذْ رَأَوْا أَنَّى بَقِيَتْ بِلَا صَدِيقٍ فَارِدَا
هَلَّا أَقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ يَغْدُو عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُسَاعِدَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَالْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ وَالصُّدُقُ لَا يَبْغِي عَلَيْهِ شَاهِدَا
إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ أَسْمُ مَعْنَى لَمْ نَجِدْ مِنْ طَالِبِيهِ فِي الْبَرِيَّةِ وَاجِدَا
مَنْ لِي بِهِمْ وَاللَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمْ إِنْ لَمْ أَقْلُ حَقًّا فَهَاتُوا وَاجِدَا

وقال (٢): [متقارب]

يَسُودُ الْفَتَى قَوْمَهُ بِالْفَعَالِ وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتِدَا
وَمِنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ صَارَ الْحَدِيدُ بِقِيَمَةِ أَضْعَافِهِ غَسَجِدَا

وقال (٣): [مجزوء الوافر]

أَتُسْفَى هَكَذَا أَبَدًا وَتَسْأَلُ عِيشَةً رَغَدَا
فَهَبْكَ مَلَكَتْ رِزْقَ غَدٍ فَمَنْ لَكَ بِالْحَيَاةِ غَدَا

(١) ديوانه ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثاني : فهبك ملكت .

وقال ينصح بنيه^(١) : [كامل]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى
تَأْنِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعَنْ تَكْسَرًا
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
وَإِذَا افْتَرَقَنْ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

الْحَقْدُ كَالنَّارِ فِي الزُّنْدَيْنِ إِنْ تَرَكَا
وَرُبَّمَا اتَّخَفَ الضُّدَانِ فَأَعْتَدَلَا .
وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَنْ تَشَقَّى بِصُحْبَتِهِ
قَدْ يُحَرِّمُ الْمَرْءُ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ
وَيُرْزَقُ النُّصْرَ مِمَّنْ لَا يُنَاسِبُهُ
فَلَا يَغْنُوكَ نَوْرٌ رَاقٍ مَنَظَرُهُ
فَاقْنَعْ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ الْمَالِ مَتَلَفَةً
وَالْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
رُزْنَا الْأُمُورَ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا
تَكْمُنُ وَإِنْ أُغْرِبَا بِالْقَدَحِ تَشْتَعِرُ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ فِي نَصْرِ مِنَ الشَّجَرِ
وَمُضْطَلِّي النَّارِ لَا يَخْلُو مِنَ الشَّرِّ^(٤)
حَتَّى مِنْ السَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَالْبَصَرِ
كَمَا يُؤِيدُ أَرْزُ الْقَوْسِ بِالْوَتْرِ
إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ الثَّمَرِ
فَطَالَمَا رَضِيَ الْمَكْفُوفُ بِالْعَوْرِ
وَإِنَّمَا تَلَفُ الْأَصْدَافِ لِلدُّرِّ^(٥)
مِنْهُ وَيَنْسُبُ مَا يَجْنِي إِلَى الْقَدْرِ
مِنْ بَعْدِ فِكْرِ فَصَارَ الْخَيْرُ كَالْخَبَرِ

(١) ديوانه ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) القداح : جمع قدح بكسر فسكون ، السهم قبل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٤) في الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) في الديوان : بالندر .

وقال^(١) : [طويل]

ذَرِينِي وَمَا اخْتَارُهُ مِنْ تَصُونِي
فَقَدْ حَبِزَ لِي مُلْكُ الْقَنَاعَةِ وَأَسْتَوْتُ
وَزَهْدُنِي فِي الْكَدِّ عِلْمِي بِأَنِّي
فَلَسْتُ مُرِيثًا بِالْهُوَيْنَا مُقَدَّرًا
وَمَصِي ثِمَادَ الرُّزْقِ غَيْرَ مُكْدَرٍ^(٢)
لَدَى بِهِ حَالًا مُقِلٌّ وَمُكْثِرٍ^(٣)
« خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ »^(٤)
وَلَا بَالِغًا بِالْكَدِّ مَا لَمْ يُقْدَرِ^(٥)

وقال^(٦) : [منسرح]

مَالِي وَلِلْحَاسِدِينَ لَا بَرَحَتْ
تَغِيظُهُمْ رُبَّتِي وَيُكِمِدُهُمْ
فَنِعْمَةُ اللَّهِ وَهِيَ سَابِغَةٌ
تَذُوبُ أَكْبَادُهُمْ وَتَنْفَطِرُ
جَاهِي فَصَفَوِي عَلَيْهِمْ كَدْرُ
عِنْدِي مِنَ الْحَاسِدِينَ تَنْتَصِرُ

وقال في الصبر^(٧) : [سريع]

لَا تَجْزَعَنَّ إِنْ فَاتَ مَارُمَتَهُ
فَالْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ الْفَتَى
وَإِنْ نَبَا الْجَدُّ فَكُلُّ الَّذِي
وَأَشَدُّ عُرَى عَزَمِكَ بِالصَّبْرِ
بُغْيَتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي
يَأْمُلُ مِنْ رَيْحٍ إِلَى خُسْرِ

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) الثماد : جمع ثمذ ، وهو الماء القليل ، واستعاره للرزق .

(٣) في الديوان : فقد خير لي .

(٤) في الديوان : وزهدني بالكد . وعجز البيت من قوله بشار :

خلقت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا

(٥) في الديوان : فلست مفيتا بالهويناء . ومرثيا : من أراثة إذا أخره .

(٦) ديوانه ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) ديوانه ص ١٦١ .

وَالْمَرْءُ فِي إِقْبَالِهِ سَابِحٌ يَجْرِي مَعَ الْمَاءِ كَمَا يَجْرِي
وَهُوَ إِذَا أُذْبِرَ مُسْتَقْبِلٌ جَرِيَّتُهُ مُنْقَطِعَ الظَّهِيرِ (١)

وقال (٢) : [كامل]

أَهْوَنُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ إِنَّ لَهُ حَدًّا إِذَا قَاوَمَتْهُ أَنْكَسَرَا
وَالصَّفْوُ خُذَهُ مَا أَتَاكَ بِهِ وَأَتْرَكَ عَلَى عِلَائِهِ الْكَدْرَا
وَدَعَ الطَّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا فَالطَّبِيعُ إِنْ قَاهَرَتْهُ قَهْرَا
وَالنَّارُ إِنْ صَوَّبَتْهَا صَبَدَتْ وَالْمَاءُ إِنْ صَعَّدَتْهُ أَنْحَدَرَا

وقال (٣) : [سريع]

لَا تَلْتَمِسْ فَضْلَ الْغِنَى إِنَّهُ مَتْلَفَةٌ يَشْقَى بِهَا الْحُرُّ
أَمَّا يَرَى الْمَرْءَ لَهُ عِبْرَةٌ فِي صَدَفِ أَهْلِكَهُ الدُّرُّ

وقال (٤) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصُّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ
فَالدُّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى مَا حَظَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْفَائِصِ

(١) في الديوان : وهو إذا أقبل .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا في الديوان على هذا النحو :

أما ترى المرء له عبرة متلفة يشقى بها الحر
لا تلتبس فضل الغنى إنه في صدف أهلكه الدر

(٤) ديوانه ص ٢٠٩

وقال^(١): [طويل]

فَرِنِي عَلَى أَخْلَاقِي الشُّوسِ إِنِّي
أَزِيدُ إِذَا أُيَسِّرْتُ فَضْلَ تَوَاضُعِ
فَذَلِكَ عِنْدَ الْبَسْرِ أَكْسَبُ لِلشَّأِ
أَرَى الْغُصْنَ يَغْرَى وَهُوَ يَسْمُو بِنَفْسِهِ
عَلِيمٌ بِإِمْرَارِ الْعَزَائِمِ وَالنَّقْصِ
وَيَزْهِي إِذَا أُعْسِرَتْ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي
وَهَذَاكَ عِنْدَ الْعُسْرِ أَصَوْنٌ لِلْعُرْضِ
وَيُوقِرُ جَمَلًا حِينَ يَذْنُو مِنَ الْأَرْضِ

وقال^(٢): [بسيط]

لَا تَيَاسَنْ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ
بَيْنَا تَرَى الذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ مُطْرَحًا
عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ
فِي الْأَرْضِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى مَلِكٍ^(٣)

وقال^(٤): [بسيط]

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
رِضَا الدَّلِيلِ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرَى الْمَرْءُ بِالْكَسَلِ
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ وَاعْتَزَلِ^(٥)
رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْتِ الدُّلَلِ^(٦)
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدَلِ^(٧)

(١) ديوانه ص ٢١٦ .

(٢) ديوانه ص ٢٦٦ .

(٣) الرواية في الديوان : في معدن إذ غدا تاجا على ملك .

(٤) ديوانه ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) في الديوان : فاعتزل .

(٦) في الديوان : بخفض العيش يخفضه . والرسيم : سير الإبل السريع .

(٧) في الديوان : في نحور البيد جافلة . والجدل بضمين جمع جديل : الزمام المجلول من جلد .

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَنِي وَفِي صَادِقَةٍ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنِي
 أَهَبْتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقْصُصُهُمْ
 أُعْلِلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا
 لَمْ أُرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيَمَتِهَا
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ
 مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 تَقَلُّمَتِي أَنَا سَ كَانَ شَوَاطِئُهُمْ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِيءِ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 أَعْدَى عَدُوَّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ (١)
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
 وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
 مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ
 فَصُتَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلٍ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلٍ
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفَلِ
 وَرَاءَ خَطَرِي إِذْ أَمْشَى عَلَى مَهَلٍ
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فَسْحَةَ الْأَجَلِ
 لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ (٢)
 فِي حَابِثِ الدُّفْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْجَبَلِ
 فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَابَهُمْ عَلَى دَخَلِ (٣)
 مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

(١) النقل : جمع نقلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانتقال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومي :
 قالت علا الناس إلا أنت قلت لها
 ويشبه قول مهيار الديلمي :

لو كان أفضل من في الناس أسعدهم
 (٣) الدخول : فساد الداخل .
 ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

غَاصَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
يَاوَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَذَرٌ
فِيمَ اقْتَحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعًا
قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فَظُنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ^(١)
وَقَلْ يُطَاقُ مَعْرُوجٌ بِمُعْتَدِلٍ
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ
أَتَفَقَّتْ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^(٢)
يُخْتِاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُسْتَقِلٍ
أَصُمْتُ فِي الصَّمْتِ مَنَاجَاةً مِنَ الزَّلَلِ
فَارَبَّأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٤)

وقال (٥): [طويل]

إِذَا كُنْتَ لِلْإِسْلَامِ خِدْنًا فَلَا تُشِرْ
فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّ ثُعْلَبًا
عَلَيْهِ بِأَنْ يُؤْدِيَ مَدَى الدُّهْرِ مُسْلِمًا
وَذَيْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقْدَمَا

(١) المعجزة ، بفتح الميم والجيم : العجز .

(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .

(٣) الخول : عطية الله من النعم والعييد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل في الواحد ، خائل .

(٤) أربأ : من ربا به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل - بفتحين الإبل الضالة التي لا راعي لها .

(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

أَصْرُ بِهِ جُوعٌ شَدِيدٌ فَشَفُهُ وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظَمًا^(١)
 فَقَارَ لَدَيْهِ الذُّنْبُ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ فَقَالَ كَفَاكَ الثُّغْلُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا
 فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ فَمَا هُوَ شَكْلُنَا وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ مَائِمًا
 فَلَمَّا أَحَسَّ الثُّغْلَانُ بِكَيْدِهِ تَطَبَّبَ عِنْدَ اللَّيْثِ وَاحْتَلَّ مُقَدِّمًا
 وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ دَاءٌ مُمَاطِلًا تَهْدِمُ مِنْهُ جِسْمَهُ وَتَحْطُمَا
 وَفِي كَيْدِ الذُّنْبِ الشِّفَاءُ لِدَائِهِ فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسْلِمًا
 فَصَادَفَ مِنْهُ ذَا قَبُولًا فَعِنْدَهُ أَحَالَ عَلَى الذُّنْبِ الْخَيْثُ فَصُمْنَا^(٢)
 فَأَفْلَتَ مَسْلُوحَ الْإِهَابِ مُرْمَلًا فَلَمَّا رَأَى الثُّغْلَانُ تَبَسُّمًا^(٣)
 وَصَاحَ بِهِ يَا لَيْسَ الثُّوبُ قَانِثًا مَتَى تَحُلُ بِالسُّلْطَانِ فَأَسْكُتُ لِنَسْلَمَا

وقال في اقتناء الأخ^(٤): [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ دُخْرِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِيَةُ الزَّمَانِ
 وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَانِ
 تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَقُوعُ بِلا دُخَانِ

(١) شفه : هزله وأضممه حتى رق .

(٢) في الديوان : فعندما أحال على الذنوب .

(٣) في الديوان : فأفلت ممسوخ الإهاب . والمرملة : الملطخ بالدم .

(٤) ديوانه ص ٣٩٤ .

مختار شعر الغزى*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى الْهَمَّةَ الْعَلِيَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِي وَكُلُّ دَوَاءٍ لَا يُرِيحُكَ دَاءُ
وَقَدْ تَتَبَّعْتُ الْفِكْرَ الْمُنَى وَهِيَ عَذْبَةٌ وَيُوْذِي دُخَانُ الْعُودِ وَهَرُ كِبَاءُ^(٢)

وقال^(٣) : [وافر]

مَتَى يَمْضِي لِجَالِيسُ قَوْلٍ إِذَا أَحْتَاجَ الدَّوَاءُ إِلَى الدَّوَاءِ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَطْلُبُنِ الشَّيْءَ تَكْرَهُ ضِدَّهُ كَمْ هَاجَ دَاءٌ سَاكِنٌ بِدَوَائِهِ
وَمِنَ التَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا مَعْنَى يَضِيعُ اللَّفْظُ فِي أَجْزَائِهِ

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ،
الكلبي الأشهبى الغزى الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبي ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفي سنة
٥٢٤ هـ ودفن ببلخ . دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية
سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان وامتح بها جماعة من
رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن
العلاء وزير كerman ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف
بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى في تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان
الأيوردي زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأيوردي كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ /
٢٢٨ - ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ »

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور .
(راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمتنظم ١٠ / ١٥ وشذرات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة
(قسم شعراء الشام ١ / ١ - ٧٥) وغيرها) .
(١) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .
(٢) الكباء : عود البخور ، أو ضرب منه .
(٣) البيت في المخطوطة ص ٦٧ .
(٤) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

وقال^(١) : [كامل]

كُنْ تَحْتَ أَذْيَالِ الْقَنَاعَةِ وَالرُّضَا أَوْ فَوْقَ أَثْبَاجِ الشُّجَاعَةِ وَالنُّدَى^(٢)
فَالْيَأْسُ يَطْرَحُ عَنْكَ أَعْبَاءَ الْمُنَى وَالْحِلْمُ يُطْلِقُ مِنْكَ أَلْسِنَةَ الْعِدَى

وقال^(٣) : [كامل]

الْقَلْبُ يَصْدَأُ بِالْحَقَائِقِ حَدُّهُ مَلَأَ فَلَوْلَا الْهَزْلُ يَصْقُلُهُ نَبَا

وقال^(٤) : [كامل]

أُولَى الْوَرَى بِالْحَزْمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ كَمْ جَاهِلٍ قَصَدَ الصُّلَاحَ فَعَاثَا
مَنْ زَارَ أُنْدِيَةَ تَغَصُّ بِأَهْلِهَا وَرَجَا فَأَخْفَقَ عَدُّهَا أَجْدَاثَا
فَدَعِ اللَّثَامَ فَلَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِيءِ تَبْدِيلُ أَوْعَارِ الْحُزُونِ دِمَآثَا^(٥)

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَرَى الْجُودَ بِالدُّنْيَا إِذَا مُلِكَتْ خَيْرًا مِنَ الزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا الْفَرَجِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ جَهْلٌ فَإِنَّ الْعَمَى أَغْنَى عَنِ السُّرَجِ
أَخْفَاكَ مُكُنَّكَ فِي أَرْضٍ نَشَأَتْ بِهَا وَلَيْسَ يُعْرِفُ قَدْرُ الدُّرِّ فِي اللَّجَجِ

(١) البيتان في المخطوطة ص ١٩٠ ، جعلهما صاحب المختارات رحمه الله في الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأثباج : جمع ثبج وهو وسط الشيء تجمع ويرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) اللماث : جمع دميث وهو اللين السوا .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

وقال^(١) : [بسيط]

قَالُوا بَعُدْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتَ لَهُمْ بَعْدَى عَنِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ حَجَا
لَوْلَا التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْحَاجِّينَ بِهِ بَانَ اقْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفَ الْبَلَجَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَلَى الْأَسْ يُبْنَى كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْمُنَى فَلَيْسَ لِمَا تَبْنِيهِ مِنْهَا قَوَاعِدُ^(٤)
وَتَخْتَلِفُ الْأَغْرَاضُ بِالنَّاسِ فِي الْهَوَى فَكُلُّ إِلَى مَا قَادَهُ الطَّبْعُ قَاصِدُ
فِيهِوَى الدَّمَى مَنْ هَزَّ أُعْطَاهُ الصَّبَى وَيَهْوَى الْعَلَا مَنْ شَيَّتُهُ الشُّدَايِدُ^(٥)
بَرْتَنَا اللَّيَالَى إِذْ دَمَتْنَا خُطُوبُهَا كَانَا حَدِيدُ وَاللَّيَالَى مَبَارِدُ
بِزُخْرَفَةِ الْأَلْفَاظِ كُنْ مُوسَلَا فَلَيْسَ لِمَعْنَى فِي الْبَرِيَّةِ نَاشِدُ
وَكَيْفَ تُرْجَى لِلشُّمَارِ مَرْبُةٌ وَيَا بَقْلُ فِي الدُّنْيَا تُزَانُ الْمَوَائِدُ

وقال^(٦) : [كامل]

كُنْ فِي زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمًا إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي حُصُولِ فَوَائِدِ
فَالنَّارُ أَحْرَقَتْ النَّضِيجَ لِأَخْذِهَا مِنْهُ وَتَنْضِجُ كُلُّ نَبِيٍّ بَارِدِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٠٩ .

(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجيين .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .

(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التي يقام عليها .

(٥) الدمى : جم دمية الصورة المثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن ، والمراد بها هنا المرأة ، وفي شعر امرئ القيس :

من البيض كالآرام والادم كالدمى حواصنها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان في مخطوطة الديوان ص ١٣ .

وهما في الخريدة ١ / ١٠ : في حصول مقاصد ، أحرق النضيج لأخذه منها .

وقال^(١): [كامل]

لَا تَجْنَحَنَّ إِلَى الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ طَمَعٌ تَوَلَّدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ

وقال^(٢): [كامل]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ الْهَلَالُ وَزَادَا
لَوْلَا أَنْصِلَاتُ الْبَيْضِ مِنْ أَعْمَادِهَا
وَفَضِيلَةُ الْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ
مَا الْعَمُرُ إِلَّا رَاحِلٌ وَأَظْنُهُ
أَوَّلَىٰ صِحَابِكَ بِالْوَدَاعِ مَجَاوِرًا
لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ اللِّسَانِ لِحَامَةً
وَعَنِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ
فَاللَّهُ خَصَّ الْإِسْتِمَاعَ بِآلَةٍ

فَأَجْعَلْ كَرَاكَ إِذَا اعْتَزَمْتَ سُهَادًا
مَشْحُودَةً لَمْ تَفْضُلِ الْأَعْمَادَا
لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا
أَتَّخَذَ الشَّيْبَةَ لِلْمَسَاقَةِ زَادَا
رَأْسٌ وَعَيْنٌ يَفْقِدَانِ سَوَادَا
وَتَوَقُّ فَرَطٌ جَمَاحِهِ الْمُعْتَادَا
إِلَّا بِمُوجِزَةٍ تَكُونُ أَحَادَا
مَثْنَىٰ وَجَارِحَةً الْكَلَامِ فُرَادَىٰ

وقال^(٣): [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعْهُ جَدُّ رَأَيْتَهُ
وَمَا الْمُكْرَمَاتُ الْغُرُّ إِلَّا ضَرَائِرُ
فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ
وَكُلُّ عَلَى الْأَيَّامِ يُرْجَىٰ صِلَاحُهُ

حَقِيرًا وَلَوْ أَنَّ الْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ
لِسَعْيِ الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْحَكَّ جِلْدُهُ
وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ
سِوَىٰ حَاسِدٍ يَزْدَادُ بِالْبِرِّ حِقْدُهُ

(١) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا قَلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَقْلَةٍ كَيْفَ يَرْمَدُ

وقال^(٢) : [خفيف]

مَا أَحْتِيَالُ النَّهْيِكِ وَالذُّهْرُ لَا يُدْ رَكُّ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا مِنْهُ نَارُ^(٣)
كُلُّ جُرْحٍ مِنَ اللَّيَالِي جَبَارُ تِلْكَ أَيْدٍ سَيُوفُهَا الْأَقْدَارُ^(٤)
فِي طُرُوقِ الْحَوَادِثِ الشَّرِّى وَالْأَزْ لِي وَلِلذُّهْرِ هَفْوَةٌ وَأَعْتِدَارُ^(٥)
صَايِرِ الذُّهْرِ فَالْلَّيَالِي عِدَارُ وَالْمُنَى فِي ضُرُوعِهَا أَغْبَارُ^(٦)
وَالْحَيَاةُ الَّتِي تُنَافِسُ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسُ مُسْتَعَارُ
طَمَعٌ مُتَعَبٌ وَجِرْصٌ مُذِلُّ وَهَوَى مُوَبِقٌ وَمَاءٌ وَنَارُ
وَتَكَالِيفٌ يُحْتَمَلْنَ كَمَا تُحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوْزَارُ
مِلْ إِلَى النِّقْصِ فَالَّذِي يَطْلُبُ الْفَضْلَ كَمَا يَقْصِدُ الْعُيُونُ الْغُبَارُ
عَزَّ مَنْ وَزَعَ الْحُظُوظَ بِعَدْلٍ لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا اخْتِيَارُ

(١) البيت فى مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو فى الخريدة ١ / ٦ .

(٢) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) النهيك والنهوك : الشجاع الجرىء من الإنسان والحيوان .

(٤) الجبار : الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم .

(٥) الشرى : الحنظل ، والأرى : جنى النحل ، وهو العسل .

(٦) العشار : جمع عشاء - بضم ففتح ، وهى الناقة التى مصى على حملها عشرة أشهر . والأغبار جمع غبر بضم فسكون : بقية اللبن فى الفزع ، وغير كل شيء بقيته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الفزع من لبن .

قال^(١): [بسيط]

هَلَّا نَكِرَتْ شَبَابِي وَهَوَ أُغْرِبَةٌ لَبَّيْنِ مُعْرِبَةٌ عَنْ غُرْبَةِ السَّفَرِ
لَيْتَ الْبَيَاضَ الَّذِي زَالَ السَّوَادُ بِهِ أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
قَدْ ضِفْتُ ذَرْعًا بِعَيْشٍ لَا يَسُوعُ وَلَا تَمَجُّهُ النَّفْسُ حَتَّى عَيْلٍ مُضْطَبَّرِ
فَلَسْتُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَلَا دَنَفًا وَلَا صَحِيحًا جَمِيعُ الدَّاءِ فِي الْكِبَرِ
لَا تَعْجِبَنَّ لِمَنْ يَهْوَى وَيَضَعُدُ فِي دُنْيَاهُ فَالْخَلْقُ فِي أَرْجُوْحَةِ الْقَدْرِ
وَأَقْنَعْ بِمَا قَلَّ فَالْأَوْشَالُ صَافِيَةٌ وَلُجَّةُ الْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنْ الْكَذْرِ^(٢)

وقال^(٣): [بسيط]

لَا تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ سَعَى بِلَا عُدَّةٍ قَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ
لَمْ يَنْجُ نُوْحٌ وَلَمْ يَغْرُقْ مُكَذِّبُهُ حَتَّى بَنَى الْفُلْكَ بِالْأَلْوَاكِ وَالْدُّسْرِ^(٤)

وقال^(٥): [كامل]

أُجْرَيْتُ فِكْرِي فِي الْوَرَى مُتَأَمِّلًا فَأَبَاتَنِي وَمِنْ الْقَتَادِ فِرَاشِي
لَا تَسْرُكَنَّ إِلَيَّ تَمَلُّقُ حُبِّهِمْ وَتَوَقُّ لَيْنَ مَلَابِسِ الْأَخْنَاشِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو مسمار السفينة .

(٥) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

وَدَعَ التَّرْسُلَ بِالْقَرِيضِ فَفَعَلُهُ بِالْجَاهِ فَعُلُ ذُبَالَةٍ بِفَرَاشٍ^(١)
فَنُ تَجَادَبَهُ اللَّشَامُ تَنَحَّلًا فَشَقِيتُ فِيهِ بِشَرَكَةِ الْأَوْبَاشِ

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي بِقِسْمَةٍ فَمَا يُسَخِّطُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يُرْضَى
كَأَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِي الْوَرَى يُمِرُّانِ أَسْبَابَ الْمَحَبَّةِ وَالْبَغْضِ
يَصُدُّونَ فِي الْبُاسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَيَمْتَلِئُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ
خُذِ الْعَفْوَ فَالْمَبْنِيُّ لِلْهَدْمِ ، وَالْهَوَى رَسُولُ الْقَلْبِ ، وَالْخَتَمُ دَاعِيَةُ الْفَضْلِ

وقال^(٣): [بسيط]

لَوْلَا اسْتِقَامَةُ جِسْمِي نَلْتُ وَشَمَ غِنًى أَمَا تَرَى الْعَجَمَ لَا يَحْظِي بِهِ الْأَلْفُ
فَالْقَوْسُ فِي قَبْضَةِ الرَّامِي وَأَسْهُمُهُ تَلْقَى فِي الدُّرْعِ أَوْ يُرْمَى بِهَا الْهَدَفُ

وقال^(٤): [بسيط]

وَيْلُ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا وَضَنُّ بِهَا مَضَى وَمَا حَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَيْفِهِ
بِالشَّيْبِ فَارَقَنِي ذَهْنِي وَلَا ثَمَرُ فِي الْعُودِ بَعْدَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي طَرَفِهِ
جَهْلُ الْمُلُوكِ بِهَذَا الْفَنِّ أَفْسَدُهُ وَالْبَذْرُ بَذْرٌ عَلَى مَا لَاحَ مِنْ كَلْفِهِ

(١) الذبالة : فتيلة المصباح . والفراش جمع فراشة وهي حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٣٥ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٨٦ ، والبيت الأول منها في الخريدة ١ / ٢١ ، وروايته فيها : أين الذي ملك الدنيا ، وكذلك البيت الثاني ١ / ٢١ .

كَمْ فِي مُصَاحِبَةِ الْأَيَّامِ مِنْ نَكَبٍ عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِيءَ الدُّهْرِ مِنْ نَظْفَةٍ^(١)
لَا اللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا الْإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ مَا وَرَدَ الذَّنْبُ إِلَّا خَذٌ مُقْتَرِفِهِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَعْتَبِنِ عَلَى الْخُطُوبِ فَرُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ وَأَخْطَأَ الْحُذَاقُ
شَرِبُ الدَّوَاءِ الْمَرُّ يُعْقِبُ صِحَّةً تَخْلُو وَإِنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال^(٣) : [كامل]

قَالُوا هَجَرْتَ الشُّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةٌ بَابُ الدَّوَاعِي وَالْبَوَاعِثِ مُغْلَقُ
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى مِنْهُ السُّوَالُ وَلَا مِلِيحٌ يُعْشَقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسْرَقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَا الدُّهْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعْجَبُ فِيمَا مَضَى وَتَفَكَّرُ فِيمَا بَقِيَ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ الْفَيْثَةُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
وَالْمَرْءُ أَتْعَبُ مَا يَكُونُ إِذَا ابْتَغَى سَعَةَ الْمَعِيشَةِ فِي الزَّمَانِ الضَّيِّقِ

(١) النظف : من نطف إذا اتهم بريئة .

(٢) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٣٧ ، وهما في الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : خفي الصواب فأخطأ الحذاق .

(٣) الأبيات في الخريدة ١ / ٦ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١١٣ .

وقال^(١): [طويل]

خَلِيلِيْ إِنْ نَادَمْتُمَانِيْ فَقَرِّبَا
وَلَا تُثْقِلَا جِيدِيْ بِمَنَّةِ جَاهِلٍ
عَرَفْتُ الْغِنَى بِالْفَقْرِ وَالْفَقْرَ بِالْغِنَى
يَسْتُ فَمَا عِنْدِي لِمَلِكٍ مَهَابَةٍ
هُوَ الْجَدُّ يُخْفِي طَلْعَةَ الْبَدْرِ بِالسَّهَا
عِتَاقَ الْمَذَاكِي لَا الرَّجِيْقَ الْمُعْتَقَا
أُرُوْحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا
وَمَنْ صَحِبَ الْأَيَّامَ أَثَرِي وَأُمْلَقَا
عَلَى قَدْرِ مَا تُرْجَى الْبَوَارِقُ تَتَقَى
وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْدِي فَنَدْعُوهُ مُفْلِقَا^(٢)

وقال^(٣): [بسيط]

سَمَاحَةُ الْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ حِمَاسِيَّةِ
لَيْنٍ حَلَبْنَا صُرُوفَ الذَّهْرِ أَشْطَرَهَا
فَلَا تَغُرُّكَ الدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ
وَالْحِلْمُ آلٌ وَجِيدٌ مَالُهُ آلٌ
فَكُلُّنَا بِصُرُوفِ الذَّهْرِ جُهَالٌ
فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا يَرْفَعُ الْأَلُ^(٤)

وقال^(٥): [طويل]

عَرَفْتُ شَبَابِي بِالْمَشِيبِ وَإِنَّمَا
وَمَا الذَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِي تَنَاسُبٍ
غِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ الْجِرْصَ فَاقَّةُ
تَبِينُ مَزَايَا الشَّيْءِ حِينَ يُزُولُ
وَإِنْ رُبَّتْ فِي الْخَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ
وَمُكْنُكَ حَالُ الْإِنْرِعَاجِ رَجِيلُ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ١١٥ - ١١٦ .

(٢) السها : كويكب خفى الضوء كانت العرب تعتحن به أبصارها .

(٣) المخطوطة ص ٤٦ .

(٤) الأل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول

النهار وآخره كأنه يرفع الشخص .

(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

فَلَا تَنْسَ فِي السُّفْحِ التُّرُشَّحَ لِلذُّرَى فَرُبُّ عُلُوٍّ يَفْتَضِيهِ نُزُولُ
وَكَمْ أَعْجَزَ الصُّخْرُ الْحَدِيدَ صَلَابَةً وَأَمْسَى وَلِلْأَمْوَإِ مِنْهُ مَسِيلُ
وقال^(١) : [وافر]

مُصَاحَبَةُ الْمُنَى خَطَرٌ وَجَهْلٌ وَكَمْ شَرَقٍ تَوَلَّدَ مِنْ زُلَالِ
وَلَوْلَا مَا يُصَاغُ مِنَ الْمَعَالَى لَمَا عُرِفَ النِّسَاءُ مِنَ الرُّجَالِ
يَزِيدُ الشُّدْرُ دُرَّ الْعِقْدِ حُسْنًا وَتَفْتَقِرُ الْيَمِينُ إِلَى الشِّمَالِ^(٢)
وقال^(٣) : [طويل]

عَجِبْتُ لِذِي فَضْلٍ يَقُولُ مَنِحَتِي مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَى فَاضِلٍ مِثْلِي
وَلَوْ مَنَعَ الْإِحْسَانَ فَقَدْ مُشَاكِلِ لَمَا عَمَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَفَى بِلَا شَكْلِ
وقال^(٤) : [طويل]

لِحُسْنِ إِصَابَاتِ الْمَقَالَةِ رَوْنَقُ وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ الْإِصَابَةُ فِي الْفِعْلِ
وقال^(٥) : [خفيف]

أَنَا بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ مُثْرٍ وَالثَّمَامُ الْمُظِلُّ نَعَمَ النُّجِيلِ^(٦)

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٦٥ — ٦٦ .

(٢) الشدر : لؤلؤ صغار يفصل بها النظم .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٧٧ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصيدة .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٧ .

(٦) الثمام — بضم أوله : نبت ضعيف من القصيدة النجيلية .

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زِيدِي أَحْسَنُ الْخِصْبِ مَا شَاءَ الْمُحُولُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْقَوَالِبِ وَاعْتَبِرْ بِجَوَاهِرِ الْحَيَوَانِ وَهِيَ عُقُولُهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ وَدَاجِلُ فِي أَسْمِ النَّبَاتِ ثَمَامُهُ وَنَخِيلُهُ

وقال^(٣) : [رمل]

نَفَضْتُ فِي وَجْهِ مَا أَمَلْتُهُ كُمَهَا الْأَيَّامُ لَمَّا قَلَّ مَالِي
أَنَا كَالثُّعْبَانِ جِلْدِي مَلْبَسِي لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى ثَوْبِ جَمَالِ
يَا كِبَارَ الْعَصْرِ لَيْسَ الْمَجْدُ مَا يَرِثُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ وَسَيْبُ مَتَوَالِ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنِّي لَا شُكُوَ خُطُوبًا لَا أَعِينُهَا لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذْلِي
كَالشَّمْعِ يَبْكِي فَلَا يُدْرِي أَعْبَرَتْهُ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ^(٥)
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةُ التَّوْفِيقِ شِكَّتْهُ يَوْمَ الْوَعَى فَهُوَ عَيْنُ الْأَكْشَفِ الْعُزْلِ^(٦)

(١) المحول : جمع محل وهو الجلب . وشاء : سبقه .

(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك في الخريدة ١ / ٧

(٥) الرواية في المخطوطة : فلا يدري أدمته .

(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والأكشف الذي لا ترس معه في الحرب . والعزل : الذي لا سلاح

معه .

وقال^(١) : [متقارب]

وَقَائِلَةٌ فِيمَ هَذَا الْوَجِيفُ وَقَدْ قَسَمَ الرُّزْقَ مَنْ قَسَمًا^(٢)
خُذِ الشَّيْءَ مُطَرِّحًا ضِدَّهُ وَعَوَّلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَائِلٍ إِذَا حَفِظَ الْقَوْسَ وَالْأَسْهُمَا

وقال^(٣) : [طويل]

كَفَى بِمُلُوكِ الْأَرْضِ سُقْمًا جَذَارُهُمْ وَإِنْ مَلَكَوا - أَنْ يُسَلِّبَ الْمُلْكُ مِنْهُمْ
وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِي الْمَعَادِنِ جُمْلَةً رَهَائِنَ أَكْيَاسٍ تُشَدُّ وَتُخْتَمُ
أَلَيْسَ أَخُو الطُّمَرَيْنِ فِي الْعَيْشِ فَوْقَهُمْ إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَهُمُ^(٤)

وقال^(٥) : [كامل]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِالْمَجْدِ قَبْلَ مَشِيئِهِ وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ

وقال^(٦) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الشُّعْرَ لَمْ تُعْرِفْ مَنَاقِيَهُ لَا يُجْتَنَى ثَمَرٌ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانٍ
لَوْلَا أَبُو الطَّيِّبِ الْكِندِيُّ مَا أَمْتَلَتْ مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَانَ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٧ .

(٢) الوجيف : من وجف البعير أو الفرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب

وخفق . .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥ . وهما في الخريدة ١ / ٣١ .

(٤) الطمرين : تنبيه طمر بكسر أوله وهو الثوب الخلق البالى .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٧ .

(٦) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٦ .

وقال^(١) : [طويل]

إِلَامَ أُعْطِيَ بِالْخُمُولِ فَضِيلَتِي وَشَمْسُ الْفُحَى لَا بُدَّ أَنْ تَخْرِقَ الدُّجَانَا^(٢)
وَأَيْدِ زُهْدِي فِي الْفَصَاحَةِ أَنِّي أَرَى السَّنَّ النِّيرَانِ مَرَهُونَةً لَكُنَا

وقال^(٣) [كامل]

كَمْ نَطْلُبُ الْإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا وَالذَّهْرُ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ قَمِينِ
تَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَجِنَّةُ مَا لَهُ خَلَقَ الْأَجِنَّةُ شَابَ كُلُّ جَنِينِ
كُلُّ يَرَى سُبُلَ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا يَضَعُ الْيَقِينَ مَوَاضِعَ التَّخْمِينِ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَيْسَ التَّغْرُبُ أَنْ تَشْكُو نَوَى سَفَرِ وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقَدْ أَلْجَسَ فِي الْوَطَنِ

وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ وَالسَّيْفُ الْغَيْبُ مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

(١) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٩ .

(٢) الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما في الخريدة ١ / ٣٦ .

مختار شعر الأَرَجَانِي •

قال^(١) : [كامل]

لَا تَسْتَشِيرْنِي فِي مُحَالٍ ظَاهِرٍ إِنَّ الْمُحَالَ مَضَلَّةُ الْأَهْوَاءِ
إِنَّ الْمُشَاوِرَ فِي الْمُحَالِ مِثَالُهُ كَمُطَالِعِ الْمِرْآةِ فِي الظُّلُمَاءِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَدْحُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَجَلِّهِ فَمَا هُوَ إِلَّا فَوْقَ كُلِّ هِجَاءٍ
وَمَنْ يَلْبَسِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ عَلَى قِصْرِ يُسَلِّبُ لِيَاسَ بَهَاءٍ

• هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . كان أشعر فقهاء عصره وأفقه شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . وكان في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم . وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذي جمع منه لا يكون عُشْرُهُ . وكانت وفاته بتستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد في الخريدة : وهو وإن كان في العجم مولده ، فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنصار . ونسبته إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهي بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبي في شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كذا ذكر ابن خلكان . وديوانه مطبوع في بيروت . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، ومعاهد التنصيص ، وشفرات الذهب ، والمتنظم ، وطبقات الشافعية) .

(١) ديوان الأرجاني ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

وقال (١): [خفيف]

صَاحِ إِنْ أَصْبَحَ الزَّمَانُ وَأَمْسَى مَائِلًا لَيْسَ عُودُهُ ذَا اسْتِوَاءٍ
فَارْجُ خَيْرًا فَكُلُّ سَنَةٍ سَدِيدٍ خَارِجٌ مِنْ حَنِيئَةٍ عَوَجَاءٍ (٢)

وقال (٣): [كامل]

مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ أَذْنِيهِ إِلَّا لَجَّ فِي إِقْصَائِهِ
يَبْدَى التَّعَجُّبُ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ فِيهِ اللَّيْبُ وَمِنْ قَلِيلِ غَنَائِهِ
مُتَقَلِّبُ أَيَّامُهُ تَجِدُ الْفَتَى حَيْرَانًا بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
كَدَرْتُ فَلَيْسَ يَبِينُ آخِرُ أَمْرَهَا وَظُهُورُ قَعْرِ الْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِي وَمَا عَاتَبْتَنِي فَأَنَا الْغَدَاةُ مُقْصِرٌ وَمُعَاتَبُ
وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى مَلَائِكَ أُنْبَى قَدْ غَبْتُ أَيَّامًا وَمَالِي طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ يُطْلَبْ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ
وقال (٥): [كامل]

مَرْتُ عَلَى رَأْسِي ضُرُوبُ شَدَائِدٍ لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِييَا
وَطَلَبْتُ بِالْأَدَبِ الْغِنَى فَحَرَمْتُهُ فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ السُّدِيدِ مُصِييَا

(١) ديوانه ص ٢٦ .

(٢) الحنية والمحنة : القوس . والسديد : المصيب .

(٣) ديوانه ص ٨ - ٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٢ .

قال^(١) : [بسيط]

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشورات
فألعين تبصر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وقال^(٢) : [طويل]

تطلعت في يومي رخاء وشدة وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ولم أر فيما سرني غير حاسد

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

كم منزل منه المفر وكان أمر به المفر
والدفر مثل بنيه طبعاً ماعلى حال يفر
فأخذز مقارنة اللآ م فإنها لشر بذر
وأعتد مغالطة العيا ن فكل أمر الدهر إمر^(٤)

وقال^(٥) : [متقارب]

لقد جعل الناس إلا الأقل يبدون عرفاً ويخفون نكراً
فضاحك عدوك تشغل أذاه بمن أظهر البغض عمن أسراً

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٨٦ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٠ .

(٤) يقال أمر إمر : عجب منكر .

(٥) ديوانه ٢٠٧ .

وَعَاشِرُ أَخَاكَ بِتَرْكِ الْعِتَابِ وَلَا تُخْلِقِ الْوَدَّ طِيًّا وَنَشْرًا
وَحَسَنُ بِجُهِدِكَ مِنْكَ أَتَّيَّ يَا لَهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرًا

وقال (١) : [كامل]

صَانِعُ عَدُوِّكَ تُكْفَهُ وَمَنِ الَّذِي تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُصَانِعِ
وَدَّعِ التَّنَاهِي فِي طِلَابِكَ لِلْعُلَا وَأَقْنَعِ فَلَمْ أَرِ مِثْلَ عِزِّ الْقَانِعِ
فِي سَابِغِ الْأَفْلَاكِ لَمْ يَحُلْ سِوَى زُحَلٍ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَمِطَ الرَّابِعِ

وقال (٢) : [بسيط]

يَشْكُو إِلَى زَمَانِي صَاحِبِي ، عَجَبًا وَكَيْفَ يَسْتَجِدُّ الْعُبَلُ بِالْغَرَقِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدُّهْرَ ذُو غَيْرِ وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ يَوْمًا لِمُفْتَرِقِ
حَذَرُ أَخَا الْبَغْيِ مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهُ وَقُلْ لِسُكْرَانَ صَبْرًا إِنْ تَعِشْ تَفْقِ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ مَلَأَنَ مِنْ فِتَنِ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَأَنٌ مِنْ فَرْقِ (٣)

وقال (٤) : [وافر]

تَخَيَّرَ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ وَثُوقٍ عَادَ آخِرُهُ وَثَاقًا (٥)

(١) ديوانه الأرجاني ص ٢٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .

(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .

(٥) الوثاق : اسم الإيثاق تقول أوثقتك إيثاقا ووثاقا والجل أو الشيء الذي يوثق به ووثاق .

إِذَا خَطَبَ الصَّدَاقَةَ مِنْكَ كُفَّ
فَقَدْ صَدِثَتْ قُلُوبُ النَّاسِ غِشًا
فَلَا تَطْلُبْ سِوَى صِدْقٍ صَدَاقًا
وَقَدْ صُقِلَتْ وُجُوهُهُمْ نِفَاقًا
وقال^(١): [كامل]

لَا عَارَ إِنْ عَطَلْتَ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى
صَانَ اللَّيْمُ وَصَنَتْ وَجْهِي مَالُهُ
ذَهَبَ الَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
وَيَلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُذَمَّمٍ
فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهُمُومِ تَتَوْنِي
أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَحَيْرَةٌ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
وقال^(٢): [طويل]

رُزِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُقْتَرِ
فَدَعْنِي أُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَاطِرِي
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ
فَمَا النَّدْبُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الْمُسْجَاهِلِ^(٣)
وقال^(٤): [وافر]

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ
لِصَاحِبِهِ وَيَاطِنُهُ سَلِيمٌ

(١) ديوانه ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف في الترتيب .

(٣) النَّدْبُ : نقيض البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف في الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .

(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

يُولُ لِدَعْوَتِي وَيُجِيبُ طَوْعًا إِذَا مَا عَنِ لِي شَرَفٌ مَرُومٌ^(١)
وَفِي الْفَتَيَانِ كُلِّ رَيْبٍ بَأْشٍ يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ^(٢)
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ

وقال^(٣) : [كامل]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرْنِي جَهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَنِي مَا أَعْلَمُ^(٤)
كَالصُّغْرِ يَرْتَعُ فِي الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا حُسْنُ الْهَزَارِ لِأَنَّهُ يَنْزُمُ^(٥)
قال^(٦) : [طويل]

أَرْوَحُ إِلَى عَزَمِ جَمُوحٍ إِلَى الْعَلَا مُسَايِرَ جَدٍّ فِي الْجُدُودِ حَرُونِ
وَأُظْهِرُ لِي مَا أَضْمَرَ الدُّهْرُ حِقْبَةً وَدَهْرُ الْفَتَى ذُو أَظْهَرٍ وَيُطُونِ
وقال^(٧) : [كامل]

إِقْرُنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَأَسْتَشِيرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
فَالْمَرْءُ : مِرَاةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرَاتَيْنِ

(١) في الديوان : بأولى دعوتي لجئت طوعاً ، ولعل الصواب بأولى دعوتي يجيب طوعاً . ويؤل في مشبه ويئل إلا إذا أسرع واهتز .

(٢) خام يخيم : إذا جبن ونكص .

(٣) لم أجدهما في ديوانه ، وهما في وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ ذكرهما ابن خلكان في ترجمته .

(٤) في الوفيات : لسرني جهلى .

(٥) الصعو : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس . والهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسي

معرب .

(٦) ديوانه ص ٣٨٠ .

(٧) ديوانه ص ٣٨٨ .

وقال^(١) : [كامل]

الْجَاهِلَانِ اثْنَانِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فَأَفْطِنُ أَخِي وَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْطِنَا
مَنْ قَالَ مَا بِالنَّاسِ غَنَى مِنْ غِنَى مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِي عَنْهُمْ غِنَى

وقال^(٢) : [كامل]

مَا إِنْ يُنَازِعُ ضَيْغَمًا فِي غِيْلِهِ إِلَّا أَمْرُو مَلُ الْحَيَاةِ وَحَيْنًا^(٣)
وَمَنْ آتَنَى وَسْطَ الْعَرِينِ قِيَابَهُ فَأَحْسُ رِيحَ اللَّيْثِ قُدْرَ مَا آتَنَى^(٤)

وقال^(٥) : [بسيط]

بَيْتُ الْعَلَاءِ كَبِيتِ الشَّعْرِ صَاحِبُهُ إِنْ لَمْ يَزِنَهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِينِ
بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلُّ مِنْهُمَا شَرَفًا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى عَلَيْهِ بُنَى

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنْهَضْ إِلَى الْأَرْبِ الْمَطْلُوبِ مُعْتَرِمًا نُهُضْ مِثْلَكَ يَقْرُبُ مِنْكَ قَاصِبِهِ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ الدُّهْرَ مُضْطَرِبٌ وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسَوِّبِهِ
فَالْقَوْسُ مَذْ لَمْ تَزَلْ فِي خَلْقِهَا عَوَجٌ وَالسُّهُمُ يَمْضِي سَدِيدًا فِي مَرَامِيهِ

(١) ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٩١ ، وهما والبيتان السابقان من قصيدة واحدة .

(٣) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذي يألوه وهو الشجر الكثير الملتف . وحين : من الحين وهو

الهلاك ، وكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حيناً وحيناً الله فتحين .

(٤) القباب جمع قبة ، وهي الخيمة

(٥) ديوانه ص ٣٩٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٣٦ .

باب الأدب - الأبيوردي

مختار شعر الأبيوردي*

قال يخاطب الدهر^(١) : [بسيط]

يَا دَهْرُ حَتَّامٌ تَجْفُو مَنْ تَرَانُ بِهِ أَمَا لَدَيْكَ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ نَبَا
تُذْنِي اللَّيَامَ وَتُقْصِي كُلَّ ذِي حَسَبٍ وَهَلْ يُقَاسُ نَمِيرُ الْمَاءِ بِالْحَمَا^(٢)
فَالْعَبْدُ رِيَانٌ مِنْ نِعْمَى تَجُودُ بِهَا وَالْحُرُّ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَا

وقال^(٣) : [طويل]

وَمِنْ نَكِدِ الْأَيَّامِ أَنْ يَتْلَغَ الْمُنَى أَخُو اللَّوْمِ فِيهَا وَالْكَرِيمُ يَخِيبُ

* هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد القرشي الأموي الأبيوردي ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعاني في ترجمة « الكوفى » نسبة إلى كوفن ، وهو بلدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان في سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردي نسبة إلى أبيورد ، وهي بلدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولي خزانة دار الكتب بالنظامية التي ينفذاد وتولى في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا في الأدب خيرا بعلم النسب متصرفا في فنون جمعة حاذقا في تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كان من الأدباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا . وكان على غزارة علمة تياها معجبا بنفسه جميلا لباسا . وكان يكتب اسمه « العبشمى المعاوى » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافه . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات العلماء في كل فن وكتاب تعلقة المشتاق ، وغيرها . وله في اللغة مصنفات كثيرة ثم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ بيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى : « وخلط ناشره في شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي إسحاق الغزى » .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شذرات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردي ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : تجود بها .

(٢) الماء النмир : الطيب الناجع في الرى . والحمأ : الطين الأسود المتين .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا لِلْجَبَانِ أَلَا نَ اللَّهِ جَانِبُهُ ظَنُّ الشُّجَاعَةِ مَرْقَاةٌ إِلَى الْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَتَّتْهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى النَّاسَ أَتْبَاعَ الْغِنَى وَلَمَنْ نَبَا بِهِ الدُّمَرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ
إِذَا مَا اسْتَفْذَتَ الْمَالُ مَالُوا بِوُدِّهِمْ إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال^(٣) : [كامل]

الْهَجْرُ أَرْوَحُ وَالْأَمَانِيُّ ضَلَّةٌ إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ
وَتَطْرُفُ الْقُرْنَاءُ يَقْبَحُ بِالْفَتَى لَكِنْ دَوَاءُ الْغَادِرِ التَّبْدِيلُ

وقال^(٤) : [طويل]

وَهَلْ تَسْلَمُ الدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ وَجُمْلَةُ أَيَّامِ الزَّمَانِ فُصُولُ

وقال^(٥) : [كامل]

لَا تُخْلِدَنَّ إِلَى الصَّدِيقِ فَإِنَّهُ بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَضَرَّةِ أَعْلَمُ

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٥١٥ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث مقدم عليهما في سياق آخر ، وروايته : فرص على .

يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَلْفَعَالِ الْعَلَقْمُ
يَبْدَى الْهَوَى وَيُسُورُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ فُرْصٌ عَلَيْكَ كَمَا يُسُورُ الْأَرْقَمُ

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزَمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا وَأَسْتَضْحَكَ النُّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفُ دَمًا
فَالرَّأْيُ يُذَرِّكَ مَا يَغِيَا الْحُسَامُ بِهِ إِذَا الزُّمَانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ الشَّمَا

وقال^(٢) : [طويل]

وَلَا تَضْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَاوِزُونَ بِالنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
وَمَنْ يَتَّخِذُ عِنْدَ اللَّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمًا

(١) هما في ديوانه ١ / ٣٩٢

(٢) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

مختار شعر عمارة اليمنى*

قال (١) : [طويل]

هَلِ الْقَلْبُ إِلَّا بِضْعَةٌ تَقْلَبُ لَهُ خَاطِرٌ يَرْضَى مِرَارًا وَيَغْضَبُ
أَمْ النَّفْسُ إِلَّا وَهْدَةٌ مُطْمِئِنَّةٌ تَفِيضُ شِعَابُ آلِهَمٍ مِنْهَا وَتَنْضُبُ
فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَسْبَ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَعْبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ رُبَّمَا أَنْجَلَى رَمَادُهُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَلْهَبُ
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكُوكَ فَإِنَّهُمْ إِلَى الشَّرِّ مُذْ كَانُوا مِنَ الْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ^(١)

• هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكيم اليمني الملقب بنجم الدين ، الشاعر المشهور ، ينتهي نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجي . مولده في حدود سنة ٥١٥ هـ لأنه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة يقال مرطان من وادي وساع . رحل إلى زبيد باليمن سنة ٥٣١ هـ فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنّة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا ، فأحسن إليه حكام مصر وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع في الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحسن بهم صلاح الدين وأمر بشنقهم ومعهم عمارة .

أما مؤلفاته فهي ديوان شعر مطبوع في القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكوع وكتاب « المفيد » في تاريخ اليمن ، والنكت المصرية وفيه أكثر شعر عمارة .

(راجع ترجمته في الوفيات ، والخريدة ، وكتابه « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطي وغيرهما) .

- (١) النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .
(٢) الخلب : السحاب يومض بركة حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع ، ويشبه به من يعد ولا ينجز .

وقال^(١) : [طويل]

وَإِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ	وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَسْفَعْ بِالْأَقَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ قَرِيبًا	تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ ^(٢)
فَقَدْ هَذَا قَدْ مَأْ عَرْشَ بَلْقِيسَ هَذَا	وَأُخْرَبَ فَأَرْ قَبْلَ ذَا سُدَّ مَارِبِ
إِذَا كَانَ رَأْسَ الْمَالِ عُمْرُكَ فَأَحْتَرِزْ	عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ
فَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرُكَ	يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ
وَمَارَاعَنِ غَدْرُ الشَّبَابِ لِأَنْتَى	أَنْتَ بِهَذَا الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ
وَعَدْرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ	وَعَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نَبْوِ الْمَضَارِبِ ^(٣)

(١) النكت العصرية ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) فى النكت العصرية : ولا تحترق كيدا ضعيفا . والسمام جمع سم .

(٣) المواضى : السيوف .

مختار شعر سبط ابن التعاويذى*

قال^(١) : [متقارب]

دَعِ الْجِرْصَ فَالْحُرُّ مَنْ لَا يَيْبَسُ فِي رَتْعَةِ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ
فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الْغِنَى وَالنَّهْيَ مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى الطَّالِبِ
لِأَنَّ الْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ النَّاسِ وَالْحِظُّ فِي جَانِبٍ

* هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ، أو سبط ابن التعاويذى ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفي ٥٨٤ هـ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذى نسبة إلى كتابة التعاويذ . وهى الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذى ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهد والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كفله ونشأ فى حجره وهو صغير . ولى الكتابة فى ديوان المقاطعات ببغداد ، وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله فى عماء أشعار كثيرة يرثى بها عينيه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان : « كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها . وهو فى غاية الحسن والحلاوة ، وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه » . له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عماء ، نشره مرجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣ . قال الزركلى صاحب الأعلام : أقتبست مخطوطة منه فظهر لى أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملاه أغلاطا .

ورثه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامى البارودى على حروف المعجم وعمل له ديباجه قال فيها : « وبعد فإنى طالعت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذى فرأيت سرية البادرة ، مليح النادرة ، حذا فى شعره حذو ابن نباتة السعدى ، وتمسك بأذيال الشريف الرضى ، ومشى على أثر مهيار الديلمى ، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراعى ترتيبه على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا بتصفح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسنت أن أرتبه مع زياداته على الحروف الهجائية ليكون سهل المأخذ ، قريب المنال ، خدعة لنفسى وتحفة لأبناء جنسى » .

راجع فى ترجمة ابن التعاويذى : وفيات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الورى وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذى ، بعناية د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) فى الديوان : فى رقة الأمل الكاذب .

وقال^(١) : [طويل]

وَقَائِلَةٌ قُمْ وَأَسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحُظُّ قَاعِدُ^(٢)
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِدَائِمٍ فَأُحَرِّى بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ الشَّدَائِدُ

وقال^(٣) : [سريع]

إِرْحَلْ مَتَى أَنْسَتْ ذُلًّا وَلَا يَعْتَاقُكَ التَّالِدُ وَالطَّارِفُ
فَمَا يَسُومُ الْخَسْفَ إِلَّا هَوًى أَوْ مَنَزِلٌ أَنْتَ لَهُ آلِفُ
لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ

وقال^(٤) : [متقارب]

وَقَالُوا الْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ فَكَيْفَ تَعَرِّضُنِ الْبُغْدَامِ
وَقَالُوا السَّلَامَةُ تَحْتَ الْخُمُولِ فَمَا لِي خَمَلْتُ وَلَمْ أُسَلِّمْ

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) في الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليسا في ديوانه ، والحقهما مصحح ديوانه بآخر الديوان عن الغيث المسجيم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .

باب المديح

باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدح عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ^(١) : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلِقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْشِرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدي^(٢) : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها في الأغاني ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان

وعقبة بن سلم كان واليا على البصرة في خلافة أبي جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات في بغداد عام ١٦٧ هـ مطمونا بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك في عقبة بن سلم فوق مدائحك في كل أحد ، فقال : إن عطاياء إياي كانت فوق عطاء كل أحد .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٨١٧٨ وفيه : مه لا أبالك ، مكان مهلا إليك . وطال الثواء بحاجة محبوسة .

والرواية هنا عن الأغاني

والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول في مطلعها :

طال المقام على تنجز حاجة عند الإمام وقد ذكرت إياي

ويعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن علي . ثم لما مات المنصور أطلقت المهدي من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى ارتفعت مكانته عنده واستوزره ولازم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئا .

وبشار هو القاتل في هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المناير صالحا أخاك فضجت من أخيك المناير

وهو القاتل يهجو المهدي ويعقوب :

بني أمية هبوا طال نومكمو إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ الْعَفَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْكِ الْمُنْتَابِ (١)
 فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كَمُونَةً نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ (٢)
 مَهْلًا إِلَيْكَ فَإِنِّي رِيحَانَةٌ فَاشْمُمْ بِأَنْفِكَ وَأَسْقِهَا بِذَنَابِ (٣)
 طَالَ الثَّوَاءُ عَلَيَّ تَنْظُرٍ حَاجَةٍ شَمِطْتُ لَدَيْكَ ، فَمُرْ لَهَا بِخِضَابِ (٤)
 تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَيَّ الْحُلَابِ (٥)

وقال يفنخر (٦) : [طويل]

(١) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، والسبب : العطاء . والمنتاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عرعى معروف ، حب أدق من السمسم . قال الشاعر :
 فاصبحت كالكمون ماتت عروقه وأعضائه مما يمنونه خضر
 يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسقيك ، ولا يسقيه ، حتى ضرب به المثل فليل :
 مواعيد الكمون . قال بشار [ديوانه ٢ / ١٨٩] .

ليس المحب ككمون بمزرعة إن فاته الماء أغتته المواعيد
 (٣) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .
 (٤) الثواء : مصدر ثوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتنظر : التوقع .
 وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول المدة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحتلب . وقال فى الأغاني فى تفسيره : أنت
 من المهدي (الخليفة) بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما
 هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .
 قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطى الحلوبة درها للحالب ، فإن
 انقطع بعد ذلك عن المدح ، فالعيب ليس من قبله هو . وفى هذا نذير بهجائه يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى وبالشول ،
 بدلا من يزحف بالحصى وبالشوك ، وبنو الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت
 روايته فى الديوان قبلها جميعا .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو
 موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع به . والشعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسنة الواحد
 ثعلب .

والمثالب : المعاييب وما يذم . والنقع : الغبار . والسائب : جمع سبية وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو
 يقصد هنا ألوية الحرب . وصعر خده : أماله كبرا ونيتها .

وَجَيْشٍ كَجُنَحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى
غَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا
بِضْرَبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ، إِنَّا
فَرَاخُوا: فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ، وَمِثْلُهُ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
وَبِالشُّوكِ، وَالْخَطِيُّ حُمُرُ نَعَالِيهِ
تُطَالِعُنَا، وَالْطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ
وَتَذَرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالِيهِ
وَأَسَافُنَا لَيْلُ تَهَاوِي كَوَاكِبِهِ
بُنُو الْمَوْتِ خَفَاقُ عَلَيْنَا سَبَائِيهِ
قَتِيلٌ، وَمِثْلُ لَآذٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ
مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِيهِ

وقال بمدح عقبة بن سلم^(١): [رجز]

إِسْلَمَ وَحَيَّتَ أَبَا الْمِلْدِ^(٢)
مُشْتَرِكُ النَّيْلِ وَرَى الزُّنْدِ^(٣)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ^(٤)
فَالْبَسَ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ^(٤)
مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُنْسَدِّ
أَغْرُ لَبَّاسُ ثِيَابِ الْحَمْدِ
ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعَدِّ

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف في الرواية .
(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد ود ، وبه كنى عقبة .
(٣) مشترك النيل : أى يشترك الناس فى نيله أى عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند ورى : أى تخرج ناره .
والزند : هو العود الذى يقتدح به .
(٤) الطراز : ما يسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائحه التى كأنها ينسجها لاستعمال الممدوح .

وَفِي بَنِي قَحْطَانَ غَيْرَ عِدٍّ^(١) يَوْمًا بِذِي طَخْفَةَ عِنْدَ الْحَدِّ^(٢)
وَمِثْلُهُ أَوْدَعَتْ أَرْضَ الْهِنْدِ بِالْمَرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ^(٣)
وَالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعَدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدَى^(٤)
تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدَى^(٥) وَابْنِ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدَى^(٦)
أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرُّغْدِ حَيَّتُهُ بِتُخْفَةِ الْمُعَدِّ^(٧)
فَأَنهَدَ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا يُودَى

وقال يمدح خالد بن برمك^(٨) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدَى
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتِيهِ فَدَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا دَرَّ السَّحَابُ مَعَ الرُّغْدِ

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم في أيام أبي جعفر المنصور بأمر منه .
(٢) طخفة : موضع ، كان فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : بذى صبية .

(٣) المرهفات : السيوف . والحديد السرد : يعنى الدروع .
(٤) المقربات المبعدات الجرد : يعنى بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحيا : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هى عن السير ويلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهى الأظهر .

(٥) لحمة الثوب : هى الخيوط التى تمتد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً فى النسيج ، الواحدة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبدى من عبد القيس الذين ثاروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : بحتفه المعد ، وهى أحسن .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١١٩ ، ماعدا البيت الرابع فليس فى ديوانه .
والعارة المستردة ، هى الدنيا . والعارة : العارية ، أى ما يعار .

إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَبِيحُهَا جَزَاءً وَكَئِلُ التَّاجِرِ الْمُدُّ بِالْمُدِّ

مُفِيدٌ وَمُتَلَا فِ سَيْلِ تَرَائِهِ إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ
أَخَالِدُ، إِنْ الْحَمْدَ يَبْقَى لِأَهْلِهِ جَمَالًا وَلَا يَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأَطْعِمَ وَكُلْ مِنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَةٍ وَلَا تَبْقِهَا، إِنْ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ

وقال أيضا يمدحه^(١) : [طويل]

أَخَالِدُ لَمْ أَخِطُ إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ^(٢)
فَإِنْ تُعْطِنِي أَفْرَغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي وَإِنْ تَابَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى سِدَادُ
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشِيعٌ وَمَالِي بِأَرْضِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلَدَةٌ أَوْ نَكَرْتَهَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَارِزِ عَلَى سَوَادُ

وقال يمدح^(٣) : [طويل]

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخبط إليك بنعمة ، وأفرغ إليك محامدي . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .
(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أي أجرى على ما أقول من الشعر وما أستحقه ، وما تعطيه أنت مما يزيد على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد خالدًا قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفت قال فالف درهم . قال خالد : ما أدري أمن اسرافك أتعجب أم من حطك . قال : إني سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدري . فقال له : إذن والله لا تغلبني على معروفى .
(٣) البيتان لبشار في ديوانه ، وهما في الأغاني ٣ / ١٥٠ وأمالى المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن الخياط المدني يقولهما في المهدي .

لَمَسْتُ بِكَفِّيْ كَفَّهُ أَتَبَغَى الْغِنَى وَلَمْ أُدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي
وقال يفتخر^(١) : [وافر]

أَمِنْتُ مَضْرَةَ الْفَحْشَاءِ ، إِنِّي أَرَى قَيْسًا تُسَبُّ وَلَا تُضَارُ
كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ نَغِيبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَأَهُ الْقَطَارُ
وَقَدْ كَانَتْ يَتَدَمَّرُ خَيْلُ قَيْسٍ فَكَانَ لِيَتَدَمَّرَ مِنْهَا دِمَارُ
يَحْيَى مِنْ بَنِي عَيْلَانَ شُوسٍ يَسِيرُ الْمَوْتُ حِينَ يُقَالُ سَارُوا
وَمَا نَلَقَاهُمْ إِلَّا صَدَرْنَا بِرِيٍّ مِنْهُمْ وَهُمْ حِرَارُ

وقال في عقبة بن سلم^(٢) : [مجزوء الكامل]

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ
وقال يمدح^(٣) : [طويل] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يفتخر بولائه في قيس .

والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .

وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن يتها للنبي سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار من منازل كلب الذين أوقعت بهم قيس .

وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .

والري : ضد العطش . وحرار جمع حرّان ، يقال حر الرجل إذا عطش .

(٢) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ١٧٨ و ٢٨٩ .

(٣) هما في ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .

عَلَى جَنَابِ الدُّسْتِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الدَّرْعِ عَيْلُ السَّاعِدَيْنِ قُرُوعُ
إِذَا اخْتَرَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَائِنُهُ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعُ

وقال يفتخر^(١) : [متقارب]

وَنَبَّيْتُ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْعَلَمُ
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِيُّ جَاهِدَا لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ
نَمْتُ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعَجَمِ
فَإِنِّي لَأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأُضِييَ الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِيَّةً فَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقَطَّرَ الدُّمَاءُ
إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مُبَرِّ صُلَى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

وقال يمدح عمر بن العلاء^(٣) : [متقارب]

إِذَا أُيْقِظَتْكَ حُرُوبُ الْعِدَا قَبَّةٌ لَهَا عُمْرًا ثُمَّ نَمُ
فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ
دَعَانِي إِلَى عُمَرِ جُودِهِ وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بَحْرٍ خِصَمُ
وَلَوْلَا الَّذِي ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمِّ

(١) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٢٨

(٢) البيتان من مشهور شعر بشار وهما في الأغاني ٣ / ١٦٢ والعمدة ٢ / ١٤٤ .

(٣) الأبيات من قصيدته التي منها البيتان السابقان .

مختار شعر أبي نواس

قال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ^(٢) وَفَضَّلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ
نَعِيشُ بِخَيْرِ مَا أَنْطَوَيْنَا عَلَى التَّقَى وَمَاسَسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ
إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَانَهُ^(٣) يُؤْمَلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
أَشْمُ طَوِيلُ^(٤) السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نَجَادَا سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي من ولد المنصور^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَنَا فِي دُنْيَا^(٦) مِنَ الْعَبَّاسِ أَغْدُو وَأُرُوحُ
عَلَّمَ الْجُودِ كِتَابُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ^(٧)
إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مطلعها :

لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال ترددي بها وعنائي
وبداية المختارات البيت العاشر .

(٢) في الديوان : بقدرة .

(٣) في الديوان : كأنما .

(٤) في الديوان : طوال .

(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

غرد الديك الصدوح فاسقني طاب الصبوح
وبداية المختارات البيت السادس .

(٦) في الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت في المختارات .

(٧) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(١): [بسيط]

لَقَدْ نَزَلَتْ أبا الْعَبَّاسِ مَنْزِلَةً مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا الْأَبْصَارُ مُطَرَحًا
وَكُلْتَ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحًا
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْرَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَايِهِ كَلَحًا

وقال أيضاً^(٢): [سريع]

قُولَا لِهَارُونَ إِمَامِ الْهُدَى عِنْدَ اخْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ
نَصِيحَةُ الْفَضْلِ وَإِشْفَاؤُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دِيَانِهَا وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ
أَوْحَدُهُ^(٣) اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لِطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد^(٤): [طويل]

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :

قد عذب الحب هذا القلب ما صلحا فلاتعدن ذنبا أن يقال صحا
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول في المختارات مطلع القصيدة .

(٣) في المختارات المطبوعة : أوجده .

(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :

أربع البلى إن الخشوع لبادى عليك واتى لم أخنك ودادى
وأول المختارات البيت العاشر .

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً
فَتَى لَا تَلُوكُ الْخَمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ
فَيَوْمًا بِالْحَاقِ الْفَقِيرِ بِذِي الْغِنَى
أَظَلْتُ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأَشْرَفْتُ
وَكَانَ إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدُّ غَرَّهُ
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
إِمَامُ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ
أَطَالَتْ لَعْمَرِي غَيْظَ كُلِّ جَوَادٍ
وَلَكِنْ أَيْادِ عُودٍ وَبَوَادٍ
كَأَنَّهُمْ رِجْلًا دَبًّا وَجَرَادٍ (١)
وَيَوْمًا رِقَابُ بُوكِرَتْ بِحَصَادٍ (٢)
عَلَى حَمِيرٍ فِي دَارِهَا وَمُرَادٍ
سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادٍ
بِمَاضِي الظُّبَى يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادٍ
قَمِصُّ مُحُوكٍ مِنْ قَنَا وَجِيَادٍ (٣)
عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ (٤) وَيُعَادِي

وقال يمدح نفسه (٥) : [طويل]

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانُهُ بِشَرَائِهِ
إِذَا ضَمَّنِي يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلُ
أَخَالَفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ
لَبِستُ لَهُ كِبْرًا أَمْرًا (٦) مِنَ الْكِبَرِ
رَأَى جَانِبِي وَغَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ
عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَتْرُورِ وَالنَّظَرِ الشُّرْرِ

- (١) الرجل : القطعة العظيمة من الجراد ، والدي : أصغر ما يكون من الجراد أو النمل .
(٢) في الديوان : فيوم ... ويوم .. لحصاد .
(٣) في الديوان : أرجوان من الدجى ، يريد أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسج من الرماح والخيول .
(٤) في الديوان : يسعى .
(٥) الديوان ١ : ٣٣٩ وأول المختارات مطلع القصيدة .
(٦) في الديوان : أبر على .

وَقَدْ زَادَنِي تَيْهَا عَلَى النَّاسِ أَنِّي أَرَانِي أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ (١)
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِيَانَتِي فَمَيَّ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ
وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي (٢): [مديد]

مَلِكٌ قَلَّ الشَّيْءُ لَهُ لَمْ تَفْعَ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ (١)
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنَى مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَذْمِي شَبَا ظُفْرِهِ (٢)
تَتَأَيَّا الطُّيْرُ غُذْوَتَهُ ثِقَةً بِالشُّبْعِ مِنْ جِرْزِهِ (٣)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَظْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)
قَدْ لَيْسَتْ الدَّهْرُ لُبْسَ فَتَى أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٥)

(١) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أيها المستتاب عن عفره لست من ليلي ولا سمره

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والعشرون وبعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) أي ذل البذل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصيرة وعلم به وبعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأى : تقصد وتتعمد . وفي الديوان (غزونه) .

(٦) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٧) غيره : أحوال الدهر المتغيرة .

وقال^(١) : [طويل]

إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبَحْ بِهَا
فَأُزْخِرْ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأُذَارِي
سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي

وقال يمدح الخصب^(٢) : [طويل]

تَقُولُ أَلْتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي^(٣)
أَمَّا دُونَ مِصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتَهَا بِوَادِرُ
فَرِسِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصْبِ رِكَابًا
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
فَمَا جَاؤُهُ جُودٌ وَلَا حُلُّ دُونِهِ
زَهَا بِالْخَصْبِ السِّيفُ وَالرُّمْحُ فِي الْوَعَى
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ نَسِيرُ
بَلَى ، إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرِي فِي إِثْرِهِنَّ^(٤) غَيْرُ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
فَأَيُّ فَتَى بَعْدَ الْخَصْبِ نَزُورُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ^(٥)
وَفِي السُّلَمِ يَزْهَوُ^(٦) مِثْرٌ وَسَرِيرُ

(١) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلعها :

ديار نوار ماديار نوار
وأول المختارات البيت السادس عشر .

(٢) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلعها :

أجارة بيتيا أبوك غيور
وأول المختارات البيت العاشر منها .

(٣) في الديوان : موكبي .

(٤) في الديوان : جريهن .

(٥) بعده في الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة في المختارات .

(٦) في الديوان : يزهي .

باب المديح - أبو نواس

جَوَادُ إِذَا أَلَايِدِي كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ غُيُورُ^(١)
فَأَنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْغِنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَإِنْ تُؤَلِّمْنِي مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَأَنِّي عَاذِرٌ وَشُكُورُ

وقال^(٢): [كامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ^(٣)
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال في مدح العباس بن الفضل بن الربيع^(٤): [سريع]

يَا أَبْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْتَ الَّذِي سَمَاوُهُ بِأَلْوَدِّ مِذْرَارُ^(٥)
تَرْجُو وَيَخْشَى خَالَتِكَ الْوَرَى كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ

وقال فيه^(٦): [منسرح]

(١) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

بِأَمْنَةٍ أَمْتَنَهَا السُّكْرُ مَا يَنْقُضِي مَنَى لَهُ الشُّكْرُ
وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هَلْ مِنْكَ لِمَكْتُومٍ إِظْهَارُ أَمْ مِنْكَ تَعْنِيفٌ وَإِنْكَارُ
والبيت الأول من بيت غير مثبت في المختارات .

(٥) بعده في الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي نَشَبُ فَخَفَّ ظَهْرِي وَقَلَّ زَوَارِي
والبيت الأول من المختارات هو السادس .

إِنِّي أَنْتَجَعْتُ الْعَبَّاسَ مَمْتَدِّحًا وَسَبَّحْتِي جُودُهُ وَأَشْعَارِي
إِنِّي خَرِيٌّ بِأَنْ يُدَلَّنِي جُودُ يَدَيْهِ يُسْرًا بِإِعْسَارِ
عَنْ خَبْرَةٍ جِثْتُ لَا مُخَاطَرَةَ^(١) وَبِالدَّلَالَاتِ يَهْتَدِي السَّارِي

وقال في مدح الأمين^(٢) : [طويل]

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ الدُّهْرُ مُسْمِرُ
يُشِيرُ إِلَيْكَ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا^(٣) : [وافر]

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِّكَتَ مُلْكًا عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيَحْيَا بِهِ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ أَنْاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ رُوحٍ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن^(٤) : [مجزوء الكامل]

(١) في الديوان : عن خبرة حيث لا مخاطرة.

(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من قصيدة مطلعها :

تذكر أمين الله والعهد يذكر

والبيت الأول من المختارات السابع .

(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلعها :

أرقت وطار عن عيني النعاس

(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :

قل للخليفة إنني

مقامي وإنشاديك والناس حُضِر

ونام السامرون ولم يؤاسوا

حتى أراك بكل باس

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نَوَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نَوَاسِكَ

وقال في محمد بن الفضل بن الربيع^(١) : [مجزوء الكامل]
(٢)

مَا آرَتَدَّ طَرْفُ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَتَى ضُرًّا وَنَفْعًا
قَادَ النَّدَى بِعَيْنَانِهِ وَتَسْرَبَلَ الْمَعْرُوفَ دِرْعًا

وقال في العباس بن عبد الله الهاشمي^(٣) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ^(٤) طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفًا
أَنْتَ أَمْرٌو جَلَلْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا^(٥)
لَا تُسَدِّينَ^(٦) إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وقال في الرشيد^(٧) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) في الديوان : اعتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حَلَّتْ سَعَادَ وَأَهْلَهَا سَرِفًا قَوْمًا عَدِيٍّ وَمَحَلَّةً قَذْفًا

والبيت الأول من المختارات هو العاشر .

(٤) في الديوان : ضَعُف .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٦) في الديوان : تحدثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خَلَقَ الزَّمَانَ وَشَرَتْنِي لَمْ تَخْلُقْ وَرَمَيْتَ فِي غَرَضِ الزَّمَانِ بِأَفُوقِ

والبيتان في المختارات الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

لَقَدْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَّقِي
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وقال في الفضل بن الربيع^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ^(٢) عَنِ الْأَمْرِ يَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَجْسَامُ مِنْهُمْ تَبَايَنَتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ
أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلَّذِينَ جَامِعَا كَمَا السُّهُمُ فِيهِ الرُّبُشُ وَالْفُوقُ وَالنُّصْلُ

وقال يفتخر^(٣) : [طويل]

كَفَى حَزْنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقَتَّرُ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ
سَابِغِي الْغِنَى إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلِ
بِكُلِّ فَتَى لَا يُسْتَطَارُ جَنَابُهُ إِذَا نَوَّةَ الزُّحْفَانِ بِأَسْمِ قَتِيلِ
لِنُخْمِ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بِطَنَةٍ لِلطُّيَّاتِ أَكُولِ

وقال يمدح الأمين^(٤) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ١٨٥ وهي مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .

(٢) في الديوان : الأمين .

(٣) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة في باب الخمریات مطلعها :

ونخيمة ناطور برأس منيفة نهم يسدا من رامها بزليل
وأول المختارات البيت الثالث عشر . ونخمس : أي نأخذ خمس مال الله يعني الغنمة .

(٤) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :

يادار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
والبيت الأول من المختارات الثامن .

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ
قُرْبَنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
مَلِكٌ إِذَا عَلَقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَقْتَنِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ ^(١)
سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنَجَادِهِ قَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ ^(٢)
مَلِكٌ إِذَا أَعْتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ رَأَى يَقْلُ السَّيْفُ وَهُوَ حُسَامُ ^(٣)
فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشي ^(٤) : [طويل]

إِلَيْكَ ابْنُ مُسْتَنِّ الْبَطَاحِ رَمَتْ بِنَا مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الْجَدِيلِ وَشَدَقِمِ ^(٥)
مَهَارَى إِذَا أُشْرِغْنَ بَحْرَ تَنُوفَةٍ كَرَعْنَ جَمِيعًا فِي إِنْاءٍ مُقَسِّمِ ^(٦)
نَفَخْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَيْلِ الْمُخْطَمِ ^(٧)

(١) رواية الديوان : اعتلقت . . . لا يعتنيك ، وبعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في الديوان .

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) الاعتسار : ركوب الشيء قهرا ويروى اقتسر .

(٤) الديوان ١ : ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :

خليلى هذا موقف من متيم فعوجا قليلا وانظراه يسلم
واليت الأول من المختارات الخامس عشر .

(٥) مستن البطاح : حيث يستن السيل أى يجرى ، وجديل وشدقم فحلان كريمان .

(٦) مهاري : جمع مهريه وهى الإبل الكريمة المنسوبة إلى حى مهرة بن حيدان ، ويعنى الشاعر أنهم

سرن جميعا سيرة واحدة .

(٧) اللغام : اللعاب والزيد الذى يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنيل المخطم أن موضع

المخطم منه طويل .

حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتَ دَمٌ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌ مِنْ مُخْدَمٍ (١)
إِلَى ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ حَتَّى لَقِينَهُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَزَجِرْ لَهَا طَيْرُ أَشَامٍ (٢)
إِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ عَلَيْكَ بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ (٣)
هُوَ الْمَرْءُ لَا يَخْشَى الْحَوَادِثَ جَارُهُ فَخُذْ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمِ
لَقَدْ حَطَّ جَارُ الْعَبْدَرِيِّ رِحَالَهُ إِلَى حَيْثُ لَا تَرْقَى الْخُطُوبُ بِسُلَمِ
وَجَدْنَا لِعَبْدِ الدَّارِ جُرُثُومَ عِزَّةٍ وَعَادِيَةَ أَرْكَانِهَا لَمْ تُهْدَمِ
إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَإِنَّهُمْ أُولُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحْرَمِ
رَأَى اللَّهُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا فَكَرَّمَهُ بِالْمُسْتَعَاذِ الْمَكْرَمِ (٤)
وَأَخْطَرْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ نَفُوسَكُمْ بِضَرْبِ يُزَيْلٍ أَلْهَامٍ عَنْ كُلِّ مَجْثَمِ

وقال وكتب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن مایستان وكان من أشرف الفرس (٥) : [كامل]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنُجْحٍ عَاجِلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَامٍ
فَرَعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أُرُومِ عِمَارَةٍ بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْأَيَّامِ
لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمِهِمُ أَجَبْتَنِي لَبِيكَ وَاسْتَعَذَّبْتَ مَاءَ كَلَامِي
فَارَعَ الْمَوَاعِيدَ الَّتِي أَلْقَحْتَهَا حَتَّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامِ

(١) حدابير : لها زيل من السفر جمع حدبار ، الأظل : ما ولى الأرض من خف البعير ، المخدم : موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضمفور مثل الحلقة يشد في رسفه .

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) بنات الدهر : شدائده ، متقدم : موضع التقدم ، وهذا البيت سابق على ما قبله في الديوان وموضعه السابع ، وقد أسقط بعده بيتا ثم اختار ما يليه من أبيات .

(٤) المستعاذ : البيت العتيق .

(٥) الديوان ١ : ٢٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

وَلَيْتَ بَسَطْتَ يَدًا إِلَى بَغْوَةٍ فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هِزَّةَ الصُّنْصَامِ
كَمْ نَارِ حَرْبٍ ضَلَالَةٍ أَطْفَأَتْهَا وَرَضَاعِ جَهْلِ كِدَّتِهِ يَنْطَامِ

إِنَّ الْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ الْأَعْظَامِ (١)
وَأَسْتَوْدَعُوا يِجَانَهُمْ يَمَثَالَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ مَعَ الْأَقْوَامِ
مِنْ لَذَنِ أَيْدٍ أَرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ حَتَّى تَلْتَهُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ

وقال في الفضل بن الربيع (٢) : [طويل]

إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ عَدَيْتُ نَاقَتِي زِيَارَةَ وَدٍّ وَآمِتِحَانَ كَرِيمِ
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد (٣) : [كامل]

هَارُونُ أَلْفَنَا أَتِّلَافَ مَوْدَةٍ مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَصْغَانُ

(١) هذا البيت وما يليه يحكى قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الوهاب الممدوح جد يقال له أبرسام كان من خواص أروشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهي حامل بسابور وهي لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتي واحمل إلى خازنك وديعة ، فدخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأظهر أبرسام سابور وطلب وديعته ليبين للملك إخلاصه وتضحيته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حريرة فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(٢) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ دَعَى تَزْدَادَ حَسَنَ رَسُومِ عَلَى طُولِ مَا أَقْبَوْتُ وَطِيبِ نَسِيمِ
والبيتان هما الثاني عشر والثالث عشر .

(٣) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هِيَ الدِّيارُ إِذَ الزَّمَانُ زَمَانِ وَإِذَا الشُّبَاكُ لَنَا حَرَى وَمَعَانِ
وأول المختارات البيت الثاني عشر وما بعده ترتبيه العاشر في الديوان ، والبيت الثالث ترتبيه العشرون في الديوان .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانُ
أَلِفَتْ مُنَادِمَةً الدُّمَاءِ سُيُوفُهُ فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا الْأَجْفَانُ
حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكُ صُورُهُ لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
خَلَدَ أَمْرِي نُصِرْتُ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَى كَالذَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةُ وَلِيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن^(١) : [وافر]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُدْتُ لَا بَلْ بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَتَعَذَّرُنْ عَلَى عَفْوِ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
فَأَنَّى لَمْ أُخْنِكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أُخُونًا^(٢)
فَشَقَّعَ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أَسِيرٍ يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنَ دِينًا
إِذَا مَا أَلْهُونُ حُلَّ بِجَارِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِجَارِ مِثْلِكَ أَنَّ يَهُونَا
وقال يمدح الأمين^(٣) : [بسيط]

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنَ سِيَانِ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ مِمَّا بَرَى اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
مَنْ تَحْطَى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجِمِي الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ إِنْسَانِ

(١) الديوان ١ : ٢٤٠ .

(٢) بعده في الديوان أربعة أبيات غير مثبتة في المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مطلعها :

يامن يبادلني عشقا بسلوان أم من يصير لي شغلا بإنسان
والبيت الأول من المختارات السادس في الديوان .

وقال^(١) : [مديد]

تَضَحَّكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَثَارِ وَالسَّنَنِ^(٢)
سَنُ لِلنَّاسِ النَّدَى قَنَدُوا فَكَأَنَّ الْبَخْلَ لَمْ يَكُنْ

وقال^(٣) : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا
حَمَيْتَ جَمَاهَا بِالْقَنَابِلِ وَالْقَنَا وَوَفَّرْتَ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا تَتَنَّى وَفَوْقَ الَّذِي تَتَنَّى
وَإِنْ جَرَتْ أَلْفَاظُ مِنَّا بِمِذْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنَى

وقال يمدح محمد بن الفضل بن الربيع^(٥) : [طويل]

-
- (١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :
يا كَثِيرَ النُّوحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
والبيت الأول من المختارات الحادى عشر فى الديوان .
(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .
(٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :
أَلَا دَارَهَا بِالمَاءِ حَتَّى تَلِينَهَا فَلَنْ تَكْرَمَ الصَّبَاءُ حَتَّى تَهِينَهَا
والبيتان هما التاسع والعاشر فى القصيدة .
(٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :
مَلَكْتَ عَلَى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَالْيَمَنِ وَحَزَنْتَ إِلَيْكَ الْمُلْكَ مُقْتَبِلَ السَّنِ
والبيتان فى المختارات الخامس والسادس فى القصيدة .
(٥) الديوان ١ : ٢١٢ من قصيدة مطلعها :
لَمَنْ طَلَلْ لَمْ أَشْجِهْ وَشَجَانِى وَهَاجَ الصَّبَى لَوْ هَاجَهُ لَأَوَانَ
والبيت الأول فى المختارات التاسع فى القصيدة .

وَعِيسٍ^(١) كَمِرْدَاةٍ الْقَذَافِ ابْتَدَلْتُهَا
فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِي مِنَ السَّيْرِ مَا قَضَتْ
أَخَذْتُ بِحَبْلِ مِنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ
تَغَطَّيْتُ مِنْ ذَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ
فَلَوْ تُسَالُ الْأَيَّامُ مَا أَسْمَى لَمَّا دَرَتْ
أَذُلَّ صِعَابِ الْمَكْرُمَاتِ مُحَمَّدُ
وَإِنْ شُبِّتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ سَمَا لَهَا
فَلَا أَحَدٌ أَسْخَى بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ
لِيَكْرِ مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانٍ^(٢)
عَلَى مَا بَلَّتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلَيَانٍ
أَمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
فَعَيْنِي تَرَى ذَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي
فَأَصْبَحَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
بِصَوْلَةٍ لَيْثٍ فِي مَضَلِّ سِنَانٍ
عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُ وَالْقَنَا مُتَدَانٍ

وقال يمدح الخصب^(٤) : [خفيف]

يَا أَبَتِي أَبْشِرِي بِمِيرَةِ مِصْرِ
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصْبِ مُقِيمٌ
كَيْفَ أَخْشَى عَلَى غَوْلِ اللَّيَالِي
وَتَمَنُّي وَأُسْرِفِي فِي الْأَمَانِي
حَيْثُ لَا تَهْتَدِي صُرُوفُ الزَّمَانِ
وَمَكَانِي مِنَ الْخَصْبِ مَكَانِي^(٥)

(١) في الديوان وعيس .

(٢) المرداه : صخرة تكسر بها الحجارة تشبه بها الناقة في العصابة ، والقذاف : ما أظقت حملة بيده
ورميته .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :
ذكر الكرخ نازح الأوطان فبكى صبوة ولات أوان .
والبيت الأول في المختارات الثامن في القصيدة .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

سَطَوَاتُ الْخَصِيبِ إِحْدَى الْمَنَآيَا وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الْحَيَوَانِ
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عَلَى سَمَاءٍ ثَرَّةٌ تَسْتَهْلُ بِالْعِقْيَانِ (١)
قَادِنِي نَحْوِكَ الرَّجَاءُ فَصَدُوقُ سَتَ رَجَائِي وَأَخْتَرْتُ مَدَحَ لِسَانِي
إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرٌّ طَابَ نَفْسًا لَهُنَّ بِالْأَثْمَانِ

(١) بعله في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات .

قال يمدح يعقوب بن سعدان^(١) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُثَمَّرُ مَالَهُ وَهُوَ الْمُسَلَّبُ عِرْضُهُ الْمَسْلُوبُ
خَلُّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »
ذَاكَ الرَّجَاءُ الْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
كَالْكَهْلِ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ يَزِينُهُ حِلْمُ التَّكْهَلِ وَالشَّبَابُ أَرِيْبُ
غَمْرُ النَّدَى مَغْشِيَةٌ حُجْرَاتُهُ سَلِسُ الْعَطَاءِ مُؤَمِّلُ مَرْهُوبُ
مِلءُ الْعُيُونِ مَقْلَصٌ لِنَجَادِهِ طِبْنٌ بِأَنْحَاءِ الْأُمُورِ طَيِّبُ^(٢)
مُنْقَسِمٌ إِمَّا لِيَذِلَّ عَطِيَّةً أَوْ نَكْبَةً يُدْعَى لَهَا فَيْجِيْبُ
يُمِضِي الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ عُيُونَهَا وَمَحَلُّ مُعْتَلِجِ الضَّمِيرِ رَحِيْبُ^(٣)
تُلْقِي الْعِيَانَ إِلَى الضَّمِيرِ أَنَاتُهُ حَتَّى يَبُوحَ بِسِرِّهِ التَّجْرِيْبُ^(٤)
شَكْسٌ عَلَى الْأَرَاءِ مُعْتَدِلُ الْهَوَى شَرَسٌ بِمَا غَلَبَ الرُّجَالَ غُلُوبُ^(٥)
وَكَاثِمًا ذَرَفَتْ عَلَيْكَ بِجُودِهِ دِيمٌ تَرْنَمُ تَحْتَهَا شُوْبُوبُ

(١) الشعر في ديوانه ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٢) مقلص لنجاده : أى هو طويل الجسم فنجاهه يتقلص عنه أى يقصر . والنجاد : حمائل السيف . والطبن الفطن .

(٣) المشكلات : الملبسات ، أى يمضيها عن عيونها ويخرجها مخرجاً حسناً . ومن روى « عيونها » بالرفع ، فالمعنى يمضي الأمور التى تشكل عيونها ، فكيف سواها .

(٤) يقول : إذا تولى أمراً استأنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم يتفذه . وقوله : حتى يبوح بسره التجريب ، أى فلا يرى تجريبه فى فكره كيف يكون ، ثم يبوح به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أى صعب عليها ، لا يدرك عدده من أعمال الآراء فيه شيئاً . وشرس : متوعر ، و« غلوب » لما غلب الرجال .

مِنْ آلِ سَعْدَانَ الَّذِينَ بِجَدِّهِمْ نِيلَ الْحِفَاطِ وَأُحْكِمَ التَّادِيْبُ
خَلُّوا مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي قُلُلِ الْعَلَا تَسْمُو إِلَيْهِمْ أَعْيُنُ رُقُلُوبُ
عَاوَدْتُ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعًا مَحْمُودَةٌ عَهْدِي بِهِنَّ قَرِيبُ
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى مَلَكَتْ مَدَى الْغِنَى بِنْدَاكَ وَالرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَوَعَدْتَنِي فَقَفَوْتَ وَعْدَكَ بِآلَتِي لَمْ يَقْفُهَا مَنْ وَلَا تَشْرِيبُ

وقال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

أَقَلَّتْ إِلَيْكَ النَّاجِيَّاتُ مُعَرِّمًا عَلَى أَمَلٍ جَوَابَ بَيْدَاءَ قَرْدَدِ^(٢)
تَرَأَتْ لَهُ الْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا أَقْتَنَى رَجَاءُكَ صَدَّتْ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَقْعَدِ^(٣)
وَقَفَتْ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونُ فَصَرَحَتْ وَأَدَّى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلُّ مُشْرِدِ^(٤)
إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعَتَهُمْ عَلَى الْعَفْوِ أَوْ حَدَّ الْحُسَامِ الْمُهْنَدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب^(٥) : [بسيط]

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَّى رَكَائِبَنَا خَوْضُ الدُّجَى وَسُرَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ^(٦)

(١) ديوانه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعرّس : النازل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الفلاة الواسعة . والفردد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فيك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقفت ظنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذلل لك كل من كان شرد عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ - ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حتى من همدان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود جمع قوداء وهى الطويلة العنق والظهر . والسرى وخوض الدجى واحد .

حَلَّتْ بِدَاوُدَ فَاَمْتَا حَتَّ وَأَعَجَلَهَا
مُوَحَّدُ الرَّأْيِ تَشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ
إِذَا أَبَا حَتَّ جَمَى قَوْمٍ عُقُوبَتُهُ
كَالْلَبِثِ بَلْ مِثْلُهُ اللَّبِثُ الْهَضُورُ إِذَا
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أُمَثَالِ عُدَّتِهَا
إِنْ قَصَرَ الرُّمَحُ لَمْ يَمْشِ الْخُطَا عَدَدًا
آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ
مُظْفَرُونَ تُصِيبُ الْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا هَذَاةٌ شَامَتْ سِيُوفَهُمْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ
حَذُو النُّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدُ (١)
عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودُ
غَادَى لَهُ الْغَفْوُ قَوْمًا بِالْمَرَاصِيدِ (٢)
غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ (٣)
كَالسَّيْلِ يَقْدِفُ جُلُودًا بِجُلُودِ
أَوْ عَرْدَ السَّيْفِ لَمْ يَهْمُ بِتَغْرِيدِ (٤)
رِقُّ الصَّرِيحِ وَأَسْلَابُ الْمَذَاوِيدِ (٥)
إِذَا الْفِرَارُ تَمَطَّى بِالْمَحَايِيدِ (٦)
فَإِنَّهَا عَقْلُ الْكُومِ الْمَقَاجِيدِ (٧)
أَيْدِي الرُّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْقُودِ (٨)

(١) امتاحت أى أخذت عطاياه . وأصل الامتياح استقاء الماء من البر بالاحفان . وأعجلها حذو النعال : أى لما أخذوا المال منه استعدادوا إيلهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلل : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مظل . والأين : الإعياء . والتحرير من الحرد - بفتحيتين - وهو داء يصيب الأبل فى قوائمها . (٢) يقول إذا أوقع بقوم عقوبته فأباح حمامهم للغارة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كأن العفو كان لهم مرتصداً فأسقط ذنبهم .

(٣) غنى الحديد : يعنى التقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب . (٤) أى إن قصر الرمح مده يباعه أو نبا السيف مضى هو وتقدم . وأصل عَرْدُ : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : نكل وأحجم . (٥) رق الصريح يعنى استعباد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمذاويد جمع مذود ويقال رجل مذود : دفاع عن النمار .

(٦) المحاييد : الجبناء ، الواحد محياد أى من يهيد عن القتال . (٧) الهدأة : الفترة . وشام سيفه : أغمدته . والعقل جمع عقال ، وهو جبل يعقل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلاظ الأسنة . والمقاجيد : جمع مقحاد ، وهى العظيمة السنام . يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإنهم يعرقبون بها الإبل للأضياف . (٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل ، يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتل فى الناس ، أى ما أشجعك حيثئذ .

دَاوَيْتَ مِنْ دَائِهَا « كَرْمَانَ » وَأَنْتَصَفْتَ
 مَلَأْتَهَا فَرْعًا أُخْلَى مَعَاقِلَهَا
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمْ
 لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلٍ
 أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمَنِ مُطْلِعًا
 وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ
 فَاتُوا الرَّدَى وَطَلَبَاتُ الْمَوْتِ تَشْدُهُمْ
 وَلَوْ تَلَبَّثَ « دِيَانَ » لَهَا رَوَيْتَ
 وَرَأْسُ « مِهْرَانَ » قَدْ رَكِبَتْ قُلَّتُهُ
 قَدْ كَانَ فِي مَعْزِلٍ حَتَّى بَعَثَتْ لَهُ
 بِكَ الْمُنُونُ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِدٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ أُبْلَغٍ سَامِي الطَّرْفِ صَنِيدٍ^(٢)
 أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ
 بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلَيِّنٍ وَتَشْدِيدٍ
 بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِأَبْطَالٍ مَنَاجِدٍ^(٣)
 خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أَخْدُودٍ^(٤)
 وَأَنْتَ نَصَبُ الْمَنَايَا غَيْرُ مَنْشُودٍ^(٥)
 مِنْهُ وَلَكِنْ شَاهَا عَدُو مَزْءُودٍ^(٦)
 لَدُنَّا كَفَاهُ مَكَانَ اللَّيْلِ وَالْجِيدِ^(٧)
 أُمُّ الْمَنِيَّةِ فِي أَبْنَائِهَا الصِّيدِ

(١) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافق أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من بقى منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .

(٢) الأبلغ : المتكبر ، سامي الطرف : مرتفع الطرف من العز .

(٣) جئهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحدا من المسلمين يأتي لقتالهم . مطلقا : ظاهرا . والخيال تردى : تجرى وتسرع والمناجيد : الشجعان .

(٤) في كل أخدود : يقصد في كل طريق .

(٥) يقول : أفلتوا من الموت وطلبته تشدهم أي تطلبهم . والطلبات جمع طلبة وهو حد السيف ونحوه . ونصب المنايا أي أمامها ، ونصب بضم النون لا بفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستر عنه وهو لا يطلبك . (٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبث هذا الرجل لارتوت تلك الطلبات لكنه سبقها بالهروب فنجا وهو مزءود أي مذعور .

(٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه في قناة قامت له مقام العنق . والقلة : أعلى الرأس اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

يَوْمَ اسْتَضَبَّتْ سِجِسْتَانُ طَوَائِفَهَا
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضُّمَيْنُ بِهَا
تِلْكَ الْأَزَارِقُ إِذْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِهَا
كَانَ الْحَصِينُ يُرْجَى أَنْ يَفُوزَ بِهَا
مَا زَالَ يَغْنَفُ بِالنُّعْمَى وَيَغْمِطُهَا
وَضَعَتْهُ حَيْثُ تُرْتَابُ الرِّيحِ بِهِ
زَاخَفَتْهُ بِابْنِ سُفْيَانَ فَكَانَ لَهُ
وَلَّى وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا
يَفْدِي بِمَا نَحَلَتْهُ مِنْ خِلَافَتِهِ
حَلَّ اللَّوَاءِ وَخَالَ الْخِذَرِ عَائِدَهُ
عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وَتَرَا وَمَحْقُودٍ^(١)
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
لَمْ يُخْطِهَا الْقَصْدُ مِنْ أَسْيَافٍ «دَاوُد»^(٢)
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَخَادِيدِ^(٣)
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَى عُودٍ^(٤)
وَتَحَسَّدُ الطَّيْرَ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَيْدِ^(٥)
ثَنَاءً يَوْمَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَشْهُودٍ^(٦)
حَتَّى الْمَخَافَةِ مِثْلًا غَيْرَ مَوْعُودٍ^(٧)
حُشَّاشَةُ الرُّكُضِ مِنْ جَرْدَاءٍ قَيْلُودٍ^(٨)
فَعَاذَ بِالْخِذْرِ تَرْبُ الْكَاعِبِ الرُّودِ^(٩)

- (١) سيجستان : اسم بلد واستضبت : من الضب وهو الحقد والعداوة . وطوائفها : مجموعها . والوتر : طلب الثار .
(٢) الأزارقة : من الخوارج ، نسبوا إلى نافع بن الأزرق . والدليل : الذي قادهم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاهتدت إليها أسياف المملوح .
(٣) يقول : كان هذا الخارجى « الحصين » يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .
(٤) يقول مازال يكفر النعمة حتى صلبته .
(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستتكر الرياح ، لأنها تأتي منه برائحة قبيحة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تبلغها الطير .
(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب المملوح .
(٧) يقول هرب وقد شربت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير موعود : غير مدفون .
(٨) الجرداء : القصيرة الشعر . والقيلود : طويلة الظهر ، أى يفدى بخلافته بقية موة فرسه فى الجرى لأنها أدواته فى الإفلات ، يعنى يقول لها : اركضى فذلك خلافتى .
(٩) يقول : حل اللواء ، وهو العقدة التى فى القناة ، وظن الخلد عائلته أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : الفتاة الناعمة .

كُلُّ مَثَلَتْ بِهِ فِي مِثْلِ خُطْبَةٍ قَتَلًا وَأَضَجَعَتْهُ فِي غَيْرِ مَلْحُودٍ (١)
عَافُوا رِضَاكَ فَعَاقَبْتَهُمْ بِعُقُوبَتِهِمْ عَنِ الْحَيَاةِ مَنَابَاهُمْ لِمَوْعُودٍ (٢)
أَهْدَى إِلَيْكَ عَلَى الشُّحْنَاءِ الْفَتَاهُمْ مَوْتُ تَفَرَّقَ فِي شَتَّى عِبَادِيدٍ (٣)
لَا يَعْلِمُكَ جَمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدٍ (٤)
لَمْ يَتَّعِبِ الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا أَنْبَعَثَ لَهُ بِالْبَاسِ وَالْجُودِ

وقال يمدح محمد بن منصور بن زياد (٥) : [كامل]

نَهَضَ «أَبْنُ مَنْصُورٍ» فَادْرَكَ غَايَةَ قَعَدَتْ مَائِثُهَا بِكُلِّ مُسَوِّدٍ
سَبَقَتْ عَطِيئَتُهُ مَنَى مُرْتَادِيهَا وَاسْتَحْدَثَتْ هِمًّا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ
بَلَكَ الْعُلَا حُكْمَنْ فِي أَمْوَالِهِ فَأَعْضَنَهُ مِنْهَا جَوَارَ الْفَرْقَدِ (٦)
يَتَجَنَّبُ الْهَفَوَاتِ فِي خَلَوَاتِهِ عَفَّ السَّرِيرَةِ غِيَّةَ كَالْمَشْهَدِ
يَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِي هِمَّةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ
غَمْرُ الْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ لِبَدِيهَةِ الْحَدَثِ الَّذِي لَمْ يُعَدِ

(١) كل مثلت به : أى جزيته بمثل فعله قتلًا .

(٢) عافوا رضاك أى كرهوه . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعود : لأجل مقدر . يقول : تركتهم مناباهم المقدره صرعى بأفئتهم .

(٣) العباديد : المتفرقون . يهوى : أهوى الموت إليك ألفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .

(٤) التأويد : الاحوجاج والميل .

(٥) ديوان صريع الغواني ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب الرشيد .

(٦) الفرقد : نجم .

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلْ سَائِلُكَ الْغِنَى وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ أَزْدَدِ
مَا قَصُرَتْ بِكَ غَايَةٌ عَنْ غَايَةٍ فَالْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فِي غَدِ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

خَلِيفَةُ اللَّهِ ، إِنْ النَّصْرَ مُقْتَصِرٌ عَلَيْكَ مَذَّ أَنْتَ مَبْلُوٌّ وَمُخْتَبَرٌ
أَعْلَذَتْ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنَى مَطَرٍ يَمْضِي بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ الْغُدْرُ^(٢)
لَأَقَى بَنُو قَيْصَرَ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ الْخَزَرُ
لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَى خَاقَانَ جَائِحَةً خَرَقَاءَ حِصَاءٍ لَا تَبْقَى وَلَا تَذِرُ^(٣)
أَظْلَهُمْ مِنْكَ رُغْبٌ وَاقِفٌ بِهِمْ حَتَّى يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيُكَ الْقَدَرُ
أَمْضَى مِنَ الْمَوْتِ يَعْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد^(٤) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ غُرُرُ الْمَدَائِحِ فِي الْبِلَادِ تَسِيرُ
أَشْرَبَتْ أَرْوَاحَ الْعِدَا وَقُلُوبَهَا خَوْفًا فَانْفُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ
لَوْ حَاكَمْتِكَ وَطَالَبْتِكَ بِدُخْلِهَا شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَلَاجِمُ وَنُسُورُ
يَا أَبْنَ التَّبَاعَةِ الْمُلُوكِ أُولَى النَّهْيِ مَا مِثْلُهُمْ فِي سَالِفِ مَذْكُورُ

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب في بيته الأول الخليفة هارون الرشيد . أما سيف بن مطر في البيت الثاني وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن يزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بأرمينيا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .

(٢) يقال حلع فلان العذار إذا انهمك في الغنى ولم يستع .

(٣) الجائحة : النازلة والسدة . حصاء تستأصل كل شيء .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

قَوْمٌ هُمْ مَوْتُ إِذَا مَا حَارَبُوا	قَوْمًا وَإِمَّا سَالَمُوا فَبُحُورُ
كَانُوا الْمُلُوكَ بَنَى الْمُلُوكِ وَرَاثَةً	وَالْمُلُوكَ فِيهِمْ لَا يَزَالُ يَدُورُ
أَعْطَاهُمْ ذُلُّ الْمَقَادَةِ قَيْصَرُ	وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرْجَهُ سَابُورُ

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزدايروز لما عتب عليه في شيء وهجره
وكان إليه محسناً^(١) : [طويل]

شَكَرْتُكَ لِلنُّعْمَى فَلَمَّا رَمَيْتَنِي بِصَدِّكَ تَأْدِيًّا شَكَرْتُكَ فِي الْهَجْرِ
فَعِنْدِي لِلتَّأْدِيبِ شُكْرٌ وَلِللَّذَى وَإِنْ شِئْتَ كَانَ الْغَفْوُ أَذْنَى إِلَى الشُّكْرِ
إِذَا مَا التَّقَاكَ الْمُسْتَهِيمُ بِعُذْرِهِ فَعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَى عُذْرِ

وقال بمدح^(٢) : [بسيط]

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَأْتِيَتْ عِلَّتُهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَاجُورٍ

وقال بمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(٣) : [بسيط]

يَا مَائِلَ الرَّأْسِ ، إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ مِيلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَعْنَاقِ فَاعْتَدِلِ
حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ لَا يُوَلِّغُ السَّيْفَ إِلَّا هَامَةً الْبَطْلِ^(٤)
سَلُّ الْخَلِيفَةِ سَيْفًا مِنْ بَنَى مَطَرٍ أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيْلِ
نَابُ الْإِمَامِ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا مَا أَفْتَرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَنْبَاهِا الْعُصْلِ^(٥)

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ (ذيل الديوان نقلا عن الأغاني والرواية : المستقيم مكان المستهيم .

(٢) الأغاني ٩ / ٤٨ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أى يلعبه الدم . يقال ولغ الكلب في الإثاء وأولغه غيره .

(٥) يفترعنه : أى يبيده لعدوه مثل السبع الذي يبدى أنيابه يتقى بها عدوه . والعصل : التى اعوجت

بمعارت أطرافها مائلة الخلف ، الواحد : أعصل وجعلها عصلا لأن الأناب العصل هى أشد بأسا من المستقيمة

مَنْ كَانَ يَخْتَلُ قِرْنَا عِنْدَ مَوْقِفِهِ
كَمْ قَدْ أَذَاقَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ بَطْلِ
يَغْشَى الْوَعْيَ وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ
يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
مُوفٍ عَلَى مَهَجٍ وَالْيَوْمُ ذُو رَهَجٍ
بَنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَتَّبِعَا الرُّجَالُ بِهِ
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ
يَقْرَى أَلْمِيَّةَ أَرْوَاحِ الْكُمَاةِ كَمَا
يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ
يَغْدُو فَتَغْدُو أَلْمَنَابَا فِي أُسْتَبِهِ
قَدْ غَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَنَ بِهَا
فَإِنْ قَرْنَ يَزِيدُ غَيْرُ مُخْتَلٍ^(١)
حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْوَهْلِ^(٢)
يَرْمِي الْقَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشَّعْلِ^(٣)
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْقَى إِلَى أَمَلٍ^(٤)
كَالْمَوْتِ مُسْتَعِجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
كَالْيَتِّ يَضْجِي إِلَيْهِ مُلْتَقَى السُّبُلِ^(٥)
يَقْرَى السُّيُوفَ سُحُومَ الْكُومِ وَالْبَزْلِ^(٦)
وَيَجْعَلُ الْهَامَ نِيْجَانًا أَلْقَنَا الذُّبْلَ^(٧)
شَوَارِعًا تَحْدِي النَّاسَ بِالْأَجَلِ^(٨)
فَهْنُ يَتَّبَعُهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ^(٩)

- (١) الاختلال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذه على ختلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجوعه .
(٢) الوهل : الجبن . وحامي الحقيقة أى يحمى كل ماحق له أن يحميه كاهله وعشيرته .
(٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكانه يضربهم بشعلة نار .
(٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رَهَج . والمهَج : الأنفُس . ونور هَج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على الأنفس بالقتل عمل الأجل فى الأمل .
(٥) كاليت : يعنى مكة .
(٦) الكوم : جمع كوماه وهى العطيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكماة مع كمى وهو الشجاع . والقرى : ما يقدم للضيف .
(٧) أى يجعل الرهوس فى أسنة الرماح . والهام : الرؤوس . والقنا : الرماح .
(٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطعن به . شوارعاً : قواصد .
(٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :
إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدى بعصائب

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَتَّبِقُ الطُّيْبُ خَدْيِهِ وَمَفْرِقِهِ
فَالدُّمْرُ يَغِيظُ أَوْلَاهُ أَوَّاحِرَهُ
« الزَّائِدِيُّونَ » قَوْمٌ فِي رِمَاجِهِمْ
كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ الرَّاسِيَّاتُ لَهُ
إِسْلَمٌ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ
أَثَبَتْ سُوقَ بَنِي الْإِسْلَامِ فَأَطَادَتْ
لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ الرُّومِ إِذْ بَكَرَتْ
وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهُ
لَمَّا رَاكَ مُجِدًّا فِي مَنِيئِهِ
لَا يَأْمَنُ الدُّمْرُ أَنْ يَدْعَى عَلَى عَجَلٍ (١)
وَلَا يَمْسَحُ عَيْنِيهِ مِنَ الْكَحَلِ (٢)
إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَغْصَارِهِ الْأَوَّلِ
خَوْفُ الْمُخِيفِ وَأَمْنُ الْخَائِفِ الْوَجَلِ (٣)
جَلَمًا وَطِفْلُهُمْ فِي هَذَى مُكْتَهَلٍ
إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمَلِكِ مِنْ خَلَلٍ
يَوْمَ الْخَلِيلِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلٍ (٤)
عَنْ عِتْرَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ الشُّكْلِ (٥)
بِعَسْكَرٍ لِلْمَنَابِإِ مُسْبِلٍ هَاطِلٍ (٦)
وَأَنْ دَفَعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِالْجِبَلِ (٧)

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر الممدوح مع عمه « معن بن زائدة » وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سأريك فضله عليهم ، فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطرين فى الثياب اللينة بعد بطه ، وجاءه يزيد فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى رسولك ليلاً ، فخفت أن يكون حدث . فإن يكن كذلك فقد أحلت أهبته ، وإن يكن غير ذلك هان على حله .

(٢) حبى الطيب خديه : لصق بهما ، يطمئن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطرين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المتسبون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعتهم من الانهزام . وأطادت : ثبتت . يوم الخليل : أى يوم لقبت الروم عند الخليل - وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الشكلى أى من فقدان .

(٦) الوليد بن طريف الخارجى وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فندب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يستطاع : لا يستطيع ، وحلف السين ، وجاء مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

شَامَ النَّزَالَ فَأَبْرَقَتْ أَلْقَاءَ لَهُ مُقَدَّمَ الْخَطَرِ فِيهِ غَيْرَ مُتَكِلٍ (١)
خَلَفَتْ أَجْسَادَهُمْ وَالطَّيْرُ عَاكِفَةً فِيهَا وَأَقْفَلَتْهُمْ هَامًا مَعَ الْقَفْلِ
مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمْ وَكَانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ الْغَلْلِ (٢)
أَوْ أَنْ غَيْرَ شَرِيكِي أَطَافَ بِهِ فَازَ الْوَلِيدُ بِقَدْحِ النَّاضِلِ الْخَصِلِ (٣)
يَأْمِي لَكَ أَلْذَمٌ فِي يَوْمِكَ إِنْ ذُكِرَا عَضْبٌ حَسَامٌ وَعَرَضٌ غَيْرُ مُبْتَدَلٍ (٤)
فَأَفْخَرُ فَمَا لَكَ فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ كَذَاكَ مَا لِي فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ

وقال يمدح سهلاً (٥) : [طويل]

إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ الضُّعَافَ رَكْبَتُهُ زَمِيلِي السُّرَى وَالرُّدْفَ غَزْمِي وَمُنْصَلِي (٦)
وَقَدْ عَجَمْتُ مِنِّي الْخُطُوبُ آتِنَ هِمَّةٍ مَنَى مَا يَرِيهُ مَثَرُ السُّوءِ يَرْحَلُ (٧)

(١) شام النزال : عاينه ، استعارة من الشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يخطر . وغير متكلم : أى لم تتكلم على أحد فى البراز إليه .

(٢) الغلل : جمع غلة وهى شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكى : نسبة إلى بنى شريك وكان منهم الممدوح . يقول : لو أن غير هذا القائد الذى كان من بنى شريك أطاف بالوليد بن طريف الخارجى ، فاز هذا الخارجى بقدح الناضل أى المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلاً ، يعنى أنه كان ينجو .

(٤) المقصود باليومين حالاه فى الحرب وفى السلم ، فعضبٌ حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالعطاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ - ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس فقعنوا عن السرى فيه ، ركبت « وزميلي » أى صاحبى الذى يخدمنى سير الليل ، « ردفى » أى رديفى عزمى ومنصلى أى سيفى .

(٧) عجمت منى الخطوب أى جريت منى . وأصل العجم المضعف ، وذلك أنهم كانوا يعضون على العود إذا أريد اتخافه للقداح ، فإن وجد صلياً ولا طرح .

إِذَا ضَافَهُ هُمْ قَرَاهُ عَزِيمَةً هِيَ إِلَهُمُ مَالٌ يَغْشَى وَرْدًا فَيَنْزِلُ^(١)
 أَخُو الْقَرْمِ لَا يَبْنِي عَلَى الْهُونِ بَيْتَهُ عُرُوفُ السُّرَى فِي كُلِّ يَبْدَاءَ مَجْهَلٍ^(٢)
 إِذَا شَاءَ قَادَتْهُ إِلَى حَمْدٍ مَاجِدٍ عَزَائِمُ لَمْ تُزَجَّرْ بِطَائِرٍ أُخْبِلَ^(٣)
 بَلَّغْنَ بِسَهْلٍ ثَرَوَةً وَوَسِيلَةً إِلَى وَفَرٍ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضُّلٍ^(٤)
 كَفَى غَيْرَ أَنْ الْحَادِثَاتِ تَخَرَّمَتْ طَرِيفُ الْغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْمُؤْتَلِّ^(٥)
 وَعِنْدَ «أَبِي بَحْيٍ» غِنَى لَا يَمُنُّهُ وَعَوْدٌ مَتَى مَا يُذِيرُ الْمَالُ يُقْبِلُ^(٦)

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أى حل به قراه عزيمة أى قدم له إياها ، كالذى يقدم للضيف من قرى . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثانى : الهمة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول فى الشعر القديم ومثل قول الهذلى فى الرحلة :

فَأَقْرَى مَهْجِدَ ضَيْفِ الْهَمُومِ صَلَبًا لَهَا عَتَرِيسَ الْمَحَالِ
 وَيَغْشَى : يَأْتِي ، أى لا ينزل لشيء إلا ينزل لورد يشرب منه أو يأخذ لحاجته .
 (٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيته على الهون أى لا يقيم بموضع يهان فيه . وعُرُوفُ السُّرَى : أى عارف بالسرى . واليبداء : الفلاة المتسعة . والمجمل : الذى لا يهتدى فيه بطريق .
 (٣) أخبل : طائر يستعمل فى النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التطير ، قال الشاعر :
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمْرٍ بِي زَجَرَتْ لَهُمْ طَيْرًا تَمْرٌ بِهِمْ سَعْدًا
 ومعنى بيت مسلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنه .

(٤) فى الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق فى الهامش بقوله : « فى الأصل : بلغن بسهل » ... فأصلحناها وفاقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ما جاء فى الأصل مع قول الشارح : « أى نلنا من سهل ثروة من مال ووسيلة ... » . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلغن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفى الأبيات استعارة «ممتدة» جعل عزائمه الإبل التى توصل إلى الممدوح ، على ما كانت عليه عادة الشاعر العربى القديم ، وجعل «الزميل» له السرى «والرديف» المنصل ، ثم مضى فى الاستعارة على النهج العربى ، فقرى همه همته بدلا من الناقه عند الشاعر القديم ، وجعلها تزجر بطائر السعد كما تزجر الناقة ... وهكذا . ومثل هذا ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النعل الذى يمشى فيه إلى الممدوح :

إِلَيْكَ أبا العباس من دون من مشى عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

(٥) المؤتل : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخربت : استأصلت .

(٦) «أبو يحيى» يعنى الممدوح . و«عود» يعنى من العطاء ، يريد : إذا ذهب مال من قصده عاد إليه بالعطاء وأغناه .

عَرَضْتُ لَهُ عَرَضَ الْإِخَاءِ قَرْنَهُ
لَهُ بَدَهَاتٌ مِنْ فَعَالٍ ، وَقَوْلُهُ
تَضَيَّفَنِي مَعْرُوفُهُ فَقَرَيْتُهُ
هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تَرَهَّقَهُ يَرْجِعَكَ شَاوُهُ
يَقُولُ فَيَعْلُو قَوْلُهُ وَهُوَ مُنْصِيفٌ
وَإِنْ خَصَّ لَمْ تَعُدَّ الصَّنِيعَةُ أَهْلَهَا
فَجَاوِزٌ بَنَى الصُّبَّاحَ ، تَعَقَّدَ بِلَمَّةٍ
سَبَقَتْ إِلَى شُكْرِي وَكُنْتُ مَقْوَمًا
أَقْصَرُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدُ
بِنِعْمَةٍ مَحْمُودِ الصَّنَائِعِ مُجِبِلٍ
هُوَ الْفِعْلُ إِلَّا رَيْثٌ وَغَدٍ مُعْجِلٍ
ذَخِيرَةٌ مَضْمُونُ الشَّاءِ الْمُنْخَلِ (١)
بَهْرًا وَإِنْ تَنَزَّلَ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلُ (٢)
وَيَمْنَعُ مَحْمُودًا وَإِنْ يُعْطَى يُجْزِلُ
وَإِنْ عَمَّ أُعْطِيَ غَيْرَ نَزَرَ مُقَلِّلٍ
وَنَازِلٌ إِلَى جِصْنٍ مَنِيْعٍ وَمُعْقِلٍ
فَلَمْ أَجْعِدِ الْغَنَى وَلَمْ أَتَقُولِ (٣)
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي غَيْرُ مُؤْتَلٍ (٤)

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (٥) : [بسيط]

ذَاوِي فِلَسْطِينَ مِنْ أَدْوَانِهَا بَطْلُ
فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءِ بِهِ
لَا يُمَكِّنُ الطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ
فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
كَالْلَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسْلُ (٦)
مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ عُرْضِيهِ وَالْجَبَلُ

(١) المنخل : الذي نخل أى اختير وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه فكافيته بالشاء .
(٢) بهرا : أى منقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جورى فى المكارم انقطع من جراه فلا يدركه ، وإن قارته وسامحته عاد إليك بما يسرك .
(٣) لم أتقول : لم أقل بالباطل فيك .
(٤) القول جامد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مؤتلى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك منى بلوغ الطاقة .
(٥) ديوانه ص ٢٥٢ ، ٢٥١ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٦) يعنى بالقضبان السيوف القاطعة وبالأسل : الرماح .

سَلِّ الْمَنُونِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِي الدُّنْيَا شَوْكُهَا
نَاضَلَتْ فِيهَا الرُّدَى عَنْ نَفْسِ ذَائِدِهَا
أَطَعْتَ رَبِّكَ فِيمَا الْحَقُّ لَازِمُهُ
لَمْ يُخْرِجِ النُّكْثُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمْ
تَفَتَّرَ عَنْكَ الْعُلَا إِنْ عُدَّ وَاحِدُهَا
فَسَيْفٌ «جَعْفَرُ» أَعْطَاهُمْ أَمَانَهُمْ
وقال يمدحه (٢) : [طويل]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ الدُّهْرِ عَنْ جَارِ جَعْفَرٍ
هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرْضِ سَيِّئُهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
تَصَدَّعَتْ الْأَمَالُ عَنْكَ بِالسُّنَنِ
لَهَا جِسْمُ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا
وَمَا ضَرَعَتْ لِلدُّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةً
وَلِلَّهِ سَيْفٌ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ

(١) ، الوعل : تيس الجبل .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه من نفائس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته في مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو

لابي تمام ، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارئ معلقا على المعنى ، فحشره في شعر مسلم ، والصحيح أنه لمسلم .

(٥) المفطعات واحد المفطع وهو الأمر الشديد الشنيع . والبلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر .

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكي^(١) : [طویل]

أَتَتْكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْيَةٍ عَلَيْهَا فَتَى كَالنُّصْلِ يُؤْنِسُهُ النَّصْلُ
وَرَدَّنْ خِلَالَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُصْدِرُ أَوَاخِرُهُ ، وَالْفَجْرُ عُرْيَانُ أَوْ فَضْلُ^(٢)
فَلَمَّا نَحْنُ النُّورَ خَرَيْنَ نَحْتَهُ عَلَى أَمَلٍ يَشْجِي بِهِ الْيَأْسُ وَالْمَطْلُ^(٣)
وَرَدَّنْ رِوَاقَ الْفَضْلِ فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ فَحَطَّ الشَّاءَ الْجَزْلَ نَائِلُهُ الْجَزْلُ
فَتَى تَرْتَعِي الْأَمَالَ مُزْنَةً جُودِهِ إِذَا كَانَ مَرْعَاهَا الْأَمَانِيُّ وَالْبَطْلُ

تَسَاقِطُ يُمْنَاهُ نَدَى وَشِمَالُهُ رَدَى وَعُيُونُ الْقَوْلِ مَنْطِقُهُ الْفَضْلُ^(٤)
كَأَنَّ « نَعْمَ » فِيهِ تَجْرِي مَكَانَهَا سُلَالَةٌ مَامَجَتْ لِأَفْرَاحِهَا النَّحْلُ
أَنَافَ بِهِ الْعَلْيَاءُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا لَهَا مِثْلُ
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا الْمَغَارِسُ فَأَعْتَلَى بِهَا عَاطِفًا أَعْنَاقَهَا قَصْدُهُ الْأَصْلُ
لَهُمْ قُبَّةٌ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ بَرْمَكٍ مَنُوطًا بِهَا الْأَمَالُ أَطْنَابُهَا السُّبُلُ^(٥)
وَقَوْا حَرَمَ الْأَعْرَاضِ بِالْبَيْضِ وَالنَّدَى فَأَمْوَالُهُمْ نَهَبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسْلُ^(٦)

(١) ديوانه ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

(٢) مُصْدِرُ : اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .

(٣) نحا : قصد . خرين : بركن .

(٤) رواية الديوان : منطق الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر :

كفأك : كف ما تليق درهمًا جودًا ، وأخرى تعط بالسيف الدما

(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبتته هنا لمناسبة قوله : أطنابها . والأطناب : جمع طناب وهو الحبل الذي يشد به الخباء والسرايق والخيمة ونحو ذلك . وتأوى : ترجع .

(٦) بسل : حرام ، قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي

وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيف في الحرب والجود والعطاء في وقت الصلح .

حُبًّا لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابَاتِهَا
جَرَى أَخْذَا يَحْيَى مُقْلَدَ جَعْفَرٍ
لَهُ سَطَوَاتُ غَيْبِهَا الْعَفْوُ بَيْنَهَا
إِذَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ
وَمَا خَوْلَتْكَ الْمَكْرُمَاتُ سَجِيَّةً
أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامَ إِذْ نَفَرَتْ بِهِ
بِجَيْشٍ كَانَ اللَّيْلَ بَعْضُ حَدِيدِهِ
وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِالْقَرَابَاتِ مِنْهُمْ
وَمَالَتْ قَنَاةُ الدِّينِ زِيَهُمْ وَتُقِفَتْ
نَضًا سَيْفَهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ
مَرَى لَهُمْ خِلْفَيْنِ بِالْحَتَفِ وَالنُّدَى
بَعِيدُ الرُّضَى لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ الْهَوَى
وَتَسْتَفْرِقُ الشُّورَى بَدِيهَةَ رَأْيِهِ
إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حَلُّهَا دَخْلُ^(١)
وَصَلَّى أَمَامَ السَّابِقِينَ ابْنُهُ الْفَضْلُ^(٢)
فَوَائِدُ يُخْصَى قَبْلَ إِحْصَائِهَا الرُّمْلُ
نَرَاءَتْ لَهُ فِيهَا صَنَائِعُ مَا تَخْلُو
حَيْثُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ
مُلْقَحَةٍ شَعَوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ^(٣)
تَهَادَى الرُّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرُّجُلُ^(٤)
خَوَادِثُ تَمْرِهَا الْوَقَائِعُ وَالْأَزْلُ^(٥)
قَنَاةُ الرُّدَى وَاسْتَعَذَبَ الْمُهْجَ الْقَتْلُ
وَسَفَكَ دِمَاءَ عِنْدَهَا ضَحِكَ التُّبْلُ^(٦)
لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعٍ سَاعِدِهَا سَجْلُ^(٧)
وَلَا يَتَعَاطَى الْجِدُّ مَنْ رَأَيْهُ الْهَزْلُ
وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ الشُّغْلُ

(١) حبا : جمع حبة : وهو ما يحتنى به من ثوب وغيره ، ويقال احتنى بالثوب إذا أداره على ساقيه وظهره ، وحل حبوته كناية عن الاستعداد للحرب . قال الفرزدق :

وما حل من جهل حبي حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف
والعذبات : جمع عذبة وهي طرف الشيء . والفحل : الثار .

(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلى : جاء في الحلقة تاليا .

(٣) ملقحة شعواء : أى حرب شديدة .

(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل بفتح الراء : جمع راجل .

(٥) الأزل : الشدة . وتمريها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .

(٦) التبل : الثار .

(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

مَتَى شِئْتَ رَفَعْتَ الرُّوَّاقَ عَنِ الْغِنَى
وقال يمدح (٢): [طويل]
إِذَا أَنْتَ زُرْتَ الْفَضْلُ أَوْ أَذِنَ الْفَضْلُ (١)

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي
يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَا
فَالْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مُتَزَمًا
أُمْتَجِعًا مَرُورًا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ
ثَنَاءً كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرْزَهُمْ
وقال يمدح (٣): [كامل]
لَكَ الْغِنْدِ يَوْمَ الرُّوعِ فَارَقَهُ الْفَضْلُ
لِنَائِكَ لَا مَالُ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ
وَقِيلُ الْخَنَا وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ
وَالْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ
دَعِ الثَّقَلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَالَهَا ثَقُلُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ
فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدِينِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحْلُ

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلِقُونَ مَنِيَّةً
قَوْمٌ إِذَا حَمَى الْهَجِيرُ مِنَ الْوَعْيِ
إِذْ لَا حِمَى إِلَّا الرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا
وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابِلٍ وَقَعَةً
وقال يمدح ابن سعدان بن يحيى (٤) [وافر]
مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنِي جَبْرِيلَا
جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ لِلسُّيُوفِ مَقِيلَا
خَيْلٌ يَطَّانُ بِقَاتِلٍ مَقْتُولَا
تَرَكْتُ إِلَيْهَا لِلْغُرَاةِ سَبِيلَا

حَيَاتِكَ يَا ابْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى
حَيَاةً لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي

(١) الرواق بالضم وبالكسر: بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت .
(٢) الأبيات في أمالي القالي ١ / ١٦٧ . وبعضها في البيان والتبيين (الأول والخامس والسادس والسابع)
٤ / ٤٨ واثنتان منها (الأول والآخر) في طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥ .
(٣) ديوان مسلم ص ٦٠ .
(٤) الأبيات في الكامل للمبرد ٣ / ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل في ذيل ديوانه ص ٣٣٦ .

جَلَبْتُ لَكَ الشَّاءَ فَجَاءَ عَفْوًا وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعِقَالِ
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ بِي دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرُّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفى من وائل^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ تَرَكُوا الْعِلًّا بُخْلًا وَيَعْضُهُمْ يُرِيدُ سَفَالًا
رُعْتُ الزَّمَانَ بِسَيْدٍ مِنْ وَائِلٍ وَآخَتَلْتُ لِلْحَدَثَانِ لَمَّا غَالَا
ذَاكَ الَّذِي قَمَعَ الزَّمَانَ بِعِزِّهِ وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِهِ الزَّلْزَالَ^(٢)
وَلَوْ أَنَّ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ فَضِيلَةً لَسَمَّا لَهَا « زَيْدٌ » الْجَوَادُ قَنَالًا
يَازَيْدُ آلَ يَزِيدَ ذِكْرُكَ سُودَدٌ بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ الْإِمْحَالَ
نَفَحَاتُ كَفِّكَ يَا ذُؤَابَةَ وَائِلٍ تَرَكْتَ عَلَيْكَ الرَّاعِيبِينَ عِيَالًا^(٣)
أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَافِلًا فَأَصَبْتُهَا إِنْ أَلْقَيْنَ يُصَلِّقُ الْأَمَالَ^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

لَيْتَ أُحَرِّزَ الْعَلِيَاءَ زَيْدٌ فَقَبْلَهُ حَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو الْجُودِ مُسْلِمٌ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَتْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبٌ إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ الصَّنِيعَةِ مُرْغَمٌ
أَطَلْتُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعُفَاتِهِ مَخَابِلُ وَدَقِ صَوْنُهَا الْمَاءُ وَالْدَّمُ^(٦)

(١) الأبيات في ديوان مسلم ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٢) أراد بالزلزال الشدة .

(٣) الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه .

(٤) النوافل : العطايا . ويريد في البيت أن من نال شيئاً فصاح بيده ، تمت أمانيه التي كانت تظهر له في ذلك الطلب .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) أطلت : مطرت ، الودق : المطر . وكذلك الصوب . والعفاة جمع عاف ، وهم طالبو الإحسان .

إِذَا حَلَّ أَرْضًا حَلَّهَا الْبَاسُ وَالنَّدَى
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارِبُوهُ فَأَذْرَكُوا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا جَرَتْ بِهِ
(حَنِيفَةٌ) قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ
فَأَيَّسَ ذُو عُسْرِ وَعَزَّ مُهْضِمٌ (١)
نَجَاةٌ وَلَا قَوْمًا رَجَوْهُ فَأَعْدَمُوا
عَلَى النَّاسِ مِنْ كَفِّهِ بُوسَى وَأَنْعَمُ
تَشِيمُ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا فَتَسْجُمُ (٢)

وقال يمدح مسلمة (٣) :

وَمُتَّجِعٌ حَمْدِي بِأَكْرَمِ رَائِدٍ
رَأَى بِعَيْنِ الْجُودِ فَأَنْتَهَزَ النَّوَى
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزِلِ الشُّكْرَ بَعْدَمَا
إِذَا كُنْتَ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا
أُبْحَثُ لَهُ مِنْى الْحَمَى حِينَ أَتَجَمَّا (٤)
طَلَبْتُ وَلَمْ أَفْقِرْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا
جَعَلْتُ إِلَى شُكْرِى نَوَالِكَ سُلْمًا
فَلَيْسَ يَضِيرُ الْجُودَ أَنْ كُنْتُ مُعْلِمًا (٥)

وقال يمدح (٦) : [بسيط]

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ
أَمْغَرِبَ الشَّمْسِ تَبْغَى أَنْ تَوْمَ بِنَا
وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ (٧)

(١) المهضم : الذى اهتضمه العدو .

(٢) حنيفة : قوم الممدوح . وتشيم المنايا : تعرضها على الناس عيانا حتى يروها رأى العين

(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩ .

(٤) أتجمت السماء أسرع مطرها ودام . ومعنى البيت كثير شائع فى شعر مسلم يقول إن الممدوح انتجع ثنائه وحمده فأباحه حماءه حيث لم يمكن أن يمتنع الحمى على المطر . جعل جود الممدوح كالمنى وجعل الثناء كالحمى .

(٥) هذا كقولهم : الجود من العود لا من الموجود .

(٦) البيتان فى معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والفيث المسجى ١ / ١١٦ . وهما فى ملحقات الديوان

ص ٢٤٠ نقلا عن المصدرين السابقين .

(٧) الرواية : أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا . وتستن فى البيت الأول معناه تجرى فى نشاطها على

سنتها فى جهة واحدة .

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

لَوْلَا « يَزِيدُ » وَأَيَّامُ لَهُ سَلَفَتْ
كَالذَّهْرِ لَا يَتَشَى عَمَّا يَهُمُّ بِهِ
تَرَى الْعَفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
مَنِيَّةً فِي بَدَنِ « هَارُونَ » يَتَعَثَّى
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَبَاءُ إِذَا ذُكِرُوا
تَظَلَّمَ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدُ مِنْ طَبِيعَتِهِ
أَذْكَرَتْ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ سُنَّتُهُ
إِنْ تَشْكُرِ النَّاسُ مَا أُوتِيَتْ مِنْ حَسَنِ
إِذَا الْخِلَاقَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا
يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْأَمَالِ صَاحِبُهَا
كَمْ بَلَدٌ بِكَ حَلَّ الرُّكْبُ جَانِبَهَا
إِذَا عَلَوْا مَهْمَهَا كَانَ النِّجَاءُ لَهُمْ

عَاشَ « الْوَلِيدُ » مَعَ الْغَايِنِ أَعْوَامًا^(٢)
قَدْ أَوْضَعَ النَّاسَ إِنْغَامًا وَإِرْغَامًا
يَرْجُونَ أَرْوَاحَ رَحْبِ الْبَاعِ بِسَامًا
عَلَى أَعَادِيهِ إِنْ سَامَى وَإِنْ خَامَى
وَأَكْرَمَ النَّاسِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامًا
لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظُلَامًا
عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامًا
وَبِأَسْرِ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامًا^(٣)
فَقَدْ وَصِغَتْ بَيْنِي حَوَاءُ إِنْغَامًا
عِزًّا وَكَانَ بَشَرُ الْقَبَاسِ حُكْمًا
جِلْمًا وَعِلْمًا وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامًا
وَمَا يَلِمُ بِهَا الرُّكْبَانُ إِنْغَامًا^(٤)
إِنْشَادَ مَذْجِكَ إِنْصَاحًا وَتَرْنَامًا^(٥)

(١) ذيوان مسلم ص ٦٢ - ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف رأس الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بأَسْرِ علي بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتأمينك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلم بها الركبان : أي ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

(٥) المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاء : سرعة السير .

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجَعَ الْقَوْلَ طَائِرُهَا
غَنَى ابِمَدْحِكَ فِيهَا بَوْمُهَا الْهَامَا^(١)
لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنَى شَيْيَانٍ مِنْ بَشَرٍ
كُنْتُمْ رَوَاسِيَ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامَا^(٢)

وقال بمدحه^(٣) [كامل]

أُزِيدُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ
عَمْتُ فَقَامَ بِشُكْرِهَا الثَّقَلَانِ
لَوْلَا بِرَأُوكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ
عَمَرَ الْبِلَادَ خَلِيفَتَانِ أَثْنَانِ^(٤)
جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ
ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قُوَى الْأَبْدَانِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ رَأَوْكَ يَوْمًا بَارِزًا
جَعَلُوا النُّحُورَ مَوَاقِعَ الْأَذْقَانِ^(٥)
ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِالسُّمَاحِ فَمَا لَهَا
إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ ثَانِ
لَوْلَا سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ شَيْيَانٍ قَدْ
فُلْتُ سَيْوْفُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

(١) لو كان طائر هذه الفلاة يفقه الكلام لتجاوب به اليوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب ينشدونه . والهام طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .

(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .

(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى في مواضع عدة .

(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى نكسوا رءوسهم هية .

باب المديح - أبو العتاهية

مختار شعر أبي العتاهية

قال يمدح صالحاً الشهرزورى^(١) : [طويل]

جَزَى اللهُ عَنِّي صَالِحًا بِوَفَائِهِ وَأَضْعَفَ أَضْعَافًا لَهُ فِي جَزَائِهِ
بَلَوْتُ رَجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا أَرْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي وَوَجْهِي بِمَائِهِ

وقال يمدح المهدي^(٢) : [مجزوء الكامل]

أَنْتَ الْمُقَابِلُ وَالْمَدَا بِرٌ فِي الْمُنَاسِبِ وَالْعَدِيدِ
بَيْنَ الْعُمُومَةِ وَالْخُورِ لِي وَالْأَبْوَةِ وَالْجُدُودِ
فَإِذَا أَنْتَمَيْتَ إِلَى أَبِي كَ فَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدِ
وَإِذَا أَنْتَمَى خَالَ فَمَا خَالَ بِأَكْرَمٍ مِنْ يَزِيدِ^(٣)

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون
والمؤمن^(٤) : [طويل]

وَرَاعٍ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ
بِالْوِيَةِ جَبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصْرِ حَوْلَهُ وَبَنُودِ
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا فَأَيُّقَنَ أَنَّهَا مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ

(١) الأبيات أوردها محقق ديوانه في تكملة الديوان ص ٤٧٧ - ٤٧٨ عن الأغاني . راجع الأغاني ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهي نفس رواية الأبيات .
(٢) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها في زهر الأداب للقيرواني ٢ / ٣٧ - ٣٨ .
(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري .
(٤) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . راجعها في الأغاني ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ .

وَشَدَّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَّةٍ ثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ وَوَلَاةٍ عُهُودٍ
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودٍ
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودٍ
تُقَلِّبُ الْحَاطِظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عُيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودٍ
جُدُودُهُمْ شَمْسُ أُنْتِ فِي أَهْلِهِ تَبَدَّتْ لِرَاءِ فِي نُجُومِ سُعُودٍ

وقال في موسى الهادي^(١) : [مجزوء الكامل]

وَإِلَى أَمِينِ اللَّهِ مَهْ رَبُّنَا مِنَ الدَّهْرِ الْعَثُورِ
وَإِلَيْهِ أَتَعَبْنَا أَلْمَطَا يَا بِالرُّوَّاحِ وَبِالْبُكُورِ
صُعْرَ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا جُنْحَنَ أَجْنِحَةِ النَّسُورِ
حَتَّى وَصَلْنَا بِنَا إِلَى رَبِّ أَلْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد^(٢) : [طويل]

وَهَارُونَ مَاءُ الْمُزْنِ يَشْفِي مِنَ الصُّدَى إِذَا مَا الصُّدَى بِالرَّتْقِ غَضَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيتُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَأَخِرُهُ
وَزَحْفٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سَيُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودِ الْعَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
إِذَا حَمِيتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكَتْ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ يَبُضُّ وَمَغَافِرُهُ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٤٦ . وهي في الأغاني ٤ / ٦١ - ٦٢ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ١٥ ، وأوردتها في تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغاني .
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالريق ، الرعود القاصفات ، من بين البرية نائرة ، كذا لم يفت هارون .

باب المديح - أبو العتاهية

إِذَا نُكِبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنُكْبَةٍ فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرَةٌ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكُ لَذا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدُّ يُنَافِرَةٌ

وقال وكتب بها إليه من الحبس^(١) : [طويل]

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتُ تُؤَلِّسُنِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني^(٢) : [طويل]

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ جِبَائِكَ

وقال يمدح المهدي^(٣) : [متقارب]

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا
وَلَوْ لَمْ تُطْعَمْ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالُهَا^(٤)

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات في الأغاني ٤ / ٦٣ ، وهما في تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .
(٢) البيتان في الأغاني ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ وأوردهما عنه في تكملة ديوانه ص ٤٧٩ .
والرواية هنالك : تفر من السلم ، فما آفة الأملاك .
(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٣٣ وتكملة ديوانه ٦١٢ - ٦١٣ .
(٤) بنات القلوب أراد بها النيات .

وقال يمدح عمر بن العلاء^(١) : [كامل]

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جَبَالًا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ لَحَذَوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالًا
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالًا
فَإِذَا وَرَدَّنَ بِنَا وَرَدَّنَ مُخِفَّةً وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالًا

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَمِثْلَ الْفَضْلِ فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطَى مِنْ مَوَاهِبِ الْجَزِيلَا
أَرَانِي حَيْثُمَا يَمُمْتُ طَرْفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلَا

وقال يمدح الرشيد لما حبسه^(٣) : [طويل]

خَلِيلِي مَالِي لَا تَزَالُ مَضْرُوبِي تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ الْحَتْمِ
صَبَرْتُ وَلَا وَاللَّهِ مَالِي جَلَادَةٌ عَلَى الصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى رَغْبِي^(٤)
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقُوَّتِي أَلَا مُعِيدُ حَتَّى أُنُوحَ عَلَى جِسْمِي

(١) الأبيات في الأمالي لأبي علي القالي ١ / ٢٤٣ ، باختلاف في رواية بعض الألفاظ ، وهي في الأغاني ٣٨ / ٤ والرواية فيه : وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا .
(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .
(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .
(٤) الرواية في الأغاني : على الصبر لكني صبرت .

وقال أيضا^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ تَسَمَّتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي فَإِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتِكَ شَمِيمٌ
وَلَرُبَّمَا اسْتَيَأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنَّ الَّذِي ضَمِنَ النُّجَاحَ كَرِيمٌ

وقال يمدحه^(٢) : [سريع]

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا صَلاَحُ هَارُونَ صَلاَحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مُلْكِهِ بِالشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنٌ
وقال يمدح عمر بن العلاء^(٣) : [طويل]

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَقَى مَغَبَّةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنِّي عَاتَبْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْتِي فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْفَى بِكُلِّ ضَمَانٍ
وقال يمدح المهدي^(٤) : [بسيط]

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلِّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٌ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا اخْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الأغاني ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتك نسيم . وهما في زهر الآداب ضمن أبيات ٢ /

(٢) الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٥٣ - ٦٥٤ ، وهي في زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان في الأغاني ٣ / ٢٥٣ وهما في تكملة ديوانه ٦٦٨ .

انظر كذلك زهر الآداب للحصري ٢ / ٣٥ .

باب المديح - ابن الزيات

مختار شعر ابن الزيات*

قال يمدح الفضل بن سهل ^(١) : [بسيط]

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثْتَ حَبَائِلُهُ	لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامِ نِعْمَتِهِ	رِثَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَظْلِمَ بِهَا بَشَرًا ^(٢)
لَوْ كَانَ خَلْقُ يَنَالِ النُّجْمِ مِنْ كَرَمٍ	إِذَا لَنَالَتْ يَدَاكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَا
إِنِّي شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْدَحْ سِوَاكَ وَلَمْ	أُعْمِلْ إِلَى غَيْرِكَ إِلَّا ذَلَّاجَ وَالْبُكَرَا ^(٣)
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَجُلٌ	لَا أَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى أُعْرِفَ الصُّدْرَا
لَمْ أَمْتَدِّحْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ	لَكِنْ لَتَلْبِسَنِي التَّحْجِيلَ وَالْغُرَا

* هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم والوثق من خلفاء بني العباس . لم يذكر شيء عن سنة مولده . أما وفاته فكانت في سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همته وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أديبا بليغا ، كان أبو عثمان المازني إذا اختلفوا في شيء من النحو يقول لهم ابعثوا إلى هذا الفتي الكاتب فاسألوه . ومدحه البحترى وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل فنكبه وعذبه بتور كان ابن الزيات قد اتخذ له تعذيب المصادرين وأرباب الدواوين المظلومين بالأموال ومات في التور الذي كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سعيد .

(ترجمته في وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، وغيرها) .

(١) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر بالفيجالة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ - ٣٥ .

(٢) الرواية في الديوان : أعطاك ربك من أفضل نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الناقة ، والبكور : التي تسرى في آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها في السحابة والغيث والبكور من النخل هي التي تترك في أول النخل .

باب المديح - أبو تمام

مختار شعر أبي تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت :^(١) [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي بِالبُشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعًا ظَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطنه^(٢) : [طويل]

شَكَوْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ الْكَأْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنِّي تَكَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَاثِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ،

ويذكر فتح عمورية^(٣) : [بسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان في البيت الأول : صير البشر غذاء للمودة لأنه يرببها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأي : الوعد . والمشرع : الموضع الذي يُشرع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول : « ولكن تفيض النفس عند امتلائها » .

والواء : الوعد ، وهو مقلوب الوأي ، ومثله رأى وراء ، ونأى وناء .

(٣) القصيدة في ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعُمُورِيَّة بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كأرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مديتا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمنحك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثاني : الذي يفصل بين الشيتين .

يَبِضُّ الصَّفَائِحَ لَا سُودَ الصُّحَائِفِ فِي
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ
 آيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ آيْنَ النُّجُومِ وَمَا
 تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً
 عَجَائِبًا زَعَمُوا الْآيَامَ مُجْفِلَةً
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً
 يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ
 لَوْ بَيَّنْتَ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ
 يَأْتِيَوْمَ وَقَعَةٍ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ
 أَبْقَيْتَ جَدُّ بَنَى الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
 مُتَوْنِهِنَّ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَأَفَى السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(١)
 صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ
 لَيْسَتْ بِبَنِي إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبٍ^(٢)
 عَنْهُمْ لِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ^(٣)
 إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ
 مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ^(٤)
 مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ
 لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
 نَظَّمَ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخُطْبِ
 وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
 عَنْكَ أَلْمَنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الْبُشْرِكِ فِي صَبِّ^(٥)

(١) شهب الأرماع : أسرتها . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التي عرفت في العرب . والخميسان : الجيشان .

(٢) التخرص : التكذب وافتراء القول . والنعج : شجر صلب ينبت في رموس الجبال وتتخذ منه القسي . وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنعج . والغرب : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست بنعج ولا غرب يجري مجرى المثل أي ليست بشيء ، كما قالوا ما هو بخل ولا خمر .

(٣) أي زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أي منكشفة عنها .

(٤) يعني بالأبرج بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها الحوت . والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام ، أربعة ثابتة وأربعة نوات جسيدين . والمعنى أنهم صيروا التعبير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وإن كان الطالع برجا منقلباً لم يحققوه .

(٥) الجد : الحظ . والصعد : المكان الذي يصعد فيه . و « الصب » المكان الذي يُنصب فيه أي يُنحدر .

أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَغَيْتْ رِيَاضَتَهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُلُوداً عَنْ أَبِي كَرْبٍ^(١)
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ^(٢)
بِكُرٍّ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفٌّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النَّوْبِ^(٣)
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقَبِ^(٤)
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاةُ الْكُرْبِ
جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْساً يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غَوْدِرَتْ وَخَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ^(٥)
لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرِبٍ^(٦)
بُسْنَةِ السَّيْفِ وَالْخَطِيٍّ مِنْ دَمِهِ لَأَسْنَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ^(٧)

(١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك التبابعة وهو أسعد بن مالك الحميري والبرزة التي تخاطب الرجال ولا تتستر منهم ، ويقال هي الحية .

(٢) المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالألف واللام ، فحذفها منه ، كما فعل في « أندلس » و « فرزدق » ، وهما لم يستعملوا إلا بالألف واللام .

(٣) هذا البيت يأتي في ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح .

(٤) قال التبريزي : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي . وأصل المخض في اللبن إذا حركته لنخرج زبده . وجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهاداً من غيرها ، فهي تطيل مدة المخض .

وروى بعضهم « مخض الشميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الشميلة ، كما قال تعالى : « من بين فرث ودم لبنا خالصاً » - فصارت هذه البلدة زبدة السنين أتهم الكربة .

(٥) الرواية في الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبارح ضد السانح وهو يتشاءم به . وأنقرة : موضع في بلاد الروم ، يقال به قبر امرئ القيس ، يروى بضم القاف وكسرها وفتحها . والرحب : جمع رجة ، بفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رحاب بالألف فحذفت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثلث في جمع ثلثة والأصل ثلال .

(٦) قاني الذوائب : محمراً ، وأصلها قاني بالهمز - والاذتي : الحار وأصله في الماء الحار المغلي واستعاره للدم ما هنا . وسرب : سائل .

(٧) في البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الخضاب بالسواد ويخضبون بالحناء وما إليها إشاراً للحمرة . ويروى في الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمَ الدَّلِيلِ وَهُوَ ضُحَى
حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
تَصْرُحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى
مَا رُبِعَ مِئَةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
وَلَا آخِذُودُ وَإِنْ أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا
وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ
لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصُّخْرِ وَالْخَشَبِ
يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ آلِهَةٍ^(١)
عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ
وُظْلَمَةُ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبِ^(٢)
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ^(٣)
عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنِبِ^(٤)
بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ
غِيلَانَ أَبْهَى رُبَى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ^(٥)
أَشْهَى إِلَى نَازِلٍ مِنْ خَدَّهَا التُّرْبِ
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجِبِ^(٦)
جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ^(٧)

- (١) غادرت: تركت البهيم : أراد به الليل الذي لا ضوء فيه . ويشله : يطرده ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقله وتلهيه .
(٢) شجب : أى متغير . قال التبريزي : وشجب كلمة قليلة وإنما الكلام شاحب . وذكر الضحى والغالب عليها التأنيث .
(٣) من « ذا » الأولى يعنى بها لب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت في المغرب .
(٤) تصرح : أى تكشف ، كما يتكشف الغمام عن السماء . و« طاهر » على المسلمين الظافرين ، « جنب » على المظفور بهم المهزمين .
(٥) غيلان ، هو غيلان بن عقبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .
(٦) السماجة : القبح ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سماجة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها عن كل حسن لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين .
(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَغْصُرِ كَمَنْتَ
تَذِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ
وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّةُ
لَمْ يَغْزُقَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
لَوْ لَمْ يَقْدِ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا
رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدُ
أَمَانِيَا سَلَبَتْهُمْ نَجَحَ هَاجِسِيهَا
إِنْ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمْرٍ
لَهُ أَلْمَنِةٌ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ^(١)
لِلَّهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ
يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحٍ مُخْتَجِبٍ^(٢)
إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ مِنَ الرُّعْبِ^(٣)
مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لِحِبٍ^(٤)
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ
وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ^(٥)
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبٍ^(٦)
ظَلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ^(٧)
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ

- (١) السمر : الرماح ، والقضب : السيوف ، جمع قضيب . يقول : كانوا في تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب . وفي الديوان (لو يعلم) و (له العواقب) .
(٢) مطعم النصر ، أراد به الممدوح . وأصل هذه الكلمة في الصيد ، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أى يكون له طعاما . ولم تكهم : لم تنب .
(٣) لم ينهد أى لم ينهض إليه .
(٤) الجحفل : الجيش العظيم . واللجب : الصخب الكثير الأصوات .
(٥) أشبوها : صعبوا أمرها ، من قولهم تأشبت الغيضة : التفت ، أى منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .
(٦) ذو أمرهم : رئيسهم الذى يأتمرون له . والمرتع : الموضع الذى ترتع فيه الراعية . والصدد : القريب . يقول : قال لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء ، فإنهم لا يجلبون مرتعا ولا مسرحا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه .
(٧) الظلى : جمع ظلية وهى حد السيف . والسلب إما أن تكون جمع سَلُوب لأنها تسلب الناس أموالهم ، أو تكون جمع سَلَب وهو الطويل . والمهاجس : ما يحس في الصدر من فكر .

باب المديح - أبو تمام

لَبِيتَ صَوْتًا زَيْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ^(١)
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَزَّ
بَرْدَ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِيبِ^(٢)
أَجَبْتُهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا
وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ^(٣)
حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشُّرْكِ مُنْعَفِرًا
وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ^(٤)
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفَلِسُ
وَ الْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ^(٥)
غَدَا يُصْرَفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا
فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ^(٦)
هَيْهَاتَ زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ
عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبٍ^(٧)
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ
عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ^(٨)

(١) زيطرى : منسوب إلى زيترة ، وهى بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم - فيما قيل - أن امرأة قالت فى ذلك اليوم وهى مَسِيَّةٌ : وامعتصماه ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : ليك ليك ونهض من ساعته ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الريق . والخرد : جمع خريدة وهى الحية ، والعرب : جمع عُرُوب وهى المتحبة إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافى السهل الدخول فى الحلق . والحصيب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الريق .

(٣) يروى : معلماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب لشجاعته . والمنصلت : الماضى فى الأمور أى من أجاب إذا لم يتفع بجوابه فكأنه ما أجاب .

(٤) المنعفر : الملتصق بالتراب وهو العفر . والطنب : حبال الخيمة ونحوها . والبيت يبنى على عمَد وأوتاد وأطناب ، فالعمود أرفعها وأعظمها . يقول : عمدت لأعظمها شأنًا ولم تُعْرِجْ على ما صَغُرَ من الأمور . والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسبى من فيها .

(٥) الْحَرْبُ بفتح الحاء مفتحة يستعمل فى معنى الغضب وفى معنى ذهاب المال .

(٦) الْحَدَبُ : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول لما رأى توفلس الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيول ، بذل للمعتصم أموالاً ليرجع عنه .

(٧) زعزعت : حركت حركة عنيفة ، عن غزو محتسب للأحر لا مكتسب للمال .

(٨) يقول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما يذله رئيس الروم من الذهب ، بل ليشتم منه ويقابله بسوء صنيعه والمُرَبَّى الزائد .

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هِمَّتَهَا
 وَلِيْ وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيْءُ مَنْطِقَهُ
 أَخَذَى قَرَابِيْنَهُ صَرْفَ الرُّدَى وَمَضَى
 مُوَكَّلًا بِبِفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَعُدُّ مِنْ شَيْءٍ! عَدُوَ الظُّلُمِ فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَذَا إِذَا شَرَى نَضِجَتْ
 يَا رَبِّ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجْنُتْ دَابِرُهُمْ
 وَمُغْضِبٍ رَخِجَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِنٍ لَحِجْ
 يَوْمٌ . يَهْ فِي الْمَسْلُوبِ لَا أَسْلَبُ
 بَسَكَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبٍ
 يَخْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
 مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرِبِ
 أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ
 حَتَّى الرُّضَا عَنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الْغَضَبِ
 تَجُوْ أَلْقِيَامٍ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ

- (١) الكريهة : الشديدة من كل شيء ، والمراد بها هنا الحرب .
- (٢) ولي : يعنى توفلس وقد أجمعه الخوف فسكت عن النطق ، لكن قلبه يحجب وأحشائه تخفق حتى صار لها كالجلبة .
- (٣) أخذى فى معنى أعطى ، يتعدى إلى مفعولين ، والقرايين : جلساء الملك ، الواحد قُربان . وأنجى مطاياه من الهرب ، يريد أن الهرب أنجى مطاياه .
- (٤) يُشرفه : يشرف عليه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أى يملوه . ريفاع : ما ارتفع من الأرض
- (٥) الظليم : ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار ، والجاحم الذى يسعر النار . يقول : خلقت بها جيشك يقتلون من فيها ، فكانهم جعلوا خطبا لنيران الحرب .
- (٦) الشرى : موضع كثير الأسد . وقوله قبل نضج التين والعنب لأمره ثانوا يقولون : إنما يفتح مدينتنا أولاد الزنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، فليس : بك المعتصم فقال : أرجو أن يكفبى الله أمرهم قبل نضج التين والعنب .
- (٧) الحوباء : النفس ، واجتث دابرهم : استؤصل آخرهم . وطيب : من الطيب الذى هو سرور النفس ، وقوله لم تطب فى آخر البيت له كذلك هذا المعنى ، لأن النفس لهم . لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لما تجده من الهم .
- (٨) ومغضب . أى ورب مغضب على الكفر رَدَّ الظفر بهم راصب .
- (٩) المأزق : أصله من الأزق وهو الضيق . واللحج : بالكسر من لحج السيف إذا نشب فى الغمد فلم يخرج . والصفر : النذل .

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَيْبٍ^(١)
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرُّقَابِ بِهَا إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعُذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ^(٢)
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كُتُبٍ^(٣)
 بِيضُ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ^(٤)
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ^(٥)
 بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التُّعَبِ
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدُّهْرِ مِنْ رَجَمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامِ بَذْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
 أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ صَفَرُ الْوَجْهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ^(٦)

وقال يمدح عُمر بن طوق التغلبي^(٧) : [كامل]

وَطِئَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهَا عُمرُ بْنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

- (١) سناها : أى سنا الحرب وهو ضوؤها ، وسنا قمر أى جارية كالقمر سُيِّتَ وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر المنايا . والعارض الأول : ما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأسنان ويقال للثاب والضررس الذى يليه . والشنب : ماء الأسنان ، وقيل حدة أطرافها
- (٢) اسباب الرقاب : عُروقتها . والسبب فى الأصل : الحبل . والمخدرة العذراء قد يكون عى بها عمورية وجعلها كال بكر فى أول القصيدة .
- (٣) كم أحزرت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلولة تهتز فى أيدي الفاتحين من جارية لها قد كالفصيب وهو الغصن يهتز فى ردف كالكتيب وهو المجتمع من الرمل
- (٤) انتضيت : سُلْتُ ، وحُجِبَها : أغمأها . والحُجْب : الثانية حجال النساء . والأبدان : جمع بدن وهى جمع بادن ويادنه ، ويروى أترابا .
- (٥) جرثومة الشيء أصله .
- (٦) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : المراض أراد أن صفته كانت من مرض لامن خلقة . والمراض : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .
- (٧) الأبيات فى ديوانه ١ / ٩٨ - ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

مَلَفْتُ أَغْرَاقَ الْوَشِيحِ إِذَا أَنْتَمَى
وَمَرَّحِبٍ بِالزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ
الْجِدُّ شَيْمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ
شَرِسٌ وَيَتَّبِعُ ذَاكَ لَيْنَ خَلِيقَةٍ
تَعِبُ الْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
يَاْعَقِبَ طَوْقِ أَى عَقَبٍ عَشِيرَةٍ
هُمْ رَهْطٌ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ
يَاطَالِباً مَسْعَاتِهِمْ لِيَنَالَهَا
أَوَّلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً
يَوْمَ الْفَخَارِ ثَرَى تَرْبِ الْمُنْصِبِ^(١)
يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرَّحِبِ
سُجُحٌ وَلَا جِدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ^(٢)
لَا خَيْرَ فِي الصُّهْبَاءِ مَا لَمْ تَقْطُبِ^(٣)
بِالْمُسْتَرِيحِ الْعَرَضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ^(٤)
أَنْتُمْ ، وَرَيْتَ مُعَقِبٍ لَمْ يُعَقِبِ^(٥)
وَبَنُوَائِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِي
هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ
مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغْرٍ مُهَذَّبِ

وقال يمدح الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقَبِ^(٧)

(١) أصل الوشيج كل ما وشج بعضه في بعض أى اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أصول الرماح كقول زهير :

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه البيت

ومعنى قوله : ملفت أغراق الوشيج أنه يتسمى في أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . والمنصب : الإصل يريد أنه مثر من الثرى وهو الندى أى قومه كرام .

(٢) السُّجُح : الثَّلين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجِد .

(٣) الصُّهْبَاء : الخمر ، وقطبها : مزجها ، أى لا تصلح الشراصة إلا باللين . والشرس : سعى الخلق .

(٤) يقول : أخلاقه نعمة ونواله لكثرة نصريفها ، وفي ذلك راحة عرضه وصيانته .

(٥) الْعَقَب وَالْعَقِب ، بالكسر وبالتسكين : وند الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ - ١١٥

(٧) ساعى : أراد جمع ساعة ، كما قال القطامي :

وكنا كالحريرى أصاب غابا فيخبو ساعة وهب ساعا

يقول : شئى قد تأخر عن وقته لأنى قد جرت فى أقل الملد ما كان يومى فيه دهرأ وساعى فيه حقبة .

هذا من التبريزى . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْتَا لَاحَ بِي حَدَثًا
وَلَا يُورِّقُكَ إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ
لَا تُتَكَبَّرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ
لَا يَطْرُدُ الْهَمُّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
مَاضٍ إِذَا الْهَمُّ الْتَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ
سُتُصْبِحُ الْعَيْسُ بِي وَاللَّيْلُ عِنْدَ فِتْيٍ
صَدَفَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ
كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا
لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ
وَأَكْبَرِي أَنِّي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبْ^(١)
فَإِنْ ذَاكَ آيَتَسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ^(٢)
فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرَى إِنْ كَانَ ذَا شَطَبٍ^(٣)
مُقَلِّلٍ لِيَنَاتِ الْقَفْرَةِ النَّعْبِ^(٤)
بِوَحْدِهِمْ أَسْتَطَالَاتٍ عَلَى النَّوْبِ^(٥)
كَثِيرٍ ذِكْرِ الرُّضَى فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ^(٦)
عَنِّي وَعَاوَدَتُهُ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبِ^(٧)
وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي الطَّلَبِ^(٨)
وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ
قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ

(١) أصغري : أى ليصغر عندك ، وأكبرى : أى ليكبر . يقول لا تعجبي أن شئت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمي أنني لم أشب في المهدي ، إذ كانت شذائذ الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقي كما لقيت .

(٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتير في الأصل رموس المسامير في حلق الذراع ، وهي يشبه بها الشيب للمعانها . والمعنى : لا يمنعك النوم لمعان القتير ، وهو أول الشيب برأسي ، فإنه دليل تمام رأيي وأدبي . وضرب الابتسام مثلاً لشبه الشيب بكشف الثغر للبتسم .

(٣) يقال تحدد لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرائف ، وأصل ذلك من الخد وهو حفر مستطيل في الأرض . وشطب السيف : الطرقت التي فيه .

(٤) الهم الأول الحزن والهم الثاني الهممة . والقلقلة : الحركة العنيفة . وينات القفرة : الإبل . والنعب : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها في السير وذلك من النشاط .

(٥) الوخد : ضرب من سير الإبل أى لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب .

(٦) العيس : الإبل التي يعلو بياضها شقرة ، وهي جمع عيس وعيساء . وكثير الرضا : أى يحلم ويَرْضَى عن الشيء في ساعة الغضب .

(٧) أى عدلت عنه بأن ارتحلت فلم تعدل مودته عنى ، وتكرر عليه ظنى فلم يخب في معروفه .

(٨) ريق الغيث : أوله أى هو جواد كالغيث يجود عليك حيث كنت .

سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا فَاجْتَمَعَا فِي فِعْلِهِ كَاجْتِمَاعِ النُّورِ وَالْعُشْبِ^(١)
وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [طويل]

إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَبَّرَتْ
نَبَذَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا
لَوْ اقْتَسِمْتَ أَخْلَاقُهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَامِدًا
ثَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ
عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عِلَامَةً
يَطُولُ امْتِشَارَاتِ التُّجَارِبِ رَأْيُهُ
لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاةِ رَكَائِبًا^(٣)
كَدَرْتُ بِهَا نَجْمًا عَلَى الْأَرْضِ ثَابِقًا^(٤)
فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا
مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِيًا
لِأَكْذِبَ فِي مَذْجِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا^(٥)
عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا
دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءُ وَهْدَى مَوَاهِبًا
إِذَا مَاذَوُ الرُّأْيِ امْتَشَارُوا التُّجَارِبَا^(٦)

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه^(٧) [كامل]

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ^(٨)

(١) السُّورَةُ : المنزلة الرفيعة ، أخفت من قولهم سَارِيَسُور : إنا وثب . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأمران في فعله كما يجتمع النور والعشب في الربيع ، فَيَحْسُنُ كل واحد منهما مع الآخر .

(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٤٢ - ١٤٤ باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

(٣) يقول : هذه الركائب قد ركبنا الأرض ، فصارت ركائب لها .

(٤) كدرت : قَضَضْتُ ، من قوله تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » . والثاقب : المضيء وقيل المرتفع .

(٥) رواية الديوان ، هو الغيث لو أفرطت . . . ، وهي مأخوذة عن بعض النسخ .

(٦) يطول من الطول ، أي يفضل رأيه استشارات التجارب ، إذا كان فهو الرأي مفتقرين إلى أن يقيسوا

الأمور بالتجارب .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ - ٩١

(٨) بنوعتاب من الأرقام ، من تغلب بن وائل ، ولما هم عن عمرو بن كلثوم بقوله :

وعتابا وكلثوما جميعا بهم أحمى وأحمى المجحرينا

والحليف والمخالف سواء .

مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
لَمْ تَرَمْ ذَا رَجِمٍ بِبَاقِيَةٍ وَلَا
لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ
وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ
هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا
فَأَقْبَلَ أَسَامَةً جُرْمَهَا وَأَصْفَحَ لَهَا
رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّوْا
وَهُمْ بِعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى

إِنَّ السَّمَاحَةَ صَبَقُلُ الْأَحْسَابِ (١)
أَيَقُنْتُ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ قَهْرَابِ (٢)
تُدْعَى لِيَوْمَى نَائِلٍ وَعِقَابِ (٣)
كَلِمَتَ قَوْمِكَ مِنْ وَرَاءِ جِجَابِ (٤)
يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ
جَرَحَنِي بِظَفْرِ لِلزَّمَانِ وَنَابِ (٥)
فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوُ سَوَطٌ عَذَابِ (٦)
عَنَّهُ ، وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ (٧)
فِيهِ الْمَزَادُ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ (٨)
سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ (٩)

- (١) المتدقيق ، الفائض ، يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجدود وصقلوها فحسنوها .
(٢) القهْرَاب : المضاربة بالسيوف ، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فتضاربوا بها .
(٣) المالكين يحتمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال : يا مالك ابن المالكين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .
(٤) الباقية : الداهية أى لم تؤذ أحدا من أقاربك وذوى رحمك
(٥) يقول : رأيت قومك قد شملتهم خطوب الدهر لما وجدوا عليك وحلشت منهم الإساءة .
(٦) يقول : هم الذين تعرضوا لغضبك ، يقول : هم أذنبوا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة وضربه مثلاً بالبرق للغيث والصاعقة
(٧) أسامة : حى من العرب وهم من الأرقام رهط المملوح ، قطعوا فى عمله فطردهم فاعتنروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصنع عنهم .
(٨) رَفْدُوكَ : أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث ، وقتل شرحبيل يومئذ ، قتله بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . وأما الكلاب الثانى فكان بين تميم والرياب وبين بنى الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد : المزاد جمع مزادة وهى القرية التى يوضع فيها الماء ، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو غوت عطشا .
(٩) أبَاغٍ : موضع معروف كانت فيه وقائع فى الدهر الأول . والحارث الحراب : من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . وراشوا سهميك : أى أعانوك ، لأن السهم لا يتنفع به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شعر إلى عين أبَاغٍ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الفساق .

وَلِيَالِي الْحَشَاكِ وَالْثَّرَارِ قَدْ
فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرُهُمْ
لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَّتْهُمْ
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ

جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ^(١)
أَخَذَاتُهُمْ تَذِيرَ غَيْرِ صَوَابِ^(٢)
وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
كَرَمَ النُّفُوسِ وَقَلَّةِ الْأَدَابِ

أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلًا
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ
وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظِعْنُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
فَاتُوا كَرِيمَ الْخِيَمِ مِثْلَكَ صَافِحًا

وَأَنْفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بَذَنَابِ^(٣)
وَأَجَلَهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ
كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِدَ الْأَحْزَابِ^(٤)
عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ^(٥)
مِنْهُمْ وَشَطَطُ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ
أَكْنَفَهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ^(٦)
عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِبَابِ^(٧)

(١) الأقرباب : الخواصر ، ولو احق : ضواير . والحشاك والثَّرَار موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان .

(٢) يقول : إنما حملهم على خلافك غيرتهم وخدائهم .

(٣) الذناب : جمع ذنوب وهو الدلو التي فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأخائد : جمع أخيدة وهي المرأة التي سبيت . وإنما رد رسول الله ﷺ أخائد أوطاس وغيرهم ، ولم يرد أخائد المشركين واليهود الذي شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجواب وهو مالك بن كعب الكلابي ونابنوه فلما لم يقدروا عليه وعلموا خطاهم رجعوا .

والظعن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة ظعينة ، وكذلك الهودج .

(٦) يعني بنو جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب - بعدما وقع بينهم وبين قومهم - فلم يحمدا جوارهم وتهضموهم في أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء في إثرهم فلحقوهم في الموضع الذي يقال له قَيْفُ الرِّيح وفيه قثت عين عامر بن الطفيل من بني جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جَوَاب الكلابي فحمل الدماء وأصلح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعني كريم الأصل .

لَيْسَ الْغَيْبُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ
قَدْ ذُلَّ سَيْطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ
فَأَضْمَمَ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
وَالسُّهُمُ بِالرُّيشِ أَلُّوَامٌ وَلَنْ تَرَى
مَهْلًا بَنَى غَنَمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ
لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ فِيكُمْ
يَا مَالِكَ أَسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنْهُ
يَا خَاطِبًا مَذْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ
خُذَهَا أَبْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى
بِكْرًا تُوْرَتْ فِي الْحَيَاةِ وَتَشْتَنِي
وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً
لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ التَّغَايِي
يَبْضُ السُّيُوفِ زَيْرُ أَسَدِ الْغَابِ
لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ^(١)
بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ^(٢)
لِلصُّيْدِ مِنْ عَذَنَانَ وَالصُّيَابِ^(٣)
رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قِيَابٍ^(٤)
تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ
وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ^(٥)
وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ
فِي السُّلَمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ^(٦)
وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنُ شَبَابِ

(١) يقال لمسيل الماء إلى الوادي شِعْبٌ لأنه إنما يحىء من الجبال والشعب الطريق في الجبل ويقال زَخَرَ الوادي إذا جاء بسيل كثير فارتفع ماؤه كما يَزْخَرُ البحر .
(٢) اللُّوَامُ : هو الذي يلازم بعضه بعضاً وذلك أجود الريش . والأطْنَاب جمع طنب وهو جبل الحيمة وإنما أراد بهذا المثل أن يحضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تفضي بالمشيرة إلى النفاق ولا يتم لسيد القوم سيادته إلا بتأليفه لهم وصبره على مكروهمهم .
(٣) الصيْد جمع أصيد وهو السيد المائل الرأس كبرا . والصُّيَاب : خيار القوم . وأنتم للصيْد : أي أنتم تتسبون للصيْد .
(٤) بنو جشم هم رَهط المملوح . والقِيَاب إنما تكون للملوك والخيام لأوساط الناس . أي لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .
(٥) جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفو سواك . فم أهل زمانه لأنهم لا يرغبون في مدحه .
(٦) قال التبريزي : الأجود كسر الراء ، يعني في قوله تورث ، أي هي تورثه وهي حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون في الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب المملوح ، أي ما يخلعه ويهبه ، وهي في حال السلم .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) : [بسيط]
 احْفَظْ وَمَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَآذِهِبَا^(٢)
 يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزْلَنَ يُوَسِّنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا
 وَلَا تُضِغُهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلًا فِي الْجُودِ تَنْصِفُهُ لَمْ تَرْجُ بَعْدَكَ خَلْقًا يُنْصِفُ الْأَدْبَا^(٣)

وقال يمدح أبا دلف . وقيل عبد الله بن طاهر^(٤) : [بسيط]
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِغُرَّتِهِ وَجُودُهُ لِمَرْجِي جُودِهِ كَتَبَ
 لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عيَّاش بن لهيعة الحَضْرَمِيَّ^(٥) : [طويل]
 رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلَاتِقٌ لَمْ تَكُنْ لَتَكْمُلَ إِلَّا فِي الْبَابِ الْمُهَذَّبِ
 لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ وَفِي الْبَرْقِ مَا شَامَ أَمْرُؤُ بَرَقَ خُلْبِ
 أَخُو أَرْمَاتٍ بَذَلَهُ بَذَلٌ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا ، وَلَكِنْ عُنْدَهُ عُنْدٌ مُذْنِبِ^(٦)
 إِذَا أَمَّهُ الْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ
 إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ مِيَاهُ الثَّلَاثِي مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٢٣٧ .

(٢) الوسائل جمع وسيلة ، وهي ما يتقرب به إلى الإنسان . يقول إن قصائده تسير أبعد من سير البرق .

(٣) في بعض نسخ الديوان ، وهي التي عليها الديوان المطبوع :

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن بي رحبها فارحم الأديا
 وما جاء هنا ثابت في بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : النائي برؤيته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأرمات : الشدائد ، أي يقوم فيها ويبدل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

يَهْوُلُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفِلٍ وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبٍ
هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزَتْهُ وَجَدْتَ أَلْمَنِيَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرَبٍ
تَرَكْتُ حُطَامًا مِنْكَبِ الدُّهْرِ إِذْ نَوَى زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مِنْكِبِي
وَمَا ضَيِّقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي^(١)
فَقَوِّمْتَ لِي مَا أَعْوَجُ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي وَيَبْضُتْ لِي مَا أَسْوَدُ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
وَهَاكَ ثِيَابُ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذُبُولَهَا عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبِ^(٢)

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري^(٣) : [خفيف]

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا^(٤)
غَرَبَتْهُ أَلْعَلَا عَلَى كَثْرَةِ الْأَفْ لِمِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا^(٥)
وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرِي مِنْ تِلَاعِ الطَّلَى نَجِيَا صَيَا^(٦)
فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتَ أَكْبَلَا لِلْمَنِيَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيَا^(٧)
لَقَدْ أَنْصَعْتَ وَالشَّتَاءُ لَهُ وَجْ لَمْ يَرَاهُ الْكُمَاةُ جَهْمًا قَطُونَا^(٨)
طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُونَا^(٩)

(١) أضافني : الجاني ، يقول : لم يلجئني ضيق البلاد ، ولكن مذهبي إلا أسأل إلا الكريم .

(٢) رواية الديوان : وهاتا ثياب المدح .

(٣) ديوان أبي تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .

(٤) الرغيب : المرغوب فيه .

(٥) يقول : جعلته العلا والمكارم غريبا في الناس ، فلا ظير له فيهم .

(٦) الشوارع : التي أنحيت نحو الأقران ، والقنا : الرماح . والتلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض واستعاره ما هنا للأعناق وهي الطل . وتمري : تحلب . والنجيع : الدم الطرى . والصيب : المصب .

(٧) أي كنت مأكلا للمنايا ومشاريا لها . والروع : الخوف .

(٨) انصعت أي مضيت إلى بلاد الروم ، في وقت من الشتاء شديد البرد . والكماة جمع كمي وهو الشجاع .

(٩) المعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في جهة الشمال ، فيجبتهم بموت من ناحية الجنوب .

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تَبْقَى بِخَدِّ الشَّـ
سَبْرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ
لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
أَنْضَرْتَ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى
بَاسِطًا بِالنَّدَى سَحَابٍ كَفَّ
شَمْسٍ مِنْ رِيحِهَا أَلْبِيلٍ شُحُونًا
هَاجَ صَنْبَرُهَا فَكَانَ حُرُوبًا^(١)
لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيًّا^(٢)
صَارَ سَاقًا عَوْدِي وَكَانَ قَضِيًّا^(٣)
بِنْدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيًّا^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني^(٥) : [طويل]

هُوَ الْأَضْحَيَانُ الطَّلُقُ رَفَتْ فُرُوعُهُ
فِيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشَيَّانٍ لَا تَغْضُ
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي يَوْمِهِمُ النَّدَى
أُولَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ
لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ
بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ
وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَا التُّرْبُ^(٦)
وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشَيَّانٍ لَا تَخْبُ^(٧)
وَلَمْ تُرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ
دَرَجَنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقْبُ^(٨)
وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ^(٩)
بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعَرَبُ^(١٠)

(١) السبرات : جمع سبرة وهي الغداة الباردة ، أباح النار أسكن لها . والصنبر : شدة البرد أي أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكاثنة بين الإنس يهيج صنبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر الملتف أي جعلتها نضيرة .

(٤) حبيب الأول : اسم الشاعر ، وحبيب الثاني فعيل بمعنى مفعول أي صرت محبوبا إلى الناس لأنى صرت أعطيهم مما تعطيني . ويجوز أن يكون حبيب الثاني هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو عمرا ، أي عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف الفصن : نعم نبتة وكثر .

(٧) الوشل : الماء القليل وأراد أنهم حياة الدنيا

(٨) درجن : يعني الأحساب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والعقب : الولد .

(٩) يوم ذي قار : اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيان بجيوش كسرى .

(١٠) أي به علمت الأعاجم ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم .

والصهب : جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به العجم لغلبة ذلك عليهم .

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ
فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ
أَشْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ
جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرَمَاتِ فَلَمْ تَذُرْ
لِكِسْرِي آيِنِ كِسْرِي لَأَسْنَمُ وَلَا صُلْبُ
وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمِلْعُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ
مَسِيرَةُ شَهْرٍ فِي كَتَائِبِهِ الرُّغْبُ
رَحَا سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب^(١) : [خفيف]

مَا عَلَى الْوُسْجِ الرُّوَاتِكِ مِنْ عَثْ
حَوْثٍ لَا فَعَالَهُ مَرْتَعُ الذَّمِّ
سُرْحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ
وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ
لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ
مَدِيدِكَ الْكَفِّ بِالنَّدَى عَائِرُ السُّمِّ
آمِنُ الْجَبِيبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا
سَبَّ إِذَا مَا أَنْتَ أَبَا أَيُّوبِ^(٢)
وَلَا عِرْضُهُ مِرَاحُ الْعُيُوبِ^(٣)
عُقْدَةُ أَلْيَى فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ^(٤)
مُشْكِلَاتٌ يَلُكِّنُ لُبُّ اللَّيْبِ^(٥)
عَجِيبٌ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
سَمِعَ إِلَى حَيْثُ دَعْوَةُ الْمَكْرُوبِ^(٦)
أَصْبَحَ الْغُشُّ وَهُوَ رَدْعُ الْجُيُوبِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ - ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسج ، والوسيج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهي التي تسير الرتك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حوله أي حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أي هو خطيب بسيط اللسان . استمرت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهي الحاصرة ، يقال أصاب الرمي شاكلة الرمي أي ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشيء ، يقول كفه مولعة بالندى . وعائير السمع ، أخذه من قولهم عار القوس إذا ذهب في الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) أي هو مأمون الظاهر والباطن . والرَّدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز أن يكون الردع التلطف بالزعفران والخلوق . ورواية الديوان : وهو درع القلوب .

فَهْوٌ يُؤْوِي خُلَاتَهُ فِي حَوَاشِي خُلِقَ حِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيبٌ^(١)
كُلُّ شَيْعٍ كُتِّمَ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهْوٌ شَيْعِي وَشَيْعُ كُلِّ أَدِيبٍ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٢) : [كامل] -

ضَرَبَتْ بِهِ أَفَقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبُ كَأَلَمْسِكَ يُفْتَقُ بِالنُّدَى وَيُطِيبُ^(٣)
يَسْتَبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجَا وَتَوَكَّلْ بِالضُّمِيرِ وَتُشْرَبُ^(٤)
يَقْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَغْرَاضُهُمْ سُوءَ الْمَعَايِبِ ، وَالنُّوَالِ مُغِيبُ^(٥)
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقٍ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَى غَدِيرِي وَجَّتِيهِ الطُّحْلُبُ
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ أَذْرَكْتُ مِنْ جَذْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ
ضَمُّ الْفَتَاءِ إِلَى الْفَتْوَةِ بَرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسَمِي الشَّبَابِ الصُّيْبُ^(٦)
تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيئُهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغُضَةِ قُحْبُ^(٧)

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي^(٨) : [طويل]

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً مِنْ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفَّ قَاطِبُ^(٩)

- (١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار في هامش الديوان المطبوع إلى رواية الخارزنجي له .
(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٢٨ - ١٣٣ .
(٣) الضرائب : جمع ضريبة وهي الخليفة والطبيعة .
(٤) نسيمها أي نسيم الضرائب وجاء بالبيت على طريق المثل .
(٥) أي قوم تنوهم النوايب فلا يقابلونها بفعال حسن ينفعونها عن أنفسهم كما يفعل الممدوح .
(٦) الفتاء : طراة السن . والوسم المطر واستعاره للشباب : يقول : هو ذو فتاء في سنه وفورة في خلقه ، وماء الشباب عشن لوجهه كما يجسن وسمى المطر الأرض .
(٧) يقول هذا الممدوح تلقى به إقبال الجد بروية وجهه ، وإن كنت قبل مبهضا إلى الناس حيث إليهم لإقباله عليك .
(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٢٠١ - ٢١٥ .
(٩) القاطب : المارح ، أي هم يسكرون الملى بالتعب فكانهم سقوها شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفر ، لا كما تخرج الخمر باللهاء وتلين .

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسَّرَى
يُصْرَفُ مَسْرَاهَا جَذِيلٌ مَشَارِقِ
يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودِ طَلْعَةً ثَائِرِ
كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ
إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِى أَبَا دُلْفٍ فَقَدْ
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا
إِذَا حَرَّكَتْهُ هَزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ
وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ^(١)
إِذَا آبَهُ هَمٌّ عَذِيقٌ مَغَارِبِ^(٢)
وَبِالْعَرِمِسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةُ آيِبِ^(٣)
مِنْ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ^(٤)
تَقَطَّعَ مَا بَيْنَى وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدُ مُرَخًى النَّوَائِبِ^(٥)
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةٍ طَالِبِ^(٦)
عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِ الْكَوَاذِبِ^(٧)

(١) الغوارب جمع غارب ، وهو من البعير ما بين السنام والعنق ، وغارب كل شيء أعلاه ، والمقصود في بيت أبي تمام الأسمنة .

والسرى : سير الليل . يقول أتعبوها بالسير حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسمنة وهم فوقها .
(٢) الجذيل تصغير جذل ، وهو عود تحتك به الإبل الجحرى فتشتفى به . والعذيق : تصغير علق ، وإذا افتخر أحدهم بعلمه بالشئ قال : أنا جذييلها المحكك وعذيقها المرجب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل مسفار ، قد جرب وتبصر ، فإذا أحزبهم أمر فهو رجل عالم يشتنى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسفر .
(٣) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التى عهد ثديها . والعرمس : الناقة الصلبة . الوجناء : من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هى عظمة الوجتين .

يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكعاب الحسنة طلعة ثائر ، وهو طالب الثار والمراد به هنا الثعبان ، يقول هو يفيض الإقامة ويشتاقي للسفر .
(٤) أى أنه لا يستقر فى مكان ، فهو ضغن على المكان الذى هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يمض بعد إليه حتى يبلغه .

(٥) حيث تقطعت تمائم : أى فى الموضع الذى نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذى نشأ فيه فما يجب أن يفارقه . ومرخى النوائب أى قد أجاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم فأرخى فوائبه .

(٦) المعنى أن عطاياه متى تلعبت عن السؤال فسَدَ عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أوراغب فتسكن وتهدأ .

(٧) يقول إنه يحقق الأمان فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظى . فهذا تغيير أسماء الأمانى الكواذب .

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْتَةَ آمِلٍ
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى
إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا
فَإِنَّ الْمَنَابِيَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا
جَحَافِلُ لَا يَتَرَكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ الْحَرْبِ صَدْعُوا
إِذَا أَفْتَحَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا
فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سَيُوفُكُمْ
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ^(١)
كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ
يَبَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
بَنُو الْجَحْمِ نَجْلُ الْمُخْصَنَاتِ النَّجَائِبِ^(٢)
أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
سَلِيمًا وَلَا يَخْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ^(٣)
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبِ^(٤)
صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ^(٥)
وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ^(٦)
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ

(١) العراص : جمع عَرَصَة ، وهي ساحة الدار . والمغانى : الديار يقول : من حبه لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أبي دلف . والنجل : الولد

(٣) الجبرية : الكبر .

(٤) عواص : جمع عاصية أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويجوز أن تكون عاصية من عصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يعتصم من استجار بها والقواصي : التى تقضى بما تريد . وقواصب : قواطع .

(٥) قسطل الحرب : غبارها . يقول إذا شقت الخيل غبار الحرب طعنوا الأبطال بالرماح فكسروها في صدورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حاجب : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حاجب بن زرة قد رهن قوسه فيهم بعد أن تدير هو وأهله في أرض العراق فأنكر ذلك عليهم حتى يأتوا برهائن منهم ولم يكن مع حاجب غير قوسه فاسترهنوها منه وذهب فوق لهم بما وافقهم عليه .

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَانِمَا تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَائِبِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَذِبِ^(١)
بِأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ وَانْكَسَى أَهَابِي تَسْفَى فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ^(٢)
تَجَلَّلَتْ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلءَ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ^(٣)
بَارِشَقٍ إِذْ سَأَلْتُ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ^(٤)
نَضَوْتَ لَهُمْ سَيِّفَيْنِ رَأْيَا وَمُنْصَلَا وَكُلَّ كَنَجَمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبِ
إِلَيْكَ أَرْحَنَا عَازِبَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ
غَرَائِبُ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا مِنْ الْجُودِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاءَ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ^(٥)
وَلَكِنَّهُ صَوَّبَ الْعُقُولَ إِذَا انْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي بِهِ شَرَحَ الْجُودُ الْتِيَّاسَ الْمَذَاهِبِ

(١) الأفشين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . و-
الأفشين عبداً للمعتصم فاصطنعه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبي تمام قيلت
من دولة الأفشين وإقباله .

(٢) يقال اسحنك الليل أي اسود وأظلم . والأهابي : جمع إهبل وهو الغبار . وتسفى في وجوه التجارب
أي لم تعد تنفع التجارب فكأنما ملكت عيونها بالغبار .

(٣) الأصل أن يقال تجلله بالسيف أي علاه به من الجلال وهو ما يوضع على ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجه
الرأي عليه أريته إياه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم بابك وفيه أبلى أبودلف بلاء حسنا ، حتى حسده
الأفشين ويقال إنه هم بقتله .

(٤) أرشق : جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان ، وهي مدينة بابك الخرمي . والعتاق الشوارب :
الخيال الضوامر . والعوالى : الرماح أي مددته بالرأي والتدبير بهذا المكان ، ويقول الصولي شارحا : يقول هذه
الغمامة إنما سألت برماح وخیل ضامرة .

(٥) ما قرئت حياضك أي ما جمعت ، يقال قرى الماء في الخوض بقرية إذا جمعه . أي لو كان يفنى الشعر لفنى
من أجل ما مدحت به في الدهر القديم .

وَلَأَنِّي لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تَرُدَّنِي مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب^(١) : [طويل]

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا ، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابَهُ^(٢)
لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهْدَمَتْ رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً
عَرِيكَتُ الْعَلْيَاءِ وَأَنْضَمَّ حَالِيهِ^(٣) إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا
رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبَةً إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةً مُلْكِهِ^(٤)
هَبَطْنَا مَلَأَ صُلْتُكَ عَلَيْكَ سَبَابِيهِ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ
وَأَمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِيهِ إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةً مُلْكِهِ^(٥)
وَسَهَّلَتْ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ سَمَا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا^(٦)
سُمُو عِيَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيهِ^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٢٢١ - ٢٣٣

(٢) الغياب : جمع غيب وهي الظلمة . شبه الركب بالأسنة نحافة وهزالا لشدة السفر وطوله أو شبههم بها في المضاء والنفاذ . والتعريس : النزول بالمكان ليلا للمبيت ، يقول عرسوا على مثل الأسنة لقلقهم ونبوحنوهم عن المضاجع

(٣) الرواية في ديوانه عن بعض النسخ : على كل رواد الملاط ، من قولهم رَادَ يَرُودُ إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكف ، أو هو العضد . والعريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضم .

(٤) مغرب الشمس أراد به الشام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الوادي إذا قطعه إلى الجانب الآخر . والملا : الأرض الواسعة . والسباب : واحد سبب وهي المفازة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشيء وأكرمه وحقيقته ، كما قال الشماخ : طَوَى ظَمَاهَا فِي بَيْضَةِ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ ، الْأَمَاعِرُ

(٦) العزاز : الصلب من الأرض

(٧) عياب الماء : معظمه ، وجاشت : زحرت . وغواريه : أعالي موجه .

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهُ^(١)
أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّاسِ بَعْلَمًا عَفَتْ مَهَابُهُ الْمُثَلَّى وَمَحَتْ لَوَاجِبُهُ^(٢)
فَقِيَ كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ^(٣)
إِذَا مَا أَمَرُوا أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات^(٤) : [بسيط]

لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَخِيَّةٌ سَبَبٌ إِنْ تَبَقَّ يُطْلَبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبَبِ^(٥)
صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا مِنْ قَرِطٍ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبٌ
أَمْتُ نَدَاهُ بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهِدْتُ لَهَا السَّرَى وَالْقِيَافِي أَنَّهَا نُجُبٌ
هَمُّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةٌ أَمَّا أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبٌ^(٦)
رِدُّهُ الْخِلَافَةُ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ وَقِيمُ الْمَلِكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِيبُ^(٧)

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضمر الفعل والمعنى أين يُعَذَّلُ عنه بوجه الحزم ، أي كيف يَتَّهِمُ عليه بوجه الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب ، فكأنه ينظر إليها بالمرآة ، وهي جمع مرآة .

(٢) المهاج : جمع مَهَاج وهو الطريق الواسع . ومَحَتْ : عَفَتْ ، من قولك مَحَّ الثوب إذا خَلَقَ . ولواحب : جمع لا حب وهو الطريق الواضح . والمناهج : الطريق الواضح كذلك .

(٣) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أي : عَرَفَ الناس طريق الندى وعلمهم الجود ، فكان ما يتكلفونه منه وقيمونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقُدوة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٤٣ - ٢٥٧

(٥) الأخية هنا ما يعتمد عليه من ود أو خِلمة . وأصل الأخية حبل يدفن في التراب تخرج منه عروة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إِنْ يَقِيَّتْ هَذِهِ الرَابِطَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَوْسِلُ النَّاسَ إِلَى بَوَسَاتِلِ .

(٦) النشب : المال ، يقول : بَتَ فِي هَمٍّ وَأَصْبَحْتُ فِي هِمَّةٍ وَأَصْبَحْتُ فِي أَمَلٍ وَأَمْسَيْتُ فِي مَالٍ .

(٧) الردة : العون والناصر . والجُلَى : الأمر العظيم . والوَانِي : المقصر . والنصيب : التعب أي يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه وجودة رأيه .

جَفْنُ يَغَافُ لَذِيذِ النَّوْمِ نَاطِرُهُ شُعَا عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ
طَلِيعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ يَتَضَيُّهَا كَمَا أَتَمَّى رَأْيِي فِي الْغَزْوِ مُتَّصِبُ^(١)
حَتَّى إِذَا مَا أَتَضَى التَّدْبِيرُ ثَابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالُهُ لَجِبُ^(٢)
شِعَارُهَا أَسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا إِذْ أَسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقَبُ^(٣)
ثَبَّتُ الْخَطَابُ إِذَا أَصْطَكْتَ بِمُظْلَمَةٍ فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ^(٤)
أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ عُذْرَتَهَا فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبُ^(٥)
مَنْعَتَ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعُطْفُ وَالْحَدَبُ^(٦)
وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ^(٧)
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضُنُّ بِهَا عَلَى الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا الْعَرَبُ^(٨)

- (١) الرأى : الذى يربأ للقوم بأن يعلو مكانا مرتفعا ليرقب لهم الطريق أو يخبرهم بمن يسلكه . واتمى : أشرف . وبيضة الخلافة المراد بها أهل الإسلام .
(٢) أى أقبلت نحوه جيوش الأراء ، وليس على ما جاء فى المطبوعة من ان المعنى أنه رجع إلى التدبير ، بل « ثاب » فاعله جيش . والهاء فى « له » للتدبير . واللجب : ارتفاع أصوات الفرسان واختلاطها .
(٣) الشعار ما يدعو به القوم فى الحرب ليميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : بالمضر . وشعارها : أى شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب المكرره . قال التبريزى : وكانت الألقاب فى الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يذم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمت بلسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سعى به سواك فهو لقب له .
(٤) اصطكت : اضطربت . ومظلمة : أى خصلة مظلمة
(٥) رواية الديوان : حصنت غرتها . والعذرة : البكارة .
(٦) الحدب : الإشفاق
(٧) الأيم : التى لازوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، والملا ظهرت المرأة احتيج إليها وفى الحيض تعتزل . والأرب : الحاجة .
(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشع بيناته على الموالى وتكره العرب التزوج بين .

والمعنى أن هذا المدح أكرم القوافى ولم يخرج إلى صرفها لمن لا

أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقِيَتْ
لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُخْرِجْ وَصَاحِبَهَا
لَمْ يَتَدَبَّ عُمَرُ لِلْإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ
لَا شَرَبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرَبٍ إِذَا وَجَدُوا
إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَاضِيَّ مَذْكَرًا
لَا نَجْمَ مِنْ مَعَشَرٍ إِلَّا وَهْمُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ
خَوَامِسِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرْبُ^(١)
أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُخَفِّرْ بِهَا الْقُلُوبُ^(٢)
جُلُودَهَا الْقَنْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذُّهَبُ^(٣)
هَذَا اللَّجَيْنِ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعُلْبُ^(٤)
فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَنْدَرٌ وَلَا الْبَلْبُ^(٥)
عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ
دَعَائِمُ الْمُلْكِ فَلْيَعَزِّزْ بِكَ الْأَدَبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي^(٦) : [مسرح]

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكْلَفَهَا
إِلَى الْمُصَفَّى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ أَنَا
وَحْدًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ^(٧)
صَعْنُ أَنْصِبَاعِ الْكُذْرَى فِي قَرْبِهِ^(٨)

(١) الخوامس من الإبل هي التي ترد الخمس وهو شرب اليوم الخامس وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس . والغرب : الماء الجاري بين البئر والحوض . والأرسال : جمع رسل وهم اسم للإبل أول الجماعة منها بين الخامس عشرة والعشرين ترسل على الحوض ولا تكون إلا صغارا .
(٢) يعني بصاحبها الفرات ، يقول : لولا حاجتي لم أتبدل بمدح الأوساط . والقلب جمع قلب وهي البئر . والعراقان : البصرة والكوفة .

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، كالذي روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يجعل القند من جلود الإبل لقلة الذهب والفضة .

(٤) الشرب : جماعة الشاربين . واللجين : الفضة . والعلب : جمع علبة ، وهي إناء من جلود يحلب فيه . يقول لاشرب أجهل من شرب يحدون آنية الفضة ويشربون في آنية الجلد .

(٥) الماذي : الدروع ، يقال درع ماذية وهي البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . الصياصي : القرون ، والبلب : دروع تتخذ من الجلود إذا لم يوصل إلى دروع الزرد .

(٦) ديوان أبي تمام ١ / ٢٧٠ - ٢٧٥

(٧) الوصب : الوجع ، والعيس والوخد سبق تفسيرهما . « لست من العيس » أي لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشقى صدر المهموم ويذهب علم الفقير .

(٨) الكذرى : نوع من القطا . المصفي : الذي صُفِيَ وهذب من العيوب لمجده وشرقه الانصباع : الإسراع ولبلة القرب : لبلة ورود الماء .

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ آلِ عَالَمٍ مِنْ عُنْجِهِ وَمِنْ غَرَبِهِ
رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعَ أَسْمُ سَبَابُ الْبَرَايَا غَدَاً سِوَى سَبِيهِ^(١)
لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبَلَهُ أَكْسَبَهُ الْبَأْوُ غَيْرَ مُكْتَسِبِهِ^(٢)
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيُخْرِزُ الدَّرُّ غَيْرَ مُحْتَطِبِهِ
كَمْ أَغْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ سَلَامَةً الْمُعْتَفِينَ فِي عَطَبِهِ
مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ آلِ عَلَيَاءٍ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ^(٣)
أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ إِلَى النَّدَى وَاطْيُءُ عَلَى عَقِبِهِ^(٤)
يُرِيحُ قَوْمَ وَالْجُودِ وَالْحَقِّ وَالِ حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ^(٥)
وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ مِنْ رَاحَةِ الْمُكْرَمَاتِ فِي نَعَبِهِ^(٦)
تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتَبِهِ^(٧)
هَيْهَاتَ ، أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ^(٨)

(١) تقطع أصلها تنقطع ، فحذف إحدى التاءين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : لا كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي . ورواية الديوان (رهط الرسول) .

(٢) البأو : الفخر والتعظيم والكبر . يقول : أبسه قدره جلالة لا يسعى إلى اكتسابه هو في نفسه .

(٣) أي يحسدونه وينالون منه بالواقعية ويروى :

مشمر ما يكل في طلب الـ مجد وآل العباس في طلبه

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إلى العلا ، يقول أسبقهم إلى الندى وهو الكرم والجود يمشي خلفه .

(٥) يريح قوم : من أراح الرجل إذا استراح . والطنب : سبق تفسيرها .

(٦) إقضاض مضجعه ، يعني نبوه تقول أقض المضجع وأصله أن يكون في المضجع القضة ، وهي الحصى ،

فيمتنع النوم على المضطجع . وراحة المكرمات : وصولها إلى من يستحقها .

(٧) ضرب بنات المخاض مثلاً للأغرار قليل التجربة ، وضرب العود ، وهو الجمل المسن ، مثلاً

للمجربين الصابرين على المشاق . والكور الرجل بأدواته ، والقتب : رحل صغير على قدر الستم .

(٨) المعنى : بأن الكريم من اللثيم ، جعل النبع مثلاً للكريم والغرب مثلاً للثيم . يقول : ليس في أيدي

حاسديه شيء لأن حسبه ظاهر يعرفه كل أحد .

لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا أَلْيَاقُوتَ مِنْ خُطْبَةٍ^(١)
 إِنْ جَدُّ رَدُّ الْخُطُوبِ تَذَمُّى وَإِنْ يَلْعَبُ فَجَدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ
 يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتَحْذَرُ الْحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهِ
 تَزِلُّ عَنْ عَرَضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ تَنْشِبُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشْبِهِ^(٢)
 تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجْبِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ^(٣)
 لَا يُكْمِنُ الْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا يَخْطُو اسْمُ ذِي وَدِّهِ إِلَى لَقْبِهِ^(٤)

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبابَة من أهل مرو^(٥) (وكتب
 بها إليه ويعرض بهجاء أبي صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلَامُ اللَّهِ عِلَّةَ رَمَلٍ خَبِتِ عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَابِ^(٦)
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِي إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرِي تَصَابِي
 فَلَا تُغِيبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ الْأَنْوَاءِ الْطَافِ السُّحَابِ^(٧)
 فَتَمُّ الْجُودِ مَشْدُودَ الْأَوَاحِي وَتَمُّ الْمَجْدِ مَضْرُوبَ الْقِيَابِ^(٨)
 وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا وَصَفَرُ الرَّاحِ بِالنُّطْفِ الْعِذَابِ

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وماها هنا ثابت في بعض النسخ .
 (٢) المعنى أنه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجاً ؟
 (٣) الفُراط ، جمع فارط وهو المتقدم . وأصل الفراط : القوم الذين يتقدمون الوراد ، قال الشاعر وهو القطامي :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تقدم فراط لوراد

(٤) أي لا يغدر بالصديق ولا يتخطى ما يجب أن يتأدى به إلى ما يكره أن يلقب به .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٢٨٢ - ٢٩٠

(٦) خَبِتَ في بيت أبي تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٧) لا يغيب : لا يكون غيباً ، والغيب القليل وهو دعاء له أن يكون سقياء كل يوم ولا يكون غيباً .

(٨) الأواخي : جمع أخية ، وسبق تفسيرها .

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرُ خِضَمٍ
يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرُ خِضَمٍ تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَزْنُ مُكْدٍ
تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَزْنُ مُكْدٍ فِذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا
فِذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا حَسَوْدٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ
حَسَوْدٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ وَيَحْسِبُ مَا يُفِيدُ بِلَا عَطَاءٍ
وَيَحْسِبُ مَا يُفِيدُ بِلَا عَطَاءٍ ذَكَرْتُ صَنِيعَةَ لَكَ الْبَسْتَنِ
ذَكَرْتُ صَنِيعَةَ لَكَ الْبَسْتَنِ تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى
تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي
وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا
فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا لِيَالِيهِ لِيَالِي الْوُضَلِ تَمَّتْ
لِيَالِيهِ لِيَالِي الْوُضَلِ تَمَّتْ

- (١) استعمل الرفات للظن وإنما هو للعظام البالية ، يقال رَفَتْهَا البِل رَفْتًا فهي رَفَات أي قَطْعُهَا .
(٢) في الديوان عن بعض النسخ : تفيض وتقطع ، وفي نسخ أخرى : يفيض ويقطع . والمزن مكد : أي لا مطر فيه يقول : تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به أو سلاح تعمل به .
(٣) قصرت كفاه عنه : أي قصرت كفاه عن أن يحصى نفسه وأن يجود عليها ، فكيف بغيره . والتعريض هنا بأبي صالح .
(٤) الأثيث : الكثير العظيم . والرغاب : الواسعة الكثيرة النفع .
(٥) يقول هذه النعم كلما لبستها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تجددت وجرت مثلها ، وكلما سرت وحجبت بليت وأخلقت . يقول : الثياب تبقى على المنع والحبس والصون وتخلق على كثرة الاستعمال ، وهذه تلبى بالحبس وتتجدد بالاستعمال .
(٦) العوان : التي قد ولدت بطنين أو ثلاثة والعنس ربما أراد بها العانس ، وقد عابه بعض أهل العلم على هذا الاستعمال لأنها لا تستعمل إلا في الناقة ، يقال ناقة عنس ، وهي الشديدة المسنة . وقد يكون أراد أبو تمام بها صفة الناقة ، يقول ليست صنيعتك عندي مثل الناقة التي هي عوان مسنة ، ولا هي منك بالبكر الكعاب لأنها ليست أولى صنائعك .

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ^(١)
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ
فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرَكُ الشُّكْرِ أَثْقَلَ لِلرُّقَابِ
إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي قَوَائِي تَسْتَدِيرُ بِلَا عِصَابِ^(٢)
هِيَ الْقُرُطَاتُ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصُّمِّ الصُّلَابِ^(٣)
عِرَاضُ الْجَاهِ تَجْزَعُ كُلُّ وَادٍ مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلُّ بَابِ^(٤)
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخْرٍ مَسَحَتْ خُلُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ^(٥)
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقًا إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْرًا فِي الْكِتَابِ

وقال يمدحه^(٦) : [خفيف]

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا بِمَغْدَا لَكَ وَعِنْدَ السَّرَى وَجِينِ تَوْوَبُ^(٧)
لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي هِنُ ، قَدْ يُشْبِهُ النُّجِيبَ النُّجِيبُ

- (١) أطلبتني : أبلغتني مطلبى . قبل الطلاب : أى قبل أن أطلبه منك .
(٢) التراقي : جمع ترقوة ، وهى أعلى عظام الصدر . والعصاب : أن يعصب فخذ الناقة لثبت للحالب .
(٣) القرطات : جمع قرط ، وهو ما يعلق فى الأذن من حلية . والوحى : الكتاب . والصم الصلاب :
الصخر ورواية الديوان (من القرطات) .
(٤) تجزع سبق تفسيره .
(٥) عارضتها : فاخرت بها . والعرب من الخيل خلاف البراذين .
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٩٢ - ٢٩٥ .
(٧) حيهلا : شددها ولا تعرف إلا مخففة اللام .
والذى فى الديوان : حى أهلاً . قال التبريزى : هى كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حى » فى معنى هلم
وينصب « أهلاً » بفعل مضمر . والمغدى : الغلوى .

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ^(١)
ضَاحِكٌ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلَقٌ وَمُلُوكٌ يَتَكُونُ حِينَ تَنْوُبُ^(٢)
فَهُوَ مُذْنٍ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ وَهُوَ مُقْصِرٌ لِلْمَالِ وَهُوَ حَسِيبٌ^(٣)
خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامٌ وَوَدَّادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبٌ^(٤)

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر^(٥) : [وافر]

مَتَى يُرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ وَخِذْنَهُ الْكَأَبَةُ وَالنَّجِيبُ^(٦)
وَمَا يَبْقَى عَلَى إِدْمَانٍ هَذَا وَلَا هَاتِي الْعُيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ^(٧)
عَلَى أَنْ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ مِرْرُ النُّوَى أَيْسَى الْغَرِيبُ^(٨)
وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرٍّ عَمِرُوا لَهَا حَسْبٌ إِذَا انْتَسَبَتْ حَسِيبُ^(٩)
لَهَا مِنْ طَمِئٍ أَمْ حَصَانٌ نَجِيبَةٌ مَعَشَرٍ وَأَبُّ نَجِيبُ
تَمَنَّى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَسِيبُ مَنَى شَطَطًا وَأَيْنَ لَهَا حَسِيبُ^(١٠)

- (١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الغيث ، وهو يعنى الممدوح .
(٢) أى حين تنوب النوائب .
(٣) أى هو مُذْنٍ للجدود وهو بغيض إلى غيره ، ومُقْصِرٌ للمال وهو حبيب عند سواه .
(٤) ريح جنوب : أى هو يأتى بالغنى ، كما أن ريح الجنوب تأتى بالغيث ويكون بها الخصب .
(٥) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٥٢ - ٥٥٧ .
(٦) أرعى للقول : أصغى إليه ، وأناب إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخذن الصديق .
(٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النجيب ، وبـ « هاتى » إلى الكأبة .
ورواية الديوان : وما أبقى ، ولا هاتا .
(٨) مرر النوى : قواها ، جمع مِرَّة . والنوى : البعد . ولمى الغريب تأسّى وتعزى .
(٩) النسبة فى عدوية إلى قبيلة بنى عدى .
(١٠) الشطط : البعد .

وَلَوْ بَصُرْتُ بِهِ لَرَأْتُ جَرِيضاً بِمَاءِ الدَّهْرِ حَلِيَّةُ الشُّحُوبِ^(١)
 كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرَى مِنْ كُسَاهُ وَقُلْتُ مِنْ مَضَارِيهِ الْخُطُوبِ^(٢)
 زَعِيماً بِالْغِنَى أَوْ نَذْبِ نَوْحِ تُشَقُّ فِي مَاتِمِهِ الْجُبُوبِ^(٣)
 فَأَصْبَحَ حَيْثُ لَا تَقَعُ لِيَصَادِ وَلَا تَشَبُّ يَلُودُ بِهِ حَرِيبُ^(٤)
 بِمِصْرَ وَأَيِّ مَأْرَبَةٍ بِمِصْرٍ وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرُهَا شُعُوبُ^(٥)

وقال يمدح حبش بن المعافى قاضى نصيين ورأس العين : ^(٦) [طويل]

وَمَجْهُولَةُ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الصُّوَى إِذَا اغْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرُّكْبِ ضَلَّتِ^(٧)
 إِذَا مَاتَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِيهَا أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتْ^(٨)
 تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلِقِ جِرَانَهُ وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتِ^(٩)
 بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوجِدَةَ الْقَرَا أُمُونِ السَّرَى تَنْجُو إِذَا الْعَيْسُ كَلَّتِ^(١٠)

- (١) فى المطبوعة : حريضاً ، والصواب ما أثبتته عن الديوان ، يقال جرض بريقه أى غص به .
 (٢) أى كنصل السيف شهامة وصرامة ، قد عُرَى من الغنى ومُلِءَ من التجارب .
 (٣) النوح : النساء يجتمعن للحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكا لسوء يندبه .
 (٤) التَّقَعُّ : الرى . والصادى : العطشان . والحريب : مسلوب المال .
 (٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية يعنى أكابر مصر .
 (٦) ديوان أبى تمام ١ / ٣٠٢ .
 (٧) الصُّوَى : جمع صُوءَ ، وهى أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها .
 (٨) أصدَّت من الصدى ، وهو رجع الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .
 (٩) ألقى جراحته : جثم . واستقلت : ارتفعت .
 (١٠) المفعمة : المثلثة ، والأنساع جمع نَسَع وهو سير مضفور . والقرا : الظهر ، والمؤجدة : المقواه .
 وأمون السرى أى يؤمن عثارها عند السرى . وتنجو : تسرع .

طُمُوحٍ بِإِثْنَاءِ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
إِلَى خَيْرٍ مِّنْ سَاسِ الْبَرِيَّةِ عَدْلُهُ
وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْثِ الْهَمَامُ لَأَخْلَقْتَ
أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَيُلَوِّى بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ أَنْتِقَامُهُ
وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُعْتَمِنِ بِجُودِهِ
إِذَا ظَلَمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدَلَتْ ثَوْبَهَا
هُمَامٌ وَرَى الزُّنْدِ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى
أَغْرَ رَبِيطُ الْجَاشِ مَاضٍ جَنَانُهُ
نَهْوَضُ بِثِقَلِ الْعَيْبِ مُضْطَلَعٌ بِهِ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَّجْدٍ مُّؤَلَّفِ
أَبَا اللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَأَنْصَرَمَ النَّدَى
لِيَهْنَى تَنُوحًا أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
وَأَنْتَ مِنْهَا فِي اللَّبَابِ الَّذِي لَهُ

تَخَالُ بِهَا مِنْ عَذُومَا طَيْفٍ جَنَّةٍ
وَوَطْدَ أَعْلَامِ الْهُدَى فَاسْتَقَرَّتْ^(١)
مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهُدَى وَارْتُتِ^(٢)
وَقَدْ نَهَلْتَ مِنْهُ اللَّيَالَى وَعَلَّتِ
إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ الْوَتِ
وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتِ^(٣)
إِذَا مَا مِلِمَاتُ الزَّمَانِ أَلْمَتِ
تَطْلُعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ^(٤)
إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكِلَاتُ أَظْلَّتِ^(٥)
إِذَا مَا الْقُلُوبُ الْمَاضِيَاتُ أَرْجَحَتِ^(٦)
وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتِ
وَشَمْلُ نَدَى بَيْنَ الْعُقَاةِ مُشْتِ
وَأَدْرَكَتِ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتِ
إِذَا أُحْصِيَتْ أَوْلَى الْبُيُوتِ وَعُدَّتِ
تَطَاطَأَتِ الْأَحْيَاءُ صُغْرًا وَذَلَّتِ

(١) رواية الديوان : ساس الرعية .

(٢) الأسباب : الحبال ، جمع سبب . واخلفت وارثت بمعنى واحد أى بليت .

(٣) جعل قوله إذا النعل زلت مثلاً لمن قعد به الدهر وأصابته رزية .

(٤) أسدل وسدل واحد ، والمعروف سدل وهى اللغة العالية .

(٥) يقال : روى الزند إذا خرجت ناره . ومستحصد القوى أى مستحكمها من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت قتله .

(٦) أرجحت : رجحت وثقلت .

إِذَا مَا أَمْتَطَيْنَا أَلْبِيسَ نَحْوِكَ لَمْ نَخَفْ عِثَارًا وَلَمْ نَخْشَ أَلْتِيَا وَلَا أَلْتِي^(١)

وقال يمدح مالك بن طوق^(٢) : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ تَعَوَّذْ بِجَنُودِ مَالِكٍ وَصَلَاتِهِ^(٣)
فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ سَرِيعًا إِلَى الْمُتَمَتَّحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ^(٤)
وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً وَجَارَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ وَوَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ^(٥)

وقال يمدحه أيضا^(٦) : [كامل]

إِنَّ أَلْهُمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثًا^(٧)
وَرَأَيْتَ ضَيْفَ أَلْهِمٍ لَا يَرْضَى قِرَى إِلَّا مَدَاخِلَةَ الْفَقَارِ دِلَالًا^(٨)

(١) يقال في المثل : فعله بعد اللتيا والتي ، أى بعد المشقة والجهد . قال التبريزي ولا يكادون يُفردون اللتيا من التي . وقيل أراد باللتيا ما صغر من الأمور وبالتى ما عظم منها ، وكأنهم يكونون يهينون الاسمين عن الداهية (٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد الندى : طالبه وأصل المرتاد : الذى يطلب الكلا .

(٤) المتَمَتَّح أصله من الميَّح وهو أن يتزل الرجل إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزي : الصواب « أساهم » لأنه من تصديره إياهم أسوته أى مثله ، إلا أن العامة يقولون واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة مثل أكله وأخاه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ - ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أى نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحثاثة أى نوماً خفيفاً ، وهى لا تستعمل إلا في النفى ، يقال ما ذقت غماضاً ولا حثاثة أى ما نمت .

(٨) الدلائل : الناقة الجريرة على السير . ومداخلة الفقار أراد ناقة مداخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهر . ومعنى كلامه أن الهم إذا ضايقه قراء ناقة جريرة على السير ، أى أنه يصرف الهم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير في أشعار العرب . قال :

وقد أقرى الهموم إذا اعترتنى عذافرة مضيرة عقاما

شَجَعَاءَ جِرْتُهَا الذَّمِيلُ تَلَوُّهُ أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطِيُّ غِرَاثًا^(١)
 طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكَا ضِرْعَامَهَا وَهَزَبَرَهَا أَلْدَلْهَانَا^(٢)
 مَلِكٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مَزْنَ بَنَانِهِ قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَعَثَّتْ أَغَاثَا
 قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ لَا خَاثِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثَا
 مِثْلُ السَّيْكِةِ لَيْسَ عَنْ أَغْرَاضِهَا بِالْغَيْبِ لَا نَدْسًا وَلَا بَنَحَاثًا^(٣)
 هُمْ مَرْقُوعَا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أَخْرَجَ عَاثَا^(٤)
 لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ تَنْسَى الْكَلَابَ وَمَلْهَمًا وَبُعَاثَا^(٥)
 بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسُ مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثَا^(٦)
 لَكِنْ قَرَاكُمُ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فَيْكُمُ رَحْمَةً وَغِيَاثَا
 عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةً بَيْتِهِ أَرْفَادُهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْفَاثَا^(٧)
 عَمَرُوا بَنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ الْعُلَا لِبْنَى أَبِيهِ تُرَاثَا
 رَدَّعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ وَسَطَرُوا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثَا^(٨)

- (١) الشجعاء : الطويلة أو التي بها جنون من نشاطها . والجرة : ما تخرجه من جوفها إلى فمها وتجتز به والذميل : ضرب من السير السريع . والأصل وقت العشي . والفراث : الجياع واحداه غُرْثَانٌ وغُرْثَى .
 (٢) الهزبر : الأسد ، والدلمات : الجرى
 (٣) مثل السبيكة أى فى صفاته ونقائه . والنَّدْسُ : الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس .
 (٤) السبائب : جمع سبية ، وهى شقة من الكتان . وأخرج : ضيق عليه . يذكر قتله جماعة من بنى تغلب لما ولى نصيبين .
 (٥) جاسهم : تخلصهم . وملهم : يوم بين تميم وحنيفة . والكلاب : بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن عاصم المنقرى . وبُعَاث : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .
 (٦) البغاث : طائر من شرار الطير .
 (٧) الأرفاد جمع رقد وهو العطاء . والأرفاث جمع رقت ، يقال رجل عفا الإزار إذا وصف بالعفة وإنما يراد ما تحت الإزار .
 (٨) جلة : أى مستين .

أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَآتَى بِهِ يَقْظَانَ لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأَنًا^(١)
تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِيءَ أَمْسَى كَأَحْلَامِ الْكَرَى أَضْغَاثًا^(٢)
وَتَرَى تَسْحُبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا جِثْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثًا^(٣)
كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْ عَدْتِكَ قِلَاصُهُ تَبْغِي سِوَاكَ لَا وَعْتَتْ إِيْعَاثًا^(٤)
خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَاثًا^(٥)
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي كُنَّا نُوْمِلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثًا^(٦)
لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِي مَنْدُوحَةٍ عَنْ بَرِّ قَعِيدَ وَأَرْضٍ بَاعِثَاتًا^(٧)
وَالْكَامِخِيَّةِ وَلَمْ تَكُنْ لِي مَوْطِنًا وَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَاثًا^(٨)
لَمْ آتِهَا مِنْ أَى وَجْهِ جِثْتِهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثًا^(٩)
بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرُولُ أَعْنَى الْحُطَيْثَةِ لَاغْتَدَى حَرَاثًا
تَصْدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِفَالِهَا وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَاثًا
أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتِمِي فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . والمُلْتَأَن : البطيء ، يقال التأت عليه الأمر أى أبطأ .
(٢) رواه الديوان :

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِيءَ أنسك أحلام الكرى - الأضغاثا والمعنى على هذه الرواية إذا أنسك وعد هذ
المخالف أضغاث الأحلام فى البطلان والإلغاء ، لزيادته عليها فى ذلك .

(٣) - تسحبنا : أراد استطالتنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتذلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض خدان ، واستعارهما هنا لتسهيل الحاجة وتعذرها .

(٥) الدثر : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة أو ذهب . والأثاث ما يملكه الرجل من فرش

ويساط

(٦) راث : أبطأ

(٧) برقعيد ، باعينا : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكامخية : موضع ، وقبرات : قرية من نواحي الموصل

(٩) الأجداث جمع جدث وهو القبر .

وقال في مدح إسحق بن إبراهيم^(١) : [وافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ غَدَا مَنِيحًا^(٢)
أَعَزَّ شِعْرِي الْإِصَاحَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحًا^(٣)
فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

وقال في مدح الفضل بن صالح الهاشمي^(٤) : [بسيط]

يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُتَحَشِّدًا لِفُغْمَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا^(٥)
لِكَوَكِبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ وَصَخْرَةٍ وَسَمُهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحِهَا^(٦)
ذِي تُذْرَا وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ جَوَاهِرُ الطُّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا^(٧)
وَلَا تَقُلْ إِنَّا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ بَانتْ نَجَائِبُ إِبِلٍ مِنْ نَوَاضِحِهَا

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ويعتذر إليه عما بلغه الوشاة من طعنه

معد بن عدنان^(٨) : [خفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْرَيْتَ زَنْدًا فِي يَلْبَى كَانَ دَائِمَ الْإِضْلَادِ^(٩)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٤٣.

(٢) الْمُعَلَّى: أعظم القداح نصيبا. والمنيح: لاحظ له.

(٣) البارح والسنيح، الطير الذي يتغافل به أوبشام إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال.

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ باختلاف في موضع البيت الثالث.

(٥) يقول ياحاسد هذا الرجل كُفَّ من حسدك إياه لا تشرع في بحر لأراك سابحا فيه بل تفرقك أمواجه.

(٦) النازح: البعيد، والعرب تجعل المملوح كالصخرة والجبل، وإنما يريدون عزه وثباته، وسمها: أثرها

(٧) فو تدرأ: يدفع به العدو والخصم، واصل المادة من درأ العدو أي دفعه.

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥٩ - ٣٦٨.

(٩) أوردى الزند أخرج ناره، وصلد الزند وأصلد إذا لم يخرج نارا، يقول صدقت أمل بعد أن كان يخيب

عند غيرك.

أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْأَ
بَعْدَ مَا أَصْلَتِ الْوُشَاةُ سَيْوَفًا
مِنْ أَحَادِيثَ جَيْنَ دُوخَتَهَا بِآلِ
فَنَقَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ مَعَ
ضَرَبَ الْجِلْمِ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ
وَحَوَانِ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي
مُلْتَكَّ الْأَحْسَابُ ، أَيْ حَيَاةِ
أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا
كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَالْمَعِ
كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا
مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ^(١)
قَطَعْتَ فِي وَهْمٍ غَيْرِ حِدَادٍ^(٢)
رَأَى كَأَنَّ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ^(٣)
لَمْ يَكُنْ قُرْصَةً لِغَيْرِ السُّدَادِ^(٤)
دُونَ عَوْرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ^(٥)
أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ^(٦)
وَحَيَا أَرْزَمَةِ وَحْيَةٍ وَادٍ^(٧)
عَائِدَاتٍ عَلَى الْعُقَاةِ بَوَادٍ^(٨)
رُوفٌ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
أَنَّهَا أُيِّدَتْ نَحْيٌ إِيَادٍ^(٩)

- (١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شقت الظلام لطرق الآمال .
(٢) روى التبريزي أن أبا تمام مر بجماعة فجلس إليهم فقال له رجل : يا أبا تمام ، أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن ! فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير الموضع الذي اختاره الله لي ، فممن تحب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرفت مضر بالنبي ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، وفيينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها نفرا من مضر . ونفى الخبر إلى أحمد بن أبي حنيفة ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل علي أبو تمام ، فليحجب عني . فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه .
وأصلت الوشاة سيوفا : أي شهروها وأبرزوها من أغمارها .
(٣) دُوخَتَهَا : أي ذللتها .
(٤) يقول سمعتك لا يفترض ويحصل إلا سديد القول وكريمه . والفرصة ما افتُرِصَ واقتُطِعَ من الكلام وغيره ، والمفراض حديدة تقطع بها الفضة .
(٥) عليه أي على السمع . العور جمع عوراء وهي الكلمة القبيحة . والأسداد : جمع سَدَ .
(٦) حَوَانٍ : جمع حانية ، وهي الأضلاع .
(٧) الحيا : المطر ، والأزمة : السنة الشديدة ، وأراد أي حياء فيك ، فحذف . وحية واد في التوقد والذكاء ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .
(٨) دونها : أي دون الأحساب ، وهذا المعنى شائع في شعره . وبعض الروايات في بعض النسخ : رائحات على العفاة غوادي .
(٩) في بعض نسخ الديوان : بخير إِيَاد .

عِنْدَهُمْ فُرْجَةٌ اللَّهِيْفِ وَتَصْدِيْقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ^(١)
 قَدْ بَشَّتُمْ غَرْسَ الْمَوْتَةِ وَالشُّحْنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ^(٢)
 أَبْغَضُوا عِزُّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَوَكُمْ مِنْ بَغْضَةِ وَوَدَادِ
 لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَّقْتُمْ فِي غَرَاهُ نَوَافِرَ الْأَضْدَادِ^(٣)

وقال أيضاً بمدحه ويعتذر إليه^(٤) : [وافر]

يَزُهْرُ وَالْحِذَاقِ وَآلِ بَرْدٍ وَرَثَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي^(٥)
 فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي فَإِنْ أَثِيثَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ^(٦)
 هُمْ عُظْمَى الْأَثَافِي مِنْ نِزَارِ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنُّجَادِ^(٧)
 مُعْرَسُ كُلِّ مُعْضَلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدِ^(٨)
 إِذَا حُدَّتْ الْقَبَائِلُ سَاجِلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ^(٩)

(١) اللهيف والملهوف : المستغيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قَارٍ أى نزل القرى ، وبَاد : نزل البادية .

(٣) رِبَقْتُمْ : من الرَبَقَة ، وهى جبل ذو عرى ، أو حلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها ما ذكره من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٧١ - ٣٨٢ .

(٥) زهر والحذاق وآل برد ، قبائل من إياد . وحذاقة بن زهر بن إياد وهط أبى دواد الشاعر

(٦) أدد هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناحى فى هؤلاء ، فإن هؤلاء راشونى .

(٧) عظمى الأثافي المراد ثلاثة الأثافي ، وهى الجبل ، ويقولون فى الدعاء : رماه الله بثلاثة الأثافي أى بداهية كالجبل . والأثفية : حجر يجعلونه تحت القدر ، فيجيثون بأثفتين ويجعلون الثالثة الجبل أو القف . والهَضْب : المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) المُعْرَس : مكان التعريس وهو التزول للمبيت بالمكان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفرع إليهم فى المعضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حديث .

لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا
لَقَدْ أَنَسْتُ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ
مَتَى تَحُلُّ بِه تَحُلُّ جَنَاباً
وَمَا أَشْتَبَهْتُ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
مُقِماً الظَّنَّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي
أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي
نَشَاخِرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ
بِأَنِّي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ
وَمَا رَبُّهُ الْقَطِيعَةُ لِي بِرَبْعٍ
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدِ لِسَانِي
وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ

تَمَشَّتْ فِي أَلْقَانَا وَحُلُومُ عَادٍ^(١)
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
رَضِيْعاً لِلسُّوَارِي وَالغَوَادِي^(٢)
هَذَاكَ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ
وَمِنْ جَذَوَاكَ رَاجِلَتِي وَزَادِي
وَأَنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
عَقَارِيئُهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ^(٣)
يُجْرِي بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ^(٤)
أَوْاسْتَرْتُ بِرِجْلٍ مِنْ جَرَادٍ^(٥)
إِلَيْكَ شِكَايَتِي خَبَبَ الْجَوَادِ
وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّي بِنَادٍ
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ
لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ

(١) قال التبريزي : جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بلجلم ، قال زهير :

وإذا وزنت بني أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد

(٢) السواري جمع سارية وهي السحابة تسري ليلاً ، والغوادي جمع غادية وهي تغدو بكرة . وجعل جنابه أي ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السحب ، وإذا كان رضيْعاً لها كان فعله فعلها في الكرم والجود .

(٣) العائر الذي يسير في الأرض ، من عار الفرس يعير ، إذا ذهب في الأرض . ويقال سهم عائر ، وهو

الطائش لا يدرى راميهِ . والنَاد الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، فقالوا داهية نَاد .

(٤) النشا : الخبر ، ويقال نشوت الحديث أي ذكرته ونشرته . والقَتَاد : شوك .

(٥) الرجل : الطائفة والقطعة العظيمة .

وَلَيْسَتْ رَغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ ^(١)
وَعَيْرِي يَا كُلَّ الْمَعْرُوفِ سُحْتًا وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدِي ^(٢)
تَثَبُّتُ إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادٍ ^(٣)
وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقًا يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي ^(٤)
جَدِيرًا أَنْ يَكُرُّ الطَّرْفَ شَرًّا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي ^(٥)
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ
جَوَائِرُ عَنْ ذُنَابِ الْقَوْمِ حَيْرِي هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهُوَادِي ^(٦)
تَتَّصِلُ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ^(٧)

(١) الرغوة : اللبن ، والمذق منه ما مزج بالماء ، يقول ظاهري كباطني ولست ممن يظهر شيئاً ويخفي سواه .
(٢) السحت : ما لا بركة فيه . وتشحب : أى يتغير لونها ، يقول : بيض الأيدي عندي محفوظة لا غيرها ولا يشحب لونها .

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر ، وزباد هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، وقصته مع النعمان معروفة .
(٤) الخرق : الذى يتخرق بالمعروف . والمصاداة : المداجاة والمداواة يقول : لو خبرتني لوجدت كريماً ذاهباً بنفسه عن المطامع الدنية .

(٥) يقول إنه يمضى عن بعض موارد الماء ويتركها وهو إليها ظامئ .
(٦) الذناب : الذنب ، والهوادى : جمع هادٍ وهو العنق . وضرب الذناب مثلاً لحساس القوم والهوادى لرؤسائهم .
(٧) يأذن إلى الواشين : يميل إليهم بأذنه ، وتسلق مسامعه : تضرب بالكلام .

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد^(١) : [كامل]

عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنُوقَةٍ صَيْخُودٍ^(٢)
 حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ^(٣)
 هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ حَتَّى تُنَاخَ بِأَخْمَدَ الْمَحْمُودِ
 بِمُعْرَسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ أَمِنْ الْمَرُوعِ وَنَجْدَةِ الْمُنْجُودِ^(٤)
 حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهَمُومِهَا أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ^(٥)
 أَمَلْ أَنَاخَ [بِهِمْ] وَفُودًا فَاعْتَدُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخَ وَفُودِ^(٦)
 أَضْحَتْ إِيَادُ فِي مَعَدٍ كُلِّهَا وَهُمْ إِيَادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ^(٧)
 تَنْمِيكَ فِي قُلَلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا زُهْرٌ لِيُزْهَرَ أَبُورٌ وَجُدُودِ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٨٩ - ٣٩٩

(٢) الوديقة : شدة الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملوءة بالسراب ، يقال عين مسجورة ، إذا متلات بالماء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشده الهجير . والتنوقة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قولهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوفة شديدة الحر ، من صيخدته الهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرياء مصطخداً كأن ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حى تنسب إليه البوق العيدية ، وهى نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه المفاوز يترك الإبل طليحة معية قد أرهاها السفر فسقطت للطيور تنهش من لحومها .

(٤) النجدة : القوة ، والمنجود المكروب أى عنده نجدة لمن استنجد . وأمن لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه أوما بأولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، وبأولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المطبوعة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوته عن الديوان المطبوع . يقول : أناخ بهم الأمل فى المدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدتهم الوفود .

(٧) إِيَادُ بن نزار بن معد بن عدنان قوم المدوح . والإِيَادُ مأخوذ من التأيد ، وهو ما يكون حول الشيء ولا يقال إلا لما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة المدوح ، وزهر الثانية جمع أزهر وهو الأبيض . والقلل جمع قُلَّة ، وقلة كل شيء أعلاه والأبوة هنا : جمع أب .

إِنَّ كُتْمَ عَادِي ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ
 وَشَرَكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلَأَنْتُمْ
 كَعَبٌ وَحَاتِمٌ أَلَلْدَانِ تَقْسًا
 هَذَا الَّذِي خَلَفَ السُّحَابَ وَمَاتَ ذَا
 إِنْ لَا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ
 مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا
 فَاسْمَعْ مَقَالََةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ
 أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنْ أَلَّتِي
 كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 فَالْغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَافَةٌ
 وَغَدَاً تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي
 نَسَبُوا وَفَلَقَهُ ذَلِكَ الْجَلْمُودُ^(١)
 شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ
 خُطَطَ أَلْعَلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 فِي الْمَجْدِ مَيْتَةً خَضِرِمٍ صِنْدِيدِ^(٢)
 لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ
 قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ^(٣)
 أَرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْبِيدِ
 زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ^(٤)
 قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ
 وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ
 لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي^(٥)

(١) العاديّ : القديم من كل شيء ، نسبة إلى عاد ، يقال بشر عادية إذا كانت قديمة مهجورة . والنبع : شجر صلب ، يقال هو من نبعة كرم أي من أصل شريف . يقول : إنه كتم شركاء غيرنا من القبائل في النسب ، فأنتم شركاؤنا في الجود ، لأن كعب بن مامة يضرب به المثل في ذلك لحديثه مع النمرى لما آثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمرى .

(٢) الخَضْرَم : الكثير العطاء ، ويقال بحر خضرم أي كثير الماء . والصنديد : السيد الشجاع . وهذا ، أشار به إلى حاتم الطائي ، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذي آثر النمرى بالماء على نفسه .

(٣) ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طلب المكارم إلا دون ما قاسيت في نصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبي دواد يرى رأى المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد .

(٤) يعني أبو تمام بهذا البيت نفسه ، يعني أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه برىء الساحة مما اتهم به .

(٥) تبين أصله تبين ، فحذف إحدى التاءين تحقيقاً . التهائم جمع تهامة وهي ما انخفض من الأرض ، والنجود جمع نجد ، وهو ما ارتفع منها . يقول لو نفضت أرضي التي أسلكها ، أي لو فتشت ما ظهر من أمرى وما بطن تبين لك أنى برىء .

هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى الثُّبْتَ بَعْدَمَا
فَتَرَحَزَحَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ
وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا
مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيْ بَابِ مُلِمَّةٍ
لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتُ
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي
نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودٍ^(١)
وَبِنَاءُ هَذَا الْإِفْكَ غَيْرُ مَشِيدٍ
مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٍ^(٢)
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ^(٣)
لَمْ يَرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ^(٤)
تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَى وَهْيِ شُهُودِي^(٥)
يَوْمَ يَغِيهِمْ كَيَوْمِ عَبِيدٍ^(٦)
رِشُ الْقُفُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدٍ^(٧)
طَوَيْتُ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

(١) يزيد بن المهلب اعتقله الحجاج في أيام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبسه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه في السلسلة ، فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد .
(٢) ابن أبي سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحجاء بالفتح الملجأ ، والجمع أحجاء ، قال تميم بن مقبل :

لا يُحْرَزُ الْمَرْءُ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا يَنْتَنِي لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَالِيمُ

والملك هنا سليمان ، وبنو الملوك هم آل المهلب .
(٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد في السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك .
ووليد بحذف الألف واللام جائر .

(٤) الملزمة : النازلة ، والإقليد : المفتاح .
(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما نالنى عفوك صار الوشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون على .
(٦) عبيد هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السماء وكان عبيد أول من طلع عليه في يوم يؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردها صاحب الأغاني .
(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نزع فى القوس إذا جَذَبَ وَثَرَهَا ، وتهفوه أى تطير به .

لَوْلَا أَشْتَعَالَ النَّارَ فِيهَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبَ عَرْفِ الْعُودِ
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ^(١)
خُذَهَا مُتَّقَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ^(٢)
حَذَاءَ تَمَلَّأَ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبِلَاغَةً وَتَدِرُّ كُلُّ وَرِيدِ^(٣)
يُعْطَى بِهَا الْبَشْرَى الْكَرِيمُ وَيَخْنَى بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني^(٥) : [كامل]

مَطَرٌ أَبُوكُ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عُمُودًا
وَرِثُوا الْأَبُوءَ وَالْحُطُوطَ فَأَضْبَحُوا جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْعُلَا وَجُدُودًا^(٦)
وَقُرُّ الْنُفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعُضِبِ أَرْدَيْنَ عِفْرِيَتَ الْوَعْيِ الْمَرِيدَا^(٧)
مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضًا وَضَحَا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَايَا سُودَا

(١) هذا البيت مع البيتين قبله أوردهما صاحب المختارات من قبل في باب الأدب .

(٢) المتقفة من ثقف العود قومه . والكنود : الكافر بالنعمة .

(٣) الحذاء : الخفيفة السير ، من قولهم : قطاة حذاء ، أراد أنها تسير في البلاد . وتدر كل ورید أى ورید من يمسها ، وإدراك الوريد كناية عن الذبح ، وهو من قولهم : هو يذبح العروق بالسيف أى يعقر الإبل للضيغان .

(٤) فى بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، والمعنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من يشهره البشرى أى عطية البشارة .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ٤١٣ - ٤٢٢ . والبيت الأول مقلم عن موضعه فى الديوان .

(٦) الجدود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثانى جمع جد وهو الحظ وكلاهما بفتح أوله فى المفرد ، أى لهؤلاء وراثه شرف النسب ومساعدة القدر .

(٧) الوعى : الحرب ، وقعضب : رجل فى الجاهلية كان يعمل الرماح ، قال امرؤ القيس :

وأوتاده ماذية وعماده رديئة فيها أسنة قعضب

وكواكه : ما يصنعه من الأسنة .

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى
يَقْرَى مُرْجِيهِ مُشَاشَةً مَالِهِ
أَيَقْنَتَ أَنْ مِنْ السَّمَاحِ شَجَاعَةً
وَإِذَا سَرَحْتَ الطُّرْفَ نَحْوَ قِيَابِهِ
مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَّمَا
أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا
سَلَفُوا يَرُونَ الذُّكْرَ عَقْبًا صَالِحًا
إِنَّ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلْفَتَهُ
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ
فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا
وَوَعَى وَمُبْدِيءَ غَارَةٍ وَمُعِيدًا
وَشَبَا الْأَمِينَةَ ثَغْرَةً وَوَرِيدًا^(١)
تُدْمِي ، وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا
لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِعْمَةً وَخُسُودًا
كَانَ الزَّمَانُ بِآخِرِينَ بَلِيدًا^(٢)
وَأَبُوهُ رُكْنُكَ فِي الْفَخَارِ شَدِيدًا^(٣)
وَمَضَوْا يَعْدُونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا
مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدًا^(٤)
بِالشَّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودًا^(٥)
يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةٌ وَعُهُودًا^(٦)
لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهُدًا مَشْهُودًا^(٧)

(١) المشاشة : العظم الذي يمكن مضغه وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن الممدوح يبالغ في العطية فيمكن مرجه من ماله حتى يمتشه . والشباة : واحد الشبا ، وهي حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .
(٢) يقول الزمان به في حركه متصلة من التغير والتصرف في أحوال الناس بالعطاء والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .

(٣) أبوها هو زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيلاني .

(٤) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوافي كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا الممدوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهي الجوهرة النفيسة والحبة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ في العقد .

(٥) أي كرم هؤلاء جواهر مشور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .

(٦) يقول في كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكر فيه المكارم ، تلتجىء المكارم والمساعي إلى ما نظمها الشعر منها ، فكأنما تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحصائها ونظمها في قلادة .

(٧) يقول : هذه الجواهر والمكرمات ما لم تحفظها القصائد لم تدع في الناس ولم تشتهر .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى يَدْعُونَ هَذَا سُودْدًا مَحْدُودًا^(١)
وَتَبْدُ عِنْدَهُمُ الْعُلَا إِلَّا عُلَا جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قُبُودًا^(٢)

وقال بمدحه^(٣) : [منسرح]

إِلَى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَصِلُ عَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِ^(٤)
ظِلُّ عَفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ بِحَيْثُ حَلُّ الطَّرَافِ مِنْ عَمَدِ^(٥)
قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى تُلْدِ^(٦)
نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا يَسِيهِ مَجْدًا تَبَيَّنَ الْجُوزَاءُ عَنْ أَمَدِ^(٧)
يَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ لِلْعُلَا لَقَمٌ قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قَصْدِ^(٨)
تَضَرَّمُ نَارَاهُ فِي قِرَى وَوَعَى مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِ

(١) الأولى : أراد بها الأول - بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى ، قلب أى جعل لام الكلمة مكان عينها ، كما قالوا الأوالى فى الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر مدحه ولم يقل فيه شعر .
(٢) تند : تنفر، المرر : جمع مرة وهى الطاقة من طاقات الحبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تفرق وتبدد .

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) الثمد : الماء القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلو من يدخله ويغطيه .
(٥) المستمطر الذى يطلب فضله ونداه . وينو مطر : قوم الممدوح . والطراف : قبة من آدم ، يريد أنه أعظم قومه شرفا .

(٦) التلد : جمع تليد وهو القديم وهو خلاف الطارف .
(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبين الجوزاء ، أى تبين قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجوزاء . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الرمح وبالباس القلم لأن المداد يخضب أعلاه فيكون له كاللباس ، وقيل غير ذلك .
(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قَصْدٌ : قاصد ، وإِقْصَد جمع قِصْدَة وهى الكسرة من القنا وغيره .

يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْـ
أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودِدِ آلِـ
قَرِيحَةِ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ
وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعَلَا مَلِكُ
كَالْبَذْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ
آثَرِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا
فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفْدٌ
سَبَقِي لِيُؤْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَائِدَةٍ^(١)
عَيْشٍ قَلِيلِ الْأَسَى عَلَى رَغْدَةٍ^(٢)
وَالصَّبْرِ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُدْدَةٍ
صَدْرِكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدَةٍ^(٣)
عَبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي لَيْدَةٍ
كُلُّ أَمْرِيءٍ لَاجِئٌ إِلَى سَنَدَةٍ^(٤)
يَنَاهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفْدَةٍ^(٥)

وقال يمدحه^(٦) : [طويل]

يَقُولُ أَنْاسٌ فِي حَيْنَاءٍ أَبْصَرُوا
أَصَادَفَتْ كُنْزًا أَمْ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَاذَا وَلَاذَاكَ دَيْدَنِي
فَالْبَسَنِي مِنْ أُمّهَاتِ بِلَادِهِ
عِمَارَةٌ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ^(٧)
ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدٍ
وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدٍ
وَالْبَسْتُهُ مِنْ أُمّهَاتِ قَلَائِدِي

(١) رواية الديوان : ليس الزمان . والثاد : الندى والطل ، يقول هو يأخذ من رخائه لبؤسه ومن راحته لأيام شغله .

(٢) أي هو كثير الاهتمام بالسودد والشرف قليل المبالاة بنعومة العيش ورغده .

(٣) يخاطب المملوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يساميك في العلا .

(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجأ ، أي ملجأ .

(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحسان . والرّفد في معنى الرّفد أي العطاء . وهذا المعنى كثير في شعر أبي تمام .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٥

(٧) رواية الديوان : حيناء ، وهي موضع بالشام . ودير حيناء دير بالشام ، ورد في شعر الكميت حيث

قال :

فأى فنى دين ودنيا تلمست بدير حيناء المنايا فذلّت

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري ويذكر ما صنع بالخرمية
يوم وقعة معاوية صاحب خيل بابك^(١) : [بسيط]

تَدَاوٍ مِنْ شَوْكَ الْأَقْصَى بِمَا فَعَلْتَ خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
ذَاكَ السُّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ
لَقِيَتَهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لَمَّا أَمَرْتُ بِهِ وَالْمَلْتَقَى كَبَدُ^(٢)
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ بِهِ فَالْمَجْدُ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ^(٣)
فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ إِذَا أَصْلَتُنْ جَذْبٌ وَلَا وَرْدُ الْقَنَا ثَمَدُ^(٤)
مُسْتَضْجِبَانِيَّةٌ قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ لَكَ الْخُطُوبُ فَأَوَفْتُ بِالَّذِي تَعِدُ
وَرُحْبَ صَدْرِ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْشِعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
صَدَعَتْ جَرِيَتُهُمْ فِي عُصْبَةٍ قَلِيلٍ قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَأَنْجَلَى الزُّبْدُ^(٥)
مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ تَرْتَأَعُ الْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لَا يَنْكُسُ وَلَا جَعِدُ^(٦)
يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَانِهِ يَرْدُ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٢ - ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتناسخ والحلول والإباحة . ومنهم بابك الخرمي الذي خرج زمن المعتصم .

(٢) الكبد : الشدة والضيق .

(٣) رواية الديوان : والموت الزعاف . والزوام : السريع الكريه .

(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره .

(٥) صدعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُلل : جمع قليل . قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد : قال التبريزي : مثل ضربه لتهذيبهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزبد .

(٦) النكس : من الرجال الضعيف الذي لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اعلاه أسفله إذا انكسر فوقه . والجعد : القليل الخير .

(٧) القرن : المكافئ لك في الشجاعة .. والحوياء : النفس .

فَلَوْا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبِسُوا مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعًا مَالَهَا زَرَدٌ^(١)
نَأَوْا عَنِ الْمَصْرِخِ الْأَذْنِ فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدٌ^(٢)
وَلِي مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِ الْقَنَا فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ
إِنْ تَنَفَّلْتُ وَأَنْوَفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةٌ فَادْعُبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرُّكْضِ بِالْبَدُ^(٣)
لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا وَالْمُشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَحْدُ^(٤)
أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحَ إِذْ شُرِعَتْ فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ^(٥)
كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةِ وَفِي الْكُلِّ تَجْدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجْدُ^(٦)
مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ نَظَارٍ بِلَا نَظَرٍ إِلَى الْقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٧)
كَأَنَّهُ كَانَ يَرْبُ الْحَبُّ مَذْ زَمَنِ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ

(١) العارض : السحاب يعترض الأفق واستعاره للمنية . والزرد حلق الدرع .

(٢) المصرخ : المغاث . وأصرخه : أغاثه .

(٣) لبد : آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به العرب المثل ، قال أوس :

خَاتَتِكَ مِية مَا عَهَدْتَ كَمَا خَانَ الصَّفَاءَ خَلِيلُهُ لُبْدُ

وقوله : طليق الركض ، ألمح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كان يعد في الطلقاء ، كما جاء في كلام الإمام علي إليه ، والذي جر أبا تمام إلى هذا تشابههما في اسم معاوية . وقبل هذا بيت حذفه صاحب المختارات من قصيدة أبي تمام ، وهذا البيت هو :

نَجَاكَ فِي الرُّوعِ مَا نَجَى سَمِيكَ فِي صِفَيْنَ وَالْحَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجَرُ

(٤) أصل الوخذ للإبل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيوف .

(٥) أرواحه : الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع ودج وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والغة : من

الولوغ وهو في الأصل للذئب والذئب . فاستعاره للرمح

(٧) الأزرق أراد به النصل لشدة صفائه ، والأود : الميل والاعوجاج

تَرَكْتُ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفْدُ^(١)
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذْنِ بَعْدَهُمْ نُؤَى أَقَامَ خِلَافَ الْحَى أُوْتَدُ^(٢)
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَظَلٍ جَنَاجِنُ فَلَقَ فِيهَا قَنَا قِصْدُ^(٣)
لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرِ أَمَكْتُ جَانِحَتِيهِ كَوَكَبًا يَقْدُ^(٤)
وَهَارِبٍ وَدَخِيلٍ الرُّغْبِ يَجْلِبُهُ إِلَى الْمُنُونِ كَمَا يُسْتَجَلْبُ النَّقْدُ^(٥)
كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصْدُ^(٦)
يَوْمٍ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ بِأَسْرِهَا وَآكَتَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ
فَافْخَرْ قَمًا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ
وَأَعِزُّ حُسُودِكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ إِنَّ أَلْعَلَا حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ

(١) سابلة : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها .
يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا
(٢) الذ : مدينة بابل الحرمى وهى بأذر بيجان ، وثى على عادة العرب فى الشنية ، وهذا يكثر فى أسماء
الأماكن كقول الفرزدق :

عشية سال المريدان كلاهما سحابة موت بالسيوف الصوارم
ولما هو مريد البصرة ، وقول عنتره :
كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين وأهلنا بالفيلم
يريد عنيزة ، وقول الراجز :

تطلب لى برامتين سلجها
والنؤى : حجارة توضع حول الخيمة لتمنع عنها السيل ، أو ما يحفر حولها . وشبهه بالنؤى وبالوتد لذلله
وإقامته فى المكان لا يبرحه .

(٣) المنعرج : المنعطف ، والجناجن : عظام الصدر ، والقصد : كسر الرماح .
(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الرمح الذى كان سنانة كوكب من اللمعان ؛ أى لما يطر النعمة ،
وأظلمت نيتة ، واسود قلبه ، طه " بالرمح الذى كان سنانة كوكب
(٥) رواية الديوان : ودخيل الرر ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أى كما يساق
النقد إلى الذبح .

(٦) يقول تحير فلم يقدر علم الحرب حتى كان له من نفسه رقيقاً عليها وطلباً لها .

وقال يمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ
رَمَى اللَّهَ مِنْهُ بَابِكَا وَجُيُوشَهُ
فَتَى يَوْمَ بَدْءِ الْخُرْمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ
وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلِ تَرْتَمِي
عَظُطَتْ عَلَى رَغَمِ الْعِذَا عَزَمَ بَابِكَ
هَزَزَتْ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا
يَسْرُ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ
فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلِيٌّ بِشَلْوٍ مُقَدِّدٌ
رَقْدٌ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
رَأَى سَيْدَ الرُّأْيِ وَالرُّمَحُ فِي الْوَعْيِ
وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رُمَحٌ مُسَدِّدٌ
تَبَارِيحَ ثَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ (٢)
بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٣)
بِهَيَاةِ نِكْسٍ وَلَا بِمُعْرَدٍ (٤)
بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ (٥)
بِصَبْرِكَ عَطَى الْأَتْحَمِي الْمَعْضِدِ (٦)
تُجَدِّدُ بِهِ الْأَعْنَاقِ مَا لَمْ يُجَرِّدِ
وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدٍ (٧)
هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدِّدٍ (٨)
فَارْمَدَهَا سِرُّ الْقَضَاءِ الْمَمْدُودِ (٩)
تَأَزَّرُ بِالْأَقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي
إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيِ مُسَدِّدٍ

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ - ٣١

(٢) التباريح : جمع تبريح ، ويقال برّح به الأمر أي أوجعه . والصامتي : نسبة إلى الصامت وهو أحد جدود الممدوح ومحمد الأول هو محمد بن يوسف الممدوح والآخر : محمد بن حبيب الذي قتله بابك وهما جميعا من بني الصامت .

(٣) رواية الديوان : بابكا وولاته .

(٤) البذ : مدينة بابك الخرمي ، والهيابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمُعْرَد : من عرد إذا هرب وأخذ في ناحية .

(٥) أرشق ، سبق ذكرها في شعره ، وهو جبل بأرض موقان بأذربيجان عند البذ .

(٦) العط : الشق ، والأتحمي : ضرب من البرود أي الثياب والمعضد : الذي فيه خطوط تخالف لونه .

(٧) هذا البيت والذي قبله في غير موضعهما في الديوان . وما لم يجرّد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى في البيت

ظاهر ، إذ لا بد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به المكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلو : العضو ، وقيل : بقية الجسد ، والمقدد : المقطع .

(٩) أي حال القضاء دون الظفر به .

فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا مِنْ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدِ
وَكَانَ هُوَ الْجَلْدَ الْقَوِيَّ فَسَلَبَتْهُ بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَخْضِ حُسْنَ التَّجْلِيدِ
وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ طُمُوحُ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي^(١)
وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ وَأُعِيَتْ صِيَاصِيهَا يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ^(٢)
أَفَادَتْكَ مِنْهَا الدُّرُهَفَاتُ مَآثِرًا تُعَمِّرُ عُمَرَ الدُّهْرِ إِنْ لَمْ تُخْلِدِ^(٣)
وَقَائِعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ إِذَا عُدَّدَ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ
فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ بِمَا فَعَلْتَ مُرَدِّدِ
مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنِينَ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السُّبْقِ إِلَّا لِمُعْبِدِ^(٤)
أَتَيْتَكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ وَلَمْ أَتَشِدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدِ
وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَلِئَمَّا يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِيَاتِ عَلَى يَدِي^(٥)

وقال يمدحه أيضا^(٦) : [وافر]

بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودِ^(٧)

(١) الكذج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت المسكون وبها سمى الموضع الذي أشار إليه أبو تمام ، من منازل بابك الخرمي .

(٢) خزمت : جعلت في أنفه خزامة ، وهي حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بني العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها مقهوراً. والصياصي : الحصون ، ومنه سميت قرون البقر بالصياصي لأنها تمتنع بها .

(٣) المرهفات : السيوف المرهفة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين في عصر بني أمية ، كان أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء . أي أنت السابق إلى هذه الفعلة كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته .

(٥) جاء في كلام التبريزي في تفسير بيت أبي تمام أنه مت إلى أبي سعيد بالقراءة لأن كليهما طائي .

(٦) ديوانه ٢ / ٣٤

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والردي : الهلاك .

فَتَى هَزُّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ
عَلِيًّا أَنْ سَيَرُقُلُ فِي الْمَعَالِي
إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرَّوْعَ يَوْمًا
رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ
فَمَرُّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خِيلَتْ
فَتَى أُحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ
بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ^(١)
إِذَا مَابَاتَ يَرْقُلُ فِي الْحَدِيدِ
وَقَى ذَمَّ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ^(٢)
لَا أَتَحَمَّ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ
لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقِيُودِ
لَنَا الْكَيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال بمدحه^(٣) : [وافر]

أَمَّا وَأَبِي الرُّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا
أَبِينَ قَمًا يَزُرُّنَ سِوَى كَرِيمٍ
فَحَيْهَلًا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمٍ
فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ
يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ غِنًى وَخَدَا
أُخُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ
مَتَى تُبْرِقَ لَهُ يُبْرِقُ وَيُرْعَدُ
مَطَايَا الذُّهْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرَّنَ أَبَا سَعِيدٍ
بِهِ مِنْ مَعْدِنٍ كَرَمٍ وَجُودِ^(٤)
إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبُنُودِ
فَأَكْرِمَ بِالْمُفِيدِ الْمُسْتَفِيدِ
رَحَاهَا بِالْجُنُودِ عَلَى الْجُنُودِ^(٥)
وَعَادَاتُ الْبُرُوقِ مَعَ الرُّعُودِ^(٦)

(١) يقول حوى ذلك استحقاقا لإتفاقا .

(٢) الروع : الفزع ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وقى هذا الممدوح ماء وجهه بدمه .

(٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٦٣٦ - ٦٤٠ عن نسخة الصولى . والقصيد لم ترد في نسخ التبريزى التى وصلتنا فى شرح الديوان . وقد شك العلماء فى نسبة القصيدة إلى أبى تمام ، فذهب أبو بكر الصولى إلى أنها ليست له ولاهى من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . [راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام] .

(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

دَلَفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ الْمَنَآيَا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي خُلُقِ الْأَسُودِ
حَطَّطْتَ بِبَابِكَ فَانْحَظْ لَمَّا رَأَى أَجَلَ الشَّقِيِّ مَعَ السَّعِيدِ^(١)
تُمَثِّلُ نَصَبَ عَيْنِيهِ الْمَنَآيَا فَيَرَعَبُ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ^(٢)
وَمَا شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ أَقْضَى عَلَى الْمَهْجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ^(٣)
فَمَا نَذَرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَدِّ أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ
لَئِنْ طَلَعْتَ نُجُومُهُمْ بِنَحْسٍ لَقَدْ طَلَعْتَ نُجُومَكَ بِالسُّعُودِ
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَاسُ حَيًّا لَخُصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي صَفْوَ الْحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي
سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحًا فَتَرَكْتُهَا غُرًّا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَدِي^(٦)
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّ قَادِحِهِ يَزْنِدُ مُضْلِدِ
وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَنْبَأَ عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطِيبِ الْمُحْتَدِ^(٧)
كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ بَعْدَ التَّحِينِ فِي ثَرَاءِ سَرْمَدِ^(٨)

(١) عجز البيت في الديوان : رأى نجماً لشیطان مرید .

(٢) الرواية في الديوان : فيرعد في القيام

(٣) في الديوان : أمضى على المهجات

(٤) في الديوان : ولو بقى الندى والبأس خلقتا .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٦ - ١٤٠

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سیرت فیک مدائحی

(٧) المحتد : الأصل .

(٨) الضریک : الفقیر البأس ، یقول : کم من فقیر سبطت یدہ فی ثراء دائم وخیر متصل ، بعد أن کان یتحین له ذلک ای یحصل له فی الدهر مرة .

وَلَرُبُّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَحَتْهَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ
 وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا
 فِي مَأْزِقِ ضَنْكِ الْمَكْرِ مُغْصَصٍ
 نَازَلَتْ فِيهِ مُفْنَدًا فِي دِينِهِ -
 فَعَلَوْتَ هَامَةً فَطَارَ فَرَاشُهَا
 يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حِمِيَّتُهُ
 وَنَصْرَتُهُ بِكِتَابٍ صَيَّرَتْهَا
 أَصْبَحَتْ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقُفْلَهَا
 أَذْرَكَتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَأْرَهُ
 أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ
 وَتَنَجَّيْتُهَا مِنْ قَبْلِ حَيْنِ الْمَوْلِدِ^(١)
 جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
 لَكَ شَائِعًا بِالْبَذِ صَعْبَ الشَّهِيدِ^(٢)
 أَرْزِ الْمَجَالَ مِنْ أَلْقَا الْمُتَقَصِّدِ^(٣)
 لَا بَأْسَهُ فَرَآكَ غَيْرَ مُفْنَدٍ^(٤)
 بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجْرَدٍ^(٥)
 وَكَفَيْتَهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
 نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرْصَدٍ^(٦)
 وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ
 وَفَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدٍ^(٧)
 وَفَسَحْتَ فِيهِ لِمَتِّهِمْ وَلِمُنْجِدٍ^(٨)

(١) الحائل : كل أنثى لا تحبل ، يقال امرأة حائل وناق حائل ونخلة حائل .

(٢) البذ : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) المغصص : المضيق ، أخذ من الغصة وهي ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب . ومكان أزر : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يترجمهم من أزر إذا ماج واضطرب . وفي تفسير المرزوقي « أزر المجال » أى قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبت المتأزر ، وهو الذى اتصل ببعضه ببعض .

(٤) المفند : الضعيف الراى .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام رفاق تكون فى الرأس . وأراد بشهاب موت فى اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب فى وميضه ، ومجرد : أى مسلول .

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التى يخشى منها .

(٧) الشهيد : هو محمد بن حميد ، وكان قتل قاتلك ثاره ، وقيل : أراد الحسين بن على . وفلجت :

ظفرت

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبى ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل

الغميصاء .

لَوْ أَنَّ هَرِثْمَةَ بْنَ أُعَيْنٍ فِي الْوَرَى حَى وَعَايِنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْعَدْ^(١)
لَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمِيرُ مَذَاقُهَا لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ الْعُنْدِ
أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا وَشَرِبْتُ صَفْوَ زُلَالِهَا فِي الْمَوْرِ
غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الْأَبْعَدِ^(٢)
وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَا حَتَّى إِذَا جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
فَأَنْعَمَ فَكُنَيْتُكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا فَأَلْ جَرَى لَكَ بِالسُّعَادَةِ فَاسْعَدِ

وقال في مدح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام^(٣) : [طويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِّتُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي^(٤)
فَإِنْ يَكُ أَرَبِي عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَّاسٍ فَقَدْ أَرَبِي نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَابَةَ^(٥) : [طويل]

وَأَرْوَعُ لَا يُلْقَى الْمَقَالِيدَ لِأَمْرِي وَكُلُّ أَمْرِي يُلْقَى لَهُ بِالْمَقَالِيدِ

(١) جاء في شرح التبريزي على البيت أن هرثمة كان له غناء عظيم في دولة بني العباس .
(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائي معروف ، وأبان بن الوليد البجلي من الأسخياء يقول : قصروا جميعاً عن شأوك .
(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٦٦ - ٦٧
(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره ، وأورى به زندي أي أدركت به ما طلبت وسعيت له .
(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٧١ - ٧٨

لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسُعُودُهُ وَسُورَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدٍ^(١)
 أَغْرَ يَدَاهُ فَرَضَتَا كُلُّ طَالِبٍ وَجَذَوَاهُ وَقَفَ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ^(٢)
 فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلُّ قَاعِدٍ
 وَلَا أَشْطَبَ الْأَيَّامِ إِلَّا لَأَنهَا أَشْمُ شَدِيدِ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ
 هُمْ حَسَنُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْلَدُهُ وَمَا حَلَبِدُ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَامِدِ
 يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودَدٍ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَذْرَاءُ نَاهِدِ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بِزِيْرِجِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ^(٣)
 مُحَمَّدٌ يَا أَبْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابِهِ أَيْ كُلُّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ^(٤)
 هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى وَأَتَوْكَ زُنْدًا فِي الْعَلَا غَيْرَ خَامِدِ
 لَتُلْحِفَكُمُ النُّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا فَمَا الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ^(٥)
 لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنَّى أَتَجَعَّتْهَا غَدَا فَلَطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِلِي^(٦)
 فَمَا قَلْبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَا تَبَحَّ وَلَا سَعْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ^(٧)

(١) بهرام : هو المريح : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال خرغام وشملال ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرج به إلى أمثلة العرب . أما المشتري فهو كوكب العظيمة والملوك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارده فهو كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبير الملوك ويطش السلطان وظرف الأدباء .
 (٢) رواية الديوان : فرصتا ، بالمهمله ، والفرصة من البحر : محط السفن ، أي يداه يرفق إليها الصلاب ويتزلون .

(٣) الرواية في الديوان : بعصرها الدنيا ، والزبرج : الزينة ، والعصفر صبغ .

(٤) في الديوان : الهيثم بن شيانة ، والصواب ما أثبتته صاحب المختارات

(٥) لتلحفكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا ألبسه إياه .

(٦) اتجمعتها : قصدتها طلباً لمعزولها . والفارط الذي يتقدم القوم للشرب من الخوض ونحوه ، والرائد الذي يتقدمهم في طلب الكلا .

(٧) القلب : الآبار ، جمع قليب . والماتح : المستقى بالدلو . والسمر شجر ، والعاخذ : القاطع الذي يقطع الشجر أي يقطعه .

أَدْرْتُ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا
وَنَادَيْتَنِي الشُّوَيْبَ لَا أَنْنِي أَمْرُو
وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةً
سَاجِدَةٌ حَتَّى أُبْلِغَ الشُّعْرَ شَأْوَةً
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَلْكَ عَنِّي صَاحِرًا
بِسِيَاخَةٍ تَسَاقُ مِنْ غَيْرِ مَنَاقِبِ
أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عُلُوِّ وَصِيرَتْ
مُخِيَمَةً مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا
وَمُخْلِفَةً لَمَّا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعٍ
وَقَفْتُ عَلَى شُجْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَلِيدٍ^(١)
مَيْلَاكَ وَلَا أَمْسَتَنِي سِوَاكَ بِرَاقِدٍ^(٢)
إِذَا لَمْ يُجَاجَا بِى فَلَسْتُ بِوَارِدٍ^(٣)
وَأِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ
عَدُوَّكَ فَاعْلَمْ أَنْنِي غَيْرُ حَامِدٍ^(٤)
وَتَتَقَادُ فِي الْأَفَلَقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ^(٥)
أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدٍ
إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَاقِدًا غَيْرَ وَاقِدٍ^(٦)
فَتَصُدَّرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ^(٧)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لي الدنيا . والشجب : أول ما يجلب من الضرع ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفي المثل : شُجِبَ في الإطعم وشُجِبَ في الأرض ، يقال يضم أوله وفتح .
(٢) الشوب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وناديتني أي دعيتني هذه النعمى إليك ، لا أن محبتي لك كانت لا تقدر ، لأن ما سلوت عنك ، فكذا جاء في شرح التبريزي ولسيت أرتضيه .
(٣) وروى الصولي : براقداً ألقاف وقال : الشوب : وقتل الفجر ، ووضع الكلام : لأنني امرؤ براقداً سلاك ولا استثنى سواك ، فقدم وأخر . والمعنى : ناديتني بجودك ولم أرقد ولم أمل إلى سواك .
(٤) جاجا بالإيل دهاء الشوب بأن يقول لها : مهي .
(٥) ذهب التبريزي إلى أن أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فخرج عدو هذا المبدوح في روايتها ، فإذا أنشدتها فكأنه قد حجد من يعاديه . وقوله يحملك عنى ، كأنه حين ينشدتها يكون كالنائب له .
(٦) بسياسة يعني بها قصيدة تجول في الأفاق .
(٧) رواية الديوان . محبة مكان خيمة . يقول هذه القصائد مقيمة عند من مدح بها وهي مع ذلك سائرة في الأفاق تجمل إليها وهي لا تبرح .
(٧) يقول المرزوقي في شرحه : هي لجودتها لا تفرغ أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزي : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي (١) : [كامل]

وَالَيْ بَنَى عَبْدَ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ رَتَكَ النُّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَدَا (٢)
 كَمْ أَنْجَبُوا قَمَرًا حَبَا بِفَعَالِهِ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تَنَاعَى الْفَرْقَدَا (٣)
 أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشُّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَلَّحْتَنِي كَادَ يُفْنِي السُّؤْدَا (٤)
 عَضْبُ الْقَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا (٥)
 عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا
 كَمْ جِثَّتْ فِي الْهَيْجَا يَوْمَ أَيْبَضَ وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ يَوْمَ أَسْوَدَا (٦)
 لَمْ تُغَيِّدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلْدَتْهُ حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغَمِّدَا
 أَنِّي يَقُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطَى الْجَزِيلَ وَتُحَمِّدَا
 لَا تَعْدِمُكَ طَيِّءٌ ، فَلَقَلَّمَا عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

(١) ديوانه ٢ / ١٠٣ - ١٠٧

(٢) المواهقه المبارقة في السير، وتواهقت : تتابعت في السير ويأري بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة في البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المختارات وهو قوله :

أَذِنِ الْمُعْبَدَةُ السَّنَادَ وَأَنْتَهَا بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعْبَدَا

والمعبدة : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب من العنود . والتخويد كذلك .

(٣) رواية الديوان : أنجموا قمرًا ، حمى بفعاله قمرًا . وأنجبوا : ولدوا النجباء ، وأنجموا : أطلعوا ، وحبا : أعطى ، والفرقد ، نجم في السماء ، وهما فرقدان .

(٤) المتمدح ، بكسر الدال المستوجب المدح ويفتحها مصدر أى أفنيت الشعر في مديحه .

(٥) العضب : القاطع

(٦) أى كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الراقى ويعتذر إليه (١) : [طويل]

أَمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةٌ خَاسِرٌ بِهِ ظَمًا الشَّرِبُ لَا ظَمًا الْوَرْدُ (٢)
جَلِيدٌ عَلَى عَثَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ وَلَيْسَ عَلَى عَثَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ
أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتُهُ لَقَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي إِذَا وَسَّخَتْ اللَّذَمُ فِي مَسْرِحِ الْحَمْدِ (٣)
نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ (٤)
وَمِنْ زَمَنِ الْبَفْسَتَيْنِيهِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
وَأَنْتَ أَحْكَمْتُ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ دِمَامٍ وَمِنْ عَهْدِ (٥)
وَأَصَلْتُ شِعْرِي فَأَعْتَلَى رَوْتَقُ الضُّحَى وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ (٦)
فَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بِغَدِّكَ بِالْجَعْبَا وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُفَةٍ بَعْدِي
أَلَيْسَ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِي ، وَمَتَى مَالَمْتُهُ لَمْتُهُ وَخَدِي

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ - ١١٧

(٢) الخامس : الذي يرد الخمس وهو أن يرد في اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويرد في الخامس .
والشرِب : اللوم . يقول أدهوك دعوة مستغيث برح به الظمًا لكنه ليس ظمًا الماء وإنما ظمًا ما لحقني من اللوم
والشرِب على شيء لم أفعله . وكان قد نادى إلى المملوح أنه هجاء ، فاعتذر الشاعر إليه منه .

(٣) المعنى : إنه إن كان ما ظنته صادقاً فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغدر . ونكَب : أصاب ،
وسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : ضائعك عندي بلغت بيني وبين من أحب لأنك تعينني على الغنى وترك الأسفار فكانها أشبهت
يد القرب التي تنصر العاشق على الفراق .

(٥) أي أحكمت بجهودك شعري حتى صبح فيه فكري .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار في الناس فأصلته كم يصلت السيف أي يخرج من غمده .

وَلَوْلَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ لِلْجَلْمِ وَازِعٌ لَا غَدَيْتَنِي بِالْجَلْمِ ، إِنَّ الْعُلَا تُعْدِي (١)
فَلَأْنِي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى هُوَ الْوَسْمُ لَأَمَّا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ (٢)
أَرُدُّ يَدِي عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي وَأَمْلَأُهَا مِنْ لَبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٣)
فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْتِكَ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَايَايَ فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ

وقال يمدحه (٤) : [كامل]

وَأَلَى جَنَابِ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقْتُ خَوْصُ الْعَيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ (٥)
الآن جُرَدَتْ الْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى قَبْضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبابِ الْوَادِي (٦)
وَتَبَجَّسْتُ لِلْجُودِ مِنْ نَفْحَاتِهِ قَلْبٌ يَكْذُنُ يَقْلُنُ هَلْ مِنْ صَادِ (٧)
عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرْتُ سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ
جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي
مَا لِأَمْرِي أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءُهُ إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِ (٨)

- (١) أعديتني بالجلم : من العدوى ، أى كان يتنقل إلى منك .
(٢) فى الديوان : وأنى ، وأسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية ، يقول : رأيت الغدر قبيحا يشين المرء كالوسم لكنه فى المخلوق وهو فوق الوسم فى الجلد .
(٣) الورد الذى يشبه لون الورد فى الحمرة ، أو هو بين الكميث والأشقر . جاء فى اللسان : الورد بالفتح الذى يشم ، ويلونه قبل للأسد ورد وللقرس ورد .
(٤) ديوانه ٢ / ١٢٨ - ١٣١
(٥) تواهقت : تبارت فى السير ، وسبق تفسيره . خوص العيون : غواثرها ، جمع أخوص وأخوصاء وهو الغائر العين ، ويعنى هنا من السفر . وموائير : جمع مائرة ، من مار يمحور إذا اضطرب وتحرك . والأعضاء : جمع عضد ، وأخوص العيون وموائير الأعضاء صفتان للإبل .
(٦) أى استقر المقام بالقريض إلى مكانه المعلوم ، كما يستقر السيل فى مكانه من الوادى .
(٧) تبجست : تفجرت ، والقلب : جمع قلب وهو البشر ، سبق تفسيره . والصادى : الظامى .
وهذا البيت خلت منه نشرة الديوان المطبوع ، وأثبتته فى هامش الديوان عن بعض النسخ .
(٨) القادى الذى يفديه بالمال ليفك أسره .

وَإِذَا الْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا
وَضَمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا
أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضْرِيهِ
مِنْ أَيْضٍ لِيَاضٍ وَجْهِكَ ضَامِنٍ
قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ
وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غَرَارَهُ
مَا لِلْخُطُوبِ طَفَتْ عَلَى كَأَنَّهَا
وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بِأَمْنٍ جُنَّةٍ
مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي ضَائِعٍ
سَلْ مُخْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ
لَمْ تَبَقْ حَلْبَةُ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ
أَبْقَيْنَ فِي أَغْنَاكِ جُودَكَ جَوْهَرًا
وَمَقَاوِرُ الْأَمَالِ يَتَعَدُّ شَأُوهَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ

عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَفَ وَطَرَادِ (١)
فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ الْأَغْمَادِ (٢)
لَا تُتَمِّعُ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ
حِينَ الْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ (٣)
لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ يَوْمَ جِلَادِ (٤)
يَقِظُ إِذَا هَادَ نَحَاهُ لِهَادِ (٥)
جَهَلْتُ بِأَنْ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ
لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي
حَتَّى جَعَلْتَنِي مَوْثَلِي وَمَصَادِي (٦)
فِي قَذَحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي
سَبَقْتُ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)
أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ
إِنْ لَمْ تُكُنْ جَذْوَاكَ فِيهَا زَادِي
هِمَّاتُهُ أَوْضَاعٌ عِنْدَ جَوَادِ

- (١) تخمطت : من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال .
(٢) الروع : القلب ، وضماير الأغمد : السيوف .
(٣) الأبيض : السيف ، يقول ضمن لك يياض وجهك .
(٤) يوم جلاد أي مجالدة ومضاربة بالسيوف ، والجفن : غمد السيف .
(٥) غرار السيف : حدة ، والهادي الأول : المتقدم في الحرب . ونحاه يعني وجهه . وهاذي الأخير : العنق .
(٦) المول والمصاد بمعنى واحد ، وأصل انصَاد أعلى الجبل والمضبة العالية والمقل والملجأ .
(٧) المنطق : النطق والقول .

وقال يمدح حفص بن عمر الأزدي^(١) : [طويل]

حَفَظْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِيِّ أَرْحَلِي بِمَهْرِيَّةٍ تَتَبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْدِي^(٢)
تَوْمُ شِهَابِ الْأَزْدِ حَفْصًا فَإِنَّهُمْ بَنُو الْخَرْبِ لَا يَبْنُو ثَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي^(٣)
وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ
فَلَمْ أَغْشَ أَبَا أَنْكَرَتَيْنِ جَلَالًا وَلَمْ أَنْشُبْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ^(٤)
يَرَى الْوَعْدَ الْآخَرَ الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ قَوَاهِيَّةً تَأْتِي مُقَدِّمَةَ الْوَعْدِ^(٥)
فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثًا لَأَمْطَرَتْ حَسَائِيهِ مِنْ غَيْرِ بَرَقٍ وَلَا رَعْدِ^(٦)
دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدٌّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٧)
مِنْ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَيْضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ^(٨)
وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ دَاءَهَا وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ^(٩)
لَيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَعُظْمٌ وَغَدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩ - ١٢٥ .

(٢) الجديدي : نسبة إلى جديد ، وهو أبو بطن من الأزدي ، وتتباع : أي تمتد في السير ، وتخدي : تسرع ، والمهرية : الإبل .

(٣) في الديوان : شهاب الحرب حفصا ورعطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعودت كلاهم الضيفان فهي لا تنكرهم ولا تبجحهم كما قال الآخر : يفشون حتى ما نهر كلاهم .

(٥) أي عطاياه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أي تأتي عطاياه من غير مقدمات تتقدمها أو عود تسبقها كالطر يأت بغير برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الدرية : ما يستتر به الرامي كيلا يرى ، وله مِخْلَبٌ وَرْدٌ أي أحمر مما به من الدماء .

(٨) الجعد : المتقبض ، أي هو متقبض عن المساوي ، غير متقبض عن الجود وقد استعار الجموعة للبلخ ، ثم نقاها عن هذا الممدوح .

(٩) قوله : وأنت مبتدا خبره يأتي بعد في قوله : ضمنت إلى عدنان . ونغل الجلد . عفن وفسد في

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى
وَرَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
فَمَجُّوا بِهِ سَمًّا دُعَافًا وَلَوْ نَأَتْ
ضَمَمْتَ إِلَى عَدَنَانَ قَحْطَانَ كُلَّهَا
فَأَضَحْتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعَ أَلْفَةٍ
وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَحْنَفَ الطُّبِّ فِي بَنِي
فَهْمٍ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ
وَرَفَعْتَ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا
فَتَى بَرَحْتَ هِمَّاتُهُ وَقَعَالُهُ
مَتَّ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا
فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرُ
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ
بُرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ (١)
وَلَا خَطَا بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ
سُبُوكَ عَنْهُمْ كَانَ أَهْلَى مِنَ الشُّهْدِ
وَلَمْ يَجْلُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ (٢)
وَأَحْكَمَ فِي الْهَيْجَاءِ نَظْمًا مِنَ الْعَقْدِ (٣)
تَمِيمَ بْنِ مُرٍّ وَالْمُهَلَّبَ فِي الْأَزْدِ (٤)
عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمَنِ رَأَيْكَ فِي جُنْدٍ
وَأَوْرَدْتَ ذَوْدَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ (٥)
بِهِ فَهَوَّ فِي جَهْدٍ وَمَا هَوَّ فِي جَهْدٍ
وَبِالرَّحِمِ الدُّنْيَا فَأَغْنَتْ عَنِ الْوَدِّ (٦)
وَبِطَائِبِ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذُّكْرِ مِنْ بَعْدِي
وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي (٧)

- (١) يسحبون برودهم على المنى ، أى يختالون بتمنيهم أمراً ثم ظنهم أنه حق لا أمان . ووارث البرد : أى برد النسي وكان عند بنى العباس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .
(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة ويعدنان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .
(٣) رواية الديوان : كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصب « ألفه » خبراً لأضحى .
(٤) الأحنف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحافق الماهر . ولم يكن فى الأزدي كالمهلب بن أبي صفرة .
(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .
(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القرية .
(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت أستغنى بجاهه ، هكذا فسرّه التبريزي .

وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةً سُودَوِ
فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً نَهْيَاً مِنَ الرُّفْدِ (١)
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ
وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاحِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه (٢) : [بسيط]

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ
أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْثُمَ بِنَا
بِنَا السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرَةَ الْقُودِ (٣)
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم (٤) : [وافر]

سَيِّتَعْتُ الرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا
نَوْمُ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قِدْماً
فَتَى كَالسَّيْفِ فَجَعَتْهُ غَرَارُ (٥)
فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ (٦)
أَطْلُ عَلَى كُلِّ الْأَفَاقِ حَتَّى
كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارُ (٧)
لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ
وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ الْبِدَارُ (٨)

(١) الرُفْد : العطاء

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٢

(٣) قومس : بلد : وهي بالفارسية كوش ، والمهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، والقود : جمع قوداء وهي الطويلة الظهر .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٥٥ - ١٦٠ .

(٥) الغرار النوم القليل ، قال الشاعر :

لَأَفُوقَ النَّوْمِ إِلَّا غَرَاراً مثل حسو الطير ماء الشاد

والغرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف في الديوان وهو بعد البيت الذي يليه .

(٧) استعار الكل للأفاق ، وهي جمع كَلْيَة ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البدار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإنما البدار مصدر يادر إلى الشيء بداراً

ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهي الخنساء الشاهرة :

نَرْنَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فلنما هي إقبال وإقْبَارُ

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَاراً وَلَكِنْ
يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ الْأَمَانِي
حَلِيمٌ وَالْحَفِيفَةُ مِنْهُ خِيمٌ
رَفَعْتُ كَوَاكِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ
تَحِنُّ غُدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي
أَرَى الدَّالِّيَتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلاً
أَغْرَتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلًى
وَكَانَ الْمَطْلُ فِي عَوْدٍ وَبَدءٍ
فَدَعُ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فَلَئِي شِمَاسُ
وَمَالِي ضَيْعَةٌ إِلَّا الْمَطَايَا
تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ^(١)
وَتَرَوَى عِنْدَهُ الْهَمُّ الْجَرَارُ^(٢)
وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ^(٣)
كَمَا رُفِعَتْ لِنَظَرِهَا الْمَنَارُ
وَتَتَجَّ مِثْلَ مَائِجِ الْعِشَارُ^(٤)
لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نَضَارُ^(٥)
تَبَلَّجَتَا كَمَا أَنْشَقَّ النَّهَارُ
بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ^(٦)
دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ^(٧)
إِذَا ذُكِرَتْ وَيَبِي عَنْهَا نِفَارُ^(٨)
وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والاحسن أن يروى « إصراراً » ، بالضاد ، لأنه لما بنى المعنى على الآية - يقصد أبو العلاء المعنى في قوله « السرف البدار » على قوله تعالى في أكل مال اليتيم : « ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا » - وكان السرف المبادر في أكل مال اليتيم مضراً به ، حسن أن يذكر الإصرار بعد السرف والبدار . ومن روى « إصراراً » بالمهمله ، فهو من معنى أصر على الذنب إذا لم يتب منه ، أي من غير أن يكون منه تعمد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الحرار : العطاش ، جمع حرى

(٣) الخيم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) العشار : جمع عشراء ، وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاماً غير مخدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعني بهما قصيدتين على روى الدال فالهما في الممدوح وتأخرت صلتها ، والنضار : الذهب .

(٦) يقول حليت غيرهما بجودك فانبعثت فيهما الغيرة .

(٧) يقول : العطية محمد عندما تخلص من المظل ، كما تحمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان الممدوح قد وعده أن يب له ضيعة ، فتأخر ذلك ، فأخبره أنه لا يريد الضيعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري (١) : [طويل]

مُحَمَّدٌ إِنِّي بَعْدَهَا لَمَذْمَمٌ إِذَا مَا لِسَانِي خَالَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي (٢)

لَئِنْ بَقِيَتْ لِي قِيبٌ أَثَارُ مَنْطِقِي لَقَدْ بَقِيَتْ أَثَارُ كَفِّكَ فِي ذَهْرِي (٣)

خَلَّاتُ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَجَتْ بَدَائِعُهَا مَا أَمْسَحَسَنِ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي

فَعَلَّمْتَنِي أَنَّ أَلْسَنَ الْحَمْدِ أَهْلُهُ وَذَكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ

وقال يمدحه أيضا (٤) : [كامل]

قَدْ صَرَحْتَ عَنْ مَحْضِهَا الْأَخْبَارُ وَأَسْبَشَرْتَ بِفُتُوحِكَ الْأَمْصَارُ (٥)

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ (٦)

قُدَّتْ أَلْحِيَادُ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ (٧)

حَتَّى أَلْتَوَى مِنْ نَقْعٍ قَسَطَلِهَا عَلَى حِيطَانِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ إِعْصَارُ (٨)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٤ - ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسرته في المصراع الثاني أي إن خالني فيك لسان كنت مذمما .

(٣) يعني بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فأثار ما فعلته في ذهري من كفك عنه وصروفه عنى تظل باقية .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٨ - ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شيء ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء . وهنا ما أراحه أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغبة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصِّدَار : ما يغطي به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالدته بالسيف لظل صدر الثغر مكشوفاً للأعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالالف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره . والإعصار : الريح الشديدة التي ترفع الغبار وتلفه .

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا
 إِنْ لَا تُكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا
 لَمَّا لَقَوْكَ تَوَاكُلُوكَ وَأَعْذَرُوا
 فَهَنَّاكَ نَارٌ وَغَى تُشَبُّ وَهَاهُنَا
 خَشَعُوا لِصَوْتِكَ أَلْتَمَسَ عِنْدَهُمْ
 قَالَمْشَى هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ
 إِنْ لَا تَقُلْ «مَنْوِيلٌ» أَطْرَافُ الْقَنَا
 فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ
 إِنْ لَا تَفِرْ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ
 فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا
 فَانْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ
 نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ سَرَارُ^(١)
 مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ^(٢)
 هَرَباً فَلَمْ يَنْقَعَهُمُ الْإِعْذَارُ^(٣)
 جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمٌ مُغَارُ
 كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
 خَوْفِ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ^(٤)
 أَوْثَنَ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ جِرَارُ^(٥)
 جَبَلُ أَشْمٍ وَكُلُّ جِصْنٍ غَارُ^(٦)
 عَيْنَاكَ قِذْرُ الْحَرْبِ كَيْفَ تَفَارُ^(٧)
 وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يَثَارُ
 أَنْ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ^(٨)

(١) الخليج : مكان من الروم أي أوقدت دون هذا البلد نارا لمسكر يستغيثون بها في ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضا شررها خلف الخليج في قلوب أعدائك فقد أحرقت بها قلوبهم .
 (٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أي يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبي سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .
 (٣) تواكلوك : أي ساروا إليك يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال في السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعذروا هرباً : جعلوا الحرب علواً ، فمنعتهم من هذا العدو وهو الحرب بالقتل والأسر .

(٤) السرار : الحديث الخفى والمناجاة ، قال الشاعر :
 يروحه السرار بكل أرض مخافة أن يكون به السرار

(٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .
 (٦) في الديوان عن أكثر النسخ : جبل أشم .
 (٧) الخطاب في البيت لـ «منوئل» ، يقول : إلا تكن غررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .
 (٨) يقول : تعلم أنك كنت فاراً حين لم تغن عن أصحابك شيئاً .

لَمَّا أَتَيْتَكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى
الصَّبْرَ أَجْمَلَ وَالْقَضَاءَ مُسَلِّطَ
نَهْيَاتِ جَاذِبِكَ الْأَعِنَّةِ بِاسِلٍ
يَمْضِي لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا
حَتَّى يُوَوِّبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفَى
بِلِلِّهِ دَرُّ أَبِي بَسِيحٍ ، إِنَّهُ
لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغَرَ أَضْبَحَ عَالِيَا
يَقْظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاةَ
كَذَلِّ رَكَائِيهِ إِذَا مَا اسْتَخَرْتَ
يَسْرِي إِذَا سَرَتْ أَلْهُمُّومُ كَأَنَّهُ
بِسَوَابِقِ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ غِزَارُ
أَنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ (١)
فَارْضُوا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ
يُعْطَى الشَّجَاعَةَ كُلُّ مَا تَخْتَارُ (٢)
بِالسَّيْبِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ (٣)
مِنْكُمْ وَمَا لِلدُّيْنِ فِيكُمْ ثَارُ
لِلدُّيْنِ مَخْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ (٤)
لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جَوَارُ (٥)
مُتَوَاضِعٌ يَغْنُو لَهُ الْجَبَّارُ (٦)
أَسْفَارُهُ فَهْمُومُهُ أَسْفَارُ (٧)
نَجْمُ الدُّجَى وَيُغِيرُ حِينَ يُغَارُ (٨)

- (١) النقض والإمرار ، ضدان ، يقال : أمر الحبل : أحكم قتله ، ويقال الدهر ذو نقض وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الدليل ، ثم ذكر هذه الأمثال في البيت التالي .
(٢) رواية الديوان من بعض النسخ : يعطى الأسته أى هيات لك الفرار فقد جاذب أعتكم شجاع يعطى الأسته كل ما تختاره .
(٣) قال التبريزى فى تفسيره : إلا أن تكون النار التى تخاض النار التى هى جهنم : يريد إلا أن يفضى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حيثئذ يكف ولا يقدم .
قلت : بل الأولى أن يكون المعنى إلا أن تكون النار عاقبتك ، أى إلا أن تقتل فهى مصيرك إلى جهنم .
(٤) السهارة خلاف المحض ، وهو ما مزج من اللبن بالماء .
(٥) الجوار ، بالضم وبالهمز وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جار إذا رفع صوته ، كما يقال جار بالشكوى . والجوار كذلك فهو وإسهال يأخذ الإنسان .
(٦) الشدة : الشر والأذى .
(٧) يقول هو أبداً فى الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر فى ذلك .
(٨) يقول إذا سرت المهوم إلى الممدوح سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يغر النجم أى يسقط للغروب .

ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ قَطَبُ الْوَعَى نَصَبٌ لَهُمْ وَدَوَارٌ^(١)
 لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ
 وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَاسِهِ فَإِذَا لَقُوا فَيَكْأَبُهُمْ أَغْمَارُ^(٢)
 عُكْفٌ بِجَذْلِ لِلطَّعَانِ لِقَاؤُهُ خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَارُ^(٣)
 وَإِذَا الْقَيْسُ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوْمَ الْجَرَادِ يُشِيحُ جَيْنَ يُطَارُ^(٤)
 ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقُصَ الْأَوْتَارُ^(٥)
 فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنَى الطَّرِيقِ لِعَالِمٍ أَنِّي يُجْرُ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ^(٦)
 لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ
 هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظُلْمَةٍ يَخْرِقُ فَمُخَّ الْكُفْرِ فِيهَا رَارُ^(٧)

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سمكت به أعراقه . والنصب : ما كان ينصب في الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للعرب في الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار في ملاء مذبل ، وقال بشار : دوار العذارى إذا زرنها أطفن بحوراء مثل الصمم

(٢) الأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للمدح وطبعه من النجدة والثبات في الحرب ، فإذا لقيهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يحنطوا .

(٣) الخطار : المهزوه من صفة الرماح . والجذل في الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشقى ، وأراد به هنا الرمح . أي هم ، عاكفون عليه يشقون به لإدراكهم ما يريدون من ثار .

(٤) رواية النسيب : يسيح ، بالمهملة ، ووصف القيس بالعوج مبالغة كما يقال نعجة أنثى . وسوم الجراد : أي مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيح : من أشاح على حاجته إذا حذر ووجد .

(٥) أعجاسها : مقابضها ، جمع عَجَس وهو حيث يقبض الرامي من القوس .
 (٦) بنى الطريق : منادى حذفت منه أداة النداء ، وعنى بهم الذين لهم علم بالطرق لتعودهم على سلوكها . يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .

(٧) الرار : الذائب الفاسد من الهزال ، يقال رار ، ويرير ، ورير استعار للكفر مخاً وجعله راراً ، وجاءت في شعر الفرزدق بكسر الراء :

على عيائنا يلتقى وأرحلنا على زواحف تزجي نخها رير

غَادَرَتْ أَرْضَهُمْ لِخَيْلِكَ فِي الْوَعَى
وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا
وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلًا وَمَطَافِلًا
أَيَّامُنَا مَضْقُولَةً أَطْرَافِهَا
تَنْدَى عُفَاتِكَ لِلْعُقَاةِ وَتَغْتَدِي
هِمَمِي مُعَلَّقَةً عَلَيْكَ رِقَابُهَا
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ ، بَلَى إِذَا
وَالنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغَيَّرُ حَبَوْتِي
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ - قَدْ سَمِعُوا بِهِ -
فَأَسْلَمَ وَلَا تَنْفُكُ يَخْطُوكَ الرَّدَى
وقال يمدحه ^(٦) : [طويل]

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلِّهَا
بِمُلْتَحِمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ^(٧)

(٦) المضمار : الغاية التي تجرى إليها الخيل .
(٧) حوامل : جمع حامل وهي الحبل ، والمطفل التي معها طفلها ، والعشار أصله ما ألق عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشار .
(٣) الرفق : جمع رفقة وهي الصحبة من الناس . يقول طالبو إحسانك يغدون من عندك وقد طلب إحسانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .
(٤) تأمور الفؤاد : دمه ، وقيل جثته . ويقال إن أصله تأمور بالهمز لأنه يؤامر في الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .
(٥) في الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك معتمدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٢٢

(٧) الملتمح : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعَلَّتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ وَصَنَارٌ لَطَى تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَانُهَا وَنُحُورُهَا (١)
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُذِيرٍ وَتَنَلُّقٌ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي (٢) : [بسيط]

نِعْمَ الْفَتَى عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ ، وَلِلَّهِ نِعْمَ الْفَتَى عُمَرُ
مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ غَزِيمَتِهِ لِلدَّهْرِ صَبْقُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكْرُ
عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
لِلَّهِ دُرُّ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ أَرَدُوا عَزِيزَ عَدَى فِي خَطِّهِ صَغَرُ
تَتَلَّى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سَوَارُ
يَأَلَيْتُ شِعْرِي مَنْ هَاتَا مَائِرُهُ مَاذَا الَّذِي يُلُوعُ النُّجْمُ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفشين وإخراجه بسبب خيانه ظهرت عليه

وكان من كبار القواد واسمه حيدر بن كاوس (٣) : [كامل]

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ لِحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارٍ
مَلِكٌ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ (٤)

(١) أكفال الخيل : أعجازها . واللبات جمع لبة وهي الصدر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٨ - ٢٠٩ . وفي الديوان : خيلر - بالمعجمتين - بن كاوس .

(٤) منكم : قال الصولي في تفسيره : يعني من الأفشين ورمطه .

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ^(١)
 فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصْرَدٍ وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ^(٢)
 وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى عَمْرُو بْنُ شَاسٍ قَبْلَهُ بِعَرَارٍ^(٣)
 فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ وَجَدًا كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارٍ^(٤)
 دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ مَا كُلُّ عُودٍ نَاصِرٍ بِنُضَارٍ^(٥)
 كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ^(٦)
 كُسِيتْ سَبَائِبُ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ كَتَفَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ^(٧)

- (١) الضمير في البيت راجع إلى «خيزر» المذكور في قول أبي تمام :
 جالت بخيزر جولة المقدار فأحله الطغيان دار بوار
 وهو بيت أسقطه صاحب المختارات ، وآخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أبياتا أخرى ، مغايرةً بذلك ترتيب أبيات القصيدة في الديوان .
- ومعنى البيت أنه بواه مكانا حراما على حوادث الزمان .
- (٢) الخفض : سعة العيش . والمصرد : المقلل . ونوم غرار أى قليل .
- (٣) عمرو بن شاس الأسدنى ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وأسلم وشهد القادسية . وابنة عرار . وأراد أبو تمام قوله فيه ، وهو مما اختاره له في حماسه :
- أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
 فإن كنت منى أوتريدىن صحبى فكون له كالسمن ربت له الأدم
 فإن عرارا إن يكن ذا شكيمة تقاسينها منه فما أملك الشيم
- (راجع حماسة أبي تمام ، تحقيق د . عبد الله عيلان ١ / ١٦٣)
- يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شاس في ولده .
- (٤) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والنوار زوجته ، وهو القاتل فيها :
- ندمت ندامة الكسبيى لما غدت منى مطلقه نوار
- (٥) النضار : الذهب . و« زخارفه » أراد ما كان يظهره من نصحه ، أى ليس كل من حسن نظره حسن مخبره .
- (٦) الإسار : ما يقيد به الأسير .
- (٧) الأطمار : الثياب البالية ، والسبائب جمع سبية وهى الشقة المستطيلة أى إن النعمة المصطنعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء فى الثياب الرثة .

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ إِلَاهُ بِثَارِهَا
صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرِجٍ
مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ
مَا زَالَ سِرُّ الْكُفَّةِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا
طَارَتْ لَهَا شَعْلٌ يُهْدَمُ لَفْحُهَا
فَصَلَنَ مِنْهُ كُلُّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ
مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودُهَا
يَامُشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى
رَمَقُوا أَعَالَى جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا
وَكَفَى بِرَبِّ الثَّارِ مُذْرِكَ ثَارِ^(١)
فِي طَيْهِ نَحْمَةُ الشُّجَاعِ الضَّارِ^(٢)
لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ^(٣)
حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزُّنَادِ الْوَارِ^(٤)
لَهَبٌ كَمَا عَصَفَرَتْ شِقُّ إِزَارِ^(٥)
أَرْكَانَهُ هَذْمًا بِغَيْرِ غُبَارٍ
وَفَعَلَنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ^(٦)
مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِ^(٧)
مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ
أَمْصَارِهَا الْقُصُوفِ بَنُو الْأَمْصَارِ
وَجَدُوا آلِهَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

(١) الموتورة : التي لم يؤخذ بثأرها .

(٢) صادى : أى دارى ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولاماء فيه . والشجاع : ضرب من الحيات .
والحمة : سم كل شئ يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفسين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق لم يكن فى الإسلام عام فجار
كما كان فى الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه اثنان ، ويقال للحانت فى يمينه الفاجر . وكان سبب
الفجار فى الجاهلية أن البراض بن قيس الكنانى قتل عروة الرّحال الكلابى فتكا فى غير حرب فاقتلت كنانة وبنو
عامر . وكان لفريش فجاران أدرك النبى ﷺ الثانى منهما .

(٤) سر الزناد ، أراد به النار التى أحرق بها .

(٥) عَصَفَرَ أى صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جانبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو على الجذع ، وكانت
النار لا تنقد فى جسمه كاتقادها فى ذلك الحشب ، فشبه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه مستندا إليه ، بإزار
عصفر نصفه طولا .

(٦) الفاقرة : الداهية التى تكسر الفقار ، وهى عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .

يَاقَابِضاً يَدَ آلِ كَاؤُسَ عَادِلًا أَتَّبِعُ يَمِينًا مِنْهُمْ بَيْسَارًا^(١)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْأَبَارِ
لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ^(٢)
وَتُمُودَ لَوْ لَمْ يُذْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَذَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قَدَارٍ^(٣)
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا أَنْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَازِيَارٍ^(٤)
وَكَاثِمًا أَنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ نَاطِسٍ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ^(٥)
سُودَ اللَّبَاسِ كَاثِمًا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السُّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارٍ^(٦)
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَّارِ^(٧)
لَا يَتَرَحُّونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ^(٨)

- (١) ياقابضا : ينادى المعتصم ، وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقى منهم عن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .
(٢) السامري : الذي عبد العجل الذي سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبائل بني إسرائيل .
والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيلة وعشيرته ، كما أن السامري لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .
(٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أي لولا مساعدتهم على قتلها ما قتلها .
(٤) البرحاء : الشدة . وبابك : هو بابك الحرمي ، ومازيار هو مازيار بن قارون ، وصار جاره يعني في الصلب وكانا خرجا على المعتصم فصلبهما .
(٥) انتبذا : انتحيا عن الناس . وناطس ، قال المرزوقي : يعني بابك ومازيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنها ناطس الرومي ، فقال كاثما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قيل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .
(٦) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعنى بهم الأفشين وبابك ومازيار . والسموم : الريح الحارة . والمدارع جمع مدرعة ، وهي جبة مشقوقة المقدم ، وهي كذلك الثوب من الصوف .
(٧) بكرُوا : أي ساروا في أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمربط في الأصل الاصطبل ، جعل الجنوع التي صلبوا عليها بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم قال إنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حملت من حانوت التجار .
(٨) وذلك لسواد وجوههم وتشميرهم .

جَهَلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ
بِفَتَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي
هُوَ نَوْءٌ يُمْنٌ فِيهِمْ وَسَعَادَةٌ
فَاقْمَعَ شَيَاطِينَ النِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ
لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَافَةٍ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ
فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ
سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُّ فِيكُمْ أَنْزَلْتُ
وقال يمدحه أيضا (٤) : [كامل]

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلَمُ حَادِثٌ
كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى
مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا
سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُّ مَذْمُومَةٌ
نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَانَتْهَا
عَيْنُ الْهَدْيِ وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرٌ (٥)
مِنْ فِتْرَةٍ وَكَانَتْهَا تَتَفَكَّرُ
فِي كَفِّهِ مَذْ خُلِيتَ تَتَخَيَّرُ (٦)
لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ
عِقْدُ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ

(١) يقول : لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي عرفت بأن من لزمها طال عمره .
(٢) هارون ابن المعتصم الملقب بالوائق ، يقول اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره
سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة المعتصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٥) المحجر في العين ما أحاط بها يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٦) أي ما زلت أعلم أن الخلافة لا تؤثر عليه أحداً مذ خُلِيت تتخير من يصلح لها من الرجال .

وقال يعاتب عياش بن لهيعة^(١) : [كامل]

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ أَنْسَلَخَا وَلِي أَمَلُ بِيَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ
حَوْلٌ وَلَمْ يُنْتَجِ نَدَاكَ وَإِنَّمَا تُتَوَقَّعُ الْجُبْلَى لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ^(٢)
قَصْرٌ بِبَذَلِكَ عُمَرُ مَظْلِكٌ تَحْوِ لِي حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ
شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ لَمْ تُصْطَنَعَ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرْ
وَلَيْتَنِي أَرَدْتُ لِأَعْذُرَنَّكَ مُجْمِلًا وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ^(٣)
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ مَحَامِدٍ تَزْكُو فَتَجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر^(٤) : [طويل]

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرٌ^(٥)
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْرَعْ عَزَمِي غَيْرَ مَا صَرَعْتُ مِصْرُ^(٦)
وَطَحَّطْتُ سَدًّا سَدُّ يَأْجُوجَ دُونَهُ مِنْ آلِهَمٍ لَمْ يُفْرِغْ عَلَى زُبُرِهِ قَطْرٌ^(٧)
بِذُعْلِيَةِ أَلْوَى يَوَافِرُ نَحْضِهَا فَتَى وَافِرُ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرٌ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم ينتج .

(٣) المعذر : الذي بلغ العذر . يقول : العجز عندي أن يعتذر الرجل من التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٦٨ - ٥٧٨ .

(٥) شعاع الرأي . بفتح الشين ، أى متفرقه . قال أبو العلاء هي الرواية الصحيحة . ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي .

(٦) يقول : يشتت من خيرها فارتحلت عنها بعزم .

(٧) طحطحت : كسرت وقرقت . وزُبر الحديد : قطعه جمع زُبرة وهي القطعة . والقطر : النحاس وقيل الرصاص .

(٨) الذُعْلِيَّة : الناقه السريعة . وألوى بالشئ ذهب به . والنخض : اللحم . والوفر : المال .

فَكَمْ مَهْمِهِ قَفْرٌ تَعَسَّفْتُ مَتْنَهُ عَلَى مَتْنِهَا وَالْبُرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ^(١)
وَمَا الْقَفْرُ بِالْيَدِ الْقَوَاءِ بَلِ الْتَى نَبْتُ بِي وَفِيهَا سَكُنُوهَا هِيَ الْقَفْرُ^(٢)
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَمَرُ^(٣)
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَقِي سُوءَ الْقَضَاءِ لِي الْعُذْرُ
قَضَاءِ الَّذِي مَازَالَ فِي يَدِهِ الْغِنَى ثَنَى غَرَبَ آمَالِي وَفِي يَدِي الْقَفْرُ
رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ
فَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلُونَ لِي عَوَاقِبُهُ ، وَالصَّبْرُ مِثْلُ أَسْمِهِ صَبْرُ^(٤)
أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوْثِ أَنْ أَرَامَ الْتَى أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشْبِهُ النَّجْرُ^(٥)
وَهَلْ خَابَ مَنْ جَلَمَاهُ فِي ضَنْءٍ طَى عَدَى الْعَدِيِّينَ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمْرُو^(٦)
لَنَا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدَدِيَّةٌ إِذَا نَجَمْتُ ذَلْتُ لَهَا الْأَنْجُمَ الزُّهْرُ^(٧)
جَدِيلَةُ وَالْغَوْثُ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا صَفْتُ أَدْنُ لِلْمُجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ^(٨)

- (١) الآل : السراب . يقول : قطعت هذا المهمة وكان يره بحر من الآل .
(٢) القَوَاء من الأرض هو المكان المَقْوَى الذي لا شئ فيه .
(٣) أسج بها ، مثل آخر بها . والقمر : الغلبة .
(٤) أشجاه : قهره وغلبه .
(٥) النَّجْر : الأصل . والغوث : من طىء . وأرام : مأخوذ من رَثِمَتِ الناقة ولدها إذا شَمَتَهُ وَدَرَّتْ عَلَيْهِ .
يقول : لا أرام أمراً يعاب علي ، أي لا أدنو منه لأقاربه .
(٦) الجلم : الأصل ، وعدى العددين مثل قولهم عظيم العطاء . كريم الكرماء وهو في الصفات أكثر . ومنه قولهم هند الهنود . والضنء : الأصل والمعدن . والقلمس : الكثير العطاء ، وكان في العرب من يلقب القلمس . وعمره هو عمرو بن الغوث الطائي .
(٧) نجمت : ظهرت
(٨) رواية الديوان بنصب جديلة والغوث واللذين . وجديلة امرأة من حمير ، وهي جديلة بنت سبيع ولم تلد أحدا من بطون الغوث فلذلك أفردها منهم . وصفت : مالت . والوقر : الثقل في الأذن

مَقَامَاتُنَا وَقَفْتُ عَلَى الْجِلْمِ وَالْجَبَا
أَلْنَا الْأَكْفُفَ بِالْعَطَايَا فَجَاوَزَتْ
إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ
وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السُّنَيْنِ فَمَنْ نَبَا
أَبَى قَدَرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلِيَّةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
فَتَى ذَخَرِ الدُّنْيَا أَنَا نَفْلَمْ يَزَلْ
جَمَعْنَا الْعُلَا بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
بِنَجْدَتِنَا أَلْقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاغَهَا
بِكُلِّ كِمَى نَحْرُهُ عُرْضَةُ الْقَنَا
رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ
يُشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى
فَأَمَرَدُنَا كَهْلٌ وَأَشْيَيْنَا حَبْرٌ^(١)
مَدَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَعْرَاضَنَا صَخْرٌ
فَازَيْنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
بِفَرْخٍ لَهُ وَكَرٌّ فَتَحْنُ لَهُ وَكَرٌّ^(٢)
فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرٌ
بِهَا الْقَطْرُ شَاوَا قِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطْرُ^(٣)
لَهَا دَاحِرًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ^(٤)
إِلَيْنَا كَمَا الْأَيَّامُ يَجْمَعُهَا الشُّهُرُ
سَحَابُ الْمَنَابَا وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُذِرُ^(٥)
إِذَا اضْطَمَرَ الْأَحْشَاءُ وَأَنْتَفَخَ السُّحْرُ^(٦)
أَبَى بِأُسْهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بِشْرُ^(٧)
يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ

- (١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذي يقوم فيه الخطيب أو من يفصل في أمر ، ثم كثر ذلك حتى سموا العشيرة مقامة .
(٢) أراد بالسنين سنن القحط والجذب ، يقال أسنت القوم إذا أصابتهم السنة وهي الجذب . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .
(٣) قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : الرواية المعروفة : بها القطر شاوا واحداً جسم القطر ، وهو أشبه بكلام الطائي . وجس في معنى جمد .
(٤) رواية الديوان : لها باذلاً . قال التبريزي : الرواية المعروفة لم يزل لها داحراً .
(٥) يقال ألقى السحاب بعاغه إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرئ القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بعاغه » ، والنجدة : الشجاعة والمعونة في الحرب .
(٦) الاضطمار : ضد الانتفاخ . والسحر بالفتح الرثة وما يتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سحره . . ورواية الديوان : بكل كمي نحره غرض القنا .
(٧) الديوان : أن لا يكون لها بشر .

بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ
عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
فِي أَنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا
بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا
وَتَغْلِبُ لَأَقَتْ غَالِيًا كُلَّ غَالِبٍ
وَأَنْتَ خَيْرُ كَيْفٍ أَبَقْتَ سُيُوفَنَا
وَقَسَمَتْنَا الضُّبَيْرَى بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا
مَسَاعٍ يَضِلُّ الشُّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا
إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسِ الدُّهْرِ
وَسَابِغَةٍ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحُضْرُ^(١)
بَدَا لَكَ مَا شَكُكْتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ^(٢)
فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذُّنْبُ وَالنُّسْرُ^(٣)
بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفِرَزُ^(٤)
وَيَكُرُّ فَالْفَتْ حَرْبَنَا بَارِئًا بِكُرِّ^(٥)
بَنَى أَسَدٍ ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخَبْرُ
لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ^(٦)
فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشُّعْرُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٧) : [منسرح]

أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهْرٌ غِيبُ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسٌ^(٨)

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . ويحسر الطرف : يكل . والحضر والإحضار ارتفاع الفرس في علوه .

(٢) الإسَاد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم الذئب والنسور بقتله الأعداء .

(٤) الفِرَز : سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٥) قال التبريزي : « ويكر » يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر محذوفا ، ولا يحسن أن نجعل بكرا مبتدأ وقوله « فالفت » خبرا ، إذ لا يحسن أن يقال زيد فقام .

(٦) قسمة ضيزى أى جائرة . ونجد : المعروف فيه التذكير وتأتيها على معنى البلدة . والفر ما بين الإبهام والسبابة إذا فتحتها .

(٧) ديوانه ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى نصارة حسنه كنصارة الزهر غيب المطر ، وقلس : طهر .

يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدَهُ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ^(١)
رَدَى لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنُ وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرَسُ^(٢)
أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا فَضَلُّ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم^(٣) : [كامل]

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِتَصْرِفِ الْأَحْرَاسِ^(٤)
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَيَنُوءُ الرَّجَاءُ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدُ مُشْرِقُ وَهُمْ الْفِرْنَدُ لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ^(٥)
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ غُرُرُ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِبَاسِ^(٦)
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيْمَةٍ وَنَحَاسِ^(٧)
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ فِي جِلْمٍ أَخْفَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَّاسِ^(٨)
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

(١) في الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أي دهر

(٣) ديوانه ٢ / ٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أي خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفرند . روتق الشيء ، فارسي معرب .

(٦) قال التبريزي : كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَتْ غَمَرَاتُهَا وَغَوِذَ فِينَا وَشَيْهَا وَيُرْوَدُهَا

(٧) النحاس بضم النون وكسرهما الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ، ومنه قول زهير :

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَلُوءُ

(٨) عمرو هو عمرو بن معدى كرب . وإيَّاس يعني به إيَّاس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء ،

قال التبريزي : وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ
غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي
عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ
أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ^(١)
أَظْهَرْتُ مِنْ بَرِيٍّ وَمِنْ إِنْسَانِيٍّ^(٢)
مِنْ- كَبِيرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ^(٣)
أَثَرُ السُّنَيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ
وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه^(٤) : [كامل]

إِيَّهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِمًا
وَأَرَى الزَّمَانَ غَدًا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ
قَدْ بُورِكَتِ تِلْكَ الظُّهُورُ وَقُدِّسَتْ
فَصْنِيعَةُ تُسَدِّي وَخَطْبُ يُعْتَلَى
مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْلَةٍ بَاطِلٍ
بِأَبِي الْمَغِيثِ وَسُودَدَا قُدُمُوسَا^(٥)
جَذْلَانِ بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسَا
تِلْكَ الْبُطُونُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا^(٦)
وَعَظِيمَةُ تُكْفَى وَجَرْحُ يُوسَى
قَدِمْتُ وَأُسَسَ إِنْكَهَانَا سِيسَا^(٧)

(١) أي لا تنكروا ضربي هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له في الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً . والنبراس : المصباح . وكان أبو تمام أنشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذي بعده ، فقال يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته ، ولما أخذت القصيدة منه وجدت خاليه من البيتين فتعجبوا من فطنته .

(٢) في بعض نسخ الديوان : غدت الهوم على عدوى بالذي .

(٣) الكبرة - بالفتح - الكبر في السن ، يقال علته كبرة . والمعنى عدل مشيبي على شبابي برجائك إذ كانت السن لا توجه وإنما كان من غم ، فلما أكرمتني بقف فعدل بوقوفه وانتهائه .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٦٤ - ٢٧٣

(٥) القلموس : القديم الموطد

(٦) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، و « البطون » جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها ويطونها ما كان وادياً أو وهداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها ويطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(٧) يقول إن القول بتأثير النجوم في السعادة والنحس لم يكن إلا تعلقة من الباطل قديمة يتعلل بها الناس لينفوا عن أنفسهم اللوم .

إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي
 فَتَنَ جَلَوْتَ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِمَا
 حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ
 سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً
 فَاقْرَ وَاسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرْتَ
 كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا
 أَلْوَى يَذِلُّ الصَّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسَهُ
 وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يُرَاسُ مِنْهُمْ
 مَنْ لَمْ يُقَدِّ فَيَطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ
 تِلْكَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتَكَ نَزْعًا
 تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدًا وَنَحُوسًا^(١)
 مَدُّوا عُيُونًا نَحْوَهَا وَرُءُوسًا
 وَيَكُونُ فَضْلُ غُبُوقِهَا الْكَرْدُوسًا^(٢)
 مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُونَ نَفُوسًا
 سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسًا
 كَفَاهُ جُودًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسًا^(٣)
 فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسًا^(٤)
 وَتَلَيْنُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سَيْسَا^(٥)
 مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مَرْمُوسًا
 رَهَجُ الْخَمِيرِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيرًا
 تَتَجَشَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيْسَا^(٦)

- (١) يقول إنما الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنحس .
 (٢) الكردوس طائفة عظيمة من الجيش والخيـل ، و « الغبوق » شرب العشى . وقال الصولي : هذا مثل ، يقول : حرب تـلف فيها الناس وكان الجيش ، وهم الأكثر عدداً ، تصطبـح بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلة صـوبحها ، والصـبـوح شرب الغداة .
 (٣) واسطة الشام : دمشق . وأنشـرت : أحيـت ، والمـرمـوس : المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض .
 (٤) قال ابن الأعرابي : عسقلان سوق يحجه النصارى كل سنة ، قال التبريزي : عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقل وهو أول السراب ، فكانها أول الشام . وقال قوم العسقلانة جلدة الرأس وأعلاه فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أعالي الشام .
 (٥) يقال خصم ألوى إذا كان شديد الخصومة يلتوى على من خاصمه . والصعبة كل أمر مستصعب . وروى في الديوان عن بعض النسخ : ويلين جانبه . ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المتنخل الهدلي :
 إذا سدت سدت مطواعة ومهما وكلت إليه كفاه
 (٦) في الديوان : هذي القوافي . وأتيتك نزعا : أي مشتاقات لكأنيك يقال نزع إلى أهله أي حن واشتاق ، ويجوز أن يكون جمع نازع ونازعة وهو الغريب . والتهجير : السير وقت الهجير ، والتغليس : السير في الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح .

تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسًا
كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِيًا وَإِذَا خَطَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا
إِنَّا بَعَثْنَا الشَّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَدًا فَإِذَا أَدْنَتْ لَنَا بَعَثْنَا الْغَيْسَا
وقال يمدح أحمد بن أبي ذؤاد^(١) : [كامل]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي ذُؤَادٍ دَعْوَةٌ ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضًا^(٢)
لَمَّا أَنْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَضَى
مَا زِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمُنَى يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلِ وَجْهِكَ أَيْضًا
كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَدْخِرْ مَحْمُودُهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى^(٣)
لَوْلَاكَ عَزُّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى^(٤)
قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتٍ كُلِّ قَرَارَةٍ حَتَّى تَرَوْحَ فِي ثَرَاكَ فَرَوْضًا^(٥)
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنْ فِيكَ خَلَاتِقًا أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُفَوِّضًا^(٦)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦

(٢) الرِّيشُ : من الأضداد ، وهي هنا التي تحتاج إلى الترويض ، كما جاء في قول الراعي :
وَكأن رِيضَهَا إِذَا يَاسَرَتْهَا كَانَتْ مَعَاوِدَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر محمود . وقال للرزوقي في شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطلو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر المرتضى الناس كلهم أضعاف امتناعه على فيما مضى من الزمان .
(٥) صَوِّحَ : ييس ، والقراءة : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه . وتروح النبت والشجر إذا أصابه ندى أو برد عليه الليل فاحضر بعد ما ييس .

(٦) رواية الصولي : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أياته وخيمه ليصير إليك . وهذا مثل . ورد الرزوقي ما قاله الصولي وقال الرواية بالفاء لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

وقال يفتخر بقومه^(١) : [طويل]

أُسِيءَ عَلَى الدُّهْرِ الثَّنَاءُ فَقَدْ قَضَى
أَبْرَضُخْنَا رَضِخَ النُّوَى وَهُوَ مُصِمْتُ
وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِي رَحْلَهُ
أَبُو مَزَلٍ أَلْهَمَ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقَرَى
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
وَإِنْ أَقْدَمْتُ يَوْمًا عَاةَ رَزِيَّةٍ
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا
أَلَا إِنْ نَفَسَ الشُّعْرُ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
سَابِكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَإِنَّهَا
أَرَاغِي مَظَلَّاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلُ
أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمْ
عَلَى بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَتَابِعُ
وَيَا كُلُّنَا أَكَلَ الدُّبَا وَهُوَ جَائِعُ^(٢)
لَاذَعْرُهُ عَنْ سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعُ
لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهُوَ طَائِعُ^(٣)
تَمَزَّقَنَّ عَنْهُ وَهُوَ فِي الصَّبْرِ شَارِعُ^(٤)
تَلْقَى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصَّبْرِ دَارِعُ
قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ^(٥)
عَذَاهَا حِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تُتَارِعُ
عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمِ بِذَاكَ - جَوَازِعُ
وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ^(٦)
وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رَضِخَ النوى إذا دقه ليعلفه الإبل ، وهو مصمت : أى ثقيل لأن الأجوف أخف من المصمت .
والدبا . الجراد قبل أن يطير ، وقيل بل نوع يشبه الجراد .

(٣) يقول أنا أبو الهم الذى لو طلب القرى عند حاتم على جوده لم يحبه إليه .

(٤) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تمزق عنه . و « شرعت » أخذه من شروع الدواب فى الماء إذا وردت
الشرية وهي مورد الماء .

(٥) المقاطع جمع مَقَطَع وهو الشيء الذى يقطع فيه السيف ، أى هى توصف بأنها قواطع وإن كانت لا تقطع
شيئاً . والمعنى أن ليس لسيفه مضارب حيث لم يمكن له .

(٦) رواية الديوان : ضلالات المروءة ، وفى بعض النسخ : مضلات المروءة قال الصولى : ويروى : مجدد
أخلاق المروءة مخلق . والمظلات جمع مظلة وهو ما يستظل به

سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ
وَكَانَ إِيَّاسٌ مَا إِيَّاسٌ وَعَارِقٌ
مَضَوْا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مَدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ
بِهَالِيلُ لَوْ عَايَنْتَ فَيَضَ أَكْفُهُمْ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا
بِكُلِّ فَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
إِذَا مَا أَغَارُوا فَأَخْتَرُوا مَالَ مَعْشَرٍ
هُمْ قَوْمُوا دَرَاءَ الشَّامِ وَأَيَّقُظُوا
يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا
إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ
وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ^(١)
وَحَارِثَةُ أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ^(٢)
لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
لَا يَنْتَ أَنْ الرُّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
نُفُوسُ لِحْدِ الْمُرْهَقَاتِ قَطَائِعُ^(٣)
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ^(٤)
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَأَخْتَرَتْهُ الصَّنَائِعُ
يَنْجِدُ عِيُونَ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ^(٥)
وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
وَلَمْ يُنْسِرْ عَانٍ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ^(٦)

- (١) رواية الديوان : في السماء . وأوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبي خازم فيه :
إلى أوس بن حارثة بن لام لِيَقْضِيَ حَاجَتِي وَلَقَدْ قَضَاهَا
وحاتم الطائي معروف . وزيد القنا يعني زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيء . و « نافع » جاء في
الديوان « ورافع » ، قال التبريزي : يجوز أن يعني به رافع بن عميرة وكان أبذل العرب .
(٢) إياس بن قبيصة الطائي ولاء كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارق هو قيس بن جروة الطائي ،
وحارثة هو أبو أوس بن حارثة المذكور في البيت قبله ، وأهو حارثة بن مر الطائي نزل به امرؤ القيس فأمرته امرأته
أن يغدر به ويأخذ ماله فأبى . والأصامع من طيء أيضاً . وحذف أبو تمام الواو في قوله : إياس ما إياس ، أي
وما إياس ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .
(٣) القطائع الأولى جمع قطيعة وهي الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه . وقطائع الثانية جمع
قطيع وهو الشبيه والنظير .
(٤) شبن منه الوقائع على لغة أكلون البراغيث : وهو ما يسمى الإضمحار في الفعل قبل الذكر .
(٥) الدرء : الحيد ، ويقال في الجبل دروء أي حيود .
(٦) العاني الأسير ، وأسير كاتع أي متقبض في غلته .

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشُّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ فَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ^(١)
بِغَرٍّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا وَهُوَ شَامِعٌ^(٢)
يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(٣) : [طويل]

لَقَدْ أَسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ أَبِي يُوسُفٍ وَذُو النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا بِلَيْ أَلْفُضْلِ مُوَلِّعٍ^(٤)
هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتُهُ أَنْقَذْتَ طَوْعَهُ وَتَقَاتَاهُ مِنْ جَانِبِيهِ فَيَسْبَعُ^(٥)
وَلَمْ أَرَنْفَعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَرْضًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ
مَمْرٌ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ^(٦)
رَأَى الْبَخْلَ مِنْ كُلِّ فِطْيَعًا فَعَاثَهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَعُ^(٧)
وَكُلُّ كُشُوفٍ فِي الدَّرَارِي شُنْعُهُ وَلَكِنَّهُ فِي الشُّمُسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ^(٨)
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ أَلْمَمَاتٍ وَمَسِيَّةٍ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ أَلْمَمَاتٍ وَمَرْجِعُ
وَيَوْمٍ يَظَلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسُ تُضَيِّعُ

(١) أى أظهرت الشعر بعد كتمانته وأخرجته من مكنته .

(٢) أراد بالغر القوافي ، وشامع أى بعيد أى يراها من يراها بسمعه دون بصره .

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٢٥ - ٣٣٤ .

(٤) أسفه : جعله يأسف أى يحزن : وأولع فلانا بفلان أغواه وحرّضه عليه .

(٥) يقول هذا المملوح لا ينال منه المراد بالعنف وإنما بالملاينة .

(٦) عمر له من نفسه بعض نفسه أى قد أمّرت أى صارت مرة بالبأس والظعن فى التزال ، وسائرهما للحمد

والأجر أى للجود والعطاء .

(٧) أى يستغفل البخل من غيره ويراه فى نفسه أقيح وأفطع .

(٨) الدرارى جمع دُرَى وهو النجم .

مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِ الْوَغَى
عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ
شَقَقْتُ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الْوَغَى
هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَنَقَعَ وَإِنْ يَرِثُ
رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَخَدَكَ هِمَّةً
وَكَمْ عَائِرٍ مِنَّا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكَتُهُ
فَدُونَكَهَا لَوْلَا لَيَانَ نَسِيهَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرْبِعٌ ^(١)
تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ ^(٢)
وَقَنْعَتُهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقَنَّعٌ ^(٣)
فَلَلرِّيثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ ^(٤)
وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ
فَأَضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ ^(٥)
عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَ يَقْطَعُ ^(٦)
لَظَلْتُ صِلَابُ الصُّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ ^(٧)

وقال يمدح مَهْدِيُّ بن أَصْرَمَ ^(٨) : [وافر]

بِمَهْدِيِّ بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِيرَاقِهِ وَأَمْتَدَّ بَاعِي

- (١) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون في الربيع .
(٢) القَوْنَسُ : أعلى البيضة أى الخونة تلبس على الرأس ، أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المرأة فيه وهو أقرع أنزع . والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع الذى قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كأنه أنزع .
(٣) شَقَقْتُ هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل العزم » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .
(٤) هو الصنع أى صنع الله ونصره لمن يحب أن ينصره . وإن يرث أى إن يطيء يقال راث يرث . والريث : البطء .
(٥) الضَّنْبُ العَضْدُ : ويقال أخذ بضبعه إذا أعانه . وقلة المجد : أعلاه .
(٦) الزُّبْرَةُ : القطعة من الحديد .
(٧) يقول : دونك قصيدتى فخذها ، وهى لولا لين نسجها لكأنت صخرة يكسرها ما صلب من الصخر لقوتها .

(٨) ديوانه ٢ / ٣٣٨ .

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى إِذَا أَكَدْتُ سَوَامُ الشُّعْرِ أَضَحْتُ
سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشُّرْفَ اقْتِسَاراً عَمِيدُ الْغَوِثِ إِنْ نُوبُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوعِ وَرِذَا جَعَلْتَ الْجُودَ لَأَلَاءِ الْمَسَاعِي
رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّي فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعُ
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ
عَطَايَاهُ وَهَنْ لَهَا مَرَاعَى (١) وَلَوْلَا السُّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ وَقَدْ وَصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ (٢)
وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَاشِعَاعٍ ؟ أَرَاكَ لِسَرَحٍ مَالِكٍ غَيْرَ رَاعٍ (٣)
سَبَقَتْ بِهِ وَلَا خُلُقٍ يَفَاعُ (٤) عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ الطَّبَاعِ

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه لأخيه حوى بن عمرو وكان
مُمْلِقاً (٥) : [سريع]

نُوحٌ صَفَا مَذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ مُطَرِّدُ الْأَبَاءِ فِي نِسْبَةٍ
مَنَاسِبُ تُحَسِّبُ مِنْ ضَوْئِهَا نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ
شَرِبُ الْعَلَا فِي الْحَسْبِ الْبَارِعِ (٦) كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ
مَنَازِلَا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ سِرُّو بْنِ حُوِيٍّ بْنِ الْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكذت : أجذبت وانقطع رافدها .

(٢) الورد : الحمى ، يقول كأن به غداة الحرب هي لا يسكنها إلا أخذ نفوس الشجعان .

(٣) السرح : الماشية سميت بالمصدر ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى به ويراح .

(٤) اليفاع : المرتفع .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٨

(٦) في الديوان : الحسب القارع

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَضْرَحُوا مِثْلَ سِنَانِ الصُّعْدَةِ اللَّامِعِ (١)
يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمَحِ أَوْ يَتَشَنَّى وَقَدْ تَرَوْنِي مِنْ دَمٍ مَائِعِ (٢)
بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى حَزَامَةِ الْمُسْتَلْتِمِ الدَّارِعِ (٣)
يَكْشِفُ بِالْحَمَلَةِ يَوْمَ الْوَعَى عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ (٤)
إِنْ حُوتِيَا حَاجَتِي فَأَقْنِيهَا وَرْدُ جَاشِ الْمُشْفِقِ الْجَارِعِ (٥)
فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِي الَّذِي يَعْرِمُ حَدَاهُ عَلَى الْوَارِعِ (٦)
تَجَاوَزَ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ إِلَى السَّرَى وَالسُّفْرِ الشَّامِعِ (٧)
يَعْلَمُ أَنَّ السَّبْقَ فِي حَلْبَةٍ يَأْتِي جَمَامَ الْفَرَسِ الرَّائِعِ (٨)
وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَأْنِهِ يُلَوِي بِحِظِّ الطَّائِرِ الْوَاقِعِ
أَخْفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ وَغَادَرَ الرُّتْعَةَ لِلرَّائِعِ (٩)
تُرْمَى الْعُلَا مِنْهُ بِمُسْتَقِظٍ لَا فَاتِرَ اللَّحْظِ وَلَا خَاشِعِ
وَإِنَّمَا الْفَتَكُ لِيَذَى لَأَمَةٍ شَبَعَانِ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ (١٠)

(١) الصعدة : القناة

(٢) أي يكرمه على النفاذ في الصدور إلا أن يتثنى . فيكف عن العمل بعد انكساره

(٣) المستلتم لباس اللامة وهي الدرع ، والحزامة أن يلبس درعا فوق درع .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : يخل لها المأزق يوم الوعى .

(٥) حوى هو حوى أخو الممدوح . والجاش : اضطراب القلب عند الفزع .

(٦) العرامة : أصلها الصعوبة أي يصعب حله على من يريد أن يزعه أي يكفه عن مراده .

(٧) في الديوان : يجاوز ، وفي بعض النسخ : أفيأوه ، وهي جمع فيء وهو الظل .

(٨) رواية الديوان : يعلم أن الداء مستحلس تحت جمام . وجمام الفرس إعفاؤه من الركوب والعدو

ومستحلس قد جعل كالجلس وهو كساء أو نحوه يكون تحت المرج .

(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بجناحيه .

(١٠) اللامة فعلة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لثيم شبت بطنه فحملة لؤمه على

الفتك أو كريم جائع يحمله كرمه عليه .

فَانْشُرْ لَهُ أَحَدُوتهَ غَضَّةً تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ السَّامِعِ
إِنْ تَرَفَعَ الْيَوْمَ لَهُ السُّجْفُ يَرُ فَعَكَ غَدًا بِالْمَشْهَدِ الشَّائِعِ^(١)
قَرُبَ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِم حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف^(٢) : [بسيط]

وَدَّعْ فَوَادَكَ تَوْدِيعَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفًا
يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَرْجِعُهُ مُجَاهِدَاتُ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا^(٣)
بِجُودِهِ أَنْصَاعَتِ الْأَيَّامِ لَا يَسَّةُ شَرَحَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرْفًا^(٤)
حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أَعْمَالُهُ الْغُرُ فِي آذَانِهَا شُنْفَا
جَمُ التَّوَاضُعِ وَالْدُّنْيَا لِسُودِدِهِ تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفَا
قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى كِلَاهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا^(٥)
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًا وَهَى كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَغْفُوهُ مُؤْتَنَفًا^(٦)
إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا مَنْ أَشْتَقَى لَهُمَا مِنْ بَابِكَ وَشَفَى
فِي يَوْمٍ أَرَشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ مِنْ أَلْمَنِةٍ رَشْقًا وَابِلًا قَصِيفًا^(٧)

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك في المشهد البارع . والسجف الستر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ - ٣٧٥ .

(٣) رواية الديوان . ثم يجذبه جهاده للقوافي .

(٤) في الديوان : انصاعت الأيام ، وانصاعت مشتق من انصوت أى تشقق-والجيلة : المسان والشرف جمع شارف هى المسنة . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هرمة .

(٥) القصد : المعتدل . والسرف : المتجاوز للحد .

(٦) الوفرة : الغنى . والمؤتنف : المستقبل .

(٧) أرشق : مرفى أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موضع . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا » بوابل ، يريد أن السهام تتابع كتابت الوبل وهو المطر .

فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظَلَمَائِهَا سَدَفًا^(١)
 نَضَيْتَهُ دُلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفًا^(٢)
 ظَلُّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهَجًا إِمَّا بُعَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا^(٣)
 مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَطْلٍ وَدَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّغْبِ قَدْ نُزِفًا^(٤)
 فَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا وَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا نَطْفًا^(٥)
 مُثَقَّاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعُرْبَ سُمِرَتْهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفًا^(٦)
 مَا إِنْ رَأَيْتَ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا تُرْعَى فَيُهْدَى إِلَيْهَا رَغِيهَا عَجَفًا^(٧)
 وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ مَتْنِ الْقَنَاءِ وَمَتْنِ الْقِرْنِ مُنْقَصِفًا
 لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمَلَمَةً يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفًا^(٨)

(١) الأغفال جمع غفل ، ويقال أرض غفل إذا لم يكن فيها أعلام يتهدى بها السائرون . والسدف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .

(٢) في الديوان : نضوته أى استخرجته كما ينضى السيف من الغمد يعنى الرأى ودلفيا : منسوب إلى أبى دلف ، أى نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدفاً له .

(٣) المهج : جمع مُهَجَةٌ وهى خالص النفس أو هى دم القلب . والثماء جمع ثمد وهو الماء القليل . وعين ثره : أى كثرة الماء . والخسف جمع خسيف ، يقال بثر خسيف إذا خسف جبلها فغزر ماؤها . والمعنى يستقى إما مهج الجبناء وإما مهج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طار من وجهه . وقد وصف أبو تمام أن البطل يبين الدم مشرقاً في وجهه وأن الجبان ينزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتى يفسره .

(٤) رواية الديوان : وواهل . والداهل : المتحير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخائف .

(٥) قال الصولى في تفسيره : يقول : البطل الذى دمه في وجهه قد سقيت الرماح منه جرعا ، والجبان الذى طار دمه فزعا سقيت منه نطفاً أى قليلاً . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول في البيت كناية عن الجبان ، و« ذاك » الثانى كناية عن البطل .

(٦) القَضْف : من قولهم قضيف بين القَضْف والقَضَافَة ، مثل اللطف واللطافة .

(٧) يقول : ما رأيت مثل الرماح سواماً هملًا إذا رعى زاد هزالاً وبان فيه العجف . والسوام : الإبل الراحية وأراد الرماح . والهمل التى تترك بغير راع .

(٨) المللم : المجتمع .

وَلَوْ أَعْشَيْتَهُمْ شَمًا غَطَارِقَةً
أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ أَرْوَسَهُمْ
بَرَقَ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطَفًا
كَتَبْتَ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًا وَنَمْنَمَةً
كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا
فَإِنْ أَلْظَمُوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ
وَغَيْضَةَ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبَذْ قُدَّتْ لَهَا
كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَمْنُوعُ فَاسْتَلَبَتْ
فَظَلُ بِالْظَفْرِ الْأَفْشِينُ مُرْتَدِيًا
أَعْطَى بِكَلْتَا يَدَيْهِ جَيْنَ قِيلَ لَهُ
تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا
لِغَمْرَةِ الْمَوْتِ كَشَافِينَ لَا كُشْفًا^(١)
ضَرْبًا طَلْحَفًا يُنْسَى الْجَانِفَ الْجَنَفًا^(٢)
لِلطَّرِفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطَفًا^(٣)
ضَرْبًا وَطَعْنَا يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلْفًا^(٤)
وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفًا
جُسُومَهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهَا صُجُفًا^(٥)
عَرَمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفًا^(٦)
مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرْفًا^(٧)
وَبَاتَ بِأَبْكَهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفًا
هَذَا أَبُو دُلْفَ الْعِجْلِيِّ قَدْ دَلَفَا
ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنِيهِ لَا وَطَفًا^(٨)

- (١) الكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و « كشافين » أى يكشفون الكرب .
(٢) الضرب الطلحف : الشديد ، والجنف : الميل والظلم ، وبارقة الأغناد أراد بها السيوف ، أى ضربا شديدا ينسى المتكبر كبره .
(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .
(٤) المشق : سرعة الكتابة والطمع . والنمنمة أصله فى النقش والكتاب . والصلف جمع صليف وهو صفحة العنق .
(٥) أَلَفَ بالشيء . داوم عليه ولزمه ومنه فى الحديث : أَلْظَمُوا بِإِذَا الْجَلال والإكرام ؛ يقول إذا كان دأبهم الإنكار فما تركته فى جسامهم من الآثار كالصحف التى تكتب فيها الإقرارات .
(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . والبذ : سبق فكرها وقد وردت فى كثير من شعر أبى تمام ، وهى مدينة بابل الحرمى .
(٧) الوسط المنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .
(٨) أصل الوطف كثرة الشعر فى الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهزم قد غص أجفانه من الدل ، لا أن الشعر غشيها .

نَامَتْ مُمُومِي عَنْ جِينٍ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى
وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(١) : [كامل]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ	بَدَنَ الرَّجَاءِ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا
قَطَبَ الْخُشُونَةِ بِاللَّيَانِ مُعَاقِبًا	فَقَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا ^(٢)
هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا	وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا
يَقْطَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ	شَرًّا وَتَقَفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفًا ^(٣)
وَأَسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي	لَوْ أَنَّهِنَّ طَبَعْنَ كُنَّ سَيُوفًا
كَهْلُ الْأَنَانَةِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا	لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغَطْرِيفًا ^(٤)
إِسْمَعُ : أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً	خَضِرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرِفُ رَفِيفًا
خَفَضَتْ عَنْ الدَّهْرِ بَعْدَ مِلْمَةٍ	تَرَكْتُ لِنَابِيهِ عَلَى صَرِيفًا ^(٥)
لَكَ هَضْبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتِ	أَجَا إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا ^(٦)
وَحَلَاوَةُ الشُّيْمِ الَّتِي لَوْ مَازَجَتْ	خُلُقَ الزَّمَانِ الْقَدَمِ صَارَ ظَرِيفًا ^(٧)

- (١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٨١ - ٣٨٨ باختلاف في ترتيب الأبيات .
(٢) الليان بفتح اللام اللين ويكرها مصدر لاین لیانا وملاینة . وقطب الخشونة بالليان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .
(٣) أحصدت التجارب عقده : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الجبل إذا أحكم قتله . « وشَرًّا » أي قتلاً إلى اليسار لأنه يكون أفتل ما يكون على طاقين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وتقف عزمه .
(٤) الشداة : البأس والنفاذ ، والقشعم : المسن ، والغطريف السيد الحدث . يقول هويثان في الأمور تأنى الشيخ ويتدفع إلى البأس اندفاع الشاب .
(٥) الصريف : صوت اصطكاك ناي البعير ، استعار للدهر ناين .
(٦) أجاً : أحد جبل طيء ، وهما أبنأ وسلمى .
(٧) القدم : العى الثقيل الفوه .

وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَايَاً مَا تَسْتَفِيْقُ يُوسَى وَجُفُوفَا^(١٢)
 إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَى الْقَوْمُ الْعُلَا أَوْبَالْتَقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا
 فَعَلَامَ قُدِّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ وَأَمِيطَ عُلْقَمَةُ وَكَانَ عَفِيفَا^(١٣)
 وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شَرِكِهِ وَسِوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفَا^(١٤)
 أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةٌ لَا خَلَّةَ حَبَرَ الْقَصَائِدِ فُوفَتْ تَفْوِيفَا^(١٥)
 مُتَنَحِّلٌ حَلَاكَ نَظَمَ بَدَائِعِ صَارَتْ لِأَذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفَا^(١٦)

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١٧) : [كامل]

يُخَصِّي مَعَ الْأَنْوَاءِ فَيُضُّ بَنَانِهِ وَيَعُدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
 يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبِشْرِهِ بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمَغْلِقِ^(١٨)
 وَكَذَا السُّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ إِنْ لَمْ تَبْرِقِ^(١٩)

١٢ أراد ماتستفيق شدة في الدين ، يقال فلان يابس الدين وجافه ، أى شديد قويه .
 (٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقمة هو علقمة بن علاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأعشى وكان عامر زناً وعلقمة عفيفاً إلا أن الأعشى فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لخصال الكرم والشرف .
 (٣) حاتم الطائي كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتناؤه المكلم على من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقياً ناسكاً كان شجاعاً يصلح لأن تقرن إليه الجيوش وتناط به أمور العلا والشرف ، إذ لو كانا يكسبان في الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأعشى عامراً وأخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك على غيره وإن كان مسلماً . والأبيات تعريض بإنسان كان قد ولى الثغور مكان الممدوح وكان ناسكاً فهزم .
 (٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : أنا فوكسك ، وفوها هنا بمعنى الذى لغة طائية . وقوله حبة أى لأجل المحبة منى لالحاجتك وفاقتك إلى ذلك . والخلة : الحاجة .
 (٥) متنخل أى يتنخل ويختار ما يروق من القصيد ، حلاك ؛ زينك بالحلى
 (٦) ديوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .
 (٧) بشرى الخميعة أى كما تبشر الخميعة بالربيع المغلق أى الذى يحىء بالغلق وهو الماء الكثير .
 (٨) أى كما تبشر السحاب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يبشر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره .

لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتَنَّا لِفَرْطِ فِرْنْدِهِ وَالرُّوْنَقِ
ثَبَّتَ الْبَيَانَ إِذَا تَلَعَثَمَ قَائِلٌ أَضْحَى شِكَالاً لِلْسَّانِ الْمُطْلَقِ^(١)
لَمْ يَتَّبِعْ شَيْعَ اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى رَسَفَ الْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ
يَجْنِي جَنَّةَ النُّحْلِ فِي أَعْلَى الرَّيِّ زَهْرًا وَيَشْرَعُ فِي الْغَدِيرِ الْمُتَأَقِّ^(٢)
يُنْشَقُّ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمُشْرِقِ

وقال يمدح بني عبد الكريم^(٣) : [كامل]

أَلَيْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَيَحَكَ خَلْفَ مَنْ تَفَوَّقُ^(٤)
قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثٌ يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ^(٥)
بِضْ إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضُّعُوا فِيهِ فَغُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ
مَا زَالَ فِي جَرَمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمْ مِفْتَاحُ بَابِ اللَّندَى لَا يُغْلَقُ^(٦)
مَا أَنْشَيْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةً إِلَّا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَدَفَّقُ
شَوْسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لَوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ^(٧)
بُلَّةٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ حَسِبْتَهُمْ لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ^(٨)

- (١) المعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال : حبل تشد به الدابة .
(٢) في الديوان : من أعلى الربى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام وأفصحه . والمتأق : الممتلئ .
(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٨ ، وأصل الأبيات في هجاء عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم المملوح .
(٤) في الديوان : عيناك وملك . والخلف بكسر أوله : خزع الناقة . والتفوق من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين أو بين قبضتي الحالب للضرع . والتشاور النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .
(٥) في الديوان عن بعض النسخ : حين يطرق معشر .
(٦) جرم بن عمرو من طيء .
(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .
(٨) وصفهم بالبله في الحروب كأنهم غافلون عن أن المنية مخلوقة ، كما يقال هو حليم في السلم وفي الحرب

جاهل .

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك^(١) : [رمل]

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
مَا يَتَّالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ
عُقِلَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هَوْلَكَ
مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ
زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري ويذكر المالكيين من بني تغلب^(٢) : [طويل]

أَلِكْنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ ، إِنَّهُ مِنْ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ^(٣)
كُلُّوا الصَّبْرَ غَضًّا وَأَشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ^(٤)
أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ سَنَا لِلدَّجَى الْإِظْلَامِ وَالظُّلْمُ هَاتِكُ^(٥)
رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ الْمَهَالِكِ عَالِمٌ بِأَنَّ الْمَعَالِي تُؤْنَهُنَّ الْمَهَالِكُ^(٦)
رَقَاجِي حَرْبٍ طَالَمَا أَنْقَلَبْتُ لَهُ فَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوعِ وَهِيَ سَبَائِكُ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٧ .

(٣) الكنى أى أبلغ مألقتى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخافق الأحشاء .

(٤) الصبر : عصارة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيجتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لأثباج المتألف . والأثباج : الظهور واحدها أثبج .

(٧) الرقاجى : الذى يصلح معيشته ويرقحها ، ويقال للتاجر رقاجى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ،

يوم الروع يعنى به الحرب .

مُطْلٌ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيعِ كَأَنَّهُ
فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ
عَفْوٌ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ الْعَفْوُ حَزْمَهُ
رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثَدْيِيهَا
وَلَوْ لَمْ يُكْفِكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتَكُمْ
وَلَكِنْ أَبِي أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِهِ
وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلُ وَأَنْتُمْ
فَتَنْجِذِمَ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ
فَرَدُّ الْقَنَا ظَمَانٌ عَنْكُمْ وَأُغْمِدَتْ
حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً
لِصَرْفِ الْمَنَابَا فِي النَّفُوسِ مُشَارِكٌ^(١)
وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ
وَذُو تَنْدَرٍ بِالْفَاتِكِ الْخِرْقِ فَاتِكٌ^(٢)
وَسَمِعَ تَرْبَتَهُ الرُّجَالُ الصُّعَالِكُ^(٣)
بِأَنْقَالِهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ الْمُعَارِكُ^(٤)
سَنَامُكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكٌ^(٥)
غَوَارِبُ حَتَّى تَغْلِبَ وَالْحَوَارِكُ^(٦)
وَتَنْقِطَعَ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ^(٧)
عَلَى حَرْمًا يَبِضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ^(٨)
وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ^(٩)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الأجال .
(٢) في الديوان : صفوح إذا لم يثلم . وذو تندر أي تندرأ به المهالك أي تدفع .
(٣) السَّمْع : ولد الذئب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وتربته : ربه ، يقول : هذا المملوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإنه في المضاء والصبر على الشدائد مثل من ربه الصعاليك .
(٤) الْمُعَارِكُ اسم فاعل من عارك ، وقد رويت بفتح الميم فتكون جمع مِعْرَك ، وهو الذي يعرك الأديم من الناس ، أو هي الآلة التي يعرك بها .
(٥) التامك : الطويل الكثير الشحم ، واستعار السنام للشرف والمجد ، يقول : كان مقتدرا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستبيح حاكم .
(٦) الأظل : باطن الخف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحولوك جمع حارك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .
(٧) الأسباب : الحبال مفردة سبب ، وانجذامها انقطاعها . والمغارة التي أغيرت أي أحكم قتلها . والشوابك الواشجة المنعقدة .
(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .
(٩) الرواية في بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموتك للدنيا .

وقال يمدح المعتصم بالله^(١) : [بسيط]

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اعْتَدَلْتُ
بِئْمَنِ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ لَا أَوْدُ
يَحْمِيهِ لَأَلَاؤُهُ أَوْ لَوْدَعِيَّتُهُ
صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَنْبَجَسْتُ
ذَاكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ
وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الدُّلِّ مُنْقَطِعُ
ضَنْكِ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقْتُ
لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتُهُ
أَبَحْتَ أَوْعَارَهُ بِالضَّرْبِ وَهُوَ جَمِي
أَلِ الْيَبِيِّ إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ
يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَحَهَا

قَوَاعِدُ الْمَلِكِ مُنْتَدِلَهَا الطُّولُ^(٢)
بِالدِّينِ مَذْ ضَمُّ قَطْرِيهِ وَلَا خَلُّ^(٣)
مِنْ أَنْ يَذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ^(٤)
عَلَى ثَرَى حَلَّةِ الْوُكَّافَةِ الْهَطْلُ^(٥)
نَسْلُ لَمَّا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلُ^(٦)
صَالِيهِ أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ
فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الدُّبْلُ^(٧)
بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْرًا لَهُ الْعَمَلُ
لِلْحَرْبِ يَنْبُتُ فِيهِ الْكَرْبُ وَالْوَهْلُ
كَأَنَّا لَنَا سُرْجًا أَنْتُمْ لَهَا شَعْلُ
لَا يَتَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ - ٢٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) رواية الديوان : اطأدت قواعد الملك ، واطأدت : ثبتت . واشتقاقها من الطود على افتعل فيكون

اطأد ، ثم همزها للضرورة .

(٣) رواية الديوان : بالملك .

(٤) اللآلاء : النور ، وأذاله : أهانه وامتنه بالعمل .

(٥) الهطل : جمع مطول . والوكاف من المطر الذي يدم .

(٦) استعار الرياضة للجبن والبخل لأنها يذلان من كاتا فيه ، كما يذل الرائف الصعبة .

(٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذبل : الرماح .

(٨) الأسل : الرماح .

تَنَاولُ الْفَوْتَ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةٌ
لِيَسْقَمَ الدُّهْرُ أَوْ تَصْجَحَ مَوَدَّتُهُ
تَغَايِرَ الشُّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ
لَقَدْ لَبِثْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَرِيبَةً تُؤَنِّسُ الْأَذَابُ وَخَشَتَهَا
إِذَا تَنَاولَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ^(١)
فَالْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحُّ لِي أَمَلُ
حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَقَتِيلٌ^(٢)
حَلِيًّا بِظَامَاهُ يَيْتُ سَارَ أَوْ مَثَلُ
فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى
وَصَلَّى السَّرَى بِالْوَحْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ
إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بِفَضْلِهِ
جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَةٍ
وَلَاذَتْ بِحَقْوِيهِ الْخِلَافَةُ فَالْتَقَتْ
بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بِهِ
رَعَى اللَّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَةِ رَأْفَةً
فَأُضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
عَلَيْهَا أَلْمَلَا أَدْمَانُهُ وَجَرَاوِلُهُ^(٤)
وَبِالسُّهْدِ الْمَوْصُولِ وَالنُّومِ خَاذِلُهُ^(٥)
مَدَحْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَفْتَهُمْ فَضَائِلُهُ
أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكِبِ الْحَقِّ آفِلُهُ
عَلَى خَذَرِمَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ^(٦)
عَرَى الدِّينِ وَالْتَمَتْ عَلَيْهِ وَمَسَائِلُهُ
تُزَايِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهُ

(١) تناول : أصله تناول فحلف إحدى التائين تخفيفاً ، وهو كثير ، أي تناول أيدي الموت ما فاتها منهم
أي من الأعداء إذا تناول أبطالهم سيوفهم. والفائت لا ينال ، فجعل الموت يقوى على إدراك ما لا ينال بهم .
(٢) تغاير الشعر أي غار بعضه من بعض وتساقت القوافي حرصاً من كل قافية أن تحير فيه .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ - ٣٠ .
(٤) أتيتك : يريد الإبل . والملا : المتسع من الأرض . والأدماة جمع فمت وهو المكان السهل .
والجراول : الحجارة ، ويقال للأماكن التي تكثر حجاريتها جراول .
(٥) الصحصح . الأرض المستوية الواسعة .
(٦) يقال لاذ بحقوه إذا فزع إليه والتجأ . والمناصل : السيوف .

وَقَامَ فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ . خَطِيئاً وَأَضْحَى الْمَلِكُ قَدْ شَقُّ بَازِلُهُ ^(١)
لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِي سُودَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ ^(٢)
إِذَا مَارِقُ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ فَذَاكَ حَرِيٌّ أَنْ تَيِّمَ حَلِيلُهُ ^(٣)
فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْيَبِضُ وَالْقَنَا قِرَاهُ وَأَحْوَاضُ الْمَنَابِا مَنَاهِلُهُ ^(٤)
وَأَنْ يَبْنِي جِبْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَيْكَ عُقْلَانُهُ لَأَمْعَاقُهُ ^(٥)
وَلَا فَاعْلَمُهُ بِأَنَّكَ سَاحِطٌ وَدَعُهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشْكُ قَاتِلُهُ
يُبْنِي أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعَلَا وَقَامَتْ قَنَاةُ الْمَلِكِ وَأَشْتَدَّ كَاهِلُهُ ^(٦)
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَى النُّوَاجِي أَيْتُهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ ^(٧)
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطْعَمُ أَنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ ^(٨)
إِمَامَ الْهُدَى وَابْنَ الْهُدَى أَى فَرَحِهِ تَعَجَّلَهَا مِنْكَ الْقَرِيبُ وَقَائِلُهُ
رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمه مستعارة من صفة البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الرمح .

(٣) أمت حليلته تيم إذا توفى عنها بقتل أو بغيره .

(٤) الإصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والعُقَال : القيد ، وأصله داء يعرض للخيل يعقلها عن الجرى أول ما تجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قناة الدين ، وفي بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدى .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو اليم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . (راجع ديوان صريع الغواني ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبه من قبل عند ورود البيت في شعر مسلم ص ٢٢) .

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين^(١) : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَقَى طَرْفَهَا بِاللَّهِىِ وَالْفَوَاضِلِ^(٢)
فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرُودًا تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ^(٣)
مَوَاهِبُ جُذُنِ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَمَا أَخَذْنَ بِأَذْنَابِ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ^(٤)
إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمَمْدُوحِ وَصَفُهُ يَوْمَ عِقَابٍ أَوْ نَدَى مِنْهُ هَامِلٍ
فَكَمْ لَحْظَةً أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ^(٥)
لَقَدْ لَبَسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةَ الْوَعَى مَحْشَا بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَائِلٍ^(٦)
وَجَرَدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أَضْرِمَتْ بِهِ الْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ
وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ^(٧)
وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاحِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وقى طرفها . واللهم : العطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم ناقة نازعة وجمل نازع وهو الذى يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تحن إلى العافين فتسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أخذت بأداب ، وشرحه الخازرنجى بقوله : عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاريج تخصبهم فكانها تأدبت بأداب السحاب المواتر وتخلقت بأخلاقها .

(٥) يقول إذا كان فخرًا للمملوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافئ أوليائه ، فكم من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافئ .

(٦) أنث القسطل وهو الغبار قياساً على عجاجة وعجاج ، والمحش ويروى بالخاء المعجمة الرجل الجرىء الشجاع ، والمواكل : الذى يكل أمره إلى غيره .

(٧) القنابل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل .

تَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلٍ ^(١)
 رَأَى بِأَبْكَ مِنْهُ أَلْتَى لَا شَوَى لَهَا سَوَى سَلَمٍ ضَمِيمٍ أَوْ صَفِيحَةٍ قَاتِلٍ ^(٢)
 قَوْلِي وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرُ أَسَارِ الرَّمَاكِ الدَّوَابِلِ ^(٣)
 وَعَاذَ بِأَطْرَافِ الْمَعَاوِلِ مُعْصِمًا وَأَنْبَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاوِلِ ^(٤)
 فَتُوحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتُحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَى وَالْخَمَائِلِ
 وَعَادَاتُ نَصْرِ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةٍ بَاطِلِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحَى أَوْ حَدُّ مَرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلٍ ^(٥)
 فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرمية وأخذ بابك ^(٦) : [كامل]

غَضِبَ الْخَيْفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضَبَةً رَخِصَتْ لَهَا الْمُهَنْجَاتُ وَهِيَ غَوَالِي
 فَلَاذْرِيَجَانِ أَخْتِيَالُ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُعْرَسَ عُبْرَةٍ وَنَكَالٍ ^(٧)

(١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد وبياض وقيل غير ذلك .
 (٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إخطاء وفى الحديث كل ما أصميت ودع ما أشويت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزعاً للشوى » .
 (٣) الأسار : البقايا ، جمع سور . يقول : ولى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .
 (٤) معصماً : ملتجئاً من أعصم بفلان إذا لجأ .
 (٥) أراد بالوحى القرآن . والظى : جمع ظبة وهى حد السيف . والأخدعان عرقان فى صفحات العنق .
 أى عادات من النصر والتأييد عودها الله عصاية الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .
 (٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ - ١٤٥ .
 (٧) المعرس : المكان الذى ينزل فيه للتعريس وهو المبيت ليلاً .

أَطْلَقَتْهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا
خَافَ الْعَزِيزُ بِهِ الدَّلِيلَ وَغَوِدَتْ
قَدْ أَتْرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً
لَوْ لَمْ يُزَاجِفْهُمْ لَزَاحِفُهُمْ لَهُ
بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبٌّ عِبَابُهُ
أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سُيُوفَهُ
مُسْتَيْقِنًا أَنَّ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ
مِثْلَ الصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ
فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالنَّجْمِ الَّذِي
لَاقَاهُ بِالْكَأْوِي الْعَنِيفِ بِدَائِهِ
يَأْيَوْمَ أَرَشَقَ كُنْتُ رَشَقَ مَنِيَّةِ
أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذْلَجُوا
كَانَتْ لَهُ مَقُولَةٌ يُقَالُ (١)
نَبَعَاتٌ نَجِدُ سُجْدًا لِلضَّالِ (٢)
بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ (٣)
مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ (٤)
وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ (٥)
فِيهِ الرُّضَا وَحُكُومَةُ الْمُقْتَالِ (٦)
مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ
مَا بَعْدَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ
صَدَعَ الدَّجَى صَدَعَ الرَّدَاءِ الْبَالِي
لَمَّا رَأَاهُ لَمْ يُفَقِّ بِالطَّالِي (٧)
لِلْخُرَيْمَةِ صَائِبِ الْأَجَالِ (٨)
بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ

(١) الضمير في «كيد» لبابك الخرمي .

(٢) النبع : شجر من أجود الشجر وأصلبه . والضال بضده ، وضربهما مثلاً للشرف والذل .

(٣) أترع الكأس : ملاء . والجوانح : الضلوع . يقول كانت قلوب المسلمين مملوءة منه رهبا غلب سطوة الأبطال .

(٤) الأوجال جمع وجل وهو الخوف .

(٥) عب عبابه : علا موجه . والوشل : الماء القليل الفضل .

(٦) المُقْتَال : المُحْتَكَم ، يقال اقتال عليهم إذا قال أريد أن تفعلوا وأن تفعلوا ، كأنه يحتكم عليهم في القول . وفيه : أي في بابك .

(٧) لاقاه بالكأوي العنيف ، أراد به الأفشين ، يقول داواه بأخر الدواء وهو الكي كما يداوى الأجر ، بعد أن أحمى الطالين علاجه .

(٨) أَرَشَقَ سبق وروده وتفسيره ، وهو جبل بنواحي موقان .

قَدْ سَمَرُوا عَرَّ سَوْفِهِمْ فِي سَاعَةٍ أَمَرْتُ إِزَارَ الْحَرْبِ بِالْإِسْبَالِ ^(١)
وَكَدَتْ مَا تَنْجُرُ أَذْيَالُ الْوَعَى إِلَّا غَدَاةَ تَشْمُرِ الْأَذْيَالِ
لَمَّا رَأَاهُمْ بِأَبْكَ دُونَ الْمُنَى هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالِ ^(٢)
تَخِذَ الْفِرَارَ أَخَا وَائِقِنَ أَنَّهُ صِرَى عَزَمَ مِنْ أَبِي سَمَالِ ^(٣)
لَيْسَتْ لَهُ خُدْعُ الْحُرُوبِ زَخَارِفًا فَرَّقَنَ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَوْعَالِ ^(٤)
وَوَرَدَنَ مُوقَانًا عَلَيْهِ شَوَازِبًا شُعْنًا بِشُعْبٍ كَالْقَطَا الْأَرْسَالِ ^(٥)
يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدْجَجٍ سَمَرُ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنَ السُّرْبَالِ ^(٦)
خَلَطَ الشُّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ
هَيْهَاتَ رُوعَ رُوعُهُ بِفَوَارِسِ فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفٍ وَلَا أُمِّيَالِ ^(٧)
مَا طَالَ بَغَى قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ غُلَاوَةُ الْأَعْمَارِ غَيْرَ طَوَالِ
يَوْمُ أَضَاءَ بِهِ الزَّمَانُ وَفُتِحَتْ فِيهِ الْأَمِينَةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

(١) يقول قد تشمروا في ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أذيالها اختبالا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسه تمنيه علم أنه كان في ضلال .

(٣) صيرى : منسوب إلى صيرى من الإصرار على الشيء وملازمته . وهي كلمة وقعت لأبي سَمَالِ الأسدي . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردّها عليه لا يعبده ، فوجدها وقد نشب جبلها في شجرة ، فقال : علم ربي أنها مني إصيرى ويقال صيرى . والهاء في « أنه » عائدة على الفرار ، وهو الأفضل .
(٤) الأوعال تيوس الجبال وهي تلزم المعازل وهي رموس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابك قد تحصن في معاقله فلما زينت له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) موقان من نواحي أرمينية ببلاد فارس . والشواذب : أراد بها الخيل الضوامر . والأرسال : الجماعات يأتي بعضها في إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حمله للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأميال جمع ميل وهذه جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . والروع : القواد .

لَوْلَا الظَّلَامُ وَقَلَّةُ عَلِقُوا بِهَا بَسَاتَ رِقَابُهُمْ بِغَيْرِ قِلَالٍ ^(١)
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ لَمَّا نَدَّاعَى الْمُسْلِمُونَ نَزَالٍ
 لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فِيَّاهُ حَتَّى رَمَى وَقْتُ الزَّوَالِ نَعِيمُهُمْ بِزَوَالٍ ^(٢)
 كَمْ صَارِمٍ عَضِبَ أَنَافٌ عَلَى فَتَى مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ الْوَعَى حُمَالٍ ^(٣)
 سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى أَبْتَرَّهُ وَطَنَ النَّهْيِ مِنْ مَفْرِقٍ وَقَذَالٍ ^(٤)
 أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أَنْجَزَتْ فِيهَا عِدَاتُ الدُّهْرِ بَعْدَ مِطَالٍ

أَعْجَلْنَ عَنْ شَدِّ الْبَرَى وَلَطَالَمَا عَوْدَنْ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالٍ ^(٥)
 مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ أَكْفَالُهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ ^(٦)
 وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا بِمُهْفَهَفِ الْكَشْحَيْنِ وَالْأَطَالِ ^(٧)
 تَرَكَ الْأَجِبَةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا غُذِرَ النَّسَى خِلَافَ غُذِرِ السَّالِي ^(٨)

- (١) القلة : رأس الجبل ، والقِلَال جمع قَلَّة وهي أعلى الرأس .
 (٢) لم يكس شخص فياه : أى لم يتصف النهار فيصير ظل كل شيء مثله كأنه له كسوة . والغىء : الظل .
 (٣) أناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .
 (٤) النهى جمع نهية وهي العقل ، ووطنه الرأس ، والمفرق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقذال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقذالان : ما اكتنفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبقت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .
 (٥) رواية الديوان عن بعض النسخ : شد الإزار وريما ، والبرى جمع برة وهي حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عودن الرق والناتى .
 (٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس . والأكفال : الأعجاز . وأوقرت : أثقلت .
 (٧) خائنة البعولة كناية عن الزنا ، وأراد بمهفهف الكشحين فرساً ضامراً ، والكشح والإطل سواء وهو الخاصرة .
 (٨) النسى فعيل بمعنى فاعل من نسى فهو ناسى .

هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ الْقَنَا عَنْ وَامِقٍ أَهْدَى الطَّعَانُ لَهُ خَلِيقَةً قَالَ^(١)
 إِنَّ الرِّمَاحَ إِذَا غُرِمْنَ بِمَشْهَدٍ فَجَنَى الْعَوَالِي فِي ذُرَاهُ مَعَالِي^(٢)
 مَا زَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 مُتَلَبِّسًا لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ لَمَّا اسْتَبَانَ فِظَاظَةَ الْخَلْخَالِ^(٣)
 مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلُّ الْمَطَارِ وَجَالَ كُلُّ مَجَالِ
 لَأَقَى الْجِمَامَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى أَلَى شَهِدَتْ لِمَضْرَعِهِ بِصِدْقِ الْفَالِ^(٤)
 أَهْدَى لِمَنْ الْجِدْعَ مَتْنِيهِ كَذَا مَنْ غَافَ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ^(٥)
 لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَةٍ أَبْدَلَتْهَا الْإِمْرَاعَ بِالْإِمْحَالِ
 أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَذْرًا بَعْدَمَا مُحِقَتْ بِشَاشَتِهِ مُحَاقَ هِلَالِ
 أَكْمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلُّ مَا نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ
 أَلْبَسَتْهُ أَيَّامَكَ الْفُرَّ أَلَّتِي أَيَّامَ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالِ
 وَعَزَائِمًا فِي الرُّوعِ مُعْتَصِمِيَّةً مَبْمُونَةً الْأَذْبَارِ وَالْإِقْبَالِ

(١) العجاجة : الغبار ، والوامق : المحب ، والقالى : المبعض ، والخلقة الخلق . يقول : شفت
 الرماح غباره عن محب لأصحابه تركهم ترك القالى لهم لما خاف على نفسه .
 (٢) العوالى : الرماح .
 (٣) رواية الديوان : مستبسلًا للباس طوقًا ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد أثر عليه
 طوق الدم قتل بس به .
 (٤) سر من راء هى سامرا مدينة بين بغداد وتكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من رآها من المسلمين .
 (٥) الأسمر العسال : الرمح ، ومن الجذع ، أى الذى صلب عليه .

فَتَعَمَّقُ الْوُزَرَءَ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفَرُ الْقَلَى وَتَعْقُبُ الْعُدَالَ^(١)
وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُلَفَّ فِيهِ صَيْقَلٌ مِنْ سِنْخِهِ لَمْ يَتَفَعَّ بِصِقَالٍ^(٢)

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي^(٣) : [كامل]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّداً فِينَا وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ
بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ^(٤)
أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لِي بِوَرَائِهِ أَوْ شِرْكَةٍ فِي مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب وجه بها إليه من الموصِّل^(٥) : [كامل]

قَدْ أَثَقَبَ الْحَسَنُ بَنُ وَهْبٍ فِي النَّلَى نَارًا جَلَّتْ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْمُجْتَلَى^(٦)
قَطَعَتْ إِلَى الزَّايِبِينَ هِبَاتُهُ إِنْكَاءُ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمُسِيلِ^(٧)
مِنْ مِثْقَلِ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكْرِ وَإِحْسَانٍ أَغْرَ مُحَجَّلٍ

(١) المعنى أنك أبطلت قول العذال وفوى الشفقة من الخلاء إنك مخطيء في مصيرك إلى مقاتلتهم .
والقلى جمع قذاة وهو ما يطفو على الكأس من الخبار ونحوه .

(٢) السنج : الأصل ، يقول إذا لم يكن في السيف جودة حديد تحتمل الصقال لم يتفع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣١/٣ وفيه أنها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) في بعض نسخ الديوان : بمهذب الأخلاق . والمعنى : كأن أخلاقه قد روقت أي صفت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ - ٤٣ .

(٦) أثقب النار أوقدها .

(٧) الزايان : نهران أسفل الفرات ، والإلثاث مصدر ألث السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهَرَّةٌ مأمورة أي كثيرة الولد مباركة .

لِلَّهِ أَيَّامٌ حَظَبْنَا لِيْنَهَا فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السُّلْسِلُ^(١)
 بِمُدَامَةٍ نَغْمُ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعْلَلٍ^(٢)
 يَعْشَى إِلَيْهَا وَهوَ يَجْلُو مُقْلَتِي بَارِ ، وَيَنْقُلُ وَهوَ غَيْرُ مُنْقَلٍ^(٣)
 لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا خَشِينٌ الْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفِلٍ
 فَكِهِ يُجِمُّ الْجَدُّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ يُنْقَضِي وَيُهْزَلُ عَيْشٌ مَنْ لَمْ يَهْزَلِ^(٤)
 قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ مِثْلَ الْمَقْتَلِ^(٥)
 أَذْنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمْعَهَا لِلدَّيْنِيَّةِ ، وَأَنَامِلٌ لَمْ تَقْفَلِ^(٦)
 نَفْسِي فِدَاءً أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ صُبْحُ الْمُؤْمَلِ كَوَكَبِ الْمُتَأْمَلِ
 مَتَقِيلٌ وَهَبًا وَتِلْكَ خَلَائِقُ فَضْفَاضَةً شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقِيلِ^(٧)

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الخمر وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذي ذكره بعضهم من أن السماع يمنعها أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها في وقته ، فكانهم يحضرونها ذلك الوقت أي يجيرونها ، فكان السماع مجيراً لها . والمعْلُول الذي يعلى بالشراب أي يسقى مرة بعد مرة ، والمعْلَل من التعليل ، ويقال عللنا أي غنتا وهو المراد هنا . وأراد لا خير في الشراب المعْلُول به ما لم يكن مُعْلَلًا بالغناء .

(٣) في الديوان : يعشى عليها ، ويعشى أي المعْلُول ، يقول يضعف بصره أي لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصرًا من بَارِ ، يصفه بلبين الخلق وقلة تتبعه لما يبدو من ندمائه .

(٤) يجم الجد أي يترك الجد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذي هو ضد الجد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجد لقي شدة من العيش تنضيه وتتعبه .

(٥) اللُّغْبُ من السهام الضعيف الريش واستعاره للسان ، يقول لسان المملوح كأنه يحصن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أي يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكيه أي في لسانه ، وقيد الكلام أي أنه يقيد أي إذا تكلم أحدوتكلم هو فكانه لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أي كأنه يقيد بها فهي لا تسير .

(٦) أذن صفوح أي تصفح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحه ، أي أذن تميل عن سماع الدنية . والسُّم : الثقب . وأنامل لم تقفل أي لم تنقبض عن العطاء .

(٧) يقال تقيل أباه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أباه وهباً . والفضفاضة الواسعة . والشطط : الجور أي ذات شطط ، يقول هي شطط على من تقيها .

وَأَبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ غَلِقْ وَصَافِي الْعَيْشِ لِابْنِ الزَّمَلِ^(١)
وَالْحَمْدُ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٢)
غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ^(٣)
هَلْ تَشْكُرُنْ لَكَ الْمَرْوَةَ أَنْ جَلَتْ كَفَّاكَ دَائِرَهَا جِلَاءَ الصُّيْقَلِ^(٤)
فَمَتَى أَرَوِي مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتِي وَيُفِيقُ قَلْبِي مِنْ سِوَاكَ وَمَقُولِي^(٥)

وقال في مدح مالك بن طوق^(٦) : [بسيط]

مَالِي أَرَى الْحُجْرَةَ الْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا^(٧)
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دُوَادٍ^(٨) : [كامل]

هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمُقْفَلِ
شَرَحَ مِنْ الشَّرَفِ الْمُئِنِّفِ يَهْرُهُ هَزَّ الصُّفِيحَةَ شَرُخُ عُمَرِ مُقْبِلِ

(١) الزمل : الضعيف .

(٢) المشتار : جامع العمل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أي كالقيد يوهنه ومن لم يجربه يقدره غير ذلك وفسر المرزوقي الحمد بأنه شكر المنعم عليه .

(٤) رواية أبي العلاء : كفك نقيبها جلاء الصيقل ، والنقبة اللون أو هي جلدة الوجه . والدائر السيف البعيد العهد بالصقال وجلاؤه بالصقل وإزالة الصدا .

(٥) في الديوان : ويفيق قولي . وهمتي : قال التبريزي ، ويروي هامتى . يقول متى أملا عيني من لقاتك واشفى غلة شوقي .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) في الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ - ٥١ .

فَاسْلَمَ لِجِدَّةٍ سُوْدٍ مُسْتَقْبِلٍ أَنْفٍ وَيُرْدِ شَيْبَةٍ مُسْتَقْبِلٍ
وَمَقَامَةٍ نَبْلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَجْلِي^(١)
فَرَجَتْ ظُلُمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلُ مَثْلُ لَهَا فِي الرُّوعِ طَعْنَةٌ فَيَصِلُ^(٢)
مَنْ مَبْلِغُ آبَاءٍ يَعْرُبُ كُلَّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ^(٣)
وَأَخَذْتُ بِالطُّونِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ ثِنْيَاهُ وَالْعَقْدِ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ^(٤)
لِي حُرْمَةٌ وَالتَّ عَلَى سِجَالِكُمْ وَالْمَاءِ زُرْقُ جَمَامِهِ لِلْأُولِ^(٥)

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب^(٦) : [كامل]

أَمَا أَبُو بَشَرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى كَلَّا عَلَى نَفَحَاتِهِ وَنَوَالِهِ
كَرَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحَتَهُ أَدَبُ يَفُكُ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ
أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةَ عَبْدِيَّةٍ رَاشَتْ نِيَالِي كُلَّهَا بِنَالِهِ^(٧)
حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ لَرَأَيْتَنِي فِي الصُّدْرِ مِنْ آمَالِهِ

(١) المقامة المجلس والمُخِل الذي يقام فيه بالخطبة والكلام الذي يراد به مصلحة القوم لمشورة في حرب أو حمل ديار أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكانها طعنة فيصل وهي التي يطعن بها رئيس القوم في الحرب فتؤدي إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف في الديوان ، والرواية فيه : أفناء يعرب .

(٤) الطول : الحبل ، وثنياء طرفاه . والعرب تكنى عن العقدة والعهد بالحبل . وهذا البيت والذي سبقه بجيتان في الديوان في مطلع القصيدة .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : رزق جمامه . والسَّجَال جمع سَجَل وهي الدلو العظيمة المملوءة . والجِمام جمع جَمَّة وهي معظم الماء ، وقوله الماء زرق جمامة كناية عن كثرة ، قال الشاعر :
فلما وردنَّ الماءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وضغنَ عَصِيَّ الْحَاخِيزِ الْمُتَخَيَّمِ

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) أبليت منه أي اختبرت منه ، وعبدية أي مودة كأنها عبدٌ لي فهي تطلوعني على مرادى .

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها^(١) : [وافر]

أَبَا بِشْرِ قَدْ اسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا وَقَدْ أَتَمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)
رَأَيْتَكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى تُعِيدُ بِذَاكَ أَضْعَبَهَا قَلِيلًا^(٣)
فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلًا

وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبي ربيع كاتب أبي دلف يسأله أن يشفع له عند

الأمير^(٤) : [كامل]

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَاكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نِصَالِهِ^(٥)
أَسَيْتُهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُمْسِكٌ بِجِبَالِهِ
فَعَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ وَغَدَوْتَ مَقْلِبًا إِلَى عُدَّائِهِ
فَمَتَى الْهُوْضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَّتْ بِالْغَيْبِ كَفْكَ لِي ثِمَارَ نَوَالِهِ^(٦)
فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوعَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ
وَإِذَا أَمْرٌ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكى من كندة^(٧) : [كامل]

لَا تَدْعُونُ نُوحَ بْنَ عَمْرِو دَعْوَةً لِلْمَخْطَبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .

(٣) رواية الديوان : تعيد بذاك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لانتهاء الاستقبال .

(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ - ٦٠ .

(٥) الأهزع : آخر سهم يبقى في الكنانة ، يقال ما بالكنانة أهزع . وهذا أكثر ما يستعمل أى مع النفي والتكثير . وقد أخرجه أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .

(٦) في الديوان : ثمار فعاله .

(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ - ٧١ .

يَقِظُ إِذَا مَا الْمُشْكِلَاتُ عَرَوْنَهُ الْفَيْتَةُ الْمُتَبَسِّمُ الْبَهْلُولَا
ثَبَّتُ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَى فَيَحْسَبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا^(١)
لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا^(٢)
فَأَشَدُّ يَدِيكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمًا تَلْقَاهُ حَبْلًا بِالنَّدَى مَوْصُولَا
ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خِلْكَ لَمْ تَقُلْ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلَا

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي^(٣) : [طويل]

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْمُسْتَهْلِ تَهَلَّلْتَ عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْطَلُ^(٤)
بَلُونَاكَ أَمَا كَعْبٌ عَرَضِكَ فِي الْعَلَا فَعَالٍ ، وَلَكِنْ خَدُّ مَالِكَ أَسْفَلُ
أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ جِرْزٌ وَمَعْقِلُ
أَفَادَ مِنْ الْعَلَا كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا صَوَامِتُ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تُجَعَلُ
فَحَسْبُ أَمْرِي أَنْتَ أَمْرٌ آخِرُ لَهُ وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ
فَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ
لِيَهْنِ أَمْرًا يُشْنَى عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ وَإِنْ أَرَبِي وَلَا يَتَقَوَّلُ
رَأَيْتُكَ لِلْسَفْرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً يَوْمُونَهَا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْهَلُ
وَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْعَلَا لَكَ عِنْدَمَا تَقُولُ وَلَكِنْ الْعَلَا حِينَ تَفْعَلُ

(١) جاء في شرح أبي العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل بثبت المقام ، يريدون أنه ثبت قدمه إذا زلت أقدام الرجال .

(٢) لم أجد البيت في ديوانه .

(٣) ديوانه ٧٣ / ٣ - ٧٥ .

(٤) جاء في نسخة من نسخ ديوانه يا أبا المستهل ، وهي كنيته . ولعل في آياته من اسمه المستهل فصح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

وقال يمدح الحسن بن رجاء^(١) : [كامل]

لَا تُتَكَبَّرُ عَظَلُ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى	فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرُّكَابِ يَنْصُهَا	مُحِبِّي الْقَرِيبِ إِلَى مُبِيتِ الْمَالِ
لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ أَنْقَضَى	عَنَّا تَعَجُّرُ دَوَايَةِ الْإِمْحَالِ
أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبِ	كَثُرَتْ بَيْنَ مَصَارِعِ الْأَمَالِ ^(٢)
أَعْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ أَنَّ مَهْوَرَهَا	عِنْدَ الْكَرِيمِ إِذَا رَخَصْنَ غَوَالِي ^(٣)
تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا	وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ ^(٤)
أَضْحَى سَبَى أَيْكَ فَيْكَ مُصَدِّقًا	بِأَجَلٍ فَائِذَةٍ وَأَصْدَقِ قَالَ ^(٥)
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا	لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا أَنْتَظَرْتُ سُؤَالِي
كَالْغَيْبِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدُ غَمَامَهُ	أَوْ لَمْ يَرَدْ ، بُدٌّ مِنْ التُّهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أُجْرِيَتْ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ	لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَبَبِ كُفَيْكَ سُلْسَلًا ^(٧)
فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا	وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا
وَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤْمَلًا	سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤْمَلًا

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .

(٣) في الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهورها بكسر همزة إن .

(٤) المعنى أن من ظن بالممدوح ظنا من الخير ورد به ظنه على ما أمله عنده .

(٥) قوله أضحى سبى أهلك أراد به الرجاء وهو اسم أبي الممدوح .

(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ - ١٠٣ .

(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، والسلسل : السهل المستساغ .

لَقَدْ زِدْتُ أَوْضَاحِي أَمْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ بِهِيْمًا وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا (١)
وَلَكِنْ أَيْادِي صَادَقَتْنِي جِسَامُهَا أَغْرُ فَأَوْفَتْ بِي أَغْرُ مُحَجَّلًا (٢)
هَزَزْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُتِينًا وَأَبْيَضَ مُنْصَلًا
فَمَا إِنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ إِلَيَّ نَاكِثٌ أَنْ لَا تُجَهِّزَ جَحْفَلًا
تَنْبِيعُ نَوَاجِي السَّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا إِذَا صَارَتْ النُّجُوى الْمَذَالَةَ مُحِفَلًا
وَلَيْسَ أَمْرُؤُ فِي النَّاسِ كُنْتُ بِمِلَاحِهِ عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلًا

وقال يمدحه (٣) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ الْجَهَالَةَ أُمُّهَا وَلَوْذُ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلُ (٤)
أَرَى الْخَشَرَ وَالْذُّفْمَاءَ أَضْحَرُوا كَانَهُمْ شُعُوبٌ تَلَاَقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ (٥)
غَدَوْا وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ وَذَوُّ الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ (٦)

(١) الأوضاح جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يبلغه من الجاه والرتب . والبهيم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذي لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلاً للخمول .

(٢) أراد أن الممدوح وجده أغر فزاده حجولاً ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوضاحه ولكنهم لا يحمدون البلق كحمدهم المحجلة ، ولذلك قالوا يوم أغر محجل أي مشهور في الزمن . بقول رفعتي بين الناس وزقتي اشتهاً .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧ - ١٣١ .

(٤) الحائل : التي لا تحمل ، والجداء : صغيرة الثدى . يقول العلم أهله قليل وكان أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوباً وهي القبائل العظيمة ، أي قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غرباء . والناقلة في الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوَى إِلَيْهَا وَحَرَةً
فَإِنْ أَلْقَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مَنَاسِبُ
وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمَلِمَاتِ ثاقِبٌ
وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ
لَيَنْ نَقَمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا
هِيَ الشَّيْءُ : مَوْلَى الْمَرْءِ قَرْنٌ مُبَايِنُ
رَدَدْتَ السَّنَا فِي شَمْسِهَا بَعْدَ كُلْفَةٍ
جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
فَأُضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ
لَكَ الْخُلُوتُ أَلَاءٌ لَوْلَا نَجِيهَا
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ
يَعْرُدُّ عَنْهَا الْأَعْوَجِيُّ الْمُنَاقِلُ^(١)
تَنَاسَبَ رُوحَانِيَّةٍ مِنْ يُشَاكِلُ^(٢)
وَسَيِّفٌ إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلُ^(٣)
لَطَلَقَ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بَاسِلُ
لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَيْ عِلَقٍ تُنَاصِلُ^(٤)
لَهُ وَآبَتُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ
كَأَنَّ أَنْتِصَافَ الْيَوْمِ فِيهَا أَصَائِلُ^(٥)
إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْابِيْبَ عَامِلُ^(٦)
تَضَمُّ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقَنَابِلُ
لَمَّا أَحْضَلْتَ لِلْمُلْكِ تِلْكَ الْمَحَافِلُ^(٧)
نُصَابٌ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَفَاصِلُ

(١) الحرة : أرض فيها حجارة سود ، ويعرُد : يحيد ويفر . والأعوجي من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرس كريم تنسب إليه كرام الخيل و المناقل الذي يحسن نقل قوائمه في الأرض إذا كانت ذات حجارة . والحرة توصف بأنها يعتصم بها لأن المشى فيها يصعب . والمعنى : كن هضبة لا يرومها الجهل ولا يرقاها وإن كان عاليا .

(٢) في الديوان : مناسب روحانية .

(٣) في بعض نسخ الديوان : فاصل . والقاصل - بالقاف - القاطع .

(٤) الحوشية الجفاء والتباحي ، من قولهم إبل حوش أي متبرزة لا تربع إلى الإنس أي فيك لحياطة الخلافة والمملكة نفار ودفاع يظن الجاهل أنه خلق فميم .

(٥) الكلفة والكلف ما يعلو الوجه من حمرة كلدرة . وفي شمسها يعني شمس الخلافة ، وفي الديوان في شمس . يقول رددت إليها النور بعدما اسودت أو همت بأسوداد .

(٦) العامل : الرمح ، والأنابيب جمع أنبوب وهي القناة ، أي قناة الرمح .

(٧) في الديوان : له الخلوات ، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذي يليه . والخلوات جمع خلوة ، والنجى : المنجى ، والنجى : السر ، يقول لولا تلك الخلوات التي يعتزل فيها فكرك وثاقب رأيك لما انتظم أمر الملك .

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
إِذَا مَا أَمْتَلَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَقْرِغَتْ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ
إِذَا اسْتَعَزَّزَ الذُّنُفُ الذُّكِيُّ وَأَقْبَلَتْ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخَنْصِرَانِ وَسَدَدَتْ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَانَهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَا عَطَاؤُهُ
هُوَ الْمَرْءُ لَا الشُّورَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ
فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ
أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ
وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ^(١)
بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ^(٢)
وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهُوَ حَوَافِلُ^(٣)
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ^(٤)
أَعَالِيهِ فِي الْفِرْطَاسِ وَهُوَ أَسَافِلُ^(٥)
ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ^(٦)
ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ
فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلُ
وَلَا قَبَضَتْ مِنْ رَاحَتِيهِ الْعَوَازِلُ
وَلَكِنَّ يَرَى أَنَّ الْعَيُوبَ الْمَقَاتِلُ^(٧)
لِوَارِدِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاجِلُ

(١) الأرى : عسل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، واشتار العسل إذا جمعه . والعواسل جمع عاسل وعاسلة وهو آخذ العسل .

(٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره في كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .

(٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو بناتها .

(٤) في الديوان : أطاعته أطراف لها .

(٥) أعالي الأقاليم رهوسها وهي إذا كتبت انحطت فصارت أسافل .

(٦) الخنصران تشية بالتغليب ، وإنما هي الخنصر والبنصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر . ورفدته أي أعانته .

(٧) الفريصة : لحمه بين الكف والصدر وهي أول ما يبرعد من الحيوان عند الفرع .

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ وَلَا سَائِلٌ أُمُّ الْخَلِيفَةِ سَائِلٌ^(١)
وَأَنْ جَزِيلَاتِ الصَّنَائِعِ لِأَمْرِيءِ إِذَا مَا اللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَايِلُ
وَأَنْ الْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاوَهَا وَشَيْكَا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ^(٢)
مَنْحَتُهَا تَشْفِي الْجَوَى وَهُوَ لَا عِجْ وَتَبَعْتُ أَشْجَانَ الْفَتَى وَهُوَ ذَاهِلُ^(٣)
تَرُدُّ قَوَائِفَهَا إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ هَوَامِلُ مَجْدِ الْقَوْمِ وَهِيَ هَوَامِلُ^(٤)
فَكَيْفَ إِذَا حَلَّتْهَا بِحُلِيِّهَا تَكُونُ ، وَهَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَاطِلُ^(٥)
أَكَابِرْنَا ، عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا بِنَا ظَمًا بَرَحُ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ^(٦)

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيعه في وجهه مع بذل العطاء له^(٧) : [كامل]

إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ كَرَمٌ وَجِلْمٌ خَلِيقَةٍ لَا تُجْهَلُ
فَلَرُبُّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٌ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال يمدح المأمون^(٨) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ وَعَدْلُهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هُمَامُ

- (١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرمة وزيّن .
(٢) يسترم بناؤها أي يطلب أن يُرم أي يُصلح .
(٣) منحتكها أراد بها قصيدته .
(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم هملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ناقة هاملة إذا سرحت بغير راع .
(٥) عاطل أي عطلت من الحلوى والزينة .
(٦) أكابرنا : منادى حذفته منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية في الديوان : عن بعض النسخ بنا ظمًا مُرْدٍ أي قاتل من الردى وهو الهلاك .
(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .
(٨) ديوان أبي تمام ٣ / ١٥٣ - ١٥٨ .

مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يَشْرِقُ وَجْهَهُ فِي الْأَرْضِ مَذَّ نِيْطَتْ بِكَ الْأَحْكَامُ
 أَسْرَفَتْ لَكَ الْأَفَاقَ عَزْمَةً هِمَّةٍ جُبِلَتْ عَلَى أَنَّ الْمَسِيرَ مُقَامٌ ^(١)
 الشَّرْقُ غَرْبٌ حِينَ تَلَحَّظُ قَصْدُهُ وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَصِيُّ شَامٌ ^(٢)
 إِنْ لَا تُكُنْ أَرْوَاحَهَا لَكَ سُخْرَتْ فَالْعَزْمُ طَوْعٌ بِدَيْكَ وَالْإِجْدَامُ ^(٣)
 بِالشُّنْقِيَّاتِ الْعِتَاقِ كَانَمَا أَشْبَاحُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامٌ ^(٤)
 وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَانَهَا تَهْوَى وَقَدْ وَنَتْ الرِّيَّاحُ سَمَامٌ ^(٥)
 لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ وَالْكَفْرَ فِيهِ تَغَطَّرُسُ وَعُرَامٌ ^(٦)
 أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمِ تَحْتَ الدُّجَى أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظَلَامٌ ^(٧)
 فَتَهَضَّتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ
 مُتَعَجِّجٍ لِحَبِّ تَرَى سُلَافَهُ وَلَهُ بِمُخْرَقِ الْفَضَاءِ زِحْلَمٌ ^(٨)
 مَلَأَ الْمَلَا عُصْبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامٌ ^(٩)

- (١) يقول همتك جعلت من في الأفاق أسرى لديك ، وهمتك لا تبالي بالسير فهو عندها بمنزلة الإقامة .
 (٢) المخالف جمع بخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أي الناحية .
 (٣) الإجدام : الإسراع في السير . وهذا البيت يأتي في الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن كسليمان التي سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع في السير مسخرين لك تبلغ بهما ما أردت .
 (٤) الإكام جمع أكمه ، وهو مكان مرتفع .
 (٥) السمام : ضرب من الطير نحو السمانى .
 (٦) العرام : الشدة .
 (٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزند والزندة . وأورى الزند أخرج ناره واستعاره للعزائم يقول أعملت فكرك وأخرجت نار عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .
 (٨) رواية الديوان : ولهم مكان وله . ويقال اتعجج السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعاره للجيش ، واللجب الصاحب وسلافه بمعنى قدامه أو هو جمع سالف وهو المتقدم أمام الجيش .
 (٩) الملا : المتسع من الأرض .

بِسَوَاهِمٍ لَحِقَ الْبَاطِلُ شُرْبٌ تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^(١)
وَمُقَابِلِينَ إِذَا انْتَمَوْا لَمْ تُخْزِهِمْ فِي نَصْرِكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
سَفَعَ الثُّوبُ وَجُوهَهُمْ فَكَانَتْهُمْ وَأَبُوهُمْ سَلَامٌ أَبُوهُمْ حَامٌ^(٢)
تَخَلُّوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعْقِلًا سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ^(٣)
مُسْتَرْبِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَيَتَنَّهُمْ أَرْحَامُ
أَسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ^(٤)
حَتَّى نَقَضَتْ الرُّومَ مِنْكَ بِوَقْعَةٍ شَنْعَةٌ لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِسْرَامُ
فِي مَعْرِكَ أَمَّا الْحِمَامُ فَمُنْطَرُ فِي هَبْوَتَيْهِ وَالْكَمَاةُ صِيَامُ^(٥)
وَالضُّرْبُ يَعْقِدُ قَرَمَ كُلِّ كَيْبَةٍ شَرَسَ الضَّرِيَّةِ وَالْحُتُوفُ قِيَامُ
فَقَضَمَتْ عُرْوَةً جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ جَعَلَتْ تَقْصُمُ مِنْ عَرَاهَا أَلْهَامُ
الْقَوَا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ تَرَعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْدَامُ^(٦)
مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْزَةٌ مَشْهَدٍ اللَّهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
أَيَقُظَتْ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ سَهَرُ النَّوَظِرِ وَالْعُقُولُ نِيَامُ

- (١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هي انتمغيرات الوجوه ولحق جمع لحوق أي ضوامر . والباطل جمع أبطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتعليقها أي قضيمها من شعير ونحوه وهو في الأصل مصدر علق فأقامه مقام الاسم أي ما يعلق على الفرس من قضيم .
(٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كأنهم من أولاد حام . والسفعة : لون يضرب إلى السواد .
(٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومعقلا من سيوف أعدائهم .
(٤) الأساد جمع أسد ، ومخدريات أي لزمت خدورها فذلك أشد لضراوتها .
(٥) يقول الحمام مفطر لالتهامه الأرواح والكماة وهم الشجعان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .
(٦) الأكرب جمع كرب وهو خيط يقتل ويشد بوسط عرقوتي الدلو والودم : سير من جلد أو خيط أو ليف يدخل في العروة ثم يدخل في ثقب رأس العرقوة ، الجمع أودام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَةٍ نَجَتْ رَجَاءَكَ وَالرَّجَاءُ عُقَامٌ^(١)
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَاكَ وَالْأَقْوَامُ
 كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرِثَانَةٌ فِي اللَّوْحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ^(٢)

وقال يحيى الوائلي بالخلافة ويعزیه بآیه المعتصم^(٣) : [كامل]

لِلَّهِ أَيْ حَيَاةٍ أَنْبَعَثَتْ لَنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَعْدُ أَيْ حِمَامٍ
 أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ لَهُ شُعْبُ الرَّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامٍ
 تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ^(٤)
 إِنْ أَصْبَحَتْ هَضْبَاتُ قُلُسٍ أَرَايَا قَدَرٌ فَمَا زَالَتْ هَضَابُ شَمَامٍ^(٥)
 أَوْ تَفْتَقِدُ ذَا النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ دَفَعَ إِلَهُ لَنَا عَنِ الصَّمْصَامِ^(٦)
 أَوْ جَبَ مِنَّا غَارِبٌ غَدَوَا فَقَدْ رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرْوَةً وَمَنَامٍ^(٧)
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَقَلَّتْ فَلَمْ تُغْفِبْهُمْ بِظِلَامٍ
 لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخَذِ عُهُودِهِمْ طَارَ السُّرُورُ بِمُغْرِقٍ وَشَامٍ
 فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غِيَّةٍ وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشِّرٌ بِغِلَامٍ
 لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

(١) يقال عُقَامٌ وعقيم كما يقال طوال وطويل ، يقول كان الرجاء قبلك عقيماً فالآن نجى أى اخصب .

(٢) جفت الأقلام أى فرغ من الأمر وسبق ما سبق

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٤) القسم بكسر أوله النصيب والحظ .

(٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقلس جبل بنجد .

(٦) رواية الديوان : أو يفتقد ذو النون . والصمصام وذو النون سيفان كانا لعمر بن مَعْلَى كِرب .

(٧) جب أى استوصل ، والغارب أعلى الظهر ، والتامت السنام المرتفع الممتلئ .

هِيَ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطُهَا بَابُ السَّلَامَةِ فَأَدْخُلُوا بِسَلَامٍ
وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجِي فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ يَرْكَبُ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامٍ
وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيحِهَا بِالَّذِينَ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجْرًا ضَرَبَتْ عَلَى ضَخَمِ الْعِطَاءِ هُمَامٍ
مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِمُؤَخَّرِ يَدِهِ وَيَرَى النَّفْسَ رَحِمًا مِنَ الْأَرْحَامِ^(١)
هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ
إِزْتُ النَّبِيُّ وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي لَمْ تَخُلْ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامٍ
تَرَكْتَ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ زَيْرَهَا لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ^(٢)
لَا تَذْهَبُوا فِي حِلْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ تَرَدَّى غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامٍ^(٣)

وقال يمدح مالك بن طوق^(٤) : [بسيط]

الْيَوْمَ يُسْلِيكَ عَنْ طَيْفِ أَلَمٍ وَعَنْ بَلَى الرُّسُومِ بَلَاءُ الْأَيْتَنِ الرُّسْمِ^(٥)
مِنْ الْقِلَاصِ اللَّوَانِي فِي حَقَائِبِهَا بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ^(٦)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : يرى الدنيا بأيسر لحظة .
(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : مغارها مكان زئيرها ، وأراد بوارث الأجام الممدوح . والأجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف .
(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لا تذهبنوا في حكمه . والغوارب : أعالي الموج ، وتردى : تهلك . والإدهان إظهار شيء وإضممار خلافه أو هو الغش والمخادعة . والطامي : المرتفع .
(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦ - ١٩٤ .
(٥) بلى الرسوم دروسها وامحاؤها ، والأيتن جمع ناقة ، والرسم جمع رسوم وهي التي ترسم في الأرض بأخفافها من شدة الوطء ويلأؤها اجتهداها في السير واصطبارها .
(٦) القلاص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . والبضاعة المزجاة في قوله تعالى في سورة يوسف : « وجئنا ببضاعة مزجاة » هي المعجلة أو هي التي ليست بطائلة أو هي المزايقة .

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُثُومٍ اتَّصَلَتْ
بَنَى بِهِ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
رَأَتْهُ فِي الْمَهْدِ عَتَابٌ فَقَالَ لَهَا
خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنَى جُشَمٍ
فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَاحُ جَاءَ بِهِ
طِعَانُ عَمْرُو بْنِ كُثُومٍ وَنَائِلُهُ
لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرُو مِثْلَهُ وَلَدًا
بَنَانُهُ خُلُجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ
نَالَ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
فَمَا الرَّبِيعُ عَلَى أَنْسِ الْبِلَادِ بِهِ
وَلَا أَرَى دِيْمَةً أَكْفَى لِنَائِيَةِ
لِتَغْلِبِ سُودْدٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ
مَجْدٌ رَعَى تَلْعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتَى

بِلَكَ الْمُنَى وَأَخَذَنَ الْحَاحَ مِنْ أُمِّ^(١)
لِتَغْلِبِ سُرَّ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَدِمٍ^(٢)
ذَوُ الْفَرَّاسَةِ هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ
مِنْهُ أَمَاتَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ
كَأَنَّهُ بِهَمَّةٍ فِيهِمْ مِنْ الْبَهْمِ^(٣)
حَذَوُ السُّيُورِ الَّتِي قُدَّتْ مِنَ الْأَدَمِ
مِنْ صَلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ^(٤)
سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ مَمْلُودٌ عَلَى الْحَرَمِ^(٥)
شَبِمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشْمِ
أَشَدُّ خُضْرَةَ عُودٍ مِنْهُ فِي الْقَحْمِ^(٦)
مِنْهُ عَلَى أَنْ ذُكِّرَا طَارَ لِلدَّيْمِ^(٧)
فِي مُتَهَيِّ قُلُلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ^(٨)
حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي بِشِيَةِ الْهَرَمِ^(٩)

- (١) أبو كُثُومٍ : كنية الممدوح ، والحاج : جمع حاجة ، ومن أمم أى من كتب ومن قرب .
(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .
(٣) البهمة : البطل الشجاع .
(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شيئاً .
(٥) الخُلُج : جمع خُلُج وهو الشرم من البحر أو نهير يقطع من النهر .
(٦) القحمة : السنين الشديدة .
(٧) الديم : جمع ديمة وهي المطرة التي تدوم أياماً .
(٨) القُلُل : جمع قلة وهي رأس الجبل ، وكنى بذلك عن المجد والشرف .
(٩) التلعات جمع تلعة وهي مسيل الماء إلى الوادى ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذرو مجد تليد قديم قدم الدهر . وهذا كما قال البحتري عن الدهر :
لم نزل قط مذ ترعرع نكسوه ندى لنا وباساً شديداً

مَهْلًا بَنَى مَالِكٍ لَا تَجْلِيَنَّ إِلَى
فَلَيْ جَفِدَ اثْرُتُمْ مِنْ مِكَلِيهِ
لَمْ يَالَكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً
أُخْرِجْتُمُوهُ بِكُرٍ مِنْ سَجِيَّتِهِ
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ
قُدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أُمَمًا
كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَعَادَرَكُمْ
أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّبَى فَتَجَوْا
أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ فَكُمْ ضِعَةً
قَدْ أَتَيْتَنِي بِالْمَنَابِيَا فِي أُسْتِهِ
جَذْلَانِ مِنْ ظَفَرِ حِرَّانٍ أَنْ رَجَعَتْ

حَى الْأَرَاقِمِ دُولُ آبَةِ الرَّقِمِ^(١)
وَأَيَّ عَوَصَاءَ جَشُمْتُمْ بَنَى جُشَمِ
لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَى فِي فَحَمِ^(٢)
وَالنَّارُ قَدْ تَسْفَى مِنْ نَاصِرِ السَّلَمِ
لَمْ يَخْرُجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجَمِ^(٣)
كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشَى الْخَيْلِ فِي اللَّجَمِ^(٤)
بِالسَّيْفِ وَاللُّقْرِ فَيْكُمْ أَشْهُرُ الْحَرَمِ^(٥)
وَأَنْتُمْ نَضَبُ سَيْلِ الْفِتَنِ الْعَرِمِ^(٦)
حَدَا إِلَيْهَا غُلُوُّ الْقَوْمِ فِي الْهِمَمِ^(٧)
وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمْ عَلَى اللَّقَمِ^(٨)
أُظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوعَةٌ بِلَمِ^(٩)

- (١) يخاطب بنى عمهم المالكيين . والدولول : الداهية وكذلك الرقيم وهو اسم من أسمائها .
(٢) لم يالكم أى لم يقصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفخ قين الحى فى فحم ، هذا مثل أراد به لو كان ينفع الصفح والمغفرة ، لأن الفحم إذا نفخ فيه أوقد وأتى بما يراود منه .
(٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .
(٤) قدعتم أى زجرتكم وكفنتكم ، وهو من قدع البعير إذا ضرب أنفه بشيء ليرتد ، وفى الديوان عن بعض النسخ : قدعتم بالمعجمة .
(٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب فى الأشهر الحرم . أى كتمت تستحلون فيه ما تستحله كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فعادركم المملوح والدمر كله عندكم كهذه الشهور .
(٦) يقول : الناس قد لاذوا من خوف هذا الرجل فكأنهم نزلوا بالرى وحادوا عن طرق السيل ، ويقتم أنتم لا تأبهون فهل كان ذلك لعمى فيكم ؟ !
(٧) يقول إذا كان ذلك من علو همة ، قرب غلو فى الهمم جر إلى ذل وضعة .
(٨) اللقم : الطريق الواضح .
(٩) يقول : سره الظفر لكن ساهه أن يخضب يديه بدمائكم لأنكم أهله .

دِينُ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلُّ بَائِقَةٍ وَرَحْمَةٌ رَفَرَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّجِمِ^(١)
لَوْلَا مُنَاشِدَةُ الْقَرْنَى لَغَادَرَكُمْ حَصَائِدُ الْمَرْهَفَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
لَا تَجْعَلُوا الْبَغَى ظَهْرًا ، إِنَّهُ جَمَلٌ مِنْ الْقَطِيعَةِ يَرَعَى وَادِيَ النَّقَمِ^(٢)
نَظَرْتُ فِي السَّيْرِ اللَّائِي خَلَّتْ فَإِذَا أَيَّامُهُ أَكَلَتْ بَاكُورَةَ الْأُمَمِ^(٣)
أَفْنَى جَدِيسًا وَطَسْمًا كُلَّهَا وَسَطًا بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ^(٤)
يَا عَثْرَةَ مَا وَفَيْتُمْ شَرَّ صَرَعَتِهَا وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تَنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَتَّى اسْتَوَى الْمَلِكُ وَاهْتَرَّتْ مَضَارِيهُ فِي نَوَلَةِ الْأَسَدِ لَا فِي نَوَلَةِ الْخَدَمِ
أَبْنَاءُ دَلَفَاءٍ مَهْلًا إِنْ أُمُكُمْ دَافَتْ لَكُمْ عِلَقَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ^(٥)
طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مُهْتَضَمًا وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ^(٦)
لَا تُوقِفُوا الشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عَيْنَتْ دِيَارَكُمْ وَهِيَ تُدْعَى زَهْرَةَ النَّعَمِ^(٧)
هَذَا ابْنُ خَالِكُمْ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ مَنْ يُتَمُّ فَهُوَ فَيْكُمْ غَيْرُ مُتَمِّمِ

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة^(٨) : [كامل]

إِنَّ الْقِيَابَ الْمُسْتَقِيلَةَ بَيْنَهَا مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانُ وَيَكْرُمُ

(١) البائقة : الداهية .

(٢) أي لا تحملوا أموركم على البغي كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت في أخبار الأمم فوجدت أيامه أهلك بأكورة الأمم أي أوائلهم كطسم وجديس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بأنجم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طي يقال لها دلفاء ، وتنصح إليهم بأنه ابن خالهم . ودافت أي خلطت ،

أي كأنكم ورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الوضَم : خشبة يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم ، تدعى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ - ٢٠١ .

لَا تَأْلَفُ الْفَحْشَاءُ بُرْدِيَّةَ وَلَا
مُتَبَدِّلُ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ
يَعْلُوْنَ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ
مَهْلًا بَنَى غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبَ إِنْكُمْ
الْمَجْدُ أَعْنَقُ وَالْدِّيَارُ فَيَسِيحُهُ
تَغْرُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ أَسْمِهَا
فَسْتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكٍ
حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ
يَلُكُمُ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ أَرَاوَهَا
حَتَّى إِذَا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَغْشَرٍ
وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ
إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا
كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَغْسُولَةٌ
فَقَسًا لِيَتَزَدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا
وَأَخَافَكُمْ كَيْ تَغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ
يَسْرِى إِلَيْهِ مَعَ الظُّلَامِ الْمَائِمُ
مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمُ
وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيَكْرُمُ
هَدَفُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْعَدِيدُ عَرْمَرُمُ^(١)
وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَغْنَمُ
إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدَوِّعُ مَغْرَمُ
أَعْيَتْ عَوَائِدُهَا وَجُرْحٌ أَقْدَمُ^(٢)
تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تُتَقَسَّمُ
فِيهِمْ غَدَتْ شَحَنَاوُهُمْ تَتَضَرَّمُ
إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ^(٣)
أَنْ لَا تُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ تَقَدَّمُ^(٤)
نُعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيْبَةُ تَعْلَمُ
فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ
فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ
إِنَّ الدَّمَ الْمُفْتَرُّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

(١) أعنى : أى طويل . والعز أقعس أى ثابت متمكن .

(٢) عوائد : جمع عائد ، من قولهم عند العرق إذا سال ولم يرقا .

(٣) رواية الديوان : إلا وهم منه .

(٤) فى الديوان : ألا يؤخر من به يتقدم .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعُرْسِ إِلَّا الْمَائِمُ

وقال يمدحه ويعزيه عن أخيه القاسم^(١) : [طويل]

أَمَالِكُ إِنْ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نَائِمٍ وَمَهْمَا يَدُمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمٍ^(٢)
 أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكُ جَنَا وَأَعْوِجَاجًا فِي قَنَاءِ الْمَكَارِمِ^(٣)
 تَأْمَلُ رُويْدًا هَلْ تَعُدُّنُ سَالِمًا إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ آبَنَ سَالِمٍ
 مَتَى تَرَعْ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بِصِيرَةٍ تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَيْهًا بِظَالِمٍ
 فَإِنْ تَكُ مَفْجُوعًا بِأَبْيَضٍ لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ عَلَى جَذْوَاهُ عِقْدُ التَّمَائِمِ
 بِفَارِسٍ دُعْمَى وَهَضْبَةٍ وَائِلٍ وَكَوْكَبِ عَتَابٍ وَجَمْرَةِ هَاشِمٍ^(٤)
 شَجَا الرِّيحِ فَازْدَادَتْ حَيْنًا لِفَقْدِهِ وَأُحْدِثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ
 فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبُ نَيْيَا أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُيِّنُ بِقَاسِمٍ
 وَخُبْرُ قَيْسٍ فِي الْجَلِيلَةِ فِي آبِنِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسٍ بِنِ عَاصِمٍ^(٥)
 وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَائِمِ
 أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أحلام حالم .

(٣) الجنى مصدر جنى يجنى إذا خرج ظهره ودخل صدره .

(٤) دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وائل بن قاسط بن دُعْمَى ، وعتاب بن سعد من بني تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجمرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جمرة ، وجعله جمرة بني هاشم لأنه كان في دولة بني العباس وهم من بني هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت في قصيدته في الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم أن نقرى وكان معروفًا بالحلم إذ جاءوه بابنه قتيلاً وكان الذي قتله ابن عم له ، فأطلق القاتل وساق الدية إلى أم ابنه من ماله .

وَلِلطُّرُقَاتِ يَوْمَ صِفَيْنَ لَمْ يَمُتْ خَفَاتًا وَلَا حُزْنَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ^(١)
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتِمِ
وَأَيُّ قَتَى فِي النَّاسِ أَحْرَضُ مِنْ قَتَى غَدَا فِي خِفَارَاتِ اللَّعُوجِ السَّوَاجِمِ^(٢)
وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَمَّ الصَّبْرَ بَعْلَمًا رَأَى الْحُكَمَاءَ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَا زِمَ
وَلَمْ يَحْمَلُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَقْنَا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ
رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عُوجًا فَطَبِيعَةً وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عَنْهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ^(٣)
فَلَا يَرِحَتْ تَسْطُو رَيْعَةً مِنْكُمْ بِأَرْقَمِ عَطَافٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ
فَأَنْتَ وَصِنَوَاكَ الْكَرِيمَانِ إِخْوَةٌ خُلِقْتُمْ سَعُوطًا لِلْأُتُوفِ الرَّوَاعِمِ
ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا أَنْهَدُ سُودَدَ إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي^(٤) : [كامل]

لَوْلَا ابْنُ حَسَانَ الْمَرْجِيُّ لَمْ يَكُنْ بِالرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مُتْلُومٌ^(٥)
شَافَهْتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
قَدْ تَيَّمْتُ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِي مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَيَّمٌ
تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ شَرِيهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمٌ

(١) الطرقات هم أولاد عدى بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة تلووا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفات : انخفاض الصوت .
(٢) أحرض : يقال رجل حَرَضٌ وهو الذى أضعفه المرض ، قال تعالى : « تَلَّه تَفْتَوْتَذَكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا » والحرض كما قالوا هو الذى لا حى فيرجى ولا ميت فيؤأس منه .
(٣) فى الديوان : قطيعة ، وأقطع .
(٤) ديوان أبى تمام ٢ / ٢١٤ - ٢١٧ .
(٥) المتلوم : التمكن والانتظار ، مصدر ميمى من تلوم .

لَا يَحْسِبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى
يَخْتَلُّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ فِي ذُرَى
قَوْمٍ يَمُجُّ دَمًا عَلَى أَرْمَاجِهِمْ
يَقْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ
لَمْ يَنَّا عَنْهُ مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ
لَمْ يَذْغِرِ الْأَيَّامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ
مِمَّنْ إِذَا مَا الشُّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ
أَنْ الْعِقْلُ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمٌ
عَادِيَّةٌ قَدْ كَلَّلَتْهَا الْأَنْجُمُ^(١)
يَوْمَ الْوَعَى الْمُسْتَبِيلُ الْمُسْتَلْتِمُ^(٢)
أَنْ أَلْمَنَّا بِالْحُمْرِ حَتَّى مِنْهُمْ^(٣)
عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلْمٌ
بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أُخِيهِ وَيَفْهَمُ
يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبي ذؤاد^(٤) : [طويل]

إِلَى أَحْمَدَ الْمَحْمُودِ أُمْتُ بَنِي السَّرَى
لَهُ مِنْ إِيَادِ قِمَّةِ الْمَجْدِ حَيْثَمَا
أُنَاسٌ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرُّوعِ لَمْ تَرَحْ
بَنُو كُلِّ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِ إِذَا الْقَنَا
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا
وَلَوْ عَلِمَ الشُّيْخَانِ أَدُّ وَيَعْرُبُ
نَوَاعِبُ فِي غَرَضِ الْقَلَا وَرَوَاسِمُ^(٥)
سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ أَلْبَا وَالْدُّعَائِمُ
مُسَالِمَةٌ أَسْيَافُهُمُ وَالْجَمَاجِمُ
ثَنَتْ أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ وَهِيَ مَعَاصِمُ^(٦)
غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ
لَسُرْتُ إِذَا تِلْكَ الْعِظَامُ الرُّمَائِمُ

(١) عادية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، وأراد هضبة عادية وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .

(٢) المستلم الذي عليه اللأمة وهي الذرع ، والمستبيل من البسالة .

(٣) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(٥) النواعب والرواسم الإبل ، ونعب البعير نعبا ونعبانا أسرع في سيره فهو ناعب وهي ناعبة .

(٦) بنو كل مشبوح الذراع ، أي هم بنو كل رجل عريض الذراع شديدا إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهي كمعاصم النساء في لينها وضعفها وقلة غنائها .

تَلَأَقَى بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ الْعَمَاعِمُ^(١)
فَمَا بَالُ وَجْهِ الشُّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا وَأَنْفُ الْعُلَا مِنْ عُطْلَةِ الشُّعْرِ رَاغِمُ
تَذَارُكُهُ إِنْ أَلْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ وَإِنْ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَاتِمُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بِدَعَا وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْهُ الْأَعَاجِمُ
فَقَدْ هَزَّ عِظْفِيهِ الْقَرِيبُ تَوْقَعًا لِعَذْلِكَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائسين^(٢) : [وافر]

أَنْعَمْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ^(٣)
وَمَا إِنْ زَالَ فِي جُزْمِ بْنِ عَمْرِو كَرِيمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ
سَفِيهِ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السُّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ
فَإِنْ شَهِدَ الْمَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلِ رَأَيْتَ نَظَرَ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
فَلَوْ شَاهَدَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ لَمَا مِزَتْ الْبَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ^(٤)
أُولَئِكَ قَدْ هُدُّوا فِي كُلِّ مَجْدٍ إِلَى نَهْجِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
أَحْلَهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمَعَالِي إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ^(٥)
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشُّرَفِ الْقَدِيمِ
إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلِّ رَوْضُوهُ بِأَثَارِ كَأَثَارِ الْغُيُومِ
لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءٍ عُذْرٌ وَلَا عُذْرَ لِبَطَائِي لُئِيمِ

(١) العمام : الجماعات ، واحدها عَم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) العزيز : العزم .

(٤) ماز الشيء يميزه ، ومزت الشيء فانماز .

(٥) السَّطَّةُ في الأصل مصدر وَسَطَ يَسِطُ سَطَّةً مثل وعد يعد علة وجعلها هنا في معنى الوسط .

وقال يمدح أبا سعيد^(١) : [بسيط]

لَيْسَ جَحَدُكَ مَا أُولَيْتَ مِنْ حَسَنِ
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
إِنِّي لَفِي اللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
رَدُّ الصَّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْخَذِمِ^(٢)
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أَوْ حَقَنْتَ دَمِي

وقال يمدحه وقد غاب عنه^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُ النَّوَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَتَى فَيَصْلِي الْعَزَمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ
إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِالنَّدَى
مِسْحًا عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
تَوَمَّلْ مِنْ جَذْوَاهُ أَوَّلَ قَائِمِ
وَأَحْسَتَا فِينَا خِلَافَةَ حَاتِمِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [خفيف]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا
وَوَرَدْنَاهُ سَائِحًا وَقَلْبِيًّا
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِّ النَّدَى
تَيْمَتُهُ أَلْعَلَّا فَلَيْسَ يَعُدُّ آلَ
وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا
وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا^(٥)
فَسِرْ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا
بُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النِّعِيمَ نَعِيمًا

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .

(٢) الخدم : السريع القاطع .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : ووردناه ساحلا . والبارض أول ما ينبت من البهيمى ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَشَبًا طَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا
نَشَأْتُ مِنْ يَمِينِهِ تَفَخَاتُ مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومًا
لَنْ يَنَالَ الْعُلَا خُصُوصًا مِنْ الْفِتْرِ حَيَانٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا

وقال يمدحه أيضا^(١) : [طويل]

بِسَابِغٍ مَعْرُوفٍ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ حَدَا هَجَمَاتِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُضِرْمًا^(٢)
وَحَطَّ النَّدَى فِي الصَّامِتِينَ رَحْلَهُ وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيٍّ بَنٍ أَخْزَمًا^(٣)
يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرِيَّةً يَمَانِيَّةً وَالْأَرَى بِالضُّمِّ عَلَقَمًا^(٤)
لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانِ سَدَّيْنِ بَعْدَمَا رَأَوْا سَرْعَانَ الذَّلْ فُذًا وَتَوَامًا^(٥)
وَكُنْتُ لِنَاشِيهِمْ أَبَا وَلَكْهَلِهِمْ أَخَا وَلَدِي الْقَوْسِ وَالْكَبْرَةِ أَبْنَمَا
وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
جَدَعْتُ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلَالِ بِوَقْعَةٍ تَخَرَّمْتُ فِي غَمَائِهَا مَنْ تَخَرَّمًا^(٦)
ثَلَمْتُهُمْ بِالْمَشْرِفَى وَقَلَمًا تَلَّمَّ عِزُّ الْقَوْمِ إِلَّا تَهَلُّمًا^(٧)
قَطَعْتَ بَنَانَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمِمْدٍ وَاتَّبَعْتَهَا بِالرُّومِ كَفَا وَمِعْصَمًا^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٤ - ٢٤٤ .

(٢) الهَجَمَاتُ مِنَ الْإِبِلِ جَمْعُ هَجْمَةٍ ، وَهِيَ مَا يَبِينُ السِّتِينَ إِلَى الْمَاتَةِ . وَالْمُضِرْمُ الَّذِي لَهُ صِرْمَةٌ وَهِيَ فَوْقَ الْعِشْرَةِ إِلَى الْعَشْرِينَ . وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَقِيرِ مِصْرَمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ .

(٣) الصَّامِتُونَ : رَهْطُ الْمَمْلُوحِ مِنْ بَنِي الصَّامِتِ . وَأَخْزَمٌ أَحَدُ جُلُودِ حَاتِمِ الطَّلَاقِيِّ .

(٤) الْأَرِيَّةُ : وَاحِدَةُ الْأَرَى وَهِيَ الْعَمَلُ . وَالْمَادُومُ : الْمَخْلُوطُ بِالْإِدَامِ وَهُوَ مَا يَسْتَمِرُّ بِهِ الْخَبْزُ .

(٥) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانُ فِي الدِّينِ . وَالْقَدْ : الْفَرْدُ . وَالسَّرْعَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ .

(٦) تَخَرَّمْتُ أَيْ قَطَعْتُ رَأْسَهُ ، وَتَخَرَّمٌ : دَخَلَ فِي الْخَرْمَةِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ بَابُكَ وَأَصْحَابُهُ .

(٧) ثَلَمْتُهُمْ : كَسَرْتُهُمْ . وَالْمَشْرِفَى : السِّيفُ .

(٨) مِمْدٌ : مَدِينَةُ بَلْغَرِيَجَانَ .

وَكَمْ جَبَلٍ بِالْبَذِّ مِنْهُمْ هَدَدَتْهُ
وَلَمَّا أَلْتَقَى الْبِشْرَانِ أَنْقَعَ بِشْرُنَا
وَمَسَاعِدُهُ تَحْتَ الْبَيَاتِ فَوَارِسُ
وَقَدْ تَرَّتْهُمْ رَوْعَةٌ ثُمَّ أُحْدَقُوا
بِسَافِرٍ حُرٍّ أَلْوَجِهِ لَوْ رَامَ سَوَاءً
مَثَلَتْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ بِصُورَةٍ
كَيُوسُفَ لَمَّا رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ
وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أُغَادِرَ بَعْدَهَا
وَنِعَمَ الصَّرِيخُ الْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ
وَعَاوِ غَوَى حَلْمَتُهُ لَوْ تَحَلَّمَا^(١)
لِيشْرِهِمْ حَوْضًا مِنَ الْمَوْتِ مُفْعَمًا^(٢)
تَخَالَهُمْ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجَمًا^(٣)
بِهِ مِثْلَمَا أَلْقَتْ عَقْدًا مُنْظَمًا
لَكَانَ بِجَلْبَابِ الدُّجَى مُتَلَثَّمًا
عَلَى الْبَعْدِ أَقْتَهُ الْحَيَاءُ فَصَمَمَا^(٤)
وَقَدْ هَمُّ أَنْ يَعْرِوْرِي اللَّتَبَ أُحْجَمَا^(٥)
عَظِيمًا وَإِمَّا أَنْ أُغَادِرَ أُعْظَمَا
إِذَا خُنْ نَسْوُ لِلْمَنَايَا وَأَرْزَمَا^(٦)

أَشَاحَ بِفَتَيَانِ الصَّبَاحِ فَاتَّكْرَهُوا
هُوَ أَفْتَرَعُ الْفَتْحِ الَّذِي سَارَ مُعْرِقًا
هُمَا طُرْتَا الدَّهْرِ الَّذِي كَانَ عَهْدُنَا
صُدُورَ الْقَنَا الْخَطِيءِ حَتَّى تَحْطُمَا
وَأَنْجَدَ فِي عُلُوِّ الْبِلَادِ وَأَتَهَمَا
بِأُولِهِ غَفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمًا^(٧)

(١) البذ مديحة بابك الحرمي . أي وكافر باغ طغا فقوته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً .

(٤) يقول لورام بشر سواة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لتهيأ له ذلك ولكنك مثلت له على البعد فاحتشم ورد نفسه على ما كرهته وصمم على القتال وجد فيه .

(٥) راء : رأى ، واعرورى اللتب : ركه .

(٦) الصريخ : المغيث . المستجاش : المستغاث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد المملوح وحت الناقة وأرزمت إذا صوتت ؛ والنوء : المطر .

(٧) في الديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدهر . . والطرة الجانب . والغفل : الذي لا علامة فيه .

لَقَدْ أَذْكَرَانَا بِأَسِّ عَمْرٍو وَمُسْهِرٍ
هَزْبَرَا غَرِيفٍ شَدُّ مِنْ أَبْهَرِيهِمَا
فَأَعْطَيْتَ يَوْمًا لَوْ تَعَنَيْتَ مِثْلَهُ
لَحِقْتَهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرْتُ
فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي
وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرٌ
وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْثَابًا
رُمُوا بِأَبْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سِيُوفُهُ
هُوَ اللَّيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بِأَسٍّ وَنَجْدَةٌ
جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تَنْلِ
كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا
وَكُنْتُ أَخَا الْأَعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ
وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ
وَمَا كَلَّا مِنْ إِسْفَنْدِيَارٍ وَرُسْتَمَا^(١)
وَمُسْتَيْهِمَا قُرْبُ آلِ غَفْرِ مِنْهُمَا^(٢)
لَأَعْجَزَ رَيْعَانِ الْمُنَى وَالتَّوَهُمَا
لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشَامَا
تَنْصُ مِنْ الْإِلَهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهِمَا^(٣)
وَلَا سَبْعَ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوْلِمًا^(٤)
وَلَا حَجْرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دِمَا^(٥)
فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشُّرْكَ مَاتِمَا
وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمَا
ذُوَابْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلْمَا
عَلَى الْكَرَمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَنْكَرُمَا
فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ أَغْنَيْتَ مُعْدِمًا^(٦)
فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمْكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهري بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، وهو الذي فقا عين عامر بن الطفيل يوم فيف الريح . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفي الديوان : اسفندياذ .
(٢) الأبهري : عرق في الظهر إذا قطع هلك صاحبه . والمزغفر الأسد لصفرة لونه وأراد به الممدوح .
والغريف : الشجر الكثيف الملتف . والهزيران : أراد بهما بشراً ومحمداً .
(٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يذهبون إلى أنه يعلم الأشياء إلهاماً .

(٤) البقلار : موضع بغير أفريجان . ومولما : من الوليمة .

(٥) الأثلب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لعله هو الأخ من الأب ، والعلّة بفتح العين الضرة .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) : [بسيط]

أَبُو الْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهْدَى
إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجَلَتْ خَلَاتِقُهُ
سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَتْهُ هِمَّتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتُ لَهُ
أَضْحَكْتُ مِنْهُمْ ضِبَاعَ الْقَاعِ ضَاحِيَةً
بِكُلِّ صَغْبٍ الذُّرَى مِنْ مُصْغَبٍ يَقِظُ
بَادِي الْمَحْيَا لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَمَا
يُضْجِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اسْتَجَرَتْ
قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيفَتِهِ
لَمْ يَطْغَ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَجَمٍ
مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ
أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا
إِذَا هُمْ نَكْصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا
حَتَّى أَنْتَهَكَ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ
لَمَّا مَخَضَتْ الْأَمَانِيُّ الَّتِي أَحْتَلَبُوا

مَا خَامَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سَيْمًا^(٢)
عَنْ أَهْلِهِ الْأَنْكَدِينَ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلَ الشُّرْكِ مُخْتَرِمًا
خَلِيفَةَ الْمَوْتِ فِيمَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا
بَعْدَ الْعُبُوسِ وَأَبْكَيْتَ السُّيُوفَ دَمَا
إِنْ حَلَّ مُتِّدًا أَوْ سَارَ مُعْتَرِمًا^(٣)
يُرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتَسِمًا^(٤)
سَمَرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مُتَهَمَا
فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبْتَسِمَا
إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَذْنَى مِنْهُمْ رَجَمَا
لَمَّا رَأَوْكَ تَمْشِي نَحْوَهُمْ قُلَمَا
يَوْمَ الْكَرْبِيَّةِ رُكْنَ الدُّهْرِ لَأَنْهَلَمَا
وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجَمَا
جَزَاءَ مَا أَنْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحُرَمَا
عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا^(٥)

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥ - ١٦٨ - ١٧٥ .

(٢) خام : نكص ونكل .

(٣) من مصعب أي من بني مصعب قوم المملوح .

(٤) الدم المعبوط : الطرى .

(٥) يقول : تمنوا أن ينالوا بك الظفر فأخلفت ظنونهم وصارت أمانتهم حزنًا لهم .

أَبْدَلَتْ أُرُوسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ مِنْ
 مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرَهَا
 رَاحَ التَّنْصُلُ مَعْقُودًا بِالسُّنَنِمْ
 كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ
 فِي كُلِّ جَوْشَنِ قَعْرِ مِنْهُمْ قِتَّةٌ
 حَتَّى إِذَا أُبْنِعَتْ أُمَارُ مَدِينِهِمْ
 أَطْعَتْ رِيكَ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةَ قَدْ
 تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ
 وَلَتْ شِبَاطِينُهُمْ عَنْ حَدٍّ مَلْحَمَةٍ
 قَدْ بَيَّضَتْ رَحْمُ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ
 غَادَرَتْ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً
 فَخْرًا بَنَى مُضْعَبٍ فَالْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ
 قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ
 قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطَى مُدْعَمًا
 صَدَرَ الْقَنَاءِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمًا
 لَمَّا غَدَا السُّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا
 يَسْتَشْرِى الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَّمَ
 تُرْجِي رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتِ الْأُمَمَا^(١)
 أَتَى بِكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمًا^(٢)
 أَرْضِيَّتُهُ وَشَفِيَّتِ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا
 لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا
 كَانَتْ نَجُومُ الْقَنَا فِيهِمْ لَهُمْ رُجْمًا^(٣)
 حَتَّى لَقَدْ تَرَكْتُهَا تُشْبِهُ الرُّخْمَا^(٤)
 وَالشُّمْلَ مُجْتَمِعَا وَالشُّعْبَ مُلْتَمِثَا
 عَادَتْ رِعَانَا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكْمَا^(٥)
 الْآنَ أَحْسَنُ أَنْ تَحْرُسُوا النَّعْمَا

وقال يمدحه^(٦) : [كامل]

(١) الجوشن : الصدر .

(٢) مصطرمًا : من الصَّرْم وهو القطع .

(٣) أى كانوا فى تعرضهم للإسلام كالشياطين التى تسترق السمع ، وكنت فى قمعهم كالكواكب ترجم بها الشياطين .

(٤) الرخم جمع رخمة طائر على شكل النسر . يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فتعرققتها وعرتها من اللحم فكانها أشبهت الرخم .

(٥) الرعان : جمع رَعْن وهو الأنف المتقدم من الجبل . والأكم جمع أكمة : المكان المرتفع .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٨ .

طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ
 فَأَصْبَنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرَّدِ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ
 مَازِلَتْ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَأِيَّاسَا
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْجِبَالُ وَأَهْلُهَا
 بِالْمُضْغَبِيِّنَ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ
 مِثْلُ الْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا
 وَلَّى بِهَا الْمَخْذُولُ يَغْدِلُ نَفْسَهُ
 رَامُوا اللَّيَّاءَ وَالَّتِي فَاعْتَقَهُمْ
 نَاشِدَتْهُمْ بِاللهِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ
 وَمَنْخَتْهُمْ خَالِينَ مِنْ مُتَوَعَّرِ
 حَتَّى إِذَا جَمَحُوا هَتَكَتْ يَبُوتَهُمْ
 فَتَجَرَّدَتْ بِضُ السُّيُوفِ لِهَامِهِمْ
 غَادِيَتَهُمْ بِالْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ
 كَوْمَ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كَوْمِ^(١)
 وَرَدَا وَأُمُّ نَدَاكَ غَيْرُ عَقِيمِ
 وَجَدَاكَ تَرَبَّ نَصِيحَةٍ وَعَرِيمِ
 حُلًّا مِنَ التَّبَجِيلِ وَالتَّعْظِيمِ
 فِي طَرْمَسَاءَ مِنَ الْحُرُوبِ بِهِمْ^(٢)
 أَسَادُ أَغْيَالٍ وَجُنُ صَرِيمِ^(٣)
 قَدْ قَلَنْتَ مِنْ بَيَضِهَا بِنُجُومِ^(٤)
 مَمَطَرًا فِي جَيْشِهِ الْمَهْزُومِ
 مَيْتُ الْإِمَامِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 وَالْخَيْلُ تَحْتَ عَجَلَةٍ كَالْنِيمِ^(٥)
 مُتَسَهِّلٍ قَاسِي الْفُؤَادِ رَجِيمِ
 بِاللهِ ثُمَّ الثَّامِنِ الْمَغْصُومِ
 وَتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتُّخْرِيمِ^(٦)
 صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ

- (١) الجدِيلُ وشَدَقَمُ فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل. والكوم جمع كوماه وهي الناقة العظيمة السنام .
 (٢) طرمساء : ليلة مظلمة ، والبهيم الشديدة السواد .
 (٣) الأغيال جمع غيل وهو الشجر الملفف . والصريم : الليل أو جمع صريمة ، وهي القطعة العظيمة من الرمل .
 (٤) قَلَنْتَ : من القَلَنْسُوة ، والبيض جمع بَيْضَة ، وهي ما يوضع فوق الرأس ليقبه .
 (٥) النيم : الفرو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الريح .
 (٦) التخريم تفعيل من الخرمية وهم أصحاب بابك .

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجْتَهُمْ فِتْنَةً
نَقَلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَعَيْشَةٍ
إِنَّ الْمَنَايَا طَوَّعَ بِأَسِكَ وَالْوَعَى
وَالْحَرْبُ تَرَكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لَقَمَانًا بِهَا
جَحَمَتْ طُيُورُ الْهَلِكِ فِي أَوْكَارِهَا
مَشَتْ الْخُطُوبُ الْقَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ
فَزَعَتْ إِلَى التَّوْدِيعِ غَيْرَ لَوَائِثٍ
وَالْدَفْرُ الْأُمُّ مَنْ شَرِفَتْ بِلُومِهِ
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ
قُلْ لِلْخُطُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي إِنِّي
سَلَبْتُهُمْ مِنْ نَضْرَةٍ وَنَعِيمٍ
رَغَدٍ إِلَى الْغَسَلِينَ وَالزُّقُومِ^(١)
مَمْزُوجِ كَأْسِكَ مِنْ رَذَى وَكُلُومٍ
عَدِلَ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ
وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ
فَتَرَكَنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ^(٢)
خَبِيٍّ إِلَيْكَ مُوَكَّدًا بِرَسِيمٍ^(٣)
لَمَّا فَزَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ
إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْ بِكَرِيمٍ
حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْمٍ
جَارٍ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربيع كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستنجزه وعده عند
الأمير^(٤) : [كامل]

كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ

(١) الغسلين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع في أصل الجحيم يريد أنهم نقلوا فانتقلوا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .
(٢) الرواية في الديوان : طيور الموت ، وفي بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطيور العقل أراد بها الرموس .
(٣) الخبيب والرسيم ضربان من سير الإبل .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .

هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ فَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ فَيْضُ غَمَامِهِ^(١)
إِنْ أَيْتَدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقُ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي أَسْتِمَامِهِ
هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم^(٢) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجَلُهُ فِي هَذَا السُّودِ الْأَعْظَمِ^(٣)
لَيْسَ الصُّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
فَلَتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنِّي فُتُّهَا بِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ^(٤)
نَظَّمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمَ يَنْقُشُ فِي عُقْدِ اللِّسَانِ الْمُفَحِّمِ
فِي قَلْبِهِ كَثْرُ السَّمَاءِ وَإِنْ غَدَا هَاطِلًا وَعَفْوُ يَدَيْهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ^(٥)
خَدَمَ الْعُلَا فَخَلَعْنَهُ وَهِيَ الَّتِي لَا تَخْلُمُ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تَخْدَمْ
وَإِذَا أَنْتَهَى فِي قَلْبِهِ مِنْ سُودِ قَالَتْ الْآخَرَى بَلَّغْتَ تَقْدِمَ
مَا ضُرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ عَلَيَّاءَ أَنْ لَا يَرْتَقِيَ فِي سُلْمِ
يَأْنِي لِعَرْضِكَ أَنْ يُغَادِرَ عُرْضَةً مَا حَوْلَهُ مِنْ مَالِكَ الْمُسْتَلْحَمِ^(٦)

(١) رواية الديوان : عليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الأدنى .

(٤) في الأصل : ولتعلم بغيره البارودي - رحمه الله - لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) في قلبه : فيما قل من عطائه . والسَّمَاءُ والمِرْزَمُ نجمان ينسب إليهما المطر .

(٦) العُرْضَةُ : كل شيء جعلته وقاية للشيء وعُرْضَتُهُ للعوارض تعترض عليه متى شاءت . والمستلحم :

الصريع الهالك .

إِنَّ الثَّلَاذَ عَلَى نَفَاسَةِ قَدْرِهِ لَا يُرْغِمُ الْأَزْمَانَ مَا لَمْ يُرْغَمْ
لَا يُسْتَطَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى أَكْرَمَةٌ نِصْفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ^(١)
وقال في مرض إلياس بن أسد^(٢) : [بسيط]

اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا لَمْ تَنْحِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنَتْ سَوْرَتَهُ فَالْوَرْدُ جِلْفٌ لِلْبَيْتِ الْغَايَةِ الْأَضْمِ^(٣)
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ أَمَفَتْ عَيْدَانِ نَجْدٍ وَلَمْ يَتَّبَعَنَّ بِالرَّثَمِ^(٤)
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُصُوفَ لَهَا وَالْبَلَدُ وَالشَّمْسُ مِنْهُ الدُّغْرُ فِي الرُّقْمِ^(٥)
وَالْحَادِثَاتُ عُدَاةُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا نَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ^(٦)
فَلِيهِنَّكَ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي سَبَغَتْ حَتَّى جَلَّتْ صَدَا الصُّنْصَمَةِ الْخَذِمِ^(٧)
قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنُّعْمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل^(٨) : [بسيط]

مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ أُرْعِنِي أَذْنًا فَمَا بِأَذْنِكَ عَنْ أَكْرَمَةِ صَمَمٍ
لَمْ تُسَقِ بَعْدَ الْهَوَى مَاءً عَلَى ظَمًا كَمَا قَافِيَةٌ يَسْقِيكَهَا فَهْمٌ

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للجمال .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣) الورد : من أسماء الحمى ، والأضم : الغضبان .

(٤) العيدان : جمع عيدانه ، وهي النخلة الطويلة . والرثم : ضرب من الشجر .

(٥) الرقيم : الداهية يقول إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .

(٦) رواية الديوان : عدو الأكرمين . وتعتام : تختار . والقرم في الأصل : الشهوة إلى اللحم .

(٧) رواية الديوان : التي عظمت . والصنصامة الخدم : السيف القاطع .

(٨) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الْمَيِّتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا وَيَتَعَبَّدُهُ الْقِرَطَاسُ وَالْقَلَمُ
مَالِي وَمَالِكَ شِبْهُ حِينَ انْتَبَدُهُ إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرَمُ
لَالِ سَهْلٍ أَكْفٌ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ فَعَلَنْ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ
قَوْمٌ تَرَاهُمْ غِيَارِي دُونَ مَجْدِهِمْ حَتَّى كَأَنَّ الْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حَرَمُ
إِنَّ الزَّمَانَ انْتَشَى عَنِّي بِغَمَّتِهِ وَصَلَرُ خَسْرَتِهِ يَغْلِي وَيَضْطَرِمُ
فَأَيُّقِظُ الْفِعْلَ يَقْضِي الْقَوْلُ تَوَمَّتَهُ وَقَدْ حَكَى سُوءَ ظَنِّي أَنَّ ذَا حُلُمُ
وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أُرْزَى بِحَاجَتِهِ لَيْسَ الْعُلَا طَلَلًا يُزْرَى بِهِ الْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل^(١) : [طويل]

رَأَيْتُكَ تَرَعَى الْجُودَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَبْنِي بِنَاءَ الْمَجْدِ فِي خُطَّةِ النُّجْمِ
يَدَاكَ لَنَا شَهْرًا رَبِيعٍ كِلَاهُمَا إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ الْبَخِيلِ مِنَ الْأَزْمِ^(٢)
أَلَدُ مُصَافَاةٍ مِنَ الظِّلِّ فِي الضُّحَى وَأَكْرَمُ فِي الْأَوَاءِ عُودًا مِنَ الْكُرْمِ
فَقِيمٌ تَرَكْتَ النُّصْفَ فِي الْوَدِّ بَعْدَمَا رَأَاهُ الْوَرَى خَيْرًا مِنَ الْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ
أَلْيَايَ جَارِي الْقَوْمِ فِي الشُّعْرِ ضَلَّةٌ وَقَدْ عَلَيْنَا تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِي
طَلَعْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ السَّمَكِ عَلَى الْخَصْمِ
وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
أَبَى ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى الْآذَى فَوَاقًا وَنَفْسٌ لَا تَمْرُغُ فِي الظُّلْمِ
وَإِنِّي إِذَا مَا الْجِلْمُ أَخْوَجَ لَاجِئًا إِلَى سَفَهٍ أَفْضَلْتُ فَضْلًا عَلَى جَلْمِي

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ - ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو العجز على البنان ، كأنه يأسف إذا وهب شيئاً فيأزم على بنانه .

تَنْظُنُّ ظُنُونَ السُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي
وَتَجْزَعُ مِنْ مَذْجِي وَتَرْضَى قَصِيدَةً
فَإِنْ تَكُ أَحْيَانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
وَمَا خَيْرُ حِلْمٍ لَمْ تَشُبْهُ شَرَامَةً
وَهَلْ غَيْرُ أَخْلَاقٍ كِرَامٍ تَكَافَأَتْ
نُجُومٌ فَهَذَا لِلضُّيَاءِ إِذَا بَدَا
فَإِنْ لَمْ يَطِيبَا لِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ

وَلَا وَتَرَى فِيمَا كَرِهْتُ وَلَا سَهْمِي
وَقَدْ أَخْرَجْتَ الْفَاطُهَا مَخْرَجَ الشُّنَمِ
فَإِنَّكَ تَمَحُّوهُمَا بِمَا فِيكَ مِنْ شَكَمٍ
وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَظْمٍ
فَمِنْ خُلُقٍ طَلَقٍ وَمِنْ خُلُقٍ جَهْمٍ
تَجَلَّى الدُّجَى عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرُّجَمِ
نَهَى عُمَرَ عَنْ أَكْلِ أُنْمَيْنِ فِي أَدَمٍ^(١)

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٢) : [وافر]

أَلَا إِنْ أَلْنَدَى أَضْحَى أَمِيرًا
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ اسْتَهَلَّتْ
نَوَالِكَ رَدُّ حُسَادِي قُلُوبًا
فَأَصْبَحَ وَهُوَ لِي طَوْقٌ وَأَمْسَى

عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَوَيْلٌ لِلنُّضَارِ وَلِللَّجَيْنِ
وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ الْعَسْكَرَيْنِ

وقال يمدح الأفسين^(٣) : [كامل]

بَذَّ الْجِلَادُ أَلْبَذَّ فَهُوَ دَفِينُ
مَا إِنْ بِهِ إِلَّا الْوُحُوشُ قَطِينُ^(٤)

(١) ذكر التبريزي أن هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله في بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشتريت لحماً بدينهم وصبيت عليه سمناً . فأبى عمر أن يأكله وقال : إني لا أجمع بين إدامين .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبي تمام ٣ / ٣١٦ - ٣٢٢ .

(٤) بذ : أي سبق وغلب ، والبذ : مدينة يابك النخري ، والقطين : القاطنون وهم أهل الدار .

قَدْ كَانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ فَأَقْتَضَهَا
جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا
فَأَعَادَهَا تَعَوَّى الثُّعَالِبُ وَسَطَهَا
بَحْرٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ يَهْفُو، مَالَهُ
لَأَقَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بِالْعُلَا
مَلِكٌ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا
سَاسَ الْجُيُوشِ سِيَاسَةَ ابْنِ تَجَارِبِ
لَأَنْتَ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا
قَادَ الْمَنَايَا وَالْجُيُوشِ فَأَصْبَحَتْ
فَرَكْتَ أُرْشُقَ وَهِيَ يُرْقَى بِأَسْمِهَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةٍ
لَأَقَاكَ بِأَبْكَ وَهُوَ يَزَارُ وَأَنْشَى
لَأَقَى شَكَائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةٍ
طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَفُودَاهُ
بِالسَّيْفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ
دِيمٌ أَمَارَتَهَا طُلَى وَشُورُنُ^(١)
وَلَقَدْ نُرَى بِالْأَمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
إِلَّا الْجَنَاجِنَ وَالضُّلُوعَ سَفِينُ^(٢)
خَرَسُ وَجَانَاخِرَةُ الْمِيمُونُ^(٣)
لِلْمَلِكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ
رَمَقَتْهُ عَيْنُ الْمَلِكِ وَهُوَ جَبِينُ
يَشْتَدُّ بِأَسِ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ
وَلَهَا بِأُرْشُقَ قَسْطَلُ عُثُونُ^(٤)
صُمُّ الصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ
حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُونُ^(٥)
وَزَرِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَيْنُ
أَهْزَلْنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهُوَ سَمِينُ
مِنْ غَيْرِ طَعْنَةٍ فَارِسٍ مَطْعُونُ

(١) الديم جمع ديمة وهي المطرة التي تدوم أياماً، وأمارتها: أسالتها والطلى: الأعناق. والشورون مجارى الدمع.

(٢) فى الديوان بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من «بحراً» إلى بحر. والجناجين: عظم الصدر.

(٣) جرس، وجاناخرة: جذان للأفشين.

(٤) أرشق: موضع، سبق بيانه. والقسطل: الغبار. والعثون: المتكتم.

(٥) الحجون: مقابر مكة، أى تركت أرشق بعد الكفار للمسلمين يأمن فيها الخائف.

أَخْلَى جِلَادُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يُرَى
شَجَنَتْ تَجَارِبُهُ فُصُولَ عُرَامِهِ
أَوْسَعَتْهُمْ ضَرْبًا تُهْدِي بِهِ الطَّلَى
بَأْسٌ تَقْلُ بِهِ الصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ
يَاوَقَعَةُ مَا كَانَ أُعْتَقَ يَوْمَهَا
فَسَيْشْكُرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ
وَفَوَّادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
إِنْ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونُ^(١)
وَيَخْفُ مِنْهُ الْمَرْءُ وَهُوَ رَكِينُ
رَأَى تَقْلُ بِهِ الْعُقُولُ رَزِينُ
إِذْ بَعْضُ أَيَّامِ الزَّمَانِ هَجِينُ^(٢)
وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ

وقال يمدح أبا الحسن على بن مر^(٣) : [بسيط]

مَا يُحْسِنُ الدُّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ
كَمْ حَالَ قَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
كَأَنِّي يَوْمَ جَرَدْتُ الرُّجَاءَ لَهُ
فَتَى تَرِيشُ جَنَاحَ الْجُودِ رَاحَتَهُ
وَتَشْتَرِي نَفْسَهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ
أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ الْبَحْرِ مُمْتَهِنُ
لِي حُرْمَةٌ بِكَ فَأَحْفَظُهَا وَجَارِ بِهَا
إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ^(٣)
وَبِأَسْهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَالْمَحَنِ
عَضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ
حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ
أَلْغَالِي وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
وَبِأَسِهِ يَطْلُبُونَ الدُّهْرَ بِالإِخَنِ
عَلَى الْحُقُوقِ وَعِزُّهُ غَيْرُ مُمْتَهِنِ
يَا حَافِظَ الْعَهْدِ وَالْعَوَادِ بِالْمِنَنِ

(١) رواية الديوان : سجت مكان شجنت . وشجنت أى أهدت وشغلت والعُرام : الحلة والشراسة .

(١) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضده .

(٢) الأبيات الستة الأولى فى ديوانه ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .

(٣) رواية الديوان : من أبى حسن .

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آمَاكَ فِي الْحَزَنِ^(٤)
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلُقُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

(٤) هذا البيت والذي يليه سبقا في باب الأدب .

مختار شعر البحترى

قال يمدح أباسعيد^(١) : [كامل]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلاً
جَفَّ الْفُرَاتُ وَكَانَ بَحْراً زَاخِراً
وَلَقَدْ تُرَى بِأَبِي سَعِيدٍ مَرَّةً
إِذْ قَيْظُهَا مِثْلُ الرَّيِّحِ وَلَيْلُهَا
رَحَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ فَتَرَحَّلَتْ
وَالدَّهْرُ ذُو دَوْلٍ تَنْقُلُ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ إِذَا غَشِيَ السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ
قَسَمَتْ يَدَاهُ بِبَاسِهِ وَسَمَاحِهِ
أَغْنَى جَمَاعَةً طَيِّبَةً عَمَّا آتَتْ
فَإِذَا هُمْ أَفْتَحَرُوا بِهِ لَمْ يَسْجَحُوا
صَعِدُوا جِبَالاً مِنْ عُلَاكَ كَأَنَّهَا
مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا
حَتَّى أَخَذْتَ بِنَضْلِ سَيْفِكَ عَنُوةً
بَعْدَ ابْنِ يُوسُفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ^(٢)
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ^(٣)
فُلَقِيَ الرَّحَالِ وَمَوَسِمَ الشُّعْرَاءِ
مِثْلُ النَّهَارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ^(٤)
عَنَا غُضَارَةٌ هَذِهِ النِّعْمَاءِ
أَيَّامُهُنَّ تَنْقُلُ الْأَفْيَاءِ^(٥)
غَشَى الْجِمَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
فِي النَّاسِ قِسْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
آسَأُهَا الْقَدَمَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
بِقَلِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنَ الْعُلَيَاءِ
هَضَبَاتُ قُدْسٍ وَيَذْبُلُ وَجَرَاءِ
وَتَزُورُهُ فِي غَارَةِ شَقَوَاءِ
مِنْهُ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأُمَرَاءِ^(٦)

(١) ديوان البحترى ١ / ٧ - ١٢ .

(٢) في الديوان : بك يا ابن يوسف .

(٣) في الديوان : نصب الفرات . والرقعة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب

من حلب .

(٤) رَأْدُ الضحَاءِ : وقت ارتفاع الضحى .

(٥) الْأَفْيَاءُ : الظلال جمع فيء .

(٦) في الديوان : أعياء على الخلفاء .

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذُّ وَهِيَ قَرَارُهُ
 قَرَارُهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَعْوَادِهِ
 مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُتَّصِبًا لَهَا
 وَوَصَلَتْ أَرْضُ الرُّومِ وَضَلْ كَثِيرٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجَتْ مِنْهُ
 سَهْلَتْ مِنْهَا وَغَرَّ كُلُّ حُزُونَةٍ
 بِالْخَيْلِ تَحْمِلُ كُلُّ أَشْعَثَ دَارِعٍ
 وَعَصَائِبُ يَتَهَاوَتُونَ إِذَا ارْتَمَى
 يَمْشُونَ فِي زَغَفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا
 يَبِضُّ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُولُهَا
 فَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتَهَا
 أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهُمْ
 فِي عَارِضٍ يَدِقُّ الرُّتَى الْهَيْئَةُ
 أَشْلَى عَلَى مَنْوِيلِ أَطْرَافِ الْقَنَا
 وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَأَ لَهُنَّ هُنَيْئَةً
 وَنَصَبْتَهُ عِلْمًا بِسَامَرَاءِ
 مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَارِ
 فِي أُخْرِيَّاتِ الْجَذَعِ كَالْجَرَبَاءِ
 أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لَوَى تِيْمَاءِ^(١)
 لِحِمَائِهِ مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءِ^(٢)
 وَمَلَأَتْ مِنْهَا عُرْضَ كُلِّ فَضَاءِ
 وَتَوَاصَلُ الْإِذْلَاجُ بِالْإِسْرَاءِ
 بِهِمُ الْوَعَى فِي غَمْرَةِ الْهَيْجَاءِ
 فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاءِ^(٣)
 سَيْلِ السَّرَابِ بِقَفْرَةِ بَيْدَاءِ
 فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءِ
 نَحْتِ الْمَنَايَا كُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
 بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْأَرَاءِ^(٤)
 فَتَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ^(٥)
 لَصَدَرْنَ عَنْهُ وَهْنٌ غَيْرُ ظَمَاءِ^(٦)

(١) اللوى : منقطع الرمل . وتيماء : بلد في أطراف الشام .

(٢) في الديوان : لحماها .

(٣) الزغف : جمع زغفة وهي الدرع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهي وهو الغدير .

(٤) ودق يدق إذا مطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أى كريمة من كرائم الخيل . جرداء : قصيرة الشعر . وأشلى : أصله من أشلى ذابته إذا أراها المخلاة لتأبته .

(٦) رواية الديوان : هنيئة ، وهي كالهنيئة وزنا ومعنى .

فَلَيْتَ بَقَاءُ الْقَضَاءِ لِقَوْتِهِ فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودُهُ بِقَنَاءِ
أَتَكَلَّتْهُ أَشْيَاعُهُ وَتَرَكَّتْهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِيًا صَبَاحَ مَسَاءِ
حَتَّى لَوْ أَرْتَشَفَ الْحَدِيدَ أَذَابُهُ بِالْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصُّعْدَاءِ

وقال يمدحه^(١) : [خفيف]

كَيْفَ نَشْنَى عَلَى ابْنِ يُوسُفَ لَا كَيْدَ فَ سَمَامَجْلُهُ قَفَاتِ الشَّاءِ^(٢)
جَادَ حَتَّى أَفْنَى السُّؤَالَ فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالُ جَادَ آيْدَاءِ
صَامِتِي يَمُدُّ فِي كَرَمِ الْبَغِ لَ يَدَا مِنْهُ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءِ^(٣)
فَهُوَ يُعْطَى جَزَلًا وَنَشْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الشَّاءِ جَزَاءِ
الْهَزِيرُ الَّذِي إِذَا التَفَتِ الْحَرُ بَ بِهِ صَرَفَ الرُّدَى كَيْفَ شَاءِ
تَدَانِي الْأَجَالَ ضَرْبًا وَطَفْنًا حِينَ يَذْنُو فَيُشْهِدُ الْهَيْجَاءِ
إِذْ مَضَى مُجْلِبًا يُقَعِّعُ فِي الدَّرِّ بِ زَيْرًا أَنْسَى الْكِلَابَ الْعَوَاءِ
أَحْسَنَ اللَّهِ فِي ثَوَابِكَ عَزَّ ثَغَرُ رِ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فِيهِ الْبَلَاءِ
كَانَ مُسْتَضْعَفًا فَعَزَّ، وَمَخْرُو مَا فَأَجْدَى، وَمُظْلَمًا فَأَضَاءِ
لَتَوَلَّيْتَهُ فَكُنْتَ لِأَهْلِيهِ هِ غِنَى مُقْنِعًا وَعَنْهُمْ غَنَاءِ
لَمْ تَنْمَ عَنْ دُعَائِهِمْ حِينَ نَادَوْا وَالْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءِ^(٤)
إِذْ تَغْدَى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ غُلُودًا فَتَعَشَّتْهُمْ يَدَاكَ عِشَاءِ

(١) ديوان البحترى ١ / ١٥ - ١٩ .

(٢) في الديوان : كيف سرى مجده .

(٣) صامتي : نسبة إلى بني الصامت . والأنواء جمع نوء وهو المطر .

(٤) القنأ : القنا ومله للضرورة ، وأراد القنأ التي تجرى بالماء .

لَمْ تُسْغَهُمْ بَرُودُ جَيْحَانَ حَتَّى
وَكَأَنَّ النَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِمْ
لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا
حِينَ أَبَدَتْ إِلَيْكَ خَرَشَةُ الْعُلْدِ
مَا نَهَاكَ الشُّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدِّ
عِلْمِ الرُّومِ أَنَّ غَزْوَكُمْ مَآكَ
يَوْمَ فَرَّقَتْ مِنْ كَتَائِبِ آرَا
بَيْنَ ضَرْبٍ يُفْلِقُ أَلْهَامَ أَنْصَا
وَبُودُ الْعَدُوِّ لَوْ تَضَعِفُ الْجَيْدِ
خَلَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا
قَلَسُوا فِي الدُّمَاءِ ذَاكَ أَلْمَاءُ^(١)
مِنْكَ نَجْمًا أَوْ صَخْرَةً صُمَاءُ
زَيْدًا طَارَ عَنْ قَنَآكَ جُفَاءُ
يَا مِنْ أَلْتَلَجِ هَامَةٌ شَمَطَاءُ^(٢)
رَكَ نَارٌ لِلْجَفْدِ تَنْهَى الشُّتَاءُ
نَ عِقَابًا لَهُمْ وَلَكِنْ قَنَاءُ
بِكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءُ
فَا وَطَعْنِ يُفَرِّجُ أَلْغَمَاءُ
شَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْآرَاءُ^(٣)
فَكَ مَجْدًا فِي طَيِّءٍ وَسَنَاءُ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٤) : [كامل]

أَلِمْتَ بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
كَالْغَيْثِ مُنْسَكِبًا عَلَى إِخْوَانِهِ
فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ الزَّمَنَ الَّذِي
وَعَرَفْتُ نَفْسِي بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ
وَأَنْظُرُ إِلَى أَرْضِ النَّدَى وَسَمَائِهِ
كَالنَّارِ مُلْتَهَبًا عَلَى أَعْدَائِهِ
لَا قِيَتُهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِقَائِهِ
ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعَقَبِ قَضَائِهِ^(٥)

(١) في الديوان : قلسوا في الرماح . وجيحان : نهر ، والقلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جيحان أخرجته الرماح من حلقهم .
(٢) خرشنة بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشطاء : البيضاء .
(٣) تضعف : تزيده إلى الضعف .
(٤) ديوان البحزى ١ / ٢٧ - ٢٨ .
(٥) في الديوان : ضاقوا على بعقب يوم قضائه .

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِي قُرْبِهِ حَتَّى نَأَى فَفَهَّمْتُهُ فِي نَائِهِ^(١)
يَقْدِيكَ رَاجٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ إِلَّا بِصَدَقِ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ
وقال يمدح أبا جعفر محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب^(٢) : [كامل]
مَلِكٌ أَغْرُ لَالٍ طَلْحَةٌ نَجْرُهُ كَفَاهُ أَرْضُ سَنَحَةٍ وَسَمَاءُ
وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ إِذَا أَحْتَكَّتْ بِهِمْ جُرْبُ الْقَبَائِلِ أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُا
لَهُمُ الْفِنَاءُ الرَّحْبُ وَالْبَيْتُ الَّذِي أَدَّ أَوَاخِرَ حَوْلُهُ وَفِنَاءُ^(٣)
وَحُؤُولُهُ فِي هَاشِمٍ وَدُ الْعِدَى أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاءُوا
بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مُتَمَّى تَزَكُّو بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْأَبَاءُ^(٤)
أَمَحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَسْمَعُ عِذْرَهُ فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسَى وَدَاءُ
مَالِي إِذَا ذَكَرَ الْوَفَاءَ رَأَيْتَنِي مَالِي مَعَ النَّفَرِ الْكِرَامِ وَفَاءُ
يَضْفُو عَلَى الْعَذَلِ وَهُوَ مُقَارِبُ وَيَضِيقُ عَنِّي الْعُذْرُ وَهُوَ فَضَاءُ
إِنِّي صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَخَشَنُ لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ^(٥)
أَخَجَلْتَنِي بِبَنَدِي يَدِيكَ فَسَوَدَتْ مَا يَتَنَا بِلَكَ أَلِيدُ الْبَيْضَاءُ^(٦)
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ

(١) الناء : النأى وهو البعد .

(٢) ديوانه ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) أدد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعرين - والأواخي : جمع أخية وهي جبل يلفظ في الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .

(٤) العواتك والفواطم من جدات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في الديوان : إني هجرتك إذ هجرتك .

(٦) في الديوان : أحشمتني .

لِيُوَاصِلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرِ مَسَائِرِ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الشَّاءُ مُخْلِداً
فَتَظُلُّ نَحْسُوكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي
يُرْوِيهِ فِيكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْدَاءُ
أَبداً كَمَا تَمَّتْ لِي النُّعْمَاءُ
وَأَظَلُّ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان^(١) : [خفيف]

دُونَ إِذْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ
حَسَنُ الْعَقْلِ وَالرُّوَاءِ وَكَمْ دَلَّ عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رُؤَاؤُهُ
مَاءٌ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيَجْلَى
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً فَحَطَطْنَا
ظُلْمَةَ الْحَلِثِ الْمُضِبِّ ضِيَاؤُهُ^(٢)
حَيْثُ لَا يَكْذِبُ الْمَرْجِيُّ رَجَاؤُهُ
نَ عَلُوُّ يُعْبَى الرَّجَالِ آرْتَقَاؤُهُ

وقال يمدح أبا نوح^(٣) : [كامل]

وَأَخِ لَيْسَتْ أَلْعِشَ أَخْضَرَ نَاصِراً
مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ عِنْدِي وَالْمَنَى
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِيَأْسُ مَحَبَّةٍ
تَنْبِي طَلَاةٍ بِشِرِهِ عَنْ جُودِهِ
وَضِيَاءٍ وَجْهِ لَوْ تَلَمَّهَ أَمْرُؤُ
يَكْرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخْوَانِهِ
إِلَّا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْ حَوَائِثِهِ
يُعْطِيهِ مَخْضُ الْوُدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
فَتَكَادُ تَلْقَى النُّجَجَ قَبْلَ لِقَائِهِ
صَادِي الْجَوَانِحِ لَا رَتَوَى مِنْ مَائِهِ

(١) ديوانه ١ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) المضب : من الضباب أى الذى غشيه الضباب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

وقال يمدح الموفق بالله^(١) : [طويل]

تَنَزَّى قُلُوبُ السَّامِعِينَ تَطْلُعًا إِلَى خَيْرِ مُسْتَوْفَّاتِ رَكَائِيهِ
مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قَطْرُهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ مَغَارِبُهُ
وَإِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ وَمَنْ شَهَرَتْ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهُ
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ تَجَارِبُ غَطْرِيفٍ جَدَادٍ مَخَالِيهِ^(٢)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَبَا قَرِيبَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ
فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ وَلَا غَنَمَ إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَائِبُهُ^(٣)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٤) : [طويل]

وَمُسْتَشْرِفٍ بَيْنَ السَّمَاطِينَ مُشْرِفٍ عَلَى أَعْيُنِ الرَّائِيْنَ يَغْلُو فَبِرْتِي
يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهِيْبٍ فِي الصُّلُوبِ مُحِبِّ
إِذَا عَرَضُوا فِي جِلْدِهِ نَقَرَتْ بِهِمْ بَسَالَةُ مَشْبُوحِ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبِ^(٥)
غَدَا وَهُوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلُ وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخَلِيفَةِ بِمُقْضَبِ
نَفَى الْبَغْيِ وَأَسْتَدْعَى السَّلَامَةَ وَأَنْتَهَى إِلَى شَرَفِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهْدَبِ
إِذَا أَنْسَابَ فِي تَذْيِيرِ أَمْرِ تَرَاقَفَتْ لَهُ فِكْرٌ يَنْجَحُنْ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
خَفِيٌّ مَدْبُ الْكَيْدِ تَتَّى أَنَاتُهُ تَسْرِعُ طَيْشِ الْجَاهِلِ الْمُتَوَشِّبِ

(١) ديوان البحترى ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(٢) في الديوان : شهامة غطريف .

(٣) المقانب : جماعات الخيل المجتمعة للغارة .

(٤) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٤ .

(٥) مشبوح الذراعين : عريضهما ، والأغلب : الغليظ العتق وهذا من صفات الأسد .

وَيَبْدَى الرُّضَى فِي حَالَةِ السُّخْطِ لِلْعَدَى
غَرَائِبُ أَخْلَاقِي هِيَ الرُّوْضُ جَادَةُ
وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطُ حُسْنِ جَوَارِهَا
وَحُسْنُ تَرَارِي الْكَوَاعِبِ أَنْ تُرَى
أَرَى شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ جَنْصٍ مُجْمَعًا
تَلَافَاكُمْ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا
بِعَارِفَةٍ أَهَلْتُ أَمَانًا لِحَاثِفِ
عَنْتِ طَيْشًا جَمْعًا وَتَنْتِ بِمَنْجَجِ
إِنْ الْعَرَبُ أَنْقَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا
شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ إِنِّي
وَقُورُ مَتَى يَفْتَحُ بِزَنْدِيهِ يُثَقِّبُ^(١)
مِلْتُ الْعَزَالَى ذُو رِيَابٍ وَقَيْدِيبِ^(٢)
خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبِ^(٣)
طَوَالِغٍ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ
يَعْقُبِ أَتْبِرَاقِي مِنْكُمْ وَتَشْعُبِ
تَدَهْدَهْتُمْ مِنْ خَالِقٍ مُتَصَوِّبِ^(٤)
وَعَرُونَا لِمَلْهُوفٍ وَعَفُونَا لِمُذْنِبِ
خُصُومًا وَغَمْتُ فِي الْكَلَاعِ وَيَخْصِبِ^(٥)
فَقَدْ جِئْتُ إِحْسَانًا إِلَى كُلِّ مُعْرِبٍ
لِسَانُهُمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد^(٦) : [طويل]

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا
رِدُّوْا نَائِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ
عَلَى عَجَلٍ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبًا
أَعْمُ نَدَى فَيْكُمْ وَأَنْجَحُ مَطْلَبًا^(٧)

(١) الزند، العود الذي يقتدح به النار، وثقب : يوقد .

(٢) الملت : المطر الذي يدم أياها . والعزالي : جمع عزلاء وهي القرية ونحوها والرياب : السحاب الأبيض .

(٣) رواية الديوان : لأخلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخالي من الشيء .

(٤) تدهدهتم : تدهرجتم ، وتلافاكم : تدارككم ، والخالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب : منحدر .

(٥) منجج : أبو قبيلة من اليمن . وذو الكلاع أحد ملوك اليمن . ويخصب حتى من حير أولاد يعرب بن قحطان .

(٦) ديوانه ١ / ١٩٧ - ٢٠١ .

(٧) في الديوان : وأقرب مطلباً .

هُوَ الْعَارِضُ الشُّجَاعُ أَخْضَلَ جُودَهُ
إِذَا مَا تَلَطَّى فِي وَغَى أَصْعَقَ الْعِدَى
رَزِينٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
حَيَاتِكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا
خَرُونُ إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مُلِمَّةٍ
فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ
إِذَا هُمْ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا
وَمَا نَقَمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالَه
وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
غَدَاةَ لَقِيَتْ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ مُخْدِرُ
يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرٍ نَيْزِكَ مَعْقِلُ
يُرُودُ مَغَارًا بِالْظُّوَاهِرِ مُكْتَبًا
يُلَاعِبُ فِيهِ أَقْحَوَانَا مُفَضُّضًا
إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى

وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتْلَهَبًا^(١)
وَإِنْ فَاضَ فِي أُكْرُومَةٍ غَمَرِ الرَّبِّي
وَقُورٌ إِذَا مَا حَدِثَ الدُّمْرِ أَجْلَبًا
وَمَوْتِكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْبَاسِ مُغْضَبًا
فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ الذُّلِّ أَصْحَبًا^(٢)
يُلَاحِظُ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعَقُّبًا
وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخُرْقُ مَذْهَبًا
لَدَيْكَ وَفِعْلًا أَرْجِيًا مُهْذَبًا
فَضَلَتْ بِهَا السَّيْفُ الْحُسَامَ الْمُجْرِبًا
يُحَدِّدُ نَابًا لِلِقَاءِ وَمِخْلَبًا^(٣)
خَرِيرٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبًا^(٤)
وَيَتَخَلَّلُ رَوْضًا بِالْأَبَاطِحِ مُعْشِبًا^(٥)
يَيْصُ وَخَوْدَانًا عَلَى الْمَاءِ مُذْهَبًا^(٦)
عَقَائِلُ سِرْبٍ أَوْ تَقْنَصَ زَيْرًا^(٧)

(١) العارض : السحاب المتعرض في الأفق . الشجاع : المطر السيل الشديد الانصباب .

(٢) أصحاب : انقاد بعد صعوبة .

(٣) مخدر : مستتر في حرمته .

(٤) في الديوان : منيع تسامى غابه ، وتأشب : التف شجره وتشابك . ونهر نيزك : نهر حفره المتوكل لبروى حديقة الحيوان التي أنشأها .

(٥) يرود مغاراً : يذهب فيه ويحىء . والمغار : الكهف . والظواهر : أعالي الأودية وأشراف الأرض . والأباطح : جمع أبطح وهو مَسِيلٌ واسع فيه حصى صغار .

(٦) ييص : يبرق ويتلألأ .

(٧) العانة : القطيع من الحمر الوحشية . والسرب : القطيع من الغناء . والربرب القطيع من بقر

الوحش .

يَجُرُّ عَلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَبْرَى
 فَلَمْ أَرِ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا
 هَزَبٌ مَشَى يَتَّبِعِي هَزَبًا وَأَغْلَبُ
 أَذِلُّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
 فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
 فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا
 حَمَلْتُ عَلَيْهِ السِّيفَ لَأَعَزُّمَكَ أَنْتَى
 وَكُنْتُ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ تَهْتِكُ الضُّ
 أَلَنْتُ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قِسْوَةٍ
 وَالْبَسْتُ النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتُ أُخَى
 فَلَا قُزْتُ مِنْ مَرُّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ
 ثَنَاءُ تَقْصِي الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَايِرًا
 وقال يمدحه ويعاتبه ^(١) : [متقارب]
 بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى
 فَكَالسِّيفِ إِنْ جِثَّتْ صَارِخًا
 فَتَى كَرَّمَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُ
 وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَدُّ
 فَذِينَكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى
 عَيْطًا مُدَمَّى أَوْ رَمِيلًا مُخَضَّبًا
 لَهُ مُضِلُّ غَضْبًا مِنَ الْبَيْضِ مِقْضَبًا
 عِرَاكًا إِذَا الْهَيَّابَةُ أَلْكَسَ كَذِبًا
 مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا
 رَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَأَشْغَبًا
 وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
 وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبًا
 وَلَا يَدُكَ أَرْتَدَّتْ وَلَا حُدَّهُ نَبَا
 سَرِيَّةٍ أَوْ لَا تُبْقِي لِلْسِّيفِ مَضْرِبًا
 وَعَاتَبْتَ لِي ذَهْرِي الْمُسِيءَ فَأَعْتَبًا
 عَلَى فَاكْسِي نَارِخِ الدَّارِ أَجْنَبًا
 إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتَعَبًا
 وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيْبًا
 وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِثَّتْ مُسْتَيْبًا
 وَالْبَسَةُ الْحَمْدَ غَضًّا قَشِيْبًا
 حَظًّا وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيْبًا
 وَنَائِيَّةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تُتَوَّأ ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أى خطب .

وَلَمَّا كَانَ رَأَيْكَ قَدْ حَالَ فِي
يَرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى
أَكْذَبُ نَفْسِي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ
وَلَأَبْدُ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجِي
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا
سَأْضِرُّ حَتَّى أَلَاقِي رِضًا
أَرَأَيْتُ رَأَيْكَ حَتَّى يَصْبَحُ

فَلَقَيْتَنِي بَعْدَ بَشَرٍ قُطُوبًا
فَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيَا^(١)
سَبِيلِ اغْتِرَارٍ فَالْقَى شُعُوبًا^(٢)
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبًا^(٣)
أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخَطُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخِطًا أَوْ مُصِيبًا
أَفَاضَ الدُّمُوعَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
كُ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرُ إِذْنَكَ حَتَّى يَشُوبَا

وقال يمدح المعتز بالله^(٤) : [طويل]

لَقَدْ حَمَلَ الْمُعْتَزُّ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
تَذَارَكَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَضَمَّ شَعَاعَ الْمُلْكِ حَتَّى تَجْمَعَتْ
إِمَامٌ هُدًى يُرْجَى وَيُرْهَبُ بَأْسُهُ

عَلَى سَنَنِ يَسْرِى إِلَى الْحَقِّ لَاجِبُهُ^(٥)
مَعَالِمُهُ فِينَا وَغَارَتْ كَوَاكِبُهُ
مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةٌ وَمَغَارِبُهُ^(٦)
وَيَصْلُقُ رَاجِيهِ الظُّنُونُ وَرَاهِبُهُ^(٧)

(١) رواية الديوان : وأكبر .

(٢) شعوب : من أسماء المنية .

(٣) في الديوان : أكنب ظنى .

(٤) ديوانه ٢١٧ / ١ - ٢١٨ .

(٥) اللاحب : الطريق الواضح .

(٦) الشعاع : المتفرق .

(٧) في الديوان : ويرهب عدله .

مُدَبِّرُ دُنْيَا أَمْسَكَتْ يَقْظَاتُهُ
فَكَيْفَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أَنَاتُهُ
وَأَيُّضَ مَنْ آلَ النَّبِيُّ إِذَا أَحْتَمَى
تَعَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ
نَضَا السَّيْفِ حَتَّى انْقَادَ مَنْ كَانَ آيَا
وَمَا زَالَ مَضْبُوبًا عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ
إِذَا حُصِلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ تَنَاصَرَتْ
لَهُ مَنَصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ
بِأَفَاتِهَا الْقُصُوفُ وَمَا طَرُ شَارِبُهُ (١)
وَرَأَيْتُ صِغَابَ الْحَادِثَاتِ تَجَارِبُهُ
لِسَاعَةِ غَفْرِ فَأَلْفُوسُ مَوَاهِبُهُ
سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهُ
فَلَمَّا أَسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيمَتْ مَضَارِبُهُ (٢)
بِفَضْلِهِ وَمَنْصُورًا عَلَى مَنْ يُخَارِبُهُ
مَائِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ وَمَنَاقِبُهُ
وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهُ
لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَبًا أَنْتَ ذَاهِبُهُ

وقال يمدحه (٣) : [طويل]

لَيْسَنَا مِنَ الْمُعْتَرِّ بِاللهِ نِعْمَةٌ
أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهَا
أَخُو الْحَزْمِ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَهَدَّبَتْ
وَمُعْتَصِمِي الْعَزْمِ يَأْوِي بِرَأْيِهِ
إِمَامٌ هَدَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَذْلُهُ
تَذَارَكَ بَعْدَ اللهِ أَنْفُسَ مَغْشَرٍ
وَقَالَ لَعَا لِلْعَائِرِينَ وَقَدْ رَأَى
هِيَ الرُّوضُ مَوْلِيًا يَغْزِرُ السَّحَابِ
وَأَرَى عَلَى شَغْبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ
بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفُ النُّوَابِ
إِلَى سَنَنِ مِنْ مُحْكَمَاتِ التُّجَارِبِ
فَأَضْحَى إِلَيْهِ آمِنًا كُلُّ رَاهِبٍ
أَطْلَتْ عَلَى خَتَمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبِ
ذُنُوبَ رِجَالٍ فَرُطُوا فِي الْعَوَاقِبِ (٤)

(١) في الديوان : بأفاتها . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .

(٢) شيمت : أغمدت . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف .

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٩ - ١١١ .

(٤) في الديوان : وثوب رجال . ولعا : كلمة تقال للعائر دعاء له .

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ
وَلَوْلَا تَلَاْفِيكَ الْخِلَافَةَ لَانْتَبَرَتْ
زَمَانٌ تَهَادَى النَّاسُ فِي لَيْلِ فِتْنَةٍ
وَهَزُوكَ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ
فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَدْعَنَ الشَّرْقُ عَنُودَ
جُيُوشٍ مَلَأَنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا
مَذْدَنَ وَرَاءَ الْكَوْكَبِيِّ عَجَاجَةً
وَزَعَزَعَنَ دُنْبَاوَنْدَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَدْ أَفِنَ الصَّفَارُ حَتَّى تَطْلَعَتْ
خَنُوتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرُّدَى
تَأْنِيَتُهُ حَتَّى تَتَيَّنَ رُشْدُهُ
بِلُطْفٍ تَأْنٍ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِنًا
فَعَادَ حُسَامًا عَنْ وَلِيكَ ذَبُّهُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤْمَلًا

لَعَنَفَ بِالشَّرِيبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبْ
لَهَا هِمَمُ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
رَبُوضِ النُّوَاجِي مُذْهِمِ الْغِيَاهِبِ^(١)
ضَعِيفَ الْقَوَى فِيهِ كَلِيلُ الْمَضَارِبِ
وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالَى الْمَغَارِبِ
وَمَا فِي أَقَاصِيهَا مَقَرٌ لِهَارِبِ
أَرْتُهُ نَهَارًا طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ^(٢)
وَكَانَ وَقُورًا مُطْمَئِنِّ الْجَوَائِبِ^(٣)
إِلَيْهِ الْمَنَابَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاصِبِ^(٤)
عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ
وَحَتَّى أَكْتَفَى بِالْكَتَبِ دُونَ الْكِتَابِ^(٥)
لَنَا طَاعَةُ الْعَاصِي وَبِسَلْمِ الْمُحَارِبِ^(٦)
وَحَدُّ سِنَانٍ فِي عَدُوِّكَ نَاشِبِ
لِغَفْرِ الْخَطَايَا وَأَصْطِنَاعِ الرُّغَائِبِ

(١) في الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكوكبى : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، انتهى نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج على الخليفة .

(٣) دنباوند : جبل بناحية الرى .

(٤) الأفن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المعتمد جيشاً لمحاربه ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعهد من الخلافة .

(٥) في الديوان : تأنيته .

(٦) في الديوان : بلطف تاب .

وقال يمدح مالك بن طوق^(١) : [كامل]

مَالِي وَلِلْأَيَّامِ صَرْفٌ صَرْفُهَا
أَمْسَى زَمِيلًا لِلظُّلَامِ وَأَغْتَدَى
وَلَقَدْ آيْتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ رَاكِبًا
وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ
وَالْعَيْسُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهُ كَمَا أَنْجَلَى
حَتَّى تَجَلَى الصُّبْحُ فِي جَنَابَتِهِ
يَطْلُبُنْ مُجْتَمَعَ الْعُلَا مِنْ وَائِلٍ
وَبَقِيَّةُ الْعَرَبِ الَّتِي شَهِدَتْ لَهُ
بِالرُّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمَنْهَلِ آلِ
عَطَنِ الْوُفُودِ، فَمُنْجِدٌ أَوْ مُنْتَهَمٌ
أَلْفُوا بِجَانِبِهَا الْعَصَى وَعَوَّلُوا
مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الْوَعَى فَتَخَالُهُ
يَا مَانِكَ ابْنَ الْمَالِكَيْنِ الْآلَى
إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا فَبَسَطْتَ مِنْ
وَعْدَوْتَ خَيْرَ حِيَاظَةٍ مِنِّي عَلَى
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا
فَشَبَعْتُ مِنْ بِرِّ لَدَيْكَ وَنَائِلِ

حَالِي وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ تَقْلَبِي
رِدْفًا عَلَى كَفَلِ الصُّبْحِ الْأَشْهَبِ
أَعْجَازَهَا بِصَرِيمَةٍ كَالْكَوْكَبِ
هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَذَالِ الْأَشْيَبِ
كَأَلْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلِبِ
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الزُّكْيُ الْأَطِيبِ
أَبْنَاءُ أَدٍ فِي الْفَخَارِ وَيَعْرُبِ
عَذِبِ الْمَشَارِبِ وَالْجَنَابِ الْمُعْشِبِ
أَوْ وَافِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ
فِيهَا عَلَى مَلِكٍ أَعْرُ مُهَذَّبِ
إِقْدَامٌ لَيْثٌ وَأَعْبِزَامٌ مُجَرَّبِ
قَمْرًا يَشُدُّ عَلَى الرُّجَالِ بِكُوكَبِ^(٢)
مَالِ الْمَكَارِمِ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبِ
أَمَلِي وَأَطْلَبَ جُودُكَ كَفَّكَ مَطْلَبِي^(٣)
نَفْسِي وَأَرَأَفَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
أَعْطَيْتَنِي وَدِيعَةً لَمْ تُوهَبِ
وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٧٩ - ٨٢ .

(٢) في الديوان : قمرًا يكر .

(٣) في الديوان : وأنجح جود كفك .

فَلتَشْكُرَنَّكَ مَذْجُ آبَنَةِ مَذْجٍ
وَمَتَى تَغَالِبَ فِي الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ النُّجَاءُ فَمَا لَهُمْ
حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسُهُمْ
يَمْشُونَ نَحْتَ طَى السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى
يَتَرَاكُمُونَ عَلَى الْأَيْسَةِ فِي الْوَعَى
يُنْسِيكَ جُودَ الْغَيْثِ جُودَهُمْ إِذَا
حَتَّى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي النَّدَى

مِنْ آلِ غَوِثِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدٍ
بِالتَّغْلِيصِينَ الْأَكَارِمِ تَغْلِبِ
غَيْرَ الْحَفَائِظِ وَالنَّدَى مِنْ مَهْرَبٍ^(٣)
فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمَذْهَبِ^(٤)
مَشَى الْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ الْمَشْرَبِ
كَالصَّبْعِ فَاضَ عَلَى نُجُومِ الْغَيْثِ
عَشْرَتِ أَكْفُهُمْ بِعَامِ مُخْدِبِ
نَسَبًا لِأَصْبَحَ يَتَمَى فِي تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام^(٣) : [طويل]

فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ نُوْبِ الرَّدَى
فَمَا عَدَلْتَ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا
تَنْظُمُ مِنْهَا لَوْلَا فِي سُلُوكِهِ
فَلَوْ شَارَكَتْ فِي مَكْرَمَاتِكَ طَيِّءُ
وَأَبْيَضَ يَغْلُو جَيْنَ يَرْتَاخُ لِلنَّدَى
لَهُ هِزَّةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّةِ جُودِهِ
تَجَاوَزُ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ

أَنَاسٌ يَخِيبُ الظَّنَّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ
وَلَا تَرَكْتَ فَضْلًا لِعَفْرِكَ يُحَسِّبُ^(٤)
وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقُّ
نَوْمُهُمْ قَوْمِي أَنَّنِي أَنْعَصِبُ^(٥)
عَلَى وَجْهِهِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْبَشَرِ مُشْرَبُ
نَكَادُ لَهَا الْأَرْضُ الْجَدِيَّةُ تُعْشِبُ
نَكَادُ لَهَا لَوْلَا الْعِيَانُ نُكْذِبُ

(١) في الديوان : غير الحفائظ والردي ، وهو الأليق بالموضع .

(٢) التريك : بيض الحديد ، وحص رؤوسهم : أزال ما عليها من الشعر .

(٣) ديوان البحري ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .

(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، واسقط - رحمه الله - بيتا قبل هذا وغير له الرواية .

(٥) في الديوان : لو هم قوم .

مُدَبِّرُ جَيْشٍ ذَلَّلَ الْأَرْضَ شَغْبَهُ وَعَزَمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ
تَرْدُ السُّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءَهَا إِلَى قَلَمٍ يُومِي لَهَا آيْنَ تَضْرِبُ
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يُزَهِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْوًا وَنُعْجَبُ
خَلَائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِهَا إِذَا لَمْ يَقُلْ : «أَيُّ الرُّجَالِ الْمُهَذَّبُ»^(١)

وقال بمدح هشم بن هارون بن المعمر الغنوى^(٢) : [وافر]

أَمَّا لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ أَنْتِهَاءُ عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا وَالْحُرُوبِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى خَيْلٍ مُعَاوِدَةٍ الرُّكُوبِ
كَذَابِ بَنِي الْمَعْمَرِ حِينَ زَارُوا بَنَى عَمَرُو بِمُضْمِيَّةٍ شُعُوبِ^(٣)
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ حَتَّى نَفَّوْا خَوَزَ الضَّعِيفِ عَنِ الصُّلَيْبِ^(٤)
صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى عَنِ الْهَجْنَاتِ وَالْخِلَاطِ الْمَشُوبِ^(٥)
وَكَانُوا رَقْعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَالنُّدُوبِ^(٦)
إِذَا مَا الْجَرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادِ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطُّيْبِ^(٧)
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطْبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ

(١) في الديوان : لو يلقى زياد مثالها . وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، وهو القاتل :
ولست بمستبق أخاً لانتلمه على شعث ، أي الرجال المهذب
(٢) ديوانه ١ / ٩٩ - ١٠٣ .

(٣) ربعة الفرس من طيء ، وهو ربعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) المضمية من أصمى الصائد الصيد إذا أصاب مقتله .

(٥) تبالوا : اختبروا من البلاء وهو الاختبار ، والصليب : الخالص .

الهجنات : جمع هجنة وهي اللؤم ودنائة الأصل . والخلط : المختلط .

(٦) القوادح : جمع قادح وهو أكال يقع في الأسنان وفي الشجر ، وهو السوس .

(٧) هذا البيت سبق اختياره للبحترى في باب الأدب .

يُشَقُّ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ
وَقَبْرٌ عَنْ أَيَّامٍ بَرْقَعِيدٍ
يَسُحُّ تُرَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهَا
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَتْ
وَلَمْ أَرَ لِلتَّرَاتِ بَعْدَ عَهْدٍ
تُصَوِّبُ فَوْقَهُمْ حِرْقُ الْعَوَالِي
كَتَخْلٍ سُمَيْحَةٍ اسْتَعْلَى رَكِيبٌ
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَخَوَيْنِ يَدْعُو
زَعِيمًا خُطَّةٍ وَرَدًا جَمَاحًا
إِذَا آدُ الْبَلَاءِ تَحْمَلَاهُ
إِذَا قُسِمَ التَّقْدُمُ لَمْ يَرْجِعْ
خَلَا أَنْ الْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلًا
فَهَلْ لِابْنِ عَدَى مِنْ رَشِيدٍ
أَخَافُ عَلَيْهِمَا إِمْرَارَ مَرْعَى

يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْفِيقُ الْجُيُوبِ
إِذَا هِيَ نَاحَرَتْ أَفَقَ الْجَنُوبِ^(١)
عَهْدًا مِنْ مُرَاقٍ دَمٍ صَبِيبٍ
ثَنَتْ بِسَمَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ
كَسَلُ الْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ^(٢)
وَغَابَ الْخَطُّ مَهْزُورَ الْكُعُوبِ^(٣)
تُكْفَةُ الرِّيَّاحِ عَلَى رَكِيبِ^(٤)
لِصَكِّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ^(٥)
وَرُودُهُمَا جَبَا الْمَاءِ الشَّرُوبِ^(٦)
عَلَى دَفَى مُوقَعَةٍ رَكُوبِ^(٧)
نَصِيبٍ فِي الرُّجَالِ عَلَى نَصِيبِ
كَفْضِلِ الرُّمَحِ زَيْدٍ مِنَ الْكُعُوبِ
يَرُدُّ شَرِيدَ جَلْمِهِمَا الْعَزِيبِ
مِنْ الْكَلَا الَّذِي عُقْبَاهُ مُوْبِ

(١) برقعيد : اسم بلدة .

(٢) الترات جمع ترة وهي النار .

(٣) في الديوان : حرق العوالى . والحرق : الجماعات .

(٤) سميحة : بئر بالمدينة غزيرة عليها نخل . والركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٥) رواية الديوان : يذعر بصك .

(٦) الجبا : محضر البئر وشفقتها وفي الديوان : وردا حماما .

(٧) آد البلاء : اشتد . والدف : الجانب . والموقعة : الدلول والركوب : المركوبة من الإبل .

وَأَعْلَمُ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ عَلَى الدَّاعِي إِلَيْهَا وَالْمُجِيبِ
كَمَا أَسْرَى الْقَطَا لِيَّاتِ عَمْرٍو وَمَالَ لِهَلِكِهِ وَادِي قَضِيبِ^(١)
وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤِيدَاتُ تُضَعِّضُ تَالِدَ الْعِزِّ الْمُهَيْبِ^(٢)
لَعَلُّ أَبَا الْمُعَمَّرِ يَتْلِيهَا يَبْعِدُ آلِهَمُ وَالْبَلَدِ الرَّحِيبِ^(٣)
فَكَمْ مِنْ سُوْدِدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطَى عَطِيَّةً مُكْثِرٍ فِيهِ مُطِيبِ
أَهْيَمُ يَا أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَعْوَى مُشِيدٍ بِالنُّصِيحَةِ لَوْ مُهَيْبِ
وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ سِوَاكَ أَبْنَ النُّجِيَّةِ وَالنَّجِيبِ
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ آلُ ذُنُوبٍ إِذَا قَدَّمْنَ مِنْ الذُّنُوبِ
فَلِلْسَهْمِ السَّيِّدُ أَحَبُّ غِيَا إِلَى الرَّامِي مِنَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ
مَنْى أَحْرَزْتَ نَصْرَ بَنِي عُيَيْدٍ إِلَى إِخْلَاصٍ وَدُّ بَنِي حَيْبِ
فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِييُ عَلَى أَيْدِي الْعَشِيرَةِ وَالْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٤) : [كامل]

وَرَمَتْ بِنَا سَمْتَ الْعِرَاقِ أَيَاتُ سُحْمُ الْخُلُودِ لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ^(٥)
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقِ دُعَجٍ كَمَا دَعَرَ الظَّلِيمُ الْمُهْذِبُ^(٦)

(١) الليات : الإيقاع بالعدو ليلاً . وعمرو هو عمرو بن مامة ، قتله قبيلة مراد . ووادى قضيب : هو الموضع الذى قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يتليها : يتابعها . وفى الديوان : والصدر الرحيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ - ٧٧ .

(٥) السمت : القصد . والأياتق . النوق . والسحم : السود . واللغام : الزبد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهذب : المسرع ، وخمس خوافق أى أربعة مجاديف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدعج أراد بذلك القار ، وأصل الدعج شلة سواد العين مع سعتها .

يَحْمِلْنَ كُلُّ مُفَرِّقٍ فِي هِمَّةٍ
رَكِبُوا الْفَرَاتَ إِلَى الْفَرَاتِ وَأَمَلُوا
فِي غَايَةِ طَلِبَتْ فَقَصَرَ دُونَهَا
كَرَمًا يُرْجَى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى
أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمَ أَمْ خَالِدُ
شَيْخَانٍ قَدْ سَفَرَا لِقَائِهِ هَاشِمٍ
نَقَضَا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَدَى بِهِ
فَهُمَا إِذَا خَذَلَ الْخَلِيلُ خَلِيلَهُ
تِلْكَ الْمُحَمَّرَةُ الَّذِينَ تَهَاوَتْهَا
وَالْخُرْمِيَّةُ إِذْ تَجَمَّعَ مِنْهُمْ
جَاشُوا فَذَاكَ الْغُورُ مِنْهُمْ سَائِلُ
يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّهَا
حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهَدْيِ
ضَرَبَ الْجِبَالَ يَمِثْلُهَا مِنْ عَزَمِهِ
فُضِّلَ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ السَّبَبُ^(١)
جَذْلَانِ يَدِيعُ فِي السَّمَاحِ وَيُغْرِبُ
مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطَلَّبُ
عُظْمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ
وَوَفَى فَقِيلَ أَطْلَحَهُ أَمْ مُصْعَبُ
قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَهِيَ بِكَرٍّ تُخْطَبُ^(٢)
لِيَنِي أُمِّيَّةٌ ذُو الْكَلَاعِ وَحَوْشَبُ^(٣)
عَضْدٌ لِمَلِكِ بَنِي الْوَلِيِّ وَمَنْكَبُ
فَمُشْرِقُ فِي غَيْبِهِ وَمُغْرِبُ^(٤)
بِجِبَالِ قُرْآنِ الْحَصَى وَالْأَثْلَبُ^(٥)
دُفَعَا وَذَاكَ النُّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشَبُ^(٦)
وَفَرُّ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يَتَهَبُ
تَخْبُرُ وَكَأَدَ مُمْرُهُ يَتَقَضَّبُ^(٧)
غَضْبَانُ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

(١) السبب: المفازة، وهمة فضل أي واحدة، وأصل الفضل الثوب الواحد الذي يقصر عليه الرجل والمرأة.

(٢) رواية الديوان: قد عقدا لقائم هاشم عقد الخلافة.
(٣) ذو الكلاع وحوشب، قتل يوم صفين في جيش معاوية.
(٤) المحمرة: فرقة من الخزمية أتباع بابك الخرمي تحالف الميضة والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر.
(٥) الأثلب: التراب، وقران: موطن بابك الخرمي.
(٦) الغور: ما انخفض من الأرض، والنجد، ما ارتفع منها.
(٧) يتقضب: يتقطع.

أَوْفَى فَظَنُوا أَنَّهُ الْقَدَرُ أَلْسِي
 نَاهَضْتَهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَانَهَا
 وَوَقَفْتُ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمُهُ
 مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوَكِبُ
 كَمَجْدُلٍ وَمُزْمَلٍ وَمُوسِدٍ
 سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَكِبَ لَمْ يَكُنْ
 وَشَدَدَتْ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ، خِلَافَةً
 حَتَّى التَّوْتُ تِلْكَ الْأُمُورُ وَرَجُمَتْ
 وَتَجَمَّعَتْ بَعْدَادُ حِينَ تَفَرَّقَتْ
 فَأَخَذَتْ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَى قَائِمِ
 اللَّهُ أَيْدَكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرَكُمْ
 وَلَأَنْتُمْ عُدَّةُ الْخِلَافَةِ إِنْ غَدَا
 وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ
 وَمُظْفَرُونَ إِذَا اسْتَقَلَّ لَوَاؤُهُمْ
 جَدُّ يَفُوتُ الرِّيحَ فِي طَلَبِ الْعَلَا
 سَمِعُوا بِهِ فَمَصَلُّوهُ وَمَكْذُوبُ
 شَعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَتَلَهَّبُ
 وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ وَتَرْسُبُ^(١)
 مِنْ قُونَسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ كَوَكِبُ^(٢)
 وَمُضْرَجٌ وَمُضْمَخٌ وَمُخَضَّبُ^(٣)
 مُحْمَرَةٌ فَكَانَتْهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا
 لِمَجْلِهِمْ مِنْ أَخَذِ بَأْسِكَ مَهْرَبُ
 مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْخِلَافَةُ غُيْبُ
 تِلْكَ الظُّنُونُ وَمَا ذَاكَ الْغَيْبُ^(٤)
 شَيْعًا يُشِيعُهَا الضَّلَالُ الْمُضْحِبُ^(٥)
 بِالسَّيْفِ إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا
 بِالنَّصْرِ يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ
 أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوَكِبُ
 يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ وَيَغْضَبُ
 بِالْعِزِّ أَفْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
 سَبَقًا إِذَا وَنَتْ الْجُدُودُ الْخُبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكان .

(٢) رواية الديوان : في قونس . والقونس : أعلى بيضة الحديد التي يلبسها الفارس فوق رأسه .

(٣) المجدل : المصروع . والمرمل : الذي لطح بالدم .

(٤) رواية الديوان : حين التوت .

(٥) يشير إلى الفتنة التي قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون .

مَا جُهِزَتْ رَايَاتُكُمْ لِمُخَالَفٍ إِلَّا تَهْدَمَ كَهْفُهُ الْمُسْتَضَعِبُ
وَإِذَا تَوَثَّبَ خَالِعٌ فِي جَانِبٍ فَلْتٌ عَلَيْهِ سَيْوفُكُمْ تَتَوَثَّبُ
وَإِذَا نَأَمَلْتُ الزَّمَانَ رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١) : [كمل]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْعَيْسَ تَحْمِلُ هِمَّةً أَنْصَتَ عَزَائِمَ أَرْكَبٍ وَرَكَائِبٍ
يُشْرِقَنَّ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ طَوَائِعاً مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِرَاقِ الثَّاقِبِ
يَمْتَنُّ بِالْقُرْبَى إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ فِعْلُ الْقَرِيبِ وَهَنْ غَيْرُ قَرَائِبِ
وَأَرَى التَّكْرَمَ فِي الرُّجَالِ تَكَارُفاً مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاصِبٍ وَمَنَاصِبِ
قَهَرَ الْأُمُورَ بِدِيهَةٍ كَرَوِيذٍ مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةٍ كَتَجَارِبِ^(٢)
لِلَّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحَرِّزُ وَإِدْعَا سَبْقَيْنِ سَبَقَ مَحَاسِنِ وَتَوَاهِبِ^(٣)
فِي نَوِيَّةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَعْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ^(٤)
أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ
وَبَسَطْتَ لِي قَبْلَ السُّؤَالِ عِنَايَةً بَسَطْتَ مَسَاقَةَ لَحْظِي الْمُتَقَارِبِ
وَعَرَفْتُ وَدَّكَ فِي تَعْصِبِ شَيْعَتِي وَوُجُوهِ إِخْوَانِي وَعَظْفِ أَقَارِبِي
فَلَيْنَ شَكَرْتُكَ إِنِّي لَمُعْذِرٌ فِي وَاجِبٍ وَمُقْصِرٌ عَنْ وَاجِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) رواية الديوان : من حازم .

(٣) رواية الديوان : تحرز واهبا .

(٤) في الديوان : في توبة من تائب .

وقال يمدحه^(١) : [كامل]

وَهَبَ ابْنُ وَهَبٍ وَفَرَهُ حَتَّى لَقَدْ
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ
 عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا
 وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ
 وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
 بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ
 حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالِ بَنَانِهِ
 كَالرُّوضِ مُؤْتَلِفًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا
 كَأَثَرُهُ فَإِذَا الْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ
 وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَايِلَ سُودِدٍ
 فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنِقِ خُلُقِهِ
 أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الشَّائِ وَغَرْبِهِ
 فَأَعْرِضْ لِمَجْدِ سَعِيدِهِ أَوْ وَهْبِهِ
 فَنِيَ الزَّمَانُ وَذَكَرُهَا فِي عَقْبِهِ
 حَصَقُولُ خِلَتِ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
 بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتْبِهِ
 مِنَّا وَيَتَعَدُّ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
 مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ
 وَيَبَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ^(٢)
 شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ
 تُعْدِي الْمُنَافِضَ مِنْ أَقَاصِي صَحْبِهِ
 أَنْ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِبِهِ
 حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير^(٣) : [بسيط]

لِتَهْنِكَ النُّعْمَةُ الْمُخَضَّرُ جَانِبُهَا
 مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتَكْرِمَةً
 مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ^(٤)
 هَذَا الرُّضَا وَامْتِحَانًا ذَلِكَ الْغَضْبُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواية الديوان : مؤتلفا ، بالفاء .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٢ .

(٤) في الديوان : من بعد ما اصفر .

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى هَذِي مَخَايِلُ بَرَقِ خَلْفَهُ مَطَرٌ
وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ
رَأَاكَ إِنَّ وَقَفُوا فِي الْأَمْرِ تَسْبِيحُهُمْ
كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُلَّدْتُ أَعْظَمَهَا
قَلْبٌ يُطَلُّ عَلَى أَقْطَارِهِ وَيَدُّ
إِسْلَمَ سَلِمَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ
مَخْبُورَهَا سَيِّئًا مَا مِثْلُهُ سَبَبٌ
جَوْدٌ وَوَرَى زَنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبٌ^(١)
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طَلٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ^(٢)
فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِي جِدِّهِ لَعِبٌ
هَذِيأَ وَإِنْ خَمَلُوا فِي الرُّأْيِ تَلْتَهَبُ
أَمْرًا فَلَا مُنْكَرُ بِذَعٍ وَلَا عَجَبٌ
تُنْفِضِي الْأُمُورَ وَتَنْفُسُ لَهَا أَلْتَعَبُ
فَرَأَيْنُ الدُّهْرَ وَالْأَيَّامَ وَالْجَفْبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٣) : [بسيط]

إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِنَا
تَنُوطُ آمَالَنَا مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ
تُلْقَى إِلَيْهِ الْمَعَالِي قَصْدًا أَوْجُهِهَا
كَأَلَيْتُ يُقْصَدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ^(٤)
خِطَارَ كُلِّ مَهُولٍ الْخَرْقِ مَرْهُوبٍ^(٥)
مُرْدٍ فِي صَرْبِ الْمَجْدِ مَسُوبٍ^(٦)

وقال يمدح أبا الخطاب الطائي^(٧) : [كامل]

لَا تَغْلُ فِي شَمْسِ آبِنِ أَكْلَبٍ إِنَّهَا
ظَفَرِي فَرِثَتْ بِهَا أَلْعَدُوَّ وَنَابِي^(٨)

(١) الجود، بفتح أوله : الغزير .

(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .

(٣) ديوانه ١ / ٩٥ ، ٩٧ .

(٤) في الديوان : خطار ليل مهول الخرق .

(٥) في الديوان : تنوط آمالنا .

(٦) أما : أي قصدا ، والمحارب : صدور البيوت واكرم مواضعها .

(٧) ديوانه ١ / ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

وَدَعَ الْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهَا
خِرْقٌ إِذَا بَلَغَ الزُّمَانُ فِنَاءَهُ
نَصَرَ السَّمَاحَ عَلَى التَّلَادِ وَلَمْ يَقِفْ
صَاحِبُهُ مِنْهُ خَلَاتِقًا لَمْ تَذَنْ مِنْ
وَآخِرَتُهُ عَضِبَ الْمَهْزُ وَلَمْ أَكُنْ
وَصِلْتُ بَنُو عِمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ
قَوْمٌ يَضِيمُونَ الْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ
سَحَبُوا خَوَاشِي الْأَنْحَمَى وَإِنَّمَا
نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ
مُتَمَسِّكِينَ بِأُولِيَّةِ سُودِدٍ
يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا
وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ الْعَلَا
أَلْفُوا إِلَى الْحَسَنِ الْأُمُورَ وَأَصْحَبُوا
فَاتِ الرُّجَالَ وَفِي الرُّجَالَ تَفَاوُتُ
بِكَ يَا أَبَا الْخُطَابِ أَسْهَلَ مَطْلَبِي
وَلَيْتَنِي تَوَلَّيْتُ يَدَاكَ بِنَائِلِ
فَأَنَا آبَنُ عَمِّكَ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا

مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا أَبُو الْخُطَابِ
نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى الْأَعْقَابِ
دُونَ الْمَكَارِمِ وَفَقَّةَ الْمُرْتَابِ
ذَمٌّ وَكُنْتُ مُهَذَّبَ الْأَصْحَابِ
أَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْكَهَامَ النَّابِي
بِمَنَاقِبِ طَائِيَةِ الْأَنْسَابِ
أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ
وَشَى الْبُرُودِ عَلَى أُسُودِ الْغَابِ
غُرُ السَّحَابِ مِنْ رَبِّي وَهَضَابِ
وَيَمْنَصِبِ فِي أُسُودَانَ لُبَابِ^(١)
فِيهَا نُفُوسُهُمْ مِنَ الْإِتْعَابِ
فِي الْقُرْبِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ
لِمُبَاعِدِ عِنْدَ الدُّيَّةِ آبِ
بِخَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
وَأَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْخُطُوبِ شِهَابِي
جَزَلٍ وَأَمْرَعٍ مِنْ نَدَاكَ جَنَابِي
ثُمَّ الْقَوَافِي مَسَائِرُ الْأَنْسَابِ

(١) أسودان : هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

وقال يمدح إبراهيم بن المدير ويذكر الضربة التى نالته على وجهه فى وقعته
مع الزنج وأسره وإفلاته^(١) : [كامل]

مَنْ مُخْبِرِي بَابِنِ الْمُدْبِرِ وَالْوَعَى
غَضْبَانِ تُجَلَّى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ
خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأَحْضِرَتْ
آسَاهُ نَضْلُ السَّيْفِ لَا صَدْرُ الْفَتَى
لَوْ أَنَّهُ اسْتَمَّ الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
نَضَبَتْ جَيْبِكَ لِلسُّيُوفِ حَفِظَةٌ
وَمِيقَةُ شَهْرِ الْمَنَازِلِ وَسَمَهَا
كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوَا
وَلَيْنَ أُسِرْتَ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى أَمْرِي
نَامَ الْمُضِلُّ عَنْ سُرَاكَ وَلَمْ يَخَفْ
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا آمَتِرَاقُكَ مُضِلَّتَا
تَحْمِي أَعْيِلِمَةً وَطَائِشَةَ الْخُطَى
تَرْتَاغُ مِنْ وَهْلِ وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى
شَهْدَتَهُ يَوْمَ الْهِنْدَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبِّبٍ لَمْ تُخْزِهِ

تَرْجِي أَوَاخِرَ قَسَطِلٍ مُنْجَابٍ
عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِي الْحَدِيدِ غَضَابٍ^(٢)
أَعْدَاؤُهُ وَالْيَوْمُ يَوْمٌ غَلَابٍ
خَرَجًا وَلَا صَدْرُ الْحُسَمِ بِنَابٍ
وَجَدَ النُّجَاةَ رَخِيصَةً الْأَسْبَابِ
صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَقَاسَةَ الْهَرَابِ^(٣)
وَالْخَيْلُ تَكْبُو فِي الْعَجَاجِ الْكَابِي^(٤)
أَنَّ الْوُجُوهُ تُصَانُ بِالْأَحْسَابِ
نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ بِغَابٍ
مِنَةَ الرُّقِيبِ وَنَشْوَةَ الْبُؤَابِ
عَنْ مِثْلِ بُرْدِ الْأَرْقَمِ الْمُنْسَابِ
نَصِلُ التَّلَفَّتْ خَشْيَةَ الطَّلَابِ
قَمَرًا يُشْوِءُ بِبَاتِكَ قَضَابٍ
لِتَبِيعَهُ بِالْيَوْمِ فِي دَوْلَابٍ
يَوْمًا مَوَاقِفُهُ لَدَى الْأَخْبَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ - ٢٩٣ .

(٢) العكرات : الكرات فى الحرب بعد الفرار ، والحمس : جمع أحس وهو الشجاع .

(٣) رواية الديوان : جرت عليك نقاسة ، والنقاسة : الحسد .

(٤) وميعة : يشير إلى الضربة التى أصيب بها فى وجهه . والكابي : المرتفع .

قَدْ كَانَ يَوْمَ نَدَى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ حَتَّى أَضَفْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوَائِي زَائِدٌ فِيمَا أَتَعَثَتْ لَهَا مِنَ الْأَشْهَابِ
وَفَرِيضَةٌ أَنْتَ اسْتَنْتَ بَدِيثَهَا لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى الْكُتَابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت^(١) : [كامل]

يَعْنَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَيْبُ وَلَنْ تَرَى فِى سُوْدُدِ أَرْبَا لِغَيْرِ أَرِيبِ
وَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةَ لِلْمَكْرَمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ كَالرُّمَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبِ
وَأَرَى النُّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِأَبْنِ نَجِيبِ
أَعْيَا خُطُوبَ الدُّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا وَالْدُّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ
وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعُلَا فِى نَيْلِهِ الْمَوْهُوبِ
ذَا نِ عَلَى أَيْدِي الْعُقَاةِ وَشَاسِعُ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِى النَّدَى وَضَرِيبِ
كَالْبَذْرِ أَقْرَطَ فِى الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَبَيْتُ عَلَى الْخُلَانِ إِلَّا تَحْنِيًا يَلِينُ لَهُمْ عِطْفِي وَيَخْلُو لَهُمْ شَرِي^(٣)
وَإِنِّي لِأَسْتَقِي الصَّدِيقَ إِذَا نَبَا عَلَى وَأَهْنُو مِنْ خَلَاتِقِهِ الْجُرْبِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَخِيلَ بِأَنِّي حَطَطْتُ رَجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبِ صَغْبِ

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، وفيه : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت ، وما ذكره هنا عن بعض نسخ الديوان .

(٢) ديوانه ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٣) فى الديوان : أبيت على الإخوان ، ويصفو لهم شري .

وَأَنْ أَبْنَ دِينَارٍ ثَنَى وَجَدَ هِمَّتِي
فَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَقَلُّهُ
كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ فَإِنَّهُ
إِذَا أَثْقَلَ الْهَلْبَاجُ أَحْنَاءَ سَرَجِهِ
تَنَازَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا
مُدَبَّرٌ حَرْبٍ لَمْ يَيْتْ عِنْدَ غِرَّةٍ
وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْقَرْنِ مُعْجِلٌ
أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ
فَتَى يَتَغَالَى بِالتَّوَاضُعِ جَاهِدًا
لَهُ سَلَفٌ فِي آلِ فَيْرُوزَ بَرُّزُوا
مَرَاذِبَةُ الْمُلْكِ الَّتِي نَصَبَتْ لَهُمْ
لَهُمْ يُنَى الْإِيْوَانُ فِي عَهْدِ هُرْمُزٍ
إِلَى الْخُلُقِ الْفَضْفَاصِ وَالنَّائِلِ النَّهْبِ^(١)
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِ حَسْبِي^(٢)
وَقَدْ يَثْلُمُ الْعَضْبُ الْمُهَنْدُ فِي الْعَضْبِ
يُضِلُّ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِ الرَّحْبِ^(٣)
غَدَا طَرَفُهُ يَخْتَالُ بِالْمَرْهَفِ الضَّرْبِ^(٤)
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْغَرْبِ
وَلَمْ يَسِرْ فِي أَحْشَائِهِ وَهَلَّ الرَّعْبُ
لَدَى الطُّغْنِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى الضَّرْبِ
وَأَجَلْتُ لَنَا الْآيَامُ عَنْ خُلُقِ رَطْبِ
وَيَتَعَجَّبُ مِنْ أَهْلِ الْمَخِيلَةِ وَالْعُجْبِ^(٥)
عَلَى الْعُجْمِ وَأَنْقَلَبَتْ لَهُمْ حَفْلَةُ الْغُرْبِ^(٦)
مَنَابِرُهُ الْعُظْمَى جَبَابِرَةُ الْحَرْبِ
وَأُحْكِمَ طَبْعَ الْخُسْرَوَانِيَةِ الْقُضْبِ^(٧)

(١) رواية الديوان : ثنى وجه همتى .

(٢) فلم أمل : أصله لم أملاً ، خفف الهمزة وعامل الفعل معاملة المعتل آخره .

(٣) فى الديوان : يضيق الفضاء .

(٤) الهلباج : الأحق الضخم الجامع لكل شر . وأحناء السرج ما يتقدم منه أمام الراكب . والطرف : الكريم من الخيل . والمرهف الضرب أراد به المملوح .

(٥) رواية الديوان : فتى يتعالى .

(٦) فيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .

(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيوفهم ، نسبة إلى خسرو وهو « كسرى » بالفارسية .

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًّا عَلَيْهِمْ مَذَارَ النُّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ^(١)
مَضَوْا بِالْأَكْفِ الْبَيْضِ أَوْفَى مِنَ الْحَيَا بَلَاءًا وَيَالْأَحْلَامِ أَرْسَى مِنَ الْهَضْبِ

وقال يمدح أحمد بن طولون^(٢) : [طويل]

أَأْمَدَحُ عُمَّالَ الطُّسَاسِيَجِ رَاغِبًا إِلَيْهِمْ وَلِي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبٌ^(٣)
وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِيًا نَوَاجِي الْفَنَاءِ السَّهْلِ وَالْكَتْفِ الرَّحْبِ
وَكَانَتْ بَلَاءٌ نَبِيَّتِي عَنْهُ ، وَالْغِنَى غِنَى الدَّهْرِ أَذْنَى مَا يُنَوَّلُ أَوْ يَحْبُو
وَذُو أَهْبٍ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِهَا يُرَالُ الطُّخَى عَنَا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ^(٤)
وَمَا شَكُّ قَوْمٍ أَوْقَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ وَسِرَتْ لَهُمْ فِي أَنْ نَارَهُمْ تَحْبُو
كَأَنَّ لَمْ يَرَوْا « سِيمَا الطَّوِيلِ » وَجَمْعُهُ وَمَا فَعَلْتُ فِيهِ وَفِي جَمْعِهِ الْحَرْبُ
تَحْيَرٌ فِي أَمْرِيهِ ثُمَّ تَحَبَّبَتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ مَاؤَهَا غَلَّلٌ شَكْبٌ^(٥)
وَلَوْ كَانَ حُرُّ النَّفْسِ وَالْعَيْشُ مُذِيرٌ لَمَاتَ وَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي فَمِهِ عَذْبُ
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ « لَوْلُو » بِفِرَارِهِ لَكَانَ لِصَدْرِ الرِّيحِ فِي لَوْلُو نَقْبُ
تَخْطَى حُزُونُ الْأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ لِيَمْنَعَ مِنْهُ الْبَعْدُ مَا يَتَذَلُّ الْقُرْبُ^(٦)
يُحِبُّ الْبِلَادَ وَهِيَ شَرْقُ لِشَخْصِهِ وَيُذْعَرُ مِنْهَا وَهِيَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بني كشتاسب من الفرس مؤسس المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١ / ١٢٣ - ١٢٦ .

(٣) الطساسيج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسي تستعمل في سواد العراق . والربح . التسع .

(٤) الطخى : جمع طخية وهي الظلمة الشديدة .

(٥) في الديوان : ماؤها علل . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : تخطا عرض الأرض .

إِذَا سَارَ سَهْبًا عَادَ ظَهْرًا عَلُوهُ وَكَانَ الصُّدِيقَ غُدُوهُ ذَلِكَ السُّهْبُ
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبي دواد^(١): [خفيف]

عَدَلْتَنِي فِي قَوْمِهَا وَأَسْتَرَابَتْ	جَيْتَنِي فِي سِوَاهُمْ وَذَهَابِي
وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِي	مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِي
لَيْسَ مِنْ غَضَبَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ	هُوَ نَجْمٌ يَغْلُو مَعَ الْكُتَابِ
شِيعَةُ السُّؤْدِدِ الْقَرِيبِ وَأَخْذَا	نُ التَّصَافِي وَإِخْوَةُ الْأَدَابِ ^(٢)
هُمْ أُولُو الْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا	ثَرَتْ كَانُوا هُمْ أُولَى الْأَلْبَابِ
وَكَفَانِي إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَ	نَ شِهَابًا بِغُرَّةِ ابْنِ شِهَابِ
سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا	عِيلٍ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الْأَسْبَابِ
مُسْتَعِيدٌ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي	نَسَقًا مِنْ خَلَائِقِ أَتْرَابِ
عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَأَهُ إِلَى أَنْ	خِلَتُهُ يَسْتَمِلُهَا مِنْ كِتَابِ ^(٣)
فَهُوَ غَيْثٌ وَالْغَيْثُ مُخْتَفِلُ الْوَدِّ	قِ وَيَخِرُّ وَالْبَحْرُ طَامِي الْعُبَابِ
شَمْرَ الذَّلِيلِ لِلْمَحَامِدِ حَتَّى	جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةُ الْهُدَابِ
عَزَمَاتٌ يُضِئْنَ مِنْ جَانِبِ الْخَطِّ	بِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ جِجَابِ ^(٤)
يَتَوَقَّدَنَّ وَالْكَوَائِبُ مُطْفَأَا	ةً وَيَقْطَعَنَّ وَالسُّيُوفُ نَوَابِي

(١) ديوانه ١ / ٨٤ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان : واخوان التصافى وأسرّة الاداب .

(٣) فى الديوان : عاد منها لما بداه ، وبداه : بداه مخفف الهمزة .

(٤) فى الديوان : يضمن داجية الخطب .

سَامَ بِالْمَجْدِ فَاشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ اقْتِسَامُ عَطَاءِ
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ فَالْمَلِكُ لِلْأَزْ
صُتْنِي عَنْ مَعَاشِرٍ لَا يُسَمَّى
مِنْ جِعَادٍ الْأَكْفُ غَيْرِ جِعَادِ
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ وَسَارُوا
أَخْطَاوَا الْمَكْرَمَاتِ وَاقْتَسَمُوا قَا
تَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسَحَابِ
مَا نَرَاهُ أَمْ اقْتِسَامُ نِهَابِ
سُنِّ فِي الْحُكْمِ عِذْلُ مُلْكِ الرِّقَابِ
أَوَّلُوهُمْ إِلَّا غَدَاةَ مِيبَابِ
وَعِضَابِ الْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ (١)
فِي نَوَاجِي الظُّنُونِ سَيْرَ السَّرَابِ (٢)
رِعَةَ الْمَجْدِ فِي غَدَاةِ ضَبَابِ (٣)

وقال يمدحه " : [بسيط]

قَدْ أَقْذِفُ الْعَيْسَ فِي لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلْتُ أَخْرَاهُ عَنْ أَقْفِ
أُورِدْتُ صَادِيَةَ الْأَمَالِ فَانْصَرَفْتُ
هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبِ
إِنِّهَا أَبَا الْفَضْلِ شُكْرِي مِنْكَ فِي نَصَبِ
لَا أَقْبِلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ
لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ
وَشَيْءٌ مِنَ النُّورِ أَوْ أَرْضًا مِنَ الْعُشْبِ
مُضْمَخٍ بِالصُّبْحِ الْوَرْدِ مُخْتَضِبِ
بِرِيَّهَا وَأَخَذْتُ النُّجْحَ مِنْ كَثَبِ
مِنَ الْعُلَا وَالْعُلَا مِنْهُنَّ فِي تَعَبِ
أَقْصِرْ فَمَا لِي فِي جَذْوَاكَ مِنْ أَرْبِ (٤)
شُكْرِي وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَيَّ أَبِي
أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشْبِ

(١) جِعَاد الْأَكْف : بخلاء ، غير جِعَاد ، غير منقبضين عن المساوىء .

(٢) الْجَهَام : السحاب لا ماء فيه .

(٣) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : وَالتَّمَسُّوا قَارِعَةَ الْمَجْدِ .

(٤) دِيَوَانُهُ ١ / ١١٩ - ١٢١ .

(٥) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الدِّيَوَانِ :

فَازْهَبْ ، فَمَا لِي .

أَتَعَبْتُ شُكْرِي فَاضْحَى مِنْكَ فِي نَصَبِ

بِكُلِّ شَاهِدَةٍ فِي الْقَوْمِ غَائِبَةٍ
مَرْصُوقَةٍ بِاللَّالِي مِنْ نَوَادِرِهَا
وَلَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ
وقال يمدح أبا سعيد^(١) : [طويل]
أَمَّا وَوُجُوهُ الْخَيْلِ وَهِيَ سَوَاهِمُ
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْجَاشُ جَاشٌ مُسَالِمُ
مَفَازَةٍ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ
تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيُ
ظَلَّلْنَا نُهْدِيهِ وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ
وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنَكَّفِي بِهَا
يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَقْبِضُ عَلَى الْعَدَى
أَمَّا وَآبِنُهُ يَوْمَ آبِنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى
لَوْى عُنُقَ السَّيْلِ الَّذِي أَنْحَطَ مُجْلِبًا
عَنْهُمْ جَمِيعًا وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبِ^(٢)
مَسْبُوكَةَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذُّهَبِ^(٣)
بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَيَغْضُ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ
تُهْلِلُ نَقْعًا فِي وَجُوهِ الْغِيَاهِبِ^(٤)
عَلَى أَنْ ذَاكَ الزُّيُّ زِيٌّ مُحَارِبِ
لَيْسَلُكَهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمَقَابِ^(٥)
لِقَاءِ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءِ حَبَائِبِ
مَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبِ^(٦)
لَدَى الْحَرْبِ فِي بُنَى قَنَا وَقَوَاضِبِ
عَنِ الدِّينِ يَوْمًا مُكْفَهَرُ الْحَوَاجِبِ^(٧)
لِيَصْدَعَ كَهْفًا مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبِ

(١) في الديوان : للقوم بدلا من : في القوم .

(٢) في الديوان : موصوفة باللالى .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ - ١٨٣ .

(٤) رواية الديوان : في وجوه الكتاب .

(٥) سليك المقاب هو سليك بن السلعة ، كان أجود العرب عدوا على رجله لانتلحق به الخيل .

والمقاب : جمع مقنب وهي الجماعة من الخيل والفرسان .

(٦) رواية الديوان : في كفه ينكفى بها .

(٧) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذى قاتله أبو سعيد الثغرى من الخوارج .

وَقَدْ سَارَ فِي عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ بْنِ تَغْلِبٍ
وَنَهْنَهَتْ عَنْهُ السَّيْفُ فَارْتَدَّ نَصْلُهُ
سَقَيْتَهُمْ كَأْسًا سَقَاهُمْ دُعَافَهَا
وَنَفَسَتْ عَنْ نَفْسِ الظُّلُومِ وَقَدْ رَأَتْ
أَتَغْلِبُ مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلَنَا لَكُمْ
تَهَيُّونَ نَكَبَاءَ لَنَا وَرِيَا حَنَا
وَكَائِنُ جَحَدْتُمْ مِنْ أَيْدِي مُحَمَّدٍ
وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدْعَى مِثْلَ صَوْبِهِ
أَلَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ فَتُضَادِفُوا
يَدُ اللَّهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ أَلَّتِي
فَجَاءَ مَجِئُ الصُّبْحِ يَجْلُو غِيَابَهُ
وَلَمْ يَقْتَرِضْ مِنْكُمْ فَرَائِضَ أَهْدَفَتْ
وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ
وَفِي عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عُقُوبَةَ
وَلَوْ دَاسَكُمُ بِالْخَيْلِ دَوْسَةٌ مُغْضَبٍ
مَسِيرَ ابْنِ وَهْبٍ فِي عَجَاجَةِ رَاسِبٍ^(١)
كَلِيلَ الشُّبَا عَنْهُ حَرُونَ الْمُضَارِبِ^(٢)
كُنَيْكَ فِي أُولَى السُّنَيْنِ الدُّوَاهِبِ^(٣)
مَيَّتَهَا بَيْنَ السُّيُوفِ اللَّوَاعِبِ
وَلَا الْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ
لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنَائِبِ
كَوَائِبَ دَجْنٍ مِنْ لُهِى وَمَوَاهِبِ
إِذَا جَادَ أَكْبَادُ الْغَمَامِ الصُّوَائِبِ
إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبِ
أَرَدَنْ بِهِ مَا فِي الظُّنُونِ الْكَوَادِبِ
مِنْ الْبَغْيِ عَنْ وَجْهِ رَقِيقِ الْجَوَائِبِ
لِبَطْشَةِ أَظْفَارٍ لَهُ وَمَخَالِبِ
وَهَيْجًا لِمُهْتَاجٍ وَعَتْبًا لِعَائِبِ
تَقْفَعُ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
لَطَرْتُمْ غُبَارًا فَوْقَ خُرْسِ الْكُتَائِبِ^(٤)

(١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبي ، كان على رأس الخوارج أيام علي ، وهزم هزيمة ساحقة يوم
الهروان على يدي الإمام علي وقتل . وراسب : حتى من الأزدي منهم ابن وهب .
(٢) رواية الديوان : وتعتت عنه السيف ، كليل الشدا .
(٣) كنيك : الذي تكنى كنيك ، يقصد أباسعيد المهلب بن أبي صفرة ، كان من أشجع الناس وحمى
البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .
(٤) خرس الكتائب هي الجيوش التي لا يسمع لها صوت من الوقار في الحرب أولدروعها قفقة من كثرتها .

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلنُّصْحِ مَوْضِعٌ
نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بَشِيرًا لَكُمْ بِهِ
فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا
مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرَنَى وَأَنْتُمْ
إِلَى صَامِتِي الْكَيْدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ
عَلِيمٌ بِمَا خَلَفَ الْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ
وَصَيْقُلُ آرَاءِ يَبِيتُ يَكْذُهَا
يُحْرِقُ إِحْرَاقَ الصَّوَاعِقِ أُلْهِبَتْ
لَقِينَا هِلَالَ النُّجُجِ سَعْدًا لَدَى أَبِي

لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النُّصْحِ غَائِبٌ^(١)
وَمَالِي قِي هَاتَيْنِ قَوْلُهُ كَاذِبٌ
جَوَادُ يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
تَدْبُونُ مِنْ جَهْلٍ ذَيْبَ الْعَقَارِبِ^(٢)
قَرِيبَةُ كَيْدٍ لَاجْتَرَى بِالتَّجَارِبِ^(٣)
رَوِيَّتُهُ فَضْلًا بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ
وَيَسْحَدُهَا شَحْدَ الْمُدَى لِلنَّوَابِ
بِرْعَدٍ وَيَنْقُضُ أَنْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ^(٤)
سَعِيدٍ وَرَيْبَ الدَّهْرِ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن خرداذبة^(٥) : [بسيط]

إِنْ تَرَجُّ طَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَا تَخِبِ
لَمْ تَلَقْ مِثْلَ مَسَاعِيهِ الَّتِي اتَّصَلَتْ
إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُودْدِهَا
فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمَنْصِبِينَ وَقَدْ
إِذَا تَشَاكَلَتْ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ

أَوْ تَرْمِ فِي غَرَضٍ مِنْ سَيِّئِهِ نُصِبِ
وَمَا تَقِيلَ مِنْهَا عَنْ أَبِي قَابِ
وَكُنْتُ مِنْ طَيِّئٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسَبِ^(٦)
رُحْنَا نَسِيئِينَ فِي خُلُقٍ وَفِي أَدَبِ
دَنْتَ مَسَافَةً بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

(١) رواية الديوان : عن موضع النصح .

(٢) العفرنى : الأسد الشديد .

(٣) صامتى : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .

(٤) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، ألهمت : استحثت .

(٥) ديوانه ٢٥٣ / ١ - ٢٥٤ .

(٦) رواية الديوان : إن كان من فارس .

وقال يمدح أبا جعفر القمي^(١) : [طويل]

لَغِبْتَ مَغِيبَ الْبَدْرِ عَنَّا وَمَنْ يَبْتَ
وَمَا التَّقَتِ الْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَابَةِ
رَحَلْتَ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدِ
وَجِئْتَ كَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ مُحَرَّكًا
فَعَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ زُهْرًا كَأَنَّمَا
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ
جَعَلْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ
بِلَا قَمَرٍ يَذْمُمُ سَوَادَ الْغِيَاهِبِ
عَلَى بُرَحَاءٍ مِثْلَ بُعْدِ الْأَقَارِبِ^(٢)
وَأَبَتْ فَلَمْ نَحْفَلْ بِغَيْبِ غَائِبِ^(٣)
يَذِيكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِي بِالسَّحَائِبِ
جَلَا الذُّهْرُ مِنْهَا عَنْ حُدُودِ الْكَوَاعِبِ
كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
مَنَاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَنَاسِبِ

وقال يفتخر ويعاتب قوماً من أهل بلده^(٤) : [كامل]

أَبْنَى عُيُودٍ شَدَّ مَا اخْتَرَقَتْ لَكُمْ
أَلْفَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ فَأَصْبَحُوا
مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيتْ عَلَى جَبَلِ الْعُلَا
كَانُوا هُمْ نَبِجَ الْجَمِيعِ لَطِئِي
كَبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
وَأَرَى سَوَابِقَ مَجْدِكُمْ حَسْرَاتِي
أَصْدَاءَ قَفَرٍ بِالْعَرَاءِ فَلَاةٌ^(٥)
أَحْسَابُهُمْ وَجَرَوْا إِلَى الْغَايَاتِ
فِي أَمْرِهَا وَطَوَائِفِ الْأَشْتَاتِ

(١) ديوانه ١ / ٩٠ - ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التقت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم آنس ، فلم أحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ - ٣٦٦ .

(٥) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٦) في الديوان : بالعراء وفات .

لَنْ تُحْدِثَ الْآيَامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ
وَمُعِيرِي بِالذَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدِ
أَبْنَى إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي
نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَخْتُ
وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كَثْرَتُهُمْ
وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيسِي
إِنْ أَبَى أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ نِلْتُ أَلَّتِي
وَعَنَيْتُ نَذْمَانَ الْخَلَائِفِ نَابَهَا
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ
وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعِ عِنْدَهُمْ
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَغْنَانَ الْعُلَا
يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارِ تَسْرُعِي
وَيَذِيعُنِي مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ
جَدَى الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْبِجِ

أَيَّاهُ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيَّاهُ^(١)
أَنَّ الْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ
فَتَحَسَّرْتُ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي
شَيْبَى وَهَزْتُ لِلْحُنُوقَانِي
فَمَضُوا، وَكَرَّ الذَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي^(٢)
سَفَهَا وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
مَلَأْتُ صُدُورَ أَقَارِبِي وَعُدَاتِي^(٣)
ذِكْرِي وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشَوَاتِي
بَعْدَ الْجَلِيلِ فَأَنْجَحُوا طَلِبَاتِي
مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ وَفَكَ عُنَاةٍ
وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ^(٤)
مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي الرُّهَانِ أَنَاتِي^(٥)
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي^(٦)
وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَوَاتِ^(٧)

(١) أَيَّاهُ : هِيَاهُ .

(٢) اللدات : الأتراب ، واحدها لدة وهو الذى يولد مع المرء .

(٣) فى الديوان : ملأت صدور أصادق .

(٤) ناصيت أغنان العلا : ساميتها أو أخذت بناصيتها .

(٥) يعشر : يبلغ العشر .

(٦) يذيعنى : يذمى ، وضغم : أنشأ أنيابه ، واللهوات جمع اللهاة .

(٧) منبج : بلدة البحترى بينها وبين القرات ثلاثة فراسخ .

وَأَبَى « أَبُو حَيَّان » قَائِدُ طَيِّءٍ لِلرُّومِ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمُنْصَاتِ^(١)
وَمِنْ الْمَعَاشِرِ أَقْدَمُونَ وَمُحَدَّثُ طَرَفِ النَّبَاهَةِ رِيْضُ الْمَسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نسهل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

ويصف له الفرس والبغل^(٢) : [كامل]

لَأَكْلَفُنُ الْإِيسَ أَبَعَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجٍ
وَالِى سَرَاةِ بَنِي حُمَيْدٍ إِنَّهُمْ أَمْسُوا كَوَاكِبَ مَذْجِ آبَةِ مَذْجِ
أَسَادُ حَرْبٍ فَالْعَدُوَّ بِهِمْ رَدٍ وَبُنَاةٌ مَجْدٍ فَالْحُسُودُ بِهِمْ شَجٍ
ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الثَّنَاءِ قِيَابَهُمْ فَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَهَى أَسْبَلُ مِنْهَجٍ
مَادُوا وَسَادَهُمُ الْأَغْرُ مُحَمَّدٌ بِخِلَالِ أَبْلَحٍ فِي الْهَزَاهِرِ أَبْلَجٍ
بَكَرُوا وَأَذْلَجَ طَالِبِي مَجْدٍ ، وَهَلْ يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَاوِ الْمُدْلِجِ
فَسَمَا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ فَاحْتَلَمَا سَبَقًا وَيَرْجُ الشَّمْسُ أَعْلَى الْأَبْرَجِ
وَأَلْبَيْتُ لَوْلَا أَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ يَغْلُو أَلْيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُخْجَجِ
بَطْلٌ يَخُوضُ الْخَيْلَ وَهَى شَوَائِلُ خَلَفَ الْأَسِنَّةِ وَهُوَ غَيْرُ مَذْجِجِ
وَإِذَا أَحْتَبَى فِي « أَسُودَانَ » لِسُودِدِ أَعْطَاكَ حَبْوَةَ حَاتِمٍ فِي الْحَشْرِجِ^(٣)
مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ كَعُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ الْمُسْمَرْجِ

(١) كفى عن أبيه بـ « أبو حيان » ، والمنصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ١ / ٤٠٠ - ٤٠٥ .

(٣) الأبلح : المتكبر ، والأبلج : الطلق الوجه . والهزاهر : تحريك البلايا والحروب للناس ، جمع هزمة ، والهزاهر أيضا ، الفتن يهتز فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء

أَزَفَ الْفِرَاقُ فَتَحَنُّ سَفَرُ فِى غَدِ
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى ابْنِ يُوسُفَ إِنَّهُ
مُتَطَلِّعًا أَجْبَالَ « صَاغِرَةً » بِنَا
فَأَعِنَ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمُنْطَوِ
إِمَّا بِأَشَقَرِ سَاطِعِ أَغْشَى الْوَعَى
أَوْ أَذْهَمِ صَافِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ
خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ
وَأَقْبَ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ
خَرَقَ يَتِيَهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعَى
مِثْلَ الْمُنْزَعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِى السَّمَاحَةِ هِمَّةً

بِالْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى التَّرْحُلِ نَسْجَى
لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشِطْ فَتَخْلَجِ^(١)
عَجَلًا يُكَلِّفُنَا طِعَانَ الْأَعْلَجِ^(٢)
أَحْشَاؤُهُ طَى الْكِتَابِ الْمُنْذَرِ
مِنْهُ بِمِثْلِ الْكَوْكَبِ الْمَتَاجِجِ
تَحْتَ الْكَمِيِّ مُظْهَرُ بَيْرَنْدَجِ^(٣)
يَجْرِى بِرَمْلَةٍ « عَالِجِ » لَمْ يَرْهَجِ^(٤)
يَوْمَ الْقَفَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّجِجِ^(٥)
عَصِيَّةُ لِبْنِي « الضَّبِيبِ » وَأَعْوَجِ^(٦)
فِى « غَافِقِ » وَخُؤُولَةٍ فِى الْخَرْجِ^(٧)
مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٨) : [طويل]

هَلِ الدُّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا
وَإِنِّى لَأَمْضِى الْعَزَمَ حَتَّى أَرُدَّهُ
وَشَيْكًا وَالْأَضِيقَةَ وَأَنْفِرَاجُهَا
إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِى الشُّكُوكُ خِلَاجُهَا^(٩)

(١) رواية الديوان : وهو المسير إلى « الخليج لنية » ، لم تشط فتخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغرى .

(٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلاج : جمع عالج وهو الغليظ من الكفار .

(٣) البيرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف .

(٤) عالج : اسم موضع بالبادية كله رمال . ويرهج الغبار : يثيره .

(٥) الأقب : الضامر البطن ، الصواهل : الخيل ، والشجج : البغال .

(٦) الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائى ، وأعوج : فرس لبى هلال تنسب إليه الأعوجيات .

(٧) المنزع : الذى أمه أشرف من أبيه . وغافق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التى تبلغها الخرج .

(٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ - ٤٢٨ .

(٩) فى الديوان : وإنى لأتوى هم . والحلاج : ما يخالج الإنسان أى ما ينازعه من أمر .

إِلَى لَيْلَةٍ إِمَّا سُرَاهَا مُبْلَغِي
وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَايِلُ تَبْرِي
أَنَاسٌ قَدِيمُ الْمَكْرُمَاتِ وَجَدْتُهَا
مَلِيُونٌ أَنْ تُسْقَى الْبِلَادُ غِيَاثَهَا
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ
يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَتَرُ ضِيَاؤُهَا
هِيَ الرِّاحُ تَمَتْ فِي صَفَاءٍ وَرِقَةٍ
فَإِنْ تُلْحِقِ النُّعْمَى بِنُّعْمَى فَإِنَّهُ
وَلَمْ لَا أَعَالَى بِالضُّيَاعِ وَقَدْ دَنَا
إِذَا كَانَ لِي تَرْيَعُهَا وَاعْتِلَالُهَا
أَجَاوِدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا أَدْلَاجُهَا
فَتَقْضَى لَدُنَى آلِ الْمُدِيرِ حَاجُهَا
لَهُمْ وَسِرِيرُ الْمَلِكِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا^(١)
بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا^(٢)
وَلَا رُقَّةٌ إِلَّا عَلَيْكَ مَعَاجُهَا^(٣)
عَلَى الشُّنْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو مِرَاجُهَا
فَلَمْ يَتَّقِ لِلْمُضْبُوحِ إِلَّا مِرَاجُهَا
يَزِينُ أَلَلَى فِي النُّظَامِ أَرْدِوَا جُهَا
عَلَى مَدَاهَا وَاسْتَقَامَ أَعْوِجَاجُهَا
وَكَانَ عَلَيْكُمْ عَشْرُهَا وَخَرَاجُهَا^(٤)

وقال فى الفتح بن خاقان^(٥) : [بسيط]

أَعْرُ يَحْسُنُ مِنْهُ الْفِعْلُ مُبْتَدِئًا
رَدُّ الْمَكَارِمِ فِينَا بَعْدَ مَا فُقِدَتْ
لَا يَكْفَهُرُ إِذَا أَنْحَا زَ الْوَقَارُ بِهِ
نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ الْقَوْلُ مُمْتَدَحًا
وَقَرَّبَ الْجُودَ مِنَّا بَعْدَ مَا نَرَحَا
وَلَا تَطِيشُ نَوَاجِيهِ إِذَا مَرَحَا

(١) رواية الديوان : قديم المكرمات وجدتها ، وسرير العجم .

(٢) مليون : مليئون ، جديرون .

(٣) فى الديوان : إلا إليك معاجها .

(٤) الترييع : من الربع ، والاعتلال : من الغلة . والعشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها .

(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(١) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي الْمَكَارِمَ مُخِطًا إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ الْمَلَاوِمَ عَامِدًا
لَا تُلْحِقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ أُخْتَهَا شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسَيِّءَ مُعَاوِدًا
وَمَتَى سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ أَخْلَاقُهُ صَدَقْتَ عَلَيْهِ أدْلَةٌ وَمُؤَاهِدًا
شَرَوَى «أَبَى الصُّقْرِ» الَّذِي مَدَّتْ لَهُ شِيَانٌ فِي الْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَدَى^(٢)
وَالْفَاضِلَاتِ خَلَائِقًا وَضَرَائِبًا لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَاتِدًا^(٣)
أَرْضَاهُ مَوْفُودًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ بِي حِينَ أَتَيْتُ الْقَوَافِي وَافِدًا
شُكْرًا لِأَنْعَمِهِ الْجِسَامِ وَلَمْ تَضِعْ نِعَمٌ مَلَأَنَّ لَهُ أَلْبِلَادَ مَحَامِدًا
يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسَ مَوَاعِدًا
سَوْمَ السَّحَابِ مَا بَدَأَنَّ بَوَارِقًا فِي عَارِضٍ إِلَّا ثَنِينَ رَوَاعِدًا
وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرَ نَيْلِهِ رَجَعْتَ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدًا
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ وَقَارَبُوا فِي السُّعَى حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدًا
لَوْ نَافُسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ النَّدَى مَا يُضْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدًا
مَجْدٌ وَمَا أَنْفَكَ الزَّمَانُ مُوَكَّلًا بِالْمَجْدِ يُلْحِقُهُ الْأَغْرُ الْمَاجِدًا
هَذِي نَوَافِلُكَ الَّتِي خُوِّلَتْهَا رَجَعْتَ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدًا
وَهِيَ الْقَوَافِي مَا تَقَرُّ ثَوَابِتًا لِمُمْدَحٍ حَتَّى تَعْبِرَ شَوَارِدًا^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ - ٨٢٦ .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) في الديوان : ضرائب وخلائقا ، للفاضلين مناسبا ، والمحاند : جمع محند وهو الأصل . والضرائب : السجايا

(٤) قوله تعبر ، من عار الفرس إذا ذهب منفلتا .

عَلَّ لِإِنْوَاءِ الذَّخَائِرِ كُلِّمَا جُلِيَتْ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ التَّالِدَا ^(١)
وَالْبَحْرِ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ بِالرَّيْحِ مَا بَرَحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا ^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح ^(٣) : [طويل]

سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْجَمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ الْجَمَى الْمُتَقَاوِدِ ^(٤)
وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ الرُّوضِ يَانِعًا عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدِ ^(٥)
يُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَجَبَةِ كُلِّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدِ
شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ الْوَدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ
وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَرْجَوَانِ مُنْظَمٍ عَلَى نَكْتٍ مُصْفَرَّةٍ كَالْفَرَائِدِ ^(٦)
كَأَنَّ جَنَى الْحُودَانِ فِي رَوْتِ الضُّحَى دَنَائِيرُ نَثْرٍ مِنْ تُوَامٍ وَفَارِدِ ^(٧)
رِبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي الرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ
إِذَا رَوَّحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا شَائِبٌ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ ^(٨)
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ

(١) رواية الديوان : علل لإتواء الذخائر . والإتواء : الإفتاء .

(٢) في الديوان : لولا أن تسير سفنه .

(٣) ديوانه ١ / ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحقف : المعوج من الرمل . والمتقاود : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يانع ، بالرفع . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والعصفر ونحوهما من كل صبغ شديد الحمرة أو الصفرة .

(٦) في الديوان : ومن لؤلؤ في الأقحوان . والأقحوان زهر وأما الأرجوان فهو صبغ أحمر ، والنكت جمع نكتة وهي النقطة السوداء في أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دنائير تبر ، والتوأم : التوأم ، والفارد : الفرد . والحودان : نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة مدورة حلو طيب المذاق .

(٨) في الديوان : إذا راوحتها .

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بِأَدَى نِعْمَةٍ
رَأَيْتُ النَّدى أَمْسَى حَمِيمًا مُنَاسِبًا
تَلَفَّتْ فَوْقَ الْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ
جَهِيرُ الْخِطَابِ يَخْفِضُ الْقَوْمَ عِنْدَهُ
يَخْصُونَ بِالتَّبَجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
وَلَمْ أَرْ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ
مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ
وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ
وَكَاثِنٌ لَهُ فِي سَاحَتِي مِنْ صَنِيعَةٍ
وَإِنِّ لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يَطْوِلْنِي
يُحَكِّنَ لَهُ حَوْكَ الْبُرُودِ لِزِينَةٍ
وَحَسْبُ أَخِي النُّعْمَى جَوَادًا إِذَا أَمْتَطَى
مَلَكَتْ بِهِ وَدَّ الْعِدَى وَأَجَدُّ لِي
جَمَالُ اللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ فَلْيَدِّمْ
وَأَكْرَمُ ذُخْرِي حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ

بِكُرِّ الْعَطَايَا الْبَادِثَاتِ الْعَوَائِدِ
لِأَخْلَاقِهِ دُونَ الْحَلِيفِ الْمَعَاقِدِ^(١)
تَشَوُّفُ بَسَامٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِدِ
مَعَارِضِ قَوْلِ كَالرِّيَّاحِ الرُّوَائِدِ
وَأَظْهَرُهُمْ أَكْرُومَةً فِي الْمَشَاهِدِ
إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاجِدِ^(٢)
يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحُسُودِ الْمُكَائِدِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ
قَطَعْتَ لَهَا عُقْلَ الْقَوَافِي الشُّوَارِدِ
نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ
وَيُنْظَمْنَ عَنْ جَذْوَاهُ نَظْمَ الْقَلَائِدِ
سَوَائِرُ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ^(٣)
أَوَاصِرَ قُرْبَى فِي الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ
بِقَاوُكَ فِي عُمْرٍ عَلَيْهِنَّ زَائِدِ
طَرِيفِي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ وَتَالِدِي

(١) في الديوان : رأيت الندى أمسى شقيقا .

(٢) رواية الديوان : إلى الفضل .

(٣) رواية الديوان : وحسب أخى النعمى جزاء .

وقال يمدحه ^(١) : [وافر]

سَتَلِحُّنِي بِحَاجَاتِي الْمَطَايَا وَتَغْنِينِي الْبُحُورَ عَنِ الثَّمَادِ
وَأَكْبِرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ فَتَحٍ بِصَوْبِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلِ وَادٍ
كَرِيمٍ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ يُغَيِّرُ سُنَّةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَلَا إِسْرَافَ غَيْرَ الْجُودِ فِيهِ وَسَائِرُهُ لِهَدْيٍ وَاقْتِصَادِ
تَعُدُّ بِهِ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا لِيَوْمِ الرَّأْيِ أَوْ يَوْمِ الْجِلَادِ
مَهِيْبٌ تُعْظِمُ الْعُظَمَاءُ مِنْهُ جَلَالََةَ أَرْوَعٍ وَارِي الزُّنَادِ
يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ سَكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَأَثَادِ
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرًّا إِلَيْهِ وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي وَأَكْسَبَنِي سُلُوكًا عَنْ بِلَادِي
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ عِنْدِي لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي الْأَيَادِي
وَمِنْ نِعْمَاءٍ يَحْسُدُنِي عَلَيْهَا أَدَانِي أُسْرَتِي وَذَوُو وَدَادِي
وَلِي هَمَّانٍ مِنْ ظَنَنِ وَلَبِثَ فَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي
فَإِنْ أَقْطَنُ فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِي وَإِنْ أَرْحَلُ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِي ^(٢)

وقال يمدح المهتدي بالله ^(٣) : [طويل]

غَدَا الْمُهْتَدِي بِاللهِ وَالْغَيْثُ مُلْحَقٌ بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلٌ فِي عِدَادِهَا ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ - ٧٢٧ .

(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادي .

(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٩ .

(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زائد .

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ اللَّيَالِي وَأَشْرَقَتْ
إِذَا كَرَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَلَاخَقَتْ
إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
تَشَوَّفُ أَهْلُ الْغَرْبِ قَارِمٍ بِعَزْمَةٍ
لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ الْعَرْشِ وَتَنْتَهَى
فَكَمْ ثُمَّ مِنْ إِجْلَالِيَّةٍ تَحْتَ خَفَتِهِ
وَمَا يَبْعُونَ الْقَوْمَ عَنْ ذَاكَ مِنْ عَمَى
فَهَلْ هِيَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُنْعٍ
كَتَائِبُ نَصْرُ اللَّهِ أَمْضَى سِلَاحِهَا
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَدَتْ

لَنَا أَوْجُهُ الْأَيَّامِ بَعْدَ أَرْبَدَادِهَا
مَوَاهِبُ مَكْرُورِ الْأَيَادِي مُعَادِهَا
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا
إِلَى «إِرَمٍ» إِذْ مَانَعَتْ وَعِمَادِهَا^(١)
فَلِسْطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا
وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِي رَمَادِهَا
وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا
يُرَاوِحُهَا بِالْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَا^(٢)
وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَادِهَا^(٣)
حَيَاتِكَ عُمَرُ الدَّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد^(٤) : [متقارب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِي صَالِحٍ
خَوَى عَنْ أَبِيهِ الَّذِي حَازَهُ
عَفَافٌ يَعُودُ عَلَى بَدْيِهِ
فَأَيُّ عُلَا لَمْ يَنْلُ فَخْرَهَا
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ

شَبَائِهِ مَا شَدَنَ مِنْ مَجْدِهِ
أَبُوهُ الْمُتَهَدِّبُ عَنْ جَدِّهِ
وَهَذَى يَسِيرُ عَلَى قَصْدِهِ
وَجَزَلَ مِنَ النَّيْلِ لَمْ يُسْدِهِ
دِرَاكًا وَيَعْدُبُ فِي وَرْدِهِ

(١) إرم ، وعمادها ، أراد إرم ذات العباد : قالوا هي دمشق والبحترى يعنيها بذلك .

(٢) في الديوان : نهضة من مشيع ، والمشيح : الجريء الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زادها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

وقال يمدحه ^(١) : [بسيط]

تَنْصَبَ الْبَرْقُ مُخْتَالًا فَقُلْتُ لَهُ
الْجَاعِلِينَ عَلَى عِلَاتٍ دَهْرِهِمْ
بُنُو أَعْرُ مِنْ الْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي الْمُلْكِ ثَابِتَةً
بِنُصْحٍ مُجْتَهِدٍ خَصْتُ نَصِيحَتُهُ
تَفَرَّجَتْ حَلَبَةُ الْكُتَابِ حِينَ جَرَوْا
إِنَّ السِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَى يَقِظِ
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ فَطَاوَلَهُ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَذْخُولٍ وَلَا طَبِيعِ
تِلْكَ الْخِلَافَةُ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ
أَدَى الْأَمَانَةِ لَمْ تَعِجْزْ كِفَايَتُهُ
مُشَارِفًا لِأَقَاصِي الْأَمْرِ يَكْلُؤُهَا
مَا فِي الْخِلَافَةِ مِنْ وَهْيٍ فَيَجْبِرُهُ

لَوْ جُدَّتْ جُودَ بَنِي يَزْدَادَ لَمْ تَزِدْ
كَرَائِمَ الْمَالِ فِي الْإِنْعَامِ وَالْصُّفْدِ ^(٢)
مَجْدَ الْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ عَلَا الْأَبَدِ
مِنْهُمْ بِكُلِّ رَجِيبِ الْبَاعِ وَالْبَلَدِ ^(٣)
أَوْ عَزَمِ مُنْجَرِدِ أَوْ حَزَمِ مُتِّدِ ^(٤)
عَنْ سَابِقِ بِخِصَالِ السُّبْقِ مُنْفَرِدِ
مُوقِفِ لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُعْتَمِدِ
إِلَى السَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلَى الْأَمَدِ
وَنَائِلِ غَيْرِ مَتْرُورٍ وَلَا شَمَدِ
مِنْ رَأْيِهِ الثَّبِتِ وَاسْتَنْدَرْتُ إِلَى سُنْدِ ^(٥)
عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَنِمْ فِيهَا إِلَى أَحَدِ
بِرَأْيٍ مُحْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُحْتَشِدِ
أَسِ وَلَا فِي قَنَاءِ الْمُلْكِ مِنْ أَوْدِ

(١) ديوان البحترى ٢ / ٦٥٩ - ٦٦١ .

(٢) العلات : الأحداث ، والصفد : العطاء .

(٣) أواخي للملك : حباله ، والبلد : الصدر .

(٤) رواية الديوان : صحت عزيمته .

(٥) استندرت : استندت والتجأت .

وقال يمدح المعتز بالله ويذكر ابنه عبد الله^(١) : [طويل]

إلى ابن أمير المؤمنين تنهبت
عليه من المعتز بالله بهجة
إذا أعجبتك اليوم منه خليفة
طلوب لأقصى غاية بعد غاية
سررنا بأن أمرته ونصبت
وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
ولم لا يرى ثابك في السلطة التي
ومثلك حاط المسلمين بمثله
بقيت ترجيه وعاش مؤملاً
بنا العيس ديجوراً من الليل أسوداً
أضاءت فلو يسرى بها الركب لأهتدى
مهذبة أعطاك أمثالها غداً
إذا قلت يوماً قد تنهى تزيداً
لنا علماً يأوي إلى ظله الهدى^(٢)
وتقليده من أمرنا ما تقلداً
خصمت بها ثابك في الجود والندى
وليا ولم يهمل رعيته سدى
يراعى اتصالاً من حياتك سرمداً

وقال يمدح المعتمد على الله^(٣) : [كامل]

إن الخلافة أحمدت من أحمد
ملك تحييه الملوك ودونه
سمع الدين إذا احتبى في مجلس
أنظر إليه إذا تلفت معطياً
وإذا تكلم فاستمع من خطبة
أفضى إليه المسلمون فصادفوا
شيماً ينف بها على الإحماد^(٤)
سيما التقى وتخشع الزهاد
كان الندى صفة لذاك النادى
نيلاً وقل في البحر والوراد
تجلو عى المتحير المرتاد
أدنى البرية من تقى وسداد

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ - ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علماً ناوى إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ - ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أناف بها .

بِفَضِيلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوصَلُ عِنْدَهُ
وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا
وَزَنُّوا الْأَصَالََةَ مِنْ حِجَاهُ وَإِنَّمَا
وَوَرَاءَ ذَلِكَ الْجِلْمُ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ
مُتَقَيِّظٌ عُصِمَتْ بَوَادِرُ أَمْرِهِ
رَاعِ أَرَاهُ الْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ
وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوْ أَنَّ لِيَالِيَا
تَبِعَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ هَذَى مُوَفَّقٍ
فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا اقْتَفَوْا مِنْهَا جَهَ
يُنْسَى الذُّنُوبَ وَمَاتَّقَادِمَ عَهْدُهَا
تَعْفُو لِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ تَحَرِيًّا
بَلَغَ احْتِيَاظُكَ وَفَدَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ
لَا تَخُلْ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُورُهُ

بِفَضَائِلِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
هِمَمُ الْعِدَى وَنَفَاسَةُ الْحُسَادِ
وَزَنُّوا بِهَا طَوْدًا مِنَ الْأَطْوَادِ
مِنْ دُونِ حَوَزَتِهِمْ وَحِيَّةٌ وَادٍ
يَعْرَى مِنَ الرَّأْيِ الْأَصِيلِ شِدَادِ
فَعَدَا يُزَاحِفُ دُونَهَا وَيُرَادِي^(١)
قَدُمْتُ بِهِ فِي الْمُلْكِ وَالْمِيلَادِ
ثَبَّتِ الْبَصِيرَةَ بِالْمَحَجَّةِ هَادٍ
تَبِعُوا ضِيَاءَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
مُلَقَى الصُّغَائِنِ دَارِسُ الْأَحْقَادِ
وَالْعَفْوُ خَيْرٌ خَلَائِقِ الْأَمْجَادِ
وَأَغَاثَ عَذْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادِ
أَبْدًا وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [رمل]

أَيُّهَا الْجَازِعُ أَجَوَّازُ الْفَلَا
خَلُّ عَنْكَ النَّاسَ لَا تُغَرِّزْ بِهِمْ

يَطْلُبُ الْجَدْوَى مِنَ الْقَوْمِ الْجَمْدُ^(٤)
وَأَعْتَمِدْ نَحْوَ الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدِ

(١) رواية الديوان : يناضل دونه ويرادى .

(٢) رواية الديوان : ونيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف في ترتيب البيتين الثاني والثالث .

(٤) الجمد جمع جامد مثل خادم وخدم .

لَوْ مِنْ الْغَيْثِ الَّذِي تَجْرَى بِهِ رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفِذَ
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ الدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدَ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة : [طويل]

أَبْذَهَبَ هَذَا الدُّهْرُ لَمْ يَرْ مَوْضِعِي وَلَمْ يُذَرْ مَا مِقْدَارُ حَلْيٍ وَلَا عَقْدِي
وَيَكْسُدُ مِثْلِي وَهُوَ تَاجِرٌ سُودِدِ يَبِيعُ ثَمِينَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ^(١)
سَوَائِرُ شِعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ الْعُلَا تَعْلُقْنَ مَنْ قَبْلِي وَأَتَعْبَنَ مَنْ بَعْدِي
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَمَى رِجَالُ مُؤَانَتِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي^(٢)
وَمَا عَارَضْتَنِي كُذْيَةٌ دُونَ مَذْجِهِمْ فَكَيْفَ أُرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي^(٣)
أَأَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ مُطَالِبَةٌ مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي
أَبَى ذَاكَ أَنِّي زَاهِدٌ فِي نَوَالٍ مِنْ أَرَاهُ لِنَقْصِ الرَّأْيِ يَزْهَدُ فِي حَمْدِي
رَجِيلُ أَشْتِيَاقٍ مُبْرِجٍ وَصَبَابَةٍ إِلَى «قَرْيَةِ النُّعْمَانِ» وَالسُّيْدِ الْفَرْدِ^(٤)
إِلَى سَابِقٍ لَا يَعْلُقُ الْقَوْمُ شَأْوَهُ بِسَعْيٍ وَلَا يُهْدُونَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ
إِلَى أَتَيْضِ الْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَتَيْضُ مِنْ الدُّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدْيٍ مِنْهُ أَوْ رِفْدِ
جَدِيرٌ إِذَا مَازَرْتُهُ عَنْ جَنَابَةٍ وَإِنْ طَالَ عَهْدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَهْدِ

(١) ديوانه ٧٤٧ / ٢ .

(٢) رواية الديوان : المكارم والحمد .

(٣) الزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار ، وهما عودان الزند والزندة ، وكبا الزند : لم تخرج ناره .
والمرخ : شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .

(٤) أكدي : لم أظفر بحاجتي ، والكدية : الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .

(٥) قرية النعمان : قرية بين واسط وبغداد .

يَغْضُ عَنْ الْمَرْفُوعِ مَنْ دَرَجَاتِهِ وَإِنْ زَيْدٌ فِي سُلْطَانٍ ذِي تُلْزِمٍ نَجْدٍ^(١)
وَيُخْشَى شَذَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسْلَطٍ وَقَدْ يَتَوَقَّى السَّيْفُ وَالسَّيْفُ فِي الْغَمْدِ
يَقُوتُ أَحْقَالُ الْقَوْمِ أَوَّلُ عَفْوِهِ وَقَدْ بَلَغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجُهْدِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِي إِلَى الدَّهْرِ مَرَّةً فَجِئْتُكَ مِنْ عَتَبٍ عَلَى الدَّهْرِ أَسْتَعْدِي

وقال يمدح أحمد بن المدبر^(٢) : [طويل]

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا عَلَى وَلَا أَعْطَيْتُهَا ثَنِي مِقْوَدِي
وَكَيْفَ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَصَرَفَهَا عَلَى وَدُونِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ التَّلَادِ مُقْنَدٌ وَلَا مَجْدٌ إِلَّا لِلْمَلُومِ الْمُفْنَدِ
غَدًا وَاحِدًا فِي حَزْمِهِ وَأَضْطِلَاعِهِ يَنْوَأُ بِنُصْحٍ لِلْخِلَافَةِ أَوْحَدِ
قَرِيبٌ لَهَا مِنْ حِفْظِ كُلِّ مُضَيِّعٍ سَرِيعٌ لَهَا فِي جَمْعِ كُلِّ مُبَدِّدِ
يَضِيقُ عَلَى الشَّيْءِ الطُّفِيفِ يُخَانُهُ وَإِنْ هُوَ أَمْسَى وَاسِعَ الصُّدْرِ وَالْيَدِ^(٣)

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(٤) : [طويل]

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ « الْمَوْفَّقَ » لِلَّتِي تَبَاعَدَ عَنْ غَيِّ الْمُلُوكِ رَشِيدُهَا
رَأَى « صَاعِدًا » أَهْلًا لِأَشْرَفِ رُتَبَةٍ يَشُقُّ عَلَى سَارِي النُّجُومِ صُعُودُهَا
يُرِيكَ سَدَادَ الرَّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا أَرْتَأَى وَأَعَوُّزُ آرَاءِ الرِّجَالِ سَدِيدُهَا
سُمُّوْا إِلَى أَعْلَى الْفَعَالِ وَخُطْوَةٍ إِلَى الْمَجْدِ مَرْمَى الْعَيْنِ فِي الْجَوْ قِيدُهَا

(١) رواية الديوان : كما زيد في سلطان .

(٢) ديوانه ٧٧٢ / ٢ - ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يضيق عن الشيء .

(٤) ديوانه ٥٣٢ / ١ - ٥٣٤ .

وَجُودُ يَدٍ مَا أَذْرَكَ الْبَحْرُ فِي الَّذِي
تَلْقَى الْمَعَالَى عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ
وَشَيْدَهَا حَتَّى اسْتَحَقَّ تَرَاتُّهَا
جَزَى اللَّهِ عَنَّا صَالِحًا آلَ مَخْلَدٍ

وقال يمدحه^(٢) : [كامل]

قَصَدَتْ لِنَجْرَانِ الْعِرَاقِ رِكَابُنَا
آلِيَتْ لَا يَلْقَيْنَ جَدًّا صَاعِدًا
خِرْقٌ أَضَافَ إِلَيْهِ عَلِيًّا مَذْجِ
كَسَبَ الْمَحَامِدِ فِي زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ
أَيَّاهُ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمَحَةً
رَغِبْتُ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِيهِ
وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا غَلَوَا
جَاهِدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ آلِ
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَخْلُهَا تَتَوَى

يَظْلُبْنَ أَرْحَبَهَا مَحَلَّةَ مَاجِدٍ^(٣)
فِي مَطْلَبٍ حَتَّى يَنْخَنَ بِصَاعِدٍ^(٤)
حَسْبُ تَنَاصَرَ كَالشَّهَابِ الْوَاقِدِ
رَاجِي الصَّرِيفَيْنِ فِيهِ بِحَامِدٍ^(٥)
وَلَوْ أَنَّ فِي يَدِهِ عِنَانُ الذَّائِدِ^(٦)
شَيْمٌ رَغِبْنَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدِ
سَعَى أَطْلَتْ بِهِ عِنَانُ الْحَامِدِ^(٧)
حِرْمَانٍ يُقَدِّرُ لِلْحَرِيسِ الْجَاهِدِ
بَاتَتْ تَقْلَقُلُ طَوْعَ بَيْتٍ شَارِدٍ^(٨)

(١) رواية الديوان : فراح يشيها .

(٢) ديوانه ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٣) نجران العراق موضع على يومين من الكوفة .

(٤) رواية الديوان : آليت لايتين .

(٥) رواية الديوان : راجى الصريفين ، والنسبة في البيت إلى صريفين من النهروان الأعلى .

(٦) الذائد : فرس من نسل الحرون ، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهل .

(٧) في الديوان : عناء الحامد .

(٨) رواية الديوان : لم تخلها تتوى ، وتقلقل أصله تتقلقل .

سَيَّرَتْ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبِ يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ الْمَدَى الْمُتَبَاعِدِ
وَأَرَى الْمُقَرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ حُسْنُ حَدِيثِهَا كَالْجَاحِدِ
لِي مَا عَلِمْتَ مِنْ اتِّصَالِ مَوَدَّةٍ وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلِ وَقَصَائِدِ^(١)
وَأَقْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَا نَرْمِي الْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلِ وَاجِدِ^(٢)

وقال يمدح عبدون بن مخلد^(٣) : [سريع]

مَا آسَتَنُ عَبْدُ اللَّهِ أَكْرُومَةً إِلَّا وَقَدْ نَارَعَهَا مَخْلَدَةً
أَنْظُرْ إِلَيَّ كُلُّ الَّذِي جَاءَهُ فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عَوْدَةً
سَوَابِقُ مِنْ شَرَفٍ أَوَّلِ أَكْدَهُ الْأَعَشَى كَمَا أَكْدَهُ^(٤)
وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْبِقُ مِنْ أَهْلِهِ لَوْلَا عُرَى الشَّعْرِ الَّذِي قَيْدَهُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْجِجٍ مَلَأَتْ عَيْنًا رَمَقَتْ سُودَدَةً
مَتَى اخْتَبَرْنَاهُ حَمِيدَنَا وَقَدْ يُخْرِجُ مَا فِي السُّيْفِ مِنْ جُرْدَةٍ
يَرَى بِهِ الْحُسَادُ مِنْ سَرَوِهِ نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مُوقَدَةً^(٥)
إِنَّ « الْقَنَانِي » وَإِنَّ النَّدَى تَرَبًّا أَصْطَحَابِ وَأُخْيَا لِدَهُ^(٦)
فَالْفِعْلُ قَوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي عَارِفَةٍ وَالْجُودُ قَوْتُ الْجِدَةِ

(١) في الديوان : رسائل وقصائد .

(٢) في الديوان : عن قبيل .

(٣) ديوان البحرى ٢ / ٦٦٣ - ٦٦٥ .

(٤) في الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى في مدح بنى الحارث بن كعب من قوله :

فيهم الخصب والساحة والتجلة فيهم والخطاب المصلاق

(٥) في الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٦) القناني : نسبة إلى قنان ، بطن من بنى الحارث بن كعب من مذحج .

إِذَا آتَلْنِي يَوْمَ جَدَاهُ أَمْرُو
يُشْرِقُ بِشْرًا وَهُوَ فِي مَغْرَمٍ
ضَوْءٌ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَزْدَادَ فِي
أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَّى غَدَهُ
لَوْ مَنَى الْبَدْرُ بِهِ رَبْدَهُ
أَنْجَمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْفَدَهُ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب^(١) : [بسيط]

حَسْبِي بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِي
رَطْبُ الْغَمَامِ إِذَا مَا اسْتَمِطَرَتْ يَدُهُ
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَبَتْ
مَوَدَّةً وَعَطَاءً مِنْكَ يَلْتَهُمَا
مَدَى الْغِنَى وَيَفْعَلُ مِنْهُ مَحْمُودٌ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ
أَنْ تُوجَدَ الذُّهْرُ إِلَّا عِنْدَ مَحْسُودٍ
وَرُبُّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرُ مُؤَدُّودٍ

وقال يمدح أبا نهشل^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ ظَلْتُ رَكَائِنًا
إِلَى فَنَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سُبِكَتْ
يَمَضِي الْمَنَابَا دِرَاكًا ثُمَّ يُتْبِعُهَا
بَنُو حُمَيْدٍ أَنَاسُ فِي سِيُوفِهِمْ
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأَى لَوْ رَمَيْتَ بِهَا
يِضُ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدَهُمْ
مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَيْ مَكْرُمَةٍ
يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى بَلَدٍ
أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ
يِضُ الْعَطَايَا وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
عِزُّ الدَّلِيلِ وَحَفْتُ الْفَارِسِ النَّجْدِ^(٣)
عِنْدَ الْهَبَاجِ نُجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تَقْدِ
بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدُ الْأُمِّ بِالْوَلَدِ
لَمْ تَحْوِهَا يَدٌ يِضَاءً بَعْدَ يَدِ

(١) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(٢) ديوانه ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٣) النجد : الشجاع الماضي في الأمر يعجز غيره عنه .

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى
أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً
كَالْبَرْقِ وَالرُّعْدِ وَسَطَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ
وَجُدْتَ حَتَّى كَانَ الْغَيْثُ لَمْ يَجِدْ

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاصَ حُسْنُهُ
تَلَافَاهُ سَيْبُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ قَوْمٍ وَأُصِلِحَتْ
تَجَلَّى فَأَجَلَّى ظُلْمَةُ الظُّلَمِ عَنْهُمْ
خَلِيلٌ هُدَى طَوْعَ الرُّشَادِ قَضَاؤُهُ
وَمَا أَشَدَّ خَطْبُ الدُّهْرِ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَا
حَذَارِكَ إِنَّ الْبَغَى حَوْضُ مَنِيَّةٍ
تَرُومُ عَظِيمًا جَلَّ عَنْكَ وَتَرْتَجِي
وَمَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ أَسْوَدُهُ
إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ
وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَاهِدُهُ
وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَأَجْدَبَ رَائِدُهُ^(٢)
فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهُ
جَوَانِبُ أَمْرِ بَعْدَ مَا أَلْتَاكَ فَاسِدُهُ
وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَذْلُهُ وَرَوَّافِدُهُ
خَلِيفُ نَدَى إِحْدَى الْيَدَيْنِ مَوَاعِدُهُ^(٣)
أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلِينَ شَدَائِدُهُ
تَكْثُرُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قُلَّ حَاسِدُهُ
مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهُ^(٤)
رِثَاسَةٌ خِرْقٍ عَطَلَتْكَ قَلَائِدُهُ
حَصَاهَا وَمَحْوَاةٌ نَقَاهَا لَسَاوِدُهُ^(٥)
مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَذْرَكَتْهَا مَصَائِدُهُ

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ - ٥٨٦ .

(٢) رواية الديوان : وأقوت نواحيه وأجذب رائده .

(٣) رواية الديوان : أخذ اليدين .

(٤) في الديوان : حذار فإن البغي ، مذمومه ومحامله .

(٥) المسبعة : أرض كثيرة السباع ، ومحواة : أرض كثيرة الحيات ، والنقا : الكتيب من الرمل . والأساود : الحيات جمع أسود .

لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ إِذَا أَنْتَهَى
صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوْ أَنْقَضَ بَعْضُهَا
غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ
وَعَمْرُو بْنُ مَعْدَى إِنْ ذَهَبَتْ تَهِيجُهُ
تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا قَرَانًا
إِذَا افْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْفَلٍ
لَهُ بَدْعٌ فِي الْجُودِ تَدْعُو عَذُولُهُ
إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ
وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةٌ
يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ

إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهَنْ مَقَالِدُهُ
عَلَى «بَذْلٍ» لَأَنْقَضُ أَوْ ذَابَ جَامِدُهُ^(١)
وَعَارِضُ مَوْتٍ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهُ^(٢)
وَأَوْسُ بْنُ سَعْدَى إِنْ ذَهَبَتْ تُكَابِدُهُ^(٣)
لِعَافٍ يُرْجِيهِ وَغَاوٍ يُعَانِدُهُ
تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهُ
عَلَيْهِ إِلَى اسْتِحْسَانِهَا فَيُسَاعِدُهُ
مِنْ أَلْبَرٍ جَاءَتْ مِنْ وَجْهِهِ مَحَامِدُهُ^(٤)
لَحَازَ أَلْمَدَى الْأَقْصَى الَّذِي حَازَ وَالِدُهُ
غَدَاةَ يُجَارِيهِ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ^(٥)

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٦) : [كامل]

مَاضِرٌ أَهْلَ «التَّغْرِ» إِنْطَاءُ الْحَيَا
يَسْلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى
إِنْ سَاسَهُمْ حَدَثًا فَسَاعَةً رَأَيْهِ

عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَيُقْصَرُونَ عَنِ السُّؤَالِ فَيَبْتَدِي
كَالدَّهْرِ حُدَّ الدَّهْرُ أَوْ لَمْ يُحْدِدِ^(٧)

(١) يذبل : اسم جبل معروف بنجد .

(٢) في الديوان : لا تقيل ، وهو من قال رايه يفيل إذا ضعف وافن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .

(٣) عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائعه في الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس حارثة بن لام الطائي .

(٤) في الديوان : من البذل .

(٥) في الديوان : غداة يياريه .

(٦) ديوانه ١ / ٥٤٦ .

(٧) في الديوان : جد الدهر أو لم يحدد .

عَقَادُ أَلْوِيَةِ تَظَلُّ لَهُ طُلَى
يَسْتَقْصِرُ اللَّيْلُ التَّمَامَ إِذَا انْتَحَى
لَنَاهِلُ الْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ الْكَرَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِيَوْمِهِ الْمَشْهُودِ فِي
يَوْمِ الزَّوَاqِيلِ الَّذِينَ تَقَارَضَتْ
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاقِلِ
حُمُرِ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ
وَكَانَ مَشِيهِمْ وَقَدْ حَمَلُوا الظُّنَى
مَزَّقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ
لَمْ تَلْقَهُمْ رَحْفًا وَلَكِنْ حَمَلَةً
وَالنَّارُ لَوْ تُرِكَتْ عَلَى مَا أُدْرِكَتْ
فَأَسْلَمَ سَلَامَةً عَرَضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ
أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقَدِ
بِالْخَيْلِ نَاحِيَةَ الْعَدُوِّ الْأَبْعَدِ
خِمْسًا لِمَصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوَرْدِ
«لُكَامِهِمْ» إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدُ^(١)
أَيَّامَهُمْ فَتَقَطَّعَتْ عَنْ مَوْعِدِ^(٢)
لَوْلَا أَلْتِهَابُ حُسَامِهِ لَمْ تُغْمَدِ
أَيْدِي الْقُيُونِ صَفَائِحًا مِنْ عَسَجِدِ^(٣)
مِنْ تَحْتِ سَقْفٍ بِالزُّجَاجِ مُعَرَّدِ
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحَدِ
جَاءَتْ كَضْرِبَةٍ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تَخْمَدِ^(٤)
صَرَفِ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ الْأَنْكَدِ
وقال يمدح على بن مُرِّ الطائى ويستعطفه على قومه^(٥) : [طويل]
عَذِيرِي مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ
وَمَا كَانَ يَرْضَى بِالَّذِي رَضِيتَ بِهِ
مِنْ الظُّلْمِ صَعْدَاءَ مَهُولًا صُعُودَهَا
بِأَنْفُسِهَا دِيَانُهَا وَيَزِيدُهَا^(٦)

(١) اللكام : جبل مشرف على أنطاكية .

(٢) رواية الديوان : الذين تقاصرت . والزواqيل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .

(٣) القيون جمع قين وهو الحداد . ورواية الديوان : كأنما ضربت لهم .

(٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أدكيت .

(٥) ديوان البحترى ٢ / ٦٥١ - ٦٥٥ ، وفي الديوان : يمدح مر بن على الطائى .

(٦) رواية الديوان : لأنفسها . والديان ، لقب يزيد بن قلى من الحارث بن كعب .

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَىٰ عُدْوَانِهَا
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهٍ مَا مَضَىٰ
عَلَىٰ أُنْبَىٰ أَخْشَىٰ عَلَىٰ دَارِ أَمْنِهَا
وَأَنْ تَجْلِبَ الْمَوْتُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِمْ
مُغْدٌ إِلَى الدِّينُورِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ
يَهْزُ سَيْوِفًا مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا
أَقِيمُوا بَنَى «الدِّيَانِ» مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
أَمَا أَنْ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
قَرَابَتِكُمْ لَا تَظْلِمُوهَا فَتَبْعُوا
لَهَا الْحَسَبُ الزَّائِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَاثِهَا
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَانِهِمْ وَلَدَيْهِمْ
مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ «رَضْوَى» وَيَنْبُلُ
أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً
وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا
فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا^(١)
عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمُرَهَفَاتِ مَزِيدُهَا
بَنَى الرُّوعِ بِضَطَادُ الْفَوَارِسِ صِيدُهَا
كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانٍ مَرُّ بِقُودِهَا^(٢)
تَزَاغُرُ فِي غَابِ الرِّمَاحِ أُسُودُهَا^(٣)
وَيَزْجُرُ خَيْلًا مَا تُحْطُ لُبُودُهَا
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ مَجِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَابِإِ فِيكُمْ وَقُعُودُهَا
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَنَامُ حُقُودُهَا^(٤)
وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ الْعَلَا وَتَلِيدُهَا^(٥)
فَعَسَجِدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
مِنْ اللَّهِ نَعْمَى مَا يَنَامُ حُسُودُهَا^(٦)
وَأَيْدِيهِمْ بَأْسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا
بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُطُودُهَا^(٧)
وَلَوْ طُلِيَتْ فِي الْغَيْثِ عَزُّ وَجُودُهَا

(١) رواية الديوان : ودامت وإن دامت . والحصيد : ما حصد من الزرع .

(٢) في الديوان : كتائب من نبهان .

(٣) المغذ : المسرع . والدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين .

(٤) رواية الديوان : ماتموت حقودها .

(٥) في الديوان : وفيها طريفات العلا .

(٦) في الديوان : وعليهم من الله .

(٧) في الديوان : إلا كان جما .

وَقَدْ جَزَعْتُ «بَكْرًا» وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
قَرَابَتِكَ الْأَذْنُونُ مِنْ حَيْثُ تَشْتَمِي
فَأَوْلِهِمُ النُّعْمَى فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
أَتَهْدِمُ جُرْفَتِهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا
وَلَا غَرَوُ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَائِهَا
وَتَنْهَضُ فِي الْأَبْطَالِ تَفْنَى عَدِيدُهَا
إِلَيْكَ وَقُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ آيِدَائِهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَكَارِمَ أَسْرَةً
وَمَا طَمِعْتُ إِلَّا نُجُومٌ تَوَقَّدَتْ
تَطَوُّعُ الْقَوَافِي فِيكُمْ فَكَأَنَّمَا
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشَى فِيكُمْ
لِيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي جَلِيدُهَا^(١)
وَجِيرَتِكَ الدَّائِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا^(٢)
رَأَيْنَاكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
وَتَنْحَتُ فَرْعَتِهَا وَعُودُكَ عُودُهَا
وَتَغْيِسُ نَضْلَ السَّيْفِ فَيَمُنُّ بِكَيْدِهَا
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى التُّرَابُ عَدِيدُهَا^(٣)
وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا
أَبُوهَا عَنِ الْفِعْلِ اللَّيْمِ يَذُودُهَا
عَلَى صَفْحَتِي لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سَعُودُهَا
تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ غُلُوقِ صِيدِهَا
إِذَا أَنْشِدْتَ قَامَ أَمْرُؤُ يَسْتَعِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح «عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان»^(٤) : [بسيط]

أَلَيْتَ لَا أَجْعَلُ الْأَعْدَامَ حَادِثَةً
قَدْ أَخْلَقَ الْمَجْدُ فِي قَوْمٍ لِنَقِصِهِمْ
يُوَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نَضْحُ مُجْتَهِدٍ
نُخْشِي وَعَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ
عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جَدُّ
إِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّعِدُ

(١) في الديوان : وقد جزعت «جلد» ، وجلد هي عشيرة جلد بن مالك بن أدد .

(٢) في الديوان : من حيث تشتمى .

(٣) رواية الديوان : وسؤلك في أن التراب . وشاء : سبقه .

(٤) ديوانه ٤٩٦ / ١ .

مُبَاشِرٌ لِصِعَابِ الْأَمْرِ لَا سَلِيسٍ سَهْلٌ وَلَا عَسِرٌ التَّنْفِيزُ مُنْعَقِدٌ^(١)
وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ إِلَى غَدٍ، إِنْ يَوْمَ الْأَعْجَزِينَ غَدُ
مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النُّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

وقال يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج^(٢) :

[بسيط]

بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ الدَّهْرِ مِنْ كَرَمٍ لَا يُورِثُ الدَّهْرُ أَقْصَاهُنْ إِنْغَادًا^(٣)
مُكَرَّرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمٍ تَقِيلُوهَا أَبْوَابٍ وَأَجْدَادًا
أَفْرَادُ أَكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ تَدْعَى الصَّوَارِمُ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادًا
مُخَيَّمُونَ عَلَى سَبْحِ الْعِرَاقِ أَبَتْ إِلَّا سُمُومًا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادًا
نَخِيرُوا الْأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمِرُوا لَدَى الدُّسَاكِرِ تِلْكَ الْأَرْضُ رُؤَادًا^(٤)
لَا تَنْظُرُنَّ إِلَى « الْفَيَاضِ » مِنْ صِغَرٍ فِي السَّنِّ وَانْظُرِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ اللَّيْلِ أَصْغَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَذْهَبَهَا فِي الْجَوِّ إِضْعَادًا
وَكَمْ أَنَا فِتٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَكْرَمَةٌ مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْأَبَاءَ حُسَادًا^(٥)

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [خفيف]

يَانْدِيْمِي بِالسَّوَاكِيرِ مِنْ وَدْبِنِ مَعْنٍ وَيُخْتَرِ بِنِ عَثُودِ^(٧)

(١) في الديوان : مباشر لصغار الأمر .

(٢) ديوانه ٦٠ / ١ .

(٣) رواية الديوان : لا يرث الدهر .

(٤) الدساكر : جمع دسكرة وهي القرية العظيمة .

(٥) في الديوان : مشهورة تدع الأباء .

(٦) ديوانه ٦٣٣ / ١ - ٦٣٨ .

(٧) السواجير : نهر بجنج بسوريا .

أُطْلِبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي
لَسْتُ بِالْوَاهِنِ الْمُقِيمِ وَلَا الْقَا
وَإِذَا اسْتَضَعَبْتَ مَقَادَةَ أَمْرِ
حَامِلَاتٍ وَقَدْ الثَّنَاءُ إِلَى أَب
عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبَلٍ
مُضِلَّتَا بَيْهَا وَيَتَنَ الْأَعَادِي
فَهَى مِنْ عَزَمِ رَأْيِهِ فِي جُنُودٍ
كَأَيْدَتُهُ فِيهَا الْأُمُورُ فَلَا قَتْ
مَهَارِمَ الْعَزَمِ خَاضِرَ الْحَزَمِ سَارَى الْ
دَقَّ فَهَمًا وَجَلَّ جِلْمًا فَارْضَى اللَّهُ
لَا يَمِيلُ الْهَوَى بِهِ حِينَ يُنْصَى الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلِيِّ وَالْمَوْدُودِ^(٢)
مُسْتَرِيحُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِغْنٍ
سُودَدَ يُضْطَفَى وَنِيلٌ يُرْجَى
لَتَفَنَّتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ^(٣)
وَيَدِيعِ كَأَنَّهُ الزُّهْرُ الضَّا
مُشْرِقٍ فِي جَوَائِبِ السَّمْعِ مَا يُخْ

رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدَجَى وَالْبِيدِ
ثَلِ يَوْمًا إِنَّ الْغِنَى بِالْجُدُودِ
سَهْلَتَهَا أَيْدَى الْمَهَارَى الْقُودِ
لَحَجَّ صَبَّ إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ
لِرُؤَايِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ
حَدَّ رَأْيٍ يَقْلُ حَدَّ الْحَدِيدِ
قُتْنٍ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ الْجُنُودِ
قُلُوبِ التَّضْوِيبِ وَالتَّضْعِيدِ
فِكْرٍ ثَبَتَ الْمَقَامَ صُلْبَ الْعُودِ
فِينَا وَالْوَائِقَ بَنَ الرَّشِيدِ^(١)
الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلِيِّ وَالْمَوْدُودِ^(٢)
بَارِدُ الصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحُقُودِ
وَتَنَاءُ يَحْيَا وَمَالٌ يُوْدَى
عَطَلَ النَّاسُ فَنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
حِكْ فِي رَوْنِقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ
لِقَّةُ عَوْدَةٍ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

(١) في الديوان : وجل علماً .

(٢) رواية الديوان : حين يمضي الأمر .

(٣) الفريد : الجوهرة النفسية .

مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاظِ - سِرٍّ وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ
 مُسْتَمِيلٌ سَمْعَ الطَّرُوبِ الْمُعْنَى - عَنْ أَغَانِي مُخَارِقٍ وَعَقِيدٍ^(١)
 حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَلْسِدُ بِالْفَا - ظِ فَرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ
 وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَافِي - هَجَنْتُ شِعْرَ جَرُولٍ وَلَيْدٍ^(٢)
 حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا - وَتَجَنَّبْتُ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
 وَدَكِّنَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَدْرَكُ - مِنْ بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ
 كَالْعَذَارَى غَدُونٍ فِي الْحُلَلِ الْيَسْرِ - ضَرَّ إِذَا رُحْنٌ فِي الْخُطُوطِ السُّودِ^(٣)
 قَدْ تَلَقَّيْتُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ - يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ
 عَرَفَ الْعَالَمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِلْمِ - سِمْ وَقَالَ الْجُهَالُ بِالتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات^(٤) : [خفيف]

مَنْ مُعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فَرَاتٍ - وَمُجَازَاةٍ مَا أَنَالَ وَأَسَدَى
 كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ الْمَذْحُ رِقَى - رَجَعْتَنِي لَهُ الْمَكَارِمُ عَبْدَا
 كَرَّمَ أَعْجَلَ الْمَوَاعِيدَ حَتَّى - رَدُّ فِينَا نَسِيَّةَ النَّيْلِ نَقْدَا
 هِمَّةً أَنْزَلَتْهُ مَنَزَلَةَ الْمَوِ - فِي عَلَى النُّجْمِ مَائِرَاتٍ وَمَجْدَا

وقال يمدح أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف العجلي^(٥) : [خفيف]

طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَلِ - عَيْسُ مَرْحُورَةٍ عَلَيْهَا الْوُفُودُ

(١) في الديوان : عن أغاني « زرد » و « عقيد » ، وهما من رجال الغناء في ذلك العصر .

(٢) جرول هو الخطيئة الشاعر المشهور .

(٣) رواية الديوان : في الحلل الصفر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ - ٥٧١ .

(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ - ٥٠٤ .

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ
حَازَ قَطْرَ الْبِلَادِ وَاسْتَغْرَقَ الشَّرُّ
أَقْعَصَ الْفِتْنَةَ الْمُضِلَّةَ حَتَّى
غَابَ عَنْ تِلْكَ الْجَوَائِحِ مَنْ عُو
فَضُ جُمَاعَهُمْ بِرُودَانَ يَوْمَ
وَرْدَايَا أَصْحَابِ مُوسَى بْنِ مَهْرَا
يَرْقُبُ الْقَائِمُ الْمُوَجَّلُ مِنْهُمْ
وَقَدِيمًا سَمًا بِهِمْ بِأَبِي الْعَبَا
شِيمٌ كُلُّهُنَّ عِبَاءٌ يُعْنَى
لَوْ يُكَلَّفَنَ بِالْخُلُودِ لَقَدْ كَا
حَيْثُ يَغْلُو الْبِنَا وَيَزُكُّ الْعَدِيدُ
قَى أَنْتِظَامًا لِوَاوُهُ الْمَعْقُودُ
رَجِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ^(١)
فِي مِنْهَا وَالْآخِرُونَ شُهُودُ
بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتُهُ لَا يَبِيدُ^(٢)
نَ عَلَى مَنْظَرِ الْمَنَايَا هُمُودُ^(٣)
مَا أَبْتَدَاهُ الْمُعْجَلُ الْمَحْصُودُ
مِنْ عَزْمٍ مَاضٍ وَرَأَى سَدِيدُ^(٤)
حَامِلِيهِ مِنْ سَأَمَةٍ أَوْ يُوُودُ^(٥)
نَ مَلِيًّا يَبْغُضُهُنَّ الْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلي الحارث بن عبد العزيز^(٦) : [بسيط]

تَنَارَعَ الْمَجْدَ أَمْجَادُ فِقَاتِهِمْ
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرَتِهِ
أَحْيَتْ خِلَالَ أَبِي لَيْلَى أَبَا دَلْفٍ
مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِدُ^(٧)
وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ نَشْرُ حَوْلَهُ بَدَدُ
وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا فَقَدُوا

(١) أقعص وقعه : قضى عليه في مكانه .

(٢) رُودان : بليدة بأرض فارس .

(٣) رواية الديوان : أخلاف موسى بن مهران . والرذايا جمع رذية وهي من الإبل الضعيفة أو المهزولة التي أنضأها السير .

(٤) في الديوان : سما برأى أبي العباس .

(٥) في الديوان : من سائمة ويؤود .

(٦) ديوانه ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٧) رواية الديوان : بين بالفضل أقوام ويفضلهم موحد . .

مَا اسْتَغْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اسْتَهْرَوَا
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ الْأَمْرِ تَفَعُّلُهُ
وَيَرْخُصُ الْحَمْدُ حَتَّى إِنَّ عَارِفَةً
يَمِيلُ وَزْنَ الْقَوَافِي بِالنَّوَالِ وَلَوْ
مِنْ حَاتِمٍ غَيْرَ بَذْلِ لِلَّذِي يَجِدُ^(١)
فَقَدْ يُرَوَّى غَلِيلَ الْحَاتِمِ الشَّمْدُ^(٢)
بَذْلُ السَّلَامِ فَكَيْفَ الرُّفْدُ وَالصُّفْدُ
جَاءَ النَّوَالُ وَفِي مِيزَانِهِ أُحْدُ^(٣)

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله^(٤) : [كامل]

طَلَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا
عَجَلُ إِلَى نُجْحِ الْفَعَالِ كَأَنَّمَا
نَجَلُو بِغُرَّتِهِ الدَّجَى فَكَأَنَّمَا
فِي مَضِيَّةِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ
جَوْ إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَى
وَمُدْرِبِينَ عَلَى الْإِلْقَاءِ يَشْفُهُمْ
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أَغْلَبِ
أَخِيَا الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بِفَعَالِهِ
تَتَكَشَّفُ الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
مِنْ مَنَزَعٍ لِلطَّالِبِينَ بَعِيدِ
يُمْنِي عَلَى وَثَرٍ مِنَ الْمَوْعُودِ
نَسْرِي بِبَذْرِ فِي اللَّيَالِي السُّودِ^(٥)
أَنْصَارُهُ مِنْ عُلُوِّ وَعَدِيدِ
أَيَقَنْتَ أَنَّ الْغَابَ غَابَ أُسُودِ
بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ^(٦)
شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ الْمَشْهُودِ
يَعْنُو لَهُ نَظَرُ الْمُلُوكِ الصُّبُودِ
أَفْعَالِ آبَاءِ لَهُ وَجُدُودِ
عَنْ هَذِي مَهْدِي وَرُشْدِ رَشِيدِ

(١) في الديوان غير جود بالذي يجد .

(٢) في الديوان : صغير العرف بئله .

(٣) رواية الديوان : ولو راح النوال .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ - ٧٠١ .

(٥) رواية الديوان : في الدأى السود ، والدأى : الليالي الشديدة المظلمة .

(٦) رواية الديوان : أضاء فيه حسبه .

فَنَيْتُ أَحَادِيثُ النُّفُوسِ بِذِكْرِهِ وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَخَسُودٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزُلْ مُسْتَعْلِيًا بِالنَّصْرِ وَالتَّايِيدِ
نَعْتَدُ عِزُّكَ عِزُّ دِينِ مُحَمَّدٍ وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ الْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدير ويذكر علة نالته^(١) : [طويل]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطُّوَارِفِ وَالتَّلْدِ نَقِيكَ الَّذِي تُخْفَى مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تَبْدَى
بِنَا مَعْشَرَ الْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَدَى فَإِنْ أَشْفَقُوا مِنَّا أَقُولُ فِي وَحْدِي^(٢)
ظِلْلَنَا نَعُودُ الْمَجْدِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلْنَا أَعْتَلُ عُضْوٍ مِنَ الْمَجْدِ
وَلَمْ نُنْصِفِ اللَّيْثَ أَقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تُرْدَى
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ مِنْ الدُّرِّ مَا أَصْفَرَتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعَقْدِ
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الْقَوْدِ
وَمَا الْكَلْبُ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَسْتَ تَرَى عُودَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا مَسُومَ الرِّيَّاحِ الْأَخْذَاتِ مِنَ الرُّنْدِ^(٣)

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم^(٤) : [خفيف]

ذَهَبَتْ «طَيِّءٌ» بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ بِدِ عَلَى الْعَالَمِينَ بَأْسًا وَجُودًا
مَعْشَرُ أَمْسَكْتَ حُلُومَهُمْ الْأَزْ ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

(١) ديوانه ٢ / ٧٥٦ - ٧٥٨ .

(٢) في الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .

(٣) في الديوان : ولست ترى عود الأراك . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقَتَادَةُ ، واحد القَتَاد وهو شجر له شوك كالإبر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٩٢ - ٥٩٥ .

نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَارِ فَأَضْحَى لَهُمُ سَاكِنُوهُ طُرًّا عَبِيدًا
مَنْزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِي حَى وَعَادًا فِي عِزِّهَا وَثَمُودًا
فَإِذَا قُوتٌ وَائِلٍ وَتَمِيمٍ كَانَ إِذْ كَانَ حَنْظَلًا وَهَبِيدًا^(١)
ظَلَّ وَلَدَاتُنَا يُغَادُونَ نَخْلًا مُؤْتِيًا أَكْلَهُ وَطَلْحًا نَفِيدًا^(٢)
بَلَدٌ يُنْبِتُ الْمَعَالِي فَمَا يَثُ خِرُ الْطُفْلِ فِيهِ حَتَّى يَسُودًا^(٣)
وَلْيُوثُ مِنْ طَيِّءٍ وَغِيُوثُ لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِفًا وَتَلِيدًا
فَإِذَا الْمَحَلُّ جَاءَ جَاؤًا سُيُولًا وَإِذَا النَّقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودًا
فِي مَقَامٍ تَخِرُّ فِي ضَنْكِهِ الْبِي بِيضٌ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودًا
مَعَشْرٌ يُنْجِزُونَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَدَ الدَّهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدًا
يَفْرَجُونَ الْوَعَى إِذَا مَا أَثَارَ الضُّ رَبُّ مِنْ مُضَبِّبِ الْحَلِيدِ صَبِيدًا
بُوجُوهٍ تُغْشِي السُّيُوفَ ضِيَاءً أَوْ سِيُوفٍ تُغْشِي الشُّمُوسَ وَقُودًا
عَدَلُوا الْهَضْبَ مِنْ تِهَامَةٍ أَحْلَا مَا ثَقَالًا وَرَمَلَ نَجْدٍ عَدِيدًا
مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَر ضُ وَقَادُوا فِي خَافَتِهَا الْجُنُودًا
وَجَرُوا قَبْلَ مَوْلِدِ الشَّيْخِ إِبْرَا هِيمَ فِي الْمَكْرُمَاتِ شَأَوًا بَعِيدًا^(٤)
فَهُمْ قَوْمٌ تُبْعِ خَيْرٌ قَوْمٍ وَكَفَى بِالْفَخَارِ مِنْهُمْ شَهِيدًا
بِمَسَاعٍ مَنْظُومَةٍ الْبَسْتَهْ نَ اللَّيَالِي قَلَائِدًا وَعُقُودًا

(١) الهيد : حب الحنظل يصلح حتى تلعب مرارته فيؤكل .

(٢) في الديوان : وطلعا ، والطلع الطلع وهو كذلك شجر الوز . والطلع من النخل : شيء يخرج كأنه

نعلان مطبنان والحمل بينهما منظود .

(٣) أنغر الطفل : ألقى ثغره أي أسنانه .

(٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر في السؤدد والمكرمات .

سَائِلِ الدُّهْرَ مَذَّ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَغْدُو
قَدْ لَعَمْرِي سُدْنَاهُ كَهْلًا وَشَيْخًا
وَطَوَيْنَا أَيَّامَهُ وَلِيَالِيهِ
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مَذَّ تَرَعْرَعَ نَكْسُو
فَهُوَ مِنْ مَجْدِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ الْعَرِيبِ أَبُونَا
وَبَطْنُ السَّهْلِ وَالْحَزُونَةِ بِالْأَبْ
وَأَبُو الْأَنْجُمِ أَلْتَى لَا تَنَى تَجْرِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَعْزُبُ أَعْرَبُ النَّاسِ
وَكَأَنَّ الْإِلَٰهَ قَالَ لَنَا فِي آلِ

سِرْفُ مِنَّا إِلَّا أَلْفَعَالُ الْحَمِيدَا
وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدًا^(١)
عَلَى الْمَكْرُمَاتِ بَيْضًا وَسُودَا
هُ نَدَى لَيْنًا وَيَأْسًا شَدِيدًا
فِي عُلَا لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا
مَلِكُ النَّاسِ وَأَصْطَفَاهُمْ عَيْدَا^(٢)
طَالِ شُعْنًا وَالْخَيْلِ قُبَا وَقُودَا
رَى عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُعُودَا
سِ لِسَانًا وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودَا
حَرْبٍ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

وقال يمدح علي بن مرّ الأسنى^(٣) : [بسيط]

لَمْ يَتَّقْ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةً
جَهْلٌ وَيُخَلُّ وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاجِدَةً
إِذَا مَحَاسِنِي أَلَلَّتْ أَيْدٍ بِهَا
أَهْرُ بِالشُّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنِ
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا

يَنَالُهَا أَلْفَهُمْ إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ^(٤)
مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْفَى خَلْقُهُ الْآثَرُ
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أُعْتَلِرُ
فِي الْجَهْلِ لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ

(١) في الديوان : وشببا وناشئا .

(٢) العريب : حى من اليمن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩٥٤ - ٩٥٨ .

(٤) في الديوان : ينالها الوهم .

لَا زَحْلَنَ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةً
أَبْعَدَ عِشْرِينَ شَهْرًا لَأَجْدًا فَيَرَى
لَوْلَا عَلَى بَنٍ مَرٍ لَأَسْتَمَرُّ بِنَا
عُذْنَا بِأَرْوَغِ أَقْصَى نَيْلِهِ كَتَبْتُ
أَلَحَّ جُودًا وَلَمْ تَضُرَّرْ سَحَابِيَّةُ
لَا يُتَعَبُ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتُهُ
مَوَاهِبُ مَا تَجَشَّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا
يُهَابُ فِينَا وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرٌّ
إِذَا أَرْتَقَى فِي أَعَالَى الرَّأْيِ لَاحَ لَهُ
تَوَسَّطَ الدَّهْرَ أَحْوَالًا فَلَا صِغَرُ
كَالرَّمْعِ أَذْرَعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ
مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ
وَمُضْعِدٌ فِي هِضَابِ الْمَجْدِ يَطْلُعُهَا
مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ
نَهَيْتُ حُسَادَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ
كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِي أَسَفِ
أَلْوَى إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَذَّهْمُ
وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطِيهِ

بِسْرٍ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَ لَهَا الْقَدَرُ
بِهِ أَنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدٌ فَيَسْتَنْظَرُ
خَلْفَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصُّبُّ وَالضَّبْرُ
عَلَى الْعُقَاةِ وَأَذْنَى سَعْيِهِ سَفَرُ
وَرُبَّمَا ضُرٌّ فِي الْحَاجَةِ الْمَطَرُ
وَكَيْفَ يُتَعَبُ عَيْنَ النَّاطِرِ النَّظَرُ
إِنْ الْغَمَامَ قَلِيبٌ لَيْسَ يُخْتَفَرُ
وَسَطَ الْبُذَى وَلَا فِي خَدِّهِ صَعْرُ
مَا فِي الْغُيُوبِ الَّتِي تَخْفَى وَتَسْتَبْرُ
عَنِ الْخُطُوبِ الَّتِي تَعْلُو وَلَا كِبَرُ
فَمَا اسْتَبَدَّ بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصْرُ
ذَوِي الْحِجَا وَهُوَ غَرٌّ بَيْنَهُمْ غَمْرُ^(١)
كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَاشِ مُنْخَدِرُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعُلْيَا مُخْتَصِرُ
السَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُ
إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النَّيْمُ
حَتَّى يَرْوَحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظُّفْرُ
عِلْمًا بِأَنْ سَوْفَ يَغْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور.

جَافَى الْمَضَاجِعَ لَا يَنْفَكُ فِي لَجِبٍ يَكَادُ يُقْمِرُ مِنْ لَأَلَائِهِ الْقَمَرُ
إِذَا «خُطَامَةٌ» سَارَتْ فِيهِ آخِلَةٌ خِطَامَ نَبْهَانَ وَهَى الشُّوكَ وَالشَّجَرُ^(١)
رَأَيْتَ مَجْدًا عَيْنَانَا فِي بَنَى أَدَدٍ إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبَرُ
أَحْسِنُ أَبَا حَسَنِ بِالشُّعْرِ إِذْ جَعَلْتَ عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ بِالْدَّرِّ تَسِيرُ
فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبُّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِبُّ الْوَابِلِ الزُّهْرُ
وَمَنْ يَكُنْ فَاخِرًا بِالشُّعْرِ يُمَدِّحُ فِي أَضْعَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَفْتَحِرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه
يوم الفطر^(٢) : [كامل]

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
نُعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
عَمَتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةُ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقِيلُ عَلَى الْغِنَى وَالْمُكْتِرُ
بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرُّضِيَّةُ تُفْطِرُ
فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهَرُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عُدَّةٌ يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْخَيْلُ تَضْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

(١) خطامة : بطن من طيء ، الخطام : الحبل الذى يقاد به البعير .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٧١ - ١٠٧٣ .

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيلُ بِثِقَلِهَا
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِالصُّحَى
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ
وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَأَصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعِكَ النَّبِيِّ فَهَلَّلُوا
حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِإِسَاءٍ
وَمَشَيْتَ مَشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ
وَوَقَفَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا
وَمَوَاعِظَ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ
صَلُّوا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعِصْمَةٍ
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى
فَلَأَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَائِبِ أَغْبَرُ
طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْذَرُ^(١)
تِلْكَ الدُّجَى وَأَنْجَابُ ذَاكَ الْعِثْرِ^(٢)
يَوْمِي إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرٍ
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبُرُوا
نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ
لِلَّهِ لَا يَزْهَوُ وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمَنِيرُ
تَنَبَّى عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ
بِاللَّهِ تَنْذِيرُ تَارَةٍ وَتُبَشِّرُ
يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَذِّرُ
نَفْسُ الْمُرُوى وَاهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَأَجَلُ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

(١) في الديوان : في الضحى ، وماتعة : مرتفعة .

(٢) في الديوان : فانجلي ذاك الدجى . والعثر : الغبار .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بِعَذْلِكَ فَاعْتَدْتَ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّكَ سَائِرُ
وَلَنْ يَغْدُمُوا خَيْرًا إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا وَلَوْ قَالَ مُخْبِرًا
وَقَدَّمْتَ سَعْيًا ضَالِحًا لَكَ ذَخْرُهُ
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مُقْبِلًا
لَعَمْرِي لَقَدْ زُرْتَ الْمُصَلَّى بِجَحْفَلِ
جِبَالٍ حَدِيدٍ تَحْتَهَا الْبَاسُ فِي الْوَعَى
وَسِرْتَ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ
عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ
وَلَمَّا صَعَدْتَ الْمِنْبَرَ اهْتَزَّ وَاكْتَسَى
فَقُمْتَ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ
وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلَّنتَ قُلُوبَنَا
فَمَا تَرَكَ « الْمَنْصُورُ » نَصْرَكَ عِنْدَهَا
جَزَيْتَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ عَنِ الْهَدَى

وَأَفَاقَهَا بَيْضٌ وَأَكْنَفُهَا خُضْرُ
إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ يَتَّبِعُهُ الْقَطْرُ
وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَالْبَحْرُ^(٢)
لَأَتْنِي بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ الشَّهْرُ
وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذَخْرُ
فَبِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ قَابَلَكَ الْفِطْرُ
يُرْفِرُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ
وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدْدُ الدُّثْرُ^(٣)
وَمَالِكَ زَهْوٍ بَيْنَ ذَيْنِ وَلَا كِبَرُ
وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَصَّحَصَ الْأَمْرُ
ضِيَاءً وَإِشْرَاقًا كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ
مَقَامُ إِمَامٍ تَرَكَ طَاعَتِهِ كُفْرُ
بِمَوْعِظَةِ فَضْلِ يَلِينُ لَهَا الصُّخْرُ
وَلَا خَائِكَ السُّجَادُ فِيهَا وَلَا « الْحَبْرُ »^(٤)
وَتَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى وَطَالَ لَكَ الْعُمُرُ

(١) ديوانه ٢ / ٩٩٢ - ٩٩٣ .

(٢) في الديوان : وكان لهم جارمين .

(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهبر : الضرب الذي يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .

(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجاد : هو علي بن عبد الله بن عباس ، جد السفاح والمنصور .

والحبر هو عبد الله بن عباس .

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةٍ الْجَدَا إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ
فَتَى لَا تَزَالُ الدُّهْرَ حَوْلَ رَبَاعِهِ أَيَادٍ لَهُ بِيضٌ وَأَفْنِيَّةٌ خُضْرُ
أَضَاءَ لَنَا أَفَقَ الْبِلَادِ وَكَشَفَتْ مَشَاهِدُهُ مَا لَا يُكْشِفُهُ الْفَجْرُ
بُوجِهِ هُوَ الْبَذْرُ الْمُنِيرُ نَقَى الدُّجَى سَنَاهُ وَأَخْلَقَ هِيَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
غَمَامٌ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَيَا وَمِسْعَرٌ حَرْبٍ مَا يَضِيعُ لَهُ وَثْرُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِبَرُ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ الْكِبَرُ
وَذُو رِعَةٍ لَا يَقْبَلُ الدُّهْرَ خُطَّةً إِذَا الْحَمْدُ لَمْ يَذُلَّ عَلَيْهَا وَلَا الْأَجْرُ^(٢)
بَقَاءُ الْمَسَاعِي أَنْ يُمِدَّ لَكَ الْمَدَى وَعُمُرُ الْمَعَالَى أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبُنِي - لَوْلَا مَحَبَّتُكَ - الْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله^(٣) : [خفيف]

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ هِ فَاخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لَمْ تُخَالَجْ فِيهِ الشُّكُوكُ وَلَا كَا نَ يَوْخَسِرِ الْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ يَبْدَى مُخْبِتٍ عَلَيْهِ الْوَقَارُ
وَتَجَلَّى لِلنَّاظِرِينَ أَبِي فِيهِ عَنْ جَانِبِ الْقَبِيحِ أَزُورَارُ
وَلَدَيْهِ تَحْتَ السُّكِينَةِ وَالْإِخْ جَاتِ سَطَوُ عَلَى الْعِدَى وَأَقْتِدَارُ
زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَاقَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَنَارُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٢) الرعة : اسم من ورع ، مثل وعد وعدة . والرعة : التقوى .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٥٤ - ٨٥٦ .

(٤) في الديوان : وهى منار .

وَلَدَتْهُ الشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ الْعَدِ
صَفْوَةُ اللَّهِ وَالْخِيَارُ مِنَ النَّا
الْلُبَابُ اللَّبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا
زَيْنُ الدَّارِ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبْتَ إِلَيْهَا
فِي جِبَالِ مَاجِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِنَ
طَلْعَةٌ تَمَلَأُ الْقُلُوبَ وَوَجْهٌ
ذَكَرُوا الْهَدْيَ مِنْ أَيْكَ وَقَالُوا
بُهِتُوا خَيْرَةً وَصَمْتًا فَلَوْ قِيَدِ
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ
فَوَقَتْ نَفْسَكَ النُّفُوسُ مِنَ السُّو

جُبَّاسِ عَمَّ النَّبِيُّ وَالْأَقْمَارُ
سِرِّ جَمِيعًا وَأَنْتَ مِنْهَا الْخِيَارُ
لِنُزَى الْمَجْدِ وَالنُّصَارُ النَّصَارُ
قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أَيْكَ الدَّارُ
وَالْمَوَالِي الْحُمَاةُ وَالْأَنْصَارُ
صُحَى مِثْلَ مَا تَمُوجُ الْبِحَارُ
خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ الْأَبْصَارُ
هِيَ تِلْكَ السَّيْمَا وَذَاكَ النَّجَارُ
لِأَجِيرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا
نِعْمَةً سَاعَدَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ
وَزِيدَتْ فِي عُمرِكَ الْأَعْمَارُ

وقال يمدح عبيد الله^(١) : [كامل]

زَادَتْ بَنَى يَزْدَادَ فِي عَلَيَّائِهِمْ
أَقْمَارُ « مَرَوْ الشَّاهِجَانِ » إِذَا دَجَا
أَحْلَامُهُمْ قُلُّ الْجِبَالِ رَسَا بِهَا
فَسَقَتْ « عُيَيْدَ اللَّهِ » وَالْبَلَدَ الَّذِي
أَمَلُ يُطِيفُ الرَّاغِبُونَ بِظِلِّهِ

شِيمَ كَرُمَنْ وَأَنْعَمَ لَمْ تُكْفَرْ
خَطْبُ وَأَنْجُمُ لَيْلَهَا الْمُسْتَحْسِرُ^(٢)
وَزُنْ وَأَيْدِيهِمْ غِمَارُ الْأَبْحَرِ
يَحْتَلُّ دَيْمُ الْغَمَامِ الْمُغْرِزِ
وَمَعَاذُ خَائِفَةِ الْقُلُوبِ النَّفْرِ

(١) ديوانه ٨٦٠ / ٢ - ٨٦١ . وفيه : وقال يمدح بنى يزداذ ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة .

(٢) مرو الشاهجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس على خلافة عمر .

مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلُ مَا يَعْتَدُهُ فِي الْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
إِنْ يَذُنْ يَكْفِ الْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِبْ لَا يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُو الْحُضَرِ

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد^(١) : [طويل]

سَيَجْبُرُ كِسْرَى الدَّلْهِمِيُونَ إِنْهُمْ بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُلَى وَيُجْتَبَرُ الْكُسْرُ^(٢)
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ وَلَا يَتَقَصَّى مَا يُنِيلُونَهُ شُكْرُ
عَرِيقُونَ فِي الْأَفْضَالِ يُؤْتَتَفُ النَّدَى لِنَاشِيَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَتَفُ الْعُمَرُ
إِذَا تَجَرُّوا فِي سُودٍ وَتَرَايَدُوا فَأَنْفَقَ مَا أَبْضَعَتْ عِنْدَهُمُ الشُّعْرُ
وَكَمْ بَسَطَ الْخَضِرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةَ مِنَ الْمَجْدِ لَا يَقْفُو مَسَافَتَهَا الْخَضِرُ
مُضِيءٌ بَنُو الْبَشْرِ عَنْ ضَحِكَاتِهِ وَلَا رَبِّ فِي أَنْ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ
فَتَى لَا يُرِيدُ الْوَفَرَ إِلَّا ذَخِيرَةً لِمَآثِرَةٍ رَدَادٌ أَوْ مَغْرَمٌ يَغْرُو
رَبِيعٌ تُرْجِيهِ رَبِيعَةٌ لِلْغِنَى وَيَكْثُرُهَا مِنْ رَفْدِهِ النَّائِلُ الْغَمْرُ^(٣)
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجْدُودِهِ لَهُمْ أَنْجَمٌ فِي سَقْفِ عَلَيَّائِهَا زَهْرُ
إِذَا نَحْنُ كَأَفَانَاكُمْ عَنْ صَنِيعَةٍ أَنْفَنَّا فَلَا التَّقْصِيرُ مِنَّا وَلَا الْكُفْرُ
بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِيرُ يُتَقَى لَهَا اللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُتَقَى التَّبَرُّ
تَبِيتُ أَمَامَ الرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ وَغَدَوْتُهَا شَهْرٌ وَزَوَّحْتُهَا شَهْرُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٢ - ٨٧٥ ، وفي الديوان : يقال هي في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل .
(٢) في الديوان : سيجبر كسرى المصقلون . والدلهميون هم قوم مسعود ابن دلم الذي يرجع إليه نسب أسرة الخضر بن أحمد الممدوح بهذه القصيدة .
(٣) له في الديوان رواية أخرى ، وهي : وتبكر إتباعاً لأبوابه « بكر » .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

رَأَيْتُ «أَبَا يَعْقُوبَ» وَالنَّاسُ ذُو حِجَا
هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعَلَا
لَهُ الْبَاسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى
وَقُورُ النُّوَاجِي وَالنُّدَى يَسْتَخَفُّهُ
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ
إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمْسِ الْوَعَى
إِذَا أَلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنِهِ غَضَبَةٌ
وَمَا كَانَ بِقِرَاطِ بْنِ أَشْوَطٍ عِنْدَهُ
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً
وَلَمَّا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْمَعْ لَهُ
فَجَاءَ مَجِيءُ الْعَبْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ
وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لَائِمًّا لَهُ
وَكَيْفَ يَفُوتُ اللَّيْلُ فِي قَيْدِ لَحْظَةٍ
تَضُمُّهُ ثِقْلُ الْحَدِيدِ وَأَحْكَمَتْ
فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ
يُؤْمَلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَازِرُهُ
فَلِلَّهِ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ^(٢)
فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا اللَّيْلُ عَاشِرُهُ
لَنَا وَآمِيرُ الشُّرْقِ وَالْجُودُ أَمِيرُهُ
ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ الْحُسَامِ بِشَاوِرُهُ
عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ زَمَاجِرُهُ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ تُؤَامِرُهُ
بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ
فَلَا الْخَوْفُ نَاهِيهِ وَلَا الْجِلْمُ زَاجِرُهُ
يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْخَوْفِ نَاطِرُهُ^(٣)
إِلَى أَهْرِتِ الشُّدْقَيْنِ نَلْمَى أَظَافِرُهُ^(٤)
فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ عَازِرُهُ
وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهُوَ مُحَاصِرُهُ
خَلَاخِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهُ
فَقَاتِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ آسِرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ - ٨٨١

(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .

(٣) في الديوان : ولم يثبت على البيض .

(٤) أهرت الشدقين : واسعهما ، وأراد به الأسد .

بِتَدْبِيرِكَ الْمَنْصُورِ أَغْلِقَ كَيْدُهُ
وَطَيْبِكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيْبُهُ
وَلَمْ يَتَّقِ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ
كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي وَإِنْ أَمَعَتْ بِهِ
حُسَامٌ وَعَزَمَ كَالْحُسَامِ وَجَحَفَلَ
قَلِيلُ فَضُولِ الزَّادِ إِلَّا ضَوَاهِلُ
إِذَا أَثَبْتُ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ فَمَذْجُ
أَمْعَشَرَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّكُمْ
غَدَا قِسْمَةٌ عَذْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ
وَلَا عَجَبُ أَنْ تَشْهَدُوا الطُّغْنِ دُونَهُ
وَلَوْ لَمْ تُكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمْ أَلْتِي

عَلَيْهِ وَكَلْتُ سُمْرَهُ وَيَوَابِرُهُ^(١)
دَجَى اللَّيْلِ عَنَا لَمْ نَسْغُهُ ضَمَائِرُهُ
«بَارَانَ» إِلَّا عَازِبُ أَلْبُ طَائِرُهُ^(٢)
وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَهْمَى أَلْدَى أَنْتَ كَاسِرُهُ
مَحَلَّتُهُ فِي الْأَرْضِ أَنْكَ زَائِرُهُ
شِدَادُ قَوَاهُ مُحْكَمَاتُ مَرَائِرُهُ
ظَهَارِي طَعْنٍ أَوْ حَدِيدُ يُظَاهِرُهُ^(٣)
مِيَامِنُهُ وَالْحَى قَيْسُ مِيَا سِرُهُ
حُمَاةُ الْوَعَى يَوْمَ الْوَعَى وَمَسَاعِرُهُ
وَفِي سَرَوْ نَبْهَانَ بِنِ عَمْرٍو مَائِرُهُ
وَمَا عَشَرْتُكُمْ فِي نَدَاهُ عَشَائِرُهُ
يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ شَاعِرُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

شَغَلَ الْحَمْدَ وَالشَّائِءَ جَمِيعاً
وَكَاثَنَا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ
جَامِعُ الرَّأْيِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى نَوَالُ الْأَمِيرِ
أَبْدَأُ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
أَيْنَ وَجْهُ الصُّوَابِ وَالتَّدْبِيرِ

(١) رواية الديوان : بتدبيرك الميمون .

(٢) أَرَان : ولاية بأرمينية . والبطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهاري : جمع ظهري ، وهو ما خلفته وراء ظهرك من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .

تَفَادَى الْخُطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ الْمَنْصُورِ
فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ مُشْكِلَاتٌ دَلَائِلُ مِنْ أُمُورِ
كَسَرَوِيٍّ عَلَيْهِ مِنْهُ جَلَالٌ يَمَلَأُ الْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ
يُطْلِقُ الْحِكْمَةَ الْبَلِيغَةَ فِي عُرٍّ ضَرَّ حَدِيثٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو
والى البحر وغزا فيه بلاد الروم^(١) : [طويل]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدُنَا الزَّمَانَ وَأَسْهَلَتْ لَنَا هَضَبَاتِ الْمَطْلَبِ الْمُتَوَعَّرِ
فَتَى إِنْ يَفِضُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ يَحْتَفِلُ وَإِنْ يُعْطِ فِي حَظِّ الْمَكَارِمِ يُكْثِرُ^(٢)
تَظُنُّ النُّجُومَ الزُّهْرَ بَيْنَ خَلَائِقًا لِأَبْلَجَ مِنْ سِرِّ الْأَعَاجِمِ أَزْهَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودُ صِنُوهُ غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحَرِ
أَضَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ عَوَامِلُهَا فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنَفِرِ
غَدَوْتَ عَلَى الْمَيْمُونِ صُبْحًا وَإِنَّمَا غَدَا الْمَرْكَبُ الْمَيْمُونُ تَحْتَ الْمُظَفِرِ^(٣)
أَطْلُ بِعِظْفَيْهِ وَمَرٌّ كَأَنَّمَا تَشُوفُ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشْهَرِ
إِذَا زَمَجَرَ النَّوْتَى فَوْقَ عَلَاهِ رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذُوَابَةٍ مَنِيرِ^(٤)
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجُنُوبُ أَعْتَلَى لَهُ جَنَاحَ عُقَابٍ فِي السَّمَاءِ مُهْجَرِ

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ - ٩٨٥ .

(٢) يقال احتفل الوادى بالسيل أى امتلأ .

(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينه .

(٤) النوت : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والعلاء : مستدان الحداد ، وأراد به البرج الذى يعتليه

الربان .

إِذَا مَا أَنْكَفَا فِي هَبْوَةِ الْمَاءِ خِلْتَهُ
وَحَوْلَكَ رُكَّابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا
تَمِيلُ الْمَنَابِإُ حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ
إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ
صَدَمَتْ بِهِمْ صُهَبَ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ
يَسُوقُونَ أَسْطُولاَ كَانَ سَفِينَهُ
كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاجِهِمْ
تُقَارِبُ مِنْ رَحْفَتِهِمْ فَكَأَنَّمَا
فَمَارِمَتْ حَتَّى أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ طَلَى
عَلَى جَيْنَ لَا نَقَعَ تَطَوُّحُهُ الصَّبَا
وَكُنْتَ ابْنُ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ
جَدَحَتْ لَهُ أَلَمُوتُ الدُّعَافِ فَعَاثَهُ
مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا
إِذَا الْمَوْجُ لَمْ يَبْلُغْهُ إِدْرَاكَ عَيْنِهِ
تَلْفَعُ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
كُؤُوسَ الرُّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَحُسْرِ
إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمَذْكُرِ
لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ^(١)
ضِرَابُ كَيْقَادِ اللَّظَى الْمُنْسَعِرِ^(٢)
سَحَابُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُنْطَرٍ
إِذَا اخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرَّجٍ^(٣)
تَوَلَّفُ مِنْ أَعْنَاقٍ وَخَشٍ مُنْفَرٍ
مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ
وَلَا أَرْضَ تَلْفَى لِلصُّرَيْعِ الْمُقْطَرِ
مَلِيًّا بِأَنْ تُوهَى صَفَاةَ ابْنِ قَيْصَرٍ
وَطَارَ عَلَى الْوَاحِ شَطْبُ مُسْمَرٍ^(٤)
عَلَيْهِ وَمَنْ يُولِ الصُّنَيْعَةَ يَشْكُرُ
ثَى فِي أَنْجَادِ الْمَوْجِ لَحْظَةً أَخْزَرٍ^(٥)

(١) المقتر: ذو القطار، وهو الدخان ورائحة الشواء .

(٢) صهب العثانين: أى حر اللحى، وأراد بهم الروم .

(٣) العود: المسن من الإبل . والمجرجر: من جرجر البعير أى ردد صوته فى حنجرته .

(٤) جدحت: من قولهم جدح السوق أى خلطه بالله، والشطب: الأخضر الرطب من جريد النخل .

(٥) الأخضر: الضيق العين .

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً^(١) : [خفيف]

مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ يَا قَوْمَ حُرِّ
هَلْ جَوَادٌ بِأَيْضٍ مِنْ بَنَى الْأَصْبَـ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْـ
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرِقُوا مِنْـ
فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ
يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْنُوفِ السَّـ
فَحَوْتُهُ الرِّمَاحُ أَغْيَدَ مَجْدُو
فَوْقَ ضَعْفِ الصُّغَارِ إِنْ وَكِلَ الْأَمـ
لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَدْيِهِ مَا شِئـ
أَعْجَبِي إِلَّا عَجَالَةَ لَفْظِ
وَكَأَنَّ الذِّكَاءَ يَتَعَثُّ مِنْهُ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِأَلَمَدِ
شَمْسٍ « شَمْسٍ » وَيَذُرُّ آلَ حُمَيْدِ
وَفَتَى طَمِيءٍ وَشَيْخُ بَنَى الصَّا
لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدِ

يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ
بِفَرِّ ضَخْمِ الْجُدُودِ مَخْضَرِ النَّجَارِ
زُهُمٌ غَيْرُ جَنْحَفَلٍ جَرَّارِ
هُ بَلِيلٍ أَوْ صُبْحُوا بِنَهَارِ
ثَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِثَارِ
حَى فِي عَسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ^(٢)
لَا قَصِيرَ الزُّنَارِ وَافِي الْإِزَارِ
رُ إِلَيْهِ وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ
سَتْ مِنْ الْأَقْحَوَانِ وَالْجُلَنَارِ
عَرَبِيٌّ تَفْتَحُ النَّوَارِ
فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ
عُو إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كُبَارِ
يَوْمَ غَدِ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ^(٣)
مِيتِ أَهْلِ الْأَحْسَابِ وَالْأَخْطَارِ
إِزْثُ أَكْرُومَةٍ وَإِزْثُ فَخَارِ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٩٨٨ - ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : في عسكر شهاب النار . وذو الأذعار : هو تبع لانه مى قوما وحشة الاشكال فذعر منهم الناس ، أو لانه حل النسناس إلى اليمن فذعروا منه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، يتسبب إلى الصامت بن غنم من طمىء .

(٤) حاتم الطائي ، وأوس بن سعدى ، وزيد الخيل .

وَسُيُوفٌ مَطْبُوعَةٌ لِلْمَنَايَا وَاقِعَاتٌ مَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ
أَمَلَى فِيكُمْ وَحَقَّى عَلَيْكُمْ وَرَوَّاحَى إِلَيْكُمْ وَآتِكَارَى
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا آلِ فَتَحَ أَخْذُ الْغِلْمَانِ بِالْأَشْعَارِ

وقال فى مدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

سَأَشْكُرُ لَا أَنَّى أَجَازِيكَ نِعْمَةً بِأُخْرَى وَلَكِنْ كَى يُقَالَ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

وقال يمدح ابن بسطام^(٢)

تَوَقَّعْنِي الْأَرْضُ الشُّطُونُ أَحْلَهَا وَيَتَهَجُّ بِي أَهْلُ الْبِلَادِ أَزُورَهَا
وَأَنْ الْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذَ مِنَ السَّرَى بِسَبِّ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجِرُّهَا مُجِيرَهَا
أَخْ لِي مَتَى اسْتَعْطَفْتُهُ وَخَنَوْتُهُ فَتَقَسَّى إِلَى نَفْسِي أَظْلُ أَصُورَهَا
وَمَا الْمَجْدُ فِي أَبْنَاءِ «جُرْزَانَ» إِذْ رَسَا بِعَارِيَةِ بَنَوِي أَرْتَجَاعاً مُعِيرَهَا^(٣)
بَنُو بِنْتِ سَاسَانَ الَّتِي أُمَهَاتُهَا نِسَاءُ رُؤُوسِ الْخَالِعِينَ مُهُورَهَا
إِذَا مَاتَتِ الْأَرْضُ ابْتَدَوْهَا كَأَنَّمَا إِلَيْهِمْ حَيَاها أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورَهَا
تَنَاطُ بِهَ الدُّنْيَا فَإِنْ مُعْضِلٌ عَرَا كَفَى فِيهِ وَالِى سُلْطَةٍ وَوَزِيرَهَا
بِتَدْبِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَمْرِ رَأْيُهُ ذَكِيرٌ وَأَمْضَى الْمُرَقَّاتِ ذَكِيرَهَا^(٤)
وَذُو هَاجِسٍ لَا يُحْجَبُ الْغَيْبُ ثُونُهُ تُرِيهِ بَطُونُ الْمُشْكِلَاتِ ظُهُورَهَا

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ .

(٣) جرزان : ناحية بارمينية .

(٤) ذكيرها : الذكير أيسر الحديد وأجوده ، تطبع منه السيوف .

لَقَدْ كُوِّثِرَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُنْعِمٍ
فَإِنْ حَسَرْتُ عَنْ فَضْلٍ نَعْمَى فَإِنَّهَا
أَجِبُ أَنْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ وَالَّتِي
وَإِنْ جَمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا
يُكَابِلُهَا حَتَّى يَقِلَّ كَثِيرُهَا
مَطَايَا يُوفِيكَ الْبَلَاغَ حَسِيرُهَا
تَجِيءُ اخْتِلَاسًا لَا يَدُومُ سُورُهَا
إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعِطَاشِ خَرِيرُهَا

وقال يمدح المعتز بالله^(١) :

لِتَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْوِ مُفْلِحٍ^(٢)
وَإِدْبَارِ عُثْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي طِلَابِهِ
عَمِرْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ
وَمُلِّيتَ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ سَمَّاحَهُ
مَتَّ بِأَسْبَابٍ إِلَيْهِ كَثِيرَةٍ
بِمَا نَلْتُ مِنْ جَدْوَى أَبِيهِ وَجَدِّهِ
وَجَاوَرَ رَبْعِي بِالشَّامِ رَبَاعَةً
فَعِشْ سَالِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي إِذَا انْقَضَتْ
مِنْ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَابِهَةٌ الذُّكْرُ^(٣)
وَمَا فَعَلْتُ خَيْلُ ابْنِ خَاقَانَ فِي مِصْرٍ^(٤)
صُدُورُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَالْأَسَلِ الشُّمْرِ
فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا مَا عَلَى مِنَ الشُّعْرِ
تَضَاعِفُ مَا مُكِّنَتْ فِيهِ مِنَ الْعُمْرِ
هُوَ الْقَطَرُ فِي إِسْبَالِهِ وَأَخُو الْقَطْرِ
وَقَدْ تَذَرَكُ الْحَاجَاتُ بِالسَّبَبِ التُّرْرِ
وَمَا رَفَعَا لِي مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ ذِكْرِ
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا مُجَاوِرَةُ الْبَحْرِ
أَوَاخِرُ عَصْرِ عَاوَدَتْ مُبْتَدَأَ عَصْرِ

(١) ديوانه ٢ / ١٠٠٥ - ١٠٠٧ .

(٢) رواية الديوان : هتكت أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قائد من قواد موسى بن يفا ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خاقان هو مزاحم ابن خاقان أخو الفتح بن خاقان . والماء : قسبة البلد ومنه ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس .

وقال يمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ أُعْطِيَ الْمُعْتَزُّ بِاللهِ نِعْمَةً
أَغْرُ مِنْ الْأَمْلاكِ إِمَّا رَأَيْتَهُ
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى اهْتَدَى بِهِ
بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ
وَمَا زِلْتُ إِنْ سَأَلْتُ كُنْتُ مُوَفَّقًا
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَسْفَى الْحَجِيجَ عَلَى الظُّلَمَا
مِنْ اللَّهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقَدَّرَا
رَأَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْقَرَمَ جَعْفَرَا
وَأَبْصَرُهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُبْصِرًا (٢)
وَجُودٍ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا
رَشِيدًا وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتُ مُظْفَرَا
وَنَاشَدَ فِي الْمَحَلِّ السُّحَابَ فَأَمْطَرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل (٣) : [وافر]

أَرَدُّدُ لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِي
مَتَى أَسْأَلُ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ
بَلَى حَضَرُوا وَغَبْتُ وَكَانَ نَقْصًا
فَإِنْ أَضَعُفْتُ عَنْ امْتِصْلَاحِ شَأْنِي
وَكُنْتُ أَعْدُ طُولَ الْعُمْرِ غُنْمًا
لَيْتَ حَشَدَ الرِّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي
وَإِنْ خَدَمُوكَ بِالْأَبْدَانِ إِنِّي
إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسَيِّرَاتٍ
لَدَيْكَ لَوْ أَنْتَفَعْتُ بِلَيْتِ شِعْرِي
يَقُلُّ مُسْتَخْبِرٌ أَنْ لَسْتُ أُدْرِي
عَلَى حَضُورِهِمْ وَمَغِيبِ ذِكْرِي
فَتِلْكَ أَلْسُنُ شَاهِدَةٍ بِعُذْرِي
فَعَادَ بِضِدِّ ذَلِكَ طُولُ عُمْرِي
لَمَّا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِي
لَا بَلَّغُ خِدْمَةً مِنْهُمْ بِفِكْرِي
كَمَا اتَّضَحَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَسْرِي (٤)

(١) ديوانه ٢ / ٩٣٢ - ٩٣٤ .

(٢) في الديوان : من لم يكن قط أبصرا .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٦٣ - ٨٦٤ .

(٤) رواية الديوان : إذا سومتهم ، وسوم الخيل أرسلها .

يَجُبْنَ الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ وَعَرَضَ الْأَرْضَ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ^(١)
عَلِمْتَ بِأَنْ مَا قَدُمْتَ عِنْدِي حَرِيٌّ أَنْ يُبْرَ عَلَيْهِ شُكْرِي

وقال يعاتب إبراهيم بن المديبر على الحجاب ويستوبه غلاماً^(٢) : [طويل]

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرُ
عَلَى أَنْتَى بَعْدَ الرُّضَا مُتَسَخِّطٌ وَمُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطَةِ سَهْلَهَا وَغُرُ
وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي رَدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلِهَا خُبْرُ
فَلِمَ جِئْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَائِي إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَلَمْ رَدَّنِي بِشُرُ^(٣)
وَمَا بَالُهُ يَأْتِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَلِي صِفْرُ
تَأْتُ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ فَإِنَّ الْحِجَابَ عِنْدَ ذِي خَطَرٍ وَتَرُ^(٤)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى عَلَى عَزَمِهِ إِلَّا الْهَدِيَّةُ وَالسُّحْرُ
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مُهْدِيًا فَبِى الْمَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفِطْرُ^(٥)
فَإِنْ تُهْدِ «مِيخَائِيلَ» تُرْسِلُ بِتُخْفَةٍ تَقْضِي لَهَا الْعُتْبَى وَيُغْتَفَرُ الْوِزْرُ^(٦)
غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ الْعُيُونُ كَأَنَّمَا أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبٍ دَاجِيَةٍ فَجُرُ
وَلَوْ يَتَدَى فِي بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ مَا شَكَ أَمْرُؤُ أَنَّهُ الْبَذْرُ
إِذَا أَنْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعِطْفِيهِ لَفَتَةٌ أَوْ اعْتَزَّضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةٌ شَزْرُ

(١) رواية الديوان : يجبن الليل .

(٢) ديوانه ١٠٦٦ / ٢ - ١٠٦٩ . والرواية في البيت الأول : أبدا شكر .

(٣) هو بشر بن الفرج حاجب ابن المديبر .

(٤) تأت : ترفق، والضغن : الحقد، والوتر : الثار .

(٥) المهرجان : أحد أعياد الفرس .

(٦) العتبى : الرضا .

رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئًا نَزْوَعُهُ
وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ
غَدَا تَفْسِدُ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
تَجَاوَزْ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَاتِ فِيهِ وَتَرْتَقِي
فَقَدْ يَتَغَايى الْمَرْءُ فِي عَظَمِ مَالِهِ
وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِثَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ
فَإِنْ قُلْتَ : نَذْرٌ أَوْ يَمِينٌ تَقْدَمَتْ
وَإِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ
وَالْطَفْتُ مِنْهُ فِي الْفُؤَادِ مَحَلَّةً

وقال يمدح الخثعمي^(١) : [كامل]

قَرِبُ اللُّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خَثْعَمٍ
فِي هَوْلَاءِ غَدَا الزَّمَانُ مُمْنَعًا
قَوْمٌ إِذَا جَرُّوا الرِّمَاحَ تَكَسَّرُوا
لَا يَقْرَبُونَ الطَّيِّبَ إِلَّا بِالْقَنَا

ثَبْتُ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيرٍ
يَحْمِي حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَعْشَرٍ
غَيْظًا إِذَا رَجَعَتْ وَلَمْ تَتَكَسَّرِ
وَتَدُورُ كَأَسْهَمٍ لَهُمْ فِي مَغْفَرٍ

(١) في الديوان : به أو له صدر .

(٢) في الديوان : تجاف لنا عنه .

(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة ، أحد دعاة العرب ، وعمرو ، هو عمرو بن العاص .

(٤) وفر : غلام كان لابن المنذر .

(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضا يمدح محمد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح

الخثعمي ، وهو غير الخثعمي الشاعر الذي هجاه البحترى .

وقال لعلى بن يحيى المنجم^(١) : [كامل]

مَا أَنْصَفْتَ بَغْدَادَ حِينَ تَوَحُّشْتَ
لَمْ تَرَعْ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طَيِّئٌ
قُلْ لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ الْقَمَرُ الَّذِي
قَدَّمْتَ قُدَّامِي رِجَالًا كُلَّهُمْ
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
هَذِي الْقَصَائِدُ قَدْ زَفَقَتْ صَبَاحَهَا
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي
لِنَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَحَلُّ الْآنِسُ
فِيهَا وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسُ
صَحِكَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَوَاسُ
مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
نَهَجَ الْقَوَافِي وَهِيَ رَسْمُ دَارِسُ
فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ
تُهْدِي إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ هَرَائِسُ^(٢)
غَادٍ وَهْنٌ عَلَى غَلَاكَ حَبَائِسُ

وقال يمدح المتوكل^(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُودَ
رِذْ حِيَاضِ الْإِمَامِ تَلَقَّ نَوَالًا
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْغَمَامِ وَأَوْفَى
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا
فَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا بِخِلَالِ
يَا أَبْنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا وَيَا أَرْزَاقَ
بِنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ
دَ قَابِلِي كَوْمَ الْمَطَايَا وَأَنْصَى
يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طُولًا وَعَرْضًا
وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَمْضَى
وَيُطِيعُ الْإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا
جَعَلْتُ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا
كَيَ قُرَيْشٍ نَفْسًا وَدِينًا وَعِزًّا
سَتْ سَمَاءً وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا

(١) ديوانه ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .

(٢) في الديوان : هذى القوافي .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢١٥ - ١٢١٦ .

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِقَةٍ مِنْهُ لَكَ تُرْجَى وَعَزَمَةٌ مِنْكَ تُمَضَى
وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويعتذر إليه^(١) : [كامل]
وَمُكَايِدٍ لِي بِالْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيمَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ
أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ ثَنَى بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ
وَعَتَابٍ خِلٍ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جِلْدَ الضَّبِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُضِهِ
هَذَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي صَرَحَ النَّدَى فِي رَاحَتِهِ مَشُوبَةً عَنْ مَحْضِهِ
لَمْ نُخْتَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْبِهِ يَوْمًا وَلَمْ نَرِ خُلْبًا مِنْ وَمُضِهِ
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِي جَوْهِ وَوُغُورَةٍ فِي أَرْضِهِ
غَضَبَانَ حُمِلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ نَبَجَ الصَّبَاحِ لَثَقُلَتْ مِنْ نَهْضِهِ
مَهْلًا فَذَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتُهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتُهُ عَنْ غَمْضِهِ^(٢)
خَزْيَانَ ، أَكْبَرَ أَنْ تَنْظُرَ خِيَانَةً فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
مَاذَا تَوَهُمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عَرْضِهِ
أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعِيمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرِي عَنْ بَعْضِهِ
أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَيَدَيْهِ وَخَرَجْتُ مِنْ طُولِ الْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟
« الْمَذْحِجِيَّة » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ بِنَوَافِلِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ
وَتَرَدُّدُ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً أُخْرَى وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْضِهِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩٦ - ١١٩٧ وقد ذكر في بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الخير كاتب محمد بن يوسف .

(٢) رواية الديوان : فذاك أخوك ذو ألميته . قال أبو العلاء : إنها لغة طيء ، وإنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو

وقال يمدح أبا الصقر «إسماعيل بن بلبل»^(١) [طويل]

مَتَى اتَّعَلَّقَ مِنْ أَبِي الصُّقْرِ ذِمَّةٌ يَنْذُ عَنْ حَرِيْبِي وَافِرُ الْجَاشِرِ رَابِطَةٌ
أَخْ لِي لَا يُدْنِي الَّذِي أَنَا مُبْعِدٌ لَشَيْءٍ وَلَا يَرْضَى الَّذِي أَنَا سَاخِطَةٌ
لِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِىُّ يَنْبِى وَمَنْ يَكُنْ لِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِىُّ تَشْرُفُ فَوَارِطَةٌ
مَعَالٍ بَنَاهَا «صَعْبُهُ» وَ «عَلِيَّةُ» وَ «وَائِلُهُ» وَنِلُ الْعَدُوِّ وَ «قَاسِطُهُ»^(٢)
بِهَالِيلِ يَوْمِ الْجُودِ تَجْرِى شِعَابُهُ وَآسَادُ يَوْمِ الْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهُ^(٣)
مَتَى تَغْشَى لِلنَّائِلِ الرُّغْبِ تَنْدَفِعُ إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ الْعُتْمَ خَاطِطُهُ
غَدَا وَهُوَ وَاقٍ الْمَلِكِ مِمَّا يَغْضُهُ وَوَاقِيهِ تِلْكَ الْمُعْضِلَاتِ وَخَاطِطُهُ^(٤)
جَزَتْكَ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضِّمٍ تَكْفًا عَلَيْهِ جَائِرُ الْحُكْمِ قَاسِطُهُ^(٥)
وَلَمَّا أَنَاهُ الْغَوْتُ مِنْ غَذْلِكَ أَنْشَى وَرَاحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْرِ غَابِطُهُ^(٦)
فَإِنْ أَتْنِ لَا أَبْلُغْ وَإِنْ أَلْفَ غَامِطًا لَطَوْلِكَ لَا يَسْعُدُ بِطَوْلِكَ غَامِطُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بنى تغلب^(٧) : [طويل]

تَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى غُرَيْرِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتْ بِقِيعُهَا^(٨)

(١) ديوانه ١٢٣٢ / ٢ - ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نسبه : صعب بن عل بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) الماقط : المضيق في الحرب والموضع الذي يقتلون فيه ، وخفف الهمزة للضرورة .

(٤) الرواية في الديوان : وكافيه تلك المعضلات .

(٥) المتهضم : المظلوم ، وتكفا ، أصله تكفا ، أى مال ، مخفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غابطه : حاسده .

(٧) ديوانه ١٢٩٧ / ٢ - ١٣٠١ .

(٨) الوجى : الحفا . والموت : المفازة بلبات .

وَلَسْتُ بِزَوَّارِ الْمُلُوكِ عَلَى الْوَجْهِ
تَوْمُ الْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ
إِذَا أَشْرَفَ «الْبَرْجُ» الْمَطْلُ رَمِيَتْهُ
يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السَّرَى لَمَعَانُهُ
تَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
إِذَا مَا هَبَطْنَا بَلَدَهُ كَرُّ أَهْلِهَا
حَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ فَارْتَدَعَ الْعَدَى
عَلِمْتُ يَقِينًا مَذَّ تَوَكَّلَ جَعْفَرُ
جَلَا الشُّكُّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةٍ
هِيَ الشَّمْسُ أَبْدَى رَوْنَقَ الْحَقِّ نُورَهَا
أَسِيَتْ لِأَحْوَالِي رَيْبَةً إِذْ عَفَتْ
بُكْرَهِيَ أَنْ يَأْتَتْ خِلَاءَ دِيَارِهَا

إِذَا لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا^(١)
بِحَيْثُ تَلَاقَى «غَرْدُهَا» وَ «بَدِيعُهَا»^(٢)
بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرُتْ قُطُوعُهَا^(٣)
إِذَا أَسْوَدَ مِنْ ظُلْمَاءِ لَيْلٍ هَزْبُهَا^(٤)
سُهُوبُ الْبِلَادِ : رَحْبُهَا وَوَسْبُهَا^(٥)
أَحَادِيثُ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَا يُرَامُ مَنِيْعُهَا
عَلَى اللَّهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيعُهَا
نَفَى الظُّلَمَ عَنَّا وَالظُّلَامَ مَدِيعُهَا^(٦)
وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ الْقُلُوبِ طُلُوعُهَا
مَصَائِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا^(٧)
وَوَحْشًا مَغَانِيهَا وَشَتَى جَمِيعُهَا

(١) الأغراض : جمع غرض ، وهو للرحل كالخزام للسر ، والنسوع : جمع نسع .

(٢) الغرد : اسم بناء للمتوكل بسر من رأى في دجلة أنفق عليه ألف ألف درهم ، وقد ذكره البحترى في بعض قصائده الأخرى . والبديع كذلك اسم بناء عظيم بمدينة سر من رأى أيضا .

(٣) البرج : من قصور المتوكل والخص : الإبل الغائرة العيون ، جمع خوصاء . والقطوع : جمع قطع وهي طنفة يجعلها الراكب تحته وتغطي كفى البعير .

(٤) الهزيع من الليل : نحو الثلث أو الربع الأول منه .

(٥) السهوب : جمع سهب ، وهو البعيد المستوى من الأرض .

(٦) الصديق أى الصبح لانصداعه .

(٧) رواية الديوان : إذ عفت مصانعها ، وأقوت : خلت وأقوت . والمصانع : القرى والحصون

والقصور .

وَأَمَسْتُ نَسَاقِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ مَا غَدَتُ
إِذَا افْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةِ جَمْعَتِهِمْ
تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شِيَمَةَ بَعْلِهَا
حَمِيَّةُ شَغْبٍ جَاهِلِيٍّ وَعِزَّةُ
وَفُرْسَانَ هَيْجَاءٍ تَجِيْشُ صُدُورَهَا
تُقَتِّلُ مِنْ وَتْرِ أَعَزُّ نَفُوسِهَا
إِذَا اخْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ
فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ
وَلَا ضَطَلَمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِيئُهُ
رَفَعَتْ بِضَبْعِي تَغْلِبَ ابْنَهُ وَائِلِ
وَكُنْتُ أَمِينَ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا
تَأَلَّفَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَّدَتْ بِهِمْ
شُرُوبًا نَسَاقِي الرِّيحِ رِفْهًا شُرُوعُهَا^(١)
لِأُخْرَى دِمَاءٌ لَا يُطْلُ نَجِيعُهَا
إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّارِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا^(٢)
كُلِّيَّةٌ أَعْيَا الرُّجَالَ خُضُوعُهَا^(٣)
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا
تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَقَاضَتْ دُمُوعُهَا
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا^(٤)
لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَالْدمَاءُ رُدُوعُهَا^(٥)
بِهِ اسْتَبَقْتُ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا^(٦)
وَقَدْ يَشَتْ أَنْ يَسْتَقِلَّ صَرِيْعُهَا^(٧)
وَمَوْلَاكَ «فَتَحٌ» يَوْمَ ذَاكَ شَفِيعُهَا^(٨)
حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ بَطِيءٌ رُجُوعُهَا

(١) الرفه : ورود الإبل الماء كل يوم متى شاءت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعة الشاربين . والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .

(٢) الرود : الشابة الحسنة .

(٣) الشغب : تهيج الشر . والحمية : الأنفة . وكلبية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي الوائلي .

(٤) الأرماع الشواجر : أى المتشابكة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام : تشابك القرى .

(٥) الجيوب : جمع جيب وهو طوق القميص ، والردوع : الزعفران . يقول عادت جيوبهم مصبوعة بالدماء .

(٦) فى الديوان : بها استبقيت . واصطلمت : استوصلت ، والجُرثومة الأصل .

(٧) الضبع : وسط العضد أو هو العضد كله ، ورفع بضبعيه أى أنهضه .

(٨) فتح هو الفتح بن خاقان .

وَأَمْضَى قَضَاءَ بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ
فَقَدْ رُكِّزَتْ سُمْرُ الرُّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمًّا وَجِيهًا
أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ جَلَمَ حَلِيمِهَا
بَقِيَتْ فَكَمْ أَبْقَيْتِ بِالْعَفْرِ مُحْسِنًا
وَمُشْفِقَةً تَخْشَى جَمَامًا عَلَى آيِنِهَا
رَبَطَتْ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِهَا
وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا
رِقَاقُ الظُّبَى مَجْفُومًا وَمَصْنِيعُهَا^(١)
وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَ نَزْرًا هُجُوعُهَا
وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نَزُوعُهَا
مَبَائِبُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رِبْعُهَا
أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيَهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا
يُسْفَهُ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا
عَلَى تَغْلِبٍ حَتَّى اسْتَمَرَّ ظَلِيعُهَا
لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا
فَقَرَّ حَشَاهَا وَأَطْمَأْنَتْ ضُلُوعُهَا^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٣) : [طويل]

ثَنَى أَمَلِي فَأَخْتَارَهُ عَنْ مَعَاشِرٍ
جَنَابٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُرْعٍ
وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجْدِ وَالْقَوْمِ خَلْفَهُ
وَهَلْ يَتَكَاغَى النَّاسُ شَتَى خِلَالَهُمْ
إِذَا آرْتَدَّ صَمْتًا فَالرُّؤُوسُ نَوَاصِرُ
يَسْتُونَ وَالْأَمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ
وَفَضْلٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعُ^(٤)
تَغُولُ أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهَوَ وَادِعُ
وَمَا تَتَكَاغَى فِي الْبَيْدَيْنِ الْأَصَابِعُ
وَإِنْ قَالَ فَالْأَعْنَاقُ صُورُ خَوَاصِعُ

(١) ركزت : غرست في الأرض ، وأراد أنهم انفضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .
(٢) هذان البيتان أعنى البيت الأخير والذي قبله لم يميّنا على هذا النحو من الترتيب في الديوان بل جاءا قبل البيت الذي يسبقهما ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .
(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .
(٤) في الديوان : واسع مكان شائع .

مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ إِذَا مَشَى
وَأَغْلَبَ مَا تَنَفَّكُ مِنْ يَقْظَاتِهِ
يَدُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةُ
مُغَامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ حِيَادُهُ
جَدِيرٌ بِأَنْ تَتَشَقَّ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ
وَأَنْ يَهْزِمَ الصَّفَّ الْكَثِيفَ بِطَعْنِهِ
تَذُودُ الدَّنَايَا عَنْهُ نَفْسُ أَبِيَّةٍ
بَعِيدُ مَقِيلِ السَّرِّ لَا يُدْرِكُ الَّتَى
وَلَا يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَرْطِ عَزَمِهِ
أَكْثَرُكَ النِّعْمَاءِ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْعُرْفِ بِإِذِلِّ
وَلَمْ أَرِ مِثْلِي أَتْبَعَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ
قَصَائِدُ مَا تَنَفَّكُ فِيهَا غَرَائِبُ
إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا فَأَمْعَنْتَ

أَطَالَ الْخَطَا بَادِي الْبَسَالَةِ رَائِعُ
رَبَايَا عَلَى أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ^(١)
إِذَا الثَّلَاثُ خَطْبُ أَوْ تَغْلَبَ خَالِعُ^(٢)
مُطْلَحَةٌ مِنْهَا حَسِيرٌ وَظَالِعُ^(٣)
ضَبَابَةٌ تَقَعُ تَحْتَهَا الْمَوْتُ نَاقِعُ
لَهَا عَامِلٌ فِي إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ
وَعَزَمَ كَحَدِّ الْهِنْدُوَانِي قَاطِعُ
يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ
مَتَى هُوَ مَصْصُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ
عَلَى نُمُو الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
فَلَا الْقَوْلُ مَخْضُوضٌ وَلَا الْطَرْفُ خَاشِعُ
عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنْ بِالْخَيْرِ مَانِعُ
وَجَازَى أَخَا النُّعْمَى بِمَا هُوَ صَانِعُ
تَأَلَّقَ فِي أَضْعَافِهَا وَبِدَائِعُ
تَبَيَّنَتْ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

(١) الربايا : جمع ربه وريثة ، وهو ما يربا للجيش أى يتقدمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالع : الخارج على السلطان ، والثلاث : اختلط والتبس .

(٣) مغامس : أى يرمى نفسه فى وسط الحرب . والمطلحة : المعية . والحسير : الكليل . والظالع : الذى

يطلع فى سيره أى يعرج ويغمز .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

مَتَى تَبْلُغِ الْفَتْحَ بَنَ خَاقَانَ لَا تَنْخُ
خَلِيفُ نَدَى إِنَّ سَبِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ
إِذَا مَا مَشَى بَيْنَ الصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ
يَقُومُونَ مِنْ بَعْدِ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ
وَيَدْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَشَى وَمَوْحِداً
إِذَا سَارَ كُفَّ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاخِصٍ
عَفُوٍّ عَنِ الْجَانِبِينَ حَتَّى يَرُدَّهُمْ
عَلِيمٌ بِتَضَرُّفِ اللَّبَالِي كَأَنَّمَا
حَلِيمٌ فَإِنْ يَلِ الْجَهْلُولُ بِحَقْدِهِ
وَلَا يَتَدَلَّى بِالْعَرْبِ أَوْ يَتَدَلَّى بِهَا
طَلُوبٌ لِأَقْصَى الْأَمْرِ حَتَّى يَنَالَهُ
إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ الْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ
لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ

بِضْنِكَ وَلَا تَفْزَعِ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ^(٢)
وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلِّ يَتَبَرَّعُ^(٣)
رُؤُوسُ الرُّجَالِ عَنْ طُوالٍ سَمِيدِعٍ^(٤)
لِابْلَاجِ مَوْفُورِ الْجَلَالَةِ أَرْوَعٍ
إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرُّوَاقِ الْمُرْفَعِ
مِوَاهٍ وَغَضَّ الصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعٍ
إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مُشِيرٍ بِإِضْبَعٍ
إِلَيْهِ وَإِلَّا يَغْفُ يَأْخُذُ فَيُسْرِعُ
يُعَانِي صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ عَهْدٍ نُبِعَ
يَبْتَ جَارَ رَأْسِ الْحَيَةِ الْمُتَطَلِّعِ
وَقُورُ الْأَنَاءِ أَرْيَحِي التَّسْرِعِ
وَمُغْرَى بِغَايَاتِ الْحَقَائِقِ مُوَلِّعٍ^(٥)
وَإِنْ جَارَ عَنْهُ الْأَمْرُ لَمْ يَتَّبِعِ
وَفَصْلُ الْخُطَابِ اثْبُتَ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٩ - ١٢٤١ .

(٢) لا تنخ : بلقاء للمجهول وفيها ضمير مستتر يعود إلى مذكور في الآيات السابقة على البيت وهو الإبل
« كل ذئب جلال » . والله أسقط البارودي هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير . وربما جاز لذلك أن تقرأ
« لا تنخ » بضم أوله وكسر ثانيه ، وبنائه للمعلوم وفيه ضمير الخطاب المستتر وجوبا .

(٣) رواية السهوان : إن سيل فاضت حياضه .

(٤) الطوال : الطويل ، والسמידع ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(٥) أسقط البارودي رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إعراب « طلب » و

« مولع » بالخضض على التعت .

(٦) الرواية في الديوان : في كل موضع .

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَأَجِئُ بِكَ فَأَتَيْدُ عَلَى وَإِنِّي قَائِلٌ لَكَ فَاسْمَعِ
مَكَانِي مِنْ نِعَمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرِ وَحَظِّي مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرُ مُضَيِّعِ
فَلَا تُلْحِقَنَّ بِي مَعْشَرًا لَمْ يُؤْمَلُوا لِحَاقِي وَلَمْ يَجْرُوا إِلَى أَمَدٍ مَعِي

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع^(١) : [طويل]
لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّ الْعَوَاقِبَ رَوَعَتْ عِدَاكُمْ بِرَأْسِي تَامِشٍ وَشُجَاعِ^(٢)
وَكَاَنَا خَيْشِي ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ لَكُمْ وَقَبِيحِي رُؤْيَا وَشَمَاعِ
أَقَامَا قَرِينِي غَيَّةً وَضَلَالَةً وَبَاتَا قَتِيلَى عِرَّةٍ وَضَيَاعِ
وَقَدْ أَمَرَا بِالرُّشْدِ حِينًا فَعَاصِيَا وَكَمْ أَمْرٍ بِالرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعِ
فَقُلْ لِلْإِمَامِ الْمُسْتَعِينِ الَّذِي لَهُ تَرَاثُ «فُصَى» مِنْ عَلَا وَمَسَاعِ
أَقِمْ بِأَبْنِ يَزْدَادِ الْأُمُورِ فَإِنَّهُ لَهَا خَيْرٌ وَالِ تَضَطُّفِيهِ وَدَاعِ^(٣)
أَمَانَةٌ صَدْرٍ وَأَضْطِلَاعٌ كِفَايَةٍ وَصِحَّةٌ عَزْمٍ وَأَتْسَاعٌ ذِرَاعِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٤) : [وافر]
تَعْمُ تَفْضُلًا وَتَبِينُ فَضْلًا فَأَنْتَ الْمَجْدُ مَقْسُومُ مُشَاعِ
خَلَائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا عِيَانٌ لِلْمُدَبِّرِ أَوْ سَمَاعِ
دَنُوتٌ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ أَنْجِدَارٌ وَأَرْتِفَاعِ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤٢ .

(٢) تامش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتنمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان قد استجار بالمستعين فأبى أن يجيره .

(٣) رواية الديوان : وراع ، بالراء ويس الدال .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٤٦ - ١٢٤٧ .

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وقال يمدح محمد بن يوسف^(١) [كامل]

لَأَبِي سَعِيدِ الصَّامِتِ عَزَائِمُ تَبْدَى لَهَا نُوبُ الزَّمَانِ خُضُوعًا
مُنْقِطُ الْأَخْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعَدَى حَتْفًا يُبِيدُ وَلِلْعَفَاةِ رَيْبًا
سَمَحَ الْخَلَائِقِ لِلْعَوَازِلِ عَاصِبًا فِي الْمَكْرَمَاتِ وَاللِّسْمَاحِ مُطِيبًا
ضَخَمَ الدُّسَائِعِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظًا بِنْدَى يَدَيْهِ وَلِلتَّلَادِ مُضِيغًا^(٢)
تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيغًا
حَتَّى يَبِيتَ اللَّيْلَ مَا تَلْقَى لَهُ إِلَّا الْحُسَامَ الْمَشْرِفُ ضَجِيغًا
لِلَّهِ دُرُكُ يَا أَبْنَ يَوْسُفَ مِنْ فَتَى أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّهَا الْمَمْنُوعَا
نَبِهَتْ مِنْ نَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ قَدِمًا بِمَحْمُودِ الْفَعَالِ رَفِيغًا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفِ لِبَسَتْهُمْ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعَا
فِي مَعْرِكِ ضَنْكِ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا أَنْحَنَ ضُلُوعَا
مَا إِنْ تَنَى فِيهِ الْأَسِنَّةُ وَالظُّبَى لَطَلَى الْفَوَارِسِ سَجْدًا وَرُكُوعَا^(٣)
لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ آرَاؤُهُمْ وَعَدَا مُصَارِعُ حَدِّهِمْ مَضْرُوعَا
فَدَعَوْتُهُمْ بِظَى السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى فَاتُوكَ طَرًّا مُهْطِعِينَ خُشُوعَا^(٤)

(١) حيوانه ١٢٥٤/٢ - ١٢٥٦ .

(٢) الدسائع : جمع دسيعة وهي العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائلة الكريمة .

رواية الديوان : ولقد يبيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والظبي : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

حَتَّى ظَفِرَتْ بِيَدِهِمْ فَتَرَكْتَهُ لِلذُّلِّ جَانِيَهُ وَكَانَ مَنِيعًا^(١)
وَبِلَى الْكَلَاعِ قَدَحَتْ مِنْ غُرِّ الْقَنَا حَرْبًا بِإِتْلَافِ الْكُمَاةِ وَلُوعًا^(٢)
لَمَّا رَمَيْتِ الرُّومَ مِنْهُ بِضُمِّرٍ تُعْطَى الْفَوَارِسَ جَرِيهَا الْمَرْفُوعَا^(٣)
كُنْتَ السَّيْلَ إِلَى الرُّنَى إِذْ كُنْتَ فِي قَبْضِ النَّفُوسِ إِلَى الْجَمَامِ شَفِيعَا
فِي وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غِيْهَا رَحِمَ الْفَيَافِي وَالنُّسُورَ وَقُوعَا^(٤)
هَذَا وَأَيُّ مُعَانِدٍ نَاهَضْتَهُ لَمْ تُجِرْ مِنْ أَوْدَاجِهِ يُنبُوعَا^(٥)

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(٦) : [طويل]

بَجْدُ الْعَلَا أَنْ الْعَلَاءَ بَنَ صَاعِدٍ عَلَا صُعْدًا يَقْصُرُ مَذَاهَا وَيَفْرُعُ^(٧)
خَلِيلٌ أَتَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ الْأَخْلَاءِ يَنْفَعُ
يُشَفِّعُنِي فِيمَا يَعْزُّ وَجُودُهُ وَيَنْهَدُ لِي عِنْدَ الرُّجَالِ فَيَشْفَعُ^(٨)
سَرَى الْغَيْثِ يُرْوِي عُزْرَةَ جِيْنٍ يَنْبَرِي وَتَتَّبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلِعُ^(٩)
زَرَعْتُ الرُّجَاءَ فِي ذَرَاكَ مُبَكَّرًا وَجُلَّ حَصَادِ الْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ

(١) يُلْهِمُ : أى بمليتهم التى يقال لها البد .

(٢) رواية الديوان : قدحت من زند القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : عرد القنا . وذو الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاذرى إن اسمها عند الروم معناه « الحصن الذى مع الكواكب » .
(٣) الضمير : الخيل الضامرة .

(٤) الرخم : طائر الواحد رخمة .

(٥) الأوداج جمع ودج ، وهو عرق فى العنق يتفخ عند الغضب .

(٦) ديوانه ٢ / ١٢٧١ - ١٢٧٢ .

(٧) يقصو : يعد ، ويفرع : يصعد .

(٨) ينهد : يوطىء ويصع .

(٩) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو للرعى . والغزر : الغزارة .

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(١) : [سريع]

لَتَطْلُبُنَّ « الشَّاهَ » عِيدِيَّةً	تَغْصُ مِنْ بُذْنٍ بِهِنَ النُّسُوعُ
بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدٍ	مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعُ
إِذَا شَرَعْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ	الْحَقْنَا بِالرُّى ذَاكَ الشُّرُوعُ
نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ	فَمَاكِثٌ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعُ
وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي وَقَدْ	يُرِثُ طَوْرًا بَعْضُهُنَّ الرُّجُوعُ ^(٢)
يَذْنُو رِكَابَاهُ لِمَسِّ الْحَصَى	وَالطَّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلِيعُ ^(٣)
وَتُدْعَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسٍ	يَهْوُلُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعُ
أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ	وَمَنْ - سِوَى مَا أَضْمَرُوهُ - جَمِيعُ
لَا تَغْتَرِزُ مِنْ جِلْمِهِ وَآخَتَرِسُ	مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا الْجِمَامُ النَّقِيعُ
يُونَسُ بِالسَّيْفِ آغْتَرَاراً بِهِ	وَفِي غَرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٤) : [طويل]

إِلَى آلِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَلَمْ تُكُنْ	لِتَبْلُغَهُمْ إِلَّا فَقَارًا وَأَضْلُعًا
مُلُوكُ إِذَا أَلْتَفَتْ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةٌ	رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرُّ وَأَنْفَعًا

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ - ١٢٥٩ .

(٢) رواية الديوان : والأنجم السبعة : ويرث : يجعله يطلو .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والقرا : الظهر . والتليع : الطويل العتق .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ - ١٢٦٧ .

هُمْ نَارُوا الْأَخْدُودَ لَيْلَةَ أَغْرَقَتْ
صَنَادِيدُ يَلْقَوْنَ الْأَمِينَةَ حُسْرًا
فَقَا سُنَّةَ «الدَّيَّانِ» مَجْدًا وَسُودْدًا
أَصَابَ شِدَاةَ الْحَادِثِ الْتُكْرَ إِذْ رَمَى
جَوَادُ يَرَى أَنَّ الْفَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ
تَغَطُّرُسُ جُودٍ لَمْ يَمْلِكْهُ وَقْفَةٌ
خَلَائِقُ لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلَقَ لِلْعَلَا
سَعِيدِيَّةً وَهَيْبَةً حَسَنِيَّةً
فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ
عَدَدَتْ فَلَمْ أُدْرِكْ لِفَضْلِكَ غَايَةً
وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِكَ إِلَّا كَمُغْتَدٍ
وَلِي غَرْسُ وَدٍّ فِي ذَرَاكَ تَتَابَعَتْ

رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبْعًا^(١)
عَجَالًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذَلَّةَ دُرْعًا^(٢)
وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا
وَأَدْرَكَ مَسْعَاةَ الْحُصَيْنَيْنِ إِذْ سَعَى
تَجَوَّزُ بِهِ الْغَايَاتِ أَوْ يَتَطَوَّعَا
فِيخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا
جَمَاعًا وَلَا لِلْسُّودِّ الشَّرَّ مَجْمَعًا
هِيَ الْحُسْنُ مَرَأَى وَالْمَحَامِلُ مَسْمَعًا^(٣)
وَلَا بَلَدًا مَا لَمْ يُوفِ عَشْرًا وَأَرْبَعًا
وَهَلْ بَلَدُكَ السَّارُونَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعًا
يَقِيسُ قَرَا الْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ أَذْرَعًا
لَهُ حِجَجُ خَضِرٍ فَاتٌ وَأَيْنَعًا^(٤)

(١) الإشارة في البيت إلى ما فعله ذو نواس بنصاري نجران حين سار إليهم بجنوده مساعهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وهو شق طويل في الأرض فحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفي القرآن الكريم في هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أرمقته الحبشة هو ذو نواس الحميري ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يحتمله الشعر ، على أن يجعل كل ملك للعرب تبعاً ، كما قالوا قيصر لكل ملك للروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عجالاً .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد المدوح ، والوهبية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الذوا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، واث : التف وكثر .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

مَدَّتْ وَلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سُورًا عَلَى ذَاكَ الْقَضَاءِ الْبَلَقِ
أَمْسَى يُدَبِّرُهَا بِهَذِي «أَسَامَةِ» وَيَكِيدُ «بَهْرَامَ» وَنَجْدَةَ تُبَعِ^(٢)
وَكَفَّاكَ مِنْ شَرَفِ الرُّئَاسَةِ مَا جَدَّ يَشَى الْأَعِنَّةَ كُلُّهُنَّ بِأَضْبَعِ^(٣)
مَاضٍ إِذَا وَقَفَ الْمُشْهُرُ لَمْ يَقِفْ يَقِظْ إِذَا هَجَعَ السُّهَاءُ لَمْ يَهْجَعْ
بَحْرٌ لِأَهْلِ الشَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ وَسَحَابٌ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُتَّقِشِعِ
فَإِذَا هُمْ قَحْطُوا فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ وَإِذَا هُمْ فَرَعُوا فَأَقْرَبُ مَفْرَعٍ
يَا يُوسُفُ ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ لِلَّتِي يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَاسْمِعِ
إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِيبُ عَمْرُو وَيَشْهَدُ عَامِرُ بْنُ الْأَسْفَعِ^(٤)
وَلَتَهْنِكَ أَلَانَ الْوِلَايَةِ إِنَّهَا طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ الْمَتَرَعِ
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهِيَ أَلْتِي فَوْقَ الْعُلَى مِنْ الرُّجَالِ الْأَرْفَعِ
وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا وَتَزَيَّنْتَ لِأَغْرُ وَافِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعِ
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي بَذْلِ اللَّهِ وَمَنْعْتَ فِي الْحُرْمَاتِ مَا لَمْ يُمْنَعِ^(٥)
وَيَعْنَتْ كَيْدَكَ غَارِيًا فِي غَارَةٍ مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ غَيْرَ مُشْبَعِ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٨٧ - ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصحابي أمره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مظفراً . وبهرام : من ملوك بني ساسان ، وتبع : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكفأك من شرف الرياسة أنه .

(٤) في الديوان : عاصم بن الأسقع . وعمرو هو عمرو بن معد يكرب

(٥) ما لم يعط : ضبطناه بالبناء للمجهول وهو في الأصل مبنى للمعلوم وفيه ضمير يعود على المذكور في بيت قبله أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

كَيِّدَ كَفَى الْجَيْشَ الْقِتَالَ وَرَدَّهُ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ الْمُسْرِعِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن ويودعه حين خرج من البصرة^(١): [كامل]

لَا شَهْرَ أَعْدَى مِنْ رَبِيعٍ ، إِنَّهُ سَيِّئُ عَنَا بِالرَّبِيعِ رَبِيعُ
سَاقِيمٌ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِمًا عِلْمَ الْحَقِيقَةِ أَتْنَى سَاضِعُ
وَسَأَسْتَقِلُّ لَكَ الدُّمُوعَ صَبَابَةً وَلَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ
يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمْ فِي الْجُودِ مَرْتَى وَلَا مَسْمُوعُ
خُدِعُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُقِيمِ تَظَنًّا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ
بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ
فَنِعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقَنُوعُ
لَا يَبْلُغُ الْعَلِيَاءُ غَيْرُ مُتِمِّمِ يَبْلُغُهَا يَغْصِي لَهَا وَيُطِيعُ
خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ
وَحَدِيثٌ مَجْدٍ مِنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثي^(٢) : [طويل]

أَغَارُ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
وَأَنْفٌ لِلدِّيَانِ أَنْ تَرْتِمِي بِهِ غَضَابُ قَوَافِي الشُّعْرِ خَمْسًا وَأَرْبَعًا
وَكَمْ حُفْرَةٍ فِي أَرْضِ نَجْرَانَ أَشْفَقَتْ ضُلُوعِي عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُرْوَعًا
مَلَكَتْ عَنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى وَنَهْنَهَتْ قَوْلَ الشُّعْرِ أَنْ يَسْرُعًا

(١) ديوانه ٢ / ١٣١٤ - ١٣١٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٩٢ .

فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أُسْرِعْ وَإِنْ تُهَيْبْ بِصُلْحِي فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [كامل]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ
لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ
فَتَفْتَحَتْ بِالْإِذْنِ لِي أَبْوَابُهُ
عَظَمْتَ عَلَى عِنَايَةٍ مِنْ وَدِّهِ
عَالِي الْمَحَلِّ أَنَا لِنِي بِنَوَالِهِ
أَيُّ الْيَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةٌ
غَيْثٌ تَدْفُقُ وَاللُّجَيْنُ رِهَامُهُ
وَلِي الْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ فَسَدَادُهَا
وَتَنِي الْعُدَاةَ إِلَيْهِ عَفْوٌ لَوْ وَنَى
نِعَمٌ إِذَا آتَلَ الْحَسُودُ بِسَيِّئِهَا
لَمَّا لَقِيتُ بِكَ الزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ
وَأَمَّتُهُ وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ
فَلَيْتَ جَحَدْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي
لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقًا فِي سُودِدِ

يَقْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
جَزَلًا وَعَرَفْنِي الْغِنَى مَعْرُوفُهُ
وَتَرَفَعَتْ عَنِّي إِلَيْهِ سُجُوفُهُ
وَتَتَابَعَتْ جُمَلًا عَلَى الْوَفِّهِ
شَرَفًا أَطَّلَ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ
إِغْنَاؤُهُ إِيَّايَ أَمْ تَشْرِيفُهُ
فِينَا، وَلَيْتُ وَالرَّمَاخُ غَرِيفُهُ^(٢)
إِمْضَاؤُهُ بِالْحَزْمِ أَوْ تَوْقِيفُهُ^(٣)
لَشَتَّهِمْ غَضَبًا إِلَيْهِ سُيُوفُهُ^(٤)
أَحْبَتُهُ بِالْإِفْضَالِ وَهِيَ حُتُوفُهُ
عَنْ سَاحَتِي أَحْدَانُهُ وَصُرُوفُهُ
يَوْمِيهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى مَخُوفُهُ
إِنِّي إِذَا وَاهَى الْوَفَاءُ ضَعِيفُهُ
إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعَفَاةِ رَدِيفُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : الفضة . والرهام جمع رهمة وهي المطرة الخفيفة . والغريف الشجر الكثير الملتف .

(٣) رواية الديوان : برأيه فسداده .

(٤) في الديوان : لشتهم غضبا .

غَيْثَانِ إِنْ جَذَبَ تَتَابَعَ أَقْلًا وَهُمَا رَبِيعٌ مُؤَمِّلٌ وَخَرِيفُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن^(١) : [خفيف]

أَنَا رَاضٍ وَوَائِقٌ مِنْ أَبِي الْقَضَاءِ لِي بِفَعْلٍ عَلَى النَّدَى مَوْقُوفٌ
يَتَرَقَّى إِلَى أَلْمَعَالِي مِنْ أَلَامِ بِرِ بِنَفْسٍ عَنِ الدُّنَا عَزُوفٌ
قُلُوبِي بِكَادٍ يَخْرُجُ مِنْ وَهْمٍ حِكْ فِي شَكْلِهِ الرُّشِيقِ الظَّرِيفِ^(٢)
وَكَأَنَّ السُّلَيْلَ وَالشَّرَّةَ الْحَصَّ لِدَاءٍ يَنْهَى عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ^(٣)
صَاحِبُ الْحَمَلَةِ الَّتِي تَنْقُضُ الزُّحَا فَ بِحَمَلٍ الصُّفُوفِ قَوْقُ الصُّفُوفِ
يَتَخَطَّى الرَّتَى فَيَمْلَأُ صَدْرَ السُّ يَفِ مِنْ جَانِبِ الْخَمِيسِ الْكَثِيفِ
فِي لَفِيفٍ مِنْ أَلْمَنَايَا يُعَمِّقُ مِنْ عَدَاةِ الْهَيْجَاءِ كُلُّ لَفِيفِ
مَدُّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُ شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ السُّيُوفِ
يَا أَبَا الْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ آلِ فَضْلٍ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ الْمَوْصُوفِ
سُدَّتْ فِي مِثْلِكَ الْحَدِيثِ وَمَا أَلْجَ لِدَّةٍ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ
وَإِذَا أَنْكَرَ الْبَخِيلُ مِنْ أَلْقَوْ مِ فَأَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بنى مَخْلَدَ^(٤) : [خفيف]

لِبْنَى مَخْلَدٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفُو^(٥)

(١) ديوانه ٢ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ .

(٢) القلي : البصير بتقليب الأمور .

(٣) السليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغير . والنثرة : الدرع الواسعة أو السلسلة الملبس .

الحصداء : الضيقة الخلق المحكمة . والغريف سبق تفسيره وهو الشجر الكثير الملتف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٢ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : على كل حي .

مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدٍ مَنْ يَتَعَاطَى
دِيمٌ مِنْ سَحَابٍ جُودٍ إِذَا اسْتَفَّ
أَعْيَالٌ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا
إِنَّمَا فُوضَ التَّخِيرُ فِي الْحُكِّ
كَمْ سَرَى تَقِيلَ السَّرَوِ عَنْهُمْ
شِيمَةُ حُرَّةٍ وَظَاهِرُ بَشَرٍ
يَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلْتِكَ الْمَعَالِي
جَمَعَتْنَا عَلَى طَوِيَّةٍ وَدٍّ

مَجْلَعُهُمْ ، وَالسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ
زَرَّ خِلْفٌ مِنْهَا تَدْفُقُ خِلْفٌ^(١)
لَهُمْ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقَفُ
سَمِ إِلَيْهِمْ لِيَصْفَحُوا أَوْ لِيَعْفُوا
وَأَمْتِيَاهُ الْأَخْلَاقِ عَذْوَى وَالْفُ^(٢)
رَاحٌ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشْفُ
ثِقَلَهَا ، وَالْبَخِيلُ مِنْهُ مُخِفُ
رَحِمٌ يَتَنَا تَجِنُّ وَحِلْفُ

وقال يمدح الطائي^(٣) : [بسيط]

أَزَاجِرُ أَنَا جُرْدُ الْخَيْلِ أُجْشِمُهَا
حَتَّى نَحُلْ - وَقَدْ حُلَّ الشَّرَابُ لَنَا -
نَضِيفُ نَازِلَةٌ تَقْرَى الضُّيُوفَ كَمَا
رَدُّ الْحَوَادِثِ مُلْقَاةً أَوَائِلُهَا
إِنْ تَرَمَّ أَرَاؤُهُ فِي الدَّهْرِ عَنْ وَثَرٍ

مَيَّرًا إِلَى الشَّامِ إِغْدَاذًا وَإِجَافًا^(٤)
جَنَاتٍ عَذْنٍ عَلَى السَّاجُورِ أَلْفَافًا^(٥)
كُنَّا نَزُولًا عَلَى الطَّائِيِ أَضْيَافًا^(٦)
عَلَى أَوَاخِرِهَا رَدْعًا وَإِيقَافًا
تَكُنْ لَهَا نَوْبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا

(١) رواية الديوان : إذا استفرغ خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٣) ديوانه ١٣٧٧ / ٣ ، والطائي هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي .

(٤) الإغذاذ : الإسراع في السير ، والإيجاف : العدو السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنات ألفافا » والساجور : اسم نهر

بمنج .

(٦) رواية الديوان : تقرأ النوال .

غَزَا الْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُخْتَبِياً
تَنَافَرَتْهُ أَعَارِبُ «السَّوَادِ» فَمَا
وَقَالَ يَفْتَخِرُ^(١) : [خفيف]

عَجِبَ النَّاسُ لِإِعْتِرَالِي وَفِي الْأَطْ
وَجُلُوسِي عَنِ التَّصَرُّفِ وَالْأَزْ
لَيْسَ عَنِ ثَرْوَةٍ بَلَغَتْ مَدَاهَا
وَعَبِي الْأَقْوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو
وَقَالَ يَمْدَحُ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ^(٢) : [طويل]

إِذَا طَوَى الْفَتَيَانُ عَنْكَ فَأَشْكَلَتْ
قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِاللُّدَى
أَبَى إِذَا حَامَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَلَا
يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ طَوَّحَتْ
جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ الرَّجَاءِ وَلَمْ أَمِلْ
وَأَوْقَعْتُ حِلْفًا بَيْنَ شِعْرِي وَجُودِهِ
طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيضِ يَرُدُّهَا
صَنَاعُ يَدٍ فِي الْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ
مَقَادِيرُهُمْ فَأَعْرِفُهُمْ بِالْعَوَارِفِ
قَضِيَّةٌ لَا الْغَالِي وَلَا الْمُتَجَانِفِ
تَبَيَّنَتْ فِيهَا نَبِيَّةُ الْمَوَاقِفِ
بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ الرِّيَاحِ الْعَوَاصِفِ
إِلَى يَدِي مُرْقَضَةٌ وَطَوَائِفِ
إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي الثَّرَاءِ فَحَالِفِ
مُقَابِلَةٌ مِنْ رِفْدِهِ بِالطَّرَائِفِ
أَرَتْ عَجَبًا مِنْ حُسْنِهَا الْمُتَضَاعِفِ

(١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختاء : التخشع والتدلل .
(٢) السواد : موضع ، تنافرت : أُنذر بعضهم بعضاً وحذر منه .
(٣) ديوانه ١٣٨٢ / ٣ .
(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .
(٥) ديوانه ١٣٨٨ / ٣ - ١٣٨٩ .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [بكامل]

أَقْسَمْتُ بِالشَّرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ أَدَدُ وَرَاثَةِ يُوسُفَ عَنْ يُوسُفِ^(٢)
لَيَصْبَحَنَّ الرُّومَ جَيْشٌ مُغِمِدٌ لِلصُّبْحِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَفِّ^(٣)
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفَقُ إِنْ لَمْ يَنْسَدِ وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ شَاهَدَتْ أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطْرِفِ^(٤)
خَيْلٌ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ وَفَتِيَّةٌ مِثْلَ السُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمُشْرِفِ^(٥)
زَهْرٌ إِذَا أَلْتَهَبَتْ بِهِمْ شَعْلُ الظُّمَى عَطَفُوا عَلَى أَوْلَى أَلْقَنَا الْمُتَعَطِّفِ
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْجَحْفَلِ الْمُتَأَلِّفِ
عَمَرُوا أَلْقَنَا فِي مَذْجِ أَوْ حَاتِمٍ فِي طَيِّءٍ أَوْ عَامِرٍ فِي خَنْدِفِ^(٦)
كَأَلَيْثٍ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ بِمُهَنْدٍ ذَرِبَ وَذَاكَ بِمِخْصَفِ^(٧)
مُسْتَظْهَرٌ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ تَمْضِي الْأُمُورَ وَتَحْرُهَا لَمْ يُتْرِفِ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٤١٢ - ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد الملوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الفتيان والرجال والخيول . وليلى الأخيلية هي صاحبة توبة بن

الحمير ، وكانت من أشهر النساء ، وأراد قولها في آل مطرف :

لا تغزون الدهر آل مطرف لا ظلالاً أبداً ولا مظلوماً

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوماً

... الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشرف ، أراد السيوف المشرفة وهي المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان

يعمل السيوف ، لو هو موضع في اليمن . وهي من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر في طيء أو حاجب في ختلف . وختلف هي أم ولد إلياس بن مضر ، وإليها

نسبوا .

(٧) القرب : الحاد ، والمخصف : غرز الإسكافي ، شبه به غلب الأسد .

(٨) في الديوان : يمضي الأمور .

إِلَّا يَكُنْ كَهْلَ السُّنَيْنِ فَإِنَّهُ
تَبْدُو مَوَاقِعَ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهَا
وَإِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ
وَإِذَا خَطَبُ الْقَوْمِ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى
فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً
صَبَحْنَ مِنْ طَرَسُوسَ خَرَشْتَةَ الَّتِي
وَتَرَكْنَ مَأْوَةَ وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّدَى
وَعَلَى «قَذَازِيَّةٍ» أَنْحَطَطْنَ بِرَأْيِهِ
جُزْنَ الْخَصِيُّ وَقَدْ تَقَحَّمْ طَالِيَا
بِهَتَّتْ أَهْوَالُ الْوَعْيِ فَلَوْ أَنَّهُ
فَتَحَّ سَبَقَتْ بِهِ الْفُتُوحَ فَجَاءَ فِي
لِيَكَاِفَتْكَ عَنْ كِفَايَتِكَ الَّتِي
كَهْلُ التُّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوْقِفِ
غُرَّرُ السُّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفٍ^(١)
عَنِ فَيْسُرِ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَفٍ^(٢)
فَصَلَ الْقَضِيَّةُ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ
تَهْوَى هَوَى جَنَابٍ فِي حَرْجَفٍ^(٣)
بَعَلَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمَجْدُ الْمَوْجِفِ^(٤)
مَشْفُوعَةً بِصَلَى الرِّيَّاحِ الْعُصْفِ^(٥)
أَوْفَتْ بِقَادِمَتِي عُقَابٍ مُنْكَفٍ^(٦)
ثَارَ الْخَصِيُّ بِرُكُضٍ جَدٍ مُقْرِفٍ^(٧)
عَيْنٌ لِشِدَّةِ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرِفِ
مِيلَادِ مُلْكِ الْعَاشِرِ الْمُسْتَخْلَفِ^(٨)
كَانَتْ أَمَانَ الدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّفِ

(١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . والغور : جمع غرة وهي بياض في جبهة القرس قدر الدرهم .
والسوابق : الخيل .

(٢) العنن : الاسم من عن الشيء إذا ظهر ، والمسجف : المسدل .

(٣) رواية الديوان : قد أبات صغيرة . والجنادب : نوع من الجراد والحرجف : الريح الباردة الشديدة
المحبوب .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام . وخرشنة : مدينة ببلاد الروم .
والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .

(٥) الصدى : ذكر اليوم . ومأوة : من ثغور خرشنة .

(٦) قذازية : من ثغور خرشنة أيضا ، والعقاب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة في مقدم
الجنح .

(٧) الخصي : موضع ببلاد الروم . والمقرف : ما كانت أمه عريية وأبوه غير عربي .

(٨) العاشر المستخلص أراد به التوكل على الله فهو عاشر خلفاء بني العباس .

أَكْذَتْ بُغْيَتَهُ وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَى
جَدٍّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ
قَاسَمَتُهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ الرَّدَى
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةٍ وَجَرِيتَ مِنْ
جَدَلِ السُّفِيهِ وَلَا كَلَامِ الْمُرْجِفِ^(١)
تَرَكَ السَّمَاءَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ
لِلْمُعْتَلَى وَهِيَ النَّدَى لِلْمُعْتَفَى
أُخْرَى التَّقَى شَأَوَكَمَا فِي الْمُنْصَفِ^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٣) : [طويل]

تَلَفْتُ مِنْ عَلِيَا يَمْشِقُ وَدُونَنَا
إِلَى الْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرْخُ بَعْدَمَا
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلَتْ بِوُجُوهِهَا
كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوْ يُكْسِنُ حَوْلَهَا
إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ تَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ
كَأَنَّ الْقِيَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَقَتْ
وَمِنْ شُرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
رِيَاءٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ
فَلَا الْعَائِذُ الْأَجَى إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ
لِلْبَنَانِ هَضْبٌ كَالْغَمَامِ الْمُعْلَقِ
ذَمَمْتُ مُقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجَلْقِ
عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ عُرْضٍ دَجَلَةٌ مُوتِقِ^(٤)
أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَابٍ وَشَى مُلْفَقِ
رَوَائِحُهُ مِنْ قَارٍ بِسِكِّ مُفْتَقِ^(٥)
تُضَاجِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفْلَقِ
قَوَادِمُ بَيْضٍ مِنْ حَمَامٍ مُحَلَّقِ^(٦)
غِنَى لِعَدِيمٍ أَوْ فِكَكَاتَا لِمُرْهَقِ^(٧)
وَلَا الطَّالِبُ الْمُتَمَتِّحُ مِنْهَا بِمُخَفِّقِ^(٨)

(١) رواية الديوان : أَكْذَتْ بَيْعَتَهُ .

(٢) المنصف : النصف ، أى فى نصف الطريق .

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ - ١٥٠٨ .

(٤) رواية الديوان : إِلَى مَنْظَرٍ .

(٥) النور : الزهر ، قَارِ الْمَسْكِ : وعاءه ، وَلِفْتَقِ : المستخرج رائحته .

(٦) رواية الديوان : قَوَادِمُ بَيْضَانِ الْحَمَامِ . وَالْبَيْضَانُ ضِدُّ السُّودَانِ .

(٧) فى الديوان : لِمُوتِقٍ . وَالْمُرْهَقُ : الضيق عليه .

(٨) رواية الديوان : فَلَا الْهَارِبُ . وَالْمُتَمَتِّحُ : من متع للاء إذا نزعته .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقُ كَانَ عَطَاءَهُ
تَدْفُقُ كَفِّ بِالسَّمَاحَةِ ثَرَّةِ
فَكَمْ حَقَّتْ فِي تَغْلِبِ الْقَلْبِ مِنْ دَمٍ
وَكَمْ نَفَسَتْ فِي جِمَصٍ مِنْ مُتَأَسِّفٍ
وَكَمْ قَطَعَتْ عَرْضَ الْأَرْنَدِ إِلَيْهِمْ
بِهِ اسْتَأْنَفُوا رَدَّ الْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا
فَشْكُرًا بَنَى كَهْلَانٌ لِلْمُنْعِمِ الَّذِي
ثَنَى عَنْكُمْ زَحَفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا
هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حِمْلَتُمْ
فَلَا تَكْفُرُنَّ الْفَتْحَ آلاءِ مُنْعِمٍ
لَهُ خُلِقَ فِي الْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ
إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُخْتَصِرُ الْعُلَا
أَطْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
بِيضٍ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْلَبُوا

تَلَاخُقُ سَيْلِ الدَّيْمَةِ الْمُتَخَرِّقِ
وَإِسْفَارُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقَةِ مُشْرِقِ
مُبَاحٍ وَأَذْنَتْ مِنْ شَتِيبِ مُفَرَّقِ
غَدَا الْمَوْتُ مِنْهُ آخِذَا بِالْمُخْتِ^(١)
كَتَابُ تُرْجَى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيَلْقَى^(٢)
إِلَى ظِلِّ فَيَنَانٍ مِنَ الْعَيْشِ مُورِقِ^(٣)
أَتَاخَ لَكُمْ رَأَى الْإِمَامِ الْمُؤَفَّقِ
أَضَاءَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ
عَلَى مِثْلِ صَدْرِ السُّمَهْرِى الْمَذْلُوقِ^(٤)
نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاجِجِ الْقَطْرِ ضَبِيقِ
رِجَالٍ يَرُومُونَ الْعُلَا بِالتَّخَلُّقِ
دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذُرَاهَا وَيَرْتَقَى^(٥)
وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
وَحَيْلٍ مَتَى تُرْكَضُ إِلَى النُّصْرِ تَسْبِقِ

(١) الرواية في الديوان : عن متأسف . والمختق : موضع الخنق من العنق .

(٢) رواية الديوان : وقد قطعت . والأرنند هو اسم نهر أطاكية وهو الذى يقال له نهر العاصى .

(٣) رواية الديوان : برد الحياة .

(٤) رواية الديوان : لو لم يفتلتكم ، على مثل صدر اللهيمى . والسهمري الرمح . والمذلق : المحدد

الطرف . واللهزم واللهيمى : القاطع من السيوف والأسنة .

(٥) رواية الديوان : تحتضر العلا .

أَعِينَ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ جُرَازٍ وَعَزَمِ كَالشَّهَابِ الْمُحْرِقِ^(١)
وَصَدْرٍ أَمِينٍ الْغَيْبِ يُهْدِي إِلَيْهِمْ نَصِيحَةً حَرَّانِ الْجَوَانِحِ مُشْفِقِ
وَحَوْلَهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ تَكْهُفُ طَوْدٍ بِالْخِلَافَةِ مُحْدِقِ
لَكَ الْفَضْلُ وَالنُّعْمَى عَلَى مِثْنَةٍ وَمَالِي إِلَّا وَدُ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

وقال يمدح المعتز بالله ويستوهبه خاتماً^(٢) : [طويل]

قَضَى اللَّهُ لِلْمُعْتَزِ بِاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ الرَّشِيدُ الْمُوفِيُّ
بِهِ تُعَدَّلُ الدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا وَيَحْسُنُ صُنْعُ الدُّهْرِ وَالْدُّهْرُ أُخْرَقُ
مَحَبَّتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ اللَّهِ مُوَبَّقُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلًا فَلِلْمَلِكِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ
تَجَانَفَ بِي نَهْجُ الشَّامِ وَطَاعَ لِي عِنَانٌ إِلَى أَكْنَافِ مَنِجٍ مُطْلَقِ^(٣)
أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ أَسْوَأَ مُلَاحِيًا وَأَنْشُرُ آلَاءَ بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ^(٤)
وَمِنْ أَيْنَ لَا يَشْنِي الرَّجَاءُ مُعَوْلَى عَلَيْكَ وَيَحْدُونِي إِلَيْكَ التَّشَوُّقُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْلَيْتَنِي بِصَنِيعَةٍ هِيَ الْمَزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتُغْلِقُ
وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِي فَلَا الشَّنَا يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا الشُّكْرُ يُلْحَقُ
فَهَلْ أَنْتَ يَا أَبْنَ الرَّاشِدِينَ مُخْتَمِي بِبِاقُوتِهِ تَبْهَى عَلَى وَتُشْرِقُ^(٥)

(١) الجراز : السيف القطاع .

(٢) ديوانه ١٥٣٢ / ٣ - ١٥٣٤ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبيات منج . وتجانف : مال ، ومنج : وطن الشاعر .

(٤) الملاحى : اللاتم العائب . الطول : الفضل والقدرة والسعة .

(٥) تبهى : تحسن وتظرف .

يَغَارُ أَحْمَرَارُ الْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِهَا
إِذَا بَرَزَتْ وَالشَّمْسُ قُلْتَ تَجَارَتَا
وَمِثْلَكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا
لَيْنُ صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ
وَيَحْكِيهِ جَادِي الرُّحِيقِ الْمُعْتَقُ^(١)
إِلَى أَمْدٍ أَوْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَسْبِقُ
وَلَا غَرَوَ لِلْبَحْرِ أَنْبَرِي يَتَدَفَّقُ
فَإِنَّ قَوَافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلْيَقُ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٢) : [طويل]

وَيُرْدِ خَرِيفٍ قَدْ لَيْسْنَا جَدِيدَهُ
وَيَذَرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرَى
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا أَنْ نَرَاهَا مُغِيرَةً
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكْتُهُ صُدُورَهَا
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمَلُ يُوسُفٍ
حَوَى كُلُّ مَادُونِ الْخَلِيجِ وَلَمْ يَدْعُ
قَلِيلُ السَّرُورِ بِالْكَثِيرِ يَنَالُهُ
وَمُمْتَنِعٍ مِنْ أَيْنَ رُمْتَ اغْتِرَارُهُ
إِذَا جَادَ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً
فَلَمْ تَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِقًا
أَكَلْنَاهُ بِالْإِيْجَافِ حَتَّى تَمَحُّقًا^(٣)
وَلَا مِثْلَنَا أَحْنَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقًا
تُجَادِبُنَا حَبْلًا مِنْ الصُّبْحِ أَبْرَقًا^(٤)
فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا
عَلَيْهَا أَلْمَعَالِي جَامِعًا وَمُفَرَّقًا
فَوَادَا بِمَا دُونَ الْخَلِيجِ مُعْلَقًا
فَتَحْسِبُهُ وَهُوَ الْمُظْفَرُ مُخْفَقًا
وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا^(٥)
وَإِنْ ضَنَّ كَانَ الضَّنُّ مِنْهُ تَخْلُقًا^(٦)

(١) الجادى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ - ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : العدو أو السير السريع . وتمحق دخل في المحاق وضمحل . وأنضاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لونان ، أو هو ، ما اجتمع فيه بياض وسواد ، كالبريم .

(٥) رواية الديوان : وعترس من أين رمت . والمفوق الذى وضعت فوقه - أى مشق رأسه - فى الوتر ليرمى

(٦) رواية الديوان : ولو ضن

مَشَاهِدٌ مِنْ خَلْفِ الصُّفَاتِ وَدُونَهَا إِذَا الْمَادِحُ السُّكْبُ اللِّسَانِ تَلَهَوْقًا^(١)
 بَنَتْ شَرْفًا فِي أَرْضِ نَبْهَانَ وَالتَّقَتْ عَلَى رَيْضِ الْإِسْلَامِ سُورًا وَخَنَدَقًا^(٢)
 يَشُدُّ فَيَلْقَى أَيْدَى الْقَوْمِ أَرْجُلًا رَوَاجِعَ عَنْهُ وَالسُّوَاعِدَ أَسُوقًا
 وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمَلَأُ الدَّرْعَ نَجْدَةً لَدَى الرُّوعِ أَنْ لَا يُلْبِسَ الدَّرْعَ يَلْمَعًا^(٣)
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْحُسَادُ يَوْمًا تَأْمَلُوا مَسَاعِيكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْيَا^(٤)
 قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهِيَ أَبْعَدُ غَايَةٍ وَسِرَتْ رُبَاهَا وَهِيَ أَصْعَبُ مُرْتَقَى^(٥)
 وَجَدْنَا غَرَارَ السَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعًا وَإِنْ كَانَ مُفْضَى الْجُودِ عِنْدَكَ ضَيْقًا^(٦)
 وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي أَفْضَتْ لَهُ مَالِ النُّوَالِ فَأَوْرَقًا

وقال يمدح أبا نهشل^(٧) : [خفيف]

صَامِتِي يَغْدُو فَتَغْدُو يَمِينَا هُ طَرِيقَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ
 بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَأَنَسِكَابِ آلِ غَيْثِ بَيْنِ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
 وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ تَلُوْ مَالٍ أَصَارُهُ لِإِفْتِرَاقِ^(٨)
 مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ بِعَارِضٍ جُودِ بِأَسِطِ ظِلُّهُ عَلَى الْآفَاقِ^(٩)

- (١) تلهوق : تملق وأبدى غير طبيعته وتزين بما ليس فيه من خلق .
 (٢) الريض : كل ما يؤدي ويستراح إليه من أهل وقريب ومالٍ وبيت .
 (٣) البلمق : القباء المحشو ، وهى من الدخيل .
 (٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .
 (٥) رواية الديوان : وجزت رباها .
 (٦) غرار السيف : حله ، وأراد أن الطريق إلى جوده ضيق لازدحام الناس فيه .
 (٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .
 (٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شيء ما يتلوه ويتبعه .
 (٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

وَجَلَالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ الْبَدَ رَلَمَا جَاَزَ فِيهِ حُكْمُ الْمُحَاقِ
يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ مِنْهُ وَالْبَاسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

وقال يمدح محمد بن على القُتَمِيّ^(١) : [طويل]

لَقَدْ عَلِمْتُ عِيدِيَّةَ الْيَسْرِ أَنَّنِي أَخْبُ إِذَا نَامَ الْهَدَانُ وَأُعْنِقُ^(٢)
خَرَجْنَا بِهَا فِي الْبَيْضِ بَيْضًا فَلَمْ نَرَأَلْ لَدَائِيءَ إِلَّا وَهَى مِنْهُنَّ أَمَحَقُ^(٣)
لِقَاسِينَ لَيْلًا دُونَ قَاسَانَ لَمْ تَكُذْ أَوَاخِرُهُ مِنْ بَعْدِ قُطْرِيهِ تُلْحَقُ^(٤)
نَوَيْنَ مُقَامًا بَيْنَ قَمٍ وَآبَةِ عَلَى لُجَّةٍ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ^(٥)
بِحَيْثُ الْعَطَايَا مُوِمِضَاتٌ سَوَافِرُ إِلَى كُلِّ عَافٍ وَالْمَوَاعِيدُ فُرُقُ^(٦)
فَظَلْتُ كَحَسَّانٍ وَظَلُّ مُحَمَّدٌ كَحَارِثِ غَسَّانٍ وَآبَةُ جِلْقُ^(٧)
مَنَازِلُ لَا صَوْتِي بِهِنَّ مُخَفِّضُ غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِي لَذِيهِنَّ أَفْوَقُ
أَرْحَنَ عَلَيْنَا اللَّيْلَ وَهُوَ مُمَسِّكُ وَصَبْحَتَنَا بِالصُّبْحِ وَهُوَ مُخَلِّقُ^(٨)
لَدَى أَشْعَرِيٍّ يَعْلَمُ الشُّعْرُ أَنَّهُ سَيَتَرَعُ فِي تَصْدِيقِهِ ثُمَّ يُغْرِقُ^(٩)

(١) ديوانه ٣ / ١٤٨٩ - ١٤٩٤ .

(٢) العيدية : النجائب من الإبل ، تنسب إلى فعل منجب يقال له العيد . والهدان : الثقل في الحرب البليد . وأعنى . سار سيرا واسعا فسيحا .

(٣) الدأىء : الليالى الثلاثة في آخر الشهر ، وهى ليالى المحاق .

(٤) قاسان : مدينه فيها وراء النهر في حدود بلاد الترك .

(٥) طلحية : نسبة إلى أحد جندود الممدوح وهو طلحة بن سائب ، أو نسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعري الذى مصر مدينه قم .

(٦) فرق : جمع فارق وهى الناقة التى أخذها المخاض فلقنت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول ، وكان يمدح فى الجاهلية الحارث بن أبى شمر الغسان ، وكانت إقامته بدمشق ، وهى جلق .

(٨) رواية الديوان : أرجن من الأريج أى الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمخ بالمسك ، ومخلق : مضمخ بالخلق وهو ضرب من الطيب .

(٩) يتزع ويفرق القوس أى يجاوز الحد .

عَطَاءُ كَضْوِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبُ
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقُهُ الْغَيْثَ حَافِلًا
بَدَا مَائِلًا إِذْ كَوَّكَبُ الْجُودِ خَافِقُ
فَأَنْفَقَ فِي الْعَلْيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ
ضُحُوكَ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَزُوعُهُمْ
حَيَاةً وَمَوْتَ وَاحِدٌ مُتَمَاهِمَا
فَلَا بَذَلَ إِلَّا بَذْلُهُ وَهُوَ ضَاحِكُ
رَوَاءٍ وَرَأْيَا عِنْدَ مَا تُنْقَضُ الْحَبَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سِرْبٌ خَيْلٍ فَمِنْهُمْ
إِذَا سَارَ فِي ابْنَى مَالِكٍ قَلِقَ الْقَنَا
عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ
هُمْ نَصَرُوا ذَاكَ اللَّوَاءَ وَقَدْ غَدَتْ
فَلَمْ يَبْقَ فِي جَمْعِ الصُّعَالِيكِ مُخْبِرُ
وَيَوْمَ رَأَى الْأَكْرَادُ بَرْقَ سِنَانِهِ
يَكُونُ سَوَاءً فِي نَدَاهُ وَمَشْرِقُ
لَحَاجَزَمًا بَاعَ مِنَ الْغَيْثِ ضَيْقُ^(١)
وَطَالِيَهُ رَثَ الْوَسَائِلِ مُخْفِقُ^(٢)
مِنَ الدَّهْرِ يُعْطَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ يُنْفِقُ^(٣)
وَلِلْسَيْفِ حَدٌّ جَيْنَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ
كَذَلِكَ غَمْرُ الْمَاءِ يُرْوَى وَيُغْرَقُ^(٤)
وَلَا عَزَمَ إِلَّا عَزَمُهُ وَهُوَ مُطْرَقُ
وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ الْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ^(٥)
عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قَلَمْنٍ وَمُبْلِقُ^(٦)
عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى الْجِبَالَ فَتَقْلُقُ
بِهِ جَيْنَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ أَوْلَقُ^(٧)
نَوَائِيهِ فَوْقَ الدَّوَائِبِ تَخْفِقُ
عَنِ الْقَوْمِ كَيْفَ اسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرُقُوا
يُثْجُ دَمًا مِنْهُمْ فَوَيْلٌ وَرَيْقُ^(٨)

(١) ذارعت : غالبته في الخطو . والباع : قدر مد اليدين .

(٢) رواية الديوان : بدا مائلاً .

(٣) رواية الديوان : أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يُنْفِقُ .

(٤) رواية الديوان : واحد متماهما .

(٥) الحبا : جمع الحبة ، وهو ما يحتسى به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) المبلق : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس ربما كانوا مثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيم .

(٧) الأولق : الجنون .

(٨) يثج : يسيل ، والويل : أغزر المطر ، والرقيق : أول السحاب المطر .

تَوَلَّوْا فَهَامَ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةٌ
نَطَقْتُ فَأَفْحَمْتُ الْأَعَادِي وَلَمْ يَكُنْ
بِكُلِّ مُعَلَّاةٍ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
دُهُورًا وَهَامَ بِالسُّيُوفِ مُفَلَّقٌ
وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْحَدِّ مُطْلَقٌ
لِيُفْجِنَنِي جُمْهُورُهُمْ حِينَ أَنْطَقُ^(١)
إِذَا أُنْشِدْتُ فِي فَيْلَقِ الْقَوْمِ فَيَلَقُ

وقال يمدح المتوكل^(٢) : [طويل]

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً
لَقَدْ سُسْتَنَا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا
تَدَارَكْتَ بِالْإِحْسَانِ حِمَصًا وَأَهْلَهَا
طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ الشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا
وَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا التَّقَى
أَرَيْتَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةً قَاهِرٍ
مَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا
وَأِنْ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
بِعَذْلِكَ تَسْتَعْدِي عَلَى الدَّهْرِ كُلَّمَا
عَلَى كُلِّ حَى وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَنَاءِ وَيَا لِرَفْقِ
وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِ^(٣)
سَنَا الشَّمْسِ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ
ضِيَاؤُهُمَا يَوْمًا مِنَ الْغَرْبِ وَالشُّرْقِ^(٤)
وَعَفْوٍ مُجِبٍّ لِلسَّلَامَةِ مُسْتَبَقٍ
مَوَالِيكَ فَارَؤُوا مِنْكَ بِالْمَنْ وَالْعِتْقِ
يَفُوقُ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرُّقِّ
سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْحَقِّ
أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بِوَجْهِكَ تَسْتَسْقَى^(٥)

(١) رواية الديوان : حين ينطق .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ - ١٥٤٣ .

(٣) رواية الديوان : حمص ، وقد فارقوا . والخرق : ضعف الرأى . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .

(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وقفا .

(٥) في الديوان : بوجهك تستعدي ، كما كانت بجذك .

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام ^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِ خَلِيتُ عَنْهُ يَدِي إِذْ مَلَّ أَوْ سِئِمَ اِغْتِلَاقِي ^(٢)
فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءِ حَالِ بَيْنِي وَيَتِينِكَ أَمَّ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ
لَعَلُّ تَخَالَفِ الطَّيَّاتِ مِنَّا يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَاتِّفَاقِ ^(٣)
فَلَوْلَا اَلْبُعْدُ مَا طَلَبَ اَلتُّدَانِي وَلَوْلَا اَلْبَيْنُ مَا عَشِقَ اَلتُّلَاقِي
وَخُسْرَانُ اَلْمَوَدَّةِ فِي السَّجَايَا كَخُسْرَانِ اَلتُّجَارَةِ فِي اَلْوِرَاقِ ^(٤)
وَحَقُّ مَا تَأْمَلْنَا هِلَالًا بِأَقْصَى اَلْأَفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِ
تُرَى اَلْحِجَجِ اَلْمَوَاضِي اُسْلَفَتْنَا مَوَدَّةَ هَذِهِ اَلْحِجَجِ اَلْبَوَاقِي ^(٥)
فَالَا نَقْتَبِلُ عَهْدًا رَضِيًّا بَعِيدًا مِنْ نُبُوِّ وَاعْتِيَاقِ ^(٦)
فَقَدْ يَتَعَاشَرُ اَلْأَقْوَامُ حِينًا يَتَلَفِيقُ اَلتُّصْنَعُ وَاَلنُّفَاقِ

وقال يمدح يوسف بن محمد ^(٧) : [كامل]

يَا يُوسُفُ بْنَ مُحَمَّدٍ دَعَوَى أَمْرِيءِ عَدَلَ اَلْهَوَى بِلِسَانِهِ فَدَعَاكَ
لَا يَعْدُمُ اَلْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا يَدَكَ اَلْهَتُونَ وَوَجْهَكَ اَلضُّحَاكَ
مَا زِلْتُ مُذْ جَارَيْتَ سَابِقَ مَعْشَرِ فَصَدُّوا اَلْعُلَا حَتَّى رَهَقْتَ أَبَاكَ ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ - ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هويه وأحبه

(٣) الطيات : النيات والضمائر .

(٤) الوراق : الدراهم المضروبة أو المال من إبل ودراهم .

(٥) الحجج - بالكسر جمع حجة وهي السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانفتاق ، والانفتاق : الانشقاق

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ .

(٨) رواية الديوان : حتى لحقت . ورهقت أباك : قاربت

فَجَرَى عَلَى غُلَوَائِهِ وَعَلِقَتَهُ
أَهْدَى السَّلَامُ لَكَ السَّلَامَ وَنِعْمَةً
وَحَدَا النِّعَامُ إِلَى «الثُّغُورِ» رِكَابَهُ
أَرْضُ تَيْبِهِ عَلَى السُّحَابِ إِذَا التَّقَى
فَمَتَى أُرُومُ «الْغَرْبِ» نَحْوِكَ مَايَحَا
لَا تَسْأَلْنِي عَنْ تَعَذُّرِ مَطْلَبِي
فَلَقَدْ طَلَبْتُ الرُّزْقَ بَعْدَكَ مُعَوِّزاً
بِالْجَرَى لَا فَوْتاً وَلَا إِذْرَاكَ
تُهْدِي الْغَلِيلَ إِلَى صُدُورِ عِدَاكَ
حَتَّى أَنَاخَ بِعُلُوبِهَا فَسَقَاكَ
«سَيْحَانُ» فِي حَجَرَاتِهَا وَنَدَاكَ
غَرْبَ النَّدَى فَأَرَى النَّدَى وَأَرَاكَ^(١)
وَكُسُوفِ آمَالِي ، جُعِلْتُ فِدَاكَ
وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ الْآفَاكَ^(٢)

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم^(٣) : [كامل]

إِنَّ الرُّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ
اللَّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا
هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ
يَتَقَبَّلُ الْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ
شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ وَمَجْدٌ بَادِخٌ
لَا يَعْدَمُنكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
فَادَيْتَ بِالْأَسْرَى وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا
عُمَرِيَّةٌ مَذَّ سَاسَهَا الْمُتَوَكِّلُ
وَرَأَاهُ نَاصِرُهُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ
دُونَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
وَوَصِيَّةٌ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ النُّجُومِ مُؤْتَلُ
فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَذْرَكُوا مَا أَمَلُوا
مَنْ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ^(٤)

(١) الغرب : الأولى موضع ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذي يستقى بالدلو .
(٢) الأفلاك الذي يقصده ربما كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذي هجاه في إحدى قصائده ، على ما يجنب
إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفي الذي أخرج ديوان شعره . (راجع ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٦ هامش ١٧)
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ - ١٥٩٨ .
(٤) غلقوا : عجز عن اقتكاكهم ، وأصله من غلق الرهن إذا لم يقدر على تخليصه في الموعد المشروط فيصير
ملكاً للمرتن ، وكان ذلك في الجاهلية .

وَرَأَيْتُ وَقَدْ أَلُومَ بَعْدَ عِنَادِهِمْ
لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصَغَرُوا
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدُّسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتُ مُتَعَجِّبٌ
وَيَبُودُ قَوْمِهِمُ الْآلَى بَعَثُوا بِهِمْ
قَدْ نَافَسَ الْغَيْبُ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي
عَجَلَتْ رِفْدَهُمْ وَأَفْضَلُ نَائِلٍ
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمِّرَ صَالِحًا
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُجَلُّ
نَظَرُوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهَلُّوا
مِمَّا رَأَى أَوْ نَاطَرَ مُتَأَمِّلُ
لَوْ ضَمُّهُمْ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفَلُ
شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ الرُّسُولَ الْمُرْسِلُ
حَبَى الْوُفُودُ بِهِ الْهَنَى الْأَعْجَلُ^(١)
فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [كامل]

أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَا
أَشْرَقَ حَتَّى كَادَ يَحْتَسِبُ الدُّجَى
مَلِكٌ أَذَلُّ الْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ
إِنْ كُلُّ صَرْفِ الدُّمْرِ لَمْ يَكْلِلْ وَإِنْ
نَفْسٌ مُشِيعَةٌ وَرَأَى مُحْصَدٌ
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً
وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكِّلُ^(٣)
وَرَطْبُنْ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ^(٤)
تَرَسُّو عَلَى كَيْدِ النِّفَاقِ وَتَثْقُلُ
غَفَلَ الرِّبْعِ فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
وَيَدُّ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيَصِلُ
طَرَفٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلُ

(١) رواية الديوان : الهنى بدل الهنى . والرغد : العطاء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ .

(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .

(٥) رواية الديوان : حتى كاد يقتبس . والجندل : الصخر العظيم .

(٤)

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهتته بالبرء من علته^(١) : [وافر]

زَكَتْ بِالْفَتْحِ أَحْدَانُ الْمَسَاعِي وَأَوْضَحَ دَارِسُ الْكَرَمِ الْمُجِيلِ^(٢)
بِمُنْقَطِعِ الْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى رُبَى الْعَلْيَاءِ مُفْتَقِدِ الْعَدِيلِ
تَوَلَّيْهِ إِذَا انْتَسَبَتْ قُرَيْشُ عَلُوَ الْبَيْتِ مِنْهَا وَالْقَبِيلِ
رَفِيعُ الْبَاعِ يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ فَضُولَ الدَّرْعِ عَنْهُ وَالشَّلِيلِ^(٣)
أَخٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا لَهُ فَضْلُ الشَّقِيقِ عَلَى الْحَمِيلِ^(٤)
خَلَائِقُ كَالْغِيُوْثِ تَفِيضُ عَنْهَا مَوَاهِبُ مِثْلُ جَمَاتِ السُّيُولِ^(٥)
وَوَجْهٌ رَقَّ مَاءُ الْبَشْرِ مِنْهُ عَلَى الْعَرْنَيْنِ وَالْخَذُّ الْأَسِيلِ
يُرِيكَ تَأْتِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصُّقِيلِ^(٦)
وَلَمَّا أَعْتَلَّ أَصْبَحَتْ الْمَعَالِي مَحْبَسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ
أَلَمْ تَرَ لِلنُّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النُّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ الْمُعْلَى وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضُّبُلِ^(٧)
وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَى عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظَّلِيلِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحدان جمع أوحده .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحميل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمعة وهي البئر الكثير الماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

وَقَدْ كَانَ الصُّبْحُ أَشَدُّ شَكْوَى غَدَاتِيذٍ مِنَ الدَّنَفِ الْعَلِيلِ
مُحَافَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَيْلِ
دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ أَقَرُّ مِنَّا نَفُوسًا جَدُّ طَائِشَةِ الْعُقُولِ (١)
وَقَاكَ لِغَيْبِكَ الْمَأْمُونِ سِرًّا وَظَاهِرِ فِعْلِكَ الْحَسَنِ الْجَلِيلِ (٢)
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ وَمَا تُؤْلِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلِ
فَرُحْتَ كَأَنَّكَ الْقِدْحُ الْمُعْلَى تَلَقَّاهُ الرَّقِيبُ مِنَ الْمُجِيلِ (٣)
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ سَلَامَةً رَأَيْكَ الثَّبْتَ الْأَصِيلِ
وَصِحَّتِكَ الَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ الْفُوزِ بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه (٤) : [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعْلَى إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ (٥)
سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ وَسَيْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ
تُسَبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبُهُ وَتَذَنُّو بِهِ لِلْخَابِطِينَ نَوَافِلُهُ
أَيُّلُغُهُ بِالْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا فَمَا بَلَّغُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ بَازِلُهُ (٦)
رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ جَدِّ نَجْدَةٍ بِهَا قَطَعْتَ تَحْتَ الْعَجَاجِ مَنَاصِلُهُ (٧)

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .

(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .

(٣) المجيل : الذي يدير السهام في الخريطة ، وهي وعاء من جلد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ - ١٦١٠ .

(٥) في الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات - رحمه الله - بما يناسب افتتاح الكلام .

(٦) في الديوان : فما بلغوا شكر الذي .

(٧) في الديوان : عن حد نجلة .

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْ غَادٍ لِرِيبَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَنْصَى مِنْ السَّيْفِ حَامِلُهُ^(١)
 بَدَانِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ الْغَيْثُ فِي الثَّرَى تَوَالِي نَدَاهُ وَأَسْتَنَارَتْ خَمَائِلُهُ
 وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخِرْتُ رَجَالٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ^(٢)
 فَأَقْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ
 إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا لَدَيْهِ لَأَمْسَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَاذِلُهُ
 بَدَا لِي مَحْمُودُ السُّجِيَّةِ شُمِرْتُ سَرَايِلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ خَمَائِلُهُ
 كَمَا أَنْصَبَ الرَّمْحُ الرُّدَيْنِي تَقَفْتُ أَنَابِيَّةٌ لِلطَّغْنِ وَأَهْتَرُ عَامِلُهُ^(٣)
 وَكَالْبَدْرِ وَاقْتَهُ لَيْتِمَ سَعُودُهُ وَتَمَّ مَنَاهُ وَأَسْتَهَلْتُ مَنَازِلُهُ
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقْتُ جَنَانِي هَيْبَةً تَنَازَعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَنْشَى إِلَى يِبْشِرٍ أَنْسَتْنِي مَخَايِلُهُ
 دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى مِنْ يَدِ أَمْرِيءِ جَمِيلٍ مُحْيَاةٍ مِيبَاطٍ أَنَامِلُهُ
 صَفْتُ مِثْلَمَا تَصْفُو الْمُدَامُ خِلَالُهُ وَرَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته^(٤) : [طويل]

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَى بَانَ أَرَى دِيَارَكُمْ أَمَسْتُ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ^(٥)

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السلة : باب الدار .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردينة ، وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح . والعامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ - ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها أهل .

وَأَقُوتَ مِنَ الْقَمَقَامِ أَغْرَاصُ «مَارِدُ»
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةً مِنْ جَمِيعِكُمْ
 مَصَارِعُ ظُلْمٍ تَابَعَ الظُّلْمُ يَتْنَهَا
 إِذَا مَا أَلْتَقَوْا يَوْمَ الْهَيَاجِ تَحَاجَزُوا
 غَدَّوْا عُصْبَتِي وَرَدَّ سِجَالُهُمَا الرَّدَى
 إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ
 كَفَى مِنْ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةُ
 إِذَا مَا أَخْ جَارَى الرَّهَانَ أَنْبَرَى لَهُ
 تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضُمُّ
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً
 بِطَعْنٍ يَكُبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 يُهَالُ الْغُلَامُ الْغَمْرُ حَتَّى يَرُدَّهُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي
 وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ
 فَمَا ضُمَّنْتَ تِلْكَ الْأَعْقَةَ وَالرَّمْلُ^(١)
 تَبِيدُ وَدَارُ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو
 بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرُهُ الْذُلُّ^(٢)
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 فَفِي هَذِهِ سَجَلٌ وَفِي هَذِهِ سَجَلُ
 فَلَا خَلْفَ فِي أَنْ يُؤَدَّى وَلَا مَطْلُ
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ زَاخِفُهُ مِثْلُ
 أَخْ لَا بَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ^(٣)
 عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرَكُ التَّبَلُّ^(٤)
 فَوَارِسَهُمْ فِي مَازِقٍ وَهُمْ رَجُلُ
 وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْمُخْزَمَةُ الْبَزْلُ^(٥)
 عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشْيَبُ الْكَهْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانَيْنِ فِي مِثْلِهَا التُّكْلُ
 أَتَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

(١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأغراس : جمع عرصة وهي ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شقه السيل قديما فوسعه .

(٢) رواية الديوان : مصارع بغى .

(٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) فى الديوان : تحضهم البيض ، والبيض : السيوف ، والضمر : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والثار .

(٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، والمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الوبر يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

وَكَاثَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَلْقَانَ عِنْدَكُمْ
وَلَوْلَاهُ طُلْتُ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤَكُمْ
تَلَايَيْتَ يَا فَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسُّلَمِ بَاقِي نَفْسِهِمْ
أَتَوَكَّ وَفُودَ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
تَرَاءُوكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصُرُوا
وَلَمَّا قَضَوْا صَدَرَ السَّلَامِ تَهَافَّتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
وَأِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُّوا ذُبُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُبُولَهَا
يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْهَدًا الْمَحْلُ (١)
فَلَا قَوْدُ يُعْطَى الْأَذْلُ وَلَا عَقْلُ
سَقَاهُمْ يَلُوحِي سَمُهُ الْأَرْقَمِ الْبَصِلُ (٢)
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَمِثَّهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عُجُلُ
عَلَى يَدِ بَسَامِ سَجِيَّتِهِ رِسْلُ (٣)
جَلَالَةٌ طَلَقِ الْوَجْهِ جَانِيَهُ سَهْلُ
وَمَالُوا بِلَحْظِ خِلَتِ أَنْهُمْ قَبْلُ (٤)
سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أَتَضَيَّ النَّصْلُ
قِرَاكَ وَلَا ضِغْنٌ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَحْلُ (٥)
عَطَاءَ جَوَادٍ مَا تَكَاةُ ذُهُ الْبُخْلُ (٦)

(١) في الديوان : حرقها المحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أحيث الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضوا صدر السباط ، سجيته البذل . والرسل : الترفق والتؤدة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذحل : الثار والعداوة

(٦) رواية الديوان : وجروا يرود العصب . والعصب : ضرب من يرود اليمن . وتضفو : تطول ، وتكاعده : شق عليه .

وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزْلُ
بِكَ أَلْتَأَمَّ الشُّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ عَلَى حِينِ بَعْدِ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشُّمْلُ
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي صَلَاحِهِمْ فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفُضْلُ^(١)

وقال يمدح المعتز بالله^(٢) : [كامل]

فَضَلَ الْأَنَامَ أَرْوَمَةً مَذْكُورَةً وَتَقَى وَأَنْعَمَ فِي الْأَنَامِ وَأَفْضَلَ
تَشْنَى بَوَادِرَ الْأَنَاءِ وَرُبَّمَا سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلًا
وَرِثَ النَّبِيُّ سَجِيَّةَ مَرْضِيَّةٍ وَطَرِيقَةَ قَصْدًا وَقَوْلًا فَيَصَلَا
فَإِذَا قَضَى فِي الْمُسْكَلَاتِ تَرَادَفَتْ حِكْمُ تَرْيِكَ الْوَحَى كَيْفَ تَتَزَلَا

وقال أيضاً يمدحه^(٣) : [خفيف]

أَصْبَحَتْ رُتْبَةُ الْخِلَافَةِ لِلْمَغْ تَرَّ بِاللَّهِ مَنَزِلًا وَمَحَلًا
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ وَرَأَاهُ لَهَا مَكَانًا وَأَهْلًا
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا قُلْتَ بَحْرٌ طَمًا وَيَذُرُّ تَجَلَّى

لَا يَسُّ حُلَّةَ الْوَقَارِ وَمِنْ أَبْ هَمَةِ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى
يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا وَثِمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَيَذْلًا^(٤)
كُلَّمَا خُصِّلَتْ مَسَاعِي قُرَيْشٍ طِبَّتْ فَرْعًا فِي مُتَهَاها وَأَصْلًا^(٥)

(١) رواية الديوان : في اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦٤٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣ .

(٤) ثمال الدنيا : غياثها والقائم بأمورها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، في متهاها . والمساعي : المكرمات .

لَكَ مَحْضُ النُّجَارِ مِنْهَا الْمُصَفَّى غَيْرَ شَكِّ وَالْقَدْحُ فِيهَا الْمُعْلَى ^(١)
 بَيْنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَ (الْحَبْرِ) وَ (السُّجْدِ) لَادِ ، وَ (الْكَامِلِ) ، الَّذِي بَانَ فَضْلًا ^(٢)
 لَهُمْ زَمْزَمٌ وَأَفْنِيَّةُ الْكَعْفِ بِيَةِ وَالْحِجْرُ وَالصُّفَا وَالْمُصَلَّى
 قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوْ دِدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
 أَنْتَ أَنْدَى كَفًّا وَأَشْرَفُ أَخْلَا قَا وَأَزْكَى قَوْلًا وَأَكْرَمُ فِعْلًا

وقال يمدح إسماعيل بن نبيخت ^(٣) : [كامل]

إِنْ الْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَيْضِ مَاضٍ كَصَدْرِ الْأَيْضِ الْمَسْلُولِ ^(٤)
 أَعْطَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى وَرَدَّ مِنْ نَفْسِ الْوَجِيدِ وَمُنَّةِ الْمَخْذُولِ
 رَعَتِ الرُّعِيَّةَ مَرْتَعًا بِكَ حَاسِبًا وَتَنَّتْ بِظِلِّ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ ^(٥)
 أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ وَزِدْتَهَا فِي الرُّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّامِيلِ
 أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِالتَّقْرِيبِ وَالْأُ جَعِيدِ وَالتَّضْعِيبِ وَالتَّسْهِيلِ
 لَوْلَا التَّبَايُنُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ بُنْيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ ^(٦)
 قَوْلٌ يَتَرَجِّمُهُ الْفَعَالُ وَإِنَّمَا يُتَفَهَّمُ التَّنْزِيلُ بِالتَّأْوِيلِ

(١) رواية الديوان : والقَدْحُ منها . والنُّجَارُ : الأصل .

(٢) في الديوان : يا ابن عم النبي . والحبر : هو عبد الله بن عباس . والسجادة هو ابنه علي ، والكامل هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسي . وكل هؤلاء من جنود المنصور .

(٣) ديوانه ١٨٣٦ / ٣ - ١٨٣٧ . وفيه : يمدح إسماعيل بن نبيخت .

(٤) في الديوان : الأيض المصقول . والعواصم : المدن والثغور التي كانت بجندي أنطاكية وقنشرين .

(٥) في الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

وقال يمدح على بن يحيى^(١) : [طويل]

غَرِيبُ السَّجَايَا مَاتَرَالُ عُقُولُنَا مَذْلُهُ فِي خَلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ^(٢)
إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَبْذُولَةٌ فِي آيْتَالِهِ^(٣)
فَإِنْ قَصُرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنْ يَمِينِ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
عَنَاهُ الْحِجَا فِي عُتُقَوَانِ شَبَابِهِ فَأَقْبَلَ كَهْلًا قَبْلَ حِينِ أَكْبَاهِهِ
كَأَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَّاتِ تَعَلَّمَتْ رَوَّاجِحُهَا مِنْ حِلْمِهِ وَجَلَالِهِ
وَنَثَتْ بِنُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدَى وَرَأَيْتُ النُّجَحَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَتَعَلَّمُ أَنَّ السَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدَّهُ مُكَاتِرَةُ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِلَالِهِ
أَبَا حَسَنِ أَنْشَأَتْ فِي أَفْقِ النَّدَى لَنَا كَرَمًا آمَالُنَا فِي ظِلَالِهِ
مَضَى مِنْكَ وَشِمَى فَعُجِدَ بَوْلِيهِ وَعَوَّدَتْ مِنْ نِعْمَاكَ فَضْلًا فَوَالِهِ^(٤)

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج^(٥) : [طويل]

سَبَّحِيلُ أَثْقَالِي تَبَرُّعُ مُنْعِمٍ بِأَنْعَمِهِ آدَتْ رِكَابِي ثِقَالَهَا
وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِي الْقَوْمُ حَاجَتِي كَفَّتْنِي يَدُ أَيْدِي الرُّجَالِ عِبَالَهَا
وَوَجْهَ ضَمَانِ الْبَشْرِ مِنْهُ مُوقِفٌ عَلَى النُّجَحِ وَالْحَاجَاتِ تَتْرَى عِبَالَهَا

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ - ١٦٢١ .

(٢) مذلة : يعنى متحيرة .

(٣) رواية الديوان : صَانُوا التَّلَادَ . به همة مجنونة .

(٤) الوسمى : مطر الربيع الأول ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . الولي : المطر الذي يجيء بعد الوسمى ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ - ١٦٩٠ .

بِهِ مِنْ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَصَفْتُ نَبِيَّهُ
 مَتَى رَبَّدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْ حَفِيزَةٌ
 مَتَى تَرَهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا
 وَقَدْ عَجَمْتَ تِلْكَ الْخُطُوبُ قَنَاتَهُ
 وَمَا كَانَ مَخْرُومًا مِنَ النُّصْرِ فِي الْوَعَى
 وَلَوْ شَاءَ إِذْ تَرَكَ الْمَشِيشَةَ سُودَدَ
 وَمَا أَرْتَبْتُ فِي آلِ الْمَدْبَرِ أَنَّهُمْ
 فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَى الْعُلَا
 فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُمْتَ دُونَ سَبِيلِهِ
 وَنَبَشْتُكَ اسْتَبْطَأْتُ شُكْرِي لِأَنْعَمِ
 فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ
 ضَوَارِبُ فِي الْأَفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحِ
 قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ الْعُلَا
 تَرَكْتُ سَوَادَ الشُّكِّ وَأَنْخَزْتُ طَالِيَا
 صَفِيحَةً وَضَاحٍ يَرُوقُ جَمَالُهَا^(١)
 أُعِيدَ إِلَيْهَا بِالسُّؤَالِ صِقَالُهَا
 تُعْجِبُكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلَالُهَا
 فَرَادَ عَلَى عَجْمِ الْخُطُوبِ اعْتِدَالُهَا
 وَلَكِنَّهَا الْحَرْبُ أَغْتَدَتْ وَسِجَالُهَا
 لِأَشَوْتِهِ يَوْمَ الْهِنْدَوَانِ نِبَالُهَا^(٢)
 إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُ الْمَكَارِمِ أَلْهَا
 يَقْصُرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا
 وَفَرَضَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ اهْتِبَالُهَا^(٣)
 تَتَابَعَ عِنْدِي سَيِّبُهَا وَنَوَالُهَا
 يَفُوتُ فَعَالَ الْمُتَعَمِّينَ مَقَالُهَا^(٤)
 بِهَا مِنْ مَحَلِّ أَوْطِنَتْهُ أَرْتَحَالُهَا
 وَتَبْقَى دُيُونًا فِي الْكِرَامِ طَوَالُهَا^(٥)
 بَيَاضُ الثَّرْيَا حَيْثُ مَالٌ ذُبَالُهَا^(٦)

(١) رواية الديوان : وسم تبيينه .

(٢) أشوى السهم أى أخطأ الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المخارات لكونه أسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزية اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الذبال : فتيل المصباح .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَبْرَقُ تَجَلَّى أَمْ بَدَا آبِنُ مُدَبِّرٍ
فَمَا قَطَعْتَ بِالْمُسْتَمِيعِ ظُنُونَهُ
فَتَى لَمْ يَنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْحِجَا
إِذَا سُوِّدَدَ وَافَى لَهُ مَدُّ هِمَّةٍ
تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتُلَهَا دَرَجُ الْعُلَا
وَصَلْتُ بِكَفَى كَفَّهُ فَمَدَدْتُهَا
وَأَبَشَّتُهُ شَأْنِي وَجَنَّبْتُ مُعْرِضًا
بَغْرَةً مَسْتُولٍ رَأَى الْبِشْرَ سَائِلُهُ
فِيَكْدِي وَلَا خَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهُ
وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ اللَّهْرِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ
إِلَى سُوِّدَدٍ نَائِي الْمَحَلِّ يُزَاوِلُهُ^(٢)
كَمَا أَنْتَظَرْتُ أَوْبَ الْهَلَالِ مَنَازِلُهُ
إِلَى مَطْلَبٍ أَيْقَنْتُ أَنِّي نَائِلُهُ
لِيَفْعَلَ صَوْبُ الْمُرْنِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ

وقال يمدحه وأخاه^(٣) : [بسيط]

بَنَى الْمُدَبِّرُ مَا اسْتَبْطَأَتْ سَعْيُكُمْ
أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيَّامِي الَّتِي عَدَلْتُ
أَقَمْتُ مِنْ سَعْيِكُمْ فِي يَانِعٍ زَهْرٍ
تَنْكُرُ النَّاسُ لِلنَّاسِ الْآلَى عَرَفُوا
إِنْ زَادَهُ اللَّهُ قَدْرًا زَادَنَا حَسَنًا
نَعُودُ مِنْكَ عَلَى نَهْجٍ بَدَأَتْ بِهِ
وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ بَدَلٍ
مِثْلِي وَتَوَلَّيْتُكُمْ حَظِي مِنَ الدُّوَلِ
وَمِثْرُ مِنْ جَاهِكُمْ فِي يَانِعٍ خَضِلٍ^(٤)
وَتِلْكَ حَالُ أَبِي إِسْحَاقَ لَمْ تَحُلِ
مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَزَلِ
فَنَحْنُ نَخِيطُ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٢ - ١٦٩٤ .

(٢) في ديوانه : إِذَا سُوِّدَدَ دَانَ لَهُ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦٨ .

(٤) روية النيران : فِي يَانِعٍ خَضِرٍ ، فِي وَابِلٍ خَضِلٍ .

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(١) : [رمل]

أَتَصَدَّدَى لِلتَّفَارِيقِ وَلَوْ أَبْتُ قَرْمَى لَتَصَدَّتْ لِي الْجُمْلُ^(٢)
كَبَنَى مَخْلَدِ الْغُرِّ الْأَلَى رَدَّ مَعْرُوفُهُمُ النَّاسَ خَوْلُ
أَوْأَبَى جَعْفَرِ الطَّائِي إِذْ يَتِمَادَى مُعْطِيَا حَتَّى يُمَلْ
وَادِعٌ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ إِذَا جَدُّ فِي أَكْرُومَةٍ قُلْتُ هَزَلُ
ذَلَّلَ الْجِلْمَ لَنَا جَانِبَهُ وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ النَّاسِ ذَلُّ
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيطِهِ فِي خُطْبِ مَا تَقْضَى وَثَنَاءِ مَا يَخِلُّ
إِنْ صَمَمْنَا لَمْ يَدْعُنَا جُودُهُ وَإِذَا لَمْ يَحْسِنْ الصَّنْتُ فَقُلْ
رَأْبَىءٌ يَرْتَقِبُ الْعَلِيَا مَتَى أَمَكَّتْهُ فُرْصَةُ الْمَجْدِ اهْتَبَلُ^(٣)
سَاحَةً إِنْ يَعْتَمِدَهَا يَغْتَرِفُ نَاشِدُ السُّودِّ فِيهَا مَا أَضِلُّ
سُبُلُ الْأَفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا بِاخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ
حَيْثُ لَا تُبْلَى الْمَعَاذِيرُ وَلَا يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ
وَأَرَى الْجُودَ نَشَاطًا يَغْتَرَى سَادَةَ الْأَقْوَامِ وَالْبُخْلَ كَسَلُ

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن
على الهاشمي^(٤) : [كامل] .

وَلَقَدْ نَعَسْتُ الْأُمُورَ وَصَاحِبِي عَزَمَ يَلْفُ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ - ١٧١٥ .

(٢) أب القوم : أتاها ليلاً ، والمقصود هنا مطلق الإتيان .

(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اغتمها وطلبها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٦٧ - ١٧٦٩ .

وَنَشَرْتُ أَرْدِيَّةَ الدُّجَى وَطَوَيْتُهَا
شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ قُرْشِيَّةٍ
أَفْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْمَحَاسِنِ مُنْعِمًا
لَا تَقْرُبُ الْفَحْشَاءُ نَادِيَهُ وَلَا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا
عَرَفَ الْمَصَائِرَ قَبْلَ حِينٍ وَزُودَهَا
إِنَّ الْمَحَاسِنَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضَلَّتْكَ فَضَلَّتُهَا
وَكَوَاكِبُ أَشْرَقْنَ مِنْ أُنْبَاءِهِ
رَفَعَتْهُمْ الْآيَاتُ فِي تَنْزِيلِهَا
لَوْ سَارَتْ الْأَيَّامُ فِي مَسْعَاتِهِمْ
وَهِيَ الْمَائِرُ لَيْسَ يَبْنَى مِثْلَهَا
تَتَحَيَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي تَأْلِيفِهَا

بِالْعِيسِ بَيْنَ وَجِيفِهَا وَذَمِيلِهَا^(١)
غَرَقَتْ صُرُوفُ الدُّهْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا
بِخَلَائِقِ اللَّقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا^(٢)
يَأْتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا^(٣)
سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَى تَذْلِيلِهَا
وَمَوَاقِعَ الْبَدَاهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا
وَجَدْتُ فَعَالِكَ وَاقِفًا بِسَيْلِهَا
بِأَبِي خَلَائِفِهَا وَعَمِّ رَسُولِهَا^(٤)
لَوْلَاكَ قَدْ أَقْلَ النَّدَى بِأَقُولِهَا
وَقَضَتْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا
لِتَنَالَهَا لَتَقَطَعَتْ فِي طُولِهَا
بَانَ وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا
وَيُقْصَرُ الْعُظْمَاءُ عَنْ تَأْيِيلِهَا^(٥)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٦) : [طويل]
لَقَدْ سَرُّنِي أَنَّ الْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ
تُحِطُّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ حُمُولُهَا

(١) رواية الديوان : والعيس . والوجيف واللميل ضربان من سير الإبل .
(٢) رواية الديوان : المحاسن كلها . والقطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبيه والنظير .
(٣) في الديوان : لا تقرب الفحشاء جانبه .
(٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .
(٥) تأييلها : توطينها وتأصيلها .
(٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

مَجِيءُ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ
فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ الْمَطَايَا وَنَصْهَا
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرْدُهُ
مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَارِزُ قَدْرَهَا
وَقَدْ تُسَعَّرُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمِرْجَمٍ
وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السَّرَادِقِ حَوْلَهُ
إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدْوَهُ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِلَامِ رِكَابِهِ
إِذَا أَرْدَحُمَا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ
فَمَا تَخْطُرُ الشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةٌ
يُجِلُّونَ مَأْمُولًا مَخُوفًا لِنَائِلِ
أَبَا أَحْمَدٍ وَالْحَمْدُ زَهْنُ مَائِرِ
وَصَلَتْ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعًا وَإِنَّمَا
وَأَرْسَلْتُ أَفْوَافَ الْقَوَافِي شَوَافِعًا
زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَنِيهَا

سُرَى اللَّيْمَةِ الْوُطْفَاءُ هَبَّتْ قَبُولَهَا^(١)
وَلَكِنَّهُ حَلَّ الْعُلَا وَرَحِيلَهَا
إِلَى الْمَجْدِ أَغْرَاقُ مُهْدَى ذَلِيلَهَا
وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ عَذُولَهَا^(٢)
تُؤَدِّي بِهِ أَوْتَارَهَا وَذُحُولَهَا^(٣)
عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُذُولَهَا^(٤)
بَدَا حَسَنُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلَهَا
عَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قُفُولَهَا
مَشَوْا مِشْيَةً يَأْتِي الْأَنَاءُ عَجُولَهَا
وَلَا الشَّيْبُ تَسْتَدْعِي وَقَارًا كُهُولَهَا
يُؤَالِيهِ أَوْصُولَاتِ بَأْسٍ يَصُولَهَا
تُؤَثِّلُهَا أَوْعَارِفَاتِ تُبِيلَهَا
يَطُولُ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُقْضَى جَلِيلَهَا
إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْزَى لَدَيْكَ رَسُولَهَا^(٥)
وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفُولَهَا

(١) الوطفاء : المسترخية لكثرة مايتها . والقبول : ربح الصبا .

(٢) رواية الديوان : موازين حلم .

(٣) في الديوان : توفى به أوتارها . المرجم : الرجل الشديد كأنه يرجم به أهديه . الأوتار جمع وتر وهو النثار وكذلك الذحول جمع ذحل وهو النثار أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثنى ، وهو الطية ، وثنيا الحبل : طرفاه .

(٥) في الديوان : وقد يجلدى لديك . والأفواف : البرود الموشاة والرقبة .

بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلَفَهَا
وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخَّرَ حَظُّهَا
إِذَا مَا الْبَزَاءُ الْبَيْضُ لَمْ تُسَقِ رِيَّهَا
عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُولُهَا^(١)
وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْضَاحُهَا وَحُجُولُهَا^(٢)
عَلَى سَاعَةِ الْإِحْسَانِ خَيْفَ نُكُولُهَا^(٣)

وقال يمدح أبا صالح بن عمار^(٤) : [طويل]

أَتُبْلَغُنِي أَيْدَى الرُّوَاسِمِ جَعْفَرًا
فَإِنْ تَنْفَرِدُ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ
وَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ السَّمَاحَةِ مُشْرِقًا
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْمٍ عُرِفَ تُعْرِفُ
شَكَرْتُكَ شُكْرِي لِأَمْرِي جَادَ سَاحَتِي
فَأُحْمَدُ فِي قَوْلٍ وَتُحْمَدُ فِي فِعْلٍ^(٥)
فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ
بِوَجْهِ لَرَانَا الشُّمُسِ فِي ذَلِكَ الظِّلِّ
لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِي طَالِبٍ غُفْلٍ^(٦)
بِأَنْوَائِهِ طُرًّا وَلَمَّا أَقْبَلَ جُدَّ لِي

وقال يعاتبه^(٧) : [خفيف]

أَبْطَأْتُ حَاجَتِي وَمَوْقِعُهَا مِنْ
بَيْنَ طَرَفٍ مِنَ الْمَكَارِمِ نَظًّا
أَتَوَانَيْتُ أَمْ تَشَاغَلْتُ عَنْهَا
كَ دَلِيلٍ فِيهَا عَلَى التَّعْجِيلِ
رِ وَخَدُّ تَحْتَ السُّؤَالِ أَسِيلٍ^(٨)
أَمْ تَعَلَّمْتَ مَظْلَ إِسْمَاعِيلِ

(١) رواية الديوان : بوادٍ بإحسان الثناء . والكبول : القيود .

(٢) الأوضاح جمع وضع وهو الغرة في جبهة الفرس ، والحجول : البياض في قوائمه .

(٣) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٠٢ - ١٨٠٣ .

(٥) رواية الديوان : أبلغنى . والرواسم : الإبل .

(٦) الوسمى : أول مطر الربيع ، والعرف : المعروف . والزهراء : البيضاء .

(٧) ديوانه ٣ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ . وفي الديوان : وقال يتعجز من أبي مالك موعدا .

(٨) في الديوان : إلى المكارم .

قال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون^(١) : [كامل]

لِلْفَضْلِ أَفْعَالٌ يَلْقَنَ بِفَضْلِهِ مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلَهَا عَنْ مِثْلِهِ^(٢)
 جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَائِقِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ
 فَمَتَى يَقِفُ تَقِفِ الْعُلَا وَمَتَى يَسِرْ مُتَوَجِّهًا تَسِيرِ الْعُلَا فِي ظِلِّهِ
 إِحْسَانُهُ دَرَكُ الرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ عِنْدَ الْمَوَاعِدِ قِطْعَةٌ مِنْ فِعْلِهِ^(٣)
 يُنَبِّيكَ عَنْ قُرْبِ النُّبُوَّةِ هَدْيُهُ وَالشَّيْءُ يُخَيِّرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل^(٤) : [كامل]

أَبْنَى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ لَمَّا نَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ
 وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ شَرَفٌ تَظَلُّ الشُّمُسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ^(٥)
 لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُتْبَتِهِ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَيْكُمْ وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِهِ
 مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ الْعُلَا وَأَطَاعَهَا فِي مَالِهِ وَعَصَى عَلَى عُدَالِهِ
 جَزُلُ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ
 مُتَنَقِّلٌ فِي سُودِدٍ مِنْ سُودِدٍ مِثْلَ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى أَسْتِكْمَالِهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ - ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل أخلاق .

(٣) في الديوان : شعبة من فعله .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي الطائي .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشاؤه .

وقال يمدح عبدون بن مخلد^(١) : [منسرح]

اللهُ يَجْزِي الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ فَهُوَ لِثَقَلِ الْخُطُوبِ حَمَالُ^(٢)
أَزْهَرُ مِنْ مَذْجِ أَرْوَمَتِهِ لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ
وَالْأَرْضُ لَوْلَا الْغِذَاءُ وَاحِدَةٌ وَالنَّاسُ لَوْلَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ^(٣)

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(٤) : [طويل]

أَبَا غَانِمٍ لَا تَبْرَحَنَّ غَنَمٌ آمِلٍ يُؤْمَلُ نُجْحًا أَوْ مُعَوَّلٌ عَائِلٍ^(٥)
أَخَوَانُخَوَةٌ مَا كَانَ مَحْمُودٌ سَعِيهِمْ يَوَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَلَا بِمَوَاكِلِ
بَنَى أَخَوْنِي يَغْمُرُ السَّيْفُ مُوفِيًا بِسَطَطِهِ وَالسَّيْفُ وَافِي الْخَمَائِلِ^(٦)
تَضِيقُ الدُّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ سَبْطُ الْأَنَامِلِ^(٧)
عُرَاعِرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثَّغْرُ إِنْ مَشَوْا عَلَى أَرْضِيهِ وَالثَّغْرُ جَمُّ الزَّلَازِلِ^(٨)
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَاوِلٍ^(٩)
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُيُوبٌ أَكْفُهُمْ نَظَائِرُ جَمَاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ^(١٠)

(١) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(٢) في الديوان : قاله يجزى ، وأسقط صاحب الاختيارات الفاء لمناسبة الافتتاح .

(٣) رواية الديوان : لولا العذاة . والعذاة : الأرض اللطيفة البعيدة عن الماء والوخم .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف في ترتيب الأبيات ، وهي في الأصل في رثاء أخى الشاه بن

ميكال ومدح الشاه .

(٥) رواية الديوان : تأمل نجحاً .

(٦) في الديوان : يغمر السيف وافي . والأحونى : الحافق السريع في كل مأخذ فيه .

(٧) التبعيات نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسط الأنامل أى كريم سخى .

(٨) العراعر : السيد والشريف .

(٩) المتطول : المتفضل ، والمتطاوول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(١٠) رواية الديوان : سيول أكفهم .

خَلِيقُونَ سَرَوْا أَنْ تُلَيْنَ أَكْفُهُمْ عَرَايَكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَائِلِ
وَمَا زَالَ لَحْظُ الرَّاغِبِينَ مُعَلَّقًا إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ الْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن على القمى^(١) : [خفيف]

قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَفَعُولًا
أَشْعَرِي كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلسَّمَاءِ رَسِيلًا^(٢)
خَلَفَ الْبَهْرَ لِلْجِيَادِ وَأَلْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولًا^(٣)
وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْزَاقَ ضَرَّ رِجَالًا وَنَجْدَةً وَخُيُولًا
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدُّهْرَ إِلَّا تَرَكْتُ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ قُلُولًا
رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأُولُوا الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلًا^(٤)
وَكَاَنَّ الْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَأَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا
سَلَبُوا الْبَيْضَ بَزْهَا وَأَقَامُوا بِطَبَاهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّزْيِيلَ
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا
وَإِذَا عَزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لَكَ خُطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا
رَدُّ مَعْرُوفِكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلًا
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْلُ لَوْلَا لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .

(٢) في الديوان : أشعري حباه . والرسيل : الموافق لك في النضال ونحوه . كذا في اللسان .

(٣) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية في الديوان : خلف الفوت للجياذ .

(٤) في الديوان : رادة المجد . والراة : جمع رائد .

وقال يمدح محمد بن يوسف^(١) [طويل]

سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالشَّرْقِ إِنِّي
مَعَ اللَّيْثِ وَابْنِ اللَّيْثِ يُضْجِي مَغَاوِرًا
وَمَنْ يَتَغَلَّغَلْ فِي سَرَايَا ابْنِ يَوْسُفَ
يَيْتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ وَرَأْيُهُ
رَمَى الرُّومَ بِالْغَزْوِ الَّذِي مَا تَتَابَعَتْ
فَقَدْ غُرَّتْ بِالْغَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ
وَسُفَّتَ الَّذِي فَوْقَ الْمَعَاوِلِ مِنْهُمْ
بِجَمْعٍ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً
يُدْبِرُهُمْ مُسْتَرْعِفُ السَّيْفِ فَارِسًا
طَلِيعَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ غَارِيًا
بَعِيدٌ عَلَى الْحُسَادِ تَزْدَجِمُ الْعُلَا
إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَمْنَتُ وَاعِلًا
حُمَاةَ الصُّوَاغِي ثُمَّ يُنْمِسِي مُقَاتِلًا^(٢)
يَرِ الْخَقَّ مِنْ قُرْبِ الْأَحْبَةِ بَاطِلًا^(٣)
يَجُرُّ وَرَاءَ السَّيْسَجَانِ الْقَنَابِلَا^(٤)
نَوَافِذُهُ حَتَّى أَصْبَنَ الْمَقَاتِلَا^(٥)
وَلِيًّا وَوَسْمِيًّا رَذَاذًا وَوَابِلًا^(٦)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاوِلَا
إِذَا سَارَ فِيهِ وَالْظَّلَامَ قَبَائِلَا
بِحَيْثُ الْوَعْيِ مُسْتَحْصِدُ الرَّأْيِ رَاجِلًا^(٧)
وَسَاقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ قَافِلًا^(٨)
عَلَيْهِ إِذَا مَاعَدُ سَعْدًا وَنَائِلًا^(٩)

(١) ديوانه ٣ / ١٦٠٠ - ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضْحَى مَغَاوِرًا ، ثُمَّ أَمْسَى . وهو يعني بقوله الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتغلغل ، في قرب الأحبة . والسرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

(٤) في الديوان : يحز وراء السيسجان المفاصلا . والناطلوق : الأناضول . والسيسجان : بلدة بعد أران ، كانت تدعى أرمينية الأولى

(٥) في الديوان : إلا أصبن .

(٦) الوهدات : جمع وهدة وهو ما انخفض من الأرض . والوسمى : أول ما يقع في الأرض من المطر . والولى ما يجيء من المطر بعد الوسمى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترعف من استرعفه أى أسال دمه .

(٨) ساقاة الجيش : مؤخرته .

(٩) في الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدا نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيس ، من أجداد

مُلُوكٌ يَعْدُونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالْدُّرُوعَ غَلَائِلًا^(١)
 إِذَا قَالَ وَعْدًا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعَتْ مَكَارِمُ تَشْنَى أَجَلَ الْقَوْلِ عَاجِلًا
 مَوَاهِبُ إِنْ مَتَّ الْعُقَاةُ بِحَقِّهَا إِلَى رَيْبِهِ الْمَأْلُوفِ عَادَتْ وَسَائِلًا
 أَدَارَ رَحَاهُ فَأَغْتَدَى جَنْدَلُ الْفَلَا تُرَابًا وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنَادِلًا
 وَزُرُ فُرُوجِ الْمُرَهَقَاتِ عَلَى بَنَى فَرَارَةً فَأَخْتَارُوا عَلَيْهَا السَّلَاسِلَا^(٢)
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ فَاسِدًا وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَائِلًا
 وَأَصْعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلًا^(٣)
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلِيسُ» تَمْنَعُ رَيْبَهَا مِنْ الْأَسَدِ الْمُرْجِي إِلَيْهَا الْقَنَابِلَا^(٤)
 لَاذْكُرْتَهُ بِالرُّمَحِ مَا كَانَ نَاسِيًا وَعَلِمْتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا
 وَنَجَّاهُ مِنْ وَافِي الْحَمَائِلِ أَنَّهُ تَلْقَاكَ غَضَبَانَا فَالْقَى الْحَمَائِلَا
 وَهَبَتْ لَهُ النَّفْسَ الَّتِي لَوْ تَعَلَّقَتْ بِهَا إصْبَعٌ مِنْ حَاتِمٍ ظَلَّ بِأَخِلَا^(٥)
 أَحْطَتْ بِهِ قَهْرًا فَلَمَّا مَلَكَتْهُ أَحْطَتْ بِهِ مَنَا عَلَيْهِ وَنَائِلَا
 وَلَوْ لَمْ تَنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عَظَمَ مَا تُبِيلُ مِنَ الْجَنَدَى لَجَاءَكَ سَائِلَا
 عَظِفَتْ عَلَى الْحَيِّينِ : بَكْرٍ وَتَغْلِبِ وَنَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلَا
 فِدَاؤُكَ أَقْوَامَ إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ تَفَادَوْا مِنَ الْمَجْدِ الْمُطْلُ نَوَاكِلَا^(٦)

(١) للمخاصر : المعنى ، جمع مخصرة . والغلائل : ما يلبس تحت الثياب ، وهو جمع غلالة .

(٢) في الديوان : بنى زدارة .

(٣) هو موسى بن زدارة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية .

(٤) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية .

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع .

(٦) في الديوان : نواكلا مكان نواكلا

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتُ نَاطِقًا وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتُ فَاعِلًا

وقال يمدحه^(١) : [بسيط]

بَنَى زُرَّارَةً نُصْحًا مَالَهُ ثَمَنٌ وَإِنَّمَا هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرَمٌ
مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرْوَى كَأَنَّكُمْ أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضًا تَذْمَى مَخَايِلُهُ
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ فِي سَرْعَانَ ذِي لَجِبٍ غَزَاكُمْ بِنُفُوسٍ مَالَهَا خَلَلٌ
قَدْ كَانَ نَارًا وَعُظْمُ الْجَيْشِ مُفْتَرَقٌ فَكَيْفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلَ فِي زَجَلٍ
وَلَاكُمْ الْبَغْيُ ثُمَّ أَنْسَابَ نَحْوَكُمْ وَأَنْحَازَ مِثْلَ أَنْجِيَا زِ الطُّودِ يَتَّبِعُهُ
يُرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلًا كُلُّهُ عَذَلٌ لِأَنَّهُمْ نُصِحُوا دَهْرًا فَمَا قَبِلُوا
لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا تَيْلٌ^(٢) الْقَطْرَةُ الْفَذُ مِنْهُ عَارِضٌ هَطْلٌ^(٣)
فِيهِ الطَّبِيُّ وَالْقَنَّا وَالْكَبْدُ وَالْجَيْلُ^(٤) مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٌ مَالَهَا خِلَلٌ^(٥)
بِالشَّامِ إِلَّا أَصِيحَابُ لَهُ قُلُلٌ^(٦) مِنْ عَسْكَرٍ مَا لِشَيْءٍ غَيْرِهِ زَجَلٌ^(٧)
بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِيهَا الثُّكُلُ وَالْهَبْلُ رَأَى يُصَغَّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ - ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أروية ، وهى الأنثى من الوعول ، وهى تسكن معاقل الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الوعل أيضا . وتتل : تنجو ، يقال وأل يتل ، أى نجا .

(٣) الفذ : الفرد . والعارض : السحاب . والمخايل : جمع نخيلة وهى السحابة التى ترجى للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها » .

(٤) السرعة من القوم والخيل أوائلها .

(٥) رواية الديوان : غزاكم بقلوب . والخلل بفتح أوله الاضطراب والفساد ويكسر أوله جمع خلة وهو جفن

السيف .

(٦) فى الديوان : بالشفر إلا أصيحاب .

(٧) الزجل : الأول الجلبة والصياح ، والثانى الغناء والطرب .

جَرُّ الرِّمَاحِ إِلَى «مَرْجِ الرِّمَاحِ» فَهَلْ
فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ فَمَا انْقَطَعَتْ
اللَّهُ، اللَّهُ، كُفُّوا إِنَّ خَصَمَكُمُ
تَغْنَمُوا السُّلَمَ إِنَّ الْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ
الآنَ وَالْعُذْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَذِرٍ
وَلَا يَغُرُّنَّكُمْ مِنْهُ تَبَذُّلُهُ
فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالْشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ
مُشِيعٌ مَعَهُ رَأَى يُبْلَغُهُ
لَا يَجْذِبُ الْوَطَنُ الْمَالُوفُ عَزَمَتُهُ
مُسَافِرٌ وَمَطَايَا مُحَلَّلَةٌ
يَهْشُ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ
تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ
أَنَا ابْنُ نِعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتُ
أَقُولُ فِيكَ بِوَدِّ ظَلٍّ يَجْذِبُنِي

لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ أَوْ بِهِ قَيْلٌ^(١)
عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ الْأَيَّامُ وَالذُّوْلُ
أَبُو سَعِيدٍ وَضَرَبُ الْأَرْؤُسِ الْجَدْلُ^(٢)
يَوْمًا تَعُودُ لَهُ صِفَيْنِ وَالْجَمَلُ^(٣)
وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلٌ
بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْبَابُ وَالْخَوْلُ
أَوْ كَانَ مُبْتَدَلًا فَالرُّكْنُ مُبْتَدَلُ
تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي مَا رَامَهَا رَجُلٌ
وَلَا الْغَزَالُ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلٌ
غُرُوضُهَا وَمُقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلٌ
فِيهِ وَقَالُوا أَغَزَوْ ذَاكَ أَمْ قَفَلُ
إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْقَسَمُ وَالنُّفْلُ^(٤)
«نَبْهَانٌ» عَنْهَا وَعَنْ آلائِهَا «ثُعْلُ»^(٥)
إِلَى الْقَرِيضِ فَمَا يَحْطَى بِى الْغَزْلُ

(١) فى الديوان : إلى درب الرماح ، ولعله موضع .

(٢) الجدل أى اللجاج فى الخصومة .

(٣) رواية الديوان : يعود به صفون ، وصفين كسنيين ، يجوز فيه حمله على جمع المذكر السالم ومعاملته معاملة المفرد .

(٤) رواية الديوان : الغنم والنفل . وأراد بسورة الأنفال ما جاء فيها من قول الله تعالى : « واعلموا أنما غنمنا من شئء فإن لله خمس وللرسول ولذئى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

(٥) نبهان وثعل : حيان من طيء . ونبهان هم قوم المملوح .

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مُرَّ(١) : [طويل]

تَوَاكَلْنِي الْإِخْوَانُ حَتَّى تَضَعُضَتْ
وَمَا زَالَ خَذَلُ النَّاسِ حَتَّى تَوَقَّعَتْ
عَلَى أَنْ لِي سُلْطَانٌ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ
وَأَغْفَلَ صَرْفُ الدَّهْرِ عِنْدِي سَرَائِرًا
يُغَالِي بِهَا ذُو الطُّولِ وَهِيَ رَجِيصَةٌ
مَنْى أَعْتَصِمَ فِي آلِ مُرٍّ أَجْدُهُمْ
إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةٌ وَتَلِيهَا
وَكَيْفَ التَّخَلَّى مِنْهُمْ وَجِبَالُهُمْ
وَقَفْنَا أَنْفُسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ
مِنْ الْقَوْمِ مَرْجُو لِمَا الْغَيْثُ دُونَهُ
أَشَدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانٌ عُدَّةٌ
كَرَادِيسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَوُثُّهَا
قَطَعْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ
قَوَايَ وَخَافَ الْمُشْفِقُونَ وَكَالِي(٢)
بِمِثْنِي غَدَاةَ النَّصْرِ خَذَلُ شِمَالِي(٣)
أَصُولُ بِهِ فِي الْعِزِّ كُلِّ مَصَالٍ
لِيُوضَعَ مُعَادٍ أَوْ لِيَرْفَعَ مُوَالٍ(٤)
وَيُرْخِصُهَا ذُو النُّقْصِ وَهِيَ غَوَالٍ
حُصُونِي كَفْتُ كَيْدَ الْعِدَى وَجِبَالِي(٥)
عَرَفْتُ أَغْتَرَابِي فِي حَنِينِ جِمَالِي
إِذَا اتَّسَبُّوا مَعْقُودَةً بِجِبَالِي(٦)
عَلَى الدُّيَمَتَيْنِ مِنْ جَدَى وَنَوَالٍ(٧)
وَفِي الْقَوْمِ مَنْ لَا يُرْتَجَى لَيْلَالٍ(٨)
وَأَتَقَبَّهُمْ فِيهَا أَشْتِعَالَ ذُبَالٍ
غَوَالٍ تَسُومُ الطُّغْنُ بَعْدَ غَوَالٍ(٩)
وَجُلْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلِّ مَجَالٍ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ - ١٧٠٢ .

(٢) تَوَاكَلْنِي الْإِخْوَانُ : أَي وَكَلَنِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَخَفُوا وَكَالِي : أَي أَنْ أَكُلَ أَمْرِي إِلَى غَيْرِي .

(٣) رَوَايَةُ الدِّيَّانُ : خَذَلُ الدَّعْرُ .

(٤) فِي الدِّيَّانِ : حَتَّى سَوَاتِرًا ، وَفِي بَعْضِ نَسَخِ الدِّيَّانِ : سِيرًا . وَلَرَادَ قَصَائِدُهُ .

(٥) جَاءَ فِي الدِّيَّانِ : « مَنْ رَوَاهَا فِي بَنِي الْمُهَلَّبِ قَالَ مَتَى أَسْتَجِرَ آلَ الْمُهَلَّبِ أَلْفَهُمْ » .

(٦) فِي الدِّيَّانِ : وَكَيْفَ التَّخَلَّى عَنْهُمْ .

(٧) رَوَايَةُ الدِّيَّانِ : رَجَاءُ ابْنِ مُسْلَمٍ . وَاجْتِنَا : الْعَطَاءُ .

(٨) تَقُولُ مَلُوجِدُنَا بِلَالًا أَي مَلَانِ بِلَإٍ بِهَ الْعَطَشِ . وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي التَّنْيِ ، وَرَبَّمَا جَاءَ فِي غَيْرِهِ .

(٩) الْكَرَادِيسُ : الطَّوَائِفُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْخَيْلِ .

غَدَاة تَوْرُذَنْ أَلْعَلَاءَ فَمَا غَدَا
وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ الْمَرَاغَةِ مُدَّةٌ
وَمَا تَرَكْتُ فِي أَرْدَبِيلَ لَبَانَةً
وَحَطْتُ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعْتُ
فَتُوحَ عَلَى السُّلْطَانِ لَمْ يَبْقِ مَنُوعًا
لَقِينَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رُبَّالَ غَايَةِ
وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ
بِجَدِّ عَلَى ذَاكَ التُّورِدِ عَالٍ (١)
لِقَتْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقِتَالِ (٢)
لِطُلَّابِ دُخْلِ فِي أَلْدَمَاءِ نِهَالِ (٣)
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ (٤)
لِشَرِّ وَلَا مُسْتَنْهَضًا لِضَلَالِ (٥)
وَمِثْمَنَّاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقِ خَالِ (٦)
وَلِيَّ لَيْلِكَ الْمَكْرُمَاتِ وَوَالِ (٧)

وقال يمدح أبا بكر الكاتب (٨) : [بسيط]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّغْرِ تَجْعَلُهَا
قَدْ أَفَرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنِ
إِنْ نَحْنُ جِئْنَاكَ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتَنَا
دُخْرًا سَمَاحَ «أَبِي بَكْرٍ» وَنَائِلُهُ
فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ يَدٍ يُسَاجِلُهُ (٩)
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نَحَاوِلُهُ

(١) في الديوان: توردت، فما علا

(٢) المراهقة: من أشهر بلاد أذربيجان.

(٣) أردبيل: كانت من مدن أذربيجان، وهي بالقرب من بحر قزوين.

(٤) روايته في الديوان:

وأبدى الحُجُستَانِ أَمْرًا تَكْشِفَتْ
هَوَابِهِ عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ

وشهرزور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وحمدان.

(٥) رواية الديوان: لم يبق منبعا.

(٦) الحال: السحاب لا يخلف مطره. ورواية الديوان: يوم البأس.

(٧) الرواية في الديوان عن بعض النسخ: وولاك عن علم، وقبله في الديوان بيت آخر هو قوله:

فما اختلرك السلطان إلا استلعة
إلى رجل يغنى غناه رجال

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦.

(٩) رواية الديوان: فله لهم.

لَمْ نَعُدْ «بَعْدَادَ» لَوْلَا حَفْظُنَا مَعَهُ وَلَمْ نُرِدْ «وَاسِطاً» لَوْلَا نَوَافِلُهُ
يَعْرِى مِنَ الْمَالِ إِفْضَالاً وَتَلْبِيسُهُ وَشَيْئاً مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَازِلُهُ
يَعْلُو بَيْتِكَ «مَرُّ الشَّاهِجَانِ» وَقَدْ يَزْدَادُ فَضْلاً بِفَضْلِ الْبَيْتِ أَهْلُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله^(١) : [وافر]

خِلَافَةُ جَعْفَرٍ عَدْلٌ وَأَمْنٌ وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامُ^(٢)
غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ الْمَالِ تُهْتَضَمُ أَهْتِضَاماً
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا تَخَالُ بِحُسْنِهِ الْبَذَرُ التَّمَامُ
غَنَى أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامَى جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامَى
عَمَرَتِ النَّاسَ إِفْضَالاً وَفَضْلاً وَإِنْعَاماً مُبِيراً وَآنِيقَاماً
نَعُدُّ لَكَ الشَّقَايَةَ وَ«الْمُصْلَى» وَأَرْكَانَ «الْبَنِيَّةِ» وَ«الْمَقَامِ»^(٣)
مَكَارِمَ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثِيْرًا فَلَمْ يَزَجْ وَطَلَتْ بِهَا شَمَامًا^(٤)
وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْمًا بِمُعْتَلِقِكَ رَأْيًا وَأَعْتِزَامًا
أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكََا هُمْ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامًا
وَلَوْ جُمِعَ الْأَيْمَةُ فِي مَقَامٍ تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامًا

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

(٢) رواية الديوان : وحلم لم يزل .

(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا في قوله :

حججنا البنية شكرا لما حباتنا به الله في «المتصر»

(٤) شام - بالفتح - جبل بالعالية .

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه^(١) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ مَا كَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ لَوَاحِدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ^(٢)
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عِنَانًا عَنِ الْعَلَا وَلَا أَنَا بِالْخِلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ
خَلَا أَنْ بَابًا رُبَّمَا آتَاكَ إِذْنُهُ وَوَجْهًا طَلِيقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ
وَإِنِّي لِنَكْسٍ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغِنَى وَكُنْتُ خَفِيفَ النَّفْسِ إِذْ أَنَا مُغْلِمُ^(٣)
مَسْأَحِيلُ نَفْسِي عَنْكَ حَمَلٌ مُجَاهِدٍ وَأَكْرَمُهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ^(٤)
وَأَبْعَدُ حَتَّى تَعْرِضَ الْأَرْضُ دُونَنَا وَيُمِيسُ التَّلَاقِي وَهُوَ غَيْبٌ مُرْجَمُ
فَالَا تُسَاعِدْنِي اللَّيَالِي قُرْبَمَا تَأْخُرُ بِي الْحِظُّ الرَّئِيسُ الْمَقْدَمُ
وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بَيْنَ خَاقَانَ نَيْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرِمُ
سَحَابٌ خَطَائِي جَوْدَهُ وَهُوَ مُسْبِلُ وَيَبْخَرُ عِدَائِي قَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمُ
وَيَذَرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعُ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ^(٥)
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى وَمَا إِنْ يَذُمُ الْغَيْثُ إِلَّا مُلْتَمِمْ^(٦)

وقال أيضاً^(٧) : [طويل]

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِيبِي وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامًا^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب علي بن يحيى المنجم ويستبطن الفتح بن خاقان » .

(٢) رواية الديوان : ما كان عذلك فيهم . وأبو الحسن : كنية علي بن يحيى المنجم .

(٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .

(٤) في الديوان : حمل مجامل .

(٥) في الديوان : وموضع رجلي .

(٦) في الديوان : بعد ملوسع ، ومن ذا يلم .

(٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .

(٨) رنق : كثر .

وَأَكْسَبْتَنِي سُخْطَ أَمْرِي بِتُ مَوْهِنًا
تَبْلُجُ عَنْ بَعْضِ الرُّضَى وَأَنْطَوِي عَلَى
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأُصِيدَ إِنْ نَارَعَتَهُ اللَّحْظَ رَدَّهُ
ثَنَاءُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرْتُ
أُمْتُخِذُ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنُ
وَمُكْتَسِبُ فِيءِ الْمَلَامَةِ مَا جِدُ
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرُ
أَعْيُنِكَ أَنْ أُخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
أَلَسْتُ أَلْمَوَالِي فِيكَ نَظْمَ قَصَائِدِ
ثَنَاءُ تَخَالُ الرُّوضِ فِيهِ مُنَوَّرًا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شِعْرِي وَقَارُهُ
لَا كَبُوتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِأَضْبَعٍ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدُّمَرُ هِينًا
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَخْلُوكَ أَنْ أَرَى
أَعِذْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى
أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
بَقِيَّةُ غَتِّ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرُمًا^(١)
تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَمْعًا
وَأَوْهَمَهُ الْوَأْشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا^(٢)
رَبَاهُ وَطَلَّقَا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا
وَمُسْتَقِيمٌ مِنِّي أَمْرٌ كَانَ مُنْعِمًا
يَرَى الْحَمْدَ غَنَمًا وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَقْظِلِمَا
تَبَيَّنَ أَوْ جُرِمَ إِلَيْكَ تَقْلِمًا
هِيَ الْأَنْجُمُ أَقْنَدَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا
ضَحَى وَتَظُنُّ الْوَشَى فِيهِ مُسْهِمًا^(٣)
وَأَجَلَلْتُ مَذْجِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا
تَضَرَّعُ أَوْ أُذْنِي لِمَعْذِرَةٍ فَمَا
عَلَى وَلَوْ كَانَ الْجَمَامُ الْمُقْلَمَا
مُدِلًا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعْظَمَا
مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُذْمَمًا

(١) تصرم : أصله تصرم ، فحذف إحدى التامين تخفيفاً ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .

(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضاً .

(٣) في الديوان : كان الروض ، وكان الوشى . والمسهم : المخطط .

رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكَرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوَّبَ مُمْلِكًا
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْغَى مَذْهَبًا
وَلَمْ أُعْرِفِ الذَّنْبَ الَّذِي سُوِّتَنِي لَهُ
وَلَوْ كَانَ مَا خَبَّرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ
لِيَ الذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا
وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ
عَلَى صُرُوفِ الدُّغْرِ أَنْ أَتَشَامًا^(١)
فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوَّبَ مُسْلِمًا
تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ اللَّغَامَ الْمُحَرَّمَا
بَعِيدًا وَلَمْ أُرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
فَأَقْتُلَ نَفْسِي خَسْرَةً وَتَنْدَمًا
لَمَّا كَانَ غُرُورًا أَنْ الْيَوْمَ وَتَكْرُمًا^(٢)
بِهِ ، وَلَكَ الْعُتْبَى عَلَى وَأَنْعَمًا^(٣)
وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمًا

وقال يمدحه^(٤) : [طويل]

لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بَنَ خَاقَانَ خُطَّةً
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
أَمَدُ الرُّجَالِ لُبَّةٌ جَيْنَ يَرْتَنِي
مِنْ الْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمُنَجَّشُ^(٥)
تُعَالِجُ أَدْوَاءَ الرُّجَالِ فَتُحَسِّمُ^(٦)
وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةً جَيْنَ يَغْرِمُ

(١) الرواية في الديوان : أنكرتني وأقسمت . وأتشم : لى اتجه إلى الشام .
(٢) اليوم : الزوم ، قال أبو العلاء : قوله « اليوم » ضرب من تخفيف الهمز ردىء ، لأنه يريد الزوم . وهذا إذا خفف عند سيويه وجب أن يقال ألم ، فتقل حركة الهمز إلى اللام وتحذف ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يرهلون ترام . (عبث الوليد ص ٢١٠) .

(٣) العتبى : الرضا . ويقولون لك الرضا وأنعم أى زاد على ذلك . قال الشاعر :
سمين الضواحي لم يورقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها
أى لم تورقه أبكار الهموم وعونها وأنعم ، أى زاد على ذلك ، فى الدعة والخفض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

(٥) جشم : تكلف على مشقة .

(٦) فى الديوان : يعالج أدواء الأعادى .

يَسْدِيدِهِ تُلْغَى الْأُمُورُ وَتُجْتَنَى
رَبَا فِي حِجَابِ الْمَلِكِ يُغْلِيهِ بِالْحِجَا
فَاضَ كَمَا أَضَ الْحُسَامُ تَرَادَفَتْ
مُدَبَّرُ مَلِكٍ أَيْ رَأْيِهِ صَارَعُوا
وَضَلَامٌ أَعْدَاءُ إِذَا بُدِءَ أَعْتَدَى
مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى الْكَيْمَى وَدُونَهُ
وَقُورٌ يَرُدُّ الْعَفْوُ فَرَطَ شَذَاتِهِ
وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِي أَقَاصِي حِلْمِهِ
أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلَكَتْ فِي مَعَاشِرِ
أَرَاخُوا مَطَابَاهُمْ فَلَا الْحَمْدُ يَتَغَى
وَمَا الْبَذْلُ بِالشَّيْءِ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ
وَيُحْجِمُ أحيانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ
إِلَيْكَ الْقَوَافِي نَازِعَاتٍ قَوَاصِدًا
ضَوَائِمُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا
وَكَائِنٌ غَدَتْ لِي وَهِيَ شِعْرٌ مُسَيَّرٌ
وَتَنْقُضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ وَتَبْرُمُ
خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمُقَوْمٌ^(١)
عَلَيْهِ الْقِيُونُ فَهَوَ أَيْضُ مِخْذَمُ
بِهِ الْخُطْبَ رَدُّ الْخُطْبَ يُلْمَى وَيُكَلَّمُ
بِمَوْجِزَةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعَهَا الذَّمُّ
ظُلْمَى تَشْتَى أَوْ قَنَا تَتَحَطَّمُ
وَفِي الْقَوْمِ أَشْتَاتٌ مُلِيمٌ وَمُجْرِمٌ^(٢)
لَا عَقَبَ بَعْدَ الْجِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ
وَيَادُوا كَمَا بَادَتْ جَلِيسٌ وَجُرْهُمُ^(٣)
وَلَا أَلْمَالُ يَسْتَبْقَى وَلَا الْغِرْضُ يَهْضُمُ^(٤)
مِنْ النَّاسِ إِلَّا الْأَرْوَغُ الْمُتَهَجِّمُ
تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةٍ السَّيْفِ يُقْدِمُ
يُسَيِّرُ ضَاحِي وَشِيهَا وَيُنْمِنُ^(٥)
مُشَفِّعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحْكُمُ
وَرَاخَتْ عَلَى وَهَى نَهَبٌ مُقْسَمُ^(٦)

- (١) رواية الديوان : في حجور الملك يغريه بالحجا .
(٢) الشدة : الأدنى والشر . والمليم من لام الرجل أي أتى ما يلام عليه .
(٣) رواية الديوان : رماحت كما بادت . وجليس كلسم رعاد ونمود ، كلها قبائل عربية قديمة .
(٤) في الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .
(٥) يسير : يجعل وشيه كوشى السراء ، وهي الحلة المخططة أو التي يخالطها حرير . وضاحي كل شيء : ظاهره . ونازعات : مشتقات .
(٦) في الديوان : وهي مال مقسم .

وقال يمدح المهتدى بالله^(١) : [طويل]

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا خُصَّوَصَ مَعَالٍ فِي قُرَيْشٍ عُمُومَهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ فَذَاكَ لَهُ مُعْجُزَاتُهَا وَقَوِيَمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
أَرَى خَوْزَةَ الْإِسْلَامِ جِينَ وَلِيَّتَهَا تُحْرِمُ بَاغِيَهَا وَحَبِطَ حَرِيمُهَا
تَذَارَكَ مَظْلُومُ الرُّعِيَّةِ حَقُّهُ وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظُلُومُهَا
وَيَصْبِصُ أَهْلُ الْعَيْثِ جِينَ هَذَاهُمْ أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُبِلُ سَلِيمُهَا^(٢)
وَقَدْ أُعْطِيَ الرُّومُ الَّذِي طُوِلَتْ بِهِ بِأَبْرِيقٍ لَمَّا خُبِرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا^(٣)
بِقَاوِكَ فِينَا نِعْمَةٌ اللَّهِ عِنْدَنَا فَتَحْنُ بِأَوْفَى شُكْرَهَا نَسْتَدِيمُهَا

وقال يمدح الهيثم الغنوي^(٤) : [كامل]

لَا يَقْتُلِ الْحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ فَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ
غَيْثٌ « غَيْثٌ » بِاللُّزَى مِنْ مَجِيدَا وَقَبَائِلُ بَيْنَ الْحَصَى وَالْمَنِيمِ
فَقِفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطَهَا وَدَعُوا أَلْعُلُوَّ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجَمِ^(٥)
كَرَّمَ « ابْنُ عُثْمَانَ » فَمَا يَنْفَكُ مِنْ مَالٍ مُهَانَ عِنْدَ زَوْرِ مُكْرَمِ^(٦)

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢ .

(٢) العيث : الإفساد ، ويصبص أهل العيث أي ذلوا وخضعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من يصبص الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللين ، وييل : ييراً من المرض .

(٣) في الديوان : أبريق وهو موضع في بلاد الروم ، قال ياقوت : موضع يزار من الأفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتباهه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ - ٢٠٨٦ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٥) رواية الديوان : فقفوا على أحسابكم .

(٦) الزور : الزوار .

نَقَلَ الْجِبَالَ إِلَى الْجِبَالِ فَلَمْ يَدَعْ
وَأَزَارَ أَرْضَ الرُّومِ أَطْرَافَ الظُّبَى
فِي وَقْعَةٍ وَلَيْتَ غِنَى حَدَّهَا
نَزَلُوا وَقَدْ كُرِهَ النَّزَالُ وَضَارِبُوا
وَتَنَّى إِلَى عُلُوِّ الْجَزِيرَةِ خَيْلُهُ
غَلِقًا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي لَمْ يَنْدَفِعْ
غَشِيَتْ قَنَاهُ «النَّمْرُ» حَتَّى أَوْجَفُوا
وَنَفَى «الْأَرَاقِمَ» أَفْعَوَانُ مَضِلَّةٌ
قَارَى سِبَاعٍ قَدْ لَغِنَ حَوَائِمِ
يُدْنِي يَدَا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ النَّدَى
وَيَعِزُّ جَانِبُهُ فَيُظْلِمُ نَفْسَهُ
تَنْمِيهِ مِنْ سَلَفَى غِنَى أُسْرَةٍ
أَهْلُ الْحَيِّ اللَّائِي كَانَ بُرُودَهَا
فِي مَضِبِّ أَرْشَقٍ عِصْمَةٌ لِلْأَعْصَمِ^(١)
حَتَّى أَقَامَ مُلُوكُهُمْ فِي الْمَقْسَمِ
بِأَجَشٍ مِنْ رَجَلِ الْحَدِيدِ مُلْمَلِمِ
جَنَبَاتِ أَرْوَعٍ بِاللُّوَاءِ مُعَمِّمِ
مُنْمَطَرَاتٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
عَجَلًا إِلَى الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يُحْسَمِ^(٢)
عَنَّا عَلَى عُنَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ^(٣)
يَفْرِى بِنَابِيهِ فَمِيصَ الْأَرْقَمِ^(٤)
فِي نَقْبِهِ وَمُضِيفُ طَيْرِ حُومِ^(٥)
فِيهَا إِذَا لَقِيَ الْفَوَارِسَ بِالدَّمِ
لِعَفَايِهِ بِالْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ
يَبْضُ التَّوَجُّهَ إِلَى الْمَكَارِمِ تَشْبِي
مِنْ جَلِيمِهِمْ ضَمَّتْ بِضَابَ يَلْمَلِمِ^(٦)

(١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بأرض موقان من نواحي أفرييجان عند البذ مدينة بابل الخرمي ، جاء ذكره في أشعار الطائيين كثيرا .

(٢) غلق : كثير الغضب .

(٣) في الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعنق : ضرب من السير الفسيح .

(٤) الأرقام : بطن من تغلب . والأفعاون ذكر الأفعى . والأرقم : أخبت الحيات .

(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولغين : من اللغب وهو الإعياء الشديد .

(٦) الحمى : جمع حبة ، وهو ثوب يحنى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به عن الحلم ، يقال ما يفك حبوة أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يللم ، وهو جبل .

وَمُورُّو النَّارِ الْعَتِيقَةِ لِلْقَرَى
صَجِبُوا الزَّمَانَ الْفَرَطَ إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَدَّهُ أَنَّ أَبَنَهُ
إِنَّا بَعَثْنَا الْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا
مِثْلَ الْحَوَاجِبِ وَالنَّجُومِ كَأَنَّهَا
لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجُذْ
فَأَسْلَمَ عَلَى عَوْدِ الْخُطُوبِ وَبَذَّيْهَا
وَمُسَيِّدُو الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْأَقْدَمِ
هَرِمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ
يَوْمَ الْحِفَاطِ يَمُوتُ إِنْ لَمْ يَكُومِ^(١)
لِفَتَايِكَ الْمَانُوسِ قَصْدَ الْأَسْهَمِ^(٢)
خَلَّلَ الْحَنَاسِ شُعْلَةً فِي أَدْهَمِ^(٣)
وَإِنْ أَسْتَهْلَ نَدَاهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ^(٤)
وَإِنْ اغْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمْ

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

أَقُولُ لِشَجَاجِ الْغَمَامِ وَقَدْ سَرَى
أَقِلُّ وَأَكْثِرُ لَسْتُ تُذَرِّكَ غَايَةً
فَتَى لَيْسَتْ مِنْهُ اللَّيَالَى مَحَاسِنًا
مُعَانِي حُرُوبٍ قَوِّمَتْ عَزَمَ رَأْيِهِ
غَدَا وَغَدَتْ تَدْعُو نِزَارًا وَيَعْرُبُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكْرُمِ
بِمُحْتَلِّ الشُّرُوبِ صَابَ فَعَمَّا^(٦)
تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »
أَضَاءَ لَهَا الْأَفْقُ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
وَلَنْ يَصْلُقَ الْخَطْلُ حَتَّى يُقَوِّمًا
لَهُ أَنْ يَعِيشَ الدُّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمًا
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُجِبُّ التَّعْظُمَا

(١) الأغلب : الغليظ الرقبة ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : اللب عن المحارم .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهى الناقة .

(٣) الحناس : جمع حنيس وهى الظلمة . وخلل أى خلل . والأدهم : الدفعة وهى السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يداك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ .

(٦) الشجاج : الشديد الانصباب . وسرى : سار ليلًا ، وصاب : أى انصب . ومحتل : ممتلئ .

والشروب : الدفعة من المطر .

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ وَيَخْتَصُّهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا انْتَمَى
تَقْصَاهُمْ بِالْجُودِ حَتَّى لَا قَسَمُوا بِأَنَّ نَدَاهُ كَانَ وَالْبَحْرَ تَوَامَا
إِذَا مَعَشَرَ جَارُوكَ فِي إِثْرِ سُودِدِ تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاتِهِمْ مَا تَقَدَّمَ

وقال يمدح ابن ثوابة^(١) : [منسرح] -

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْعِزِّ وَمِثْلِي مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهِ
إِنَّ الْمَعَالِي سَلَكَ قَصْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ حَتَّى عُيِدَنَ مِنْ شِيَمِهِ
مُعْظَمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضَعُهُ لِأَمِيلِهِ يَزِيدُ فِي عِظَمِهِ
مَا السَّيْفُ غَضْبًا يُضِيءُ رَوْقَهُ أَمْضَى عَلَى النَّائِبَاتِ مِنْ قَلْبِهِ
حَامِي عَلَى الْمُكْرَمَاتِ مُجْتَهِدًا جُهْدَ الْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدَمِهِ^(٢)
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمِ لَنَا وَالسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَدَى قَلْبِهِ^(٣)
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ لَدَيْهِ خِلَتَانَهُمْ ذَوِي رَحِمَةٍ
كَانَ لَهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نَعَمِهِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

يَا أَبَا الْفَضْلِ وَالَّذِي وَرِثَ الْفَضْلَ عَنْ « الْفَضْلِ » حَادِثًا وَقَدِيمًا^(٥)
قَدْ لَعَمْرِي أَعَدَّتْ شَمَائِلُكَ الدُّهْرَ فَأَضْحَى مِنْ بَعْدِ لُومٍ كَرِيمًا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ - ٢٠٦٥

(٢) رواية الديوان : حامي عن المكرمات .

(٣) في الديوان : على مدى أمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ .

(٥) أبو الفضل كنية الممدوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب بلدى الرئاستين .

لَكَ مِنْ ذِي الرَّئَاسَتَيْنِ خِلَالٌ مُعْطِيَاتٌ فِي الْمَجْدِ حَظًا جَسِيمًا
جُمْلُ فَيْكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى النَّاسِ سِ لَمَّا أَصْبَحَ اللَّيْلُ لَيْثِيمًا
قَدْ تَعَالَتْ بِكَ الْمَائِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلْسَّمَاءِ نَدِيمًا
كَسَرَوْى تَلْقَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْثًا قَسُورِيًا وَفِي النَّدَى حَكِيمًا^(١)
وَاضِحُ الْوَجْهِ وَالْفَعَالِ إِذَا مَا قَدْ صَرَفَ الزَّمَانَ خَطْبًا بِهِمَا^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [كامل]

سُقِيتَ رَبَّكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ مِنْ وَبِيلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا
وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ الْمُنَى لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا
بِسَحَابَةٍ غَرَاءَ مُتِثِمَةٍ إِذَا كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السَّحَابِ عَقِيمًا^(٤)
مَلِكٌ إِذَا أَفْتَحَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ عَدُّ الْمُلُوكِ خُورْلَةً وَعُغُومًا
مِنْ مَعْشَرٍ لِحَقَّتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ خَلَفَ الْقَبَائِلَ جُرْهُمَا وَأَمِيمًا^(٥)
نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ وَجَانِبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومًا^(٦)
غَشَمَ الْعَدُوُّ وَلَا يُقَالُ غَشَمَشَمٌ لَيْثٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غُشُومًا^(٧)

(١) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(٢) الرواية فى الديوان : إذا ما كان وجه الزمان جهماً بهيما .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

(٤) الجهم : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتثمة من قولهم أثمت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(٥) جرهم وأميم : حيان من العرب العاربة الذين بادوا .

(٦) رواية الديوان : وغادروا أرضاً . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة . والأرض التى ترب الشيوخ والقيصوم أراد بها بلاد العرب

(٧) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

وَرَدَ الْعِرَاقَ وَمُلْكُهَا أَيْدَى سَبَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنِي أَبِي
وَرَمَى بِنَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو مُبْعَدًا
وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَا جَعَتْ
أُثْنَى عَلَيْكَ ثَنَاءَ مَنْ أَلْفَيْتَهُ
وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً
وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنْ شَيْئًا ظَاهِرًا
فَاسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمًا^(١)
عَرَبًا لِشَحْنَاءِ الْقُلُوبِ وَرُومًا^(٢)
فَأَصَابَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ تَمِيمًا
بِأَبِي السَّرَايَا خَائِيًا مَذْمُومًا^(٣)
غَفْلًا فَعَادَ بِنِعْمَةِ مَوْسُومًا
لَوْ سِرَّنَ فِي فَلَكٍ لَكُنْ نُجُومًا^(٤)
تُقْضَى إِلَيْهِ الْعَيْنُ كُنْ غُيُومًا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه^(٥) : [خفيف]

مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَغَتْ نَفْسِي
كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَرَ الْمَنْحَلِ أَرْضِي
فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَزْ
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ
صَرْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ أَبِي عَمِي
وَلَيْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي
فِي وَلِيٍّ فِي نَوَالِهِ الْغَمْرِ حُكْمِي^(٦)
بَيْنَ دُرِّيَةِ الْكَوَاكِبِ نَظْمِي^(٧)
مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ

(١) يقال تفرقوا أيدي سبا أي تفرقوا في كل وجه . واستار أي سار سيرته . وأردشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بني أب لشحناء القلوب عرباً وروماً ، أي سواء في ذلك العرب والروم .

(٣) أبو السرايا بن منصور ، بايع ابن طباطبا العلوي حين خرج على الخليفة العباسي وتولى قيادة جنده ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله في أيام المأمون .

(٤) المواهب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(٦) الرواية في الديوان : فَلَهُ مِنْ مَدَائِحِي ، ولي من نواله .

(٧) في الديوان : يُؤَلَّفُ مِنْهَا . وَشَيْئٌ مِنَ الْكَلَامِ : يُؤَلَّفُ نَظْمِي بَيْنَ دُرِّيَةِ الْكَوَاكِبِ .

وَجَهُولِ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضْمِرٍ
وَإِذَا مَا الْعَرِضُ وَالَّى أَذَاتِي كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا بِوَشْمِي^(١)
بِأَبِي أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ لَكَ مِنِّي أَبِي فِدَاءٌ وَأُمِّي
لُغْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِي وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
إِنْ أَكُنْ خَبْتُ فِي سُؤَالٍ بِخَيْلٍ فَبِكُرْهِي ذَاكَ السُّؤَالُ وَرَغْمِي^(٢)
فَعَلَامَ الشَّرِيبِ وَاللُّؤْمِ إِذْ عَلِ مَكَ فِينَا أَقُولُهُ مِثْلُ عَلِي
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ تَتَطَوَّلْ بِالصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِي
وَأَحْتَرَسَ مِنْ ضَيَاعِ جَلْمِكَ فِي الْجَفْوَةِ وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ جَلْمِي^(٣)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٤) : [طويل]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبٍ لِنُجْحٍ وَأُخْرَى وَإِدِّ أَنْ يَكْرَمًا^(٥)
شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِي سُلَيْمَانُ أَحْبَوهُ الْقَرِيبُ الْمُنْمَنَا
فَتَى لَا يُحِبُّ الْجُودَ إِلَّا تَعَجُّرُفًا وَلَا يَتَعَاطَى الْأَمْرَ إِلَّا تَهْجُمًا
ثِقَافُ اللَّيَالِي فِي يَدَيْهِ فَإِنْ تَمِلْ صُرُوفُ زَمَانٍ رَدُّ مِنْهَا فَقَوْمًا^(٦)

(١) العريض : الذى يتعرض للناس بالشر . والخرطوم : الأنف .

(٢) فى الديوان : حبت ، وهو من الحوب أى الإثم .

(٣) الإنقباض ، بقطع همزة الوصل للضرورة .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤١ . وكان السلطان قد أقطع المملوح المخرم ببغداد ، فقال أبو عبادة هذا الشعر وسأله إقطاع ناحية منه يبنى بها متراً ، فأقطعه ألف ذراع فى مثلها .

(٥) فى الديوان : بنجح .

(٦) رواية الديوان ، صروف الليالى ، والثقاف : آلة تتقف بها الرماح .

مَلِيٌّ بِأَنْ لَا يَغْلِبَ الْهَذَا، جِدَّةُ
أَطِيعَ وَأَصْحَى وَهُوَ طَوْعٌ خَلَائِقِي
فَلَا هُوَ مُرَضٍ غَايَا فِي سَمَاحِهِ
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا الْخِلَاقَةُ طِفْلَةً
بِحَسْبِكَ أَنْ الشُّومَ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ
وَكَمْ لَيْسَتْ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَنِيعَةً
ثَلَّثَتْ فُرَاتِيهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ
وَلَيْسَ يَنَالُ الْمَرْءُ فَارِعَةَ الْعُلَا
لَسْرَعَانَ مَا تَأَقَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِي
وقال يمدح أبا نهشل^(١) : [كامل]

لِلصَّامِتِي مُحَمَّدٍ فِي صَامِتٍ
مُسْتَجِمِعٌ شَرْفَيْنِ قَدْ وَصَلَا لَهُ
إِنْ قِيلَ رَبِيعِي فَمِنْ آبَائِهِ
وَحُوءَلَةٌ مِنْ عَمْرِهِ وَيَزِيدِهِ
نَسَبٌ كَعَقْدِ الدُّرِّ غِبُّ نِظَامِهِ
فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَفِي إِسْلَامِهِ^(٢)
أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ^(٣)
وَوَلِيدِهِ وَسَعِيدِهِ وَهَشَامِهِ

- (١) في الديوان : في سماحة . والوفر : المال .
(٢) الرواية في الديوان : نشأت فيها الخلاقة غضة ، وخيم فيها الملك . والرباع . جمع ربيع وهو موضع الارتباع والإقامة .
(٣) في الديوان : وجدناك أولى . ثلثهما : أي صرت ثالثهما .
(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ - ١٩٨٥ . واختلف فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طائيان يتتبعان إلى الصامت بن غنم .
(٥) رواية الديوان : قد جمعا له .
(٦) ربيع بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ^(١)
كَالسَّيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِي إِزْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِي إِقْدَامِهِ^(٢)
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ^(٣)
أَمْضَى عَلَى خَصْمٍ غَرَارَ لِسَانِهِ وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غَرَارَ حُسَامِهِ^(٤)
إِنَّمَا تَنْقَلَبُ الْعُهُودُ فَإِنَّهُ ثَبَتَ عَلَى عَهْدِ النَّدَى وَدِعَامِهِ^(٥)
أَقْدَى نَدَاكَ قَرُبُ يَوْمٍ جَاءَنِي عَفْوًا يَقُودُ لِي الْغَنَى بِزِمَامِهِ^(٦)

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد^(٧) : [طويل]

وَقَوِيَّةٌ لِلْبُومِ وَالْهَامِ وَسَطَهَا رَيْنٌ ثَكَالِي أُغَوَّلْتُ فِي مَا تِمِ^(٨)
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرُّيْ بِلَوْنٍ مِنَ الدُّبُجُورِ أَسْوَدَ فَاجِمِ^(٩)
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُمَةُ إِذَا آرْتَمَتْ بِأَمْ الرُّتَى مِنْهُ بَلَيْثُ ضَبَارِمِ^(١٠)
بَارُوعٍ مِنْ طَى كَأَنَّ قَمِيصَهُ يُزْرُ عَلَى الشُّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمِ^(١١)
سَمَاحًا وَيَأْسًا كَالصُّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا أَجْمَعَا فِي الْغَارِضِ الْمُتْرَاكِمْ^(١٢)
غَدَا أَبْنُ حُمَيْدٍ يُغْنِمُ الْحَمْدَ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ^(١٣)

(١) في الديوان : معدودة في هضبه .

(٢) إخذامه : مضاهه وسرعة قطعه . وارهمت السماء أنزلت مطرها .

(٣) ناوه : نلوه ، وخفف الهمزة ضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ .

(٥) اللوية : الفلاة . والهام جمع هامة ، طائر يألف القبور .

(٦) تعسفتها : ركبها . والدبجور : الظلام .

(٧) الكمة : الشجعان . وليث ضبارم : شديد جرىء .

(٨) زيد الخيل الطائي وحاتم الطائي ، معروفان .

أِدْلَاؤُهُ فِي الْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا
يَلْقَى بِهِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَيَشْنِي
خَلِيفُ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ
وَمَا أَشَدَّ خَطْبُ الدُّهْرِ إِلَّا الْآنَةُ
قَوَاعِدُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مَجْدِ طَيْءٍ
أَسْوَدُ يَغْرِ الْمَوْتَ مِنْهُمْ مَهَابَةٌ
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعُلَا وَقُبُورُهُمْ
أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عَرْضُكَ سَالِمًا
إِذَا ارْتَدَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَّتْهُ
وَأَنْ غَلَبَ الْأَرْوَاحُ أَرْخَضَتْ سَوْمَهَا
بِضَرْبِ يَشِيدِ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
فَتَصْرِفُ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضًا مُشْرِقًا
أَمَّا وَالَّذِي بَاهَى بِكَ الْغَيْثَ مَا أَصْطَفَى
بَيْدِهَاتٍ عَزَمَ كَالنُّجُومِ الْعَوَاتِمُ^(١)
لِمُتَقِدِ الْأَرَاءِ مَا ضَمَى الْعَزَائِمِ
زَفِيرُ الذَّرَى وَالسُّمُكِ عَلَى الدَّعَائِمِ
حُمَيْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَكَارِمِ
وَأَرْكَانُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمٍ
إِذَا فَرَمِنَهُ كُلُّ أَرْوَاعٍ صَارِمٍ
مَجَامِعُ أَوْصَالِ النُّسُورِ الْحَوَاتِمِ
فَمَالُكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمٍ
نَهَارًا بِلُأَلَاءِ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
هُنَالِكَ فِي سُوقٍ مِنَ الْمَوْتِ قَائِمٍ
وَيُسْرَعُ فِي هَذِهِ الطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ
بِوَجْهِ مِنْ الْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَائِمٍ
فَعَالِكَ إِلَّا لِلْعُلَا وَالْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هرثمة^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي يُوسُفَ جَابَتْ رَكَائِبُنَا
تِلْكَ الدَّادِيَاءُ بِالرَّيَّانِ وَالظُّلَمَاءِ^(٣)

(١) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التي تظلم من غيرة في الهواء وقد جاءت في شعر كعب بن زهير :

وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسَمِ لَصُوتِ
لِلْبَيْتِ وَانْقَضَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبي يوسف اجتابت ، بالرويان . والريان : جبل عظيم في بلاد طيء .
والزويان : مدينة كبيرة في جبال طبرستان . والداديء : الليالي المظلمة الشديدة الظلمة .

إِلَى مُقِلٍّ مِنَ الْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا مَكَانَ مُشَبِّهِهِ فِي الْأَرْضِ مَا عَلِمَا
تَعْنُو لَهُ وَزُرَاءُ الْمَلِكِ رَاغِمَةً وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَا^(١)
وَمَا آبَنُ هَرْتَمَةَ الْمَشْهُورِ مَوْقِفُهُ إِلَّا الْحُسَامُ أَصَابَ الدَّاءَ فَأَنْحَسَمَا^(٢)
لَا يَبْرَحُ الْعَزْمُ يَسْتَوْفِي عَزِيمَتَهُ أَقَامَ مُتَبَدِّلاً أَوْ سَارَ مُعْتَرِمَا^(٣)
إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْخَشْتُ لِلْخَوْفِ أَقِلَّةُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ إِذَا ابْتَسَمَا
أَرْضِي خُرَاسَانَ حَتَّى لَا تَرَى عَرَبًا تَبْجُو عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا وَلَا عَجَبَا
سَبِيلَ تَجَلَّلَ قُطْرِيهَا فَطَبَّقَهَا يَغْمُ غَايِرَهَا الْمَخْفُوضَ وَالْأَكْمَا
لَوْلَا تَأَلَّفُ وَالصَّدْعُ مُنْفَرِجٌ بِالْقَوْمِ مَا التَّامَ الشَّعْبُ الَّذِي التَّامَا
كَانَتْ بِشَأْنِكَ الْأُولَى الَّتِي ابْتَدَتْ بِالْبَشْرِ ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النُّعَمَا
كَالْمَرْتَةِ اسْتَوْنَفَتْ أُولَى مَخِيلَتِهَا ثُمَّ اسْتَهْلَتْ بِغُزْرِ تَابِعِ الدُّعَمَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٤) : [خفيف]

إِنِّي لَأَجِيءُ إِلَى عَزَمَاتٍ مُعْلِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ^(٥)
يَتَلَاعَبْنَ بِالْفَيَافِي وَيُودِيْنَ يَنْشِي الْمُسُومَاتِ الْكُومِ^(٦)

(١) في الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرثمة : الممدوح .

(٣) في الديوان : لا يبرح الحزم ، أقام مبتدئاً .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ - ٢١٢٥ .

(٥) في الديوان : على طروق الهموم .

(٦) التقى : مخ العظم : والمسومات الكوم : لمراد بها الإبل ، والمسومات : المعلمات : والكوم : جمع

أكوم وكوما وهي العظيمة السنام .

كُلُّ مَهْزُوزَةٍ الْمَقْدِّينِ تُلْقَى رَوْحَةُ الْجَبَابِ خَلْفَهَا وَالْقُلُوبِ (١)
 جُنْحًا كَالْقَيْسَى يَحْمِلْنَ رَكْبًا طُلْحًا مِنْ سَامَةٍ وَسُهُومٍ (٢)
 مَا لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإِنْ نَابَ الشُّقَّةُ غَيْرُ الْأَغْرِ إِبْرَاهِيمَ (٣)
 طَالِبُو مُنْفَسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ الْمَطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمٍ (٤)
 مُسْتَبِدٌّ بِهَمَّةٍ جَعَلَتْهُ فِي عُلُوِّ الْعَرَمَى شَرِيكَ النُّجُومِ
 وَخِلَالِ لَوْ اسْتَزَدَّتْ إِلَيْهَا مِثْلَهَا مَا وَجَدَتْهَا فِي الْغُيُومِ
 يُؤَثِّرُ الْبُؤْسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَمْرِ وَفِي جَنْبِهِ مَكَانُ النُّعِيمِ
 نَافِرُ الْجَاشِ لَا يَقِرُّ حَشَاءٌ أَوْ تُؤْتَى ظِلَامَةُ الْمَظْلُومِ (٥)
 وَوَقُورٌ تَحْتَ السُّكِينَةِ مَا يَرِ فَعٌ مِنْ طَرَفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ
 زَادَنَا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فِيكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَمِيمِ

وقال يمدح المعتر بالله (٦) : [وأفر]

أَتَّخِذُ الْعِرَاقَ هَوًى وَدَارًا وَمَنْ لُغَوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ

(١) المقد : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للثيم المقدين وأنه لحسن المقدين ، وليس للإنسان غير مقد واحد ولكنهم شوا على نحو تنبتهم وامتني . ويجوز أن يكون المقدين في كلام البحرى من هذا . ويجوز أن يكون المقد أصل الأذن .

والجباب : صفة كثر إطلاقها على حمار الوحش . والظليم : ذكر النعام . وفي الديوان : تلقى روحة الجباب خلفها .

(٢) الجنج : جمع جانحة وجانع وهو المائل المعوج . والطلح جمع طليح وهو المعى . والسهوم : تغير البدن من الهزال . والرواية في الديوان : جنح كالسهم .

(٣) العرجة : ما يعرج عليه . والشقة : الناحية يقصدها المسافر

(٤) رواية الديوان : طالبي منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) في الديوان : لا تق حشاه ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٣ / ١٩٢٩ - ١٩٣١ .

فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمُرْجِي
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمَى
وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَرِّ أَذْنَى
هُوَ الرَّاعِي وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ
تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا
يُضَاهِي جُودَهُ جُودَ الثَّرِيَا
أَمِينَ اللَّهِ عِشْتَ لَنَا وَلِيَا
ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوَّكَ وَالْمَوَالِي
أَسُودَ أَطْعَمْتَ ظَفَرًا فَعَادَتْ
يَحْفُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ
قِيَامٌ مِنْ كُهُولٍ أَوْ شَبَابٍ
أَمَامَ مُحَاذِرِ السُّطُوطِ يَأْوِي
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِخَفَى لَحْظٍ
عَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ إِذَا مَا
فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعُ النَّوَاجِي

لَاثَرْتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
تَوَلَّيْتُمْ مِنَ الْمَلِكِ الْهُمَامِ^(١)
إِلَى الْحُسْنَى وَأَشْبَهَ بِالتَّمَامِ^(٢)
وَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ رَاعِي سَوَامٍ
فَيَشْرُفُ فِي الْفَعَالِ فِي الْكَلَامِ
وَيَحْكِي وَجْهَهُ بَذَرِ التَّمَامِ^(٣)
يَجْمَعُ لِلْمَحَاسِنِ وَأَنْتِظَامِ^(٤)
تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ^(٥) أَوْ تُحَامِي
يَقْسِرُ لِلْأَعَادِي وَاهْتِضَامِ
ذَوِ الْأَرَاءِ وَالْهَمِّ الْعِظَامِ
وَقَوْضَى مِنْ قُعودٍ أَوْ قِيَامِ^(٦)
إِلَى رَأْيٍ أَصِيلٍ وَأَعْتَزَامِ
رَضِيَتْ مَهْزَةُ السَّيْفِ الْحُسَامِ
تَرْجِعُ بَيْنَ عَفْوٍ وَأَنْتِقَامِ
وَلَا إِفْضَالُهُ صَعَبَ الْمَرَامِ

(١) في الديوان : تولته .

(٢) في الديوان : وأشبهه بالدوام .

(٣) في الديوان : يضاهي جوده نوء الثريا .

(٤) في الديوان : عشت لنا مليا .

(٥) كذا في النسخة ، ولعل صوابها : ملكك وهو ماجاء في الديوان .

(٦) في الديوان : كمة من كهول .

أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ فَقَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ الْغَمَامِ
 سَقَتْ مَلَكِي الْحَجِيجِ وَأَطَعَتْهُمْ وَأُحِيتُ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
 وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى تَلَفِ الْجَنَامِ
 فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ تَتَنِي بِذَاكَ الطُّولِ وَالْبَيْنِ الْجِسَامِ
 لَيْنَ شَكَرَ الْأَنَامُ لَقَدْ أُغِيثُوا هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
 إِذَا كَفَلَ الْإِمَامُ لَهُمْ بِنُعْمَى تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
 وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنِي وَعَبْدُ اللَّهِ ذِي الشِّيمِ الْكَرَامِ^(١)
 أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ وَأَبْعَدَ مَنَزَلًا مِنْ كُلِّ دَامِ
 تَقُولُ الْفَرَقْدَانِ إِذَا أَضَاءَا فَإِنْ وَرَنَّا تَقُولُ أَبْنَا شَمَامِ^(٢)
 هُمَا قَمَرَانِ هُمَا أَنْ يَتِمَّا لِنَفْيِ الظُّلَمِ أَجْمَعَ وَالظُّلَامِ
 وَسَيَلَا وَادِيَيْنِ إِذَا اسْتَفِيزَا حَمِدَتْ تَدْفُقُ الْغَيْمِ الرُّكَامِ
 أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ فَإِنِّي رَأَيْتُكُمْ النُّهَاءَةَ فِي السَّمَامِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٣) : [بسيط]

اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ أَلْ أَتَرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
 بَيْتُ تَقْلَمَ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَا الْقُدَمِ

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز ، ابن المملوح . وإسماعيل أخو للمعتز بالله . وأم الإمام هي قبيصة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

النَّازِحُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يَبْعِدُهُمْ
مَا أَنْفَكَ مَجْدُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُلْبِسُهُمْ
مَا إِنْ يَزَالُ النَّاسُ يُذْنِي إِلَيْهِ يَدَا
خِرْقٍ أَقَامَ قَنَاءَ الْمَلِكِ فَأَعْتَدَلَتْ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدُ الصَّبِيِّ كَتَبَ
قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَاشْتَلَّتْ شَكِيمَتُهُ
فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَاجْتَاوَزَتْ تَجَارِبُهُ
طَرَفٌ مُطْلٍ عَلَى الْأَفَاقِ يَكْلُومَهَا
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
إِنْ قَلُّوا هَيْبَةً أَوْ أَكْثَرُوا لَغَطًا
أَوْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرْقًا
حَارِسٌ مُلْكٍ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدًا
تِلْكَ الرِّعِيَّةُ مَوْفُورًا جَوَانِبُهَا
رَأَوْكَ جِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ
وَمَا أَنْفَكَ وَمَا أَنْفَكَ أَنْتَ مِنْ
تَوْحِيًا لِاضْطِنَاعِ الْعَرَفِ تَصْنَعُهُ

عَنْ لَوْمِهَا عِظَمُ الْأَخْطَارِ وَالْهِمَمِ
مَحَبَّةٌ مِنْ صُدُورِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^(١)
مُتَنَاحَةً مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ
بِمُسْتَبَيِّبٍ مِنَ التَّذْيِيرِ مُنْتَظِمِ
مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْمُوفَى عَلَى الْهَرَمِ
عَلَى الْأَعْلَى وَلَمْ يَتْلُغْ مَدَى الْحِلْمِ^(٢)
لَهُ الْحِجَا وَتَلَقَّى الْحَزَمَ مِنْ أُمِّ
بِنَاطِرٍ لَمْ يَنْمَ عَنْهَا وَلَمْ يُنِمِ
وَجْهًا بَجَلَى سَوَادِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
أَصْغَى بِحِلْمٍ وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهْمِ
لَهَا وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَا يَهْمِ
صَدْرٌ شَفِيقٌ وَرَأَى غَيْرَ مُتَّهَمِ
وَقَدْ تَكُونُ كَنْهَبٌ شَعٌ مُقْتَسَمِ^(٣)
وِعِصْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ^(٤)
تَوْفِيرٍ وَفَرِ أَمْرِي مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ
فِي الصَّالِحِينَ وَإِقَاءِ عَلَى النِّعَمِ

(١) في الديوان : يكسبهم محبة .

(٢) في الديوان : قد أكمل الحلم .

(٣) شع : تفرق ، من الشعاع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان في الحاشية . وقلما يستعملون الفعل من الشعاع . (راجع عبث الوليد ص ٢٠٩) .

(٤) البائقة : الداهية .

أَظْلَمَهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمَتْ بِهِ مَنَابِتُ الْأَرْضِ لَا سَتَغَتْ عَنْ الدِّيمِ
مَا كُنْتَ فِيهِمْ بِمُتَزَوِّرِ النَّوَالِ وَلَا رَثَّ الْفَعَالِ وَلَا مُسْتَحْدَثِ الْكَرَمِ
إِنِّي أُمْتُ يَوْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ حُدُثِ اللَّيَالِي وَلَمْ يُخْلَقْ عَلَى الْقَدَمِ
وَذِمَّةِ بِكَ لَمْ يُشَبَّهْ تَأْكِدَهَا إِلَّا وَفَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِالذَّمَمِ

وقال في أحمد بن عبد الرحيم الحراني^(١) : [خفيف]

وَكَرِيمٍ غَدَاً فَأَعْلَقَ كَفَى مُسْتَمِيحاً فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
حَازَ حَمْدِي وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثَ مِثْلُ حَمْدِ الْغُيُومِ

وقال في بني مغلدة^(٢) : [طويل]

بَنِي مَغْلَدٍ كُفُّوا تَذَفُّقَ جُودِكُمْ وَلَا تَنْصُونَا حُظُنًا فِي الْمَكَارِمِ^(٣)
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي «قَنَانٍ» وَ«مَالِكٍ» بَأَن تَذَهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةٍ حَاتِمِ^(٤)

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه^(٥) : [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَاحِ الْعَشِيَّاتِ لَأَيُّ عَنْ الْأَرْضِ يَنَائِي عَنْ ذُرَاهُ قَتَامُ
مَتَى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجِئْتَهُ تَهَلَّلَ بَذَرٌ وَأَسْتَهْلُ غَمَامُ^(٦)
تُحَدِّثُنَا كَفَاهُ وَالْمَحَلُّ رَاهِنُ عَنْ الْأَرْضِ تُكَلَّا وَالسَّمَاءُ تُغَامُ
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى يَرُومُ بِهِ الْعَوَصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .

(٣) في الديوان : ولا تبخسوننا .

(٤) قنن ومالك من بني الحارث بن كعب .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ .

(٦) في الديوان : أو فجلة .

لَا ظَلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُضْجِيًا وَلِلظُّلَمِ بَيْنَ الْخُلَّتَيْنِ ظَلَامٌ
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا تَجَرَّمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامٌ^(١)
نَلِغْتُ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشْرِ بِهِ نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعْ قَوَاهُ نِظَامٌ
وَإِنْ جُحُودِي سُوءُ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ وَعَدَى مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامٌ
وَقَدْ شَمِلَتْ بِشْرًا لِأَوْسٍ صَنِيعَةً بِهَا أَمَرْتُ سَعْدِي وَوَرِثَ لَامٌ^(٢)
فَإِنْ تَمَثَّلَهَا فَالْمَكَارِمُ خِطَّةٌ لَكُمْ تَابِعٌ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامٌ
تُجَرِّحُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ فَرِيضَتِي وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِهَامٌ^(٣)
تَرَى أَلْسِنًا أَصْمِتُنَّ بِأَلْعَى إِنْ هَمَّا بِي أَلْرَأَى مَصْنُوعًا لَهْنٌ كَلَامٌ
لَعَلَّ غَيَابَاتِ السَّخَائِمِ تَسْجَلِي وَمُعْجُجٌ مَا تُخْفِي الصُّلُورُ يُقَامُ^(٤)
وَلَمَّا نَبَتْ بِي الْأَرْضُ عُدْتُ إِلَيْكُمْ أُمْتُ بِحَبْلِ الْوُدِّ وَهُوَ رِمَامٌ
وَقَدْ يَهْتَدِي بِالنَّجْمِ بِشَكْلٍ سَمْتُهُ وَيُرَوِّي بِمَاءِ الْبَحْرِ وَهُوَ زَوَامٌ^(٥)

(١) في الديوان : أذكر أيام المصافاة .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبي خازم الشاعر الأسدي مع أوس بن حارثة بن لام الطائي . وكان بشر في أول أمره يحجو أوس بن حارثة ، فنذر أوس ليحرقه إن قتل عليه ، فأمرته بنو نيهان من طيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لا يحومأقال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧)

(٣) الفريضة : لحمة بين الجنب والكف أول ما يرعد عند الخوف .

(٤) السخائم جمع سخيمة وهي الضغينة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء الجفر وهو فعام . والجفر : البئر الواسعة التي لم تطو أو طوى بعضها .

واللعم : القليلة الماء جمع ذميم وذميمة . ويشكل سمته : يلتبس .

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبى^(١) : [بسيط]

يَانِعْمَةَ اللَّهِ دُومَى فِي بَنَى جُشَمِ
وَأَنْتِ يَا تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ فَافْتَحْرِى
سَائِلِ بِأَيَّامِهِ عَنْهُ أَلَّيْ اجْتَرَمُوا
لَمَّا طَغَوْا وَيَغَوْا جَهْلًا عِبَا لَهُمْ
سُدَّتْ فِجَاجُ وَجُوهِ الْأَرْضِ دُونَهُمْ
بَاتُوا يَشُبُونَ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ
غَادَرْتُهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسِرٍ
أَسْرَى وَجَرَحَى وَقَتْلَى فِي دِيَارِهِمْ
أَوْرَثَتْهُمْ نَدَمًا عَنْ غِبٍّ مَا فَعَلُوا
ظَلَّتْ خِيُولُكَ يَوْمَ الرُّوعِ صَائِمَةً
مِنْ رَاحَتِكَ أَبَا كُلْثُومٍ أَنْبَجَسَتْ
مَا زَالَ يُؤْثِرُ مَذَّ الْقَى تَمَائِمُهُ
لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَلْفَافِ مَنَاطِقُهُ

بِمَالِكِ الْمَلِكِ الْمَحْسُودِ مِنْ جُشَمِ^(٢)
فَقَدْ حَلَّتْ عَلَى الْهَلَاكِاتِ وَالْقِمَمِ^(٣)
مَاذَا بِهِمْ صَنَعْتَ عَوَاقِبَ الْجَرَمِ
حَرْبًا أَغَصَّتَهُمُ بِالْبَارِدِ الشِّيمِ^(٤)
حَتَّى كَانَتْهُمْ فِي حَيْرَةِ الرَّدَمِ^(٥)
فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظَفَرِ لِلرَّدَى وَفَمِ
عَانٍ وَمُطْرَحٍ لَحْمًا عَلَى وَصَمِ
كَأَنَّمَا لَبِسُوا قُمَصًا مِنَ الْأَدَمِ
إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ فِيهِمْ مَوْضِعَ النَّدَمِ
لَكِنْ سَيْفَكَ يَوْمَ الرُّوعِ لَمْ يَضْمِ
يَنَابِغُ الْجُودِ فِي الْأَوَاءِ وَالْإِزْمِ^(٦)
شَرَائِعَ الْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِ الْقُدَمِ^(٧)
إِلَّا إِلَى نَعَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نَعَمٍ

(١) ديوانه ٢١٢٧/٤ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : الملك المحمود .

(٣) تغلب : قبيلة المدوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيزة الممتعة .

(٤) فى الديوان : حرباً تغصهم . وجا أى عباً فخفف الهمة ، وأغصه : جمعه يغص ، والغصة اعتراض

شئ من الماء فى الحلق يمنع التنفس ، والشيم : الماء البارد .

(٥) فى الديوان : وجوه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية المدوح ، وانبجست : انفجرت . والأواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى

السنة المجلبة .

(٧) فى الديوان : يائر ، أى يتقل ويروى . والتائم جمع تيمة وهى شئ يعلقه الصبي ليمنع عنه العين .

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ بَيْنَ السَّمَاكَيْنِ أَوْ فِي سَاحَةِ الْحَرَمِ
وَمُعْتَفِيهِ مُجِلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ لَكِنَّهُ مُحَرَّمٌ مِنْ خَلَةِ الْعَدَمِ^(١)
لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ مِنْهُ بَعْضُ شَيْئِهِ لِأَصْبَحَ الدَّهْرُ فِينَا طَاهِرَ الشِّيمِ
أَبْقَى مَآثِرَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ عَفَتْ مَآثِرَ مِنْ كَعْبٍ وَمِنْ هَرَمِ^(٢)

وقال يمدح يونس بن بغا^(٣) : [خفيف]

أَبِحْتُمْ مُقَدِّرِ أَمْ بِحَقِّ وَاجِبِ مَا ادَّعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ^(٤)
مَنْعَ الدَّهْرِ أَنْ يُسَوِّىَ فِي الْقِسْ حَمَّةَ بَيْنَ الْمَحْظُوطِ وَالْمَحْرُومِ
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ إِذَا لَمْ تَلْتِمِسُهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ
وَمَتَى تَسْتَعِينَ بِيُونُسَ تُرْفَدَ بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَأْنُ الْعَظِيمِ^(٥)
كَرَمٌ يَذُرُّ الْخُطُوبَ وَلَا يَذُ رَأَى لُؤْمَ الْخُطُوبِ غَيْرُ الْكَرِيمِ
نَابَةٌ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ^(٦)
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهَ مِنْ لَوَجِهِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي
نَحْنُ مِنْ سِنِيهِ الْمَقْسَمِ فِينَا فِي حَيَا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

(١) الخلة : الحاجة والعوز . والمعنى : طالب الإحسان . والمحل الذى أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنعة ، وهى المعروف .

(٢) كعب هو كعب بن مامة الإيادى ، كان يضرب به المثل فى الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذى مدحه زهير بن أبى سلمى بغرر قصائده .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .

(٤) فى الديوان : الحتم .

(٥) فى الديوان : بعظيم يكفيك .

(٦) رواية الديوان : فى محاسن شهرته .

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المدبر^(١) : [كامل]

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِ الْوَزِيرِ وَإِنْ أَتَى مِنْ دُونِهِ خَرَقٌ يَمُورُ قَتَامُهُ^(٢)
أَنَّ الْوَفَاءَ كَعَهْدِهِ لَمْ يُتَقَضْ وَالشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ
كَأَفٍ إِذَا لَقِيَ الْمَهْمُ بِرَأْيِهِ بَاتَا سَوَاءَ عَزْمُهُ وَحُسَامُهُ^(٣)
وَوَلَّى مَأْتَرَتَيْنِ لَا أَرْمَاحُهُ طَاشَتْ عَوَامِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ
وَيَدِيهِ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تُرْتَقَبْ وَافَاكَ مُبْتَدِئًا بِهَا إِنْْعَامُهُ
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِي ذَرَاكَ أَتِيَهُ وَالصُّبْحُ مُصْحٍ مَا يُحْسُ غَمَامُهُ
وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ الْكَرِيمِ يَزِينُهُ تَعَجَّلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ
وَقَلِيلُ عَامِ الْخَضْبِ عِنْدَ مُجْرِبِ تَبَكُّيرِ أَوَّلِ زَهْرِهِ وَتَوَامِهِ

وقال يمدح أبا سعيد^(٤) : [خفيف]

رُبَّمَا وَقَعَتْ شِمِلَتْ بِهَا أَلْوُ مَ فَبَاتُوا أَذِلَّةً خَاضِعِينَ
فَزَعُوا بِأَسْمِكَ الصَّبِيَّ فَعَادَتْ حَرَكَاتُ الْبَكَاءِ مِنْهُ سُكُونًا
وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرَسُ مَسَ وَقَالِيْقَلَا بِأَرْدَنْدُونَا^(٥)
عَابِسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عِبُوسًا لِأَنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَ
قَدْ طَوَّاهُنَّ طَيِّهُنَّ الْفَيَافِي وَآكْتَسَيْنَ الْوَجِيفَ حَتَّى غَرِينَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ .

(٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . ويمور : يضطرب .

(٣) اللهم : الأمر الشديد القزع وفي الديوان : إذا ألقى اللهم ، بلدا سواء عزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ - ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم وقاليقلا : بأرمينية ، وأردندون : بلدة في

بلاد الروم .

كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَمُ
وَنَفِيرٍ إِلَى « عَقْرَقَسَ » أَنْفَرُ
إِذْ مَلَأَتْ السُّيُوفُ مِنْهُمْ وَمِنَا
ثُمَّ عَرَفْتَهُمْ جِبَلَهُ رِجَالِ
مَا أَطَاقُوا دَفْنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ
بَعْضَ بَعْضَائِكُمْ فَلَيْسَ مُفِيقًا
يَجْعَلُ الْبَيْضَ حِينَ يَأْسِرُ أَغْلًا
غَيْرَ وَإِنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى

وقال يمدح المتوكل^(١) : [كامل]

أَرْبِيعَةَ الْفَرَسِ أَشْكُرِي يَدَ مُنْعِمٍ
رَوْعَتُهُمْ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمْ
لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرُّعِيَّةِ عَيْنُهُ
ضَاقَتْ بِسَعْدِ أَرْضِهَا لَمَّا رَمَى
بِفَوَارِسِ مِثْلِ الصُّقُورِ وَضُمِرَ
لَمَّا رَأَوْا رَهْجَ الْكُتَابِ سَاطِعًا

وَقَبَّ الْإِسَاءَةَ لِلْمَسِيءِ الْجَانِي
مِنْهُ حَمِيَّةٌ آتَتْ غَيْرَانِ
فَتَنَامُ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّانِي^(٢)
سَاحَاتِهَا بِالْخَيْلِ وَالْفُرْسَانِ
مَجْدُولَةٌ كَكَوَاسِرِ الْعُقَبَانِ
قَالُوا أَلَامَانَ وَلَا تَحِينَ أَمَانِ

(١) عقرقس : واد في بلاد الروم .

(٢) صامتين : نسبة إلى جد المملوح واسمه الصامت .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) طمين : موضع ببلاد الروم .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٢٥٢ - ٢٢٥٥ .

(٦) لم تكرر : لم تنم ، من الكرى وهو النوم ، والوتر : لشاروف الديوان : فينام ، بالياء .

يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمْ
رَأَوْا النُّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةٌ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي الْحَدِيدِ أَذْلَةٌ
فَأَفْكَكَ جَوَامِعَهُمْ بِمَنْكَ إِنَّهَا
لَكَ فِي بَنِي غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبُ نِعْمَةً
مَنْ شَاكِرٌ غَنَى الْخَلِيفَةِ فِي الَّذِي
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَى وَشَرَّدَ جُودُهُ
وَوَثَّقَتْ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا
فَكَأَنَّهُ زَمَنٌ مِنَ الْأَزْمَانِ
مَطْلُوبَةٌ بِاللَّهِ وَالسُّلْطَانِ
مَجْمُوعَةُ الْأَيْدِي إِلَى الْأَذْقَانِ^(١)
سُمِرَتْ عَلَى أَيْدِي نَدَى وَطَعَانِ^(٢)
فَهَلُمُّ أُخْرَى فِي بَنِي شَيْبَانِ
أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
بُخْلِى فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

وقال يمدح المعتر بالله^(٣) : [خفيف]

لِلْإِمَامِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ إِعْزَا
مَلِكٌ يَذْرَأُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْ
سَلٍ بِهِ تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَا
وَتَأَمَّلُهُ مِلءَ عَيْنَيْكَ وَأَنْظُرْ
بَسْطَةً تَرَهَقُ النُّجُومَ وَمُلْكُ
أَذْعَنَ النَّاكِسُونَ إِذْ أَلْقَتْ الْحَرَّ
فَقُتُّوحٌ يَقْضُضُنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
رُ مِنْ اللَّهِ قَاهِرِ السُّلْطَانِ
وَيَجْزِي الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ
نَ السَّمَاعِ الْمَأْتُورُ ضِدُّ الْعِيَانِ^(٤)
أَيُّ رَاضٍ فِي اللَّهِ أَوْ غَضْبَانٍ
عَظُمَتْ فِيهِ مَأْتِرَاتُ الزَّمَانِ
بُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّكَ وَجِرَانِ^(٥)
شَأْنُ نَاصِرٍ مِنَ الْأَعَادِي وَدَانٍ

(١) في الديوان : مشدودة الأيدي .

(٢) الجوانع : الأغلال . وسمرت : أوثقت .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧١ - ٢٢٧٤ .

(٤) في الديوان : دون العيان .

(٥) الكلكل : الصدر ، والجِرَان : مقدم عتق البعير .

كُلُّ رُكَّاضَةٍ مِنَ الْبَرْدِ يَغْدُو الرُّ يَشُ أُولَى بِهَا مِنَ الْعُنُوتِ^(١)
 قَدْ أَتَانَا الْبَشِيرُ عَنْ خَيْرِ الْخَا بُورٍ بِالصُّدُقِ ظَاهِرًا وَالْبَيَانِ^(٢)
 عَنْ زُخُوفٍ مِنَ الْأَعَادِي وَيَوْمِ مِنْ أَبِي السَّاجِ فِيهِمْ أَرْوَانِ^(٣)
 تَشْتِي الرُّمَاحُ وَالْحَرْبُ مَشْبُو بَ لَظَاهَا تَشْتِي الْخَيْرَانِ
 كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرْصَانِ^(٤)
 فَلَجَتْ حُجَّةُ الْمَوَالِي ضِرَابًا وَطِعَانًا لَمَّا أَلْتَقَى الْخَصْمَانِ
 فَقَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَذْمَى وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ
 لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الْخِيَارِ عَشِيًّا لِابْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ^(٥)
 جَلَبَتْهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْيٍ عَشْرَاتُ الشُّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ
 أَسَفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتَحِفَّتْ وَغُلُو الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ^(٦)
 كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَا نَ حَيَاةَ لِمِثْلِهِمْ فِي الْأَمَانِ^(٧)
 يَا إِمَامَ الْهُدَى نُصِرْتَ وَلَا زِلْ سَتَ مُعَانًا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ

- (١) البرد : جمع بريد . وهو يقصد بركاضة البرد الحمام الذى كان يحمل الرسائل .
 (٢) الخابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت في معجمه .
 (٣) أرونان : شديد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .
 (٤) الشواجر : أراد بها الرماح المتشابكة . والخرصان : الرماح .
 (٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشاربي الذى قتل بديار ربيعة ، وصفوان العقيل صاحب ديار مضر الذى كان يدهو للمعتز ، ثم بلغ المعتز أنه منطو على المعصية فحاربه ، وحجسه ومات في الحبس .
 (٦) الرواية في الديوان : بغلو الإسراف .
 (٧) في الديوان : كانت حيلة ، وكان - هاهنا - هي « كان » التامة .

عَزُ دِينَ إِلَهِ فِي الْأَرْضِ مَذْطَا
لَمْ تَزَلْ تَكَلَّا الْبِلَادَ بِقَلْبِ
إِنَّمَا يَحْفَظُ الْأُمُورَ وَيُتَوَدِّعُ
مَا تَوَلَّى قَلْبِي سِوَاكُمْ وَلَا مَا
شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مَذْكَدُ
عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ^(١)
الْمَعِي وَنَاطِرٍ يَقْظَانِ
سِمْ حَزْمٌ مُوَاتِكُ أَوْ تَوَانِ^(٢)
لَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي
تَ وَحَقُّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي

وقال يمدحه^(٣) : [وافر]

بِئْسَ خِلَافَةُ الْمُعْتَرِّ عَادَتْ
أَغْرُ كِبَارِقِ الْغَيْثِ الْمَرْجَى
تَخَاضَعَتِ الرُّجُوءُ لِحُسْنِ وَجْهِ
وَعَايَنَتِ الرُّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبِ
لَرُدَّتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا
وَأَضْحَى الْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَيِّراً
وَمَنْصُورٍ أَعْيَنَ عَلَى الْأَعَادِي
لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ يَنْصُ قَوْلَا
لَنَا حَقًّا أَكَاذِبُ الْأَمَانِي
يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
يَذُلُّ عَلَى خِلَافَتِهِ الْحَسَانِ
مَقَامَ مُوَفَّقٍ فِيهِ مُعَانِ^(٤)
وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ الزَّمَانِ
بِأَزْهَرٍ مِنْ بَنَى فِهْرٍ هِجَانِ
بِكُرِّ عَوَاقِبِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
شَيْءُ اللَّفْظِ مَفْهُومُ الْمَعَانِي^(٥)

(١) في الديوان :

- عز دين الله في الشرق والغرب
واضح الشفق في الأرض مذ ط
ب ببيض الأيام منك الحسان
ع لك المشرقان والمغربان
(٢) في الديوان : ويتوهم بحزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب
المختارات . ويتوهم أي يهلكه .
(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ - ٢٢٧٨ .
(٤) في الديوان : فيها معان .
(٥) في الديوان : بنت قولاً . وبنت : أي يفشى ، يقال نث الحديث : إذا أفشاه وبشه .

إِذَا الْخَبَرُ اسْتَخَفَكَ مِنْ سُورٍ نَشَأَ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْعِيَانِ^(١)
أَيْدِ الْمَارِقُونَ وَمَزَقَتَهُمْ سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ ثَارٍ وَعَانٍ
وَقَدْ شَرِقَتْ جِبَالُ الطَّيِّبِ مِنْهُمْ يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ النَّهْرَوَانِ^(٢)
وَقَرَّ الْخَائِنُ الْمَغْرُورُ يَرْجُو أَمَانًا أَى سَاعَةٍ مَا أَمَانِ^(٣)
يَهَابُ الْإِلْتِفَاتِ وَقَدْ تَأَيَّا لِلْفَتَةِ طَرَفَهُ طَرَفُ السَّنَانِ^(٤)
تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى كَانَ الْعَبْدُ يَرْكُضُ فِي رَهَانٍ
وَمَا كَانَتْ رَعِيَّتُهُ قَدِيمًا سِوَى خِلَاطَيْنِ مِنْ مَغِزٍ وَضَانٍ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَتْ فِيْنَا عَزِيزَ الْمَلِكِ مَحْرُوسَ الْمَكَانِ
وَإِنَّكَ أَوَّلُ فِي كُلِّ فَضْلٍ نَعْلُدُّهُ وَ «عَبْدُ اللَّهِ» ثَانِ^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]

جِثَّكَ نَحْمِلُ الْفَاطَا مُدْبِجَةً كَأَنَّمَا وَشِيهَا مِنْ يَمَنَةِ الْيَمَنِ
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالنُّوَارِ مُشْرِقَةً أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنَ الزَّمَنِ

شُكْرَ أَمْرِي ظَلُّ مُشْغُولًا بِذِكْرِكَ عَنْ قَرِطِ الْبِكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَاللُّعْنِ
رَضِيْتُ مِنْكَ بِأَخْلَاقِي قَدْ أَمْتَرَجْتُ بِالْمَكْرُمَاتِ أَمْتَرَجَ الرُّوحَ بِالْبَدَنِ

- (١) في الديوان : استخفك من بعيد . والثا : إفشاء الحديث .
(٢) الطيب : بلدة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط .
(٣) في الديوان : الخائن المغرور ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبي ، مر ذكره .
(٤) تأيا : أى تلبث وتوقف . والإلتفات : قطع همزته للضرورة .
(٥) في الديوان : فإنك . وعبد الله هو عبد الله بن المعتز الشاعر ابنه ، وقد ولي الخلافة فيها بعد .
(٦) ديوانه ٤ / ٢١٩٤ - ٢١٩٥

تُذْنِي إِلَى الْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أَنْتَ بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أَنْسَ الْعَيْنِ بِالْوَسَنِ^(١)

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون ويعاتبه^(٢) : [بسيط]

هَلْ أَبْنُ حَمْدُونٍ مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمٍ عَهْدَتُهُ مَرَّةً عِنْدَ ابْنِ حَمْدُونٍ
أَخْ شَكَرْتُ لَهُ نَعْمَى أَحْمَى ثِقَةٍ زَكَّتْ لَدَيْ وَمَنَا غَيْرَ مَمْنُونٍ
طَافَ الْوَشَاةُ بِهِ بَعْدَى وَغَيْرُهُ مَعَاشِرُ كُلُّهُمْ بِالسُّوءِ يَغْنِينِي
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا وَيَخْفِضُنِي ذَمًّا وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا وَيَهْجُونِي

وَعَادَ مُحْتَفِلًا بِالسُّوءِ يَهْدِمُنِي وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِالْإِحْسَانِ يَتَنِينِي
يَدْعُو الْإِلَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي بِسِ أَلْجَبَاءِ عَلَى مَذْحِكَ تَحْبُونِي^(٣)
أَيْنَ الْوِلْدَادُ الَّتِي قَدْ كُنْتُ تَمْنَحُنِي أَوْ الصُّفَاءُ الَّتِي قَدْ كُنْتُ تُصَفِينِي
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصَّنْعِ أَنْتَ وَإِنْ لَمْ آتِ ذَنْبًا فَفِيمَ اللَّوْمِ يَغْرُونِي

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٤) : [بسيط]

إِسْلَمَ أبا الصَّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ نَصْنَعُهُ وَالْمَجْدُ تَنِيهِ فِي نُهْلِ بْنِ شَيْتَانِ^(٥)
قَدْ أَلْقَى الْعَرَبُ الْأَمَالَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَلِي جَلْدِي وَمِنْ جَانِي^(٦)
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَصِي يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا لَدَيْكَ مُقْتَبَلًا وَالْفَكُّ لِلْعَانِي

(١) في الديوان : تَذْنِي إِلَى الْمَجْدِ

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) في الديوان : تَدْعُو اللَّثَامَ إِلَى شَتْمِي . وَالْجَبَاءُ : الْعَطَاءُ .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية الممدوح .

(٦) المجتلي : طالب الجدوى وهي الإحسان .

وقال يمدح أذكوتكين^(١) : [وافر]

كَفَلْتُ بِنُجَجِ سَارِيَةِ الْمَطَايَا إِذَا أَسْرَتْ إِلَى أَذْكُوتِكِينَا
إِلَى خَوْفِ الْعَدَى حَتَّى يَبْتَئُوا عَلَى صُغْرِ وَأَمْنِ الْخَائِفِينَا^(٢)
فَتَى الْفَتَيَانِ عَارِفَةٌ وَيَأْسًا وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا
أَبَاحَ جَمَى الدَّبَالِمِ فِي حُرُوبٍ مَقَتْ هَيْمَ أَلْقَنَا حَتَّى رَوِينَا^(٣)
إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاءَ كَانَتْ غَرَائِبَ مَا سَمِعْنَ وَلَا رُئِينَا
وَأَعْدَا أَرْضِهِمْ أَعْدَى سِبَاعًا وَأَشْبُ عِنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا^(٤)
فَتِلْكَ جِبَالُهَا أَنْقَلَبَتْ سَهُولًا وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْزَاهُ حُزُونًا^(٥)
وَكَانُوا جَمَعَ مَمْلَكَةٍ قَابُوا طَوَائِفَ فِي مَحَانِيهِمْ عَزِينَا^(٦)
وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جَسْتَانٍ لِشَيْءٍ سِوَى الْأَقْدَارِ غَالِبَتِ الْمُنُونَا^(٧)
يُلَاوِذُ وَالْأَسِنَّةُ تَدْرِيبُهُ شِمَالًا حَيْثُ وَجْهٌ أَوْ يَمِينَا^(٨)
يَهْضُدُ عَنِ الْفَوَارِسِ صَدٌّ قَالَ عَنِ الْعَشَرَاتِ يَحْسِبُهَا مِثِينَا
سَمَا لِبَوَارِهِ خِرْقٌ إِذَا مَا سَمَا لِلصُّغْبِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٤ . والممدوح بالقصيدة قاله تركي كبير استعمله الخليفة المعتمد على الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبيتوا على صغرن . والصغر : اللل . والضغن : الحقد .

(٣) الديالم : الديلم ، قبيلة تسكن الديلم ، وهو جبل بأرض جيلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعهد أرضهم ، دون عادية . والأشب : أفلح من الأشب وهو الضفاف الشجر وكثرته .

(٥) في الديوان : عادت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ما خلط من الأرض .

(٦) في الديوان : قالوا طوائف في محابهم . والعزين : الجماعات المخرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الديلم ، أغار مع الكوكبي على الري فقتلوا وسبوا ، وذكره الطبري وابن الأثير في أخبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوِذ : يراوغ ، وتلربه : تحتله .

أَبُو حَسَنِ وَمَا لِلدَّهْرِ حَلَى سِوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِينَا^(١)
يَقُلُّ النَّاسُ أَنْ يَتَقِيلُوهُ وَأَنْ يَذْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِيلِنَا^(٢)
وَعَلَّكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تَكَاثَا كَفَّلَكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا^(٣)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا
أَقْرَ عَلَى نُزُولِ الْخَطْبِ جَاشَاً وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَعِينَا
يُرِيكَ السَّيْفُ هَيْبَتَهُ مَذَالَاً وَيَكْنِي عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا^(٤)
مَتَى لَمْ يَزْكُ فِي الْعَرَبِ أَرْتِبَادِي حَطَطْتُ إِلَى رِبَاعِ الْأَعْجَمِينَا
نَوَالِي مَعْشَرًا قَرُبُوا إِلَيْنَا وَنَثَرِي مِنْ تَطُولِ آخِرِينَا
وَقُرْبَى الْأَبْعَدِينَ بِمَا أَنَالُوا يَخْصُكَ دُونَ قُرْبِ الْأَقْرَبِينَا^(٥)

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٦) : [رمل]

أَمِثُّ الْكُوفَةِ أَرْضاً وَأَرَى نَجَفَ الْحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنُ^(٧)
جَلُّ الطَّائِي أَوْلَى جِلَلِ بِمَقَامِ الدَّهْرِ لِلثَّوَرِ الْمُبِينِ^(٨)

- (١) أبو حسن : كنية المملوح .
(٢) ان يتقيلوه : أى أن يشبهوه . والمشاكيل : المائلين المتأخرين .
(٣) تكاثا أصله تكافا ، فحلف إحدى التامين وخفف الهمزة . والضرائب جمع ضريب وهو النظير من كل شيء . يقول لا يستورون إلا إذا استوت الأصابع وهذا لا يكون .
(٤) المذال خلاف المصون .
(٥) رواية الديوان : نخصك دون قرى الأقربين .
(٦) ديوانه ٢ / ٤ = ٢١٥٥ = ٢١٥٧ .
(٧) الومق : شدة الحب . والنجف موضع يظهر الكوفة .
(٨) الحلل : جمع حلة بالكسر وهى المحلة والمنزل . والمين : المقيم .

تَتَظَنُّاهُ عَلَى الْبَعْدِ فَلَا
خُشْعُ إِنْ يَخْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا
صَرَخَتْ أَخْلَاقُهُ عَنْ شِيْمَةٍ
لَمْ تَجْزُهَا صِفَةُ الْمُطْرَى وَلَا
مَا أَنْتَهَى الْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلَتْ
كُلَّمَا أَحْمَرُ لَهَا الْبَاسُ ثَنَتْ
سَكَنْتُ مِنْ شَغْبٍ بَغْدَادَ وَقَدْ
وَعَلَا دَارَاتٍ خَفَانٍ وَقَدْ
شَاهِرَاتٍ خَلْفَهُ مَأْثُورَةٌ
تَرَكَ الرِّيفَ وَعَلَى يَتَغَيُّ
يَخْسِبُ الْأَرْضَى زُهَا الْخَيْلِ وَمَنْ
وَلَوْ اسْتَأْنَفَ رُشْدًا لَأُطْبِى

تَمْلِكُ الْهَيْئَةَ أَقْوَالَ الْيَمَنِ^(١)
وَتَفِيضُ الْأَرْضُ خَيْرًا إِنْ أَذِنَ^(٢)
يَهَبُ السُّودُودُ فِيهَا مَا اخْتَزَنَ
مُنِيَّةُ الرَّاعِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنُّ^(٣)
حُصْنُ الْخَيْلِ بِأَبْنَاءِ الْحُصْنِ^(٤)
وَهِيَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ الثَّنِ^(٥)
كَانَ جَيَّاشُ النَّوَاحِي فَسَكَنَ
أَخْلَفَ الْهَيْصَمَ مَا كَانَ يَظُنُّ^(٦)
مِنْ سُيُوفٍ لَا تَقَى مِنْهَا الْجُنُنُ
فِي أَبَانِينَ عِيَادًا وَقَطُنُ^(٧)
تَنْهَشُ الْحَيَّةُ يُفْرِغُهُ الرُّسَنُ^(٨)
عَفْوٌ مَنَانٍ إِذَا اسْتُعْطِفَ مَنْ

(١) الأقوال كالأقوال جمع قيل ، وهو الملك من ملوك حير ، أو هو الرئيس من رؤسائهم . ونظم الكلام :
تتظناه على البعد أقوال اليمن فلا تملك الهية .

(٢) في الديوان : عصب إن يختجب .

(٣) في الديوان : لم تجزها .

(٤) في الديوان : بأبناء جمع نبا . والحصن الأول جمع حصان وهو الفرس العتيق ، والثانية جمع حصان بفتح
الحاء ، وهي المرأة العفيفة .

(٥) الثن : جمع ثنة وهي شعرات في مؤخرة راس الدابة .

(٦) في الديوان : وحل دارات . والهيصم : هو محمد الهيصم العجل الذي هزمه أبو جعفر الطائي حين ولي
الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) ابانان : جبلان بنواحي البحرين . وقطن : جبل لبني أسد .

(٨) الأوطى : شجر ، الواحدة أوطاه . وزها الشيء : شخصه . والرسن : الحبل .

أَيُّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعَدَّ حَسَنًا مِنْ فَعْلِهِ بَعْدَ حَسَنٍ

وقال يعاتب الحسن بن وهب^(١) : [كامل]

يَا صَيْقَلَ الشُّعْرِ الْمُقْلَدُ بِأَلْدَى
إِسْمَعُهُ مِنْ قَوَالِهِ تَزْدَدُ بِهِ
أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزًا فَجَفَوْتَنِي
هَلْ تُضْغِينُ لِأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ
نَزَلْتُ بِعَقْوَتِهِ الْخُطُوبُ طَوَارِقًا
مَا كَانَ غَرَوًا أَنْ يَضِيعَ نِعَامُهُ
هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَاءُ فِي
وَمَنْ رَأَى النَّاسَ تَحْرِمُهُ أَقْتَدُوا
فَتَكُونُ أَوَّلَ مَانِعٍ مِنْ نَفْسِهِ
وَالْأَرْضُ تَبْدُلُ فِي الرِّبْعِ نَبَاتَهَا
وَالْعُرْفُ بُنْيَانٌ فَمَنْ يَعُدُّ الرُّبَى

يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيهِ وَيَمَانِيهِ^(٢)
عُجْبًا فَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ
وَتَبَرُّ أَقْوَامًا عَلَى اسْتِحْسَانِهِ
مُسْتَعْنِيًا إِنْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ^(٣)
فَتَخُونُهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ^(٤)
لَوْ لَمْ تُكُنْ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ
إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ وَهَوَانِهِ^(٥)
بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي جِرْمَانِهِ
مَا أَمَلَ الْعَافِي وَمِنْ جِيرَانِهِ
وَكَذَلِكَ بَذَلُ الْحُرِّ فِي سُلْطَانِهِ
يُسْرِفُ وَيَعْفُ السَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ .

(٢) القلعية : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون حل حذف الياء لراد ومانيه ، وذلك رديء جدا ، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة ، وحذفها قليل في هذا الموضع . (راجع بحث الوليد ص ٢٢٨)

(٣) في الديوان : متعيا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) عقوته : صاحته . تخونته : أخلت منه وتقصته .

(٥) في الديوان : الحجة البيضاء .

(٦) في الديوان : فمن يعدد الرى يشرف . ويعدو : يتجاوز . والعرف : المروء . ويعف : أصلها يعفو أى يمحو .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِيَّانِهِ
 وقال يمدح المتوكل^(١) : [بسيط]
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَهْتَرَّ مِنْبَرُهَا
 أَبْدَى التَّوَاضُّعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً
 إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلِّيَّتِهَا
 يَا أَبْنَ الْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضِ أَبَاطِحِهَا
 مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي خَضِرٍ
 وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا
 مَا زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِينَا فَكَيْفَ وَقَدْ
 أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَأَاكَ لَهُ
 بِجَعْفَرٍ أُعْطِيتَ أَقْصَى أَمَانِيهَا
 عَنْهَا وَنَالَتهُ فَأَخْتَالَتَ بِهِ تِيهَا^(٢)
 رَأَتْ مَحَاسِنَهَا الدُّنْيَا مَسَاوِيهَا^(٣)
 فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَا
 رَعِيَّةٌ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
 نَفَرًا فَاصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يَرْضِيهَا
 قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدير^(٤) : [طويل]
 أَبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي
 جَدِيدُ الشَّبَابِ كُبْرُهُ بِفَعَالِهِ
 تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعِيهِ
 إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 إِذَا مَا غَيَّبُ الْبَاحِلِينَ نَسِيهِ
 وَيَغْضُ الرُّجَالَ كُبْرُهُ بِسِينِهِ
 ذَوِي الطُّولِ مِنْ أَكْفَائِهِ وَذَوِيهِ^(٥)
 فَلَجْنَا بِوَجْهِهِ فِي الْكِرَامِ وَجِيهِ

(١) ديوانه ٤ / ٢٤٢١ .

(٢) الرعة : الورع .

(٣) في الديوان : إذا تجلت .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ .

(٥) في الديوان : عند أوسع سعيهم . وأودع سعيه : أرقه ، وأقله .

يُذَلِّلُ صَعْبَ الْأَمْرِ جِئْنَ يَرُوضُهُ وَيَحْفَظُ أَقْصَى الْأَمْرِ جِئْنَ يَلِيهِ
مَخِيلَةٌ جَلَمَ فِي النَّدَى كَانَهَا إِذَا أَشْتَهَرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةٌ تِيهِ^(١)

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(٢) : [كامل]

لَا أَدْعِي لِأَيِّ الْعَلَاءِ فَضِيلَةً حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ
عَادَتْ مَكَارِمُهُ اللَّثَامُ وَجَاهِلُ بِمُيِّنِ فَضْلِ الشَّيْءِ مَنْ عَادَاهُ
سِيَّانٍ بَادِي فِعْلِهِ وَتَلِيهِ كَالْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَدْنَاهُ
أَحْمَى عَلَيْهِ الْفَاجِشَاتِ حَيَاؤُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاؤُهُ
مَا الظُّرْفُ تَرْجَعُهُ بِأَقْصَرِ عَنْ مَدَى أَكْرُومَةٍ طَالَتْ إِلَيْهِ خُطَاهُ
أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أُخِيذَةٌ لِلْمَجْدِ زَاوَلٍ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ^(٣)
لَا عُذْرَ لِلشَّجَرِ الَّذِي طَابَتْ لَهُ أَغْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جَنَاهُ

(١) المخيلة : الكبر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندى : النادى .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤٠٣ - ٢٤٠٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .
(٣) فرس الفريسة : دق عنقها ، والأخيلة : الفريسة .

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(١) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا الْخُطُوبَ بِذِي الْوَرَا	رَتَيْنِ شَغَلْنَاهُنَّ بِالْمَرَسِ الْأَلْوَى ^(٢)
بِأَزْهَرِ تَنَبُّيِ الشُّعْرِ أَخْبَارُ سُودِدِ	لَهُ لَا تَزَالُ الدُّهْرُ تُؤَثِّرُ أَوْ تُرَوِّى
مُلْقَى صَوَابِ الرَّأْيِ بَغَتْ بِدِيهَةِ	وَمِنْهُمْ مُجِلُّ بِالصُّوَابِ وَقَدْ رَوِّى
إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُسْنًا فَلَمْ نَقْضِ	لَهُ فِي نَقِيرِ فِي الرُّجَالِ وَلَا شَرَوِّ ^(٣)
بَلَى لِأَبِي عَيْسَى شَوَاهِدُ بَارِعِ	مِنْ الْفَضْلِ مَا كَانَ أَنْتِحَالَ وَلَا دَعَوِّ
وَمَا دَوْلُ الْأَيَّامِ نَعْمَى وَأَبُوسَا	بِأَجْرَحِ فِي الْأَنْوَامِ مِنْهُ وَلَا أَسْوَى ^(٤)
وَمَا شَطَطُ أَنْ أُتَبَعَ الرُّغْبَ أَهْلَهُ	وَأَنْ أَطْلُبَ الْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ الْجَدْوَى

(١) ديوانه ١ / ٥٥ — ٥٧ . وهذه القافية معدودة في الديوان في باب الألف المقصورة ، وعدلها صاحب المختارات رحمه الله في باب الواو .

(٢) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . والألوى : الذي يلتوى على خصمه .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) أسوا : أراد أسمى ، من قولهم أسوته ، والفعل أساه بأسوه .

قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التي استعملها أبو عبادة ، وكأنه قال : ولا أوسى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

مختار شعر ابن الرومي

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشُّطرنجي ويمدحه^(١) : [خفيف]

يَا أَخِي أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ^(٢)
كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ غُطِّيتْ بَرَّةً بِحُسْنِ الْإِلْقَاءِ

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٤ - ٧٣ .

(٢) في الديوان : يَا أَخِي أَيْنَ رِيح .

تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنِّ أَسِئءُ الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ
يَا أَخِي هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدِ بِكَ حَظًّا كَسَائِرِ الْبَخَلَاءِ
أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رُدُّ جَبِيلِ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
أَجْزَاءِ الصُّدِيقِ إِيطَاؤُهُ الْعِشِّ سَوْءَ حَتَّى يَظَلُّ كَالْعَشَوَاءِ^(١)
تَارِكًا سَعْيَهُ أَتَكَالًا عَلَى سَعْدِ بِكَ دُونَ الصُّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
كَالَّذِي غَرَّهُ السُّرَابُ بِمَا خَبِ سَلَّ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السُّقَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو هُ لِدَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِنَّمَا يَ غُرُورًا وَقَيْتَ سُوءَ الْجَزَاءِ^(٢)
بَلْ أَرَى صَدَقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا كَ لِيُخْلِ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ
أَنْتَ عَنِّي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَنِّي غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنْ آلاَمِ سِرِّ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَى الْعَلْيَاءِ
بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْإِخْلَاءِ مَمْنَحًا وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ^(٣)
فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْ سِرِّ وَيَأْبَى الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ^(٤)
لَيْسَ يَرْضَى الصُّدِيقُ مِنْكَ بِبُشْرِ تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذي أصيب بضعف في بصره . والعشواء الناقة التي بعينها سوء ، يقال هو يخبط خبط عشواء . والعشوة الظلمة .

ويقال : أوطأ فلانا العشوة إذا جعله يسير على غير هدى . وفي أساس البلاغة : أوطأ عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) في الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية في الديوان : وأبى بعد ذاك بذل العناء .

(٤) الخلاف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظام لكنه خوار ضعيف .

يَا أَخِي يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرُّ
أَتَرَى الضَّرْبَةَ الَّتِي هِيَ غَيْبٌ
ثَابِتٌ الرَّأْيِ نَافِذُ الْفِكْرِ فِيهَا
وَيُلَاقِيكَ سَبْعَةٌ فَيَظْلُو
تَهْزِمُ الْجَمْعَ أَوْحِدِيًّا وَتُلَوِي
وَتَحُطُّ الرُّخَاخَ بَعْدَ الْفَرَازِي
رُبَّمَا هَالِكِي وَخَيْرَ عَقْلِي
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنُّصْفِ وَالرُّبِ
وَاخْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَاعْصَا
عَنْ تَذَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
بَلْ مِنْ السُّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبٍ
فَإِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِ
وَأُظُنُّ أَفْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْآدَمِ الْآخِ
قَةِ وَالظَّرْفِ وَالْحِجَا وَالذَّهَاءِ
خَلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاءٍ^(١)
غَيْرَ ذِي قَسْرَةٍ وَلَا إِطَاءِ
نَ عَلَى ظَهْرِ آلِهِ حَذْبَاءٍ^(٢)
بِالصُّنَايِيدِ أَيْمًا إِلَوَاءِ
مِنْ قَتَرْدَادٍ شِدَّةٍ اسْتِعْلَاءٍ^(٣)
أَخْلَكَ الْأَلْعِينَ بِالْبَاسَاءِ
عِ رَأْدَتِي رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ
فَكَ بِالْأَقْرِبَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
مَنْ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِيرِ الْهَبَاءِ
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ^(٤)
نَ مَنَابَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ
سَمَرِ أَرْضَا عُلَّتْهَا بِدِمَاءٍ^(٥)

(١) الوحاء : السرعة والعجلة . يقول من المملوح إنه يرتب في ذهنه الحركة التي تأتي بعد خمسين حركة في الشطرنج ، فيراها دون تمهل .

(٢) في الديوان : وتلاقيك شيعة . والآلة الحديده : النعش .

(٣) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فرزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(٤) الأرحاء : جمع رحى . يقول إخال ذلك حروباً تلوح رحاها .

(٥) عللتها بالدم : سقاها به مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثاني .

غَلِطَ النَّاسُ لَسْتُ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ رَنْجٍ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
أَنْتَ جِدُّهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْ عَبٌ، إِنَّ الرُّجَالَ غَيْرُ النِّسَاءِ
لَكَ مَكْرٌ يَدُبُّ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظَلَمِ الْغَيْ سِبِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاءِ^(١)
أَوْ سُرَى الشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحِيرٍ^(٢) فِي لِمَّةٍ سَمَحَاءِ^(٣)
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرَّفِّ عَةِ طَبَا بِالْقِتْلَةِ الْنُكَرَاءِ
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنِكَ فِي الدُّسِّ سِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ^(٤)
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَذِيرُ الظُّهْرِ بِرٍ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ دَكَاةٍ
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلِّى وَهُوَ يُرِيدُ فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ
وَالْفُؤَادَ الَّذِي لِلْمَطْرِيقِ الْمَغْرِ رِضٍ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّبُ هِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
وَتَلْقَى الصُّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةَ مَعَهَا الرُّأ حَةَ خَيْرٍ مِنْ ثَرَوَةٍ فِي شَقَاءِ^(٥)

(١) التواء : مصدر توى المال توى أى هلك ومله في الضرورة ، ومد المقصور جائز عند الكوفيين في الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، بإظهار اللام مصدر التوى .

(٢) في النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يخل بالوزن ، والصواب ما أثبتته عن الديوان . والمستحير : الذي تحير فيه ماء الشباب وتم فيه الحسن .

(٣) في الديوان : في لمة سحباء ، وهو الصواب والسحمة : السواد .

(٤) الرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك في النضال ونحوه ، والدست : رقعة الشطرنج .

(٥) في الديوان : خير من ثروة وشقاء .

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُورٍ
 وَرَفَضْتَ التُّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبَّ
 لَمْ تَبِعْ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ
 تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةَ وَالذُّلَّ
 بَلْ أَطَعْتَ النُّهْيَ فَفُزْتَ بِحَظٍّ
 رَاحَةُ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةُ وَالْعِ
 عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ
 جَهِيذَ الْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ
 قَاتِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَذْحِ مَهْلًا
 قَرَبَ الْحِرْصُ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ
 مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَيْثَا
 ضَلَّةٌ لِأَمْرٍ يُشْمَرُ فِي الْجَمِّ
 دَائِبًا يَكْتِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا
 حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا
 يَحْسِبُ الْحَظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ
 بِ مِنْ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَمْرَاءِ
 حِرْمًا وَمَا فِي مِرَاسِيهَا مِنْ جَدَاءِ
 دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةً كَذْرَاءِ^(١)
 لَةُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَيَاءِ
 فَصُرْتُ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْيَاءِ^(٢)
 فَعَةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءِ رَوَاءِ^(٣)
 سَتْ حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
 مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ الْبَصَرَاءِ
 مَا أَجْتِهَادُ اللَّيْبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ
 إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ
 وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
 حِرْمٌ لِعَيْشٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ
 رِثٌ وَالْعُمُرُ دَائِبٌ فِي أَنْقِضَاءِ
 نَتْ لِرَبِّ الْكُنُوزِ كَثْرَ بَقَاءِ
 وَهُوَ بِنُهُ عَلَى مَدَى الْجَوَزَاءِ

(١) في الديوان : دونها خبت عيشة .

(٢) في الديوان : فطنة الأغنياء .

(٣) الرواء من الماء العذب ، والرواء الكثير المروي .

لَيْسَ فِي أَجَلِ النِّعَمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النِّعَمَاءِ
 ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا نَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ السَّعْدَاءِ
 حَسْبُ ذِي إِزْيَةٍ وَرَأَى جَلِيًّا نَظَرَتْ عَيْنُهُ بِلَا غُلَواءِ
 صِحَّةُ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعِرْ ضِرِّ وَاحِرَازٍ مُسَكَّةِ الْحَوَاءِ^(١)
 تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ
 وَلَهَا مِنْ ذَوِي الْأَصَالَةِ عُشَا قٌ وَلَيْسُوا بِتَابِعِي الْأَهْوَاءِ
 لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُتَنَفِّصِ عَيْشُ إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ غَوْجَاءِ^(٢)
 أَتَرَى كُلَّمَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَمِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَنْحَاءِ^(٣)
 ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقُ رَبِّمَا عَزُ مِثْلُهُ بِالْغَلَاءِ
 لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِي سَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءِ
 ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضَحْتُ وَهِيَ عِبَاءُ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاءِ
 وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ كَانَ حَظِّي لَدَيْكَ دُونَ اللَّفَاءِ^(٤)
 فَتَوَانَيْتُ وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظِّ هَرٍ لَكِنَّهُ ذَمِيمُ الْوَطَاءِ^(٥)

(١) الحوَاء : النفس .

(٢) في الديوان : خطّة حوصاء .

(٣) في الديوان : أترى كل ما ، وهو الأليق بالموضع .

(٤) اللفاء : الشيء القليل ، وما كان دون الحق ، واللفاء كذلك التراب .

(٥) الوطء من كل شيء ما سهل ولان .

كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِ
 فَتَنَةٌ عَنِ الرِّيَاءِ فَتَعْدِبِ
 لَيْسَ يُجِدِي عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الْحَا
 ظِلْمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَرِي
 وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ
 غَيْرَ أَنَّ الْيَقِينَ أَضْحَى مَرِيضًا
 مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يُرَى أَنَّهُ يُو
 لُو يَصِحُّ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّا
 وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًّا
 كُنْتُ مُسْتَوْحِشًا فَأَظْهَرْتُ بَخْسًا
 وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضُّكَ بِاللُّو
 أَنْتَ أَذْوَيْتَ صَدْرَ خَلْكَ فَأَعْذِرْ
 إِنْ تَكُنْ تَفْحَةً أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ
 قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابِ
 مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ
 سُنَّكَ عَذَّرْتَ بَعْدَ طُولِ التَّوَاءِ^(١)
 رُكَ فِي السُّغَى شُعْبَةً مِنْ رِيَاءِ
 جَاتِ إِلَّا ذُو نِيَّةٍ وَمَضَاءِ
 كَ فَأَسْلَمْتُهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ^(٢)
 مِنْ مِنَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءِ
 مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
 قِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
 غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ
 يَلُوكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ
 زَادَنِي وَخَشَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ
 مَ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ^(٣)
 هُ عَلَى النَّفْسِ إِنَّهُ كَالدُّوَاءِ
 لِي فَعَنْ مَا قَدَحْتَ فِي الْأَحْشَاءِ
 وَجَمِيلُ تَعَاتُبِ الْأَكْفَاءِ^(٤)

(١) عذر: لم يثبت له عذر. والالتواء: الشاغل عن الأمر.

(٢) الحقو: الخاصرة.

(٣) رواية الديوان: وعزيز على.

(٤) اللبانة: الحاجة.

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللُّسَانَ فَعَاتَبَ شُكَّ عَذْبِكَ أَوَّلَ الْفَهْمَاءِ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسُومُ عِتَابِي صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ذَا الْجَبَا مِنْهُمْ وَذَا الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ سَمِ ، وَجَهْلُ مَلَامَةِ الْجُهْلَاءِ
إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبُ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عِيَاءِ

وقال في القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب »^(١) : [طويل]

سَأْتِنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي لَوْ كَفَرْتُهَا لَأَنْتَ بِهَا مِنْهَا مُوَاهِدٌ لَا تَخْفَى
فَبِ الرُّوضِ لَا يُشَى عَلَى الْغَيْثِ نَشْرُهُ أَمَنْظَرُهُ يُخْفِي مَائِرُهُ الْحُسْنَى

وقال يمدح^(٢) : [خفيف]

عَاقَنَا أَنْ نَعُودَ أَنْكَ أَوْلَيْهِ سَتَ أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
غَمَرْتَنَا مِنْكَ الْيَادِي اللَّوَاتِي مَا لِمُعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلًا ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ

وقال يفتخر^(٣) : [خفيف]

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ لِي غُلُوءًا
وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ الْإِي فَقَدْ بَدَأَ وَيُحْسِنُ الْإِطْفَاءُ
وَالطَّيِّبُ اللَّيِّبُ مَنْ يُتْبِعُ الدَّاءَ دَوَاءً يَشْفِيهِ لَا الدَّاءَ دَاءَ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .

(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) ديوانه ١ / ٨٩ — ٩١ ، من قصيدة طويلة في القاسم بن عبيد الله .

أَنَا لَيْتُ اللَّيْثُ نَفْسًا وَإِنْ كُنْتُ
إِنِّي إِنْ تَفَرَّتْ أَمَعْتُ فِي النَّفْسِ
لَسْتُ بِالْلُّقْطَةِ الْخَسِيسَةِ فَأَعْرِفُ
أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ قِرْنُ التَّعْدَى
خَاشِعُ نَارَةٍ وَجَبَّارُ أُخْرَى
لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنِ
أَنَا جَلْدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاطِي
إِنْ وَزَنِي فِي الرَّأْيِ وَزَنٌ ثَقِيلُ
سِتُّ بِجِسْمِي ضَيْلَةً رَقْشَاءُ^(١)
سِرٌّ وَمِثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى
لِي قَدْرِي وَأَسْأَلُ بِهِ الْفُهْمَاءَ
فَأَسْأَلُ الْقَصْدَ بِي وَعَدُّ الْعَدَاءِ
فَتَرَانِي أَرْضًا وَطَوْرًا سَمَاءُ^(٢)
غَيْرِ لُبِّي تَجَلْدًا وَحَيَاءُ
وَأَبَى أَنْ أَرَامَ النُّكْرَاءَ
فَأَسْأَلُ الرَّأْيَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءَ

وقال بمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
وَلَكِنِّي وَفَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ
نَدَاكَ مَعِينٌ كَأَلَدِي قَدْ عَلِمْتُهُ
وَهَذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظْلُ رِوَاقُهُ
وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفْعَاءَ
عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ
وَلَوْ كَانَ غَوْرًا لَأَتَمَسْتُ رِشَاءَ^(٤)
وَجَارِكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

(١) الضييلة : حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة فقل لحمها . والرقشاء التي فيها نقط سواد وبياض ، قال النابغة :

فبت كأن سالوتني ضييلة من الرقش في أنيابها السم نافع

(٢) وصل الحمزة في قوله « أخرى » وهي همزة قطع للضرورة .

(٣) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(٤) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

وقال يمدح يحيى بن على المنجم^(١) : [خفيف]

خُرْهِى مِنْ الْمُلُوكِ أَدِيبٌ لَمْ يَزَلْ مَلَجًا لِكُلِّ أَدِيبٍ
يَسْتَعِيثُ اللَّهِيْفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍّ لَدَى كُلِّ كُرْبَةٍ مُسْتَجِيبٍ
أَرِيحِي لَهُ إِذَا جَمَدَ الْكَسْرُ بَنَانٌ تَذُوبٌ لِلْمُسْتَذِيبِ^(٢)
رُبُّ أَكْرُومَةٍ لَهُ لَمْ تَخْلَهَا قَبْلَهُ فِي الطَّبَاعِ وَالتَّرْكِيبِ
غَرَبَتُهُ الْخَلَائِقُ الزُّهْرُ فِي النَّأَى سِرٌّ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّغْرِيبِ
يَبْقَى فِطْرَةَ الْمَدِلِّ بِجَدْوَا هُوَ وَيَعْتَدُّهَا مِنْ التَّشْرِيبِ
حَبِيتْ كَفَّةُ السُّؤَالِ إِلَى النَّأَى سِرٌّ جَمِيعًا وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ
مَا سَعَى وَالسَّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا سَبَقَ الْمُخْضِرِينَ بِالتَّقْرِيبِ^(٣)
مَنْ رَأَاهُ رَأَى شَوَاهِدَ تَغْنَى عَنْ ثَنَاءِ السَّمَاعِ وَالتَّجْرِيبِ^(٤)
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ مُخْبِرٌ عَنْ ضَرِيَّةِ ذَاتِ طِيبِ^(٥)
حَكَمَ اللَّهُ بِأَلْعَلَاءِ لِعَلَى وَيَبْحَثُ النَّجِيبِ وَأَبْنِ النَّجِيبِ
يَقِظُ فِي الْهَنَاءِ ذُو حَرَكَاتٍ لِسُكُونِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الْوَجِيبِ^(٦)
الْمَعْيُ يَرَى بِأَوَّلِ ظَنٍّ آخِرَ الْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ الْمَغِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤٥ .

(٢) أريحى : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : الياس المنقبض . وجمد الرجل : بخل .

(٣) أحضر : أى وثب في عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضراً إذا ارتفع في عدوه وكذلك الرجل .

وأما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدا عدواً دون الإسراع . يقول ابن الرومي إن تقريب أى القاسم فوق إحضار سواء من الساعين إلى المجد .

(٤) في الديوان : عن سماع الشاء .

(٥) الضريبة : الطبيعة والخلق .

(٦) في الديوان : في الهناة . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

لَا يَرَوِي وَلَا يُقَلِّبُ كَفًا وَأَكْفُ الرُّجَالِ فِي تَقْلِيلِ
وَأَرِيبَ فَإِنْ مُرِغُوا نَدَاهُ خَادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْرَ أَرِيبٍ^(١)
فِي حِجَاهُ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا نِ مِنَ الْخَوْفِ وَالزَّمَانِ الْجَدِيدِ
أَحْسَنْتَ وَصَفَهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى أَفَحَمْتُ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيبِ
بَلْ حَذُّوا حَذُّوَهَا فَرَاخُوا يُرِيحُوا نَ مِنَ الْقَوْلِ كُلُّ مَعْنَى غَرِيبِ
يَمُمَّتُهُ بِنَا الْمَطَايَا فَأَنْضَتْ مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَجِيبِ
أَيْهَذَا الْمُهَيْبِ بِي وَيَشْغَرِي لَسْتُ بِمَنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهَيْبِ
رَفَعَ اللَّهُ رَغْبَتِي عَنْ عَطَايَا كَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَالْعَنْدَلِيبِ^(٢)
ثَوَّبَتْ بِي إِلَى عَلِيٍّ مَعَالِي هِ فَلَيْتُ أَوَّلَ الثُّشُوبِ^(٣)
مَا جِدُّ حَارَبَ الْحَوَادِثَ دُونِي بِنَدَى حَاتِمٍ وَيَأْسٍ شَيْبِ^(٤)
سَاجَلَتْ جَاهَهُ سَحَابٌ عُرْفِ مِنْ يَمِينِهِ دَائِمَاتُ الصُّبُوبِ
بِأَبِي أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مُهَيْبِ مَطْلَبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مُهَيْبِ
طَنَبَ الْمَجْدَ بِالْمَكَارِمِ ، وَالْبَيْتِ سَتْ بِنَضْبِ الْعِمَادِ وَالْتُنْطِيبِ^(٥)
مَنْ يُلْقَبُ فَإِنْ أَسْمَاءُكَ الْأَسْ سَمَاءُ يَشْغَلْنَ مَوْضِعَ التَّلْقِيبِ

(١) المعنى أنه ينيلهم ما يريدون من نداء وكرمه ويتخلل لهم عن ذكاته وأوابته .
(٢) العقاب : طائر من 'الجوارح' ، والعندليب طائر يقال له الهزار يصوت أصواتا مختلفة .
(٣) الثوب : الدعاء مرة بعد مرة .
(٤) شيب هو أبو الضحاك شيب بن يزيد الشياق الخارجي أحد الثائرين على بني أمية ، عرف بالشجاعة والدعاء .
(٥) التنيب : شد البيت أي الخيمة بالأطواب وهي الحبال .

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبٍ
تَبُّ مَنْ يَرْتَجِي لِحَاقَكَ فِي الْمَجْدِ سِدِّ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَتِيبٍ^(١)
أَعْجَزَ الطَّالِبِينَ شَأْوُ بَعِيدٍ لَكَ أَذْرَكَّتُهُ بِعُرْفٍ قَرِيبٍ
هَآكِهََا مِدْحَةٌ يُغْنِي بِهَا الرُّكْ سَبَانُ مَا أَرْزَمَتْ رَوَائِمُ نَيْبٍ^(٢)
نَظَمَ الْفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُو بِ إِذَا الدُّرُّ شِينَ بِالتَّشْقِيبِ^(٣)
لَمْ يَعْبَهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغَلَ سَنَ عَنِ الْمَدْحِ فِيكَ بِالتَّشْقِيبِ
يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيهِ سَهَا وَإِنْ أَنْشِدْتَ بِلَا تَطْرِبِ
سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بَيْضَاءٍ تَسْوِ سَدَا تَرَاهُ الْعُقُولُ كَالْتَّذْهِيبِ^(٤)
لَوْ يُنَآغِي بَيَانُهَا الْعُجْمَ يَوْمَ عَرَبَ الْعُجْمِ أَيْمًا تَعْرِيبِ
وَهِيَ مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيكَ الْفَا ضِلُّ وَاهَا لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ
مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَحُلُّو بِهَا الْوُدُ عَلَى رَغْبَةٍ بِلَا تَرْغِيبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبي العباس بن بدر^(٥) : [بسيط]

يَوْمَ بَدَرَ أَعَزُّ الدِّينِ نَاصِرُهُ وَيَبَاتِنِ بَدَرَ أَعَزُّ الظُّرْفِ وَالْأَدْبَا
يَعْمَتْ بَدَرَ بَنِي بَدَرَ فَمَا أَنْتَبَتْ أَلْفَانُظُهُ لِي لَكِنْ وَجْهُهُ أَنْتَبَا
لَاقِيَتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَى عَنِّي الْغَضَبَا

(١) التَّيِّبُ : الهلاك والخسار .

(٢) أَرْزَمَتْ : صوتت وحتت . والروائِمُ الإبل العاطقة على أولادها . والنَيْبُ : الإبل المسنة .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : شِينَ بِالتَّشْقِيبِ .

(٤) سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بَيْضَاءٍ : أَي سَطَرَتْ فِي مَدِيحِكَ كُلُّ مَآثِرَةِ بَيْضَاءٍ .

(٥) دِيَوَانُهُ ١ / ١٥٢ .

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ حَيْثُ
أَجْدَى فَأَحْسَنَ فِي الْجَدْوَى وَأَتَعْنَى
أَنَّى هُنَاكَ لَقِيتُ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا
أَلَلَهُ يَكْلُوهُ وَاللَّهُ يُؤْنِسُهُ
حَمْدًا وَأَرْدَفَنِي شُكْرًا وَلَا عَجَبًا^(١)
فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدْ اغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً له ويهنته بالبرء من علة^(٢) : [طويل]

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ
دُعَاءُ أَمْرٍ أَوْ أَحْيَتْ بِالْعُرْفِ نَفْسُهُ
فَإِنِّي دَاعٍ وَالْإِلَهَ مُجِيبُ
وَذَاكَ دُعَاءٌ لَا يَكَادُ يَخِيبُ
أَدَامَ لَكَ اللَّهُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
تَكْشِفُ ذَاكَ الشُّكُوفَ عَنْكَ وَصَرَحَتْ
فَإِنَّهُمَا شَيْءٌ إِلَيْكَ حَيْبُ
مَحَاسِنُ وَجْهِ بُرْدُهُنَّ قَشِيبُ
أَظَلْتُ وَوَلْتُ وَالْمَرَادُ خَصِيبُ^(٣)
فَمَاتَ بِهَا جَذْبٌ وَعَاشَ جَدِيبُ
وَبِالصُّفْلِ رَاعِ الْمُتَضِيبِ قَضِيبُ^(٤)
وَفِي كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ
وَكُلُّهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ
وَلَوْ صِينَ حَى عَنْ شَكَاةٍ لَكُنْتُ
وَلَكِنْ لِكُلِّ فِي الشُّكَاةِ نَصِيبُ^(٥)

(١) في الديوان : وأتبعني حمدا .

(٢) ديوانه ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلا والمرعى .

(٤) القضيبي : السيف ، وانتفى السيف إذا شهره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

وَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْغَوِثُ مِنْ كُلِّ بَائِسٍ دَعَاكَ فَعَوَّثُ اللَّهِ مِنْكَ قَرِيبُ
أَبَى اللَّهُ إِخْلَاءَ الْمَكَانِ يُسَلِّهُ فَتَى مَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
أَعَاذَكَ أَنْسُ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ وَخْشَةٍ فَإِنَّكَ فِي هَذَا الْأَنَامِ غَرِيبُ

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجع لآبيه إسماعيل القاضي من شكاة نالته^(١) : [وافر]

وَقَتَّكَ يَدُ الْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ وَلَا جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ الْخُطُوبُ
وَزُخِرَحَتْ الْمَكَارِهِ عَنْكَ طَرَاً وَتَنَفَّسَتْ الشَّدَائِدُ وَالْكَرُوبُ
شَرِكَّتِكَ فِي الْبَلَاءِ الْمُرُّ حَتَّى لَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ يَذُوبُ
وَلَمْ أَمُنْ بِذَاكَ وَكَيْفَ مِنِّي غَلَى مَنْ عُرْفُهُ عِنْدِي ضُرُوبُ
وَلَكِنِّي شَكَوْتُ إِلَيْكَ شَكْوَى أَخِي كُرْبٍ تَضِيقُ بِهَا الْجُنُوبُ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالْقَاضِي وَقِيدُ أَيْ لِي ذَلِكَ الْجَزَعُ الْغَلُوبُ^(٢)
تَطَرَّفَتِ النَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصاً بَعِيدَةً أَنْ تَطْرُقَهُ الْعُيُوبُ^(٣)
وَلَكِنْ فِي دِفَاعِ اللَّهِ كَافٍ وَإِنْ ثُبَّتْ لِنَائِرَةِ حُرُوبٍ^(٤)

(١) ديوانه ١ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) الوقيد : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٣) في الديوان : تطرقت ، تطرقه . وتطرف الشيء أخذ من أطرافه . وتطرفه أصله تطرفه فحذف إحدى التامين .

(٤) النائرة : الحقد والعداوة . قال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أي عداوة .

وَفِي الْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لِشَاكِ
وَقَدْ يُخْفِي ضِيَاءَ الشَّمْسِ دَجْنُ
فَقُلْ لِلْحَاكِمِ الْعَدْلِ الْقَضَايَا
أَبَا إِسْحَاقَ مُحَقَّتِ الْخَطَايَا
فَإِنَّكَ مَا أَعْتَلَّتْ بَلِ الْمَعَالَى
تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا
هَنِيئًا آلَ حَمَادٍ هَنِيئًا
أُحِبُّكُمْ وَأَشْكُرُ إِنْ صَفَوْتُمْ
نَسِيمِي مِنْكُمْ أَبَدًا شَمَالَ
وَلَا يُلْقَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ
وَلِلْسَرَاءِ غَائِبَةٌ تَرْوُبُ
يَزُولُ وَلَمْ يَجْنِ مِنْهَا غُرُوبٌ^(١)
فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ^(٢)
بِمَا تَشْكُرُ وَمُحْصَتِ الذُّنُوبُ
وَإِنَّكَ مَا مَرِضْتَ بَلِ الْقُلُوبُ
لَدَيْكَ الْعُرْفُ كُنْتَ حَيًّا تَصُوبُ^(٣)
فَقَدْ زَكَّتِ الشَّوَاهِدُ وَالْغُيُوبُ
عَلَى وَمَسَائِرُ الدُّنْيَا مَشُوبُ
وَرِيحِي جِينِ أَمْسَقِي جُنُوبُ^(٤)
وَلَا يُغَرِّى بِمَدْحِكُمْ عَذُوبُ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٥): [بسيط]

يَا ابْنَ الْوَزِيرِ الَّذِي أَضَحَّتْ صَنَائِعُهُ
مُهْمَا وَعَدَتْ فَمَذْكُورٌ وَمُحْتَسَبُ
مُقَلَّدَاتِ رِقَابِ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
وَمَا أَصْطَنَعْتَ فَشَىءَ غَيْرِ مُحْتَسَبِ

(١) في الديوان: تزول. والضمير المستتر في الفعل «يزول» راجع إلى الضياء.

(٢) يحوب، من الحوب وهو الإثم.

(٣) الحيا: المطر، وصاب المطر يصوب إذا انصب.

(٤) ريح الشمال ريح طيبة ناعمة، بخلاف ريح الجنوب. وقوله أمتسقى أى أطلب السقيا أى نزول المطر.

(٥) ديوانه ١ / ١٩٦، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، مع اختلاف في ترتيب الأبيات مع ما في الديوان. هتغير حرف العطف بما يناسب هذا التغير.

تُعْطَى وَوَجْهَكَ مَبْسُوطٌ يُصَانِعُنَا
يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ اسْتَهْلُ لَنَا
وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ
فَأَنْسَ اللَّهُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا
وَمَنْ يُقَاتِلُ عَنِ الْعُلْيَا لِيَمْلِكَهَا
ذَاكَ الَّذِي بَيْنَ الْأَسْوَاءِ وَأَنْتَسَبْتَ
مَا أَنْفَكَ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ
قَدْ وَطَأَ الْمَجْدُ لِلْعَافِي خَلَائِقَهُ
أَغْرُ أَبْلَجُ يَكْسِرُ نَفْسَهُ حُلَلًا
فَضِيقُهُ فِي رَبِيعٍ طُولَ مُلْتَبِهِ
الْأَمْنُ وَالْخَضْبُ لِلثَّوَرِ بِعَقْوَتِهِ
فَلَيْسَ كَشَحَاهُ مَطْوِيَّيْنِ عَنْ رَغْدٍ
كَأَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَفْضِلْ وَلَمْ تَهَبِ
وَإِنْ سَكَنَّا تَجَنَّى عِلَّةَ الطَّلَبِ
أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
وَنَسْتَرِيكَ مِنْهُ ، أَكْثَرَ الْعَجَبِ
فَإِنَّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرِبِ
بِمِثْلِ خِيَمِكَ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَى الْغَلَبِ^(١)
إِلَيْهِ بِفَرْقِ الْأَيَادِي كُلِّ مُتَسَبِّحٍ^(٢)
كَلَّا وَلَا دَابَّ يُعْفِيكَ مِنْ دَابَّ
فَلِلنَّسْحِ فِيهَا لَيْنٌ مُنْسَحَبِ
مِنْ أَلْمَحَامِدِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَقِّ
وَجَارُهُ كُلُّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبٍ^(٣)
وَقَفَيْنِ قَدْ كَفَّاهُ كُلِّ مُضْطَرَبٍ^(٤)
وَلَا جَنَاحَاهُ مَضْمُومَانِ مِنْ رَهَبٍ^(٥)

(١) الخيم : الطبيعة والخلق .

(٢) الأسواء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال فيه ولا يستحلون القتال فيه .
والترجيب معناه التعظيم . أراد ابن الرومي أن جاره آمن أبداً .

(٤) العقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثاوي : المقيم . والمضطرب أراد الذهاب
في وجه الأرض سعياً للرزق .

(٥) في الديوان : ولا جناحه مضمومين ، من رتب .

تَلْقَاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِي صَعْدِ وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِي صَبَبٍ^(١)
يَهْتَرُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ التَّحَدِّدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ
يَقْظَانُ مَا زَالَ تُغْنِيهِ قَرِيبَتُهُ عَنِ التَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَالْدَّرَبِ^(٢)
ذُو لَمَحَةٍ تَذُرُّكَ الْعُقْبَى إِذَا اخْتَجَبَتْ عَنِ الْعُقُولِ بِغَيْبِ كُلِّ مُخْتَجِبِ
فَإِنْ عَصَتْ بَدَاهَاتِ الرَّأْيِ مُعْضِلَةٌ أَذَكَّى لَهَا فِكْرًا أَذَكَّى مِنَ اللَّهَبِ
سَاهٍ وَمَا تَتَّقَى فِي الرَّأْيِ مَقْطَعُهُ دَاهٍ وَمَا يَنْظُرِي مِنْهُ عَلَى رَيْبِ
فَذَهَبُهُ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَنْدَمِعُهَا وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْغَيْبِ^(٣)
لَوْلَا عَجَائِبُ لُطْفِ اللَّهِ مَا نَبَتْ بِلَكَ الْفَضَائِلِ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبِ^(٤)

وقال يفتخر^(٥) : [طويل]

أَخِي دُونَ إِخْوَانِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ حُسَامٌ بِحَدِيثِهِ قُلُوبٌ مِنَ الضَّرْبِ
لَهُ حِينَ يَعْلُو قَوْنَسَ الْقِرْنِ هَبَّةٌ تُوَاصِلُ مَا بَيْنَ الدَّوَايَةِ وَالْعَجَبِ^(٦)
إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ الْمَوْتِ أَوْمَضَتْ بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ الْعَقِيقَةِ فِي الْجَلْبِ^(٧)

(١) الصبب : الانصباب والانحدار وهو ضد الصعد وهو الصعود .

(٢) الدرب : جمع دربة ، وهي الخيرة بالشيء .

(٣) الدهى : الدهاء ، والدواهي الربد : المنكرة . وأصل الزبدة الرملة وهي لون الرماد . وأصل الاستعمال في وصف الحية ، يقال حية ربداء وهي ضرب من الحيات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهي الاغتيال .

(٤) في الديوان : في لحم وفي عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقدم الرأس . والعجب : أصل اللذب من آخر فقار الظهر .

(٧) العقيقة من البرق : ما يبقى في السحاب من شعاعه . والجلب بكسر الجيم وضمها : السحاب المعترض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

وَمَطْرِدٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ تَهْزُهُ
عَلَيْهِ سِنَانٌ يَرَعُفُ الْمَوْتَ لَهْزُهُ
وَكُلُّ ابْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ مَعْجُهُ
صَنِيعٌ مَرِيشٌ قَوْمَ الْقَيْنِ مَتَّهُ
يُغْلِغِلُهُ فِي الدَّرْعِ نَضْلُ كَأَنَّهُ
وَمَوْضُونَةٌ مِثْلُ الْغَدِيرِ حَصِينَةٌ
فَذَاكَ عَتَادِي فَوْقَ أَجْرَدِ سَابِحٍ
ذُنُوبٌ يَمَسُّ الْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ
لَهُ عِنْدَ إِيغَالِ الطَّرِيدَةِ فِي الْوُغَى
كُعُوبٌ تَدَانَتْ فِيهِ مِثْلُ نَوَى الْقَسْبِ^(١)
قَلِيلُ التُّخْفَى بِالْجَوَانِحِ وَالْجَنْبِ^(٢)
تَطْوَحُهُ عَطْوَى مُنَوَّعًا لَدَى الْجَذْبِ^(٣)
فَجَاءَ كَمَا سُلَّ النَّخَاعُ مِنَ الصُّلْبِ^(٤)
لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمٌّ بِاللُّسْبِ^(٥)
ثَقُلُ شِبَاةِ السَّيْفِ فِي الْمَضْرِبِ الْقَضْبِ^(٦)
يُرِيحُ زَفِيرَ الْجَرَى مِنْ مَنَخَرِ رَحْبٍ
بِضَافٍ يُوَارِي فَرْجَهُ مَسِطِ الْهَلْبِ^(٧)
أَجَارِي مَضْمُونٌ لَهَا دَرَكُ الطَّلَبِ^(٨)

(١) ومطرد : أراد به الرمح لاستوائه ، والرشاء : حبل الدلو . وخص نوى القسب لأنها من أصلب النوى وأيسره .

(٢) اللهم : القاطع . قليل التخفى : قليل الحفاوة . والجوانح : الضلوع .

(٣) العطوى : القوس العطوى أى المواتية السهلة بمعنى المعطية ، أو هى التى عطفت فلم تنكسر . والمنوع : من المنع . والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تعطى جانباً من اللين وتمنع لقوتها أن يفرق السهم فيها . وكل ابن ريح أراد به السهم . والطرف البصر . والمعج : مرعة المروهبوب الريح فى لين . وتطوحه : ترمى به .

(٤) الصنيع الذى أحكمت صنعته من سيف أو سهم فهو مجلو مجرب . والمريش الذى عليه الريش . والقين : الحداد .

(٥) الشجاع : الحية . واللشب : اللسع واللدغ . والمخرج : الذى ضيق عليه وفى الديوان : مخرج ، فيكون صفة للسان .

(٦) الموضونة : الدرع ، وهى تشبه بالغدير لصفاتها . وشبابة السيف : حده . والعضب : القاطع .

(٧) يصف فرساً ، والذنوب : الوافر الذنب . وصيامه : إمساكه عن السير . والضائق : الكثير الشعر وأراد ذيله . والهلل : شعر الذنب . والسبط المسترسل .

(٨) الطلب : بكسر أوله المطلوب . والطريدة : ما يطرد من الصيد أو غيره . والوغى : الحرب . وأجارى : فنون الجرى ، جمع واحد إجرياً .

يُدِلُّ عَلَى صَمِّ الصَّفَا بِحَوَافِرِ مِنْ أَلَاءِ أُعْطِينَ الْأَمَانَ مِنَ النَّكْبِ^(١)
بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مَرَّةً ثَبَتُ ثَبَاتَ الْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ الْقُطْبِ
إِذَا أَخْرَتْ سَرَجَ الْجَبَانِ وَجَدْتَنِي أَغَامِسُهَا فِي حَوْمَةِ الطُّغَى وَالضُّرْبِ^(٢)
وَأُنَى لَذُو جِلْمٍ وَشَغْبٍ وَرَاءَهُ فَجِلْمٌ لِيذِي جِلْمٍ وَشَغْبٌ لِيذِي شَغْبٍ
وَقَدْ يَرْجِعُ الْوَجْنَاءُ سِيرَى وَعَيْنُهَا مُهَوَّكَةٌ مِثْلَ الصُّبَابَةِ فِي الْوَقْبِ^(٣)
طَوَيْتُ حَشَاهَا طِيَّةَ الْبَرْدِ بَعْدَمَا طَوَيْتُ بِهَا سَهْبًا عَرِيضًا إِلَى سَهْبٍ
أَنَا ابْنُ شِهَابِ الْحَرْبِ قَوْمِي ذُو الْعَلَا وَلَا فَخْرَ إِنْ الْفَخْرُ نَوْعٌ مِنَ الْعُجْبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الأخباري^(٤) : [وافر]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ أَلَا قَامَلَمَ كَذَاكَ مِنَ الْخُطُوبِ
وَقَدْ حُسِّنَتْ أَخْلَاقًا وَخَلَقًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِصْبَاحَ الْقُلُوبِ
فَيَا قَمْرًا يُنِيرُ بِلَا أَقْوَلِ وَيَاشْمَسًا تُضِيءُ بِلَا غُرُوبِ
أَعَيْنُكَ أَنْ تُخَفَّفَ مِنْ ذُرُوعِي فَلَانِي مِنْ زَمَانِي فِي حُرُوبِ
وَمَا يَلُكَ الدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتِ تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ يَدِكَ الْوُهُوبِ

(١) يدل : يمشي في خيلاء ، والصفا : الحجر . والنكب : العثار .

(٢) أخرت : الضمير فيه للحرب . وأغامسها : أغشاها وألبسها .

(٣) الوجناء الناقة الشديدة شبهت بالوجين وهو ما غلظ من الأرض . والمهوك : المحفورة وأراد التي غارت عينها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : الثغرة في الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الماء في الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

أَصُونُ بِهَا الْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى الْأَحْرَارِ عَدَاءٍ وَثُوبٍ
فَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ لَهُ مَسَاغًا فَقَدْ تُؤْتِي الْحُصُونُ مِنَ الثُّقُوبِ

وقال يمدح القاضي يوسف^(١) : [خفيف]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي إِنْ أَقْلَ فِيهِ أَيْ أُنْزِلَ فِيهِ مُكْتَرَأٌ وَمُطِيبًا^(٢)
يَمْلَأُ الْقَلْبَ صَامِتًا وَتَرَاهُ يَمْلَأُ الصُّدْرَ سَائِلًا وَمُجِيبًا
إِنْ قَضَى طَبَقَ الْمَفَاصِلِ أَوْ مَا عَلَ أَعْيَا أَوْ قَالَ قَالَ مُصِيبًا
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ لِحَارٍ وَرَاجٍ جَبَلًا عَاصِمًا وَمَرْعَى خَصِيبًا
كُلَّمَا اسْتَجَدَّاهُ وَاسْتَمَجَدَّاهُ سَأَلَا حَاتِمًا وَهَزَا شَيْبًا
قُلْتُ لِلْسَائِلِي بِكُمْ أَيُّهَا الرَّا يُدْ صَادَفَتْ مُسْتَرَادًا عَشِيبًا^(٣)
فِي ذُرَى قُبَّةٍ غَدَتْ لِيْنِي حُمُ سَادِ الْأَكْرَمِينَ مُرْدَا وَشَيْبًا
وَتَدَتْ بِالْحِجَا وَلَمْ تَعْدِمِ الْعِلُ سَمَ عِمَادًا وَلَا التَّقَى تَطْنِيًا
قُبَّةٌ أَصْبَحَتْ نُجُومُ الْمَعَالِي لِأَعَالَى سَمَائِهَا تَذْهِيًا
يَاسِيُ النَّبِيُّ ذِي الصُّفْحِ وَالنَّا بَعَ مَسْعَاتُهُ الَّتِي لَنْ تَخِيًا
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ الْخَيْرِ يَاوُ سَفُ لِلْمُرْتَجِيكَ لَا تُثْرِيًا
وَتَصَفِّحْ وَجُوهَ قَوْلِي وَقَلْبُ جَانِبِيهِ وَأَنْعِمِ التَّقْلِيًا
وَمَدِيحٍ يَضُمُّ لَفْظًا فَصِيحًا غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنَى جَلِيًا

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ - ٢٤٣ .

(٢) في الديوان : أن نقل فيه نقل . والمطيب من أطاب في كلامه إذا جاء بما هو طيب

(٣) الرائد الذي يطلب الكلاء . والمستراد : مكان العشب والكلاء .

هَذْبَتُهُ رِيَاضَةً مِنْ مُجِيدٍ فِي مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيْبًا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله (١) : [وافر]

عُبَيْدُ اللَّهِ قَرْمٌ بَنَى زُرَيْقٍ وَحَسْبُكَ بِأَسْمِهِ فَضْلُ الْخَطَابِ
لَهُ جِلْمٌ يَذُبُّ الْجَهْلَ عَنْهُ كَذَبُ النُّحْلِ عَنْ عَسَلِ اللَّصَابِ (٢)
وَمَا جَهْلُ الْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ وَلَكِنْ حَدُّ أَظْفُورٍ وَنَابِ
وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانٍ إِبَاءٌ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ
كَخُوطِ الْخَيْزُرَانِ يُرِيكَ لِينًا وَيَأْتِي الْكَسْرَ مِنْ عِظْفِهِ آبِ
يَلَاذُ بِمَعْقِلٍ * مِنْهُ حَرِيرِ وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثَرُ جَنَابِ
لَهُ نَارَانِ نَارُ قَرَى وَحَرْبِ تَرَى كِلْتَاهِمَا ذَاتَ الْتِهَابِ
أَظْلُ سَحَابٍ عُرْفِكَ كُلُّ شَيْءٍ وَدَرٌ عَلَى الْبِلَادِ بِلَا عِصَابِ
سِوَايَ فَلَانِي عَنْهُ بِظَهْرِ كَأَنِّي خَلْفَ مُنْقَطِعِ التُّرَابِ
كَأَنِّي أَدْرِى بِبَنْدَاكَ ضَيْدًا يَبَاعِدُهُ دُنُوِي وَأَرْتِقَابِي

أَعُوذُ بِطَيْبِ خِيَمِكَ مِنْ مِطَالِ حَمَاهُ وَرَدَ بَحْرِكَ ذِي الْعُبَابِ (٣)
يَرُوضُ النَّفْسَ مَرَّ صَعْبَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَكُ فِي الثُّلَى طَوَّعَ الْجَذَابِ (٤)
أَفَكَّرُ فِي نِصَابٍ أَنْتَ مِنْهُ فَيَخْلُقُ دُونَ عُنْدِكَ كُلُّ بَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ - ٢٦٤ .

(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل .

(٣) في الديوان : حماني . وحماه : منعه . والعباب : الموج المرتفع .

(٤) في الديوان : طوع الجنب . وهو تحريف .

وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ يَقُومُ بِعُذْرِهِ لَوْمُ النَّصَابِ
أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجِبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ
تَوَائِلُ مِنْ لِسَانِ الدَّمِ رَكْضًا وَتَثَبْتُ لِلْمُهَنْدَةِ الْعِضَابِ^(١)
نَعْدُ مَعَايَا لِلْغَيْثِ شَتَّى وَمَا فِي جُودِ كَفْكَ مِنْ مَعَابِ
وَجَدْنَا الْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا سِوَى الْخِيَمِ الْمُبْدَى وَالْقَبَابِ
وَيَحْتَجِبُ الضُّيَاءَ إِذَا سَقَانَا وَمَا ضَوْءُ بِجُودِكَ ذُو أَحْتِجَابِ
وَفَضْلُ جَدَاكَ بَعْدُ عَلَى جَدَاهُ مُبِينٌ لَا يُقَابِلُ بِأَرْتِيَابِ
تَجُودُ يَدَاكَ بِالذَّهَبِ الْمُصَفَّى إِذَا مَا الْغَيْثُ عَلَّلَ بِالذُّهَابِ^(٢)
وَجُودُكَ لَا يُغِبُّ النَّاسَ يَوْمًا وَجُودُ الْغَيْثِ تَارَاتُ أَعْتِقَابِ
فِعِشْ فِي غِبْطَةٍ وَنَعِيمٍ بِالِ وَمُلْكٍ لَا يَخَافُ يَدَ اغْتِصَابِ
وَبَعْدُ فَإِنِّي فِي مُشْمَخِرٍ عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطْعُ الضُّبَابِ
أَحَلَّتِيهِ آبَاءُ كِرَامٍ يَتِيحَانِ الْمُلُوكُ ذُووُ اغْتِصَابِ
أَكْفُ النَّاسِ غَيْرَكَ نَحْتَ كَفَى وَقَابُ النَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَابِي
فَلَيْسَ يَنَالْنِي إِلَّا مُنِيلٌ يُطِلُّ عَلَى إِطْلَالِ السُّحَابِ
وَمَا كَانَتْ أَصُولُ النَّبْعِ تُسْقَى مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَلْصِ الْجِبَابِ^(٣)
فَذَلِكَ عَاقِبِي عَنْ شَدِّ رَحْلِي وَعَنْ عَسْفِي الْمَهَامَةِ وَاجْتِيَابِي

(١) توائل : تفرّ. والعضاب : جمع غضب وهو القاطع . والمهندة : السيوف .

(٢) الذهب : جمع ذهبة ، بكسر أوله وسكون ثانية وهي المطرة الضعيفة .

(٣) الجباب جمع جب وهي البثر الواسعة .

وَلَوْ أَنِّي قَطَعْتُ الْأَرْضَ طُولًا لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ أَنْقِلَابِي
إِذَا كُنْتَ الْمَابَ وَلَا مَابَ سِوَاكَ فَأَيْنَ عَنْكَ لِذِي الْإِيَابِ
سَأَصْبِرُ مُوقِنًا بِوُقُورِ حَظِّي وَأَجْرُ الصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ فَمَا عَمَلُ آتِنِ مَذْحِكَ لِلتُّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ^(١) : [منسرح]

أَعْتَبْنَا الذَّهْرَ بِالْأَمِيرِ فَلَا بَرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبِيَّةُ
قَرَمَ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصِفُهُ أَدَّتُهُ مِنْ نَجَلٍ مُضْعَبٍ نُجْبَةُ
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ سَيْحًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا قُلْبُهُ
أَضَحَتْ رَحَى الْمُلْكِ وَهِيَ دَائِرَةٌ وَحَزْمُهُ فِي مَدَارِهَا قُطْبُهُ
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبٌ جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجْبُهُ
تَكْفِي هَوَيْنَاهُ مَا أَلَمَ وَلَا يَبْلُغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعَبُهُ
كَالسِّيفِ فِي الْقَدِّ وَالصَّرَامَةِ وَالرُّوعَةِ لَكِنْ حَلِيَّةُ أَدَبُهُ
كَالْغَيْثِ فِي الْجُودِ وَالتُّبْرِعِ وَالْ إِطْبَاقِ لَكِنْ صَوْنُهُ ذَهَبُهُ
كَالْبَذْرِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَخَامَةِ وَالرُّ لَكِنْ ضَوْؤُهُ حَسْبُهُ
كَالذَّهْرِ فِي النِّعَمِ وَالْمُضَرَّةِ وَالْحُسْنِ لَكِنْ رَيْبُهُ غَضَبُهُ
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ الَّتِي ذُكِرَتْ دُونَ الَّتِي بَلَغَتْ بِهِ رُبَّةُهُ ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) في الديوان : دون الذي بلغت به .

خُذْهَا أَمِيرِي قِلَادَةً نَظِمْتُ مِنْ لَوْلُو لَا يَشِينُهُ ثِقَبَةٌ
وَأَحْسَنُ الْحَلَى مَنْطِقٌ حَسَنٌ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَسَبَةٌ

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

هَذِي خُرَاسَانُ قَدْ جَاشَتْ حَلَائِهَا تَرْجِي لِنَصْرِ أَخِيهَا عَارِضًا لَجِبًا
كَالْبَحْرِ أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ كَلْكَلَهُ وَزَعَزَعَتْ جَانِبِيهِ الرِّيحُ فَاضْطَرَبَا

خَيْلٌ عَلَيْهِنَّ أَسَادُ مُدْرِبَةٍ تَأْجَمُوا الْأَسَلَ الْخَطِيَّ لَا الْقَصَبَا^(٢)
مُسْتَلْثَمُونَ حَصِينَاتٌ مَقَاتِلُهُمْ مُكَمَّمُونَ حَيْكَ الْيَضْرِ وَالْيَلْبَا^(٣)
وَالْمُضْعَبِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ قَتَلَ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتَلَهُمْ وَجَبَا
هُمْ الْأَلَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نُصْرَتَهُ وَلَا يَيَّالُونَ فِيهِ عَتَبَ مَنْ عَتَبَا
الْأَوْفِيَاءُ إِذَا مَا مَعَشَرٌ نَكَّثُوا وَالْجَاعِلُونَ الرُّضَا لِلَّهِ وَالْقَضَا
قَدْ جَرَّبَ النَّاسُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمْ مُعَوِّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلْبَا
يَا أَوْلِيَاءَ عَهْدِ الشَّرِّ هَوْنَكُمْ مَنْ غَالَبَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ غُلْبَا
لَقَدْ جَزَيْتُمْ أَبَاكُمْ جِئْنَ كَرَمَكُمْ بِالْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِي الْبُنُونَ أَبَا
أَضْحَى إِمَامُ الْهَلْدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةٌ مِنْكُمْ وَإِنْ كُتِّمَ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا
هُوَ الَّذِي سَلَّ سَيْفَ النَّارِ دُونَكُمْ لَا يَأْتِلِي لِلَّذِي ضَيَّعْتُمْ طَلَبَا

(١) ديوانه ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) الأسل الخطي : الرماح . تأجموا : جعلوه لهم كالأجمة .

(٣) مستلثمون : متدعون . واليلب : جلود يخرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرموس خاصة .

وَكَانَ لِلَّهِ غَيْبٌ فِيهِ يَخْجُبُهُ عَنَّا وَعَنَّهُ مَعَ الْغَيْبِ الَّذِي حُجِبَا
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللَّهُ الْأُمُورَ لَهُ وَرَاضَ مِنْ جَمْعَاتِ الْمُلْكِ مَا صَعِبَا
تَبَلَّجَتْ غُرَّةُ غَرَاءٍ وَاضِحَةً مِثْلُ الشَّهَابِ إِذَا مَا ضَوْؤُهُ ثَقَبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [الكامل]

يَادَاعِيَا نَحْوَ الْإِلَهِ مُثَوِّبَا لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَقَّ أَزْهَرُ أَبْلَجُ
أَنْشَأَتْ تَنْطِقُ بِالصُّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ قَلَمًا وَمَسْهَمُكَ فِي الصُّوَابِ الْأَفْلَجُ
فَشَكَرْتَ سَيِّدَنَا وَقُلْتَ بِفَضْلِهِ وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مِنْهُجُ
فَاعْجَبْ لِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حَلَّتْهُ وَالْحَلَى مِنْ بَطْنَانِهِ يُسْتَخْرَجُ
أَبَشِيرُ أَجَارِكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا جَدُ حَبْلُ الْجَوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مُدْمَجُ
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعَلَاءِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ بَابٌ مُرْنَجُ
بَلِّكَ إِذَا الْكُرْبُ الشَّدَادُ تَظَاهَرَتْ فَبَوَّجِهِهِ وَيَرَأْيِهِ تَتَفَرَّجُ
مِمَّنْ إِذَا أَبَتْ الْخُطُوبُ أَوْ التَّوَتْ عَاجَ الْأَيْثُ بِهِ وَقَامَ الْأَعْوَجُ
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا لِلْخَاطِئِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجُ
أَضْحَى الْمُدَاءُ هُمْ مَجَازُ نَحْوِهِ لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهُوَ مُعَرَّجُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [بسيط]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سِلْمِي فَقَدْ جَنَحَا وَعَادَ مُعْتَدِرًا مِنْ كُلِّ مَا اجْتَرَحَا

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ - ٤٩٢ ، وكان عبيد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومي إجابته عما مدحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ - ٥١٢ .

وَلَيْسَ ذَاكَ بِصُنْعِي بَلْ بِصُنْعِ فَتَى
مُبَارَكُ الْوَجْهِ مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ
بِهِ غَدَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مُقْتَدِرًا
رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدِّحًا
مُعْطَى لِسَانٍ فَمِ مُعْطَى لِسَانٍ يَدِ
لَوْ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ الْيَوْمَ شَاهِدُهُ
إِيَّاهُ كَانَتْ تُرَاعِي هِمَّتِي وَلَهُ
أَتَارُتُ عَيْنِي سَوَادَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَرَعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شَيْيَانٍ شَاهِقَةٍ
فَاتِ الْمَذَاكِي فِي بَدْءٍ وَفِي عَقِبِ
فَتَى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلًا وَلَا سَفَهًا
فَتَاهُ شَرْخُ شَبَابِي وَكَهْلُهُ
فِي وَجْهِهِ رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ مُوَبَّقَةٌ
طَلُّ الْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَقَعَ أَبَدًا

مَا زَالَ يُدْنِي بِصُنْعِ اللَّطْفِ مَا نَزَحًا
يُورِي الزَّنَادَ بِكَفِّهِ إِذَا قَدَحًا
فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ الْأَيَّامِ أَنَّ صَفَحًا
أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدِّحًا
إِنْ أَجْمَلًا فَصَلًا أَوْ فَسْرًا شَرَحًا
لَطَانٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُذْعِنًا وَسَحًا^(١)
كَانَتْ تَصُونُ أَدِيمَ الْوَجْهِ وَالْبَدَحَا
فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمْ وَضَحًا^(٢)
مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِي نَفْسِهِ نَجَحًا
سَبَقًا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُورَى وَمَا قَرَحًا^(٣)
كَهْلًا إِذَا شِئْتَ لَا شَيْئًا وَلَا جَلَحًا
جَلَمٌ إِذَا شَالَ جَلَمٌ نَاقِصٌ رَجَحًا^(٤)
مَا رَادَ فِي مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحًا
كَالْلَوْلُؤِ الرُّطْبِ لَوْ رَفَّرْتَهُ سَفَحًا

(١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحاة ، وهي القشرة من كل شيء . وعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد في دولة بني أمية .

(٢) أثاره البصر : أتبعه إليه .

(٣) المذاكي من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب . وقرح الفرس إذا انتهت أسنانه .

(٤) شال : ارتفع

أَنَا الزَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرَّتِهِ أَنْ لَا يَرَى بَعْدَهَا بُؤْسًا وَلَا تَرْحًا
مِمَّنْ إِذَا مَا تَعَاطَى نَيْلَ مَكْرَمَةٍ نَالَتْ يَدَاهُ مَنَالَ الطَّرْفِ مَا طَمَحَا
مَهْمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَإِنَّمَا دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي فَتَحَا
لَأَقَى الرَّجَالُ غُبُوقَ الْمَجْدِ فَاعْتَبَقُوا^(١) مِنْهُ وَلَأَقَى صُبُوحَ الْمَجْدِ فَاضْطَبَّحَا^(٢)
خِرْقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّتِهِ هَيْهَاتَ مِنْ مُتَشَبِّهَا أَنْ يُقَالَ ضَحَا
يُعْطَى الْمَزَاحَ وَيُعْطَى الْجِدُّ حَقُّهُمَا فَالْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَالْمَعْرُوفُ إِنْ مَزَحَا
إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْأَمِيرِينَ بِهَا وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِجُ الْمِنَحَا

لَوْ لَمْ يَزِدْ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ نَائِلُهُ لَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا أَنْفَسَحَا
أَضَحَتْ بِجَدْوَاهُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ أَضْعَافَ مَا مَدَّ مِنْهَا رَيْثُهَا وَدَحَا
فَلَا قِحَاتُ الْأَمَانِي قَدْ تُتَجَنُّ بِهِ وَحَائِلَاتُ الْأَمَانِي قَدْ طَوَتْ لَقَحَا^(٣)
لَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُ الْحُسْنَى غَدَتْ شِيَةً لِلْمَجْدِ مَا عَدَّتِ التَّحْجِيلَ وَالْقُرْحَا^(٤)
وَلَوْ تَجَاوَزَهُ الْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا فِي الْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِي الْقَوْلِ مُتَدَحَا
مَاضِي الْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ كَبَشُ الْكِتَابَةِ كَبَشُ الْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا^(٥)

- (١) الغُبُوقُ : شرب العشى ، والصُّبُوحُ : شرب الغداة ، والفعل منها اغتبق واصطبح .
(٢) يقال لقحت الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهي لاقح . والحائل : التي حمل عليها فلم تلحق . واللقح : اللقاح وهو ماء الفحل .
(٣) الشية : كل ما خالف اللون في جميع الجسد وفي جميع الدواب . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس . والقرح : جمع قرحة وهي في وجه الفرس دون الغرة ، على قدر الدرهم الصغير فما دونه مما يكون من بياض بين عينيه .
(٤) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقيل حاميتهم والمنظور إليه فيهم .

وَافَى عُطَارِدَ وَالْمِرْيَخَ مَوْلِدَهُ فَأَعْطِيَهُ مِنَ الْحَظِّينِ مَا اقْتَرَحَا
لَهُ مِنَ الْبَاسِ جَدُّ لَوْ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْحَدِيدِ عَلَى عِلَاتِهِ فَلِحَا (١)
وَيُتَمَنُّ رَأْيَ وَرَفَقٌ لَوْ مَشَى بِهِمَا بَيْنَ الْأَيْسِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَصْطَلَحَا
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ نُبْلًا وَنَاهِيكَ مِنْ كَفِّ بِهَا أَتَشَحَا
هَذَا وَإِنْ جَمَعَتْ هَيْجَاءُ أَقْحَمَهَا نِكْلًا مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْبَحُ بِهِ أَنْكَبَحَا (٢)
يَغْشَى الْوَعَى فَتَرَى قَوْسًا وَنَابِلَهَا إِذْ لَا تَزَالُ تَرَى قَوْسًا وَلَا قُرْحًا (٣)
يُغْلِغُلُ النَّبْلُ فِي الدَّرْعِ الَّتِي رَتَقَتْ رَتْقًا فَلَوْ صَبَّ فِيهَا الْمَاءُ مَا رَشَحَا
وَيَطْعَنُ الطُّعْنَةُ النُّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا شَحْبٌ دَرِيرٌ إِذَا لَأَقَى الْحَصَى ضَرَحَا (٤)
لِيَهْنِيءَ الْمَلِكَ أَنْ أَصْلَحَتْ فَاسِدُهُ وَأَنْ حَرَسَتْ مِنَ الْإِفْسَادِ مَا صَلَحَا
رَدَدَتْهُ جَعْفَرِيُّ الرَّأْيِ بَعْدَ هَوَى فِي الْوَائِقِيَّةِ لَوْ لَمْ يَشْتِهِ جَمَحَا
بِبَارَشُوحٍ وَفَتَيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ فِيمَنْ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا (٥)
مَا كَانَ إِلَّا كَسَهُمْ سَدَدَتْهُ يَدُ فَمَا تَلْعَثَمُ ذَاكَ السُّهْمُ أَنْ ذَبَحَا
بَصُرَتُهُ رُشْدُهُ فِي نَصْرِ سَادَتِهِ بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَأَتَضَحَا
فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمْ تِلْكَ الْغِمَارَ الَّتِي تُودِي بِمَنْ سَبَحَا

(١) في الديوان : حد مكان جد . وفتح : شق .

(٢) الذكل : القيد ، والنكل ضرب من اللجم .

(٣) النابل : الرامي . وقوس قزح : طرائق متقوسة تبدو في ليلاء أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة .
وفصل بين قوس وقزح ، وهذا لا يجوز . جاء في اللسان : لا يفصل قزح من قوس ، لا يقال تأمل قزح فما أين
عرسه . وقيل قزح اسم الشيطان . ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف ، أي ولا قوس قزح .

(٤) ضرحه أي نحاه ودفعه . والشخب : الدفعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) في الديوان : بيارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبري .

لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِي مَرْكَبِهِ
بِكَ اسْتَقَادَتْ مَطَايَا الْمُلْكِ مُدْعِنَةً
أَضْحَى بِكَ الشَّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مَيِّتِهِ
لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نِعْمِي أَنْتَ لَا بِسُهَا
بِكَ أَفْتَحْتُ وَنَفْسِي جِدُّ وَائِقَةٍ
أَمْطِرُ نَدَاكَ جَنَابِي يَكْسُهُ زَهْرًا
إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِي بَعْدَمَا رَزَحْتُ
أُنْثِي عَلَيْكَ بِنِعْمَاكَ الَّتِي عَظُمْتَ
أَلْقَيْتُ سَجْلِي مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ
وَرُبُّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ
يَا غَائِفَ الطَّيْرِ مِنْ طُلَابٍ نَائِلِهِ
أُخْرَى اللَّبَالِي وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا
وَأَزْدَفَ الصُّعْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا^(١)
إِلَّا حُشَاشَةً نَفْسٍ عُلِقَتْ شَبَحَا
فَمَا مَشَيْتَ بِهَا فِي أَرْضِهِ مَرَحَا
أَنْ لَا أَقُولَ يَغِيبُ سَاءَ مُفْتَسِحَا
أَنْتَ الْمُحْيَا بِرِيَاءِهِ إِذَا نَفَحَا
فَأَنْتَ أَنْهَضْتَ مُلْكًا بَعْدَمَا رَزَحَا^(٢)
وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِي الْقَوْلِ مُنْفَسِحَا
إِلَى كَرِيمٍ يَرَوِي سَجْلَ مَنْ مَتَحَا^(٣)
ضَنْ الضَّمِيرِ بِمَا أُعْطِيَ وَمَا مَنَحَا
لَا يَشِينُكَ عَنْهُ بَارِحُ بَرَحَا^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [سريع]

خِرْقٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْ مَعْرُوفُهُ
فِي بَذْلِهِ وَشَكَ وَفِي بَطْنِهِ
جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
بُطْءٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمَحُ

(١) رعمت الدابة رعما إذا رفت . .

(٢) رزح : أي ضعف ولحق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . ومتع الماء : نزع واستخرجه ، ومتع الدلو جذب رشاهها .

(٤) برح الظبي والطائر : مر من يمين الراثي إلى يساره ، والعرب تشاءم به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

كَالسَّيْفِ ذُو لَيْنٍ لِمَنْ مَسَّهُ صَفْحًا وَفِي شَفَرَتِهِ الذُّبْحُ
 ذُو الْجُودِ وَالْبَاسِ الَّذِي بِاسْمِهِ جَادَ الْحَيَا وَانْتَشَرَ السَّرْحُ
 لَوْلَا نَدَاهُ هَلَكْتَ أُمَّةٌ لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ
 يُعْطَى وَيُسَمَّى اللَّهُ أَمْوَالُهُ وَالْبَحْرُ لَا يُنْضِبُهُ التَّرْحُ^(١)
 أَصْبَحَ سَمْحًا بِاللَّهِ فِي الْعَلَا فَالشُّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [كامل]

لَوْلَا أَبُو الصُّفْرِ الْفَسِيحِ خَلَاتِقًا أَصْحَى فَسِيحُ الْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحِ
 طَلَقَ الْمُحْيَا وَالْيَدَيْنِ سَمِيدَعُ سَهْلُ الْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاصِ فِيحِ
 نَهَكَ الْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ فَعَدَا مَرِيضًا فِي ثِيَابِ صَجِيحِ
 أَغْلَى الْمَحَامِدِ بَعْدَ رُخْصِ إِنَّهُ يَتَنَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَيْحِ
 حَامٍ حَقِيقَتُهُ مُبِيحُ مَالِهِ نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيحِ
 مُعْتَادُ نَظْمِ رَمِيَّتَيْنِ بِرَمِيَةٍ تُذْمَى جَرِيحًا مِنْ وَدَاءِ طَرِيحِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه الترح ، ولعلها الصواب .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ - ٥٤٠ .

تُبْدِي لَهُ سِرَّ الْغُيُوبِ كَهَانَةً يُوجِي بِهَا زِيَّ كَرِيٍّ سَطِيحٍ^(١)
 سَبَقَتْ بِحُكْمِهِ التَّجَارِبَ فِطْرَةً كَالشُّوْكَهْ اسْتَعْنَتْ عَنِ التَّقِيحِ^(٢)
 لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ الرِّيَاضَ بِجُودِهِ أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ التَّضْوِيحِ^(٣)
 ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهُ بِالتَّسْبِيحِ
 عَشِقَ الْعُلَا وَعَشِقْنَهُ فَكَأَنَّمَا وَافَى هَوَى لُبْنَى هَوَى ابْنِ ذَرِيحٍ

لَمْ أَمْتَدِحْهُ لِحَلَّةِ الْفَيْتِهَا فِي مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ الشُّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا نَبْهَتْهُ بِفَتَى أَغْرَّ صَرِيحٍ
 مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ شُدَّ عِقَالُهَا وَثَقَتْ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ التَّشْرِيحِ
 يَا مَنْ إِذَا التَّعْرِيفُ صَافَحَ سَمْعَهُ غَنَى الْعَفَاةُ بِهِ عَنِ التَّضْرِيحِ

أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَجَمُّلاً قَدْ بَرَّحَا بِي أَيَّمَا تَبْرِيحٍ

أَخْيَيْتَ مَيِّتَ الشُّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ فِي الرُّؤْسِ تَحْتَ جَنَادِلٍ وَصَفِيحٍ
 حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ فِيكَ فَأَكْثَرُوا هَذَا الْمَسِيحُ وَلَا تَجِيَنَ مَسِيحٍ

(١) سَطِيح : كاهن من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية .

ورواية الديوان : رثى كَرِيٍّ سَطِيح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشُّوْكَهْ استعنت عن التقيح لأن العصا إنما تنفع لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها تكون في غاية الملامة والاستواء ، ولذلك قالوا في المثل : استعنت السلاءة عن التقيح ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شيء هو في غاية الجودة .

(٣) التصويح مصدر صوح الشجر والنبات إذا فوى .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم القطريلي^(١) : [كامل]

لِلّهِ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ مَا أَسْرَحَ الرُّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا
مَا إِنْ تَزَالَ مُنَوَّرًا وَمُنَوَّلًا كَالْغَيْثِ أَتَرَقَ فِي الظَّلَامِ وَسَحَسَا^(٢)
تُرْجِيهِ رِيحٌ وَكُلَّتْ بِشُؤُونِهِ تَذِكِي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لِيَنْفَحَا^(٣)
فَيَشُبُّ آوِنَةٌ بُرُوقًا لُمَحَا وَيَصُبُّ آوِنَةٌ غُرُوبًا نُضْحَا^(٤)
وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَذَابُ دَابَّةُ أَرَوَى لِمُسْتَسْقٍ وَأَوْرَى مَقْدَحَا^(٥)
أَبْصَرْتَ عُودِي عَارِيَا فَكَسَوْتَهُ وَقَدِ اتَّحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا اتَّحَى
يَفْدِيكَ كُتَابُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا فِي ذَاكَ مِنْ حُسَادٍ فَضْلِكَ مَنْ لَحَا
يَا خَيْرَهُمْ نَفْسًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا وَأَجْمَهُمْ عِلْمًا وَأَرْسَاهُمْ رَحَا
مَا أَغْفَلَ الْقَلَمَ الْمُوشِحَ خَصْرَهُ يُمْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوْشَحَا
يَا سَائِلِي بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ تَكْفِيكَ جُمْلَةً ذِكْرِهِ أَنْ تُشْرَحَا
يَتَّبِعُ الْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَشْرَةٌ مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٨ .

(٢) تسحسح الماء : سال .

(٣) تمترية : تمريه ، وأصل ذلك أن يمر الحالب يده على الفرع قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) في الديوان : حين تداب دابة .

(٦) هذا البيت مما أورده صاحب المختارات في غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته في الأصل : وتتبع الإخوان .

سَاءَلْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُتَزَحَا
لَمْ أَلْقَ فِي غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَبَا وَوَجَدْتُ فِي ضَحَضَاجِهِ لِي مَسْبَحَا
جَبَلٌ بَنَاهُ اللَّهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ لِيُحَوِّطَ مَنْ يَرْغَى وَيُثَبِّتَ مَا دَحَا^(١)
كَمْ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوْ أَرْتَقَى مَرْقَاتُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوُّحَا
بَاعَ الْمَنَاعِمَ بِالْمَكَارِمِ رَابِحَا وَابْتَاعَ حَمْدَ الْحَامِدِينَ فَأَرْبِحَا
مَلِكُ الرُّقَابِ يَفْكُهَا وَيَأْنُهُ مَا مُلْكُ الْأَحْرَارِ إِلَّا أَسْجَحَا^(٢)
خُذَهَا نَتِيجَةً هَاجِسٍ الْقَحْتُهُ وَيَحَقُّهُ نَتَجَ أَمْرُو مَا الْقَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ^(٣) : [كامل]

لَا تَعْدِلُنْ بِأَلِ شَيْخٍ مَعْشَرَا فَهُمْ الشَّفَاءُ لِغَلَةِ الْمُلْتَحِ^(٤)
أَعْدِدْهُمْ لِلنَّائِبَاتِ فَلِإِنَّهُمْ حَسْبُ الْمُعِدِّ غَدَاةَ كُلِّ شِيَاخٍ^(٥)
وَأَفْتَحْ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ بِأَيْدِهِمْ أَوْ كَيْدِهِمْ فَكَفَاكَ مِنْ مِفْتَاحٍ^(٦)
وَأَعْلَمْ بِأَنْ مَنِيحَهُمْ لَكَ مَنِيخُ أَبْدَا وَلَيْسَ بِرِيحُهُمْ بِمُنَاحٍ^(٧)
وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ الْعَطَاءِ لِإِنَّهُمْ يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحٍ

- (١) قوله ويثبت مادحا ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاجها » . أي هو جبل يثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدَ بكم » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتادا » .
(٢) أسجح : سهل ورقق ، يقال : قد ملكت فأسجح أي أحسن العفو وتكرم .
(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ — ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء في ديوانه .
(٤) الملتاح : العطشان ، واللوح : العطش .
(٥) الشياخ : الخدار والجد في كل شيء .
(٦) بأيديهم : الأيد القوة .
(٧) السنيح : السائح وهو مامر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه . والعرب يتيمينون به . والبريح : البرح ، وهم يتشامون به . والملتاح : المقدر .

وَكَاُنْ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلَاحِهِ
فَتَى يُرَوِّنْ مِنَ الشُّحَاخِ عَلَى اللَّهِ
مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرُّدَى وَيَجْلِمُهُمْ
كَالْهَنْدَوَانِيَّاتِ حَدَّ مَضَارِبِ
الدُّهْرِ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدُ
أَمَّا النَّدَى فَنَدَى غَرِيرٍ نَاشِئٍ
فَكَأَنَّهُ لِلْأَرْيَحِيَّةِ شَارِبٌ
لَا تَعْرِضُنْ لِغَمْرَةٍ مِنْ سَيْبِهِ
فَالْبُرُّ يَهْلِكُ فِي مَضِيقِ فَنَائِهِ
غَرَسَ الرُّجَالَ بِسَيْفِهِ وَأَجْتَا حُهُمُ
سَيْفٌ مَلَى عُرْفَهُ وَنَكِيرُهُ
يُخَيِّ وَيُهْلِكُ فِي يَدَيِ ذِي قُدْرَةٍ
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعَدَى فِي مَاقِطِ
وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْمًا زُهْدَهُ
أَبْصُرْتَ زُهْدَ مُخَالِفِ الْأَمْسَاحِ^(٥)

(١) الجمعجاح : السيد السمع الكريم .

(٢) الضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره . يقول : قليل مائه يفرق فيه البحر الواسع .

(٣) في الديوان : سيف الفارس .

(٤) في الديوان : سيف ملء . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون ، وهي النسوة يجتمعن للنواح والحزن .

والملئ : الجدير .

(٥) الأمساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

وَإِذَا أَشَارَ أَوْ أَرْتَأَى فِي خُطَّةٍ أَبْصَرْتَ حِكْمَةَ صَاحِبِ الْأَلْوَحِ^(١)
لِيَقُلْ عُفَاتُكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ رَفَعَ الْجُنَاحُ فَلَاتَ حِينَ جُنَاحِ
أَنْتَ أَمْرٌ لِلصُّدُقِ فِيهِ مَذَاهِبُ سَقَطَ الْجُنَاحُ بِهَا عَنِ الْمُدَّاحِ
الْأَنَاسُ أَدْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةُ مَرْفُوعَةٌ عَنْ سَائِرِ الْأَوْضَاحِ^(٢)
لَا جَفَّ وَادِيكَ الْمُحَلَّلُ إِنَّهُ لَمُنَاحُ أَطْلَاحٍ عَلَى أَطْلَاحِ

وقال في مدح سليمان بن عبد الله^(٣) : [بسيط]

قَالَتْ عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتَ لَهَا كَذَاكَ يَسْفُلُ عِنْدَ الْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا
عَلَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاتَّبِئِي أَنْ لَا تَرَيْنِي بِدَارِ الْهُونِ مُطْرَحَا^(٤)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٥) : [طويل]

عَزَاءُكَ فَادْكَرُهُ وَلَا تَنْسَ مِدْحَةَ لِأَبْلَجٍ يَحْكِي سُنَّةَ الْبَذْرِ أَبْلَخَا^(٦)
لَهُ سِيَمَاءٌ بَيْنَ عَيْنَيْ مُبَارَكٍ إِذَا مَا أَجْتَلَاهَا رَوْعُ بَنِي الرُّوعِ أَفْرَخَا
تَظَلُّ مَنَى صَافَحَتْ أَسْرَارَ كَفِّهِ تَمَسُّ عُيُونًا مِنْ نَدَاهُنَّ نُضْخَا
إِذَا وَعَدَ أَهْتَرَّتْ لَهُ الْأَرْضُ نُضْرَةً وَأَنْبَتَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَسْبَخَا

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذاً من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » .

(٢) الأدهم : أراد به القرم ، والدهمة : السواد . والأوضح جمع وضع وهو التحجيل في القوائم ، والوضع كذلك الغرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) أثاب فلان : خزي واستحيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ — ٥٧٥ .

(٦) الأبلخ : المتكبر .

وَلَسْتَ تُلَاقِي عَالِمًا ذَا بَرَاعَةٍ بِأَبْرَعٍ مِنْهُ فِي الْعُلُومِ وَأَرْسَخَا
هُوَ الطَّرْفُ أَجْرَتُهُ الْمُلُوكُ وَمَسَحَتْ قَدِيمًا لَهُ وَجْهًا أَغْرَ مُشْمَرْخَا
مِنَ الْمُضْغَبِيِّنَ الَّذِينَ تَفَرَّعُوا شَمَارِيخَ أَطْوَادٍ مِنَ الْمَجْدِ شُمُخَا
إِذَا مَا الْمَسَاعِي أُجْرِيتْ حَلَبَاتُهَا بَدَّوْا غُرًّا فِي أَوْجِهِ السُّبْقِ شُدُخَا
بِهِمْ جُعِلَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ مُصَدَّرَا وَلَيْسَ بِإِنْسِي سِوَاهُمْ مُؤَرَّخَا
إِذَا هُوَ قَادَ الْمُضْغَبِيِّنَ فَأَغْتَدُوا جَحَاجِحَهُ تَهْدِي غَطَارِيفَ شُرُخَا
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعِدَى شَاءَ جَاسَهَا وَأَيَّةَ أَرْضٍ لِلْعِدَى شَاءَ دَوُخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(١) : [طويل]

إِلَى آيِنِ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَأَنْتِجَاعِهِ وَقَدْ رَادَهُ الرُّوَادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا
هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ
يُقَرِّظُ إِلَّا أَنْ مَا قِيلَ دُونَهُ وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُحَدَّدُ^(٢)
أَرْقُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حُسَامِهِ طِبَاعًا وَأَمْضَى مِنْ شِبَاهِ وَأَنْجَدُ
طَوِيلُ التَّائِي لَا الْعُجُولُ وَلَا الَّذِي إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَلَّدُ
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا أَكْتَنُ فِي الْغَمْدِ الْجَرَّازُ الْمُهَنْدُ
عَتِيدٌ لَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لِأَمْرِي بَغَى أَوْ بَغَى خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ أَعْتَدُ
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَاءٍ صَاعِدَا رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ
حَصَرَتْ غَمِيدَ الزُّنْجِ حَتَّى تَخَازِلَتْ قَوَاهُ وَأَوْدَى زَادَهُ الْمُتَزَوَّدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ - ٦٠٣ .

(٢) في الديوان : يقرض إلا أن .

فَظَلُّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفِظُ نَفْسَهُ وَظَلُّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
وَكَانَتْ نَوَاجِيهِ كِثَافًا فَلَمْ تَزَلْ تَحْيِفُهُ سَحَنًا كَأَنَّكَ مَبْرَدُ^(١)
نَزَلْتَ بِهِ تَأْمِي الْقَرَى غَيْرَ نَفْسِهِ وَذَاكَ قَرَى مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ^(٢)
بَارِعَن لَوْ يَرْمِي بِهِ عُرْضُ يَذْبُلُ لِأَصْبَحَ مَرَسَى صَخْرِهِ وَهُوَ جَذْجَذُ^(٣)
إِذَا اجْتَاَزَ بَحْرًا كَادَ يُتْرَحُ مَآوُهُ وَإِنْ ضَافَ بَرًّا كَادَتْ الْأَرْضُ تُجْرَدُ^(٤)
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ مَكَانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ^(٥)
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ لَهُ رَايَةٌ يَهْدِي بِهَا الْجَيْشُ مَطْرَدُ^(٦)
سَكَنْتَ سُكُونًا كَانَ رَهْنًا بِعَدْوَةٍ عَمَاسٍ كَذَاكَ اللَّيْثُ لِلْوَثْبِ يَلْبَدُ^(٧)
وَمَتَّ كُلُّ دِرْعٍ وَأَنْشَى كُلُّ مُنْصَلٍ سِوَى صَاعِدٍ وَالْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ
أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا إِخَالَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْقَوْمِ يُحْسَدُ^(٨)
هُوَ النَّاجِ وَالْإِكْلِيلُ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ بَلِ السَّيْفُ سَيْفُ الدُّوَلَةِ الْمُتَقَلَّدُ
تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ بِمَعْرِلٍ وَآثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شُهْدُ

(١) في الديوان : فلم تزل تحيفها سحنا . وتحيفه أى تحيفه فحلف إحدى التامين .

(٢) المعتد من اعتد الشيء : هياه وأعدته .

(٣) يذبُل : جبل بنجد . والجذجد : الأرض المستوية .

(٤) جردت الأرض أى أذهب ما عليها من النبات .

(٥) أسمر أجرد : أراد به الرمح .

(٦) المطرد : الرمح القصير .

(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .

(٨) في الديوان : يحشد .

كَمَا احْتَجَبَ الْمِقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمَهُ
فَتَى رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ
صَفَا وَنَقَّى عَنْهُ الْقَذَى فَكَأَنَّهُ
فَتَى هَاجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا
وَلَوْ طَمِعَتْ فِي عَطْفِهِ وَوَصَالِهِ
أَبَاهَا وَقَدْ عُنْتُ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا
فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ
رَجَاءٌ مُرَجِّيه لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ
حَكِيمٌ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ كَرِيمُهَا
بَنَى مَخْلَدٍ أَهْلًا بِأَيَّامِ ذَهْرِكُمْ
لَكُمْ كُلُّ فَيَاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ
إِذَا مَا شَتَا كَادَتْ أَنَامِلُ كَفِّهِ
كَرَّمْتُمْ فَجَاشَ الْمُفَحِّمُونَ بِمَدْحِكُمْ
كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَاتُ عَذْنٍ وَأَثْمَرَتْ
أَذْلَهَا أَبَا عَيْسَى لَبُوسًا فَإِنَّهَا
عَلَى النَّاسِ طَرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدٌ^(١)
وَمَسْكَنُ تِلْكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدٌ
إِذَا مَا اسْتَشَفَّتْهُ الْعُقُولُ مُصْعَدٌ
وَهَلْ رِيقُهَا إِلَّا الرُّجِيقُ الْمُورَدُ
أَبَاحَتُهُ مِنْهَا مَرَشَفًا لَا يُصْرَدُ
كَوَاعِبُ يُضَيِّنُ الْحَلِيمَ وَنَهْدُ
يُؤْتِلُ فِيهَا الْأَجَرَ أَوْ يَتَحَمَّدُ
وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُوَكَّدُ
مَسَائِلُهُ يَهْدِي وَعَافِيهِ يُرْفَدُ
وَيُعْدَا لِمَنْ بَشَجَى بِهَا وَهُوَ مُبْعَدُ
مُنَادٍ يُنَادِي الْحَاثِرِينَ إِلَّا أَهْتَدُوا
تَذُوبُ سَمَاحًا وَالْأَنَامِلُ جُمْدُ
إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَتَيْتُمْ فَقَصَّدُوا^(٢)
فَأَضَحَّتْ وَعُجْمُ الطَّيْرِ فِيهَا تُغَرَّدُ
سَبَقَى وَيَلَى الْأَتْحَمَى الْمُقْصَدُ^(٣)

(١) المَعْرَدُ مصدر ميمي من عَرَدَ إذا هَرَبَ وَنَجَا في نَاحِيَةٍ .

(٢) رواية الديوان : فَجَاشَ الْمُعْجَمُونَ .

(٣) كَذَا فِي النسخة وَلَعَلَّهَا : الْأَتْحَمَى الْمُقْصَدُ ، كَمَا جَاءَ فِي الدِّيَوَانِ عَنْ بَعْضِ النسخِ وَالرَّوَايَةُ الَّتِي «
صَاحِبُ الْمُخْتَارَاتِ إِنَّمَا هِيَ عَنْ بَعْضِ النسخِ . وَالْأَتْحَمَى : ضَرْبٌ مِنَ الْبُرودِ .

وَلِإِنْ أَمْرًا أَضْحَى رَجَاؤُكَ زَادَهُ وَلِإِنْ لَمْ يُزَوِّدْ غَيْرَهُ لَمْزُودُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(١) : [طويل]

تَحَلَّبَتْ الْأَنْوَاءُ بَعْدَ جُمُودِهَا	وَأَقْبَلَتْ الْخَيْرَاتُ بَعْدَ صُدُودِهَا
بَوَّجَهُ أَبِي الصَّقْرِ الَّذِي رَاحَ وَاعْتَدَى	كَشَمَسِ الضُّحَى مَحْفُوقَةً بِسُغُودِهَا
وَلَمَّا أَتَى بَغْدَادَ بَعْدَ قُنُوطِهَا	وَفَتْرَةَ دَاعِيهَا وَإِيَّاسِ عُودِهَا
إِذَا ظَلَّلَ قَدْ لَوَّحَتْ بِرُوقِهَا	إِلَى ظَلَّلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرُغُودِهَا
سَحَابُ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَالْقَيْتُ	غِطَاءَ عَلَى أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا ^(٢)
حَدَّثَهَا النُّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ	تَهَادَى رُويْدَا سَيْرُهَا كَرُكُودِهَا ^(٣)
غُيُوثٌ رَأَى الْإِمْحَالَ فِيهَا جِمَامَهُ	قَرِينَ حَيَاةِ الْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا
أَظَلَّتْ فَقَالَ الْحَرْثُ وَالنُّسْلُ هَذِهِ	فُتُوحُ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِي سُدُودِهَا
فَأَظْفَأَ نِيرَانَ الْغَلِيلِ مَوَاطِرُ	مُضَرَّمَةٌ نِيرَانُهَا فِي وَقُودِهَا
سَقَتَا وَنِيرَانُ الصُّدَى كَبُرُوقِهَا	فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا
وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِالْوَزِيرِ وَيُمْنِهِ	فَبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعُهُودِهَا
دَعَا اللَّهَ لَمَّا أَغْرَبَتِ الْأَرْضُ دَعْوَةً	بِأَمْثَالِهَا تَغْدُو الرُّبَى فِي بُرُودِهَا
فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَدْعَنْتُ بِتُرُودِهَا	لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمَعَنْتُ فِي صُغُودِهَا
سَمَا سَمُوءَةً نَحْوَ السَّمَاءِ بِغُرَّةٍ	مُسُومَةٍ قَدَمَا بِسِيمَا سُجُودِهَا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧ .

(٢) في الديوان : فالقيت .

(٣) النعامي : من أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها .

وَكَفَيْنِ تَسْتَحْيِ السَّمَاءَ إِذَا رَأَتْ
فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا الثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا
فَجَادَتْ سَمَاءُ اللَّهِ جُودًا غَدَتْ لَهُ
حَيًّا جُعِلَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ
فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِ الْأَمِيرِ رِسَالَةً
بَقِيَتْ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا
رَأَيْنَاكَ تَرَعَانَا بِعَيْنِ ذَكِيَّةٍ
هِيَ الْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ
وَكَيْفَ جُحُودُ النَّاسِ نِعْمَاءَ مُنْعِمٍ
وَزِيرٍ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
أُخْرُ ثِقَةٍ لَوْ حَارَبَ الْأُسْدَ أَدْعَنْتْ
مَلِيًّا بِأَنْ يَغْشَى الْغِمَارَ وَأَنْ يَرَى
صَدُوعَ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ مُعَوِّدٍ
كَفَى كُلُّ مَا تَكْفِي الْكُفَاةُ مُلُوكَهَا
فَقَدْ أَحْمَدَ النُّيرَانَ بَعْدَ اسْتِعَارِهَا
أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ

رُقُودُهُمَا مِنْ ضَنْهَا بِرُقُودِهَا
مَعَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً جُودِهَا
عَقِيمٌ بِقَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ وَلُودِهَا
بَنَاتُ الثَّرَى قَدْ أَنْشَرَتْ مِنْ لُحُودِهَا
فَلَا بَرَحَتْ نُعْمَاكَ دَاءً حَسُودِهَا
تَبِيدُ الْهَضَابُ الشَّمُّ قَبْلَ بَيُودِهَا
أَتَى النَّاسَ طُرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
تَهْجُدُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ مُجُودِهَا
تَتَاغَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا
فَأَصْبَحَ آيِبُهَا جَنِيبٌ مَقُودِهَا^(١)
أَوْ الْجِنُّ ذَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا
مَصَادِيرُهَا بِالرُّأْيِ قَبْلَ وُرُودِهَا
عَزَائِمُهَا التَّوْفِيقَ عِنْدَ حُدُودِهَا^(٢)
يُنْجَحُ مَسَاعِيهَا وَيُؤْمِنُ جُدُودِهَا
وَقَدْ أَوْقَدَ الْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا
بِهِ نَاهِدًا فِي عُتُقَانِ نُهُودِهَا

(١) الجنب : المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها .

(٢) في الديوان : عزائمه التوقيف .

فَقَدْ قِيدَتْ عَنَّا الْمَخَافُ كُلُّهَا
بِنِي شَيْمٍ يُضِيكُ حُسْنَ وُجُوهَهَا
حَمَانًا وَأَرْعَانًا جَمَى كُلِّ ثَرَوَةٍ
فَأَضْحَى وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ
تَأْلَفَ وَخَشِيَ الْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ
بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا
أَلَا تِلْكَمُ النَّفْسُ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا
تَدَارَكَ إِسْمَاعِيلُ لِلْعَرَبِ الْعُلَا
نَمَتْهُ مِنَ الْعُلَا جِبَالُ صُفُورِهَا
إِذَا بَدَأَ مَا أُعْطِيَ أَنَامَ عُفَاتُهُ
أَمِنْتُ عَلَى نِعْمَاتِهِ رَبِّ دَهْرِهِ
وقال يمدحه ويعاتبه^(١) : [وافر]
خَبَا نَحْسٌ وَأَعْقَبَ مِنْهُ سَعْدُ
بَابِيضٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ خِرْقُ
لِصُفْقَةِ الْأَذَى أَسْدَى وَأَنْدَى
نُظِيفُ السَّرُّ عَفَّ حِينَ يَخْلُو
وَقَدْ أَطْلَقْتَ آمَالَنَا مِنْ قِيُودِهَا
وَلَيْنُ مَثَانِيهَا وَجَدَلُ قُدُودِهَا
وَأَبْدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا
وَقَتَّ نَعْلَهُ مَسَّ الثَّرَى بِخُدُودِهَا
فَأَضْحَى مُعَايِيهَا لَهُ كَوْدُودِهَا
لِمَنْ عَاقَدَتْهُ وَأَنْجَلَالَ حُقُودِهَا
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا
فَعَادَتْ لِإِسْمَاعِيلِهَا وَلِهَوْدِهَا
وَحَفَّتْ جَنَابِيهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا
سَرَى عَوْدُهُ مُسْتَقِظًا لِرُقُودِهَا^(٢)
وَلَمْ لَا وَذَاكَ الْغُرْفُ بَعْضُ جُنُودِهَا
وَلَاخَ لِطَالِبِي الْمَعْرُوفِ قَصْدُ
رَفِيعِ الْبَيْتِ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدُ
أَيَادِي فِي الْمَعَاشِرِ لَا تُعْدُ^(٣)
جَمِيلُ الْوَجْهِ حُلُو حِينَ يَتَدُو

(١) الرقود : الراقلون .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .

(٣) في الديوان أسدى وأيدى . ومصقلة بن هيرة الشيباني القائد الذي ولاه معاوية بن أبي سفيان طبرستان فتوغل في بلادها فاتحاً .

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ السَّجَايَا فَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
لَهُ خُلُقَانٍ مِنْ بَاسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كِلَيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
هُمَا قَدْرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدُ
أَعَدَّتْهُ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا كَهْمُكَ ، ذَلِكَ الذُّخْرُ الْمَعْدُ
مِلاَحُهُمْ الْأَحَدُ إِذَا تَصَدَّى لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ الْأَشَدُّ
أَبٌ لِرَعِيَّةِ السُّلْطَانِ بَرٌّ مَعَاشُ النَّاسِ فِي كَنْفِهِ رَغْدُ
كَفَى فَقَدْ الْكُفَاةُ مُخْلَفِيهِمْ فَلَيْسَ يُحْسِنُ لِلْمَفْقُودِ فَقْدُ
وَمَهْدٌ لِلْجُنُوبِ بِخَيْرِ كَفٍّ مَضَاجِعُهَا فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرُّغَبَاتِ وَقَدْ وَيَرْحَلُ بِالرُّغَائِبِ عَنْهُ وَقَدْ
وَقُودٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ عَلَى أَنْصَابِهِمْ عَنَقٌ وَوَحْدُ
بِهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ طُرًّا وَحَادٍ مِنْ رَجَاءِ الْقَوْمِ يَحْدُو
فَمَنْ ذَا مُبْلِغٍ إِلَيَّاهُ عَنِّي عِتَابًا تَحْتَهُ عَثَبٌ وَوَجْدُ
أَتَسْلِمُنِي وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ لِدَهْرِ لَا يَزَالُ عَلَى يَعْدُو
أَعْدَلُ أَنْ حُرِمْتُ نَدَاكَ إِلَّا حَدِيثًا لَيْسَ فِيهِ عَلَى رَدُّ
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْدُو
صَدَدْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَطْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَطْفِ صَدُّ
أَمَا تَأْوِي لِصَبْرِ كَرِيمٍ قَوْمٍ بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ^(١)

(١) أوى له وإليه : رقى له ورحمه .

أَيْرِضَى أَنْ يَكُونَ أَخَاهُ مَظْلُومٌ فَتَى أَبَوَاهُ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُومٌ
تَطَامَنَ بِالتَّوَاضُعِ فَهُوَ غَوْرٌ وَأَشْرَفَ بِالسِّيَادَةِ فَهُوَ نَجْدُومٌ
وَلَيْسَ بِضَيْرٍ مَنْ رَجَاكَ نَحْسٌ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ وَأَنْتَ سَعْدُومٌ
مَنْحَتُكَهَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامَى زَهَاهَا بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدْ
أَتَتْكَ مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ يَحْكِي حَيَاءٌ ضَمِيرَهَا طَرْفٌ وَخَدُومٌ

وقال في القاسم بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبُونِي لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ أُغْرَى بِتَجْدِيدِ مَدْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
لَكِنْ كَمَا رَأَيْتَ الْقَمَرِيَّ جَتَّهُ فَظَلُّ يَتَّبِعُ تَغْرِيدًا بِتَغْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهنته بعيد^(٢) : [بسيط]

عِيدٌ تَنَافَسَتْ الْأَيَّامُ زِينَتَهُ وَاسْتَشْرَفَتْ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ
طَلَعَتْ فِيهِ طُلُوعُ الْبَدْرِ وَافَقَهُ طُلُوعُ سَعْدٍ قَوَافَاهُ لِمِيعَادِ
فِي مَوَكِبٍ ظَلَّتِ الدُّنْيَا تَشِيمُ بِهِ مُخِيلَةٌ ذَاتَ إِتْرَاقٍ وَإِرْعَادِ^(٣)
وَقَعُ الْكُرَاعِ وَلَمَعَ الْبَيْضُ يُوقِدُهُ لِأَلَاءِ وَجْهِكَ فِيهِ أَيْ إِيقَادِ^(٤)
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ عِيدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ فِيهِ الْنُفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنَادِ

(١) ديوان ابن الرومي ٢ / ٦٣٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ - ٦٤٠ .

(٣) المخيلة : السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد وأين يطر .

(٤) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

فَأَسْعِدْ بِهِ وَيَا عِيَادِ تَعَمَّرُهَا
مَنْ كَانَ يُهْدِي عَلَى الْعَمِيَاءِ مَذْحَتَهُ
فَمَا أَمْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَلْسِنَةِ
إِلَيْكَ سَاقَ تِجَارِ الْحَمْدِ عَيْرَهُمْ
لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمْ
عَلَى سَوَاهِمٍ يَذْرَعْنَ أَلْفًا عَنَقًا
تَطْوِي أَلْفًا مُثْقَلَاتٍ وَسَعِ طَاقَتِهَا
مُعُولَاتٍ عَلَى غَيْثٍ تَيْمُمُهُ
كِلْتَا يَدَيْكَ يَمِينٌ لَا شِمَالَ لَهَا
إِنْ دَامَ جُودُكَ أَتَرَفْنَا قَرَائِنَا
نُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تَقْدُمُهُ
تَبْنِي الْمَكَارِمَ مَرْسَاةً قَوَاعِدُهَا
يَا آلَ طَاهِرٍ الْأَعْلَيْنِ مَرْتَبَةُ
أَمْسَى مُجَاوِرُكُمْ يَأْوِي إِلَى جَبَلٍ
مَنْ عَاثَ فِي الْأَرْضِ إِفْسَادًا فَإِنَّكُمْ
يَقْدِيكُمْ النَّاسُ إِذْ تَقْدُونَ أَنْفُسَهُمْ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَرَيْقِ الْغُودِ مِيَادٍ
إِهْدَاءِ مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادٍ
وَلَا أَنْتَجَعْتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُودٍ
يَنْقُذُنْ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادٍ
وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيْمًا حَادٍ
بِأَذْرَعِ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادٍ^(١)
مِنْ الشَّاءِ مُخْفَاتٍ مِنَ الزَّادِ
مَا أَبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادٍ
مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادٍ وَإِنْجَادٍ
بَعْدَ الْجُمُومِ وَأَذْنَا بِإِنْفَادٍ^(٢)
وَلَا تُعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيْعَادٍ
عَلَى مَكَارِمِ آبَاءٍ وَأَجْدَادٍ
لَا زِلْتُمْ رُغْمَ أَعْدَائِهِ وَحُسَادٍ
صَغْبِ الْمَرَاقِي وَيَرْغَى جَانِبِي وَادٍ
بَدَلْتُمْ الْأَرْضَ إِصْلَاحًا بِإِفْسَادٍ
مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادٍ

(١) السواهم التي ذبلت وتغير لونها وأراد الأبل . والعنق ضرب من السير الفسيح الممتد . والإبل الشدنية : المنسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن وقيل هو فعل باليمن .
(٢) في الديوان : أنزفنا قرآننا .

فِي كُلِّ مَبْجَاءٍ تُكْنَى مِنْ فِظَاعَتِهَا أُمُّ الدُّهَارِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصْوَادٍ^(١)
هَذَا ثَنَائِي وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبُكُمْ يَا أَعْيُنَ النَّاسِ مَا أَبْعَدْتُ إِشْهَادِي
فَأَبْقُوا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيتُ مِنْهُمْ أَطْوَادٌ مَجْدٍ فَوْقَ أَطْوَادِ

وقال يمدح العباس بن القاسم^(٢) : [بسيط]

كُفِيَ الدُّمُوعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَاً فَرِحَلْتِي لِتَعِيشِي عَيْشَةً رَغَدَاً
قَالَتْ أَتَرْحَلُ وَالْمَشْتَاةُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ مِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا أَنْجَرَدَاً
قَالَتْ أَتَسْجِعُ الْعَبَّاسَ قُلْتُ لَهَا بَلِ الطَّلِيقُ مُحِبًّا وَالْجَوَادُ يَدَا
يَا مَنْ غَدَا مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَاً وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْفَرَدَاً
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْأَدَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَاً
أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوباً قَدْ بَعَلْتُ بِهَا لَمْ تَتْرِكْ سَبْدَا عِنْدِي وَلَا لَبْدَاً^(٣)
إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَاصِرَةً لِلَّذِينَ يَقْطَعُ فِيهَا الْوَالِدُ الْوَلَدَاً
وَبَيْنَ مُسْتَطْرِفِي عَيٍّْ مُرَافَقَةً تُرْعَى ، فَكَيْفَ اللَّذَانِ اسْتَطْرَفَا رَشْدَاً
كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ الَّتِي جُعِلَتْ عَلَيْكَ مَوْقُوفَةٌ مَقْصُورَةٌ أَبَدَاً
قَدْ كُنْتُ مُضْطَلِعاً بِالصَّيْفِ مُحْتَبِلَاً بَلْكَ السُّمُومِ وَطُوراً ذَلِكَ الْوَمْدَاً^(٤)

(١) الدهاريس : الدواهي . العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة ، كالوغي .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ — ٦٤٨ .

(٣) بعل بأمره : دهمش وتغير .

(٤) اضطلع بالامر قوى عليه ونهض به . والومد : شدة حر اليوم والليل . والومد : ندى يحىء في صميم
الحر مع سكون الريح .

وَلَا وَرَبِّكَ مَالِي بِالشَّتَاءِ يَدٌ وَقَدْ أَتَنَى يَسُوقَ الصَّرِّ وَالْجَمْدَا^(١)
وَحَلَفَ ظَهْرِي مَنْ لَا يَرْتَجِي أَحَدًا سِوَاكَ لِلذُّمْرِ إِلَّا الْوَاحِدَ الصُّمْدَا
جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمْ يُعِدْ أَخُوكَ لَهُ يَا أَبْنَ الْأَكَارِمِ إِلَّا الشَّمْسَ وَالرُّعْدَا
فَاعْطِفْ عَلَيْنَا وَالْبِسْنَا مَعَا كَنَفَا مِنْ رِيَشِكَ الْوَحْفِ بَنَى السُّوسَ وَالصُّرْدَا^(٢)
إِنِّي أَنَا الْمَرْءُ إِنْ نَفَلْتَهُ نَفْلًا فَلَسْتُ تَعْدُمُ مِنْهُ الشُّكْرَ مَا خَلَدَا
لَا تَحْرِمَنَّ أَمْرًا سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ الْحَسَدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتضد بالله^(٣) :

[كامل]

لَا زِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادٍ تَبْدُو لَنَا فِي سُودٍ وَسَوَادٍ
خَلَعَ عَلَيْكَ جَمَالَهَا وَجَلَالَهَا أَيَّامَهَا لِلنَّاسِ كَالْأَغْيَادِ
خَلَعَ إِلَهِهُ عَلَيْكَ يَوْمَ لِبْسَتِهَا هَذَى السُّكُونِ وَنَهْجَةَ الْمُزْدَادِ^(٤)
وَكَسَاكَ مِنْ خَلَعَ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً كَمَحَبَّةِ الْأَبَاءِ لِلْأَوْلَادِ
فَظَلَّلْتَ فِي خَلَعَ تَفَاوَتْ نَجْرُهَا خَافِ تُلَاحِظُهُ الْعُقُولُ وَبَادِ
يَا مَنْ أَرَى حُسَادَهُ اسْتِحْقَاقَهُ لِلْحَظِّ فَاسْتَدْعَى هَوَى الْحُسَادِ
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ قَدْ أَوْلَيْتَهَا تَشْنِي إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ وَدَادِ
شَكَرَ إِلَهِهُ صَنَائِعًا أَسَدَيْتَهَا سَلِكْتَ مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) في الديوان : تنفى البؤس والصدرا . والصدرد : البرد ، والوحف : ما غزر وأثت أصوله واسود .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) في الديوان : هدى الشكور .

وقال يمدح محمد بن علي حين قيده صاعداً^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتَكَ وَالْيَا مُسْتَعْلِيَا وَلَقَدْ رَأَيْتَكَ فِي الْحَدِيدِ مُقَيَّدَا
إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وِلَايَةً فِي سُودٍ كَلَّا وَلَا الْآخِرَى مَحَتْ لَكَ سُودَا
أَنْتَ ابْنُ جُوذِرٍ الَّذِي فَرَعَ الْعَلَا حَتَّى لَخَالَتَهُ الْفَرَاقِدُ فَرَقَدَا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّقْصِرِ حَدِيثُ وَأَبَى لَكَ التَّكْمِيلُ أَنْ تَتَزَيَّدَا
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ نَجَوْتَ مُحَمَّدَا فِي النَّائِبَاتِ كَمَا دُعِيَتْ مُحَمَّدَا
فَطَلَعْتَ كَالسَّيْفِ الْحُسَامِ مُجَرَّدَا لِلْحَقِّ أَوْ مِثْلَ الْهَلَالِ مُجَدَّدَا
شَهِدَ النَّهَارُ وَكَشَفَهُ غَمَمَ الدُّجَى أَنَّ الزَّمَانَ مَبْيُضُّ مَا سَوَّدَا
وَلِذِي الْوِزَارَةِ وَالْإِمَارَةِ صَاعِدِ رَأَى أُنْبَى أَنْ لَا يَكُونَ مُسَدَّدَا
وَأَبُو الْعَلَاءِ بَرَاكَ نَصْلاً قَاطِعَا يَأْبَى عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يُغَمَّدَا
وَهُوَ الْمُتَّقِفُ فَاصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ وَلَحْدُ مِيرَدِهِ لِكُنَى تَحْطَى غَدَا
وَلَرُبَّمَا أَمْتَحَنَ الْوَلَى وَلِيَّهُ لِيرَى لَهُ جَلْدَا يَغِيظُ الْحُسَدَا

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ إِنَّ الْمُسِينَ الْفَضْلِ غَيْرُ مُحْسَدِ
هَيْهَاتَ فُتْ الْحَاسِدِينَ فَأَذْعَنُوا لَكَ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَعَالِ الْأَمْجَدِ
يَتَحَاسَدُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَارَبَتْ طَبَقَاتُهُمْ وَتَوَاءَمُوا فِي السُّودِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ - ٦٩٢

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

فَإِذَا أَبَرَ مُبْرُهُمْ وَبَدَا لَهُمْ
تَبْرِيزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُخْسِدِ
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِي الْعَلَا
يَسْمُو بِهِمَّتِهِ مَحَلُّ الْفَرْقَدِ^(١)

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّلَاتِ قَلِيلَةً
وَالْحَرُّ مَنْ أَضْحَى وَقُرَّةُ عَيْنِهِ
وَلَقَدْ رَأَى كُلَّ الرِّبَاحِ مَعَاشِرُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ فِي مَلَكُوتِهِ
خَلَقْتُ أَهْلِي فِي ذُرَاكَ وَإِنَّهُ
فَأَهَبَ بِشَارِدِهِمْ إِلَيْكَ وَأَرْوَاهُمْ
اللَّهُ فِي أَهْلِي فَإِنَّكَ جَارُهُمْ
إِكْفِ الضُّعَافَ الْإِلَاءِ أَنْتَ ثِمَالُهُمْ
لَا تُجَشِّمَنَّ أَهْلِي إِلَيْكَ وَفَادَةً
يَسْرِى السُّحَابُ إِلَى الْبَعِيدِ يُغِيثُهُ
هَا قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَخَشِيَ الْعَلَا
لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فِي جَنْبِ الْعَلَا
تَكْفِي فَجُودُكَ بِالسَّدَادِ مَدَادُ
فِي الْمَالِ يَنْقُصُ وَالْعَلَا تَزْدَادُ
فِي الْوَفْرِ يُهْدَمُ وَالشَّنَاءُ يُشَادُ
لَمْ يَخُلْ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ مِرْصَادُ
لِلْأَجِشِينَ لَمَلَجًا وَمَصَادُ^(٣)
مِنْ جَمْعٍ يُرَوِّى بِهَا الْوُرَادُ
لَا تُضْرِبَنَّ عَلَيْهِمُ الْأَسْدَادُ
مُؤَنَّ الْعَنَاءِ فَإِنَّهُنَّ شِدَادُ
لِيَفِذَ عَلَيْهِمْ بِرُّكَ الْوَفَادُ
فَيَطْلُ مِنْهُ وَادِعًا وَيُجَادُ^(٤)
فَاصْطَدْ فَإِنَّكَ لِلْعَلَا صِيَادُ
مَا قَدْ سَأَلْتُكَ فَالْعَلَا أَطْوَادُ

(١) توقل في الجبل : صعد فيه ، ويقال توقل في مصاعد الشرف .

(٢) ديوانه ٢ / ٧١٩ — ٧٢١ .

(٣) المصاد : المعقل والمقبة العالية .

(٤) في الديوان : يسدى السحاب .

لَا تَعْدَمِ الطُّوْلَ الَّذِي انْفَرَدَتْ بِهِ كَفَاكَ وَأَزْدَوَجَتْ لَهُ الْأَفْرَادُ
يَجِدُ الْمَذَاهِبَ مَادِحُوكَ وَلَمْ يَزَلْ لِمُرِيغٍ مَذْحِكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [رمل]

مَا عَلَى الْأَخْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا نَقَدُوا شُكْرَهُمْ مَوْلَى أَيْدِي
إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتَ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ
وَلَقَدْ كَافَاً بِالنُّعْمَى أَمْرُو كَافَاً النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادِ

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٢) : [كامل]

مَا زِلْتَ تُشْرِكُ فِي ثَرَايِكَ حَاسِدًا حَتَّى غَدَوْتَ وَلَسْتَ بِالْمَعْسُودِ
إِلَّا عَلَى مَا لَسْتَ تَمْلِكُ بَذْلَهُ مِنْ صِدْقٍ بِأَسْرِ أَوْ بَرَاعَةِ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وجد علة^(٣) : [طويل]

تَجَافَتْ بِنَا مِنْذُ اشْتَكَيْتَ الْمَرَاقِدُ بِنَا لَا بِكَ الشُّكْرُ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
عَجِبْتُ لِذَهْرِ تَتَجَحَّيْكَ صُرُوفُهُ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُرْفِكَ حَامِدُ
أَتَهْدِي لَكَ الْأَيَّامَ غَوْلًا وَإِنَّمَا مَسَاعِيكَ فِي أَجْنَابِهِنَّ فَلَا تَدُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .

(٤) في الديوان : أتهدي لك الأيام غولاً ، بالغين المعجمة . والعول بفتح العين من قولهم عال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

نَجْنِي عَلَيْكَ الدَّهْرُ ذَنْبًا فَلَمْ يَجِدْ لَكَ الدَّهْرُ ذَنْبًا غَيْرَ أَنَّكَ مَا جِدْ
سَيَعْلَمُ إِنْ لَمْ يَتَزَجِرْ عَنْكَ أَنَّهُ كَطَارِفِ عَيْنِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَامِدْ
وَلَوْ كَانَ يَذِرِي أَنْ خُلْدَكَ زِينَةً لَهُ وَجَمَالَ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدْ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِسَائِلِي بِكَ يَا أَبْنَ يَحْيَى حَمَادٍ لِمَنْ سَأَلَتْ بِهِ حَمَادٍ
وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلَّا حَمِيدًا بِاجْتِمَاعِ الْمُصَالِحِ وَالْمُعَادِي
فَقَالَ وَإِنْ مُطِلْتَ زُهَاءَ حَوْلِ فَقُلْتُ وَإِنْ مُطِلْتُ إِلَى التَّنَادِ
مَتَى يَمُطِلُ أَبُو حَسَنِ عَلِيٌّ فَعِلَّةُ مَطْلِهِ عَوَزُ الْجَوَادِ
وَلَمْ يَمُطِلْ جَوَادٌ قَطُّ إِلَّا أَتَاكَ حَيَاؤُهُ ضَخَمَ السَّوَادِ
إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَّتْ بِحَمَلٍ أَتَمَّتْ شَخْصُهُ عِنْدَ الْوَلَادِ

وقال يعاتب بعض إخوانه^(٢) : [طويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدِّدًا وَأَمَلْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدِّدًا
كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِكَ أَبْنَ حَنِِيَّةٍ إِذَا التَّرْعُ أَتْنَاهُ إِلَى الصُّنْدِ أَبْعَدًا^(٣)

وقال يمدح المبرد^(٤) : [رمل]

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنِّي رَجُلٌ فِي عَمْنٍ عَائِدٍ الْحَقُّ عُنُودُ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .

(٣) ابن حنية أولاد به السهم ، والحنية : القوس لاعوجاجها . وترع القوس جنبها .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

وَيَمِينًا إِنَّكَ الْمَرْءُ الَّذِي
لَمْ أَزَلْ قَدَمًا وَقَلْبِي وَيَدِي
شَاهِدُ أَنَّكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطْبًا نَاعِمًا
غَيْرَ أَنَّ الْبَحْرَ مِلْحٌ آسِنٌ
يَا أَخَا النَّهْضِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ
لِي مَدِيحٌ قُلْتُهُ فِي سَيِّدٍ
وَلَدْتُهُ فِطْنَةً إِنْسِيَّةً
فَاسْتَمِعْ شِعْرِي فَإِنْ أَحْمَدْتُهُ
فَاحْتَقِبْ حَمْدِي بِإِسْمَاعِكَ
عَارِضٌ أَمْطَرَ غَيْرِي وَدَعَتْ
الْعُلَاءُ الْمُبْتَنَى شَمُّ الْعُلَا
وَأَبْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ اسْمِهِ
لَيْسَ تُشْنَى بِالْأَبَاطِيلِ الطُّلَى
بَلْ بِأَنْ يُنْصَبَ حُرٌّ نَفْسَهُ
كُلُّ مَا عَدَّدْتُ أَثْمَانُ الْعُلَا
فَاتَّخِذْ عِنْدِي لَكَ الْخَيْرُ يَدَا
حُبَّهُ عِنْدِي سَوَاءٌ وَالسُّجُودُ
وَلِسَانِي لَكَ مَذْ كُنْتُ جُنُودُ
لَكَ مِنْ نَفْسِكَ مَذْ بَلْ مَدُودُ
فَلَنَا مِنْهُ شُنُوفٌ وَعُقُودُ^(١)
وَلَأَنْتَ الْمَشْرَبُ الْعَذْبُ الْبُرُودُ
حِينَ لَا تَنْهَضُ بِالْقَوْمِ الْجُدُودُ
لَمْ تَزَلْ تُهْدِي لَهُ الشَّعْرَ الْوُفُودُ
تَدْعِيهَا الْجِنُّ غَرَاءَ وَلُودُ
حِينَ يَرَعَى الْفِكْرُ فِيهِ وَيَرُودُ
مَلِكًا يَمْلِكُهُ حِلْمٌ وَجُودُ
رَائِدِي مِنْهُ بُرُوقٌ وَرُعُودُ
فَوْقَ مَا أَثَلَّ قَحْطَانُ وَهُودُ
فَلَهُ فِي كُلِّ عَلِيَاءٍ صُعُودُ
لَا وَلَا تُوْطَأُ بِالْهَزْلِ الْخُدُودُ
وَبِأَنْ يَسْهَرَ وَالنَّاسُ رُقُودُ
وَلَمَّا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ نُقُودُ
تَرْتَهِنُ شُكْرِي بِهَا مَا أَخْضَرُ عُودُ

(١) الشنوف : الأقرط التي تعلق في الأذن .

وقال في بعض إخوانه^(١) : [متقارب]

خَلِيلٌ أَظَلُّ إِذَا زَارَنِي كَأَنِّي - أَنْشَأُ خَلْقًا جَدِيدًا
أَرَانِي وَإِنْ كَثُرَ الْمُؤْنِسُو نَ مَا غَابَ عَنِّي وَجِيدًا فَرِيدًا
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [سريع]

هَذَا مَقَامٌ يَا بَنِي وَائِلٍ مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمْ عَائِدٍ
أَنْشَبَ فِيهِ الدَّهْرُ أَظْفَارَهُ وَعَضَّه بِالنَّابِ وَالنَّاجِدِ
فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَخَا حُرْمَةٍ لَآذَ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ اللَّائِدِ
فَمَا أَرَى الدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهِ يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمُ النَّافِدِ

وقال يمدح أبا الفوارس^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَا أَبْنَ الْمُسَمَى بِأَسْمٍ مَنْ جَرَتْ الرِّيَّاحُ بِهِ تَطِيرُ
وَالطَّيْرُ أَظْلَالٌ عَلَيْهِ لَهُ لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ
أَعْنَى سُلَيْمَانَ الَّذِي فِي رَمْسِهِ قَمَرٌ وَشِيرُ^(٤)
سَيْفُ الْمُلُوكِ إِذَا تَجَا وَبَ مِنْ ذَوَى الْفِتَنِ النَّعِيرُ^(٥)

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠ - ٩٠٦ .

(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .

(٥) النعير : النعار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أى نهض فيها وتكلم .

مَلِكٌ غَدَتْ أَفْعَالُهُ وَالْعُرْفُ فِيهَا وَالنَّكِيرُ
يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَزُ م رَتَى عَبُوسٌ قَمَطِيرُ^(١)
فِي ذَا وَذَاكَ كِلَيْهِمَا خَيْرٌ وَشَرٌ مُسْتَطِيرُ^(٢)
فَوَلِيُّهُ لِوَلِيُّهِ
وَعَدُوُّهُ لِعَدُوُّهُ
رَكَدَتْ عَلَى أَقْطَابِهِ أَرْحَلُهُ مُلْكٌ تَشْدِيدُ^(٣)

لَوْ كَانَ فِي أُولَى الزُّمَا نِ لَظَلَّ «مَرْدَكَ» لَا يُحِيرُ^(٤)
وَعَدَا أَنْوَ شُرَوَانَ مُفْ سَقَرَا إِلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ
تَجِفُّ الْقُلُوبُ إِذَا غَدَتْ أَقْلَامُهُ وَلَهَا صَرِيرُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَعَا لَ نَبِيَّةٌ مَمْلَكَةٌ ذَكِيرُ^(٥)
لِلَّهِ خَالِكَ دُو الْمَكَا رِمَ إِنَّهُ بِكَ لِلْخَيْرِ
لَوْ لَمْ يُقْلُذَكَ الْأُمُو رَلَمَّا اسْتَمَرَّ لَهَا مَرِيرُ^(٦)

(١) القمطير: المتجمع المتفض والمتهى للشر.

(٢) استطار الشر: انتشر.

(٣) الأرحاء جمع رحي - ركبت: سكنت وهدأت وثبتت.

(٤) لا يحير أي لا يرد نجوابا.

(٥) الدسيعة: العطية.

(٦) استمر لها مرير أي استحكم عقدها.

نَثَلَ الْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْمُ — سَزَعَ مَا تَضَمَّنَهُ الْجَفِيرُ^(١)
 فَرَمَى بِكَ الْغَرَضَ الْبَعِيدَ — لَدَا مُسَدَّدًا لَا يَسْتَشِيرُ
 أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيَّ — لَكَ وَقَدَرُهَا الْقَدَرُ الْخَطِيرُ
 عَلِمًا بِفَضْلِكَ فِي الرَّجَا — لِي وَفَضْلِكَ الْفَضْلُ الشَّهِيرُ
 فَطَفِيقَتَ تَسْلُوكَ فَجَّهَ — وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ
 فَأَفْخَرَ عَلَى أَنْ الْجَلِيلَ — لَمْ مِنْ الْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ
 عَيْنُ الْأَمِيرِ هِيَ الْوَزِيرُ — رُ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا الْبَصِيرُ
 أَنْظُرْ إِلَيَّ أَبَا الْفَوَا — رِسْ يَسْهَلِ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ
 بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ — فِي قَسَمِ رِزْقِهِمْ سَفِيرُ
 فَأَعْجَلْ بِعُرْفِكَ مَا اسْتَطَعُ — سَتَ فَأَفْضَلُ الْعُرْفِ الْبَكِيرُ
 خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْفَوَا — رِسْ حِلْيَةً بِكَ تَسْتَنِيرُ
 مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَعْيَى — شَرَّ لَهَا الْفَرَزْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لِمَ مَطَلْتَ مَثَوْنِي — وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ بُخْلِ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ عُسْرِ
 إِخَالِكَ إِذْ جَوَّدْتَ فِيكَ مَدَائِحِي — مَنَعْتَ ثَوَابِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي
 تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي مَا دِخُ — وَأَنْتَ مَمْدُوحٌ فَلَا تَعْدُنِي قَدْرِي

(١) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير : الكنانة التي تجعل فيها السهام .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ - ٩٣٣ .

عَلَيْكَ يَفْتَقِ الْحَادِثَاتِ وَرَتَقَهَا وَتَضْرِبُ نَارَ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ^(١)

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ وَخَلْنِي وَتَقْرِيطَ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ
فَحَسْبُ الْمَسَاعِي كُلُّهَا بِكَ سَاعِيًا وَحَسْبُكَ وَصْفِي مَا تَرِيشُ وَمَا تَبْرِي
وَمَا لِمَدِيحِي فِي ثَنَّاكَ زِيَادَةٌ سِوَى أَنَّنِي نَظَامُ لَوْلُوكَ النَّثْرِ

وقال يمدح^(٢) : [متقارب]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِي جَنْبِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُودِ نَزْرُ
وَنَزْرُ نَوَالِكَ عِنْدَ الَّذِي يَجُودُ بِهِ سَائِرُ النَّاسِ غَمْرُ

وقال في ابن سعيد الحاجب^(٣) : [مجتث]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا هُ نَحْوَهُ يَسْتَمِيرُ^(٤)
وَأَفَاهُ وَهُوَ رَسُولٌ وَعَادَ وَهُوَ بَشِيرٌ

وقال يعاتب حجة ويستبطئه^(٥) : [متقارب]

أَبَا حَسَنِ إِنَّ حَبْلَ الْمِطَا لَ إِنْ مُدَّ كَانَ بِلَا آخِرِ
فَإِمَّا أَصْطَنَعْتَ إِلَيَّ شَاكِرٍ وَإِمَّا اعْتَذَرْتَ إِلَيَّ عَاذِرِ

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب الميرة وهي الطعام ، والمعنى يطلب المعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ — ٩٨٥ .

وَلَا عُذْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِي عَنْ الْعُذْرِ فِعْلَ أَمْرِي؛ مَا كَرِهَ
وَقَدْ يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ مُفْحَمٍ وَلَا يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ شَاعِرٍ
وقال في علي بن يحيى المنجم^(١) : [طويل]

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَمَانٌ مِنَ الدُّهْرِ
فَكُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمُّ الْكِتَابِ إِلَى الصُّدْرِ
وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب^(٢) : [طويل]
فَتَى يُتَّقَى فِي الْعِلْمِ حَشْوُ دَوَاتِهِ كَمَا يُتَّقَى فِي الْحَرْبِ حَشْوُ جَفِيرِ
بَكِيرُ الْعَطَايَا لِلْعُقَاةِ وَإِنَّمَا حَمِيدُ نَبَاتِ الْأَرْضِ كُلُّ بَكِيرِ
فَتَى لَا يُنْسِيهِ الْفَعَالُ اتِّكَالُهُ عَلَى تَاجِ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ
أَبَا الْحَسَنِ : الْعِلْمُ وَالْجُودُ لَا تَزُلُ بِنِعْمَاءِ مَا قَامَتْ هِضَابُ ثَبِيرِ
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهُ هُدَى لِأَخِي جَوْرِ غِنَى لِفَقِيرِ
تُعْظَمُ مِنْ شُكْرِ الصَّدِيقِ حَقِيرُهُ وَتُخْفَرُ مِنْ جَذْوَاكَ غَيْرُ حَقِيرِ
لَكَ الدُّهْرُ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ وَإِنَّمَا تُحِبُّ مِنَ الْمَعْرُوفِ كُلُّ سَتِيرِ
كَأَنَّ الَّذِي يَغْشَى جَنَابَكَ نَازِلٌ عَلَى رَوْضَةِ مَوْلِيَةٍ وَغَدِيرِ
وَيَذَلَّتْ خَبَطَ الْعَالَمِينَ هِدَايَةُ وَقَدْ يَهْتَدِي الْأَعْمَى بِنُورِ بَصِيرِ

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨ — ١٠٠٢ .

تَغِيبُ فَلَا تَتَفَكُّ شُغْلَ مُذَاكِرِ
إِذَا كُنْتَ شَمْسًا نُورُهَا مِنْ طِبَاعِهَا
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيدًا فَرَدْتَنِي
نَفَحَتْ بِسَبِيلِ بَعْدَ قَطْرِ وَلِلْحَيَا
فَمَا لَكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدْعُ
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْمًا عَشِيرَةً
وَتَبْدُو فَلَا تَتَفَكُّ نَصَبَ مُشِيرِ
فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُنِيرِ
دَرِيرًا مِنَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ دَرِيرِ
سُبُولُ بِعَقْبِ الْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيرِ
أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بَهِيرِ^(١)
مِنْ النَّاسِ طَرًّا ذَمُّ كُلِّ عَشِيرِ

وقال يمدح^(٢) : [طويل]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِينَ غَيْرَ مُقْصِرِ
وَلَكِنْ يُشِيبُ الْمُحْسِنِينَ مَثْوَةً
وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ أَتَوْا حِينَ يَغْفِرُ
يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْمُسِيءُ فَيُقْصِرُ

وقال يمدح^(٣) : [بسيط]

خَرَقَ تَرَاهُ بِفِعْلِ الْغَيْثِ مُقْتَدِيَا
صَفَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلُ
وَلَا يَخُونُكَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ
يُشْنِي السُّهَامَ عَنِ الْمَرَمَى وَأَوْنَةً
وَالْغَيْثُ يُنْعِمُ حَتَّى يُعْشِبَ الْمَدْرُ^(٤)
مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذَرُ
أَمَانَةٍ وَيَخُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
يُعْضِي السُّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ الثُّغْرُ^(٥)

(١) البهير: الذي انقطع نفسه من الإعياء.

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩.

(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ - ١٠١٨ ، والفصيحة أصلاً يهجو بها « عمراً ».

(٤) الخرق: الذي يتخرق في الكرم. والمدر: الطين.

(٥) الثغر: جمع ثغرة، وهي نقرة النحر.

لَا يُورَدُ الْأَمْرُ أَوْ تَبَلُّو مَصَادِرُهُ وَلَا يَرَى الْوَرْدَ مَا لَمْ يُمْكِنِ الصُّدْرُ
فَكَيْفَ أَنْسَى أَمْرًا تُحْيِي مَحَابِسَهُ ذِكْرَاهُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاتَ الذِّكْرُ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابه (١) : [بسيط]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مُشْبِسَةٌ وَالنَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مِثْرَارِ
وَلَيْسَ يَصْلُحُ لِاسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ غَيْرِ أَمْرِيءٍ نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَارِ
أَبْكُرْتَ فَأَصْطَلَنْتَنِي وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ وَمَصَاحِبُ الصَّيْدِ قَدَمَا كُلُّ مِيكَارِ (٢)
بَنَى ثَوَابَةً لَأَزَالَتْ مَنَازِلَكُمْ تَلْفَى مَثَابَةً مُدَّاحٍ وَأَشْعَارِ
تَسْتَعْبِلُونَ بِهَا الْأَحْرَارَ ذَهْرَكُمْ فَكَمْ عَيْدٍ لَكُمْ فِي النَّاسِ أَخْرَارِ
لَكُمْ عَلَيْنَا أَمْتَانُ لَا أَمْتَانُ بِهِ وَهَلْ تَمُنُّ سَمَاوَاتُ بِأَمْطَارِ
أَرِثْمُونَا عَيْنَانَا كُلُّ مَكْرَمَةٍ كَانَتْ قَدِيمًا لَدَيْنَا رَجَمَ أَخْبَارِ
تُخَادَعُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيرِجَهَا فَتُخَدَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَغْمَارِ (٣)
كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِظُلُكُمُ قَدْ خَيَّمُوا بَيْنَ جَنَابٍ وَأَنْهَارِ
أَيَّامَنَا غَدَوَاتٌ كُلُّهَا بِكُمْ خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ
لَكُمْ خَلَائِقٌ لَوْ تَحْطَى السَّمَاءُ بِهَا لَمَا أَلَا حَتَّ نُجُومًا غَيْرَ أَقْمَارِ (٤)
تُقَاتِلُونَ بِأَرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ لَا بَلَّ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلَّ بِأَقْدَارِ
آرَاءٍ صِدْقٍ أَتَى التَّوْفِيقَ خَيْرُهَا فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ إِيْرَادٍ وَإِصْدَارِ

(١) ديوانه ٣ / ١٠٢٣ - ١٠٢٧ .

(٢) بكر وأبكر : خرج في أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك . والأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) ألح النجم أضواء وتلألا . ولأح الرجل وألأح إذا برز وظهر .

وَمُسْتَخَفٌّ بِقَدْرِ الشَّعْرِ قُلْتُ لَهُ لَنْ يَنْفَقَ الْعِطْرُ إِلَّا عِنْدَ مِطْطَارٍ^(١)
لَا تُصْغِرِ الشَّعْرَ إِنْ أَصْغَرْتَ قَائِلُهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْقُوقٍ بِإِصْغَارٍ^(٢)
يَكْفِيكَ، أَنْ أَبَا الْعَبَّاسِ يَنْصُرُهُ وَإِنَّمَا الْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ مِغْيَارٍ
أَضَحَتْ لَهُ مِنْحُ تَحِيًّا بِهَا مَدْحُ عَوْنٌ بِعَوْنٍ وَأَبْكَارُ
يُكْسَى الْمَدِيحُ وَلَمْ يَغُورْ مُجَرَّدُهُ وَكَعْبَةُ اللَّهِ لَا تُكْسَى لِإِغْوَارٍ^(٣)

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعوانه^(٤) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ
سَخِطْتَ عَلَى مُهَنْدِسِكَ أَلْتَلَقَى وَمَا هُوَ كَفَاءُ سُخْطِكَ بِالْضَمِيرِ
فَبِئْسَ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِينًا وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ
أُعِيدُكَ مِنْ إِخَافَةٍ مُسْتَجِيرٍ وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنِ الْمُسْتَجِيرِ
وَمِنْ إِحْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ رَجَّتْكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ النَّصِيرِ
أَسِيرُكَ فَاقْرِهِ وَأَعِدُّهُ ضَيْفًا فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفَ مِنْ أَسِيرٍ
وَلَيْسَ فَرَى بِأَضْعَفَ مِنْ تَجَافٍ يَكُونُ عَنِ الْمُسَىءِ مِنَ الْقَدِيرِ
أَتَتْكَ بِهِ جَرِيمَتُهُ ذَلِيلًا غَضِبَضَ الْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرٍ^(٥)
وَأَعْدَمَهُ النَّصِيرَ شَقَاءُ جَدُّ فَأَمَلْ مِنْكَ مَعْدُومَ النَّظِيرِ

(١) يقال نفقت السلعة إذا راجت ورغب فيها . والمعطار : من يتعهد نفسه بالطيب من الرجال والنساء ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجل : حقره وازدراه . ويقال هو محقوق أن يفعل كذا أي خليف أن يفعله .

(٣) أعور الرجل : بدت عورته .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .

أَتُظْلِمُ مِنْكَ نَاحِيَةً عَلَيْهِ وَفِيهَا سُنَّةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِي الْعَيْشِ الْغَرِيرِ^(١)
وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ فَذُو اغْتِرَابٍ وَإِنْ لَمْ يُنْسَ فِي بَلَدٍ شَطِيرِ^(٢)

وقال يمدح بني بشر المرثدي^(٣) : [طويل]

شَكَرْتَ مَدِيحِي فِيكَ إِذْ مَبَقَ الْجَدَى وَقُلْتَ لَقَدْ سَلَفَتْنَا الْمَدَحَ وَالشُّكْرَا
فَأَطْرَبْنِي مَا قُلْتَ حَتَّى اسْتَخَفَّنِي كَأَنَّ سَمَاعًا هَزَّ عِطْفِي أَوْ خَمْرَا
وَمَا شَكَرَ الْمُدَّاحَ قَوْمَ سِوَاكُمْ وَلَا حَكَمُوا أَنْ يَسْبِقَ النَّائِلُ الشُّعْرَا
فَلَوْلَمْ تُبَلِّغْنِي غَيْرَ مَا قُلْتَ كَانَ لِي نَوَالًا جَزِيلًا لَا قَلِيلًا وَلَا نَزْرَا
وَكُتِّمْتُ تَفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةً فَأَوْنَةُ عِلْمًا وَأَوْنَةُ وَفْرَا^(٤)
أَمَا حَسْبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا الْفَقْرَ وَحَدَّهُ عَنْ النَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا الْجَهْلَ وَالْفَقْرَا

وقال يفتخر^(٥) : [وافر]

أَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ النَّفَارُ إِلَى عُلَمَائِنَا فَهْمُ الْمَنَارِ
فَإِمَّا فَازَ قِدْحُكُمْ عَلَيْنَا فَأَقْصَرْنَا فَمَا فِي الْحَقِّ عَارُ
وَإِمَّا خَابَ قِدْحُكُمْ وَفُزْنَا فَأَقْصَرْتُمْ وَالسُّنُكُمُ قِصَارُ

(١) الغرير : العيش الناعم .

(٢) الشطير : البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(٤) كان الواجب أن يقول « تفيدوننا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حذف النون تخفيفاً . وقد جاء حذف نون الرفع في الضرورة الشعرية . (راجع ضرائر الشعر ١٠٩ - ١١٠)

(٥) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ - ١٠٦٨ .

هَنَالِكَ تُسْفِرُ الْهَيَوَاتُ عَنَّا فَيَبْدُو الطَّرْفُ مِنَّا وَالْجِمَارُ^(١)
 فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِي عِنَانٍ إِزَاءَ عِدَارِنَا مِنْكُمْ عِدَارُ^(٢)
 فَسِلْمٌ بَعْدَ ذَاكَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فِإِعْصَارَ تَلْهَبٍ فِيهِ نَارُ
 وَعِنْدِي جِئَ تَتَضِلُّ الْقَوَافِي وَيَقْلُصُ لِلْمُحَافَظَةِ الْإِزَارُ^(٣)
 لِسَانُ كَالْحُسَامِ ظَهِيرُ فِكْرٍ كَزَنْدِ الْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ^(٤)
 نَتَائِجُهُ عَوَارِمُ بَاقِيَاتٍ خَوَالِدُ لَا يَمُحُّ لَهَا جِبَارُ^(٥)
 خَوَارِجُ مِثْلُ أَنْصِيَةِ الْمُغَالِي حَذَا أَعْبَازَهَا الرُّيشُ الظُّهَارُ^(٦)

وقال يعاتب علي بن يحيى المنجم^(٧) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ طَالَ الْمِطَالُ وَلَمْ يَكُنْ غَرِيمُكَ مَمْطُولًا وَإِنِّي لَصَابِرُ
 وَقَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ لَا أَنَا وَارِدُ عَلَى طُولِ أَيَّامِي وَلَا أَنَا صَادِرُ
 إِذَا كُنْتُ تَنْسَى وَالْمَذْكُرُ غَائِبُ وَتَذْفَعُ أَمْرِي وَالْمَذْكُرُ حَاضِرُ

- (١) الهَيَوَاتُ : جمع هَيوة ، وهو ما يرتفع في المعركة من غبار . والطرف : الكريم من الخيل .
 (٢) العِنَانُ : لجام الدابة . والعِدَارُ : ما سأل من اللجام على خد الفرس .
 (٣) يقال انتضل القوم : استبقوا في الرمي . ويقلص : ينضم ويرتفع . والمُحَافَظَةُ والحَفَظُ : الأثرة والذب عما يجب الذب عنه .
 (٤) الظهير : المعين . والزند والزندة عودان يقدح بهما النار ، والزند هو العود الأعلى وهو الفحل ، والزندة هي السفلى ويقال لها الطروقة . والمرخ والعفار خير الشجر عما يقتلح به النار .
 (٥) العوارم : الشديدة المؤنية من العرامة وهي الشراسة . والحبل الأثر في الجلد من صدم ونحوه . ومع الثوب : خلق وبل فهو مَح .
 (٦) الأنصية : جمع نصي ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أياً كان . والمغالي بالسهم : الرافع يده يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغالي على صيغة متعدي الجمع فتكون جمع مغل وهو السهم الذي يغل به أي ترفع به اليد حتى يتجاوز المقدار لو يقارب ذلك .

(٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ - ١١١٥ .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - مَتَى تَنْجِزُ الْوَعْدَ الَّذِي أَنَا نَاطِرُ
 مَتَى اسْتَبْطَأَ الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى
 لِيَتَهَيَّءَ رِجَالًا لَا تَزَالُ تَجُودُهُمْ
 عُيَيْتَ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدُ
 وَغَادَرْتَنِي خَلْفَ الْعِنَايَةِ ضَائِعًا
 أَرَانِي دَمًا شِعْرِي لَدَيْكَ اقْتِصَارُهُ
 وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَلْعَبْ عَلَيَّ حَوْلَتِي
 وَلَكِنِّي أُعْطِوْهُ الصِّيَانَةَ حَقَّهَا
 وَإِنَّكَ لِلْمَرْءِ الْجَلِيلِ بَصِيرَةٌ
 وَكَمْ أَمَةٍ وَرَهَاءَ قَدْ فَازَ قَدْحُهَا
 سَيَسْأَلُنِي الْأَقْوَامُ عَمَّا أَتَيْتَنِي
 أَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ وَهِيَ شَكِيَّةٌ
 وَإِنْ أَمْرًا بَاعَ الثَّنَاءَ مِنْ أَمْرِي
 أَتَحْرِمُنِي الْجَنُودَ وَأَطْرِيكَ كَاذِبًا
 شَهِدْتُ إِذَا أَنِّي لِنَفْسِي ظَالِمٌ
 وَهَبْنِي كَمْتُ الْحَقِّ أَوْ قُلْتُ غَيْرُهُ
 مَتَى تَنْجِزُ الْوَعْدَ الَّذِي أَنَا نَاطِرُ
 تَقَاضَاكَ أَثْمَانُ الْمَحَامِدِ شَاعِرُ
 سَحَابُ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ مَوَاطِرُ
 لَهُمْ وَهُمْ دُونِي بَنُوكَ الْأَصَاغِرُ
 فَلِلَّهِ مَاذَا يَا أَبْنَ يَحْيَى تُغَادِرُ
 عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ تَبْتَدِلْهُ الْمَعَاشِرُ
 هُنَاكَ لِأَسْمَاءِ الرُّجَالِ شَوَاهِرُ^(١)
 فَهَلْ ذَاكَ لِلْأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ
 وَلَكِنْ مَعَ الْأَهْوَاءِ تَعَشَى الْبَصَائِرُ
 بِمَا حُرْمَتُهُ السَّيِّدَاتُ الْحَرَائِرُ^(٢)
 بِهِ فِيمَاذَا أَنْتَ إِيَّايَ أَمِيرُ
 أَمْ الْإِفْكَ، وَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ
 فَبَاءَ بِحِرْمَانٍ وَاثِمٍ لَخَاسِرُ
 فَتَحْطَى وَأَشْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ
 وَأَنْكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ
 أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ

(١) حولية : مصدر صناعي ، يقال فلان حول ، إذا كان مصرفا مقلبا في الأمور . والحول كذلك : السريع التغير من الرجال .

(٢) الورهاء : الخرقاء بالعمل . والوره : الحق في كل عمل .

وقال في إبراهيم بن المديبر^(١) : [طويل]

رَأَيْتُكَ تُعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أُعْطِيَ الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ
وَلَسْتُ بِمُبْتَاعٍ الْمَحَامِدِ بِاللَّهِىَ فَتَلْفَى جَوَادًا جُودُهُ جُودٌ مُتَجَرٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْعُرْفَ عُرْفًا لِعَيْنِهِ فَجُدْتَ بِذُلِّ الْعُرْفِ جُودٌ مُخَيَّرٍ

وقال في علي بن يحيى المنجم^(٢) : [بسيط]

فَتَى يَرَى مَالَهُ كَالْدَاءِ يَحْسِمُهُ وَلَا يَرَاهُ كَعُضْرِ مِنْهُ مَحْزُورٍ
يَهْتَرُ لِلْمَجْدِ مِنْ تِلْقَاءِ شَيْمَتِهِ وَالْحُرُّ يَهْتَرُ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُورٍ
حَوَى مِنَ الْمَجْدِ كَثْرًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَحْوِيهِ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرِ مَكْنُوزٍ

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٣) : [وافر]

سَأَتَّخِذُ الزَّمَاعَ خَلِيلَ صِدْقٍ يُرَادِفُنِي عَلَى وَجَنَاءِ غَنَسٍ^(٤)
إِلَى مَلِكٍ يَهْشُ إِلَى الْمَعَالَى وَلَا يَبْتَاعُ مَكْرَمَةً بِبَخْسٍ
أَبَى أَيُّوبَ قَرَمَ بَنَى رُزِيقٍ وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسٍ^(٥)
بَدَا فَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعُ غَيْرِ نَكْسٍ^(٦)
كَأَنَّ عَجَاجَ مَوْكِهِ تَجَلَّى هُنَاكَ بِوَجْهِهِ عَنْ قَرْنِ شَمْسٍ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٣ / ١١٥٢ .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ — ١١٧٠ .

(٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والعنس : الناقة القوية

(٥) القرم : السيد المعظم .

(٦) النكس : الجبان الضعيف .

(٧) العجاج : الغبار ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

يَحْفُ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ غِيُوثُ مَفَاقِرٍ وَلِيُوثُ بَأْسِ
مَرَوْا دِرَرَ الْحُرُوبِ دَمًا وَقَاسُوا مِنْ أَلْهِيجَاءِ ضَرْسًا بَعْدَ ضَرْسِ^(١)
فَمَا نِيلَتْ أَنْوَفُهُمْ بِزَمٍّ وَلَا رِيَمَتْ رُؤُوسُهُمْ بِعَكْسِ^(٢)
تَرَاهُمْ فِي النَّدَى إِذَا نَدَوْهُ كَأَنَّ حُلُومَهُمْ هَضَبَاتُ حَرْسِ^(٣)
وَإِنْ لَاقَيْتَهُمْ فِي يَوْمٍ رَوْعٍ لَقِيتَ الْجِنَّ فِي أَشْبَاحِ إِنْسِ
أَلَمْ يَرِنِ الْأَمِيرُ حَبَسَتْ شِعْرِي عَلَيْهِ وَلَمْ أَذَلْهُ بِمَدْحِ جِبْسِ^(٤)
وَلَمْ أَكْ شَارِبًا إِلَّا بِعَذْبٍ وَإِنْ أُعْطِشْتُ خِمْسًا بَعْدَ خِمْسِ^(٥)
فَدَاهُ مَعَاشِيرُ نَكَبَتْ عَنْهُمْ وَمَا أَقْدِيهِ بِالْعَرَضِ الْأَخْسِ^(٦)
وَمَا جَرَّبَتْهُمْ إِلَّا بِغَيْرِي وَمَا اسْتَخَشَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِي
إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِي بِشَخْصِي وَلَمْ أَكْ قَبْلَ ذَاكَ لَهَا بِحِلْسِ^(٧)
عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ مُنَاحًا بِالسَّعَادَةِ غَيْرَ شَأْسِ^(٨)
وَأَنْ سَيْرِي شُ مَا أَتْرِيهِ مِنْهَا بِشَخْمٍ مِثْلِ هُدَابِ الدُّمَقْسِ^(٩)

- (١) مروا : احتلبوا ، والدرر جمع درة . والضرس : العض بالأضراس وضرس الزمان : اشتداده .
(٢) العكس : أن تشد حبلاً في خطم البعير إلى يديه ليذل .
(٣) الحرسان : الجبلان يقال لأحدهما حرس قسا .
(٤) أذاله : أهانه وابتذله . والجبس : الجبان القدم أو الضعيف اللثيم أو الثقيل الذي لا يجيب إلى خير .
(٥) الخمس : ورود الماء في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .
(٦) نكب عنه : عدل عنه .
(٧) الحلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرجل أو السرج .
(٨) الشأس والشأز : المكان النابي .
(٩) الدمقس : الحرير .

أَهَابَتْ بِالرُّجَاءِ لَهْيَ يَدَيْهِ إِلَىٰ إِلَىٰ لَا تَأْوَانَ يَلْسُ^(١)
لَعَمْرُ مَحَامِدٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا بِيَعَتْ بِضَائِعُهَا يَوْكُسُ^(٢)
جَعَلَتْ عَلَىٰ مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مَجَازَ مَطِيئِي وَعَلَيْهِ حَبْسِي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [طويل]

لِيَهْنِكَ لُبْسُ الْمَهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا تَهْنَتْهُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ لَا يَسُهُ^(٤)
وَيَهْنِيكَ أَنْ لَمْ يَتَّقْ مَجْدُ تَرُومُهُ يَدَاكَ وَأَنْ لَمْ تَبَقْ كَفُّ تَنَافُسُهُ
وَأَنَّكَ ذَلَّلْتَ الْخُطُوبَ فَادْعَنْتَ لِعِزِّكَ حَتَّىٰ لَيْسَ خَطْبُ يُمَارِسُهُ
فَقَدْ فَرَّغْتَكَ الشَّاعِلَاتُ وَحَبْدًا فَرَاغُكَ مِنْ أَحْكَامٍ مَا أَنْتَ سَائِسُهُ
أَلَا قَالَهُ لَهْوُ الْمَرْءِ مِثْلُكَ إِنَّهُ مَدَارِسُ عِلْمٍ لَا تُمَلُّ مَدَارِسُهُ
تَظَلُّ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحًا وَلَيْسَ يُدَانِي قَادِحُ الْعِلْمِ قَابِسُهُ
وَيَنْذِلُ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفَكُ مَالُهُ كَرَائِمُهُ مَبْذُولَةٌ وَنَقَائِسُهُ
لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَوْمَ غَايِمِ الْجَوْ شَائِسُهُ
تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعًا وَإِنَّمَا تَطِيبُ مَجَانِي مَنْ تَطِيبُ مَغَارِسُهُ
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ مَسَّتِ الصُّخْرَ أَنْبَعَتْ جَوَانِيَهُ مَاءٌ وَأَوْرَقَ يَابِسُهُ
إِذَا وَجْهُهُ أَوْ رَأْيُهُ أَوْ فَعَالُهُ تَبْلُجْنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ خَنَادِسُهُ

(١) اللهى : العطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالخسارة . ووكس الشيء يكس وكسا نقص ، ووكس فلانا . غبنه .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ - ١١٧٤ .

(٤) للمهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « مهر » ومعناها الشمس و « جان » ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام في السادس والعشرين من شهر « مهر » أي سبتمبر من كل عام .

بِهِ أَعْتَبَ الدُّعْرُ الْمَذْمُومُ أَهْلَهُ
 يَا أَحْمَدُ مَا زَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً
 حَلَفْتُ لَأَنْتَ الْقَاتِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي
 رَأَسْتَ بَنَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ
 وَأَنْتَ الَّذِي يَدْعُو الْكَلَامَ بِقُدْرَةٍ
 تَكَادُ تَعُوقُ الشُّعْرَ عَنْكَ عَوَائِقُ
 تَقُولُ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّعْرِ أَهْلَهُ
 وَتَفْعَلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ
 عَلَى أَنْهُمْ مَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ مِنْهُمْ
 تَعْلَمُ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ
 لَيْتَ نَفْسَ الْأَعْدَاءِ حَظَّكَ إِنَّهُ
 فَعِشْ أَبَدًا فِي خَفَضِ عَيْشٍ وَغِبْطَةٍ
 وَلَا زِلْتَ فِي يَوْمٍ تُرْنُ قِيَانَهُ
 وَمُعْتَرِكَ ضَنْكِ تَلُوحُ زَجَاجُهُ
 فَاتَّلَ رَاجِيهِ وَأَمَّلَ يَلِيسُهُ^(١)
 لِكُلِّ حَسُودٍ أَوْ يُوَارِيهِ رَامِسُهُ^(٢)
 غَدَا الْمَجْدُ مَحْبُوسًا عَلَيْهِ حَبَائِيسُهُ
 بِمُتَرَلَّةِ الْمَرْغُوسِ مَنْ أَنْتَ رَائِسُهُ
 فَيَأْتِيهِ وَخَشِيُّ الْكَلَامِ وَأَنْسُهُ
 إِذَا قَاسَهُ يَوْمًا بِشِعْرِكَ قَائِسُهُ
 بِكُلِّ طِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَانِسُهُ
 يَكِرُّ عَلَيْهِ عَائِدَا فَيَلَابِسُهُ
 فَمِنْكَ وَمِنْ أَثَارِكَ أَمْتَارُ هَاجِسُهُ^(٣)
 فَأَهْدِي جَنَى الْغُرْسِ الَّذِي أَنْتَ غَارِسُهُ
 لَحَظْ جَزِيلٌ لَا يُعْنَفُ نَافِسُهُ
 وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ نِي شِقَاقٍ مَعَاطِسُهُ^(٤)
 فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرْنَتْ مَعَاجِسُهُ^(٥)
 وَتَبْرِقُ هِنْدِيَّاتُهُ وَقَوَائِسُهُ^(٦)

(١) أعتبه : أرضاه بعد العتاب . واتل : كثر ماله .

(٢) الرامس : فاعل من رمسه أي دفته .

(٣) امتار : اغتنى واقتبس ، وأصله جمع الميرة وهي ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأنوف .

(٥) القيان : جمع قينة وهي المغنية ، ولأرنت : صوتت . والمعاجس أراد بها القسي ، وهي في الأصل جمع

معجس وهو مقبض القوس .

(٦) الزجاج : جمع زج وهي حديدة الرمح التي تجعل أسفله ، ولأراد بالزجاج الرماح . والهنديات :

السيوف . والقوائس جمع قونس وهو أعل يفضة الحديد .

شَهِدْتَ فَضَّلْتَ تُرَهَّاتُ أَخِي الْمُنَى وَقَفْتَ عَلَى آثَارِهِنَّ بَسَابِسُهُ ^(١) .
 أَتَاكَ مُدَلًّا وَالْجِمَامُ يَسُوقُهُ وَلَمْ تَنْتَهُ مِنْ قَالِ سُوءِ عَوَاطِسُهُ ^(٢)
 يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُورٍ وَيَاطِلُ مَنَى مِنْ ضَلَالٍ وَالْمَنَابِيا تُشَاوِسُهُ
 فَلَا قَاكَ وَالْخَطَى حَوْلَكَ بَيْنَهُ فَوَارِسُهُ كَالْغِيلِ فِيهِ عَوَاطِسُهُ ^(٣)
 بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ كَثَافٍ نَوَاجِيهِ ضِخَامٍ كَرَادِسُهُ ^(٤)
 فَذِيدَتْ أَمَانِيهِ وَهُنَّ خَوَامِسُ وَقَدْ كَانَ مِمَّا لَا تُذَادُ خَوَامِسُهُ ^(٥)
 وَأُورِدَ حَوْضًا ظَلٌّ عِنْدَ وُرُودِهِ يَجُودُ بِمَاءِ النَّفْسِ وَالنُّحْرُ قَالِسُهُ ^(٦)
 وَمَنْ قَامَسَ الْحُوتَ الْمُلْجَجَ مَرَّةً لِيَقْمِسَهُ فَالْحُوتُ لَا شَكَّ قَامِسُهُ ^(٧)
 عُيِنَتْ بِأَخْلَاقِ الزَّمَانِ تَرُوضُهَا لِيَبَاسَ عَاثِيهِ وَيَنْعَمَ بِبَاسِسُهُ
 مَنَحْتُكَهَا كَالرُّوضِ جَادَتُهُ دِيمَةً بَكَتْ فَوْقَهُ حَتَّى تَضَاحَكَ عَابِسُهُ
 وَكُنْتَ إِذَا مَا الشُّعْرُ صِينَتْ بَنَاتُهُ حَقِيقًا بِأَنْ تُجَلَى عَلَيْكَ عَرَائِسُهُ ^(٨)

- (١) البسابس : جمع بسبس وهو الفقر الخالي ، والترهات البسابس هي الأباطيل .
 (٢) المدل : الواصل المجترى . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذي يستقبلك من أمامك ، وكانت العرب تتطير منه .
 (٣) الغيل : الشجر الملف ، والعنابس : جمع عنبس ، والعنابس الأسد ، وهو فتل من العبوس .
 (٤) الكرذوسة : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش .
 (٥) الخوامس : جمع خامسة ، وهي التي ترد الخمس وهو أن تعطش الإبل أربعة أيام وترد في الخامس . والكلام على الاستعارة ، وذيدت : منعت من الورد .
 (٦) قلست نفسه : غثت ، وقلست الطعنة بالدم : أخرجته .
 (٧) قامس : فاعل من القمس وهو الغوص ، يقال قمس في الماء أي غاص . والملجج : الذي يخوض في اللجة .
 (٨) جلا العروس على بعلها : عرضها عليها مجلوة .

وقال يتعجز موعداً^(١) : [كامل]

وَجْهِي يَرِقُّ عَنِ اقْتِضَائِكَ حَاجَتِي وَإِذَا سَكَتَ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى
أَغْرَيْتَنِي مِنْ فَضْلِ كَفِّكَ كُلِّهِ يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الثَّنَاءَ لِبَاسًا
وَلِإِخَالٍ أَنَّكَ جَاعِلٌ فَمُعْجَلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عِفْتِي وَالْبَاسَا^(٢)
أَطْلُقْ أَبَا الْعَبَّاسِ وَجْهَكَ ضَاحِكًا فَلَمَّا عَهْدْتُكَ مَرَّةً عَبَّاسًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرَبِيَّةً زَهْرَاءَ تَرْغَبُ فِي بَنِي الْأَكْبَاسِ^(٤)
بِأَعْرُ أَبْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ مَشْغُولَةٌ بِالْكَيسِ لَا بِالْكَاسِ^(٥)
لَقِيَ التَّجَارِبَ غَانِيًا عَنْ عَوْنِهَا بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنْ النُّبْرَاسِ
يُمَضِي مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ كَالنُّبْلِ صَادِرَةٌ عَنِ الْأَعْجَاسِ^(٦)
بَلْ كَالْمَقَادِيرِ إِنْ تَحَصَّنَ دُونَهَا مُتَحَصِّنٌ هَجَمَتْ مَعَ الْأَنْفَاسِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَاحِدٌ غَضْرِهِ مِنْ جَارِحٍ فِي النَّائِيَاتِ وَآسِ
الْمُسْتَضَاءُ الْوَجْهِ فِي بُهِمِ الدُّجَى وَالْمُسْتَضَاءُ الرَّأْيِ فِي الْإِلْبَاسِ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١٨٦ - ١١٨٧ .

(٢) الياس : اليأس ، فخفف الهمزة ضرورة .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ - ١١٩٢ .

(٤) الأكياس جمع كيس . والرؤية في الديوان بنى الأكداس وهم الأنباط .

(٥) الكيس : الكياسة والفتانة .

(٦) الأعجاس : جمع عجس وأراد بها القوس ، وهي في الأصل مقبضها الذي يقبضه الرامي منها .

(٧) البهم : جمع بهيم ، وهو الأسود ، وليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإلباس من ألبس الأمر إذا

أشكل .

تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى السُّدَادِ إِذَا جَرَتْ
يَا سَائِلِي عَنْهُ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِي
تَلَقَى مُغِيماً مُشَمِساً فِي حَالِهِ
جَمَعَ السَّلَامَةَ وَالشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ
قَصَدَ الْمَحَامِدَ حِينَ أَكْسَدَ تَجْرُمَا
فِيهِ اثْنَانِ يَقِلُّ مَنْ يَخُوبُهُمَا
يَنْسَى صَنِيعَتَهُ وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ
أَضْحَتْ بِهِ الدُّنْيَا رِيَاضاً كُلُّهَا
بِرَجَائِهِ أَكْسَبَ الرُّكَّابُ رِحَالَهَا
يَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي بِنَيَّاتِهِ
أَعْتَقْتَ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَهُ
مَنْ تُعْطِيهِ يَسْعَدُ وَمَنْ لَا تُعْطِيهِ
وَكَذَا الْكَرِيمُ جِبَاؤُهُ وَلِبَاؤُهُ
فَإِذَا وَهَبَتْ ظَلَمْتَ مَالِكَ مُحْسِناً
أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفٍ
وَالنَّائِبَاتِ لِمَنْ نَسِيتَ ذَوَاكِرُ
أَقْلَامُهُ فِي سَاحَةِ الْقِرْطَاسِ
تَلْقَاهُ وَهُوَ مِنَ الْفَضَائِلِ كَاسٍ
هَاطِلِ الْإِغَامَةِ نِيرِ الْإِشْمَاسِ
شَخْصٌ يَحُوزُ مَحَاسِنَ الْأَجْنَاسِ
فَإِتِّبَاعُ كَاسِدَتِهَا بِغَيْرِ مِكَاسٍ^(١)
فِي دَفْنِنَا وَيَجِلُّ فِي الْمِيقَاسِ
أَكْرَمَ بِذَلِكَ مِنْ ذُكُورِ نَاسِ
وَالذُّهْرُ كَالْأَعْيَادِ وَالْأَعْرَاسِ
وَيَجُودِهِ عَرِثٌ مِنَ الْأَخْلَاسِ^(٢)
أَضْحَتْ عَوَارِي الْأَرْضِ وَفِي كَوَاسِ
مِنْ مَطْمَعٍ أَبَدَاً وَمِنْ إِفْلَاسِ
يَسْعَدُ بِصَوْنِكَ عَنْ الْأَدْنَاسِ
أَمْرَانِ مَا يَكِلِيهِمَا مِنْ بَاسِ
وَإِذَا عَكَمْتَ وَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ^(٣)
مِنْهُ شَبَا الْأَنْبَابِ وَالْأَضْرَاسِ
لَكِنَّهُنَّ لِمَنْ ذَكَرْتَ نَوَاسِ

(١) التجر : جمع تاجر ، وإتباع : اشترى . والمكاس والمماسة من ماكس في البيع : طلب من البائع أن يعرض الثمن ، والمكاس المنايذة والمحلجة .
(٢) يقول إليه تشد الرحال رجاء جوده ، وبه يستغنى عن أن تشد إلى سواء
(٣) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها .

وقال يهنى عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها^(١) : [طويل]

بَنَى طَاهِرٌ مَا مَن رَأَى مَا بَلَغْتُمْ بِمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَلْمِسَ النُّجْمَ لَامِسُ
بَلَغْتُمْ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ رُبَّةً طَوَى كَشْحَهُ مَن رَامَهَا وَهُوَ بَائِسُ
وَلَمْ لَا وَاتِّمَانُ الْمَعَالِي لَدَيْكُمْ رَغَبُ الْعَطَلِيَا وَالنَّفُوسِ النَّفَاسُ^(٢)
مَسَامِعُكُمْ نُصَبٌ لِذَاعِي كَرِيهَةٍ تَسْقَى الْمَنِيَا رَجُلَهَا وَالْفَوَارِسُ^(٣)
وَطَوْرًا لَمْلُهُوفٍ تَعْرِقُ لَحْمَهُ عَنِ الْعَظْمِ ذُوْنَانُ الْخُطُوبِ الْنَوَاسُ^(٤)
تُجَيِّوْنَ كِلْتَا الدَّعْوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ غُبُوثٌ وَأَحْيَانًا لُبُوثٌ عَنَابِسُ
مَكَارِمُ لِلْمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَلَّمَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَابِسُ
سَأَتْنِي عَلَى الدُّغْرِ الْمُنَّمِ إِذْ أَتَى بِأَمْنَالِكُمْ أَوَّلًا فَإِنِّي بِأَخْسُ
تَضَمَّنْتُ أَنْ لَا يَسْخَلَ الدُّغْرُ بَعْدَهَا بَأَى نَفْسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِسُ^(٥)
أَعْمُكُمْ مَذْحًا وَأَخْتَصُّ مِنْكُمْ فَتَاكُمْ عِيْدَ اللَّهِ وَالرَّأْسُ رَائِسُ^(٦)
لَهُ هَيْبَةٌ لَمْ يَكْتَسِبْهَا بِكُلْفَةٍ إِذَا اكْتَسَبَتْ ذَلِكَ الْوُجُوهُ الْعَوَاسُ
حَيٌّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ إِذَا هَابَ حَوَامِتِ الْأُمُورِ الْمُغَاسُ^(٧)
لَهُ خُلُقًا ضَرٌّ وَنَفْعٌ كِلَاهُمَا يُحَازِرُهُ عَابٌ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ - ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثرة .

(٣) الكرية : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الراجل وهو الماشي على رجله ، والفوارس جمع فارس وهو

راكب الفرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . والذويان : جمع قتب . ونهس اللحم : أخذه

بمقدم أسنانه ونغه للأكل ، فهو ناهس والجمع نواهس .

(٥) تضمنت : ضمنت والتزمت . والنافس : الفنين بالشئ البخل به .

(٦) الرئس : رأس الوادى وكل مشرف ، والرئس : الولي .

(٧) المغاس : اسم فاعل من غاص أى رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعًا وَطَاعَةً
لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا
وَرَأَى كَرَأَى الْعَيْنِ صِدْقًا وَصِحَّةً
يَرَى آخِرَ الْأَعْقَبَى بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ
حَيَاةً لِمَنْ وَالَاهُ حَتَفَ عَلَى الْعِدَى
هُوَ الْأَجَلُ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ حَائِنٍ
يَرَى الْوَعْدَ مِثْلَ الْعَهْدِ مِثْلَ مِثَانٍ عِنْدَهُ
جَمِيلُ الْمُحْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ
جَوَادٌ إِذَا سَامَ الْمَكَارِمَ نَفْسُهُ
يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ
وَحَقُّ لِمَنْ بَيْنَ النُّجُومِ مُقَامُهُ
كَفَى الْمَاجِلِينَ السَّائِلِينَ بِجُودِهِ
بِهِ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا
فَتَى أَنْسَ الْأَدَابَ مِنْ بَعْدِ وَخْشَةٍ
وَيَخْشَنُ مَحْمُودًا عَلَى مَنْ يُمَارِسُ^(١)
مَضَاءً وَلَا لِلْسَّيْلِ وَالسَّيْلِ قَارِسُ^(٢)
إِذَا أَخْطَأَتْ بِالْحَادِسِينَ الْمَحَادِسُ^(٣)
وَبَيْنَهُمَا لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ دَامِسُ^(٤)
مُصِيبُ الرَّمَايَا لَا يُوقَاهُ تَارِسُ^(٥)
وَفِيهِ لِمَنْ أَمْلَى لَهُ اللَّهُ حَارِسُ
إِذَا خَاسَ بِالْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ^(٦)
تُضَيُّ لِسَارِي اللَّيْلِ وَالنُّجْمُ طَامِسُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكَ مُشَاكِسُ^(٧)
وَيَخْلُقُهَا فِي الْمَحَلِّ وَالْعُودُ يَابِسُ^(٨)
مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ النَّظِيرَ مُنَافِسُ
وَأَغْنَى تِجَارَ الْحَمْدِ عَمَّنْ يُمَآكِسُ^(٩)
وَقَدْ مَرَّ ذَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ
وَجَدَّدَ مِنْهَا جَ الْعُلَا وَهُوَ دَارِسُ

(١) مارس الشيء : عالجَه وزاوله ، يقال مارس قرنه ومارس الأمور والأعمال .

(٢) القارس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أي اشتد .

(٣) المحادس : جمع محلس وهو الحلس أي الظن والتخمين .

(٤) التارس : ذو الترس .

(٥) خاس العهد وخاس به وخاس فيه : نقضه وخانه .

(٦) المشاكس من شاكسه إذا غاضبه وعاسره .

(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .

(٨) الماكسة والماكس : المشاحة في البيع وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

رَأَى الشُّعْرَ دِيْوَانَ الْمَكَارِمِ فَأَغْتَدَى
تَطَاوَلَ أَمْلَاكَ فَقَصَرَ جَدُّهُمْ
لَعَمْرِي لَيْتَ طَابَتْ عَصَاةُ عُوْدِهِ
زَهَا الْمَلِكُ وَالْإِسْلَامُ بِمَنْ مَضَى لَهُ
أَوْلَيْكَ آبَاءٌ بِمِثْلِ تَرَائِيهِمْ
إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِي الْقَوَافِي وَلَمْ أَقْلُ
أَجَاوِزُ بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ وَأَمْتَطِي
دَعْوَتُ غَرِيبِ الشُّعْرِ بِأَسْمِكَ فَارْعَوِي
فَجَاءَتْ قَوَافِيهِ تَبَارَى صُدُورُهُ
مَنْحَتُكَهَا تَخْلُو الْمَطِيَّ عَلَى الْوَنَى
مِنْ أَلَاءٍ لَا يُخْزِي الْوُجُوهَ نَشِيدُهَا
وَلَا زِلَتْ لِبَاسًا مَدِيحًا تَحْوِكُهُ

يُدَارِسُ مِنْهُ أَهْلُهُ مَا يُدَارِسُ
وَنَالَ الثَّرِيًّا عَفْوُهُ وَهُوَ جَالِسُ
لَقَدْ كَرَّمَتْ أَعْرَاقُهُ وَالْمَغَارِسُ
بِخَمْسَةِ آبَاءٍ لَهُمْ مِنْهُ سَادِسُ
تَشَاوَسَ وَسَطَ الْمَخِيلِ الْمُتَشَاوِسُ^(١)
إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِي الْفَيَافِي الْبَسَابِسُ^(٢)
هَوَاجِسَ فِكْرٍ بَعْدَهُنَّ هَوَاجِسُ
إِلَى مُجِيئًا وَهُوَ بِأَسْمِكَ آنِسُ
كَمَا تَبَارَى الْقَارِيَاتُ الْخَوَاسِسُ^(٣)
وَتَنَى الْكَرَى عَنْ نِي السُّرَى وَهُوَ نَاعِسُ^(٤)
إِذَا مُشِدَّ بَاهِي بِهَا مَنْ يُجَالِسُ
مَسَاعِيكَ لَمْ يَلْبَسُهُ قَبْلَكَ لَاسُ

وقال يمدح قوماً من قحطان^(٥) : [كامل]

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابِيَّةٌ جَالَسَتْهُمْ
وَقَرَّ الْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ الطَّائِشِ

(١) المتشاورس : الناظر بمؤخر عينه تكبرا .

(٢) البسابس : القفار .

(٣) القاريات الخواس : أراد بها القطا ، تبارى إلى الورد وقد استبد بها المعش . والقاريات : من القرب وهو ليلة ورود الماء . والخواس : التي ترد الخمس ، وهو الشرب في اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتنعت عن الماء أربعاً .

(٤) منحتكها : يعني قصيدته .

(٥) ديوانه ٣ / ١٢٤٣ .

مِنْ نِي رُعَيْنٍ فِي الْجَمَاجِمِ وَالذَّرَى
 صَفْحٌ إِذَا وَتَرُوا لِغَيْرِ مَذَلَّةٍ
 قَوْمٌ يَرْتُونَ الْحَشَاشَةَ بَعْدَمَا
 وَيَحَاوِلُ الْبَطْلُ الْبَيْسُ رِمَاحَهُمْ
 يَتَنَاوَلُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ نَحْلَةٍ مَجَاجَةٍ
 لَوْ نَى نَوَاسِ الْخَيْ لَوْ نَى فَائِشٍ^(١)
 طَلَبٌ لِبَجَارِهِمْ بِخَلَشِ الْخَلِيشِ
 لَمْ يَتَّقْ مِنْهُمْ نَبْضَةً فِي الرَّاهِشِ^(٢)
 فَيَظُلُّ بَيْنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَاشِشِ^(٣)
 عَنْ قُدْرَةِ بَهْمَالِكٍ وَمَعَايِشِ
 عَسَلَ الشُّفَاءِ وَأَفْعَوَانٍ نَاهِشِ^(٤)

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(٥) : [طويل]

إِلَى آلِ يَحْيَى جَاوَزَتْ بِي مَطِيئِي
 وَلَمَّا تَنَاهَى بِي مَسِيرِي إِلَيْهِمْ
 إِلَى مَعَشَرٍ لَا يَطْرُقُ الضُّيْفُ مِثْلَهُمْ
 إِذَا امْتَأَتَرَ الْمِبْطَانُ بَاتُوا وَأَصْبَحُوا
 تَوَاصَوْا بِئَذِلِّ الْعُرْفِ بَلْ بَعَثَهُمْ
 وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَعْيِهِمْ لَكَفَّتَهُمْ
 أَقَاصِي أَرْضٍ بَعْدَهُنَّ أَقَاصِ
 انْخَسَتْ قُلُوبِي فِي مَنَاحِ قِلَاصِ^(٦)
 سَمَاحَةِ أَخْلَاقِي وَرُحْبِ عِرَاصِ
 خِمَاصًا وَمَا ضَمِيرَاتُهُمْ بِخِمَاصِ^(٧)
 عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ بِغَيْرِ تَوَاصِ
 مَوَارِيثُ مَجْدٍ لِلْسَّمَكَ مُنَاصِ^(٨)

(١) نورعين : من ملوك اليمن ، وفو نواس هو ذرعة بن حسان ، وفو فائش هو سلامة بن يزيد اليحصي . وهؤلاء يقال لهم الأفواء .

(٢) الرواهش : عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف . والحشاشة : بقية النفس .

(٣) يؤس يؤس بأساً : شجع فهو بئس .

(٤) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ - ١٣٦٥ .

(٦) القلوص : الناقة الفتية .

(٧) المبطان : الكثير الأكل . والخيمص : الجياع .

(٨) المناصي : فاعل من ناصى فلانا : نازعه وباراه وقبض كل منها بناصية الآخر .

وَلَكِنْ أَبَوْا إِلَّا مَسَاعِي سَادَةٍ
تَغَالَوْا مَدِيحَ الْمَادِحِينَ فَأَصْبَحَتْ
هُمْ لُجُوهُ النَّاسِ فِي الْمَجْدِ أَنْفُ
تَيَمَّمَتْ مِنْهُمْ بِالْمَدِيحِ مَمْدَحًا
عَلَى بَنٍ يَحْيَى ذُو الْجَنَابِ الَّذِي غَدَا
جَوَادٌ يُنَادِي الْهَارِبِينَ عَطَاوُهُ
أَبَا حَسَنِ لَوْلَا سَمَاءٌ بَعَثَتْهَا
فَضَلْتَ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْجَبَا
عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يَسْتَجِدُّ السَّيْفُ رَأْيُهُ
لَكَ الْكَيْدُ يَمْضِي فِي الْكَيْمِ وَدُونُهُ
بِكَ اجْتَمَعَ الْمُلْكُ الْمُبْدُدُ شَمْلُهُ
تَدَارَكَهُ بِالْأَمْسِ مِنْ مُضْمِلَةٍ

مُصَاصٍ مِنْ السَّادَاتِ نَجَلٍ مُصَاصٍ^(١)
بَضَائِعُهُ فِي النَّاسِ غَيْرَ رِخَاصٍ
وَهُمْ لِرُؤُوسِ النَّاسِ فِيهِ نَوَاصٍ
يُطَاوِعُ فِيهِ الْقَوْلُ حِينَ يُعَاصِي
مَرَادَ الْقَوَافِي رَوْضُهُ الْمُتَنَاصِي^(٢)
إِلَى آيْنٍ مِنْى لَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ
لَصُوحِ نَبْتِ الْأَرْضِ غَيْرَ عَنَاصٍ^(٣)
وَحَاصِصَتُهُ فِي الْجُودِ أَيْ جِصَاصٍ^(٤)
سَمَاؤُكَ مِلْدَارٌ وَرَوْضُكَ وَاصٍ^(٥)
عَلَى كُلِّ عَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ عَاصٍ
دِلَاصٌ مِنَ الْمَانِي فَوْقَ دِلَاصٍ^(٦)
وَضُمْتُ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصٍ
أَشَابَتْ مِنَ الْوِلْدَانِ كُلِّ قِصَاصٍ^(٧)

- (١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً .
(٢) المتناصي : من تناصى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بتأصية بعض ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .
(٣) السماء : المطر ، وصوح النبت : ييس حتى تشقق . والعناصي جمع عنصاة وعنصوة وهو كل قليل متفرق من نبت وشعر وغيرهما ، أو هي البقية من كل شيء إذا ذهب معظمه .
(٤) حاصه حصاصا ومحاصة : قاسمه فأخذ كل واحد منها حصته .
(٥) المldrار : الغزير . ووصى النبت إذا اتصل وكثر ، ووصت الأرض اتصل نباتها .
(٦) الدلاص : الدرع اللساء اللينة . والملاص : خالص الحديد وجيله .
(٧) المصمثلة : الداهية الشديدة وأصل اصمأل : اشتد . والقصاص جمع قصة ، وهي شعر مقدم الرأس .

إِذَا أَنَا قُلْتُ الشُّعْرَ فِيكَ تَغَايَرْتُ قَوَائِيهِ حَتَّى يَتَنَهَّنُ تَنَاصُرٌ^(١)

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد^(٢) : [طويل]

أَرَى الْمَالَ أَضْحَى لِلْجَوَادِ مَرَاقِيَا	وَتِلْكَ الْمَرَاقِي لِلْبَخِيلِ مَهَابِطُ
وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِي ابْنِ صَاعِدٍ	وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهُوَ حَابِطُ
وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِدًا فَهُوَ صَاعِدٌ	وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِدًا فَهُوَ هَابِطُ
هُوَ الْكَاتِبُ النَّحْرِيرُ وَالْمِنْدَرَةُ الَّذِي	بِهِ انْتَرَجَتْ عَنَّا الْخُطُوبُ الْفُضَائِلُ ^(٣)
حَكِيمٌ عَلِيمٌ يَغْمُرُ النَّاسَ جِلْمُهُ	إِذَا فَرَطْتَ مِنْ جَهْلٍ قَوْمٍ فَوَارِطُ
عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يَهَابُ عَدُوَّهُ	شَبَاهُ كَمَا هَابَ الْقَتَادَةُ خَارِطُ ^(٤)
ضَعِيفٌ عَلَى الْمَرْءِ الضَّعِيفِ وَإِنَّهُ	لَأَشْوَسُ عَدَاءً عَلَى الدُّغْرِ قَاسِطُ ^(٥)
وَأَنْتُمْ أَنْاسُ تَاجٍ قَحْطَانٍ فِيكُمْ	وَدَارُكُمْ دَارُ الْمَقَاوِلِ نَاعِطُ ^(٦)
يَمَانُونَ مَيِّمُونَ النَّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ	لَكُمْ نَسَبٌ فِي مَحْجِدِ الْقَوْمِ وَاسِطُ
مَنَازِلُ فِيهَا لِلرَّمَاكِ مَغَارِسُ	قَدِيمًا وَلِلْخَيْلِ الْعِرَابِ مَرَابِطُ
وَنَادٍ بِهِيْ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ	حَدِيثًا لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَاقِطُ
يَجِدُ فِيهِ حِكْمَةً مُسْتَفَادَةً	وَيَفْكَهُ أَحْيَانًا وَمَا فِيهِ لَا غِطُ ^(٧)

(١) تغايرت من الغيرة أي غار بعضها من بعض . والتناصي : سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ - ١٤٢٩ .

(٣) النحرير : الخالق الماهر في علمه . والمندرة : الذي تدفع به الشدايد .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفي المثل من دونه خرط القتاد ، يضرب للشئ لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط : الجائر الظالم .

(٦) المقول : ملوك اليمن ، كالأقيال ، وهو جمع مقول . وناعط : حصن معروف في رأس جبل باليمن .

(٧) اللاخط : الذي يصوت أصواتاً مختلطة مبهمة لا تفهم .

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ فَلَا بُدَّ جَوْهَرٍ مَسَاعِي أَبِي عَيْسَى هُنَّ وَسَائِطُ
هُوَ النَّخْلَةُ الطُّولَى أَبَتْ أَنْ تَنَالَهَا يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعُهَا مُتَسَاقِطُ
عَجِبْتُ إِذَا كَفَّ الْعَلَاءُ تَهَلَّلَتْ عَلَى مُسْتَمِيعٍ كَيْفَ يَقْنُطُ قَانِطُ

لَهُ فِي تَذْيِيرٍ وَلِلَّهِ قَبْلَهُ مَسِيرُ لِي مَا أَثَمَرَ الطَّلَعُ حَائِطُ^(١)
وَمَنْ يَحْتَمِلُ مَطْلَ الْغِرَاسِ بِحَمْلِهَا يَمْتَعْنَهُ بِالْخَضْبِ وَالْعَامُ قَاحِطُ^(٢)
تَأْمَلُهُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ فَتَمَّ يَدُ اللَّهِ الَّتِي هُوَ بَاسِطُ
تَأْتَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ الْقَوَافِي شَرَائِطُ
نَطَقْتُ بِحَقِّ سَاعِدَتِهِ بِلَاغَةً وَفِي النَّاسِ هَادٍ حِينَ يَسْرِي وَخَائِطُ

وقال يمدح أبا الصقر على لسان الباقطاني ويستعطفه^(٣) : [وافر]

أَحَاطَ بِحُرْمَتِي مَا كَانَ مِنِّي وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ
فَمَالِي أَسْتَقِيلُ وَلَا مُقِيلُ أَضَاقَ الرَّحْبُ وَأَنْقَبَضَ الْبَسِيطُ
بَغَيْتُ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ تَغَاضَى لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغَى الْخَلِيطُ^(٤)
وَكَمْ مِنْ عَثْرَةٍ لِحَوَادٍ قَوْمِ وَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ بِشَسِّ الرُّيْطِ^(٥)

(١) الطلع : نور النخلة مادام في الكافور . والحائط : البستان .

(٢) الغراس : جمع غريسة ، وهي النخلة أول ما تثبت والنوة التي تزرع والفسيطة ساحة توضع في الأرض

حتى تعلق .

(٣) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ - ١٤٣٠ .

(٤) الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجوار المصافي والزوج وابن العم

(٥) الرييط : المربوط وأراد به القرس ، والجواد في البيت : القرس النجيب .

وإِقْرَارِي بِأَنْ لَا عُذْرَ عُذْرٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ الْفَلَقُ الشَّمِيطُ^(١)
وَمِنْ عَجَبٍ ذَلِيلٌ مُسْتَكِينٌ يُطَالِبُهُ عَزِيزٌ مُسْتَشِيطٌ^(٢)
فَهَبْ جُرْمِي لِتَأْمِيلِي فَقَدَمَا وَهَبْتَ الْجُرْمَ وَهُوَ دَمٌ عَيْطٌ^(٣)
وَلَا تُطَلِّ الْفُتُورَ عَنِ أَصْطِنَاعِي وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نَشِيطٌ^(٤)
فَكَمْ حُقِنْتُ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَاءٍ مُحَلَّلَةٌ وَقَدْ كَادَتْ تَشِيطُ^(٥)
وَكَمْ نِيلَتْ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاطٍ يَبِيتُ لِرَحْلِ صَاحِبِهَا أَطِيطٌ^(٦)
وَكَيْفَ تَجِيدُ عَنْ مَنَنِ الْمَعَالِي وَيَيْتُكَ بَيْنَهَا أَلَيْتُ الْوَسِيطُ^(٧)

وقال يتعجز وعداً^(٨) : [كامل]

طَالَ الْمِطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ أَوْ بَرْدٌ يَأْسُ يَنْقَعُ
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي لَا أُسْرُ بِحَاجَةٍ إِلَّا وَفِي عُمْرِي بِهَا مُسْتَمْتَعُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٩) : [طويل]

أَبَا الصُّقْرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ فَمَالِي سِوَى شِعْرِي وَجُودِكَ شَافِعُ
وَأَنْتَ الَّذِي نَادَى الْمُؤَلِّينَ جُودُهُ وَذَلْتُ عَلَيْهِ الرَّاغِبِينَ الصَّنَائِعُ
وَمَا قَادَنِي ظَنُّ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ وَلَكِنْ يَقِينُ ثَاقِبُ النُّورِ سَاطِعُ
فَإِنْ تَفَعَّلِ الْحُسْنَى فَشُكْرِي رَاهِنُ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعُذْرِي وَاسِعُ

(١) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذي يخالط بياضه سواد .

(٢) الدم العييط : الطرى ، وأراد الذي أريق لوقته .

(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاط ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرجل يطط فإصوت .

(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(١) : [طويل]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقَى الْعَفِيفُ سُؤَالَهٗ وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْحُرُّ وَالرُّمَحُ شَارِعُ
مَتَى اسْتَبْطَأَ الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى تَقَاضَاكَ أَثْمَانُ الْمَدَائِحِ بَائِعُ
فَكُنْ عِنْدَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَلَمْ تَكُنْ لِتُخْلِفَنِي مِنْكَ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز أبي دلف^(٢) : [متقارب]

أَلَا فَازْدَرِعْ مَا جِدَا مِدْحَةً فَإِنَّكَ حَاصِدُ مَا تَزْدَرِعُ^(٣)
وَلَا تَعْدُونَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ سِرِّ وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِغْ
فَتَى ضَافَ بَغْدَادَ يَقْرِى اللَّهَى فَكُلُّ بِرَيْقِهِ مُرْتَبِعٌ^(٤)
وَلَمْ يَرِ ضَيْفٌ قَرَى قَبْلَهُ مَضِيفًا وَلَا كَانَ فِيمَا سُمِعَ
جَوَادٌ غَدَا كُلُّ ذِي خَلَةٍ بِمَا ضَرَّ ثَرَوَتَهُ مُسْتَفِيعُ
جَلَا عِرْضَهُ وَجَلَا سَيْفَهُ جَمِيعًا فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبَعٍ^(٥)
فَهَذَا لِزَيْتَتِهِ آمِنًا وَذَاكَ لِبَذْلَتِهِ إِنْ فَرَعُ
قَرِيبُ النَّوَالِ بَعِيدُ الْمَنَا لِي يَقْرُبُ فِي شَرَفٍ مُرْتَفِعٍ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٤ / ١٥٠٦ - ١٥١١ .

(٣) ازدرع : افتعل من الزرع .

(٤) بريقه : أراد عطائه ، وأصل الريق من كل شيء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشاب وريق المطر . والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربيع أى ما يخرج الربيع من النبات . واللهم : العطايا .

(٥) الطبع : اللؤم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدا .

(٦) هذا البيت والذي بعده كيبى البحرى :

عن كل ند فى الندى وضرب
للعصبة السارين جد قريب

دان على أيدى العفاة وشاسع
كالبدر أفرط فى العلو وضوء

كَمِثْلِ السَّحَابِ نَأَى شَخْصُهُ
أَطَاعَ السَّمَاحَةَ فِي مَالِهِ
يُمِيتُ الرِّيَاءَ وَيُحْيِي النَّدَى
أَبَا لَيْلَةَ الْبَدْرِ خُذْهَا إِلَيَّ
هِيَ الدَّهْرُ تَاجٌ عَلَى رَبِّهَا
جَرَى الشُّعْرَاءُ لَكِنِّي يُدْعُوا
وَأَلْ أَبِي دُلْفٍ مَعَشَرُ
تَرَى فِي ذَرَاهِمُ غِنَى الْمُجْتَدِي
هُمْ الْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ الْعُلَا
يَضِيقُ عَلَى مَا دَجَى غَيْرِهِمْ
كَسَاكُمْ أَبُو دُلْفٍ خِيَمَهُ
وَلَمْ يَنَّا مِنْهُ صَيِّبٌ هَمَعٌ
فَأَيُّ الثَّنَاءِ لَهُ لَمْ يُطْعَ
فَيُعْطَى وَيُخْفَى الَّذِي يَصْطَنِعُ
كَ تَصْلُقُ فِيكَ وَلَا تُخْتَرَعُ^(١)
وَقُرْطَانٍ فِي أُذُنِي مُسْتَمِعُ
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ مَا تَصْطَنِعُ
يَرَوْنَ الْمَكَارِمَ دِينًا شُرْعُ
وَعِزُّ الدَّلِيلِ وَأَمْنُ الْفَرْعِ
إِذَا كَانَ غَيْرُهُمُ الْمُتَّبِعُ
مَقَالَ لِمُدَّاحِهِمْ يَتَّبِعُ
فَكُلُّ بِسَكَّتِهِ مُنْطَبِعُ

وقال بمدح^(٣) : [منهوك الرجز]

سَهْوَلَةُ الشَّرِيعَةِ
يَاذَا أَلَيْدِ الْمَنِيعَةِ
وَالْهَيْمَةُ الرَّفِيعَةِ
تُغْنِي عَنِ الثَّرِيعَةِ
وَالْأُذُنُ السُّمِيعَةِ
يَا قَابِلَ الْخَدِيعَةِ

(١) خذها إليك : يعني بذلك قصيدته .

(٢) الخيم : السجدة والطبع . والسكة : حذيلة منقوشة تضرب عليها النقود .

(٣) ديوانه ١ / ١٥١٦ .

وَفَاعِلُ الْبَدِيعَةِ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةٍ
تَجْعَلُهَا وَدِيعَةً

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(١) : [خفيف]

يَقْبَلُ الْبُخْسَ فِي الشَّاءِ عَلِيٌّ	وَيَكِيلُ الْجَزَاءَ كَيْلَ مُوفٍ
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى النُّجْمِ جُودٌ	يَهْدِمُ أَلْمَالَ بِاعْتِدَاءٍ وَعَسْفٍ
يَالْقَوْمِ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِي	وَهُوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفٍّ ^(٢)
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهَبٍ	أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفٍ
مَا أَفْتَرَيْنَا فِي مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا	بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِي
مَا لَنَا فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ	لِلْمَسَاعِي الَّتِي سَعَاهَا وَوَصَفٍ
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِي	بِكَ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفٍ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة^(٣) : [بسيط]

مَا أَسْتَقِيلُ قَلِيلًا أَنْتَ بِأَذِلَّةٍ	ذِكْرَاكَ إِيَّايَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَالْعُودُ أَحْمَدُ، قَوْلٌ قَدْ جَرَى مَثَلًا	وَعُرْفٌ مِثْلُكَ بِالْعُودَاتِ مَوْصُوفٌ
فَأَجْرِهِ لِي إِنَّ النَّفْسَ قَدْ أَلْفَتْ	أَثَارَ كُفْيِكَ وَالْمَعْرُوفُ مَأْلُوفٌ
قَدْ سَارَ بِاسْمِكَ مَدْحٌ لَمْ أَوْفِكَهُ	وَقَدْ يُلْغُكَ أَلْغَايَاتِ مَحْذُوفٌ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) معنى : فاعل من عفى على الأثر إذا محله .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ — ١٥٧٣ .

وقال يفتخر^(١) : [وافر]

نَظَرْتُ بِعَيْنِ إِنْصَافٍ وَعَدَلٍ فَلَمْ أَرِ قَطُّ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرِ هَائِبِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَضْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [كامل]

مَا زَالَ مُرْتَادُ الزَّمَانِ مُطَوِّفًا حَتَّى أَصَابَ الرُّشْدَ فِي تَطْوِيفِهِ^(٣)
عَفَى بِإِسْمَاعِيلَ فِي شَبَابِهِ مَا كَانَ مِنْ حَجَاجِهِ وَثَقِيفِهِ^(٤)
لَيْسَ الزَّمَانُ مِنَ الْوَزِيرِ وَعَهْدِهِ بُرْدًا تَحَارُّ الْعَيْنُ مِنْ تَقْوِيفِهِ^(٥)
لَمْ يَخُلْ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ مِنْ أَمْنِ خَائِفِهِ وَخَوْفِ مُخِيفِهِ
مَنْجَاةً هَارِبِهِ مَحَلُّ طَرِيدِهِ مِنْهَاةً طَالِبِهِ غِيَاثُ لَهِيفِهِ
قَدَرُ يَبُورِ الْمُتَرَفُّونَ بِسَيْفِهِ بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَقُونَ بِسِيفِهِ^(٦)
وَهَبَ الزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَرَجَالِهِ فَحَكَاهُ فِي تَضْرِيفِهِ
لَا حَزْمٌ قَشْعِمِهِ تَرَاهُ يَفُوتُهُ فِي الثَّلَاثَاتِ وَلَا شَذَى غَطْرِيفِهِ^(٧)

(١) البيتان في ديوانه ٤ / ١٥٧٦ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٥٨٨ - ١٥٩١ .

(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طلبه ، ومرتاد الزمان في بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٤) من حجاجه وثقيفه : أراد الحجاج بن يوسف في ثقيف قبيلته .

(٥) البرد المفوف : الرقيق المخطط .

(٦) البوار : الهلاك ، والمترف : الذي يصر على البغي . والمعتقون : طالبو المعروف . وسيف البحر : ساحله .

(٧) القشعم : الممن من الرجال . والشذا : الأذى . والظريف : الفتى الجميل والشاب السخي السرى .

كَلَّفْتُهُ حَمْلِي إِيَّاكَ فَخَفَّ بِي
يَمُمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدِي بِنُجُومِهِ
وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ فِيكَ مُجَرَّبٌ
وَأَمَّا وَأَشْرَافِ الرُّجَالِ أَلِيَّةٌ
لَيْسَتْفَنَّهُمْ بِمَدْحِكَ صَائِعٌ
وَأَبْتَعَ حُظْوَتَهُ بِقُرْبِ أَلِيْفِهِ
عِنْدَ أَحْتِشَادِ اللَّيْلِ فِي تَسْجِيْفِهِ^(١)
لَا عَنْ مَقَالَةٍ عَائِفٍ وَمَعِيْفِهِ^(٢)
مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَخْلِيْفِهِ^(٣)
لَا تَكْبُرُ الْأَذَانُ عَنْ تَشْنِيْفِهِ

وقال يمدح الطائي^(٤) : [بسيط]

أَضْحَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِي مُتَّجِعًا
قَرْمٌ إِيَّاسٌ وَأَوْسٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ
تَقَدَّمُوا وَعَلَوْا قَدَمًا وَشَمَّ بِهِمْ
كَانُوا مَرَاعِي لِلْإِرْتَاعِ مُمْرِعَةٌ
سُلَافٌ صِنْفٌ فَلَا زَالَ الْمَلِيكُ لَهُمْ
أَغْرُ أَبْلَجُ مَا يَنْفَكُ مُعْتَقِلًا
كَأَنَّهُ وَالْعَفَاةَ الطَّائِفِينَ بِهِ
وَمُسْتَجَارًا لِمَنْ رَجَى وَمَنْ خَافَا
وَحَاتِمٌ كَرَمَ السُّلَافِ سُلَافًا^(٥)
رَوْحُ الْحَيَاةِ فَكَانَ الْقَوْمُ أَنَا فَا
فِي كُلِّ حِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَافَا
بِمِثْلِ أَحْمَدَ فِي الْخُلَافِ خَلَا فَا
لِلْحَمْدِ مُبْتَدِلًا لِلْمَالِ مِثْلَا فَا
بَنِيَّةُ اللَّهِ وَالْحُجَّاجُ طَوَافَا^(٦)

(١) التسجيف : إرسال السجف وهو الستر .

(٢) العائف : الذي يزجر طير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى تجربة لا عن راجم بالظنون .

(٣) الألية : اليمين .

(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ - ١٦٠٩ .

(٥) كرم فلانا : غلبه في الكرم . والسلاف : المتعلمون ، جمع سالف .

(٦) البنية : الكعبة .

وَكَاثِمًا إِشْرَاقَهُ وَسَمَاحَهُ
وَتَرَى لَهُ نِعْمًا كَحَوْ رَيْبِهِ
جُزَى الْوَزِيرُ عَنِ الرُّعْيَةِ صَالِحًا
يَعِدُّ الْعُقُوبَةَ فَهَى فِي تَأْخِيرِهِ
يَا سَائِلِي عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ
أَضْحَى خَلِيفًا لِلْسَّمَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
وَيْهِ نَحْوُكَ الشُّعْرَ فِيهِ لِأَنَّا
عَجَبًا لَهُ أَنِّي يُشِيبُ مَعَاشِرًا
مَلِكٌ تَضَمَّنَ لِي بُلُوغَ مَحَبَّتِي
فَإِذَا رَهَبْتُ أَقْلَنِي فِي رَيْبِهِ
مَا قُلْتُ فِيهِ «كَأَنَّ» إِلَّا أَعْوَزْتُ
يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ
كَمْ ظِلُّ يَأْسٍ مُطْبِقٍ كَشَفْتُهُ
وِظْلِيمٍ أَسْفَارٍ إِذَا أَفْتَرَشَ الْفَلَاحُ

إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ
وَكَرُوضِهِ وَكَطِيبَاتِ خَرِيفِهِ^(١)
بِنَوَالِهِ وَالرَّفْقِ فِي تَثْقِيفِهِ^(٢)
وَيَرَى الْمَثُوبَةَ فَهَى مِنْ تَسْلِيفِهِ
وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي بِطَفِيفِهِ
لِيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِرًا بِحَلِيفِهِ
تَبِعَ لِمُقْتَفِرِ الْفَعَالِ مُقِيفِهِ^(٣)
يَتَعَلَّمُونَ الشُّعْرَ مِنْ تَوْقِيفِهِ
عِنْدَ اعْتِلَالِ الدُّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ
وَإِذَا رَغِبْتُ أَحْلَنِي فِي رَيْبِهِ
أَشْبَاهُهُ فَعَجَزْتُ عَنْ تَكْوِيفِهِ
دُونَ أَسْمِهِ بِالْغَتِّ فِي تَعْرِيفِهِ
عِنْدَ اعْتِقَادِ الْيَأْسِ مِنْ تَكْشِيفِهِ
بَارَى الظِّلِيمَ فَرْفٌ مِثْلَ زَفِيفِهِ^(٤)

(١) الحو: جمع أحوى وحواء. والأحوى: النبات الغلرب للسواد لشدة خضرته.

(٢) التثقيف: التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه.

(٣) المقيف: من أقافه إذا جعله يقوف الأثر أي يتبعه.

(٤) وظليم أسفار أراد به بعيره أي الذي ظلمته الأسفار. والظليم الثاني: ذكر النعام. وزفيفه: رمية بنفسه مع بسط جناحيه. وزف أي أسرع.

أَفَرَدْتُهُ بِرَجَائِي وَأَنْفَرَدْتُ بِهِ
مَا نَعْرِفُ الْوَعْدَ وَالْإِيعَادَ مِنْ رَجُلٍ
مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرَوَتِهِ
مِمَّنْ يَرَى الْمَنْعَ إِسْرَافًا وَحَقُّ لَهُ
إِلَى فَرَاهُ أُنِيخَتْ بَعْدَ مَتَعَبَةٍ
ثُمَّ اسْتُشِيرَتْ فَتَارَتْ وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
وَوَظَلَّ قَوْمٌ عَلَى الْأَوْتَانِ عُكَّافًا
سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًا وَلِرَجَافًا
فَلَيْسَ بِاللَّوْهَمَا مَا اسْطَاعَ إِتْلَافًا
الْبَيْسَ مَا يُتْلَفُ الْأَعْرَاضُ إِسْرَافًا
أَنْضَاءُ رَكِبَ أَمَلُوا الْأَرْضَ تَطَوَّافًا^(١)
وَقَدْ أَتَتْهُ تَبَارَى الرِّيحِ أَخْفَافًا
وَالْأَرْضُ دَارًا لَهُ وَالنَّاسُ أَضْيَافًا
مَشْتَى وَأَجْدَرُهُمْ بِالظِّلِّ مُصْطَافًا
بِهِمْ وَيَرَعَى رِيَاضَ الْحَمْدِ مِثَافًا^(٢)
نَثَرًا فَانْطَقَ نَثَارًا وَرَصَافًا
لَمَّا أَسَفَتْ بُغَاثُ الطَّيْرِ إِسْفَافًا^(٣)
وَلِلْجِيُوشِ بِشَرَوَاهُنَّ لَفَافًا^(٤)
عَلَى الْقَنَاتَيْنِ قَصَامًا وَقَصَافًا
تَلْقَاهُ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ وَقَافًا

(١) الأنضاء جمع نضو وهو المجهود للمهزول .

(٢) المِثَاف : من يطعم ماشيته أنف الكلا ، أى الذى لم يرع من قبل .

(٣) الاجدل : الصقر ، واللحم : الذى يأكل اللحم أو يشتهي . وبغاث الطير : شرار الطير .

(٤) التفت شواكله : التبس وتداخل . وفى الأساس : امشوا فى شاكلكى الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهر

الشواكل . والشروى : المثل ، وسبق تفسيره .

مَا أَنْفَكَ يَقْتُلُ مُرَاقًا وَيَأْسِرُهُمْ أَمْضَى مِنَ الْخَيْنِ أَرْمَاحًا وَأَسْيَافًا
حَتَّى غَدَا الطَّرْفُ الْأَقْصَى بِهِ وَمَسْطًا مِنْ بَعِيدًا كَانَتْ الْأَوْسَاطُ أَطْرَافًا
أَجَلَى السَّبَاعِ وَأَخْلَى كُلِّ مَسْبَعَةٍ فَغَادَرَ الْأَرْضَ أَحْرَامًا وَأَخْيَافًا^(١)
ثُمَّ اسْتَهْلَ عَلَى الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ الْأَرْضِ أَرْيَافًا^(٢)
لَا يُوهِنُ اللَّهُ بَطْشًا مِنْهُ نَعْرُهُ مُزْلَزِلًا بِأَعَادِي اللَّهِ خَسَافًا
وَلَا يَغْفُضُ مَاءُ كَفٍّ مِنْهُ مُمْطِرَةٌ تُسَاجِلُ الْمُرْنَ تَهْطَلًا وَتَوَكَّافًا^(٣)
إِذَا رَمَى أَحْمَدُ الطَّائِي طَائِفَةً أَضَحَتْ مَقَاتِلُهَا لِلنَّبْلِ أَهْدَافًا
وَلَا مَقَى أَرْضٍ أُخْرَى صَوَّبَ رَاحِيَهُ هَزَّتْ جَنَانًا مِنَ النُّعْمَاءِ أَلْفَافًا^(٤)
رَاحِي خِنَاقِ بَنَى اللَّأَوَاءِ كُلِّهِمْ وَشَدَّ أَسَاسَ مُلْكٍ كُنْ أَجْرَافًا^(٥)
إِنْ سَالَمَ اسْتَرْزَلَ الْأَرْزَاقَ وَاسِعةً أَوْ حَارَبَ اتَّخَذَ الْمِقْدَارَ مَسِيْفًا
وَوَقَّعةً مِنْهُ فِي الْأَغْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ أَوْطَانَهُمْ أَسْرَةً الْأَحْقَافِ أَحْقَافًا^(٦)
تَحَالَفُوا مَذَّ تَحَدَّاهُمْ فَخِلْتَهُمْ عَنِ الْهَزَائِمِ لَا الْإِقْدَامِ أَحْلَافًا

(١) المسبعة : الأرض الكثيرة السباع . والأحرام : جمع حرم . والأخفاف : جمع خيفة ، وهي عرين الأسد .

(٢) الأرياف جمع ريف وهي الأرض فيها زرع وخصب .

(٣) التوكاف : مصدر وكف الماء يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : المطر . والجنان جمع جنة . والألفاف جمع لقيف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . والأساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله . وفي التنزيل : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ووضوان خيرا آمن أسس بنيانه على شفا جرف هار » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهري : هي رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأراد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد أي استأصلهم .

ظَلُّوا قَتِيلًا وَمَصْفُودًا وَذَا هَرَبٍ
أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَضْحَى طَلِيقَ يَدٍ
وَمَنْ سَرَتْ نِقَمُ الطَّائِي تَطْلُبُهُ
يَا هَارِبًا مِنْهُ إِنَّ اللَّيْلَ غَاشِيَةٌ
كَيْفَ النِّجَاءُ لِنَاجٍ مِنْ أَخِي طَلَبٍ
كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ جِئْنَ يَطْلُبُهَا
فَاطْلُبْ رِضَاهُ وَاتَّقِ أَنْ سَخَطَتْهُ
تَلَقَّ ابْنُ حُرَيْنٍ لَا يَلْقَاهُ مُجْتَرِمٌ
بَلْ سَيِّدًا قُرْنَتْ بِالْجَلْمِ حِفْظَتُهُ
يَسُوسُ نَفْسًا عَلَى الْأَغْيَاطِ صَابِرَةٌ
تَلْقَاهُ لِلْغَيْبِ سِتَارًا وَإِنْ دَمَسَتْ
إِذَا آرَتَايَ تُبْعَثُ آثَارُهُ سَدَدًا
يَخْشَى الظَّلَامَ وَيَغْشَى الْحَرْبَ مُرْتَدِيًا
لَا يَتْرُكُ الْحَقُّ مَغْبُونًا لِسَائِمِهِ

تَقْضِي بِإِذْرَاكِهِ الطَّيْرُ الَّتِي اعْتَفَا^(١)
قَدْ أَرْهَقَتْ نَفْسُهُ الْأَجَالَ إِزْمَاقًا^(٢)
الْفَى الَّتِي وَعَدَتْهُ الْقَوْتُ مِخْلَافًا
لَا بُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكَتْ إِحْصَافًا^(٣)
مِثْلَ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَافًا^(٤)
قَدْ أُغْلِقَتْ سَيِّيًا مِنْهُ وَخُطَافًا
لَا جِرَزَ مِنْهَا إِذَا طُوفَانُهَا طَافَا
فَطَا عَلَى مُسْتَمِيعِ الْعَفْوِ حَلَافَا
فَلَمْ تَقْرُ قَطُّ إِلَّا كَانَ مِيقَافًا^(٥)
مَا زَالَ يُؤَلِّفُهَا الْمَكْرُوهَ إِيلَافًا
ظُلُمَاءُ لَاقِيَتَهُ لِلْغَيْبِ كَشَافًا^(٦)
لَا كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَرَ مُقْتَفَا^(٧)
فِيهَا رِدَاءٌ مِنَ الْكَتَّانِ هَفْهَافَا
خَسَفًا وَلَا يَتَعَدَّى الْحَقُّ حَيَافَا

(١) المصفود: المقيد وأراد به الأسير. واعتاف الطير عافها أي زجرها للتناول والتشاوم.

(٢) أزمقت: أهلكته وصرعته.

(٣) الإحصاف: من أحصاف الفرس ونحوه: عدا عدوا شديداً.

(٤) أغداف الليل: أرخى ستوره.

(٥) الحفظة: الحمية والغضب.

(٦) دمس الظلام: اشتد.

(٧) السدد: السداد وصواب الرأي. والمقتاف: من اقتاف الأثر إذا تبعه.

نَمَتْ مَعَالِيهِ مِنْهُ فِي أَمْرٍ نَصَفِ زَوَّلَ أَطَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ تَوَقَّافًا^(١)
كَذَا الْأَهْلَةُ تَسْتَوِي مَحَاسِنَهَا إِذَا نَفَتْ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ أَنْصَافًا^(٢)
تَبْلُو بِهِ مِحْنَةَ الدُّنْيَا وَفَتْتَهَا طَوْدًا كَهَمَّكَ إِرْسَاءٌ وَأَطْرَافًا

وقال يعاتب^(٣) : [طويل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِالْعِتَابِ زِيَادَةً وَعَظَفًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِخْدِي الْبَوَاقِ^(٤)
فَكُنْتُ كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءٍ مُخِيلَةٍ حَيًّا فَلَصَابَتُهُ بِإِخْدِي الصَّوَاعِقِ^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد^(٦) : [كامل]

لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدٌ عَصْرِهِ مَا أَشْبَهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَغْرَاقِ
أَضَحَتْ فَضَائِلُهُ تَوْمٌ بِهِ الْعَلَا وَكَانَتْهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقِ
لَصَفَحْتُ عَنْ دَهْرِي بِهِ وَدُنُوبِي قَدْ أَوْبَقْتُهُ أَشَدُّ مَا إِيْبَاقِ^(٧)
يَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَ بِالْإِعْتِاقِ
وَمَتَى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقٌّ صَنِيعَةٍ فَكَطَوِي زَيْنٍ لَا كَغُلٍّ وَثَاقِ
وَالرُّقُّ فِي الْأَغْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعَلَا حَكَمْتُ بِهِ وَالْأَسْرُ فِي الْإِطْلَاقِ
قَبْلَ أَنْامِلَةٍ فَلَيْسَ أَنْامِلًا لَكِنَّهُمْ مَفَاتِيحُ الْأَرْزَاقِ

(١) النصف : الكهل ، لا هو بالحدث ولا بالسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذي يزول الناس من شجاعته .

(٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا المكان : جاوزه وخلقه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : ساء بخيلة ، تحريف .

(٤) البواق : الدوامى المهلكات .

(٥) الحيا : المطر . والساء للخيلة : التي يجال فيها المطر .

(٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ - ١٦٦٨ .

(٧) أوبقه : أهلكه .

نَفَحَاتُهُ مُلْكٌ وَفِي تَأْمِيلِهِ
خِرْقٌ يَغْمُ وَلَا يَخْصُرُ بِفَضْلِهِ
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا
مُتَوَقِّدُ الْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ
فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ بِفِكْرِهِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَيِّدًا
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مُضِرٍّ مُرْفِقٍ
لَيْسَتْ خَلَائِقُكَ الْمَحَامِدُ إِنَّهَا
خُذَهَا شُرُودًا فِي الْبِلَادِ مُقِيمَةً
أَنْتَ الَّذِي مَا قَالَ فِيهِ مُقَرِّظٌ
أَضْحَى الْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ
فَالْبَسَهُ مَا لَيْسَ الْحَمَامُ حُلِيَّةً
وَعَمِيزَتْ مَا عَمِيزَتْ مَكَارِمُكَ الَّتِي
رَوْحُ الْقُلُوبِ وَمُسْكَةٌ الْأَرْمَاقِ^(١)
لَكِنَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ
الْأَوُّهُ فَاحْطَنَ بِالْأَغْنَاكِ
وَشُعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ
لَمَعَانِ بَرَقِ أَوْ خَفِيفِ بُرَاقِ^(٢)
فَلَهُ مَسْكِينَةٌ حَيَّةٌ مِطْرَاقِ
فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحِقَاقِ
مُتَأَلِّهِ الْإِضْرَارِ وَالْإِرْفَاقِ
نَظَرْتُ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاكِ
سَمَرًا لِلَّذِي سَمَرَ وَزَادَ رِفَاقِ
قَوْلًا فَأَسْلَمَهُ بِلَا مِصْدَاقِ
يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقُ الْأَسْوَاقِ
فِي الْأَيْكِ مِنْ وَشَحٍ وَمِنْ أَطْوَاقِ
تَبْلَى بَنَاتُ الدَّهْرِ وَهِيَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [متقارب]

رَعَانَا الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ فَارَعَى الْمَرِيْعَ وَأَسْفَى الْغَلَقَ^(٤)

(١) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الروح .
(٢) الخفيف : صوت كالذي يكون . . . جناحي الطائر أو تلهب النار أو مرور الريح في الشجر . والبراق : معروف وهي دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .
(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ - ١٦٨٨ .
(٤) المريع : فعل من مرع المكان والواحد إذا انخصب بكثرة الكلا . والغلق : الماء الغامر الكثير .

وَضَمُّ الشَّيْتِ وَلَمْ الْجَمِيـ
فَأَضْحَى وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعْتُ
وَوَضُّوا وَيَأْتُوا بِهِ آمِنِيـ
لِيَالِيَهُمْ مِثْلُ أَيَّامِهِمْ
وَأَيَّامُهُمْ كَلِيَالِيَهُمْ
يَدَاهُ يَمِينَانِ لَكِنَّهُ
أَلَا فَارْجُهُ وَأَخْشَهُ إِنَّهُ
هُوَ الْمَاءُ فَأَشْرَبُهُ ذَا غُلَّةٍ
هُوَ النَّارُ فَأَصْطَلِيهَا وَأَسْتَضِيءُ
بِهِ يَجْمَعُ الْمَلِكُ أَشْتَاتَهُ
يُبَاشِرُ شَوْكَ الْقَنَا حَامِرًا
عَ وَأَنْتَظِمَ الشُّمْلُ حَتَّى أَتَفَقُ
عَلَيْهِ بِأَهْوَايِهِنَّ الْفِرَقُ
مَنْ فِي ظِلِّ غَيْشٍ أَيْثُ الْوَرَقُ^(١)
ضِيَاءٌ وَأَنْسَا وَمَا مِنْ أَرْقٍ
سُكُونًا وَرَوْحًا وَمَا مِنْ غَسَقٍ^(٢)
إِذَا شَاءَ عَلَّ الظُّبَى بِالْعَلَقِ^(٣)
هُوَ الْفَيْثُ فِيهِ الْحَيَا وَالصُّعْقُ^(٤)
وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقُّ الشُّرْقُ^(٥)
بِهَا فِي الدُّجَى وَتَوَقُّ الْحَرَقُ
إِذَا مَا عَصَا النَّاسِ طَارَتْ شِقَقُ^(٦)
وَيَلْبَسُ دُونَ اللِّسَانِ الْحَلَقُ^(٧)

وقال يمدح القاسم^(٨): [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صِيغَتْ أَمَادِيحُهُ
وَمِنْ حَمَامٍ أَلَايِكَ أَطَوَاقُهُ

(١) أث النبات : تكاثف وإلف فهو أثيث .

(٢) الغسق : ظلمة الليل .

(٣) الظبي : جمع ظبة وهي حد السيف والسنان وما أشبهها . وعمل الشيء : سقاه مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثاني . والعلق : الدم .

(٤) الصعق : الهلاك ، مصدر صعق الرجل إذا أصابته الصاعقة وهو المقصود في كلام الشاعر .

(٥) الغلة : شدة العطش ، والغصة : ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب . والشرق مصدر شرق بالماء

إذا غص به .

(٦) يقال : طارت عصاه شققا إذا تفرق أمره .

(٧) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . يقول يتوقى المعاييب والسنة الناس ولا يتوقى الريح .

(٨) ديوانه ٤ / ١٦٩١ - ١٦٩٣

لِقَاسِمٍ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ شَمَائِلُ السَّيْفِ وَأَخْلَاقُهُ
مَضَاوِءُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ وَقَدْهُ الْحُلُوُّ وَرَقْرَاقُهُ
إِنْ طَلِبَ الْخَيْرُ فَمِفْتَاحُهُ أَوْ طَلِبَ الشَّرُّ فَمِغْلَاقُهُ
جَرَبْتُهُ فِي وَعْدِهِ فَاسْتَوَى مِيعَادُهُ عِنْدِي وَمِيشَاقُهُ
مَا قِيلَ فِي الْقَاسِمِ مَذْحُ لَهُ إِلَّا وَفَى الْقَاسِمِ مِضْدَاقُهُ
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَذَقُّهُ وَيَشْرُهُ لِلنَّاسِ إِبْرَاقُهُ^(١)
إِذَا تَعَاطَى مُغْرِقٌ مَذْحَهُ أَقْصَرَ وَالتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ
يَا مَفْرَعُ الْعَافِي إِذَا شَفَّهُ جِرْمَانُهُ وَأَشْتَدُّ إِمْلَاقُهُ^(٢)
بِرَدِّكَ الْمِضْرَ إِلَى أَمْنِهِ رُدَّتْ إِلَى مِضْرِكَ أَبَاقُهُ
لَوْلَا مَكَانُ الْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ أَوْشَكَ أَنْ تَكْسَدَ أَسْوَاقُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَاسَةِ رَاضِيَةٍ لَلَّيْهِمُ السُّمُّ وَدِرْيَاقُهُ^(٣)
تَجْرِي عَلَى بَطْنَانِ أَيْدِيهِمْ نَقَائِمُ اللَّهِ وَأَرْزَاقُهُ^(٤)
شِهَابٌ نُورٍ ضَامِنٌ لِلْهُدَى وَلَيْسَ بِالْمَأْمُونِ إِخْرَاقُهُ
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِي صُهَالٌ مِضْمَارٌ وَنُهَاقُهُ^(٥)

(١) الودق : المطر . والعرف : المعروف .

(٢) العافي : طالب المعروف ، والمفرع : الذي يفرع إليه في الشدائد ، وشفه : أوعته . والإملاق : الفقر .

(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يدفع به السموم .

(٤) البطنان : جمع بطن .

(٥) المضمار : المكان تضر فيه الخيل أو تسابق .

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان^(١): [بسيط]

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي تَحْيَا فَتَبْلُغُهُ يَا ابْنَ الْكِرَامِ لَمَغْبُوطٌ بِمَحْيَاكَ
فَالآنَ أَهْدِي إِلَى النُّيُوزِ تَهْنِئَتِي وَالْمِهْرَجَانِ إِذَا أَنَا فَرَارَاكَ^(٢)
لِرَاحَتِكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا جِدُّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هَوْنَاكَ^(٣)
تُعْطَى رَغَابَ الْعَطَايَا لِأَعْيَا فَكَيْهَا وَأَنْتَ تُحْيِي خِلَالَ الْهَزْلِ مُلَاكَ

وقال يمدح القاسم^(٤): [منسرح]

هَمَّتُ لِلدُّهْرِ بِأَسْمٍ قَاسِمِهِ فَأَنْهَزَمَ الدُّهْرُ وَهَوَّ فِي شِكَاكَ^(٥)
فَتَى لَهُ مَنَظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ صَاغَهُمَا اللَّهُ مِنْ حُلَى فَلَاكَ
حَدِيثُ سِنٍّ كَبِيرٌ مَعْرِفَةٌ مُحْتَكٌ قَبْلَ حَيْنٍ مُحْتَكَةٍ^(٦)
صَبَغَ الْحِجَا مِنْ سُكُونِهِ صَبْغًا رَاقَتْ وَصَبَغَ الذُّكَاؤُ مِنْ حَرَكَةٍ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ غَيْرُ مُخْدَجٍ مُصَمَّمُ الْعَزْمِ غَيْرُ مُوتَبِكَةٍ^(٧)

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ - ١٨١٨ .

(٢) النيروز : أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس في أول برج الحمل . والمهرجان : من اعياد الفرس .

(٣) في الأصل : وفي صباحهما ، وأثبت ما في الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ - ١٨٢٥ .

(٥) الشكك : جمع شكة وهي السلاح .

(٦) المحتك : الذي احتكته التجارب أي حنكته فأحكمته وهذبته .

(٧) المخدج : من أخذجت الحامل إذا ألفت ولدها قبل تمام أيامه فهي مخدج ، بالكسر ، والولد مخدج ،

بالفتح .

قَدْ حَازَ مَالِي الشُّبَابِ مِنْ أَتَقِ الْـ
كَأَنَّمَا الْقَطَرُ مِنْ نَدَى يَدِهِ
أَقَاتِلُ الْحَرَّ فِي غَلَائِلِهِ
الْجَامِعُ الشَّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
حُسْنٍ وَمَا فِي الْمُسِيبِ مِنْ حُنْكَ^(١)
وَالْبَرَقُ مِنْ بَشْرِهِ وَمِنْ ضَحِكِهِ
وَالْقُرُّ فِي خَزْءِهِ وَفِي فَنِكَ^(٢)
وَالْوَاصِلُ الْحَبْلَ بَعْدَ مُنْبَتِكِ^(٣)
وَلَسْتُ فِي حَالَةٍ بِمُتْرِكَةٍ
مِثْلَ تَهَادِي الْغَدِيرِ فِي حُبِكِ^(٤)
وَالشُّعْرُ فِي نَصْبِهِ وَفِي رَتِكِ^(٥)

وقال يعتذر إليه^(٦) : [طویل]

أَتَانِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنَّكَ عَائِبٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يُمَضَى الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ
أَتَحْسِبُنِي أَذَلَّتْ إِذْ لَالَ جَاهِلٌ
وَتِلْكَ الَّتِي رَحِبُ الْفَضَاءِ لَهَا ضَنْكُ
فَلَا مَنَعُهُ لَوْمْ وَلَا بَذْلُهُ مَحْكُ^(٧)
عَلَيْكَ بِمَدْحٍ لَا يُخَالِطُهُ إِفْكُ

-
- (١) أتق يأتق أناقة : راع حسنه وأعجب . والحنك جمع حنكة وهي التجربة .
(٢) الفنك : فرو نوع من الثعالب هو أجود أنواع الفراء وأشرفها .
(٣) انبتك الحبل : انقطع .
(٤) الحبك : الطرائق ، وهي هنا ما يظهر فوق وجه الماء من خطوط .
(٥) الرتك : ضرب من العدو السريع . والنص : استخراج أقصى ما عند اللابة من سير .
(٦) ديوانه ٥ / ١٨٤٨ .
(٧) المحك : التهادي في اللجاجة عند المساومة .

وَلَا حَمْدَ لِي فِي أَنْ نَشْرَكَ طَيْبٌ وَلَا حَمْدَ لِلْمَجْدَاحِ إِنْ نَفَعَ الْمِسْكُ^(١)
تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي مَسَابِكُ وَأَنْتَ تَبْرُّ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكُ
وَمَالِي فِي دُرٍّ تَحَلَّيْتُ عِقْدَهُ مِنْ الصُّنْعِ إِلَّا جَوْدَةُ النُّظْمِ وَالسُّلْكُ

وقال بمدحه^(٢) : [طويل]

غَدَا الدَّهْرُ مُفْتَرًا أَغْرَأَ الْمَضَاحِكُ عَنْ آيَاتِ الْمَقْسُومِ فِي النَّاسِ رِفْلُهُ
عَنْ الْقَاسِمِ الْمَقْسُومِ فِي النَّاسِ رِفْلُهُ أَغْرَأَ يُكْنَى بِالْحُسَيْنِ مُسَلِّمُ
تُكْشِفُ عَنْهُ مِخْنَةَ الْمَلِكِ شَيْمَةً وَإِنْ سَتَرَتْ وَجْهَ الْحَقَائِقِ شُبْهَةً
فَتَى لَا يُتَالَى حِينَ يَحْفَظُ مَجْدَهُ وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُهُ
لَهُ رَاحَةٌ رَوْحَاءُ يَسْفِكُ مَاءَهَا يَسُوقُ إِلَى تَقْيِيلِهَا الْقَوْمَ أَنَّهَا
حَبَانِي بِمَا يَغْيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَمَا لِرَبِيعٍ مُنْطَرِفٍ مِنْ مُجَاوِدٍ
عَنْ آيَاتِ الْمَقْسُومِ فِي النَّاسِ رِفْلُهُ أَغْرَأَ يُكْنَى بِالْحُسَيْنِ مُسَلِّمُ
تُكْشِفُ عَنْهُ مِخْنَةَ الْمَلِكِ شَيْمَةً وَإِنْ سَتَرَتْ وَجْهَ الْحَقَائِقِ شُبْهَةً
فَتَى لَا يُتَالَى حِينَ يَحْفَظُ مَجْدَهُ وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُهُ
لَهُ رَاحَةٌ رَوْحَاءُ يَسْفِكُ مَاءَهَا يَسُوقُ إِلَى تَقْيِيلِهَا الْقَوْمَ أَنَّهَا
حَبَانِي بِمَا يَغْيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَمَا لِرَبِيعٍ مُنْطَرِفٍ مِنْ مُجَاوِدٍ

(١) النشر : الريح الطيبة . والمجدح : آله الجدد ، وهي خشبة في رأسها خشبتان معترستان يسط بها الشراب أي يخلط . والجحد مصدر جحد السوق وغيره في الماء ونحوه إذا خلطه وحركه وخوض فيه بالمجدح .
(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ - ١٨٦٧ . وقد علق في بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قوافٍ منها .

(٣) الروحاء : المنبسطة .

(٤) المجاود : من جاوده إذا باراه في الجود . والبقيع : الموضع المتسع فيه أشجار مختلفة .

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ تَعَاظَوْا عِلَاءَهُ
دَعُوا آلَ وَهْبٍ لِلْمَعَالِي فَإِنَّهُمْ
أَنَاسٌ يَسُوسُونَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
إِذَا اسْتَمْسَكَتْ كَفَى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ
أَرَانَا عِيَانًا كُلَّ عَفْوٍ وَنَائِلٍ
تَذَارَكْنِي مِنْ عَثْرَةِ الدَّهْرِ قَاسِمُ
فَأَصْبَحْتُ فِي أَيْكَ مِنَ الْعَيْشِ مُشِيرٍ
فَتَى فِي ثَنَاءٍ شَاغِلٌ عَنْ سُؤَالِهِ
فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ الْوُجُوهِ بِمُخْلِقٍ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ
وَسَائِلَةٍ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ
كَرِيمٌ تَفَى أَفْعَالُهُ بِإِنْسَابِهِ
أَظَلُّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ
فَأَعْيَتْهُمْ الْخَضِرَاءُ ذَاتُ الْحَبَائِكِ^(١)
بَقَايَا اللَّيَالِي الْأَخِذَاتِ التُّوَارِكِ
بِشِدَّةِ أَرْكَانٍ وَلَيْنِ عَرَائِكِ^(٢)
فَلَسْتُ عَلَى صَرْفِ الزَّمَنِ بِهَالِكِ
سَمِعْنَا بِمَذْكُورَيْهِمَا فِي الْبَرَامِكِ^(٣)
بِمَا شِثْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ الْمُتَدَارِكِ
وَأَمْسَيْتُ فِي عَيْصٍ مِنْ الْغُرِّ شَائِكِ^(٤)
سَبُوقُ الْعَطَايَا لِلْمَطْلُوبِ الْمُوَاشِكِ
وَلَيْسَ لِأَسْتَارِ الْخَفَايَا بِهَاتِكِ^(٥)
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْفَوَاتِكِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعِلَاءَ هُنَالِكَ
وَدُو نَسَبٍ فِي آلِ سَاسَانَ شَائِكِ^(٦)
كَأَنِّي فِي الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ

(١) الخضراء : السماء . والحباتك : جمع حبيكة ، وهي الطرائق التي ترى للنجوم . قل تعالى :
« والسماء ذات الحبيك » .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهي الطيعة .

(٣) البرامك : آل برمك من وزراء بني العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الأبخار : جمع بشر وهذه جمع بشرة ، وهي ظاهر جلد الإنسان . والمخلق : من أخلق الثوب إذا
أبله .

(٦) شايك : متصل . وآل ساسان هم الأكاسرة .

بِمَرَأَى مِنَ الدُّنْيَا جَمِيلٍ وَمَسْمَعٍ لَدَى مَلِكٍ بِالْحَقِّ لَا مُتَمَالِكِ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي ذَاكَ وَجْهًا مُبَارَكًا تَلْقَى بِأَوْفَى الشُّكْرِ نَعْمَى الْمُبَارِكِ
تَحْتَ الْحِسَانِ الْمُحْسِنَاتِ كُؤُوسُهُ بِمَدْحٍ لَهُ قَدْ سَارَ جَمُّ الْمَسَالِكِ
يُرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لِدَانًا وَتَارَةً يَنْمِنْنَ وَشَيْئًا غَيْرَ وَشَى الْحَوَائِكِ^(١)
فَيَهْتَرُ لِلْجَدْوَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ وَكَانَتْ مَلَاهِي مِثْلِهِ كَالْمَنَاسِكِ
فَلَا تَتْرُكُنِي أَيُّهَا الْحُرُّ عُرْضَةً لِذَهْرِ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرَ مُنَارِكِ^(٢)

وقال يمدح علي بن يحيى^(٣) : [وافر]

إِذَا كَانَ أَمْرٌ لِأَيِّ مَالٍ قَرَارًا كُنْتَ أَنْتَ لَهُ مَسِيلًا^(٤)
وَقَالُوا لَوْ أَطَلْتَ الْمَدْحَ فِيهِ فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَظْلِمَ فِتِيلًا
لَعَمْرُ أَبِيكُمْ إِنَّ ابْنَ يَحْيَى لِأَقْرَبُ مُسْتَقَى مِنْ أَنْ أُطِيلًا
وَلَوْ أَنِّي قَرَبْتُ بِهِ جُرُورًا عَبَاتُ لِيُورِدِهِ مَرَمًا طَوِيلًا^(٥)

وقال يعاتب آل وهب^(٦) : [طويل]

تَخَذْتُكُمْ دِرْعًا وَتُرْسًا لِتَدْفَعُوا نِيَالَ الْعِدَى عَنِّي فَكُتِّمَ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى جِبِنِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شيء .

(٢) غير متارك أى غير مسلم .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .

(٤) الاتى : السيل . والمسيل : الموضع الذى يسيل فيه ويجرى . والقرار : المكان الذى يستقر به .

(٥) الجرور من الركايا والأبار : البعينة القمر . والقارب : السائر إلى الماء .

(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَقَرٍ وَخَلُّوا نِيَالِي وَالْعِدَى وَنِيَالَهَا
هِيَ النَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ وَلَا فَنَنْتُمْ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يمدح القاسم^(١) : [خفيف]

أَلْ وَهَبِ هُنْتُمْ هِبَةً أَلْبَ هِ فَمَازَلْتُمْ لَهَا أَشْكَالًا
لَكُمْ هَيْبَةً تُشَرِّدُ بِالْأُسْ هِ وَعَدَلُ يَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ
قُلْتُ إِذْ رُدَّتِ الْأُمُورُ إِلَيْكُمْ نَزَلَ الْمَلِكُ دَارَةَ الْمِخْلَالِ
كَانَتْ الْأَرْضُ ظُلُمَةً وَحَرُورًا أَوْسَعَا النَّاسَ فِتْنَةً وَضَلَالًا^(٢)
فَاخْتَرَعْتُمْ مِنَ الذُّكَايِ شُمُوسًا وَابْتَدَعْتُمْ مِنَ السَّمَاحِ ظِلَالًا
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جَمَالًا وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جَمَالًا
سَادَةُ النَّاسِ كَالْجِبَالِ وَأَنْتُمْ كَالنُّجُومِ الَّتِي تَفُوقُ الْجِبَالَ
سَائِلِي عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بَدَا الصُّبِّ حُ فَأَغْنِي أَنْ تَسْتَضِيَءَ الذُّبَالَ^(٣)
ذَاكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِاخْتِيَالِ وَهُوَ يَخْتَالُ أَنْ يُرَى مُخْتَالًا
هَاكِهًا وَالِهَا إِلَيْكَ عَرُوبًا تَشْتِي رَشَاقَةً وَدَلَالًا^(٤)
أَنْتَ كَالسَّيْفِ مَاؤُهُ مِنْهُ وَالشَّعْ رُ يَدَا صَيْقَلٍ تُجِيدُ الصُّفَالَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ - ١٩١٦ .

(٢) الحرود : الريح الحارة .

(٣) الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٤) الواله : المتحير من شدة الوجد . والعروب : المتحيرة إلى زوجها .

وقال أيضاً^(١) : [متقارب]

إِذَا أَنْتَ أَوْلَيْتَنِي صَالِحًا فَأَنْتَ عَلَى غَيْبِ شُكْرِي مُطْلُ
وَهَلْ يَلْتَقِي فِي سَلِيمِي الصُّدُو رِذْكَرِي صَنِيعِ جَمِيلِ وَغُلُ
أَيَعِجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ وَأَنْتَ بِأَمْرِ الْوَرَى مُسْتَقِلُّ

وقال أيضاً^(٢) : [بسيط]

وَسَائِلِينَ بِحَالِي كَيْفَ صُورَتُهَا فَقُلْتُ قَدْ نَطَقْتُ حَالِي لِمَنْ عَقْلًا
قَالُوا أَتَأْمُلُ مَأْمُولًا فَقُلْتُ لَهُمْ يُؤْمَلُ الْمَرْءُ مَا لَمْ يَتْلُغِ الْأَمَلَا
مِثْلَ الْمُسَافِرِ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ حَتَّى إِذَا هُوَ وَافَى رَحْلَهُ نَزَلَا
يَا ابْنَ الْوَزِيرَيْنِ يَا مَنْ لَا أَنْصِرَافَ لَهُ عَنْ سَدِّهِ خَلَلًا أَوْ عَفْوِهِ جَلَلًا^(٣)
كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ بِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلًا وَمَذْحَةٍ فِيكَ لِي أَرْسَلْتُهَا مَثَلَا
فَتَى وَإِنْ كَانَ كَهَلًا فِي جَلَالَتِهِ كَهْلٌ وَإِنْ كَانَ غَضًا غَضَتُهُ خَضَلًا^(٤)
صَادَفْتُ مِنْهُ بَلِيغًا فِي مَوَاهِبِهِ تُعْطَى يَدَاهُ تَفَارِيْقُ الْغِنَى جُمَلَا
يَلْقَى الْوُجُوهَ بِوَجْهِ مَأْوُهُ غَدَقُ لَا نَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ النَّهْلُ وَالْعَلَلَا^(٥)
الْمَالُ غَائِبُهُ وَالْحَمْدُ آيَةُ وَالْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا
يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ فَرْدًا فِي سِيَاسَتِهِ إِنْ صَلَّ عَدْلٌ مِثْلًا أَوْ قَضَى عَدَلَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهي من قصيدة له في القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ - ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيراً للمعتد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً

للمعتدي . والجلل : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترش نداء .

(٥) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني ، واستعارهما للنظر .

تَكْفِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَابِدُهُ وَرُبَّمَا خَلَقْتَ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَا (١)
لَا تَجْمَعُنْ إِلَيَّ ذِكْرَاهُ نِسْبَتَهُ فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ النُّسْبَةِ ابْنُ جَلَا (٢)
رَحَلْتُ ظَنِّي إِلَى جَدْوَاهُ بَلْ يَتَّقِي فَأَخَّرَ الْوَعْدَ لَكِنْ قَدَّمَ الْتَفْلَا (٣)
سَقِيًا لَهَا رِحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا لَقَدْ كَفَّتِي طَوَالَ الْمُسْتَدِ الرَّحْلَا (٤)

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاتي (٥) : [وافر]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ الْمَثَلُ الْمَعْلَى وَخَذْ عَدُوَّكَ التُّرْبُ الدَّلِيلُ
رَأَيْتُ الْمَطْلَ مِيدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
فَمَا هَذَا الْبِطَالُ فِدَاكَ أَهْلِي وَيَبَاعُكَ بِالنَّدَى بَاعَ طَوِيلُ
وَعَيْنُ الْمَاجِدِ الْمِفْضَالِ عَيْنُ كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَاخْتِلَالِي يَمُوتُ بِدَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ (٦)
فَلَا تَقْدِرْ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا وَلَا قَدْرِي فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ
وَأَطْلِقْ مَا تَهْمُ بِهِ عَسَاءُ كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وِلَا فَالْسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي نَبَتْ دَارُ فَاسْرَعَ بِي رَجِيلُ
إِذَا ضَاقَتْ عَلَى أَمَلٍ بِلَادُ فَمَا سُدَّتْ عَلَى عَزْمٍ سَبِيلُ

(١) الأسل : الرماح .

(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .

(٣) النفل : الهبة والعطية .

(٤) الرحل : جمع رحلة . وطوال المستد : طوال الدهر .

(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

(٦) الاختلال : الاحتياج .

وقال يمدح عيسى بن شيخ^(١) : [خفيف]

إِنْ فِي الْجِلْمِ لِلْسَفَاهِ وَفِي عَيْسَى
قَامَ لِلَّهِ وَالْإِمَامِ بِحَقِّ
فَتَحَ الْمُغْلَقَاتِ مِنْ سُبُلِ الْأَرْصَالِ
صَالَ بِالْمَشْرِفِيِّ صَوْلَاتِ صِدْقٍ
وَأَخَافَ الْمُخِيفَ ذَا الْعَيْثِ حَتَّى
قُلْتُ لِلْسَائِلِي بِعَيْسَى بْنِ شَيْخٍ
أَنْتَ كَالْمُسْتَضِيءِ شَمْسًا بِنَارٍ
كُلُّ مَجْدٍ تَرَاهُ فِي النَّاسِ حَيًّا
كَانَ عَيْسَى فِي نَشْرِهِ مَيِّتَ الْجُودِ
جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ
أَوْسَعُ الرَّاعِيَيْنِ فَضْلًا كَمَا أَوْ
وَاحِدُ الْجُودِ لَا تَمُجُّ سُؤَالًا
أَيُّهَا الْوَافِدُ الْمَيِّمُ عَيْسَى
عَيْسَى بْنُ شَيْخٍ لِكُلِّ عَاتٍ لِنُكْلٍ^(٢)
قَدْ أَطَالَتْ بِهِ الصَّنَادِيدُ مَطْلًا^(٣)
ضِيسُ وَسَدُ الثُّغُورِ خَيْلًا وَرَجُلًا^(٤)
لَمْ تَدْعُ فِيهِمْ لِذِي الدُّخْلِ دُخْلًا
أَمِنْ الْخَائِفِ الْمُشْتَتِ شَمْلًا
زَادَكَ اللَّهُ بِالْمَعَالِمِ جَهْلًا^(٥)
وَلَعَمْرِي لِلشَّمْسِ لِلْعَيْنِ أَجْلَى
هُوَ أَحْيَاةٌ بَعْدَ مَا مَاتَ هُزْلًا
دِ كَعَيْسَى مُكَلِّمِ النَّاسِ طِفْلًا
لَا تَرَى الدُّهْرَ فِي جَنَائِهِ مَحْلًا
سَعَى أَهْلَ الْعِنَادِ نَفْيًا وَقَتْلًا
أُذْنَاهُ وَلَا تُلَيْقَانِ عَذْلًا^(٦)
إِغْتَرَفَ لِي مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ سَجْلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(٢) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللجم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، ويكسره جمع سفية .

(٣) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(٤) خيلا ورجلا أي فرسانا وراجلين .

(٥) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(٦) لا تليقان : لا تمسكان ، والمراد هنا لا تصغيان للعذل .

وَلَكَ اللَّهُ إِنْ عَرَضَتْ عَلَيْهِ
ذَاكَ ظَنِّي بِسَيِّدِ النَّاسِ طُرًا
قُلْ لَهُ عَنْ مُؤْمِلٍ مِنْ بَعِيدٍ
لَا تَكُنْ خَسْرَةً عَلَى فَقْدٍ أَوْ
وَشَفِيعِي إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِي
قَدْ أَرَدْتُ الْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ
وَرَأَيْتُ الْقَلِيلَ يَكْفِي مِنَ الْمَدِّحِ
حَاجَتِي أَنْ يَقُولَ أَهْلًا وَسَهْلًا
وَأَبْنٍ مِنْ سَادَتِهِمْ غُلَامًا وَكَهْلًا
دِيمَةً مِنْ نَدَى يَدِيهِ وَوَيْلًا
سَعَتْ هَذَا الْأَنَامَ غَيْرِي فَضْلًا
وَهُوَ مَنْ لَا تَرَاهُ لِلرُّدِّ أَهْلًا
لِي غَايَاتِكَ الْبَعِيدَةُ مَهْلًا
ح. إِذَا الْمَرْءُ طَابَ فَرَعًا وَأَصْلًا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر « ويذكر وقعته مع الزنج - وكانت في سنة

٢٥٦هـ (١) : [كامل]

مَا اسْتَشْرَفَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ ضَيْلًا
أَقْبَلَتْ فِي خِلَعِ الْوِلَايَةِ طَالِعًا
فَكَانَكَ الْبَذَرُ الْمُنِيرُ مُكَلَّلًا
كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِجَتَهُ
مَنْ كَانَ جَمَلُهُ لَبُوسٌ وَوِلَايَةٌ
فَبَذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالُهَا
لَكِنْ عَظِيمًا فِي الصُّدُورِ جَلِيلًا
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يُوفَضُونَ قَيْلًا (٢)
مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلًا
لَا زِلْتُ فِي صَدْرِ الْحُسُودِ غَلِيلًا (٣)
وَأَعَارَهُ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلَا
وَبِمَائِهِ كَانَ الْحُسَامُ صَقِيلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ - ١٩٧٦ .

(٢) يوفضون : يسهون . والقييل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .

(٣) الغليل : الحقد .

إِنِّي لِأَكْبِرُ أَنَّ أَرَاكَ مُهْنًا إِلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ التَّامِيلَا
لَا حَقُّ مِنْكَ بِأَنَّ يَهْنَأَ مَعَشَرُ رُزُقُوكَ حَظًّا فِي الْحُطُوطِ جَزِيلَا
أَنْصَفْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَذْلَكَ فِيهِمْ مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَمِيلُ مَمِيلَا
فَكَرْتُ عِيُونَهُمْ وَأَفْرَخَ رُوعَهُمْ وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَجِيلَا^(١)
مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ الْحَمِيمُ حَمِيمَةً وَمَا بَالَ دَفَكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلَا^(٢)
لَا يَعْدُمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إِمَامَهُمْ وَوَضَعْتَ إِصْرَهُمْ وَكَانَ ثَقِيلَا^(٣)
أَرْفَقْتَهُمْ فِي خَرْجِهِمْ وَوَفَرْتَهُمْ وَكَذَا أَلْمِيزُ يُقَدِّمُ التَّحْفِيلَا
فَتَنَافَسُوا بِكَ فِي الْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا طَالَ الْعَدَاءُ فَعُطِلَتْ تَعْطِيلَا
فَقَضَاكَ رَيْعَ الْعَدْلِ مَا أُعْطِيَتْهُمْ أَوْفَى قَضَاءٍ وَأَضْطَنَعَتْ جَمِيلَا
وَالْعَدْلُ مُغْرِرَةٌ لِكُلِّ حَلْوِيَةٍ وَالْجَوْرُ يُعْقِبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلَا^(٤)
لَمْ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مُرْتَضَى لَا يَتَّبِعِي بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلَا

(١) كرت عيونهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطائية في إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثي المعتل فتحة وقلب يائه ألفاً . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .
(٢) ما بين القوسين تضمنين من كلام الراعي النميري في مفتاح لاميته ، وهي إحدى الملحومات السبع في جمهرة أبي زيد القرشي :

ما بال دفك بالفرش مذيلا أقلى بعينك أم أردت رجلا
والدف : الجنب والمذيل الذي لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : نفعتهم . والخرج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإتاوة السنوية . ويقال وفر لفلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطاه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدرفاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتحفيل مصدر من حفل الناقة أي لم يحلبها أياما ليجتمع اللبن في ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشول لبن الناقة تشويلا أي قل .

تَجِبِي لَهُ مَالَ الْبِلَادِ وَحَمْدَهَا
أَنْتِ الَّذِي يَمْرَى اللَّقَاحَ بِرَفْقِهِ
أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرُّعِيَّةِ بَعْدَمَا
وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ جِبَالَةٍ
وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ
وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ
شَهِدَ الْخَلِيفَةُ وَالرُّعِيَّةُ أَنَّهُ
أَنْتِ الَّذِي قَطَعَ الْحَبَائِلَ بَعْدَمَا
فَنَجَّوْتَ مِنْ أَيْدِي الْخَبَائِثِ سَالِمًا
وَلَيْتَنِي نَجَّوْتُ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو أَمْرُو مِنْ مِثْلِهَا
كَمْ لَيْلَةٍ نَسِيَ الصُّبَّاحَ مَسَاوَهَا
وَلَعَنَرُ جَمْعَ الزُّنْجِ يَوْمَ لَقَيْتَهُمْ
إِذْ لَا تُضِيعُ مِنَ الْحُقُوقِ قَتِيلًا
مِلءَ الْوُطَابِ وَلَا يُجِيعُ فَصِيلًا^(١)
جَارَ الْوَلَاةُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلًا
لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الدُّهَاءُ حَوِيلًا^(٢)
لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَتِيلًا
وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامِ قَلِيلًا
مَا كَانَ رَأْيُكَ عِنْدَ ذَاكَ سَحِيلًا^(٣)
أَزَمْتَ أَزَامَ وَعَضَلْتَ تَغْضِيلًا^(٤)
وَرَهْتَهُمْ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلًا^(٥)
حَذَاءَ تَسْبِقُ دَاعِرًا وَجَدِيلًا^(٦)
بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلًا
قَدْ بَتَ فِيهَا بِالسُّهَادِ كَحِيلًا
مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةٍ إِنْجِفِيلًا^(٧)

- (١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . ومرت الناقة يمر بها : مسح ضرعها لتدر .
والوطاب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .
(٢) الجبال : الأحبول وهي المصيلة . والحويل : اسم من حوله إذا أزاله .
(٣) السحيل غير المبرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا قتله من طاقين والسحيل الذي يقتل على قوة واحدة ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .
(٤) يقال أزم عليهم العام والدهر إذا اشتد قحطه . ويقال أزم أزام ، ونزلت بهم أزام أي شدة .
وعضلت : من قولهم عضلت الوالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : ضيق عليه وحال بينه وبين مراده .
(٥) ورهتتهم لهفا عليك : أي تركتهم رهنا لقولهم لهفى عليه وبألهفا ، لأنك فتهم فلم يستطيعوك .
(٦) الحذاء : السريعة الماضية . والداعر والجديل فحلان نجيان تنسب إليهما الإبل النجية .
(٧) البراعة : الجبان الأحمق ، والإجفيل : الذي من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .

شَهِدْتُ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ ضَرْبَةً كَانَتْ عَلَى صِدْقِ الْلِقَاءِ دَلِيلًا
 نَزَكْتُ بِوَجْهِكَ لِلْحَفِيفَةِ مَيْسَمًا مَا رَجَعْتُ وَرَقُ الْحَمَامِ هَدِيلًا ^(١)
 مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا قَعَرْتُ بِهِمْ عُصْفُ الرِّيَّاحِ نَخِيلًا ^(٢)
 مَا زِلْتُ تَنْكُوهُمْ بِحَدِّ شَائِكِ لَمْ تَأْلَهُمْ قَرْحًا وَلَا تَقْتِيلًا ^(٣)
 تَقْرِيبَهُمْ طَعْنًا أَثَجَّ وَتَارَةً ضَرْبًا يُزِيلُ بَيْنَهُمْ تَرْيِيلًا ^(٤)
 لَا قُلْ خُدَّكَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ تَرَكَ الْقِرَاعُ بِحَدِّهِ تَقْلِيلًا
 لِلَّهِ نَفْسٌ يَوْمَ ذَاكَ أَذْلَتْهَا وَلَرُبَّ شَيْءٍ صِينَ جِينِ أَذِيلًا
 لَا جَاهِلًا قَدَرَ الْحَيَاةَ مُغَمَّرًا بَلْ عَارِفًا قَدَرَ الْحَيَاةَ بَسِيلًا ^(٥)
 وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكُمَاةِ قُدُورَهَا وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَتْهُ نَشِيلًا ^(٦)
 تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِئْلَةً وَتَخِذْتُ صَبْرَكَ مَغْفَرًا وَشَلِيلًا ^(٧)
 نَفْسٌ طَلَبَتْ بِهَا الْعُلَا فَبَلَّغَتْهَا وَرَكِبَتْ مِنْهَا كَاهِلًا وَتَلِيلًا ^(٨)
 وَإِذَا أَذَلَّتِ النَّفْسُ فِي طَلَبِ الْعُلَا فَلْتُلْفَيْنِ لِمَا مَلَكَتْ مُذِيلًا
 مَا كُنْتُ تَمُضِي فِي الْلِقَاءِ مُصَمَّمًا فَتَكُونُ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ كَلِيلًا

- (١) الحفيظة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم أثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .
- (٢) العصف جمع عصوف وهي الرياح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلا تركتهم كالنخل المنقعر أي الذي استؤصل فانقعر أي سقط .
- (٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .
- (٤) أثج أي جعل دماءهم تتج أي تسيل وتتصب . وزيل بينهم : فرق .
- (٥) المغمر ، من غمر الرجل : ألقى بنفسه في الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .
- (٦) النشيل : الذي يتشل من القدر باليد بلا آلة .
- (٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهي الغلالة تلبس تحت الدرع .
- (٨) التليل : العنق .

مَنْ جَادَ بِالْحَوَائِ جَادَ بِمَالِهِ قَالَمَالٌ أَيْسَرُ هَالِكٍ تَعْجِيلًا^(١)
 جَبْنُ الْبَخِيلِ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ فَتَهَيَّبَ الْإِفْضَالَ وَالتَّنْوِيلًا
 وَأَمْتَشَعَرَتْ نَفْسُ الْجَوَادِ شَجَاعَةً فَرَجَا الزَّمَانَ عَلَى الزَّمَانِ مُدِيلًا^(٢)
 لِيُشْمَرَ الْغَادِي إِلَيْكَ ذِيُولُهُ كَيْمَا يَرْوَحَ مُرْفَلًا تَرْفِيلًا^(٣)
 صَرَفَتْ يَدَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا عَنْ مَالِكَ التَّشْمِيرِ وَالتَّائِيلَا
 تَعِدُّ الْمُنَى عَنْكَ الْغِنَى فَتَقَى بِهِ وَتَقِيمُ جُودَكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلًا
 النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ جُعِلَ الْأَفَاضِلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلًا^(٤)
 يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلَا
 نَتُّ الْعَدِيلِ فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ» مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلًا
 هَذَا أَبَا إِسْحَاقَ مَوْقِفُ عَائِدٍ بِكَ مِنْ نَوَائِبَ لَمْ يَدْعُنْ ثَمِيلًا^(٥)
 يَتَوَاعَدُ الْأَيَّامَ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ يَنْفِي الْأَوَابِدَ هَذَّةً وَصَهِيلًا^(٦)
 يَأْمَنُ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ أَكْفَلُ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلًا
 صُنْ عِرْضَ عَبْدِكَ أَنْ يُذَالَ فَإِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ لِيَذَلَّةٍ مِنْدِيلًا

(١) الحوائ: النفس .

(٢) المديل ، من أدا فلانا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفرو به .

(٣) ليشر ذبوله : أي ليجد في السعي إليك ، كيما يروح مرقلًا أي كيما يعود من عندك مظفرا قد حظى بما أراد .

(٤) الأدهم : أراد فرساً أدهم وهو الأسود . والغرة : البياض في جبهة الفرس والتحجيل : البياض في قوائمه .

(٥) التميل : جمع تميلة وهي الثمالة أي البقية في أسفل الإناء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ، معروف ، والهلة صوت وقوع الشيء الثقيل : والهد : الصوت الغليظ . والأوبد : جمع أبلة وهي الداهية تبقى على الأبد .

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا يَذَلُ النُّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقِيلَا
وَكَلْتُ مَجْدَكَ بِاقْتِضَائِكَ حَاجَتِي وَكَفَى بِهِ مُتَقَاضِيًا وَوَكِيلَا
أَحْسَنْتُ فِيكَ الظَّنَّ وَهُوَ وَسِيلَةٌ شَفِيعَتُ بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ الْقِيلَا

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت^(١) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَرْمَعْتَ الصَّنِيعَةَ مَرَّةً فَلَا تَغْتَصِرْ مَاءَ الصَّنِيعَةِ بِالمَطْلِ^(٢)
وَلَا تَخْلِطِ الْحُسْنَى بِسُوءٍ فَإِنَّهُ يُجَشِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ الشُّكْرَ بِالْعَذْلِ
أُتْرَضَى بِأَنْ تُكْنَى بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَى وَمَا مَطْلَبُ الْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِالسَّهْلِ
أَنْفَتُ لِعُشَاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِ
وَلَا سِيِّمًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَيَعْدَمًا أُرْتَهَمَ هُلَايَ مِنْهَاجِهِمْ سُرْجُ الْعَقْلِ
وَمِمَّا أَرَى أَنَّ النُّوَالِ إِذَا أَتَى عَلَى الْكُرْهِ كَانَ الْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ الْبَذْلِ
وَلَمْ لَا وَقَدْ أَلْجَأَتْ مُلْتِمِسَ الْجَدَى إِلَى الطَّلَبِ الْمَلُومِ وَالْخُلُقِ الْوَغْلِ^(٣)
وَأَعْطَيْتُهُ الْمَمْرُورَ بَعْدَ مَطَالِهِ فَخَسَّسْتَ مِنْهُ وَأَنْتَسَبْتَ إِلَى الْفَضْلِ
أَرَى الْجَزْلَ مِنْ نَيْلِ الرُّجَالِ هَيْئَةً وَمَا نَائِلُ جَزْلٍ مَعَ الْمَطْلِ بِالْجَزْلِ
فَلَا يَكُ مَا تُجَدِّيه كَالْبَقْلِ خِسَّةً وَكَالنَّخْلِ تَأْخِيرًا فَمَا ذَاكَ بِالْعَذْلِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

(٢) أزمع الأمر : عزم عليه وجد في إفضائه .

(٣) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر في كل شيء .

وقال يمدح قاسماً الحرون^(١) : [مجزوء الوافر]

فَتَى كَمُلْتَ مَحَاسِنُهُ فَنَفْسُ خَلِيلِهِ جَذْبُهُ
مِنْ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَهْلُ الْأَلْسِنِ الْجَدْبُهُ
مُهَذَّبُهُ خَلَائِقُهُ لِمَا حَمَلْتَ مُحْتِمِلُهُ
فَتَى لَا عَقْدُهُ وَاهٍ وَلَا عَزَمَاتُهُ فَشِلُهُ
إِذَا الْحُرِّيَّةُ انْتَقَلَتْ فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلُهُ
هُوَ الْجَمَّاشُ لِلْعَلِيَّامَا لِأَلِفْغَادَةِ الْغَزَلِ^(٢)
وَأَخْطَلُ دَهْرِهِ شَعْرًا بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خِطْلُهُ^(٣)
وَأَخْنَفُ دَهْرِهِ جِلْمًا بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نَغْلُهُ^(٤)
كِلَا هَذَا وَذَاكَ حَيًّا تَبَيَّتْ بُرُوقُهُ عَمَلُهُ^(٥)
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ سُورُ الْخَطْبِ مُنْسَدِلُهُ
نَفْسِي فِي بَقَائِهِمَا إِلَى الرَّحْمَنِ مُبْتَهَلُهُ^(٦)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٧) : [بسيط]

يَمُّمُ أَبَا الصُّفْرِ إِنْ آلَهِ فَضْلُهُ وَفَاتَ كُلُّ نَظِيرٍ فِي فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) الجمش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة .

(٣) الأخطل الشاعر . والخطلة : القاسمة .

(٤) الأحنف بن قيس المضروب به المثل في العلم .

(٥) عمله أي ذات عمل .

(٦) في الديوان : نفسي في مقامها .

(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ - ١٩٩٤ .

مَنْ كُلُّ طُولٍ وَطُولٍ فِي شَمَائِلِهِ
 إِذَا أَرْتَدَى السَّيْفَ لَمْ يُمَسِّكْ بِقَائِمِهِ
 سَيْفٌ تَرْدَاهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِي طَبَعٍ
 مَنْ لَا يَرَى الْمَالَ إِلَّا هُمْ خَازِنِهِ
 مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ
 مَنْ كُلُّ كُفٍّ فَقِيرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ
 جَرَّقَ يَشْحُ عَلَى صُغْرَى مَحَامِدِهِ
 مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرَوَتِهِ
 يَكْشِفُ الدَّهْرُ مِنْهُ فِي تَصَرُّفِهِ
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوُلُهُ
 أَحْيَا بِهِ اللَّهُ قَوْمًا بَعْدَ هُلْكِهِمْ
 كَالْبَحْرِ أُرْوَى بَنَى الدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ
 فَلِلرَّعَاةِ أَحَاطَ مِنْ نَصَائِحِهِ
 يَا كَوَكَبَ الدَّهْرِ قَلَمًا فِي غِيَابِهِ
 أَصْبَحْتَ فِي الذُّرَّةِ الْعَلِيَاءِ مِنْ شَرَفٍ
 يَا مَعْقِلًا غَيْرَ مَخْشَى غَوَائِلُهُ
 أَنْتَ الْمُخَاطَبُ لَا يُهْدَى لِسَائِلِهِ
 أَعِيدُ عَذْلَكَ أَنْ يُلْقَى بِحَضْرَتِهِ
 مَا حَقُّ مَيْدَانٍ مَجِيدٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ
 وَكُلُّ جُودٍ وَجُودٍ فِي أَنْامِلِهِ
 لَيْسَتْ قِلٌّ وَلَمْ يَخْطُطْ بِسَافِلِهِ
 كَأَنَّمَا الرُّوحُ يَمْشِي فِي حَمَائِلِهِ
 وَلَا يَرَى الزَّادَ إِلَّا ثِقْلَ أَكْلِهِ
 لَنْ يَمْلِكَ الْمَالَ إِلَّا كَفُّ بَاذِلِهِ
 وَكُلُّ عَافٍ غَنِيٌّ مِنْ فَوَاضِلِهِ
 كَمَا يَشْحُ عَلَى كُبْرَى طَوَائِلِهِ
 كِلَا الْفَرِيقَيْنِ يَرْمِي فِي مَقَاتِلِهِ
 عَنْ مُنْصَلٍ قَلْعِيٍّ مِنْ مَنَاصِلِهِ
 بَذَرُ تَهَادَاهُ شَتَّى مِنْ مَنَازِلِهِ
 وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا فِي غَوَائِلِهِ
 فَهُمْ رِوَاءٌ وَغَرَقَى فِي سَوَاحِلِهِ
 وَلِلرَّغَايَا أَحَاطَ مِنْ نَوَافِلِهِ
 يَا مَعْلَمَ الدَّهْرِ قَلَمًا فِي مَجَاهِلِهِ
 مَنَازِلُ النَّاسِ شَتَّى فِي أَسَافِلِهِ
 لِمَنْ أَنْتَ الدَّوَاهِي فِي مَعَاقِلِهِ
 سُوءُ اسْتِمَاعٍ وَلَا يُصْغِي لِعَازِلِهِ
 خِصْمِي وَحَقِّي مَغْلُوبٌ بِبَاطِلِهِ
 إِجْرَاءُ نَاهِيَةٍ قُدَّامَ صَاحِلِهِ

أَعِيدُ مُزْنَكَ أَنْ يَشْقَى بِبَارِقِهِ شَيْمَى وَيَسْعَدَ أَقْوَامٌ بِوَابِلِهِ^(١)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله^(٢) : [مجزوء الخفيف]

مَلِكٌ لَا يَرَى اللَّهَى	تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلَا
خَسْبٌ رَاجِيهِ عِنْدَهُ	أَنَّهُ جَاءَ سَائِلَا
لَا يَرَى أَلَمَنْ قَائِلَا	وَيَرَى أَلَمَنْ فَاعِلَا
سَيِّبُهُ عَفْوُ مَالِهِ	وَهُوَ يُدْعَى فَوَاضِلَا
فَتَيِّمُهُ وَائِقَا	لَا تَيِّمُهُ أَمِلَا
وَإِذَا كَادَتْ أَلْعَا	لِي تُلَاقِي أَلَسَافِلَا
وَطِيءَ الْأَرْضَ وَطَاةٌ	فَاقْرُ الزَّلَازِلَا

وقال يمدح آل وهب^(٣) : [طويل]

لِكُلِّ بَدِيلٍ حِينَ يَخْلُو مَكَانَهُ	وَمَا لِيْنِي وَهَبٍ مِنَ النَّاسِ أَبْدَالُ
هُمْ جَبَلُ اللَّهِ الَّذِي لَوْ أَزَالَهُ	وَحَاشَاهُمْ مَا زَالَ لِلْأَرْضِ زَلْزَالُ
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالُ عَسْفٍ وَشِدَّةٍ	وَلَكِنَّهُمْ بِالرُّفْقِ وَاللِّينِ أَبْطَالُ
وَلَيْسُوا بِأَجْدَالِ الطَّعَانِ ذَوِي الْقَنَا	وَلَكِنَّهُمْ لِلطُّغْنِ بِالرَّأْيِ أَجْدَالُ ^(٤)

(١) الشيمى : النظر إلى البرق أين يقصد وأين يعطر .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .

(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ - ١٩٩٩ .

(٤) الأجذال جمع جذل وهو عود ينصب للإبل الجرمى لتحك به ، ويقال إنه لجذل حكاك .
وهو جذيلها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

مَيَّامِينَ يُضْجِي مَنْ تَوَلَّوْا أُمُورَهُ
فَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ
إِلَيْهِمْ فَمَا بَدَأُ الْوِفَادَةَ غُمَّةً
هُنَالِكَ أَغْرَاقُ كِرَامٍ وَأَوْجُهُ
كِرَامٍ إِذَا هَمُّوا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ
كَأَنَّهُمْ مَا وَرَثُوا مَا كَفَّاهُمْ
إِذَا اسْتَنْطَقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا
وَإِنْ عُيِّدَ اللَّهُ لِلرَّأْسِ مِنْهُمْ
فَتَى لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَدُنْكَ نَاشِئًا
وَتَبَذَلَ كَفَّاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ
إِذَا حَالَتْ الْأَفْعَالُ أَلْفَيْتَ فِعْلَهُ
كَسَا الْمَجْدَ مِنْ أَبْرَادِهِ بَعْدَ عُرْيِهِ
أَخُو الرُّأْيِ وَالْعَزْمِ الَّذِينَ كِلَاهُمَا
لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تُفَاتُ بِفُرْصَةٍ
يَبَادِرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُرْهَقٍ
مَدَحْتُ بِهِ مَنْ لَا مُعَانَاةَ مَدْحِهِ
مَلِيًّا بِأَنْ يُجَبِيَ لَهُ الْحَمْدُ وَالْمَالُ
إِلَيْهِمْ فَتَمَّ النَّيْلُ لَا شَكَّ وَالنَّالُ^(١)
عَلَيْهِمْ وَلَا عَوْدُ الزِّيَارَةِ إِمْلَالُ
وِسَامٍ وَأَخْلَاقُ جِسَامٍ وَأَفْعَالُ
نَسُوا عِنْدَهَا مَا شِيدَ الْعَمِّ وَالْخَالُ^(٢)
وَقَدْ شَادَ أَعْمَامُ بُنَاهُمْ وَأُخْوَالُ
وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا
وَلَوْلَا مَكَانُ الرَّأْسِ لَمْ تَكُ أَوْصَالُ
لِتَنْجَزَ آمَالُ وَتُمْتَظَلَ آجَالُ
لَيْسَكْتَ سُؤَالُ وَيَنْطِقَ عُذَالُ
وَأُولَاهُ إِحْسَانُ وَأُخْرَاهُ إِجْمَالُ
وَحَلَى الْعُلَا مِنْ خَلِيهِ وَهَى مِعْطَالُ
شِهَاتِ سَمَاوِيٍّ وَأَبْيَضُ قَصَالُ
وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَاكَ وَإِمْنَاهُ
وَيُمْلَى فَلَا الْإِمْنَاهُ إِذْ ذَاكَ إِمْنَالُ^(٣)
عَنَاءٌ وَلَا تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِغْوَالُ

(١) النال : الرجل الكثير النوال .

(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المتزلة الرفيعة ، والسورة المتزلة من البناء وما طال منه وحسن .

(٣) المرهق من أرهق فلانا : أعجله ، يقال أرهقني فلان أن أصلي . ويملى : يمهل .

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني « على تقديمه البحتري عليه » : [طويل]

إِلَيْكَ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ بَعَثُهَا عَلَى بَقَّةٍ بِالْجِلْمِ مِنْكَ وَيَا بَذْلَ
جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَا مُغْرَبًا فَإِنْ قُلْتَ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلٍ
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ لِي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزْلٍ
أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ وَاصْطَفَيْتُهُ وَأَثَرُهُ قَدْ مَأَى عَلَى الْمَالِ وَالْأَهْلِ (١)
أَلَسْتُ الَّذِي أُمَلَّتُهُ وَأَدَّخَرْتُهُ فَمَالِي وَقَدْ أُمِرَعْتُ أُرْتَعُ فِي الْمَحَلِ
أَفْضَتُ بِي الْأَيَّامُ لَا دَرَّ دَرُّهَا إِلَى مَا تَرَى عَيْنِي مِنَ الْهُونِ وَالْأَزْلِ (٢)
تَيَقُّظُ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ فَإِنَّهَا مَنَاعِسُ لَا تَغْنَى أَمْرًا فَائِزَ الْخَصْلِ (٣)
أَتَهْجُرُنِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مَعْقِدٍ وَتَحْنُو وَتَذْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ سِوَى أَنْ خُلْتَنِي بِمَا مَلَقِي فِي مَا عَلِمْتَ وَلَا خُتْلٍ (٤)
تَأْمُلُ فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أَسْوَةٌ سِوَى عَذْلِنَا فِي النُّقْصِ طَوْرًا وَفِي الْقَتْلِ
فَضْلُنَا بِإِيشَارِ الْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءُ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
ضَرَبْتُ لَكَ الْأَمْثَالَ تَنْبِيهً وَاعْظِ وَخَاشَاكَ مِنْ قِيلٍ وَخَاشَاكَ مِنْ عَذْلِ
فَلَا تَعْتَذِرْ إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَلَمْ تُوتَ مِنْ فَرْعٍ وَلَمْ تُوتَ مِنْ أَصْلِ
وَكَمْ عَاتِبَ أَهْدَى إِلَيْكَ عِتَابُهُ فَكَافَاتُهُ بِالْجَاهِ وَالنَّائِلِ الْجَزْلِ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صدقته الود والإخاء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

(٤) الخصل في النضال : الخطر الذي يراهن عليه أي الرهان .

(٥) الملقى : التودد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغي . والختل : الخداع .

كَذَاكَ عَهْدَنَا السُّودَّ الْطُّفْلَ فِيكُمْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بَحْرِي زَاخِرُ
تَنَاوُكُمْ لِلْبَحْتَرِيَّ وَوُدُّكُمْ
فَإِنْ قُلْتُمْ لِلْحُكْمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ
أَلَمْ يَتَجَهَّمْكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ
هَبَاكُمْ بِمُتَزَوِّرِ الْهَجَاءِ وَوَعْدِهِ
فَنَالَ الَّذِي أُجْرِي لَهُ وَهُوَ وَادِعُ
فَعَارَضْتُهُ فِيكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ
فَكَافَأْتُمُونِي بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَكَافَأْتُمُوهُ بِالَّذِي أَسْتَحِقُّهُ
هَظَلْتُ فَأُطْفَأْتُ الصَّوَاعِقَ عَنْكُمْ
بَلَى قَدْ فَرَّقْتُمْ فَرْقَ عَاكِسِ خُطَّةٍ
وَمَا بِي قَصَبُ الْبَحْتَرِيَّ وَثَلْبُهُ

فَكَيْفَ تَرَاهُ وَهُوَ فِي نُهْيَةِ الْكَهْلِ (١)
وَأُنَى مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي مَنَهْلِ ضَحْلِ (٢)
وَمَذْجِي لَكُمْ حَاشَا هَوَاكُم مِّنَ الْخَبْلِ (٣)
فَمَا لِلْبَدِيعِ النَّحْلِ مِّنْ عَسَلِ النَّحْلِ
شَبَا أَلْحَدُ أُسْرَى فِي الْبَقَاعِ مِّنَ النَّمْلِ (٤)
وَمَا حِلْيَةُ الْحُسْنَاءِ بِالْعَاجِ وَالذُّبْلِ (٥)
مَضُونٌ وَقَدْ أَسْفَاكُمْ حِمَاةَ السَّجْلِ (٦)
شَبَابٌ جَدِيدٌ أَوْ صِقَالٌ عَلَى نَضْلِ
مِنَ الْمَنَعِ وَالْجِرْمَانِ وَالرُّفْصِ وَالْخَذْلِ
مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعُطْفِ وَالْوَصْلِ
فَلَمْ تَفَرُّقُوا بَيْنَ الصَّوَاعِقِ وَالْهَظْلِ
وَمَا الْمِغْزَلُ الْمَعْكُوسُ بِالْمُحْكِمِ الْغَزْلِ
وَإِنْ صَالَ فَحُلُّ ذَاتِ يَوْمٍ عَلَى فَحْلِ (٧)

- (١) النُهْيَةُ : العقل .
(٢) الضَحْلُ : الماء القليل على وجه الأرض لا عمق له .
(٣) الخَبْلُ : فساد العقل .
(٤) يَتَجَهَّمُكُمْ : يستقبلكم بوجه كربه ، وتجهمه كذلك أغلظ له القول .
(٥) الذُّبْلُ : جلد السلحفاة البرية أو البحرية يتخذ منه السوار .
(٦) الحِمَاةُ : الطين الأسود المتين . والسجل مصدر سجل الشيء أرسله متصلا ، وسجل القصيدة قرأها قراءة متصلة . والسجل : الدلو العظيمة مملوءة .
(٧) القَصَبُ مصدر قصب فلانا : شتمه وعابه . والثلب : مصدر ثلبه إذا عابه وتنقصه .

شَهِدْتَ لَهُ بِالْعِتْقِ فِي الشُّعْرِ مُخْلِصًا وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا الْبَغْلِ^(١)
أَلَا ذَاكَ مَجْأَجُ السُّلَافِ عَلِمْتُهُ وَإِنِّي لَمَجْأَجُ لِمَا لَيْسَ بِالنُّظْلِ^(٢)
فَلَا يَغْتَرِزُ مِنِّي أَمْرٌ وَبِدَمَائَةٍ فَإِنِّي أَمْرٌ آوَى إِلَى جَلْدِ عَبْلٍ^(٣)
وَلَا تُنْكِرُوا صَفْلِي الْإِخَاءَ فَإِنَّهُ إِذَا طَبَعَ الصَّنَمُ حُودُثَ بِالصُّفْلِ^(٤)

وقال يسال ابن فراس حاجته^(٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ صَلِّ حَاجَتِي بِوَصَالِهَا وَإِلَّا فَدَعْ لِي صَفْحَتِي بِصِقَالِهَا
بَدَأْتَ بِمَعْرُوفٍ فَتَنٌ بِمِثْلِهِ حَمِيدًا وَأَطْلُقْ حَاجَتِي مِنْ عِقَالِهَا
وَالْأَفَاعِيقُ طَامِعًا مِنْ مَطَامِعِ يَرُوحُ وَيَغْدُو عَانِيًا فِي حِبَالِهَا
بَذَلْتَ لَهُ التَّقْرِيطَ غَيْرَ مُمَاطِلِ فَلَا تُبْلِنِي فِي حَاجَتِي بِمِطَالِهَا
فَعِنْدِي بَذْلُ الشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا وَعِنْدِي بَذْلُ الْعُذْرِ عِنْدَ ائْتِلَالِهَا
مَتَى تَكْسِنِي مِنْ حَاجَتِي ثَوْبَ نَفْعِهَا فَانْتَ الْفَتَى الْمَكْسُورُ ثَوْبَ جَمَالِهَا
جَرَتْ سُنَنُ لِلْفَاعِلِينَ ذَوِي الْعَلَا وَأَنْتَ حَقِيقُ يَا ابْنَهُمْ بِأَمْسَالِهَا
فَجُدْ لِي بِوَجْهِ صَوْنُهُ فِي آيْتِدَالِهِ وَكَمْ مِنْ وَجْهِ صَوْنُهَا فِي آيْتِدَالِهَا
وَمَا مِنْ عَلَاءٍ فِي يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا وَلَكِنَّهُ لَا شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا
فَعَجِّلْ وَلَا تَمُطِلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَخَيْرَاتُ أَفْعَالِ الْفَتَى فِي عِجَالِهَا

(١) الهجين من الخيل ما تلده برقوة من حصان عربي .

(٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنطل : خثارة السراب .

(٣) آوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والعبل الضخم من كل شيء .

(٤) طبع السيف : علاه الصدا ، وحودث بالصقل : جلى ، والصمصام : السيف

(٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

وقال في بنى طاهر^(١) : [خفيف]

يَا بَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ وَزَكَّوْتُمْ فُرُوعَكُمْ وَالْأَصُولُ
جَارُكُمْ مُحَرِّمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسٌّ لَ وَلَكِنْ مَالَكُمْ مَبْنُولُ^(٢)
كَأَذَى يُكْدَى بَطُونٌ أَيْدِيَكُمْ أَلْبَدُ لَ وَيُخْفَى ظُهُورَهَا التَّقْبِيلُ^(٣)

وقال يمدح محمد بن عبد الله^(٤) : [طويل]

وَجِيدٌ فَرِيدٌ فِي الْمَكَارِمِ آئِسٌ بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْنِرٌ بِالْفَضَائِلِ
إِذَا مَا جَلَّتْهُ الْحَرْبُ عَارِضَ رُمَحِهِ عَلَى لَاحِقِ الْأَطَالِ نَهْدِ الْمَرَائِلِ^(٥)
وَقَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُرْكُضُ فِي ذَيْلٍ مِنْ النَّعْرِ ذَائِلُ^(٦)
تَهَاتَفَتِ الْأَبْطَالُ هَذَاكَ فَارِسًا شَهْدَنَا لَقَدْ صَدَّقَتْ بُشْرَى الْقَوَائِلِ^(٧)
فَإِنْ طَاعَنُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ وَإِنْ نَازَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ
وَصُولُ الْخُطَى بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفِ بِالْخُطَى إِذَا الطُّغْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِالسُّوَائِلِ^(٨)

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .

(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل في الحرم .

(٣) في الديوان ويخفى ظهورها ولعله تحريف .

(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والآيات الثلاثة الأخيرة جاءت في الديوان متقدمة .

(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال أراد فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهي الباصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو ما تنصيه رجل الفارس إذا حركه للركض .

(٦) تركض : تعدو ، وذائل . ذو ذيل أى طويل . والنقع : الغبار .

(٧) القوائيل : جمع قابلة وهي المرأة التي تساعد الوالدة وتلقى الولد عند الولادة . وهذا فارساً : حسبك من فارس ، يقال هو رجل هنك من رجل أى رجل يثقلك وصف محاسنه ، وإنه لهد الرجل أى نعم الرجل .

(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوافل جمع سافلة وهي من الرمح ما يلي الزج .

يُشِيعُهُ قَلْبٌ رَوَاعٌ وَصَارِمٌ صَقِيلٌ قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِالصِّيَاقِلِ^(١)
يُشِيمُ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ صَفَحَاتِهِ وَفِي حَلِّهِ مِصْدَاقُ تِلْكَ الْمَخَايِلِ
إِذَا كَانَ سِلْمًا فَالْمَقَاتِلُ كَالشَّوَى وَإِنْ كَانَ حَرْبًا فَالشَّوَى كَالْمَقَاتِلِ
وَيَوْمَ غَصِبِ ظِلُّهُ مِثْلُ ضِيحِهِ بَلِ الْفُضْحُ أَغْفَى مِنْ ظِلَالِ الْمَنَاصِلِ^(٢)
تَبَاذَلَ أَغْلَاقُ الْمَضِيبَةِ تَحْتَهُ رِجَالُ عَدَى يَالِ الْعَدُوِّ الْمُبَاذِلِ^(٣)
إِلَى أَنْ تَظُلَّ الْمَضْرَجِيَّاتُ بَيْنَهُمْ تَدِفُ بِطَانًا دُلْحًا بِالْحَوَاصِلِ^(٤)
قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهَا بِأَحْدَى الْفَوَاصِلِ
وَمَا أَعْجَلَتْهُ الْحَرْبُ إِتْرَامَ أَمْرِهِ إِذَا أُعْجِلَ الْمُنْخَوِبُ جَوْلُ الْجَوَائِلِ^(٥)
وَلَا فَاتَهُ طُولُ الْأَنَاءِ بِفُرْصَةٍ إِذَا ضَاعَ أَمْرُ الْعَاجِزِ الْمُتَخَاذِلِ
فَلَيْسَ آئِنُ عَبْدٍ اللَّهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ وَلَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ
وُحُوشُ رَعَايَا حَيْنَهَا حَوْلَ غَايَةٍ أَسَامَةٌ فِيهَا مُلِيدٌ بِالْكَلاكِيلِ
فَضَمَّ إِلَيْهِ جَاشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا بِشِدَّةٍ مَكْرُوهِ الْفَجَاءَةِ بِأَسِيلِ
وَمَا زَالَ فِي عَرْضِ الْأَنَاءِ وَكَيْدُهُ يَكُلُ سَبِيلِ مُرْصِدٍ بِالْغَوَائِلِ
وَلَوْ عَدَّهُمْ قِرْنًا كَفِيًّا لِبَاسِهِ إِذَا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وَجْهِهِ الْمَخَاتِلِ

(١) يشيعه : يقويه وينصره ويشجعه ويجرته . والرواع الذي يرتاع لحدثه من كل ما سمع أو رأى .

(٢) الفضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .

(٣) الأغلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . المضنة : ما يضمن به .

(٤) المضرجيات : الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تدف : تحرك أجنحتها وتقبضها . ويطانا أي

ممتلئة البطون ، والدلح جمع دالح وهو الذي يمشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله . ودلحت السحابة : أبطأت في سيرها من كثرة الماء .

(٥) المنخوب : الجبان لا فؤاد له كأنما نخب قلبه .

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْثِ يَخْتَلُ صَيْدَهُ وَيَبْرُزُ لِلْأَقْرَانِ غَيْرَ مُحَاتِلٍ
وَمَا تَرَكَ إِلَّا صَحَارَ إِلَّا كَقَانِصٍ أَرِيبُ تَوَارِي عِنْدَ بَثِّ الْحَبَائِلِ^(١)
أَرَاهُمْ مُوَيَّنَا الْمُسْتَخِفِّ بِشَأْنِهِمْ وَرُبُّ مُجْدٍ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلِ
فَغَرَّتْهُمْ مِنْهُ الْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ مَقَاتِلُهُمْ نُصَبَ الْمَنَايَا الْقَوَاتِلِ
تَدَانَتْ لَكَ الْأَقْطَارُ ضَبْطًا وَخَبْرَةً فَأَضَحَتْ لَدَيْكَ الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ
فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافًا عَلَيْهَا وَقُدْرَةً قَبَضْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا بِالْأَنَامِلِ
سَأَلْتُوْنَا الْآيَاتِكُمْ آلَ مُصْعَبٍ تَنَا الرُّوضِ آلاءَ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ^(٢)
وَمَا نَفَحَاتُ الرُّوضِ تُشْنِي عَلَى الْحَيَا بِأَطْيَبِ مِنْ ذِكْرَاكُمْ فِي الْمَحَافِلِ
أَكْفُكُمُ فِي الْأَرْضِ أَعْيُنُ مَايَهَا وَأَقْدَامُكُمْ فِيهَا مَرَاسِي الزَّلَازِلِ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم^(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي اخْتَارَهُ السَّيِّدُ الْإِلَهَ وَمَوْضِعًا لِلْخِلَالِ^(٤)
لَمْ يُوفِّقَكَ لِلْمَوْفِقِ إِلَّا صِدْقُ ذَاكَ التَّوْفِيقِ وَالْإِقْبَالِ^(٥)
جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ الدِّيبِ مِنْ خِصَالٍ حَمِيدَةٍ فِي الْخِصَالِ
فِيكَ لِلنَّاظِرَيْنِ وَالْقَلْبِ حَظًّا نِ عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ
مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ مِنَ الْحُسْنِ حَالِ تَحْتَهُ مَخْبَرٌ مِنَ الْفَضْلِ حَالِ

(١) الإصحار: البروز في الصحراء، وفي الديوان: وماتزل، تحريف.

(٢) ثنا الحديث يشوه إذا بته.

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٢٥ - ٢٠٣٠.

(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحاجة.

(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طليحة بن المتوكل.

شَهِدَ اللَّهُ وَالْأَمِيرُ جَمِيعاً وَالْوَزِيرُ الْخَيْرُ بِالْأَحْوَالِ^(١)
 أَنَّكَ الصَّاحِبُ الْخَفِيفُ عَلَى الْقَدِّ بِ وَإِنْ كُنْتَ رَاجِحَ الْمِثْقَالِ
 فَلْيَأْلَى أَمِيرِنَا بِكَ فِي الطُّيْبِ كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ الظُّلَالِ
 وَلِأَيَّامِ دَهْرِهِ بِكَ رَوْحٌ مِثْلُ رَوْحِ الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
 لَمْ يَعْهَنْ عِنْدَ ذِي الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ سَاعَاتِيهِنَّ غَيْرُ طَوَالِ
 إِنْ أَرَادَ الْحَدِيثُ مِنْكَ تَنْكِبَ تَ سَبِيلَ الْأَخْبَاتِ وَالْأَفْلَالِ^(٢)
 وَتَحَدَّثْتَ مُكْثِرًا وَمُطِيبًا بِأَحَادِيثِ جَمَّةِ الْأَشْكَالِ^(٣)
 مِنْ طِرَازِ الْمُلُوكِ فِيهِ الْفِكَاهَا تَ وَفِيهَا سَوَائِرُ الْأَمْثَالِ
 يَجْتَلِينَ النَّشَاطُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدِ وَيَذْفَعْنَ فِي نُحُورِ الْمَلَالِ
 كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ الشُّمَالِ
 فَلِذَاكَ الْحَدِيثُ حُسْنُ الْمَلَاهِي وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ الْجَلَالِ
 ذَاكَ أَغْرَى بِكَ الْأَمِيرَ فَأَصْبَحَ تَ يُمْنِي يَدِيهِ دُونَ الشُّمَالِ
 وَلَهُ فِيكَ الْتَانِ لِحَرِّ وَلِكَيْدِ كِهْمَةِ الْمُؤْتَالِ^(٤)
 قُفْلُ سِرِّ أَخُوهِ مِفْتَاحُ رَأْيِ وَالْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ الْأَقْفَالِ

(١) الأمير أراد به الموفق بالله .

(٢) تنكب الطريق المعوج : تمجبه ، والأخبات جمع خبت وهو ما ينفقه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه والأفلال جمع فل وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر الناس ، وأراد الشاعر أنه لا يتبع سقط الحديث ومالا خير فيه .

(٣) أطاب في كلامه : جاء بما هو طيب .

(٤) المؤتال من ائثال المال والرعية إذا ألها أي وليها وسلمها .

لَكَ إِطْرَاقَةٌ إِذَا نَابَ خَطْبُ
يَا ثِمَالِ الْمُؤْمِلِينَ أَبَا إِسْـ
أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهْدَتِكَ قَدْ مَا
مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِي الْمَعَالِي
بَلْ تَرْفَى إِلَى الْعُلَا طَالِبُومًا
بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارَى
رَحَلَتْ نَحْوَ مَنْ تَثَاقَلَ عَنْهَا
لَا تَزُلْ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ
فَأَبَقَ مَا بَقِيَتْ مَا ثَرَكَ الْغُرُ
هِيَ أَقْنَى مِنْ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ
حَقَّاقٌ عِنْدَ انْقِطَاعِ كُلِّ ثِمَالٍ^(١)
لَا يُغَالِيكَ فِي الْمَعَالِي مُغَالٍ
بِالْمَسَاعِي تَوَقَّلْ الْأَوْعَالِ
وَتَدَلِّي عَلَى الْعُلَا مِنْ مَعَالٍ
وَإِفْدَاتٍ إِلَى ذَوِي الْأَمَالِ
وَكَفَّتُهُ مَوْنَةُ التَّرَحَالِ
لَمْ تَجِدْ عَنْهُ وَجْهَةً لِلزُّوَالِ
فَقَدْ خُلِّدَتْ خُلُودَ الْجِبَالِ

وقال يعتذر^(٢) : [سريع]

سُؤْلِي أَنْ تُوقِنَ أَنِّي أَمْرُؤُ
كَيْ لَا تَرَى أَنِّي مُسْتَاهِلُ
وَأَنْتَ فِي حِلٍّ وَإِنْ نَالَنِي
لَا يَغْضَبُ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ
قَدْ أَمَحَى مِنْ صَدْرِهِ الْغِلُّ
يَوْمًا عَصِيْبًا مَا لَهُ ظِلُّ
مِنْكَ الَّذِي لَا يَسَعُ الْجِلُّ
وَيَغْضَبُ الصَّاحِبُ وَالْجِلُّ

وقال يمدح :^(٣) [كامل]

لَا زِلْتَ تَفْخُمُ وَالشَّاءُ ضَيْلُ
وَيَعِزُّ عِرْضُكَ وَالْثَرَاءُ ذَلِيلُ

(١) الثمال : المغيث ، يقال هو ثمال اليتامى أى غياثهم والقائم بأمرهم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٤٠ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

حَمَلْتَنِي مَالًا أَطِيقُ وَإِنَّمَا
 إِن كُنْتَ تَطْلُبُ فِي الْمَدِيحِ مُشَاكِلاً
 مَاذَا يَضُرُّ قَتَى جَلِيلًا قَدْرُهُ
 وَلِرَاحَتِكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ
 آمَالُ نَفْسِي فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعٍ
 لَأَزِلْتَ مَرْغُوبًا إِلَيْكَ مُيَمَّمًا
 شَأْنُ الْكَرِيمِ الْجَمَلُ لَا التَّحْمِيلُ
 لَكَ فِي الرُّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
 مِنْ أَنْ يَدِيقَ الْمَدْحُ وَهُوَ جَلِيلُ
 وَلَيَوْمَ عُرْفِكَ بُكْرَةٌ وَأَصِيلُ
 لَكِنَّهُنَّ مَزَارِعُ وَنَخِيلُ
 مِثْلُ الصَّبَاحِ عَلَيْكَ مِنْكَ دَلِيلُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: (١) [طويل]

قَتَى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلَا يَرَى
 يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مُبْدَأُ
 مُقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا
 إِذَا سُئِلَ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ أَنْ يَرَى
 يَدُلُّ عَلَيْهِ السَّائِلِينَ ارْتِيَاخُهُ
 هُوَ الْغُرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُضَعَبٍ
 هُوَ الْمَرْءُ أَمَّا مَالُهُ فَمُحَلَّلُ
 قَتَى عَزْمُهُ سَيْفٌ حُسَامٌ وَسَيْفُهُ
 هُمَامٌ إِذَا أَغْوَجَتْ عَوَالِي رِمَاجِهِ
 لِنِعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِيُؤْسَاهُ مَيْسَمُ
 كَمَا عُدَّ رَأْسًا لِلشُّهُورِ الْمُحَرَّمِ
 لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ (٢)
 بِمَوْضِعِ مَرْجُو وَرَاجِيهِ يُخَرُّ
 وَوَجْهُهُ بِسِيمَا الْأَكْرَمِينَ مُسَوِّمُ
 وَهُمْ بَعْدَهُ التَّحْجِيلُ وَالنَّاسُ أَذْهَبُ
 لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمُحَرَّمُ
 قَضَاءُ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ مُبْرَمُ
 غَدَتْ بَيْنَ أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ تَقْوَمُ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف في الترتيب .

(٢) الحطيم : جدار الكعبة ، فيما قاله ابن عباس ، وقيل حجر مكة مما يلي الميزاب ، وقيل الحطيم الذي فيه الميزاب ، وسمى حطيا لأن البيت رفع وترك ذلك معطوماً .

حَلِيمٌ إِذَا مَا أَلْجَلَمُ أَحْمَدَ غِيَّةُ
جَهْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ جَهْلٌ نِكَايَةُ
أَخُوذُ بِوُثْقَى عُرْوَتِي كُلَّ خُطَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى فِي حَلْبَةِ عَرَبِيَّةٍ
أَطَاعَتْ مَعَانِي الشَّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَبَتْ
وَمَا سَدَّ قَوْلٌ فِي فَعَالِكَ خَلَّةُ
وَأَدَى إِلَى الْعُقْبَى الَّتِي هِيَ أَسْلَمُ
يَدَاوِي بِهِ جَهْلُ الْجَهْلُولِ فَيَحْسَمُ
تَرَوْكَ الْهُوَيْنَا لِلَّتِي هِيَ أَحْزَمُ
تَخَلَّفَ عَنْ شَاوِيهِ قُسٌّ وَأَكْثَمُ^(١)
قَوَائِيهِ حَتَّى قِيلَ لِي أَنْتَ مُلْهَمُ^(٢)
وَلَا وَجَدَ الْمُدَّاحُ نَقْصًا فَتَمَمُوا

وقال يمدح علي بن يحيى ويهته بعيد الفطر :^(٣) [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلِّعًا
بَدَا الْفِطْرُ فَاسْتَقْبَلْتَهُ بِاسِطًا يَدًا
غَدَوْتَ غَدَاةَ الْفِطْرِ عِيدًا لِعِيْدِهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَّعْتَ بِالْأَمْسِ صَاحِبًا
وَلَسْتَ بِرَاضٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَى
وَتَبْنِي أَلْعَلَّا حَتَّى يَخَالَكَ مَعْشَرُ
نَصُومٍ وَلَمْ تَعْدَمْ مِنَ الْعِلْمِ عِصْمَةً
إِلَى الْفِطْرِ كَيْ تَغْشَى مِنَ اللَّهِوِ مَحْرَمًا
بِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ لَا فَاغِرًا فَمَا
وَمَا زِلْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيدًا مُعْظَمًا
عَفِيفًا وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْتَضْتَ أَكْرَمًا
فَعَالِكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمًا
وَمَا أَبْعَدُوا تَبْنِي إِلَى الْمَجْدِ سُلْمًا
وَتَفِطْرُ مُحَمَّدًا وَلَمْ تَأْتِ مَائِمًا

(١) قس بن ساعدة الأيادي ، يضرب به المثل في البلاغة . وهو أول من خطب متوكتا على سيف أو عصا . وخطبته بسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفي أحد حكماء العرب المضروب بهم المثل وله أمثال كثيرة مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا اتقاه له واتبه .

(٣) ديوانه ٢١٠٩ / ٥ .

تَقُوتُ بَنَاتِ النَّفْسِ أَقْوَاتَ حِكْمَةٍ وَتَطْوِي حَشَى دُونَ الْخَبَائِثِ أَهْضَمًا^(١)
حَشَى لَمْ تَزَلْ تَقْوِي إِلَالَهُ تَكْفُهُ بِمَا خَفَ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمًا
وقال في علته^(٢) : [مجث]

يَارَائِضَ الْمُلِكِ قَدَمًا لِكُلِّ مَلِكٍ هُمَامِ
مَا عِلَّةُ بِكَ لَا بَلْ بِكُلِّ حَيٍّ وَنَامِ
بَلْ بِالسُّدَى وَالنُّدَى الْغَمِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ^(٣)
لَا يُخْدِتُ اللَّهَ فَلَا فِي حَدِّ ذَاكَ الْحُسَامِ
نَسْتَوْدِعُ اللَّهَ نَفْسًا فِيهَا نَفُوسُ الْأَنَامِ
نَفْسَ أَمْرِي كُلِّ حَيٍّ بِحَبْلِهِ ذُو أَعْتَصَامِ
لَأَمْسَهُ الذُّهْرُ إِلَّا بِنِعْمَةٍ وَسَلَامِ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابني عبد الله^(٤) : [كامل]

يَا أَبْنَ الْأَلَى لَمْ يُوجَدُوا إِلَّا وَهُمْ عُظَمَاءُ دَهْرٍ يَدْفَعُونَ عَظَائِمًا
الْناكِيلِينَ عَنِ الْمَائِمِ وَالْخَنَا وَالْناْفِذِينَ بَصَائِرًا وَعَزَائِمًا
يَا مَنْ يُحِبُّ الْمَجْدَ حُبًّا صَادِقًا وَيَرَى مَغَارِمَهُ الثَّقَالَ مَغَانِمًا

(١) الحشا الأهضم : المنضم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢١١٢ .

(٣) السدى : الندى وهو الكرم . والغمر : الكثير .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٣٢ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٣ ، باختلاف في الترتيب .

يَا مَنْ إِذَا كُسِيَ الْمَدِيحُ مَعَاشِرُ
عُودًا لِاخْلَاقٍ وَخَلَقِي أَصْبَحَا
عَجَبًا لِمَنْ نَسِيَ الْعَوَاقِبَ جُودُهُ
وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمَادِيَا
وَلِمَنْ سَقَى مُهَجَ الْنُفُوسِ سُبُوفُهُ
لَكِنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ نَلْقَهُ
تُعْطِي وَتَمْنَعُ مَا أَعْتَدَيْتَ وَتَارَةً
لَمْ تَقْرِ إِنْهَامِيكَ فَأَكْ نَدَامَةً
كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِمَا
تُعْطِي فِيهِدُمُ جُودُكَ كَفَكَ ثُرُوءَ
وَلَقَلَّمَا نَلَقَى لِمَجْدٍ بَانِيَا
وَجَرَتْ ظِلَاؤُكَ لِلْوَلِيِّ أَيَّامِنَا
وَطَرَفَتْ عَيْنَا لَا تَزَالُ لَهَا قَلْدِي
وَرَأَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ عَيْنُكَ بِالْغَا
وَأَخَاهُ هَارُونَ الَّذِي أَضْحَى لَهُ
أَخَوَانِ أَيُّهُمَا بَلَوْتُ وَجَدْتَهُ
خَلِيًّا لَهُمْ كُسِيَ الْمَدِيحُ تَمَائِمَا
فِي الْحُسْنِ أَمْثَالًا لَنَا وَمَعَالِمَا^(١)
نَسِيَانُ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَى حَازِمَا
يَوْمًا كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَى صَارِمَا
عَلَّا كَسَقِيكَ كَيْفَ يُدْعَى رَاجِمَا
إِلَّا عَلَى سَنَنِ الْمَحَبَّةِ قَائِمَا^(٢)
تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِيفًا لَا ظَالِمًا
يَوْمًا إِذَا عَضَّ الرُّجَالُ أَبَاهِمَا
بَلْ كَمْ بَطِشْتَ فَمَا أَتَهَكَّتْ مَحَارِمَا
وَتَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِمًا وَمَكَارِمَا
إِلَّا أَمْرًا أَضْحَى لِمَالٍ هَادِمَا
سُخَّ الْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمَا
وَوَطِئْتَ أَنْفًا مِنْ حُسُودِكَ رَاغِمَا
مَا قَدْ بَلَغْتَ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا
فِي الصَّالِحَاتِ مُشَاكِلًا وَمُلَائِمًا
فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مُفِيدًا عَاصِمًا

(١) العود: جمع عودَة بضم أوله وهي التيممة .

(٢) المحبة: الطريق المستقيم .

وَإِذَا هُمَا عِنْدَ الْفَعَالِ تَبَارِيَا فَكَأَنَّمَا بَارَى ابْنُ مَامَةَ حَاتِمًا^(١)
تَلْقَى أَبَا الْعَبَّاسِ بَذْرًا طَالِعًا وَشَقِيقَهُ هَارُونَ نَجْمًا نَاجِمًا
وَأَبَاهُمَا شَمْسًا تُمِدُّ بِنُورِهَا نُورِيهِمَا أَبَدًا مِدَادًا دَائِمًا
يَا آلَ طَاهِرٍ الْمُطَهَّرِ كَأَسْبِهِ لَا تَغْلَمُوا نِعَمًا قِرْفُ نَوَاعِمَا
قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِ مَسْعَاتِكُمْ إِنَّ الْخَوَافِي لَنْ تَكُونَ قَوَادِمَا
سُدْتُمْ فَكُتِّمَ لِلْوُجُوهِ مَعَاطِسًا شُمًا وَكُتِّمَ لِلرُّءُوسِ جَمَاجِمَا^(٢)

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطاني وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد
الجليل^(٣) : [منسرح]

أَخْ دَعَانِي لِكَيْ أُشَارِكَهُ فِيمَا حَوْتُهُ يَدَاهُ مُخْتِكِمَا
لَوْ سَاهَمَ الْأَكْرَمِينَ كُلُّهُمْ فِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ وَخَلَهُ سَهْمًا^(٤)
مُقْبِلُ الْكَفِّ غَيْرُ جَامِدِهَا يَلِثُ فِيهَا السَّمَاحُ مَنْ لَثَمًا
يَلْقَى الْغِنَى لَا الْكَفَافَ سَائِلُهُ وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ لَا النُّعْمَا
يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنْ آلِ حُرْفِ جَوَادٍ لَا يَعْرِفُ السَّأَمَا
يُتْبِعُ وَسَمِيَّةَ الْوَلِيِّ وَقَدْ أَغْنَى جَدِيبَ الْبِقَاعِ إِنْ وَسَمًا^(٥)

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادي من ضرب به للثل في الكرم والجود .

(٢) المعاطس : الأنوف .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .

(٤) ساهمه : قارعه وغالبه وباراه في الفوز بالسهم ، وسهمه قارعه في المساهمة أي غلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاعبه فغلبه .

(٥) الوسمي : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الوسمي الأرض إذا أصابها والولي : المطر يسقط بعد المطر .

أَلْغَتْ مَوَاعِيدَهُ فَوَاضِلُهُ فَلَمْ يَقُلْ قَطُّ لَا وَلَا نَعَمًا
مُخْتَفِرًا مَا أَتَى وَقَدْ عَمَرَ آلُ آمَالَ طَوَّلًا وَجَاوَزَ آلِهَمًا
لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُتُومَ قِرَى حَتَّى قَرَأْنِي الْغِنَى وَمَا عَتَمًا^(١)
وَهَلْ تُسِرُّ الرِّيَاضُ عَارِفَةَ آلِ خَفِثَ إِذَا مَا أَرِيَجُهَا فَعَمًا^(٢)
أَحْسَنُ مَا فِي سِوَاهُ مِنْ حَسَنِ أَنْ يَحْكِيَ الصُّورَةَ الَّتِي رَسَمًا
لَا يَغْزُبُ الرَّأْيُ عَنْ بَدِيهِتِهِ يَوْمًا إِذَا وَرَدَ حَادِثٌ دَهَمًا
أَخْوَسُ لَا يَسْبِقُ الرَّوِيَّةَ بِآلِ عَزَمَ وَلَا يَتَشَى إِذَا عَزَمًا^(٣)
إِذَا أَرْتَأَى خِلَتَهُ هُنَاكَ يَرَى وَهُوَ كَمَنْ يَرْتَشَى إِذَا رَجَمًا^(٤)
فُضِّلَ حَتَّى كَانَ خَالِقَهُ خَيْرُهُ دُونَ خَلْقِهِ الْقِسَمَا
ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ آلِ مَحْمُودٌ فِي فِعْلِهِ فَمَا سَثَمًا
لِلَّهِ دَرَأَمْرِي تَيَمَّمَ جَدُّ وَاهُ عَلَى أَيْ مَعْدِنٍ هَجَمًا
يَسْتَرْفِدُ الْمَالَ وَالْمَشُورَةَ وَآلِ سَجَاهُ إِذَا الْخَطْبُ شَيْبَ أُلَلَمًا
وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ بِذُونِهِمَا لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاغِبٍ حُرَمًا
إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا لِكُلِّ مَجْدٍ مُشِيدٍ دِعَمًا^(٥)

(١) ماعتم : ما أبطأ ، ويقال : عتم قري ضيفه أي أخره .
(٢) فغمت الرائحة أنفه : ملأته . والأريج : سطوع رائحة الطيب . والعارفة : المكرومة والصنيعة ، وأسر الأمر : كتمه .

(٣) الأخوس : الجريء الشجاع ، فعله حوس يحوس (كفرح) .

(٤) الرجم بالظن : الرمي به .

(٥) الدعم : جمع دعمة ، وهي الدعاء .

بَنَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي وَطِئَتْ
إِنْ يَكُ آبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمْ
فَقَدْ قَضَى حَقَّهُمْ فَعَالَكُمْ أَلْ
أَحْيَتْ أَفَاعِيلُكُمْ أَوَائِلُكُمْ
دُونَكُمْ وَمَا أَمْنٌ بِهَا
لَمْ أَتَدِغْ بِدَعَةٍ بِمَدْحِكُمْ
غُرَّتُهُ الْمُعْرِينَ وَالْعَجَمَا^(١)
طَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ يَفْرَعُ الْقِمَمَا
أَنْ بِمَحْيَاهُ تِلْكَكُمْ الرَّمَمَا
أَحْسَابُهُمْ لَا النُّفُوسَ وَالنُّسَمَا
غُرَاءَ تَحْكِي أَلَلِيءَ التُّومَا^(٢)
قَدْ قَرَضَ النَّاسُ قَبْلِي الْأَدَمَا^(٣)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٤) [بسيط]

يَفْدِي أَبَا الشَّقْرِ قَوْمَ دُونَ فِدْيَتِهِ
وَزِيرُ سِلْمٍ وَحَرْبٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
إِذَا أَرْتَأَى الرَّأْيَ فِي خَطْبٍ أُتِيَخَ لَهُ
أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُ الْأَبْعَدُونَ بِهِ
مُسْتَأْنِسِينَ بِبُشْرِ مِنْهُ أَنْسَهُمْ
حَانٍ عَلَى النَّاسِ حَامٍ عُقْرَ بِيضَتِهِمْ
لَا يَبْعِدُ اللَّهُ أَيَّامًا لَهُ جَمَعَتْ
مَا هُمْ بِالْذِّينِ وَالْدُّنْيَا فَنَالَهُمَا
كَأَنَّ مَذَاحَهُمْ عِبَادُ أَصْنَامٍ
مَا زَالَ حَمَالُ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامٍ
فِيهِ السَّدَادُ بِفِكْرِ أَوْ بِالْهَامِ
حَتَّى كَانَهُمْ مَتُوا بِأَرْحَامٍ
مِنْ قَبْلِهِ بِشْرُ حُجَابٍ وَخُدَامٍ
لَا يَغْدِمُ الطُّولُ مِنْ حَانٍ وَمِنْ حَامٍ^(٥)
إِلَى سُكُونٍ لَيَالٍ أَنْسَ أَيَّامٍ
إِلَّا فَرِيقُكُمْ يَا آلَ هَمَامٍ

(١) شهنشاه : أى ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(٣) الأدم : الجلد ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٤٩ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) عقر بيضتهم : حامهم وحوزتهم .

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جُعِلُوا
مَا يَنْقُضُ الدُّهْرُ مِنْ حَالٍ وَيَبْرُمُهَا
لِلنَّاسِ هَامًا وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ آلِهَامِ
مَا تَفْتُرُونَ عَنِ التَّنْفِيسِ عَنْ كَظَمِ
إِلَّا يَنْقُضُ لَكُمْ فِيهِ وَإِبْرَامِ
وَلَا تُفِيقُونَ عَنْ أَخَذِ بِأَكْظَامِ^(١)

مُسَوِّمِينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ
كَأَنَّ قَسَطَلَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ
مِثْلِ الْقِدَاحِ بِأَيْدِي غَيْرِ أَبْرَامِ^(٢)
لَيْلٌ عَلَيْهِ سَمَاءٌ ذَاتُ إِنْجَامِ^(٣)
كَأَنَّهُ فِي حَشَاءِ حَرْفٍ إِدْغَامِ^(٤)
وَحَافِكُمْ كُلُّ شَيْءٍ فَأَكْتَسَى نَفَقًا

فَمَا أَشْتَكِي الْفَضْلُ مِنْكُمْ لَوْمْ مَقْدِرَةٌ
أَضْحَى الْكِرَامُ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ
وَلَا شَكَا الْعَدْلُ مِنْكُمْ جَوْرَ أَحْكَامِ
يَا مُعْمِلَ الْجُودِ قَدْ أَنْضَيْتَ مَرْكَبَهُ
فِي كُلِّ حَالٍ مُعْلَى بَيْنَ أَزْلَامِ^(٥)
نَصًّا فَأَعْقِبَهُ مِنْهُ يَوْمَ إِجْمَامِ
قَدْ كَادَ يَحْمِيكَ حَمْدُ النَّاسِ عِلْمُهُمْ
بِأَنَّ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ

(١) الكظم بتسكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما في نفسه منه صاححاً أو مغيظاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت في «الحشك» في شعر زهير . والأكظام جمع كظم وهو مخرج النفس من الحلق .
(٢) مسومين ، يقال سَوِّمَ على القوم إذا أغار فعاث فيهم . والحيل المسومة : المعلمة بعلامة .
والجود المسومة هي الحيل والأبرام جمع برم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لخبلة .
(٣) القسطل : الغبار ، والزرق أراد بها الاسنة ، والناجمة التي نجمت أي ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .

(٤) هذا كقوله في موضع آخر :

وكل مطاول لك فهو خاف خفاء الحرف لابس له ادغام

(٥) المعل : القدح السابع من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصباء . والأزلام :

السهام .

وقال يمدحه^(١) : [وافر]

قَصَدْتُ إِلَيْكَ لَا أَدْلَى بِشَيْءٍ
سِوَى الْكَرَمِ الَّذِي أَغْرَقْتَ فِيهِ
وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِتْحَافًا بِمَدْحٍ
وَلَكِنِّي دَعَوْتُكَ فِي سُؤَالِي
وَلَمْ أَرْ كُفَّةً سَمْعِكَ مِنْ كَلَامِي
وَلَسْتُ أَرَى ثَوَابَ الشُّعْرِ دِينًا
وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَرَاهُ حَقًّا
فَإِنْ تَكُ بَعْدَ تَأْمِيلِي وَظَنِّي
وَإِنْ عَاقَ الْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّي
وَمَا غَيْثٌ إِذَا مَا أَجْتَازَ أَرْضًا
يُؤْذِنُ اللَّهَ يُغْرِى مَتْنِ أَرْضٍ

أَرَى حَقِّي عَلَيْكَ بِهِ عَظِيمًا^(٢)
وَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ فَتَى كَرِيمًا
كَفَى مَدْحُ غُذِيَّتٍ بِهِ فَطِيمًا
بِأَسْمَاءٍ دُعِيَّتْ بِهَا قَدِيمًا
سِوَى الْمَوْزُونِ وَزَنًا مُسْتَقِيمًا
عَلَيْكَ وَلَا أَرَى نَفْسِي غَرِيمًا
لِمَجْدِكَ وَالْوَسِيمُ يَرَى الْوَسِيمًا
فَكَمْ صَدَقْتَ بَارِقَكَ الْمَشِيمًا^(٣)
فَلَسْتُ أَرَاكَ فِي مَنْعِي مُلِيمًا^(٤)
إِلَى أُخْرَى بِمُعْتَدٍ لَثِيمًا
وَيَكْسُو أَخْتَهَا الزُّفْرَ الْعَمِيمًا

وقال يمدح إبراهيم بن حماد^(٥) : [كامل]

يَأْمَنُ تَحَسُّنَ بِالْمَحَامِدِ عَالِمًا
مَنْ كَانَ خِلَاً لِلْعُفَاةِ وَصَاحِبًا
أَنْ الدُّمِيمَ مِنَ الرُّجَالِ دَمِيمٌ
فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعُفَاةِ حَمِيمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ - ٢٣١٩ .

(٢) أدلى فلان برسمه : توسل بها وتشفع .

(٣) صدقته أى جعلته صادقاً . والمشيم : مفعول من شام البرق يشيمه نظر أين يقع صوبه .

(٤) اللميم : من ألام الرجل أى أتى مايلام عليه .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ - ٢٢٥٩ .

فَتُ الرُّجَالُ فَلَا كَسْعِيكَ فِي الْعَلَا
بِالْبِرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ
الْعَرْفُ غَيْثٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤَمِّلٌ
الْفَحْتُ أُمُّ الْجُودِ بَعْدَ حِيَالِهَا
مُتَوَاضِعًا أَبَدًا وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ
فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الرُّجَالُ فَإِنَّمَا
وَرَجَاؤُنَا فِيكَ الْيَقِينُ بِعَيْنِهِ
نَرْجُو وَأَبْوَابُ الْمُلُوكِ مَجَازُنَا
لِلَّهِ أَخْلَاقُ مُنِحَتْ صَفَاءَهَا
أَعْجَبَ بِأَمْرِكَ إِنْ أَجَرْتَ وَإِنَّمَا
يَا آلَ حَمَادِ الْعَلَا مَا فِيكُمْ
بِكُمْ تَغِيْمُ سَمَاوُنَا فِي جَدْبِنَا
الْأَرْضُ تُنْبِتُ كُلَّ حِينٍ نَبْتَهَا
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شَيْمَةٍ إِذْ لَمْ تَزَلْ
سَعَى نَرَاهُ وَلَا كَخَيْمِكَ خَيْمٌ
أَبَدًا وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَعِيمٌ^(١)
وَالْبِشْرُ بَرَقَ وَهُوَ مِنْكَ مَشِيمٌ
وَتَنَجَّتْ أُمُّ الْمَجْدِ وَهِيَ عَقِيمٌ^(٢)
مُتَضَائِلًا أَبَدًا وَأَنْتَ عَظِيمٌ
مِنْكَ السُّكُوتُ وَمِنْهُمْ التُّسْلِيمُ
وَرَجَاؤُنَا فِي غَيْرِكَ التُّرْجِيمُ^(٣)
وَبِيَابِكَ التُّعْرِيجُ وَالتُّخَيْمُ^(٤)
مِثْلُ الرُّجِيِّ مِزَاجُهُ التُّسْنِيمُ^(٥)
إِسْدُوكَ النُّعْمَى لَدَيْكَ نَعِيمٌ
إِلَّا كَرِيمٌ مَا جِدَّ وَحَكِيمٌ
وَتَقَشُّعُ الشُّبُهَاتِ حِينَ تَغِيْمُ
وَلَهَا جَمِيمٌ نَارَةٌ وَهَشِيمٌ^(٦)
لِيَدَيْكَ نَبْتُ لَا يَهِيْجُ عَمِيمٌ^(٧)

- (١) النعيم : الوشاية ، والنعيم الصوت الخفى من حركة شيء أو وطء قلم .
(٢) الفح الفحل الناقة : أحبلها ، والحيال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . ونتج الناقة : أولدها ، فهو ناتج والناقة متوجة .
(٣) الترجيم : الرمي بالظنون .
(٤) التخيم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .
(٥) التسنيم : عين في الجنة قال تعالى : «ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون» .
(٦) الجميم : النبات الكثير أو الناهض المنتشر الذى غطى الأرض .
(٧) لا يهيج : لا يندى . والعيم : كل ما اجتمع وكثر .

حَاشَاكَ تَقْطَعُ مَا التُّرَابُ مُدِيمُهُ أَتَرَكَ تَقْطَعُ وَالتُّرَابُ يُدِيمُ
أَنْى وَعَزْمُكَ فِي السَّمَاحِ كَأَنَّهُ سَيْفُ الشَّرَاةِ شِعَارُهُ التَّحْكِيمُ^(١)
إِنِّى عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّكَ مَا جِدُّ فَكَأَنَّنِى فِيمَا أَقُولُ خَصِيمُ
وَأُطِيلُ فِي حَاجِى إِلَيْكَ تَسْحِي فَكَأَنَّنِى فِيمَا مَلَكَتْ سَهِيمُ^(٢)
ذَكَرْتُكَ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعَلِّمٍ وَلِمِثْلِكَ التَّذْكِيرُ لَا التَّغْلِيمُ
وَلَا نَشِيقُكَ مِنْ ثَنَائِى نَفْحَةً كَالْمِثْلِكَ يَحْلُبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ
وَلَا كُسُونُكَ مِنْ فَعَالِكَ حُلَّةً قَدْ زَانَهَا التَّحْيِيرُ وَالتَّسْهِيمُ
وَلَا طَرِبُنَاكَ أَوْ تَمِيدَ مَرْنَحًا حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْغَرِيضِ نَدِيمُ^(٣)
وَلِيَوْمِكَ التَّأْخِيرُ مَا أَمْتَدَّ أَلْمَدَى بِمَعْمَرٍ وَلِشَاوِكَ التَّقْدِيمُ

وقال يمدح أبا سهل التوynختى^(٤) : [طويل]

دَعِينِى أَرْزُ بِالْوُدِّ وَالْمَدْحِ مَعْشَرًا هُمْ السَّاهِمُونَ الْمَجْدَ كُلُّ مُسَاهِمٍ^(٥)
إِذَا أَمْتَدَحُوا لَمْ يُنْخَلُوا مَدَحَ غَيْرِهِمْ وَقَلَّ تَنْخَلُ الْأَطْوَاقَ وَرَقُّ الْحَمَائِمِ^(٦)

(١) الشراة : الخوارج ، وهم معروفون بالبأس فى القتال وتحكيمهم قولهم لاحكم إلا لله وكان هذا على السلب لأنهم ينكرون أمر الحكيم .

(٢) الحاج جمع حاجة . والتسحب ، من تسحب فى حق فلان : اغتصبه وأضافه إلى حقه . والسهم : المقاسم لغيره بالسهم . ومنه قول بديع الزمان : أقرضنى أن تكون سهم حمزة فى الشهادة .

(٣) تميد : تهليل . والغريض : مغن مشهور .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٦٧ - ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه فى الفوز بالسهم ، وسهمه : غلبه فى المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينخلوا مجد غيرهم .

تَدَلُّوا عَلَى هَامِ الْمَعَالَى إِذَا ارْتَقَى
وَضُنَى جَمِيلًا بِأَلَدِي لَمْ تَزَلْ لَهُ
وَنَحْنُ بَنُو الْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجَابٌ
وَمَا تَتَرَاى فِي الْمَرَايَا وَجُوهُنَا
فَتِلْكَ مَرَايِينَا الَّتِي هِيَ حَسْبُنَا
فَتَى يَلْبَسُ النَّاسُ الْمَدَائِحَ كَالْحُلَى
إِذَا هَطَلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ بَنَانِهِ
رَقِيقٌ طَرَفِ الظَّرْفِ لَكِنْ جُودُهُ
لَنْ رَاحَ مَقْسُومًا لَهُ الْفَضْلُ إِنَّهُ
وَطِثَمٌ بَنِي نُونَخْتٍ أَثَبَتْ وَطَاةُ
وَرِثْتُمْ يُّوْتِ النَّارِ وَالنُّورِ كُلَّهَا
يُّوْتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوخُ وَحِكْمَةٍ
تَرَوْنَ بِهَا مَا فِي غَدٍ رَأَى نَاطِرُ
أَرِثْتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ فَوْزَةً قَدْ جِهَ

إِلَيْهَا أَنْاسٌ غَيْرُهُمْ بِالسَّلَامِ
عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمُتَقَادِمِ
وَمَجْدُ وَعِيدَانِ صِلَابِ الْمَعَاجِمِ^(١)
بَلَى فِي صِفَاحِ الْمُرَقَّاتِ الصُّوَارِمِ
وَوَجْهُ أَبِي سَهْلٍ قَرِيعِ الْأَعَاجِمِ^(٢)
وَيَلْبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَالْتِمَائِمِ
فَقَدْ هَطَلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ غَمَائِمِ
كَيْفُ الْحَيَا ذُو غَارِضٍ مُتَرَاكِمِ^(٣)
لَأَهْلٍ لَهُ وَاللَّهِ أَعْدَلُ قَاسِمِ
وَأَثْقَلَهَا ثِقْلًا عَلَى أَنْفٍ رَاغِمِ
ذَوِي الْعِلْمِ قَدَمًا وَالشُّؤُونِ الْأَعَاظِمِ
نُجُومِيَّةٍ مِنْهَاجُهَا غَيْرُ طَاسِمِ^(٤)
بَعَيْنٍ مِنَ الْبَرْهَانِ لَا وَهْمٍ وَاهِمِ
وَقَدْ ظَنَّا إِحْذَى اللَّوَاهِي الصِّيَالِمِ^(٥)

(١) المعاجم جمع معجم ، والمعجم : المعجم وهو عرض شديد بالأضراس وعجم الشيء عرضه ليعلم صلابته

من خوره . وفي كلام الحجاج : إن أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجلت أمرها عودا .

(٢) القرية السيد ، وهو في الأصل الفحل المختار للضراب وهو الكريم .

(٣) رواية الديوان : رقيق طراز الظرف . والحيا : المطر . والعارض السحاب الذي يعترض في الأفق .

(٤) لا تبوخ أي لا تحبوا ، من قولهم باخت النار إذا سكنت وقترت . والطاسم : الطامس ، وطمس

الطريق : درس .

(٥) والصيالم جمع صيلم وهي الداهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

وَأَحْسَنْتُمْ الْبَشْرَى بِفَتْحٍ مُغِيبٍ
وَقَدْ كَانَ رَدَى بِالرُّحَالِ رِكَابَهُ
فَطَامَتْكُمْ مِنْ جَأْشِهِ وَوَهْبَتُمْ
فَمَا رَامَ حَتَّى أَقْبَلَتْ بُشْرَاؤُهُ
وَمَا زِلْتُمْ مِصْبَاحَ رَأْيٍ وَمَفْزَعًا
أَمَّا وَالْهَدَايَا الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا
لَقَدْ أَبَدُ السُّلْطَانُ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ
أَعْمَكُمْ مَدْحًا وَأَخْتَصُّ مِنْكُمْ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَائَةِ
لَهُ رَوَتْهُ الْعَضْبُ الصَّقِيلُ وَحَدَّهُ
يَضُمُّهُمَا غَمْدٌ مُحَلًى بِحِلْيَةٍ
أَخُو خَمْسٍ خَلَّاتِ حِسَانٍ رَوَائِعِ
جَمَالٍ وَإِفْضَالٍ وَظَرْفٍ وَنَجْدَةٍ
وَمَنْ لَكَ فِي الدُّنْيَا بِأَرْوَعٍ مَا جِدَ
فَتَى يَرَامُ الْمَوْلَى وَ يَشْمَخُ لِلْعَلَى

تَرَأَى لَهُ فِي شَخْصٍ إِحْدَى الْهَزَائِمِ
وَوَدَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ الْمُصَارِمِ
لَهُ نَفْسًا فِي الْكَارِيَاتِ الْكَوَاطِمِ^(١)
مَعَ الْفَتْحِ فَوْقَ الشَّاحِبَاتِ الصَّلَامِ^(٢)
لِمَنْ بَعْدَهُ فِي الْمُنْكَرَاتِ الْعَوَارِمِ^(٣)
ضَحَى وَالْمَطَايَا الدَّامِيَاتِ الْمَنَامِ^(٤)
بَارَكَانِ صِدْقٍ ثَابِتَاتِ الدُّعَائِمِ
فَتَاكُمْ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِظَالِمٍ
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْكَرَائِمِ
بِرَاعَةِ أَخْلَاقٍ وَصِدْقِ عَزَائِمِ
أَمَى اللَّهُ أَنْ يَنْحَطِيَ بِهَا غَيْرُ صَارِمِ
قَدْ أَتَقَتُ فِيهِ أَتْسَاقُ الْبَرَاجِمِ^(٥)
وَرَأَى يُرِيهِ الْغَيْبَ لَارْجُمُ رَاجِمِ
رَقِيقِ الْحَوَاشِي صَاحِبِ الْبَاسِ حَازِمِ
بِأَنْفٍ حَمِيٍّ لَا يَذِلُّ لِحَازِمِ^(٦)

- (١) طامن الشيء : سكنه . والكواظم : من كظم نفسه أي حبه .
(٢) الصلادم : جمع صلدم وهو الشليلد . والشاحجات : البغال . وقد كانت مما يعدلركوب رسل البريد .
(٣) العوارم : الشليلة الأذى .
(٤) الهدايا الداميات نحورها ، أراد بها مايلدى إلى الحرم من النعم ، وهى الهدى . والمتاسم : أخفاف الإبل ، جمع منسم .
(٥) البراجم : مفاصل الإصبع ، جمع برجة ، وهى المفصل للإصبع .
(٦) يرَام المولى : يعطف عليه والحازم : الذى يضع الحزامه فى أنف البعير ليزل ، والحزامه العود الذى يوضع فى أنف البعير .

رَأَيْتُ الْوَرَى مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ
وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ
طَلَبْتُ لَدَيْهِ الْمَالَ وَالْعِلْمَ رَاغِبًا
وَعُذْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَخَافُهُ
فَتَى لَوْ رَأَى النَّاسُ الْأُمُورَ بِعَيْنِهِ
رَأَى دَاءَ مَجْدِ الْمَرْءِ فَضْلَ ثَرَايِهِ
فَأَنْحَى عَلَى فَضْلِ الثَّرَاءِ بِجُودِهِ
وَقَتَكَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ اللَّهِ إِنِّى
تُجَدِّدُ آثَارَ الْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ
نَشَرْتَهُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتَهُ
وَمَا كَانَا الْأَخْلَافُ أَسْلَافَ قَوْمِهِمْ
إِلَيْكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ
تَوَاهَقُ أَشْبَاهًا لَهَا وَنَظَائِرًا
إِذَا هِيَ قَيْسَتْ بِالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ
تَطِيرُ عَلَى أَقْفَائِهَا وَظُهُورِهَا
إِذَا اخْتَبَرُوا أَوْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
بِمُجْتَمَعِ الْخَيْرَاتِ لَا زَعَمَ زَاعِمٍ
فَأَلْفَيْتُهُ بَعْضَ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ^(١)
فَأَلْفَيْتُهُ بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَوَاصِمِ
رَأَوَهَا بِأَذْكَى مِنْ عُيُونِ الْأَرَاقِمِ
كَمَا دَاءُ جِسْمِ الْمَرْءِ فَضْلُ الْمَطَاعِمِ
وَمَا زَالَ لِلْأَدْوَاءِ أَحْسَمَ حَاسِمِ
أَرَاكَ يَدًا دَفَاعَةً لِلْعَظَائِمِ
لِمَا أَسْسُوهُ بَانِيًا غَيْرَ هَادِمِ
فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِالْخَوَاتِمِ
بِأَفْضَلِ مِنْ نَشْرِ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
تَخَائِلُ فِي بَرْعٍ مِنَ الْقَارِ فَاجِمِ^(٢)
مُلْمَعَةٌ بِالْوَدْعِ سَفْعَ الْمَلَاظِمِ^(٣)
بِأَجْنَحَةٍ خَفَاقَةٍ وَخَرَاظِمِ
بِمُصْطَخِبِ الْتِيَارِ جَمُّ الزُّمَارِمِ^(٤)

(١) الخضارم بفتح أوله جمع خضارم بالضم هو الماء الكثير.

(٢) الجوفاء : العظيمة الجوف . والجونة : السوداء ، وتحليل أصله تتخايل فحلف إحدى التامين . والقار معروف وهو الزيت ، وأراد بالجونة السفينة

(٣) المواقة : المباراة في السير . والودع : خرز بيض تخرج من البحر . والملمعة : التي يلمع فيها لون مخالف أوقع تخالف سائر لونها . والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والملاطم : الوجوه .

(٤) الزمازم جمع زمزم وهو الماء الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهي الصوت يأتي من بعيد له دوى غير واضح .

إِذَا أُعْجِلْتُ لَمْ يُسْتَرْثَ طَيْرَانَهَا وَإِنْ أُمِهَلْتُ زَفْتُ زَفِيفَ النَّعَائِمِ^(١)
وَقَدْ أَتَقَنْتُ أَنْ سَوْفَ تَقْطَعُ زَاخِرًا إِلَى زَاخِرٍ بِالْعَارِفَاتِ التَّوَائِمِ
هُوَ الْبَحْرُ لَا يَنْفَكُ فِي جَنَابِهِ رُغَاءُ الْمَطَايَا لَا نَثِيمَ الْعَلَاجِمِ^(٢)
كَأَنِّي أُرَانِي قَدْ لَقَيْتُكَ ضَاحِكًا إِلَى بَوَاجِهِ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ
فَظَلْتُ يَوْمَ مِنْ ضِيَائِكَ شَامِسٍ رَهِينِ يَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ
فَدُونَكَهَا غَيْظًا لِقَوْمٍ يَرَوْنَهَا شَجَا نَاشِبًا بَيْنَ اللَّهِى وَالْفَلَاصِمِ^(٣)
وَمَا ضَرُّهَا أَنْ لَمْ يُثْرَ خَطَرَاتِهِ لَهَا شَيْخٌ يَرْبُوعٌ وَلَا شَيْخٌ دَارِمِ^(٤)

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل^(٥) : [وافر]

سَيْسَلِيكَ الشَّيْبَةَ أَرْزَحِي بِجُودِ بَدْيِهِ أَوْرَقَتِ السَّلَامُ^(٦)
يَحُلُّ مِنْ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي بِحَيْثُ الرَّأْسُ مِنْهَا وَالسَّنَامُ
مُدَبِّرُ دَوْلَةٍ وَقَوَامُ مُلْكٍ كَهَمَّتِكَ الْمُدَبِّرُ وَالْقَوَامُ
يُرْوَقُ أَوْ يَرُوعُكَ لَا يَظْلُمُ كَمَا يَتَلَوَّنُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
فَاوْنَةُ لِيَصْفَحَتِهِ أَنْبِلَاجُ وَآوْنَةُ لِشَفَرَتِهِ أَصْطِلَامُ^(٧)

- (١) استرته : استبطاه . وزف يزف زففا : أسرع .
(٢) العلاجم جمع علجوم وهو ذكر الضفدع . والنثيم : الصوت الضعيف .
(٣) الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه . والناسب : العالق واللهم جمع لاة وهي اللحمة المشرقة على الحلق من أقصى سقف الحنك . والغلاصم جمع غلصمة وهي أصل اللسان .
(٤) وما ضرها يعني قصيدته ، وشيخ يربوع أراد به جريرا ، وشيخ دارم الفرزدق .
(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ - ٢٢٩٣ .
(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كنك .
(٧) الاصطلام : الاستئصال .

أَخُو قَلَمٍ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُ
ضَبِيلٌ شَأْنُهُ شَأْنٌ نَبِيلٌ
إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلْتُ
بِكَفِّ فَتَى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌ
يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجْزَى
لَهُ عَزَمٌ إِذَا نَفَذَ أَرْثِيَاءُ
وَلَا فِي عُقْدَةٍ مِنْهُ انْجِلَالٌ
بَيْتُ أَبُو الْحُسَيْنِ يَرَى أُمُورًا
فَتَى ضَامَتِ يَدَاهُ الدَّهْرَ حَتَّى
تَعُودَتِ الْمَحَامِدُ وَالْعَطَايَا
فَلَيْسَ لَهَا عَنِ الْحَمْدِ انْفِرَاجٌ
أَمَّا وَأَبَى الْحُسَيْنِ فِدَاهُ قَوْمٌ
لَمْوَلِي إِلَى أَنْ قَالَ أَهْلِي
نَفَتْ جَهْلِي نُهَاءً وَشَيْتِي
فَدَتْهُ النَّفْسُ مِنْ بَابِ كَرِيمٍ
بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ
ظَلِلْتُ بِمَأْمَنِ مِنْهُ خَرِيرٌ

فَفِيهِ الْعَيْشُ وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ
يَطُوعٌ لِأَمْرِ الْجَيْشِ اللَّهُمَّ (١)
عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنَ الْأَنَامُ
وَلِإِنْعَامٍ يُؤْمَلُ وَأَنْتِقَامُ
وَلَا يَخْبُو لِقَدَحَتِهِ ضِرَامُ
وَلِإِمْضَاءٍ إِذَا وَقَعَ اعْتِزَامُ
وَلَا فِي عُزْوَةٍ مِنْهُ أَنْفِصَامُ
لَهَا فِي سُدُقَةِ الْغَيْبِ أَكْتِمَامُ
لَعَزْ بِهِ الْمَضِيمُ فَمَا يُضَامُ
أَنَامِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا أَنْسِجَامُ (٢)
وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْمَالِ أَنْضِمَامُ
لَهُمْ نِعَمٌ وَأَكْثَرُهُمْ نِعَامُ
أَأَحْلَامُ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ
لَهَا فَمَا أَنَا الْكَهْلُ الْغَلَامُ (٣)
مَبَانِيهِ الْمَكَارِمُ لَا الرُّخَامُ
وَكَانَتْ مَرَّةً وَهِيَ أَهْتِمَامُ
يُخَيِّلُ أَنَّهُ الْيَتُّ الْحَرَامُ

(١) جيش لهم أي عظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٢) الانسجام : الانصباب .

(٣) النسي : العقل ، واللهم : العطايا .

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعَانُ عِلْمٍ يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ الزُّحَامُ
لَهُ الْغَفَوَاتُ مِنْ شِعْرِي بِعُرْفٍ لِي الْغَفَوَاتُ مِنْهُ وَالْجَمَامُ^(١)
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وَدَى وَلَا لَوْمْ عَلَى وَلَا أَثَامُ
وَيَمْلِكُنِي حَيَاتِي جِئْتُ تَرْبِي عَلَى تُكْرِي دَسَائِعِكَ الضُّخَامُ^(٢)
فَإِنْ رَأَتْ أَلْقَاءُ فَلَا تَلْمَنِي فَإِنْ تَخْلِفِي عَنْكَ أَنْهَزَامُ
غَدَا السَّاعُونَ خَلَقَكَ فِي الْمَسَاعِي كَمِثْلِ الصَّفِّ يَفْدُمُهُ الْإِمَامُ^(٣)
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِيِّ الشَّعْرِ عِقْدًا غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِي النُّظَامُ
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى عَلَيْهَا مَا بَقِيَتْ لَهَا اخْتِرَامُ

وقال يمدح علي بن يحيى :^(٤) [طويل]

يَقُولُ عَلِيُّ مَرَّةً وَأَنَا لِنِي وَكَانَ عَلِيًّا فِي مَعَالِيهِ كَاسْمِهِ
أَرَى فَضْلَ مَالِ الْمَرْءِ دَاءٌ لِعَرَضِهِ كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ دَاءٌ لِحَسْمِهِ
فَلَيْسَ لِفَضْلِ الْمَالِ شَيْءٌ كَبَدْلِهِ وَلَيْسَ لِدَاءِ الْعَرَضِ شَيْءٌ كَحَسْمِهِ
فَرَحْتُ بِرَفْدِيهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحًا بِرَفْدَيْنِ شَتَّى مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِهِ

(١) رواية الديوان : إلى الغفوات منه والجمام . والغفوات جمع غفوة ، وغفو الله ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه . والجمام : جمع جمة ، وهي معظم الله .

(٢) اللساتع جمع سبعة وهي العطية .

(٣) رواية الديوان : خلقك في المعالي .

(٤) ديوانه ٢٢٩٦ / ٦ .

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان^(١) . [كامل]

مَلِكُ تُرَيْكٍ مِنَ السُّدَى يَدُهُ	مَا لَا يُصَوِّرُ مِنْهُ فِي الْوَهْمِ
أَعْطَى فَأَنْطَقَ كُلُّ ذِي خَرَسٍ	وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلُّ ذِي صَمَمٍ
وَأَرَى الْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ	فَطَوَى شَقَاشِقَهُ عَلَى وَكَمٍ ^(٢)
أَعْطَى كَمَا أَعْطَاهُ خَالِقُهُ	غَرَضَ الْغَنَى وَنَهَايَةَ الْهِمَمِ
فَكَأَنَّمَا ضَمِنَتْ فَضَائِلُهُ	خَرَسَ الْبَلِيغِ وَنُطْقَ ذِي الْبَكَمِ
وَلَقَدْ تَفَاوَتْ وَالْمُفَاخِرَةُ	كَتَفَاوَتْ الْوُجْدَانِ وَالْعَدَمِ
نَمْ يَا أَخَا الْحَاجَاتِ إِنْ لَهُ	كَرَمًا إِذَا مَا نِمْتَ لَمْ يَنْمِ
لَوْلَا أَفْتِنَانُ النُّطْقِ فِي طُرُقِ	مَا قَالَ مِقُولُهُ سِوَى نَعَمٍ ^(٣)
لِلَّهِ كَفْكَ أَى مُلْتَمَسٍ	لِلسَّائِلِينَ وَأَى مُسْتَلَمِ
مَا إِنْ تَزَالَ الدَّهْرُ فَوْقَ يَدِ	تَمَتَّاحُ نَائِلِهَا وَتَحْتَ فَمٍ ^(٤)
فَعَدَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا ظَلَمَتْ	مُفْتَرَةً عَنْ كُلِّ مُبْتَسَمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه^(٥) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرُّضَا فَتَطَاوَلَتْ لِعَيْتِهِ الْبَلَوَى فَهَلْ هُوَ قَادِمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ - ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقاشقه أى أقصر عما كان يدر به من فصاحة ، والشقاشقة فى الأصل شئ يخرج به البعير إذا هدر .
والوكم : الاغتمام والجزع ، وهو مصدر وكم يوكم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتمت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ - ٢٣٣٣ .

تَعَرَّفْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مَذَّ جَفَانِي قَاسِمُ
وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي بَيْنَهُمْ عَيْنُ حَاسِدِي لِأَضْحَى وَأَمْسَى حَاسِدِي وَهُوَ رَاجِمُ
أَقَاسِمُ قَدْ جَاوَزْتَ بِي كُلَّ غَايَةٍ وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَيِّبِ إِلَّا الْمَائِمُ
كَأَنَّكَ قَدْ أَنْسَيْتَ أَنَّكَ سَيِّدُ لَهُ الْفَضْلُ أَوْ أَنْسَيْتَ أَنِّي خَادِمُ
أَقْصُرْتُ فِي فَرَضٍ فِيمَثَلِي قَصُرْتُ بِهِ حَلَهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَازِمُ
هَلِ الْعُسْرُ كُلُّ الْعُسْرِ مَبْنِي عَزِيمَةٌ إِلَّا إِنَّمَا حَيْثُ الْيَسَارُ الْعَزَائِمُ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَطْفِكَ لُطْفَهُ إِذَا أَنْتَ هَزُنْتَ السَّجَابَا الْكَرَائِمُ
لَئِنْ كُنْتُ بِالْإِخْلَالِ بِالْفَرَضِ ظَالِمًا لَهْنُكَ فِي رَفَضِ الْإِقَالَةِ ظَالِمٌ^(١)
وَلَمْ لَا وَقَدْ صُوِّرْتَ مِنْ خَيْرِ طِينَةٍ وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْجِلْمِ وَالْجُودِ عَالِمُ
أُمْسَتَائِرُ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ^(٢)
وَمَنْفَرِدُ بِالْجُودِ دُونَكَ حَاتِمُ وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاتِمُ
تَنَاوَمْتُ عَنْ بَعْدَ طُولِ عِنَايَةٍ وَقَدْ نَهَسْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ الْأَوَازِمُ^(٣)
مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ بِعَيْنَيْكَ نَحْوِي أَيُّهَا الْمُتَنَاوِمُ
هُنَالِكَ أَغْدُو وَالسُّرُورُ مُحَالِفُ بِنْيَاتِ قَلْبِي وَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ^(٤)

(١) لهنك أي لإنك ، أبدل الهمزة هاء ، وهي لغة لبعض العرب ، كما قال الآخر :
ألا ياسنا برق على قن الحمى لهنك من برق على كريم
أبدلوها مع اللام ، كما أبدلت في هزنت الماء .
(٢) قيس بن عاصم ممن ضرب بهم المثل في الحلم ، ولم يعشرك : لم يبلغ معشارك .
(٣) النهس : تناول اللحم بمقدم الأسنان . والأوازم جمع أزمة وهي الشدة والقحط .
(٤) البنيات : جمع بنية ، وبنيات الطريق ما يتشعب من الجادة .

وَمَا غَارِمٌ حَصَلَتْ كَفُّهُ لَهُ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ بِالْغَارِمِ
فَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى نَائِلٍ يَرَاهُ الْمُنَوَّلُ كَالْحَالِمِ
فَلَا زَالَ غَيْثًا عَلَى سَائِلٍ مُحِيقٌ وَغَيْظًا عَلَى نَاقِمِ
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدَهُ بِمُخْتَبِيبِ خَسْرَةِ النَّادِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزَمُهُ حَزْمُهُ يَكُونُ يَدَاهُ يَدَى حَاتِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جُودُهُ جُودُهُ تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ الْحَازِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جِلْمُهُ جِلْمُهُ تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ الصَّارِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَدَّهُ حَدَّهُ تَكُونُ لَهُ رَافَةُ الرَّاحِمِ
إِلَيْكُمْ جُفَاءَ الْعَلَا إِنِّي دَفِعتُ إِلَى مُفْضِلِ عَالِمِ
يُضِيءُ يَوْمٍ لَهُ شَامِسٌ وَيَسْقِي يَوْمٍ لَهُ غَائِمِ
بِقَوْلٍ قَيَّرَ صَدَى جَاهِلٍ وَيُعْطِي قَيَّرَ صَدَى حَاتِمِ^(١)
قَرَانِي قَرَى غَيْرَ مَا عَاتِمِ وَلَيْسَ قَرَى السُّنْعِ بِالْعَاتِمِ^(٢)
قَرَانِي لَهَى وَقَرَانِي نُهَى قَلْتُ لِرَفْدَيْنِ بِالْعَادِمِ
فَمَا لِمَدِيحِي مِنْ خَاتِمِ وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ
كَرِيمٍ أَسْرَ إِلَى الْغِنَى وَمَا أَنَا لِلْعُرْفِ كَخَاتِمِ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَى الشَّائِمِ
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ الْمُنْفِسَا بَ لَا زِلْتُ فِي جَذَلٍ دَائِمِ^(٣)

(١) الصدى : العطش ، والحاتم : فاعل من حام الحيوان حوماً : عطش فهو حاتم .

(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لضيفه أى أخوه .

(٣) المنفسات جمع منفس ، يقال مال منفس أى كثير .

أَلَا إِنَّ ثُلَمَاءَ فِي السَّمَاحِ عُقُوبَتِي
أَقْلَنِي عِثَارَ الظُّنِّ فِيكَ فَلَمْ تَزَلْ
وَأَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فِي فَعَالِهِ
وَأَكْرَمُ بِخَصْمٍ بَاعَ بِالطُّولِ حَقَّهُ
بِحَقِّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ وَعَيْشِهِ
وَلَأَنِّي لَا عَفْوَ عَنْ رِجَالٍ وَأَتَقِي
فَإِنْ سَدَّ بَابَ الْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتَهُ
سَتَعْلَمُ مَا قَدَرِي إِذَا رَقَدَ الْهَوَى
وَمَا زَالَتِ الْأَشْبَاءُ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
وَأَنِّي شُكُورٌ لِلْأَيَادِي الَّتِي غَدَتْ

كَأَنِّي نَظِيرُ أَوْ كَفِيٌّ مُقَاوِمُ
ثَقِيلُ أَلْتِي فِيهَا تُحْزِرُ الْحَلَاقِمُ
إِذَا مَا وَهَبْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ قَائِمُ
وَأَثَرُ حَقِّ الْمَجْدِ وَهُوَ مُخَاصِمُ
تَأْمَلْ مَلِيًّا هَلْ عَلَى الْعَفْوِ نَادِمُ
رِجَالًا وَأَثَرِي أَيْ قِرْنِ أَصَادِمُ
هَوَاكَ قَلِي بِالرَّأْيِ فِيهِ مَخَارِمُ^(١)
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْظَانُ وَالرَّأْيُ نَائِمُ
مَجَاهِلٌ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمُ
لَهَا فِي رِقَابِ الْعَالَمِينَ خَوَاتِمُ

وقال يمدحه^(٢) : [مقارب]

تَظَلَّمَ شِغْرِي إِلَى الْقَاسِمِ
تَطْوُلُ حَتَّى تَوْهَمْتَهُ
وَنَوَّلَ حَتَّى لَقَدْ خِلْتَهُ
نُطِيفُ بِبَحْرِ لَهْ زَاخِرِ
تَظَلُّ يَدَاهُ يَدَيَّ غَارِمِ

فَأَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ الْغَاشِمِ
يُطَاوِلُ بَذَرَ بَنِي هَاشِمِ
يُسَاجِلُ فِيْ أَبَا الْقَاسِمِ
وَنَاوِي إِلَى جَبَلِ عَاصِمِ
وَيَهْجَتُهُ بَهْجَةُ الْغَانِمِ

(١) المخرم : الطرق ، جمع محرم .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ - ٢٣٣٧ .

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً لَا بَأْسَ بِ
وَحَسْبِي مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ
فَلَا زِلْتُ غِيثًا عَلَى سَائِلٍ
ثَنَاءَكَ حَقًّا وَلَا زَائِعِمٍ
وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَازِعِمٍ
وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مِنْ خَادِمٍ
وَلَا زِلْتُ غِيظًا عَلَى رَاغِمٍ^(١)

وقال في آل طاهر^(٢): [كامل]

أَرَاؤُكُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسُيُوفَكُمْ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحُ
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
تَجَلُّو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتُ رُجُومُ^(٣)

وقال يمدح^(٤): [وافر]

لَهُ مَالٌ يَبْجُمُ عَلَى الْعَطَايَا
كَمَاءِ الْبَيْدِ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ
وَنِعْمَةُ كُلِّ ذِي كَرَمٍ تَدُومُ^(٥)
سُقَاةُ الْمَاءِ أَخْلَفَهُ الْجُمُومُ^(٦)

وقال يمدح عبيد الله^(٧): [خفيف]

عَبْدَلِي مُهَذَّبٌ طَاهِرِي
مُضْعِي يَبْدُ كُلُّ مُسَامِي

(١) الراغم : المرغم ، فاعل من رغم إذا ذل .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥ .

(٣) هو من قول الله تعالى : «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين» ، وقوله تعالى كذلك : «إنا زينا السماء الدنيا بزيئة الكواكب» . وحفظاً من كل شيطان مارد .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥ .

(٥) يجم : يجتمع ويكثر ، يقال : جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الأخذ منها .

(٦) الجموم : مصدر جم الماء يجم جوماً . والعد : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ - ٢٣٧٥ .

فِيهِ حَدُّ الْفَتَى وَحِلْمُ الْمَذْكُورِ
 ذُو هَنَاتٍ بِهِمْ يَلْتَمِمْ الصَّدْ
 ثَائِبُ الْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأْيِ
 وَإِذَا بَادَهُ الْحَوَادِثُ بِالرَّأْيِ
 لَا تَرَاهُ يَخِفُّ لِلْمُسْتَخِفِّ
 يَغْتَدِي مِنْ بَنَى عَطَارِدَ فِي السَّاءِ
 فِي بَدَى كُلِّ ذِي رَجَاءٍ وَخَوْفٍ
 قِبْلَةُ الْأَمِلِينَ مُتَجَعِّعُ الرَّأْيِ
 أَرْخَصَتْ كَفَّهُ الْعَطَايَا وَأَغْلَتْ
 سَاهِرٌ لَا يَنَامُ عَنْ حَاجَةِ السَّاءِ
 وَجَعَا الْكَهْلُ وَارْتِيَاخُ الْغَلَامِ^(١)
 غُ إِذَا قُلْتَ لَا تَجِئِ الْقَتَامِ^(٢)
 يَ شَدِيدُ الْإِسْدَاءِ وَالْإِلْحَامِ^(٣)
 يَ أَصَابَ الصُّوَابَ بِالْإِلْهَامِ
 تَ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْأَلَامِ^(٤)
 حَمْدُ فِي الْحَرْبِ مِنْ بَنَى بَهْرَامِ^(٥)
 عُرْوَةٌ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ أَنْفِصَامِ
 جِئِنَ مَأْوَى الضُّعَافِ وَالْأَيْتَامِ
 حَمْدَ سُؤَامِيهَا عَلَى السُّؤَامِ^(٦)
 هِرَ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ الْمَنَامِ

(١) رواية الديوان : فيه جد الفتى . والحد : الحدة والنشاط ، وحد الرجل بلسه ونفاذه في نجلته .
 والمذكور : الذي أسن ويلدن . والحجا : العقل . والارتياح : الأريحية .
 (٢) الهنات : الشدائد والأمور العظام ، وفي فلان هنوات أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير ،
 وواحدتها هنت .

(٣) في النسخة المطبوعة : إذا تمهل ، وهو خطأ يخل بالوزن ، صوابه ما أثبتته عن الديوان .
 والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أقام سداه ، والإلحام مصدر ألحم النسيج الثوب . وسدى الثوب ما امتد
 من الخيوط طولا ، واللحمة ما امتد عرضا .
 (٤) هذا كقول كعب بن زهير ، وهو معنى كثير التداول في الشعر :

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نهلوا
 (٥) عطار ، كوكب الكتاب . وبهرام هو المريح ، قال أبو لحلم في مدح محمد بن الهيثم :
 له كبرياء المشتري وسعوده وسورة بهرام وظرف عطار
 (٦) سام البائع السلعة : عرضها للبيع وذكر ثمنها ، وسام المشتري السلعة طلب شرائها . ويقال سميت
 فلانا سلمى : قلت له أناخذها بكذا .
 والمعنى أن الممدوح أرخص عطاياء وأغل ما يقال فيه من الحمد وما ينظم فيه من الشعر .

وَحَقِيقُ بِذَاكَ مَنْ أَوَّلُوهُ
كَأَلْتَوَامِي وَالنَّاسُ كَالْأَقْدَامِ^(١)
ضَرِبْتَ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ
فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعُ سَوَامِي
إِنْ مَنْ يَرْتَجِي سِوَاهُ لَكَالْذَا
هَبْ عَنْ رَبِّهِ إِلَى الْأَصْنَامِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل :^(٢) [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّفْرِ مِنْ شَيْيَانٍ قُلْتُ لَهُمْ
كَأَلْتُ لَعْمَرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْيَانٌ
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنٍ ذُرَى شَرَفٍ
كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانٌ
تَسْمُو الرُّجَالُ بِآبَاءٍ وَآوِنَةٌ
تَسْمُو الرُّجَالُ بِآبَاءٍ وَآوِنَةٌ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْيَانٍ أَلْتِي بَلَغَتْ
تَسْمُو الرُّجَالُ بِآبَاءٍ وَآوِنَةٌ
قَوْمٌ سَمَاحَتُهُمْ غَيْثٌ وَنَجْدَتُهُمْ
غَوْتٌ وَآرَاؤُهُمْ فِي الْخَطْبِ شَهْبَانٌ^(٣)
إِذَا رَأَيْتَهُمْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمْ
لِلدِّينِ وَالْمُلْكِ أَغْلَامٌ وَأَرْكَانٌ
خَلُّوا الْقَضَاءُ وَلَمْ يَتُّنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ
إِلَّا الْقَتْلُ وَإِطَارُ الْأَفْقِ حَيْطَانٌ
وَلَا حُصُونٌ إِذَا مَا أَنْسُوا فَرْعًا
إِلَّا نِصَالٌ مُعْرَاةٌ وَخِرْصَانٌ^(٤)
وَهَلْ لِيذِي الْعِزِّ غَيْرُ الْعِزِّ مُذْخَرٌ
أَمْ هَلْ لِيذِي الْمَجْدِ غَيْرُ الْمَجْدِ بُنْيَانٌ
سُودُ السُّرَابِيلِ مِنْ طُولِ أَذْرَاعِهِمْ
يَيْضُ الْمَحَاسِرِ وَالْأَعْرَاضِ غُرَانٌ^(٥)

(١) أولوه : أوائله أى جنوده وآباؤه .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ - ٢٤٣٥ .

(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضيء المتأخر من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للماضى المأمر .

(٤) الخِرْصَان بكسر الخاء جمع خرص مثلث الخاء وهو ستان الرمح .

(٥) الغران : جمع آخر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المخسر أى الطبع .

لِلْجَلْمِ وَالرَّأْيِ فِيهِمْ جَيْنَ تَخْبِرُهُمْ
جَوْذُ الْبَحَارِ وَأَخْلَامُ الْجِبَالِ لَهُمْ
صَانُوا النُّفُوسَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَابْتَدَلُوا
كَمْ غَرَضُوا لِلْمَنَآيَا الْحُمْرِ أَنْفُسَهُمْ
كَسَاهُمْ الْبِرَّ أَنْ عَرَوْا مَنَاصِلَهُمْ
أَقْنُوا عِدَاهُمْ وَأَقْنُوا مَنْ يُؤْمَلُهُمْ
لَكِنْ أَبُو الصُّغْرِ بَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
لَهُ مُحْيَا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ
وَقُلْ مَنْ ضَمِنْتَ خَيْرًا طَوِيتُهُ
زَمَانُهُ يَنْدَاءُ مُتْرَعٌ خَصِيبُ
أَضْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ أَبَا
تَقَدَّمَ النَّاسَ طُرًّا فِي مَذَاهِبِهِ
وَذَى وَمَسَائِلَ يُزَجِّجُهُنَّ قُلْتُ لَهُ

شَيْخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ فِتْيَانُ^(١)
وَهُمْ لَدَى الرُّوعِ أَسَادُ وَجِنَانُ^(٢)
مِنْهُمْ فِي سُبُلِ الْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا
فَحَانَ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا^(٣)
فَمَالَهَا غَيْرَ هَامِ الصَّيْدِ أَجْفَانُ^(٤)
فَقَى الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْغَانُ^(٥)
وَسَادَةُ النَّاسِ أَبْدَاءُ وَثْنِيَانُ^(٦)
عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظَهْرَانُ
إِلَّا وَفَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُثْوَانُ
كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ نَيْسَانُ^(٧)
يَحْقِقُهُ وَهُمْ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
وَأِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ السَّنُ أَسْنَانُ
أُبْذِ رِشَاءَكَ إِنْ أَلْمَاءُ طُوفَانُ^(٨)

- (١) الشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .
(٢) الأحلام جمع حلم وهو العقل ، ولدى الروح أى وقت الحرب ، والجنان : جمع جان .
(٣) حان قوم : هلكوا ، وماحانوا : أى وماحان حينهم .
(٤) الأجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .
(٥) أقنوا من يؤملهم : أعطوه ما يفتنيه من المال .
(٦) الثنيان : الثان فى الرئاسة ، وهو دون السيد فى المرتبة والجمع ثنية ، وهو ثنيان وثنى بضم أوله وقع ثانيه وثنى بكسر فسكون والبدء : الكامل فى السؤدد ، والأول فى السيادة .
(٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابل أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية ، وهو أيضا اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية .
(٨) الوسائل جمع وسيلة ما يتوصل به من أصرة ونحوها . والرشاء جبل اللؤلؤ يستقى به .

يَا ذَا الْوَسَائِلِ إِنَّ الْمُسْتَقَى رَفِيقُ
يَمُمْتُ يَمًا أَسَاحَ اللَّهُ لُجَّتَهُ
يَسْتَحْسِنُ الْعَفْوَ إِلَّا عَنْ مُنَابَذَةٍ
إِذَا بَدَا وَجْهُ ذَنْبٍ فَهُوَ ذُوسِنَةٌ
مَا خَفْتُ قَطُّ لِتَضْرِيفٍ يُصْرِفُهُ
ذُو حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ جَلَّ قَدْرُهُمَا
سَاوَاهُمَا فِي الْحِجَا وَآخَتَارَ ذُونَهُمَا
مَعَانُ عُرْفٍ وَعِزْفَانٍ وَقَلُّ فَتَى
مُسَاقِلُ الْقَلْبِ مَسْئُولُ الْيَدَيْنِ مَعَا
صَاحِي الطَّبَاعِ إِذَا سَاءَلَتْ هَاجِسُهُ
يُضْجِيهِ ذَهْنٌ وَيَأْتِي صَحْوَهُ كَرَمٌ
ثَنَى إِلَيْهِ طَلَى الْأَحْرَارِ أَنَّ لَهُ
وَسَاقَ كُلِّ عَفِيفٍ نَحْوَ نَائِلِهِ

لَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ أَيْدِي النَّاسِ أَشْطَانُ (١)
فِي أَرْضِهِ فَخَرَابُ الْأَرْضِ عُمَرَانُ (٢)
فِي الْعَفْوِ عَنْهَا لِرُكْنِ الْعِزِّ إِيهَانُ (٣)
وَإِنْ بَدَا وَجْهُ خَطْبٍ فَهُوَ يَقْظَانُ
وَهَلْ يَخْفُ لِنَفْخِ الرِّيحِ ثَهْلَانُ (٤)
فَقِيهِ لَقْمَانُ مَجْمُوعُ وَسَحْبَانُ (٥)
فَضْلُ الثَّنَى فَلَهُ فِي الْفَضْلِ سُهْمَانُ (٦)
فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِزْفَانُ (٧)
كِلَا وَعَاقِيهِ لِلْمُمْتَنَحِ مَلَانُ (٨)
وَإِنْ سَأَلْتَ يَدَيْهِ فَهُوَ نَشْوَانُ
مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحِبٌ وَهُوَ سَكْرَانُ
عَهْدًا وَفِيًّا وَأَنَّ الدَّهْرَ خَوَانُ (٩)
مَقَالُهُ : أَنَا وَالْعَافُونَ إِخْوَانُ

- (١) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل .
(٢) اليم : البحر ويمته : قصده ، وأساح النهر : أجراه .
(٣) المنابذة : من نابذ فلانا إذا فارقه عن خلاف ويغض ، والإيهان مصدر أوهته إذا أضعفه .
(٤) ثهلان : جبل عظيم يتجدد .
(٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيماً لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ، وسحبان هو سحبان وائل المعروف بالفصاحة والبيان والخطابة .
(٦) السهبان : جمع سهم وهو الحظ والنصيب .
(٧) المعان : المبالغة والمتزل .
(٨) مساعل القلب : من سامل بمعنى سأل ، وأراد بالوهابين علمه وماله . والممتنح : طالب المعروف .
(٩) الطلى : الرقاب .

خُذْهَا أَبَا الصُّفْرِ بَكَرًا ذَاتَ أَوْشِيَّةٍ كَالرُّؤُوسِ نَاصِي عَرَارًا فِيهِ خَوْذَانُ^(١)
وَأَسْعِدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُودًا وَإِنْ تَرَبَّتْ مِمَّنْ يُعَادِيكَ آَنَافٌ وَأَذْقَانُ

وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها^(٢) :

[بسيط]

كَتَبْتَ طَوَّلاً بِأَيَّاتٍ وَجَدْتُ بِهَا خِفًا وَقَدْ كُنْتُ فِي ثِقَلٍ مِنَ الْمَحَنِ
وَكَيْفَ أَشْكُرُ لُطْفًا سَاقَ عَافِيَةٍ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِدَاكَ اللَّطْفُ مِنْ ثَمَنِ
وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرٍّ مِنْكَ أَنْسَى حَتَّى سَلَوْتُ عَنِ الْخُلَانِ وَالْوَطَنِ
أَعْجَبَ بِرٍّ تَعَلَّمْتُ الْعُقُوقَ بِهِ فَمَا أَجِنُ إِلَى إِلْفٍ وَلَا سَكَنِ
نُعْمَاكَ عِنْدِي فِي مَثْوَاةٍ مُعْتَقِدٍ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ فِي مَثْوَاةٍ مُرْتَهَنِ^(٣)
أَجَرَيْتَ حُيَّكَ مِنِّي بِالَّذِي أَصْطَنَعْتُ يَدَاكَ عِنْدِي مَجْرَى الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ
أَطَالَ عُمرَكَ فِي النُّعْمَاءِ وَاهْبِهَا مَقْرُونَةً لَكَ وَالْعَلْيَاءِ فِي قَرَنِ^(٤)

وقال يستبطن محمد بن أبي سلاله في مكاتبه إياه ويستعطفه^(٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأَنْسَهَا وَيَا مَسْنَدِي فِي النَّائِيَاتِ وَيَارُكْنِي
أَمِثْلُكَ بَعْدَ الْجَلْمِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى يَبْرُ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَالظُّعْنِ

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحدة عرارة . والخوذان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهو نبات مثل الهندبا ينبت مسطحاً في جلد الأرض وليانها لازقاً بها وقلبا ينبت في السهل . وناصاه : أخذ كل منها بناصية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : في مثواه ، بالهاء في الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

وَيَأْتُمْ بِالْأَيَّامِ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ
أَتَبَخُلُ بِالْقِرْطَاسِ وَالْخَطُّ عَنْ أَخٍ
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا
حَفَوْتُ فَجَافَيْتُ الْجُفُونَ عَنْ الْكَرَى
أَلَا إِنَّ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مُعْرِضٍ
لَكَالْمُرْتَجَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ فَارِسًا
أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَمِيمَةٌ
عَهْدُكَ لَا تَعْتَدُ بِالْعَيْنِ شَاهِدًا
أَجْرَنِي مِنْ حُزْنِي لِرَفْضِكَ حُرْمَتِي
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبِلَدَةً
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَتَارَةٌ
أَتَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلِيَالِيَا
عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ وَكَأَنَّهَا
عَطْفُكَ فَأَعْطِفْ إِنَّ كُلَّ ابْنِ حُرَّةٍ
فَنَسِيَ الَّذِي تُقْبِي وَيَرْعَى الَّذِي تُذْنِي
وَكَفَاكَ أَنْذَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمُزْنِ
عَلَى وَمَا تَذَرِي هُنَالِكَ مَا تَجْنِي
وَعَرَضْتَ رَأْيِي لِلزُّرَايَةِ وَالطُّغْنِ
وَيَعْنِي بِصَلْبِ الْوَجْدِ مَنْ غَيْرُهُ يَعْنِي^(١)
أَوِ الْمُبْتَغَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَرَّ فِي سَفْنٍ^(٢)
طَوَيْتَ لَهَا كَشْحَكَ مِنْهُ عَلَى ضِغْنٍ^(٣)
عَلَى فَلِمَ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُ بِالْأُذُنِ
فَحُزْنِي لِشَحْطِ الدَّارِ نَاهِيكَ مِنْ حُزْنٍ
تَحْلُهُمَا أَخْرَجْتُ مِنْ جَتَّى عَذْنٍ
مُنَاحٍ عَلَى سَهْلٍ وَأُخْرَى عَلَى حُزْنٍ
مَخَاسِنُهَا كَالرُّوضِ فِي صُبْحَةِ الدُّجْنِ^(٤)
مُعَانِقَةُ اللَّذَاتِ فِي خَلَّةِ الْأَمْنِ
أَخْرَ مَكْسِرِ صُلْبٍ وَذُو مَعْطَفٍ لَذْنٍ

(١) رواية الديوان : من غير ما يعنى

(٢) السفن جمع سفينة وسكن للضرورة .

(٣) الكاشحون : المبغضون . والضغن : البغض والعداوة . وطوى كشحه : صد وأعرض .

(٤) الدجن : المطر الكثير ، والدجن إلياس الغيم الأرض ، والدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

وقال يمدح هيد الله بن عبد الله ويهته بالأضحية^(١) : [خفيف]

مَا الَّذِي تَنْشُرُ الْمَدَائِحَ مِنْ	قَدْ طَوَى جُودَهُ صُرُوفَ الزَّمَانِ ^(٢)
كَلَلْتُ كَفَّهُ سَمَاءَ الْمَعَالِي	بِنُجُومِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
فِيهَا يَسْتَفِيسُ كُلُّ رَجَاءٍ	وَبِهَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْأَمَانِي
يَا شَفِيقَ النَّدَى وَتَرْبَ الْمَعَالِي	وَسِرَاجَ الْهُدَى بِكُلِّ مَكَانِ
كَثُرَتْ فِي الْعُلَا مَعَالِيكَ حَتَّى	أَعُوزَتْنَا أَسْمَاءُ تِلْكَ الْمَعَالِي
أَنْتَ عِيدٌ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عِيدٍ	بَلْ لَعَمْرِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ اضْطِحَاكَ يَوْمًا	ضَامِنًا لِلسُّعُودِ أَوْفَى ضَمَانِ
قَصَرَ الْقَوْلُ فِي الْأَمِيرِ وَفِيهِ	طُولٌ مَا طَالَ مِنْهُ فِي الْمِهْرَجَانِ
شَفَقًا مِنْ أَدَى الْأَمِيرِ الْمُرْجَى	وَجِدَارًا مِنْ مَجَّةِ الْأَذَانِ

وقال يمدح جحظة :^(٣) [خفيف]

لَوْ أَعْيَرَ الزَّمَانُ مَا فِي ابْنِ مُوسَى	مِنْ وَفَاءٍ لَمَّا تَفَانَتْ قُرُونُهُ
مَاجِدٌ سَاخَ عِرْقُهُ فِي ثَرَى الْمَجْدِ	بِذِ وَأَوْفَتْ عَلَى الْغُصُونِ غُصُونُهُ ^(٤)
مِنْ فَتَى لِلذَّكَاءِ كُلِّ جِرَاكِ	حَلٌّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهُ

(١) ديوانه ٢٤٦٢/٦ .

(٢) رواية الديوان : صنوف الزمان .

(٣) ديوانه ٢٤٨١/٦ — ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى

بن خالد بن برمك .

(٤) ساخ في الثرى : خاص فيه . والثرى : الأرض ، والتراب الندى .

يَافَتَى آلَ بَرَمَكِ لِي مُرْجَى مَا أَرَى مَا جِدَا سِوَاكَ يَكُونُ
فَاقْضِ فِي حَاجَتِي فَإِنَّكَ فِي الْحَا جَةِ مَسْعُودُ طَائِرٍ مَيْمُونُ
لَا تَدْعُ مَحْضَرًا تُحَقِّقُ فِيهِ حُسْنَ ظَنِّي فَأَلْقُولُ جَمُّ فُنُونُ
وَأَكْسُ شِعْرِي مِنَ النُّشِيدِ نَشِيدًا كَالْغِنَاءِ الْمُسْتَضْرَبِ لُحُونُ^(١)
إِنْ لِلدَّهْرِ مَنْجُنُونًا فَعَالِجُ لِي عَسَى أَنْ تَلُودَ لِي مَنْجُنُونُ^(٢)
خُذْ بِتَسْهِيلِ حَاجَتِي عِنْدَ سَهْلٍ لِلْمَعَالِي سُهُولُهُ وَحُزُونُهُ
بَيْنَ ثَوْبَيْهِ شَمْسُ رَأَى وَغَيْثُ مُسْتَهْلُ الْحَيَا عَلَيْنَا مَتُونُ^(٣)
فَالْهَدَى حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ وَالنُّدَى حَيْثُ تَسْتَهْلُ دُجُونُ^(٤)

وقال يستهلي كساء^(٥): [بسيط]

يَا مَنْ عَكَفْنَا عَلَيْهِ لَا يُدِينُ بِهِ فَمَا عَكَفْنَا عَلَى بُدْ وَلَا وَثْنِ^(٦)
إِنْ لَا تَكُنْ وَاسِعَ الْأَمْلَاكِ فَاشْيَهَا فَمَا عَهْدُنَاكَ إِلَّا وَاسِعَ الْعَطَنِ^(٧)

(١) شلر العقد ونحوه : فصل بين حباته بخرز أو قطع من ذهب ونحوه .
(٢) المنجنون : الدولاب التي يستقى عليها ، وهي مؤنثة . وقيل المنجنون البكرة أو المحالة يسقى عليها ، قال ابن مفرغ :
ولذا المنجنون بالليل حنت حن قلب المنيم المحزون

راجع اللسان (منجنون)
(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والعتون : الكثير القطر .
(٤) الدجون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .
(٥) ديوانه ٢٤٤٠/٦ .
(٦) البد : الصنم أو بيت الأصنام والتصاوير ، فارسي معرب والوثن : الصنم .
(٧) واسع العطن : سقى كثير المال . والعطن في الأصل :
مبك الإبل ومريض الغنم عند الماء .

وَلَا شَقِينَا بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتَّبَعُهُ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ حَالٍ تَمَاطِلُنِي
أَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَالْبَسَ وَالْبَسَ فَإِنَّ الثُّوبَ تَلْبَسُهُ
وَفِي أَذْرَاعِكَ ثَوْبًا مَنْظَرٌ حَسَنٌ
فَأَكْسُ ابْنَ شُكْرِكَ مَا يَبْلَى عَلَى ثِقَةٍ
مَظَلٌّ وَلَا كُنْتُ إِلَّا صَافِيَّ الْمَنَنِ
لِضِيْقِهَا بِكَسَاءٍ تَافِهٍ الثَّمَنِ
تَرُ الْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةُ الزُّيْنِ
زَيْنٌ عَلَى النَّفْسِ لَا ثِقْلٌ عَلَى الْبَدَنِ
وَلَمْ يُعْسِنَكَ مِثْلُ الْمَسْمَعِ الْحَسَنِ
أَنْ سَوَى بِكُسُوكَ مَا يَبْقَى عَلَى الزُّمَنِ

وقال يستعجز وعداً^(١) : [مجزوء الوافر]

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ—
سَأَلْتُكَ لِالْبَسَةِ
وَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ بِهِ
فَرَأَيْكَ فِي الْجَبَاءِ بِهِ
وَلَا تَجْعَلُهُ غَزْلاً فَ—
أَلَا وَاجْعَلُهُ مُنْتَشِلاً
دَقِيقاً مِثْلَ فِطْتِكَ أَلْ—
صَفِيقاً مِثْلَ رَأْيِكَ إِنْ—
كَ ذَاكَ الثُّوبَ لِلْكَفَنِ
وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ
وَحِفْتُ حَوَادِثَ الزُّمَنِ
وَلَيْكَ يَا أَخَا الْمَنَنِ
رُ حَائِكُهُ إِلَى عَدَنِ^(٢)
مَحَاسِنَ وَجْهِكَ الْحَسَنِ^(٣)
سَتِي دَقْتُ عَنِ الْفِطَنِ
هُ وَالْحَزْمَ فِي قَرَنِ^(٤)

(١) ديوانه ٢٤٨٦/٦ — ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امثل طريقته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أى هما مقترنان . والصفيق من الثياب الكثيف النسيج .

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ لَا نَ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ
وَلَا تَحْسَبُكَ تُغْنِيهِ كَفَى بِالْحَمْدِ مِنْ ثَمَنِ
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ بِفَوْتِ الْحَمْدِ مِنْ غَبَنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

خِرْقُ تَعَرَّضْتَ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا
وَحَصَّنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوْكَيْهَا
أَذَالَ فِي الْعُرْفِ وَجْهًا غَيْرَ مُبْتَذَلٍ
لَهُ حَرِيمٍ إِذَا مَا الْجَارُ حَلَّ بِهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنَتْ
إِذَا جَرَى فِي فَعَالٍ لَمْ يَقِفْ سَأْمًا
وَإِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَخِيطْ مَسَالِكُهُ
لَقَدْ أَوَى الْجُودُ مِنْ بَعْدِ آبِنِ مَأْمِيهِ
رَدَّهُ بِلَا شَطَنِ إِنْ كُنْتَ وَارِدُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ مِنْهَا لَا إِلَى الْفِتَنِ
فَنَحْنُ فِي نِعَمٍ مِنْهَا بِلَا مِحَنِ
وَأَخْدَمَ الْمَجْدَ جِسْمًا غَيْرَ مُمْتَهِنٍ
أَضْحَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدُّ مُؤْتَمِنٍ
فِيهَا الْنفُوسُ مِنَ الرُّوعَاتِ وَالْحَزَنِ
دُونَ الْقَوَاصِي وَلَمْ يَنْكَبْ عَنِ السُّنَنِ
بَلْ قَالَ عَنْ لَقْنٍ يُعْلَى عَلَى لَسَنِ^(٢)
وَيَعْدَ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَى سَكَنِ
أَغْنَى الْفَرَاتُ يَدَ السَّاقِي عَنِ الشُّطَنِ

وقال يعتذر إليه^(٣) : [بسيط]

قَدْ أَوْيَقَنْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَاجْعَلْ تَعَمُّدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

(١) ديوانه ٢٤٨٧/٦ - ٢٤٨٨ .

(٢) اللقن : الفهم السريع ، واللسن : الفصاحة .

(٣) ديوانه ١٨٢٨/٥ ، وقد أوردت ثم في حرف الكاف .

فَإِنْ آيَّتَ لِإِيْمَانٍ مُّوَكَّدَةٍ فَبَذَلَكَ الْعَفْوَ كَفَّارَاتُ آيْمَانِكَ
عَاقِبَتْنِي بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ تَقْوِيمِ غِلْمَانِكَ
لَا تَجْعَلْنِي قَذَاءَ الْكَأْسِ مَقْلِيَّةً بَعْدَ اعْتِدَائِي مِنْ مَنُفُوسِ رِيحَانِكَ^(١)
وَأَذْكُرُ وَقِيْتُ مِنَ النُّسِيَانِ أَسْوَاهُ كَوْنِي سُرُورَكَ فِي أَيَّامِ أَحْزَانِكَ
وَزِنْ دُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ فَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب^(٢) : [خفيف]

مَا جِدُّ يَنْدُلُ الْجَزِيلَ بِلَا مَ— مِنْ وَيَعْدِي عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهِ
عَالَمُ اللَّهِ دَارُهُ وَالْأَمَانِي مِنْ قِرَآءِهِ وَالنَّاسُ مِنْ ضِيْفَانِهِ
أَيُّ جِينٍ أَنَا طَالِبُ جَدْوَا هُ أَنَا فِي حَيِّهِ وَأَوَانِهِ

وقال يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان^(٣) [خفيف]

يَمَنْ اللَّهُ طَلَعَةَ الْمِهْرَجَانِ كُلُّ يَمْنٍ عَلَى الْأَمِيرِ الْهَجَانِ^(٤)
وَأَرَاهُ السُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً وَعُغُوماً فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
مَا رَأَتْ مِثْلَ مِهْرَجَانِكَ عَيْنَا أَرْدَشِيرَ وَلَا أَنْوَشِرَوَانَ^(٥)

(١) القلعة : ما يسقط في الشراب من الشوائب . ومقلىة ، من قلبه إذا أبغضته وكرهته وجانبته .

(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ — ٢٤٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ — ٢٥٠٨ .

(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .

(٥) أردشير بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباد بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

خُلِقَتْ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ
وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصِبْهَا
وَأَدِيلَ السُّرُورُ وَاللَّهُوُ فِيهِ
لَبَسَتْ فِيهِ حَلَى حَفَلَتِهَا الدُّنَى
كَادَتْ الْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تُفْسِي
فَتَحَلَّى ظُهُورَهَا مَا يُوَارِي
وَيَحُورُ الْخَرِيفُ وَهُوَ رَبِيعٌ
وَتُغْنِي الْحَمَامُ بَعْدَ وُجُومٍ
وَتَعُودُ الرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ
حِفْلَةً بِالْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
أَيْهَذَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ
لِيَرَى الْمِهْرَجَانَ فِيكَ سُلُوءًا
إِنْ عَدَاهُ الرَّبِيعُ وَأَمْتَأَثَرُ النَّبِيِّ
فَلَذِكْرُ الْأَمِيرِ أَطْيَبُ نَشْرًا
لَمْ يَكُنْ بَدَأُ خَلْقَهَا مِنْ دُخَانٍ
نَحْسُ بَهْرَامَ لَا وَلَا كِيَوَانَ^(١)
مِنْ جَمِيعِ الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ^(٢)
سَيَا وَزَافَتْ فِي مَنْظَرٍ فَتَانٍ^(٣)
سِرٌّ بَطْنَانِيهَا إِلَى الظُّهْرَانِ^(٤)
بَطْنُهَا مِنْ مَعَادِنِ الْعِيقَانِ^(٥)
وَتَسُورُ أَلْمِيَاءُ فِي الْعِيدَانِ^(٦)
بِقُنُونِ اللَّحُونِ فِي الْأَغْصَانِ
نَاعِمَاتِ الشُّكْرِ وَالْأَفْنَانِ^(٧)
وَاحْتِشَادًا لَهُ مِنَ الْمِهْرَجَانِ
هُ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ^(٨)
فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ السُّلُوءَانِ
رُوزٌ مِنْ دُونِهِ بِذَاكَ الْأَوَانِ
مِنْ خُزَامَى الرَّبِيعِ وَالْأَقْحُوَانِ^(٩)

- (١) كيوان هو كوكب زحل .
(٢) أديل : نصر وأعين بالظفر .
(٣) زاف يزيف زيفا وزيفانا : اختال وتبخر .
(٤) العيقان : ذهب متكاثف في مناجه خالص مما يختلط به .
(٥) يحور : يرجع ، وتسور أى يكون لها سورة وهى الوثبة والحنة والهاج والارتفاع .
(٦) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فن ،
(٧) العصران : الليل والنهار .
(٨) الخزامى : بيت زهره أحمر من أطيب الأزهار نفحة . والأقحوان نبت طيب الرائحة وسطه أصفر وحواليه ورق
أبيض ، وهو من نبات الربيع .

وَلَكَفُ الْأَمِيرِ أَحْمَدُ مِنْهُ
إِنْ عِيداً تَكُونُ حَلِيّاً عَلَيْهِ
خَلَفْتُ كَفْكَ الرِّيعَ فَجَادَتْ
وَإِخَالُ الْإِيوَانِ لَوْ كَانَ يَسْعَى
وَحَقِيقُ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ الْإِبْ-
فَضْلُ مُجِدِّ الْأَمِيرِ فِي الْمَجْدِ يَحْكِي
لَا تُخَادِعُ فَإِنَّمَا يَوْمٌ نَعْمُ
زُخْرِفَتْ يَوْمَ نَعْمِهِ حُجَرَاتُ
حُجَرَاتُ مَيِّمَاتُ بَنَاهَا
فَأَذِلَّتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقْمِ
ثُمَّ قَامَ الْكُفَاءُ صَفِيْنِ مِنْ كُلِّ
كُلِّهِمْ مُطَرِّقُ إِلَى الْأَرْضِ مُغْضٍ
وَتَجَلَّى عَلَى السَّرِيرِ جَبِينُ
يُمْكِنُ الْعَيْنَ لَمَحَةً ثُمَّ يَنْهَى

أَثَرًا فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ
بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَغَانٍ^(١)
بِنْدَاهَا حَتَّى التَّقَى الثَّرِيَانِ^(٢)
جَاءَ سَعْيًا إِلَيْكَ قَبْلَ الْأَذَانِ^(٣)
وَأَنْ جَقُّ ابْنِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ
فَضْلَ ذَاكَ الْبَنِيَانِ فِي الْبَنِيَانِ
يَوْمَ نَعْمِ الْأَمِيرِ لَا النُّعْمَانِ^(٤)
جِدُّ مَوْطُوَّةٍ مِنَ الضُّيْفَانِ
مِنْ فُضُولِ الْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانٍ^(٥)
قَائِمَاتُ بَزِينَةِ الْمُرْدَانِ^(٦)
عَظِيمِ فِي قَوِيهِ مَرْزُبَانٍ^(٧)
وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِي
ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ الْعِيَانِ
طَرَفَهَا عَنْ إِدَامَةِ اللَّحْظَانِ^(٨)

- (١) رواية الديوان : عن كل ماسواك .
(٢) في اللسان : والتقى الثريان : وذلك أن يجيء المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقى هووندى الأرض .
(٣) الإيوان : قصر عظيم بالمداين بناه كسرى سابور ذو الاكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .
(٤) النعمان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .
(٥) في الديوان : حجرات منيات .
(٦) التهاويل : زينة التصاوير والنقوش والحل ، الواحد تهويل . وأذلت : ابتذلت . والرقم : ضرب مخطط من الوش . والمزدان : الذى يزdan أى يترين .
(٧) المرزبان : الرئيس من الفرس .
(٨) اللحظان : مصدر لحظه بالعين لحظاً ولحظتان إذا نظر إليه بمؤخر عينه من أحد جانبيه .

عَقِدَ التَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ لَيْسَ بِمِثْلِ الْهِلَالِ فِي النُّقْصَانِ
 بَلْ هُوَ الْبَدْرُ كَلَّتْهُ سَعُودٌ طَالِعَاتٌ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ^(١)
 ثُمَّ قَامَ الْمُعْجِدُونَ مَثُولًا ضَارِبِينَ الصُّدُورَ بِالْأَذْقَانِ
 لَيْسَ مِنْ كِبَرِيَاءَ فِيهِ وَلَكِنْ كُلُّ وَجْهِ لِدَيْكَ الْوَجْهِ عَانٍ^(٢)
 فَتَنُوا سُودَدَ الْأَمِيرِ وَعَدُّوا فِيهِ آلَاءُهُ بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
 حِينَ لَمْ يَجْشَمُوا التَّزْيِدَ لَا بَلْ مَا تَعَدُّوا مَا حَصَلَ الْكَاتِبَانِ
 فَقَضَوْا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ ثُمَّ أَبَوَا بِالرَّفْدِ وَالْحُمْلَانِ^(٤)
 ثُمَّ سَامَ الْأَمِيرُ سَوْمَ الْمَلَاهِي وَخَلَا بِالْمُدَامِ وَالنَّدْمَانِ^(٥)
 وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمّهَاتٌ عَاطِفَاتٌ عَلَى بَيْنِهَا حَوَانِي
 مُطْفِلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ^(٦)
 كُلُّ طِفْلِ يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّى بَيْنَ عُوْدٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانٍ^(٧)
 أُمّه دَهْرَهَا تَتَرَجِّمُ عَنْهُ وَهُوَ بَابِي الْغِنَى عَنِ التَّرْجَمَانِ

(١) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصحو ليس فيه غيم .

(٢) العاني : الخاضع ، من هنا يعنو إذا ذل واستكان .

(٣) تنوا الحديث : أذاهوه ، وفي الديوان : فتنا ، وهو تحريف .

(٤) الرغد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من الدواب .

(٥) المدام : الخمر .

(٦) المطفلات : فوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبان بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرتضع من الأم .

(٧) المزهر : العود الذي يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغي أن يكون

بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن لكلام الشاعر معنى .

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ الذَّهَرُ إِلَّا بِالِتِّزَامِ مِنْ أُمِّهِ وَآخِطَانِ
أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذِي الْحَنَانِ
فَتَرَاهُ يَفْرَى الْفَرَى بِلَفْظِ قَائِمِ الْوَزْنِ عَادِلِ الْمِيزَانِ^(١)
لَوْ تَسَلَّى بِهِ حَدِيثُهُ رُزْءُ لَشَفَى دَاءَ صَدْرِهَا الْحَرَانِ
عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يُسَلِّي وَيُلْهِى مَعَ تَهَيُّجِهِ عَلَى الْأَشْجَانِ
فَتَرَى فِي الَّذِي يُصْبِحُ إِلَيْهِ أَمْرَاتِ الْمَخْرُورِ وَالْجَذْلَانِ^(٢)
وَتَغْتَنُّهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ كُلُّ غَيْدَاءٍ عَادَةٍ مِفْتَاحِ
ذَاتِ صَوْتٍ تُهْزُهُ كَيْفَ شَاءَتْ مِثْلَ مَا هَزَّتِ الصَّبَا غُصْنَ بَانَ
يَتَشَنَّى فَيَنْقُضُ الْطَّلَ عَنْهُ فِي تَشْنِيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ
جَهَوْرِي بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السُّنْمِ — مَعَ مَشُوبٍ بَعْنَةٍ الْغِزْلَانِ
فِيهِ بَمٌ وَفِيهِ زِيرٌ مِنَ النَّغْمِ سَمٍ وَفِيهِ مَثَالِثٌ وَمَثَلْنِي^(٣)
فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ حِينًا وَتَرَاهُ يَدِقُّ فِي الْأَحْيَانِ
يَلْجُ السَّمْعُ مُسْتَمِرًّا إِلَى الْقَلْبِ سَبِّ بِلَا آذِنٍ وَلَا اسْتِثْدَانِ
لَيْسَ تُخْفِي أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْ — خَافُ مَهْضُومَةِ الْحَشَى خُصَّاصِ^(٤)

(١) يفرى الفرى : أى يأتى بالعجيب فى عمله .

(٢) أمرات : جمع أمرة ، وهى العلامة .

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدها ، وهو ما يقابل البم .
والمثالث : جمع مثلث وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى والمثانى : جمع مثنى وهو الوتر الذى بعد الوتر الأول .

(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر . وخمسان : هضم الحشا .

فَهِيَ كَالسَّابِقِ الْمُضْمَرِ يَجْرِي لَاحِقَ الْإِطْلَاقِ غَوْجَ اللَّبَانِ^(١)
صَبِغَ مِنْ طَبْعِ صَوْنِهَا كُلُّ لَحْنٍ مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي
فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زُوجَانِ
أَعْجَمِي أَيْبُنُهُ عَرَبِيٌّ مَجْدُهُ يَتَّخِذُ إِلَى عَذَنَانِ^(٢)
يَأْتِيَنَّ سَيْفُ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْعَيْبُ شُ بَرِّغِمِ الْعَدُوِّ ذِي الشَّنَانِ
قَدْ لَعَمْرِي أَنِّي لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْ سَمَّ نَحْتَ الظُّلَالِ وَالْأَكْثَانِ
إِنْ تُصِيبَ يَوْمَ لَذَّةٍ فَيَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ شَهْدَتُهُ أَرْوَانِ^(٣)
فَالَهُ فِي الْمَهْرَجَانِ لَهُوَ مُرِيحٍ مُسْتَجِمٍ لِذَلِكَ الدِّيدَانِ^(٤)
حَانَ أَنْ يَسْتَرِيحَ عَوْدُ الْمَعَالِي وَيُرَى وَهُوَ ضَارِبُ بِالْجِرَانِ^(٥)
أَصْلِحِ آلَاةَ الَّتِي لَسْتَ تَنْفَكُ تُقَاسِي بِهَا أَلْعَلَّ وَتُعَانِي

(١) السابق المضممر : الفرس الذي ضمير للسباق . والإيطل : الخاصة ، واللاحق : الضامر . واللبن : الصدر ، والغوج : العريض الصدر ، وفرس غوج اللبن أى واسع جلدة الصدر ، وقيل سهل المعطف .
(٢) الأيبن : كلمة أعجمية عربها المولدون ، ومعناها الطريقة والعادة والقانون . قال مهيار الديلمي :
وفلاة ترهب العيس بما قل تحقيقا بها مضمونها
يجمع الخريت حولا أمره وهو لم يأخذ لها آيينها
وقيل لذى القرنين يث على العدو ، فقال : « ليس من آيين الملوك استراق الظفر » .
(٣) يوم أرونان : أى شديد صعب .
(٤) الديدان : العادة والدأب ، ومثله الديدن .
(٥) العود : الجمل المسن ، وضرب بجرائه : برك واستقر .

فَبِحَقِّ أَقُولُ إِنَّ مِنْ الْإِخْ— سَانَ إِصْلَاحَ آلَةِ الْإِحْسَانِ
 إِنَّ تُثَبِّتْ جِسْمَكَ النُّعِيمَ فَبِالْإِثْ— عَابِ فِي حَالِ رَاحَةِ الْأَبْدَانِ
 وَبِحَمْلِ الثَّقَلِ الثَّقِيلِ عَلَيْهِ— يَوْمَ غُرْمٍ وَيَوْمَ حَرْبِ عَوَانٍ^(١)
 أَوْ تُثَبِّتْ عَيْنَكَ الْإِجَالَةَ فِي نَزْ— هَةِ وَجْهِ يَرُوقُ أَوْ بُسْتَانِ
 فَبِإِغْضَائِهَا مِنْ السُّوءِ وَالْفَحْ— شَاءِ وَالذُّنْبِ جِنِّ يَجْنِيهِ جَانِي
 وَمُرَاعَاتِهَا جَمَى الدُّيْنِ وَالْمُلْ— لِكَ إِذَا طَابَ مَرَقْدُ الْوَسْنَانِ
 وَبِمَا لَا تَزَالُ تَقْدِي إِلَى أَنْ— تَتَجَلَّى خَصَاصَةُ الْإِخْوَانِ^(٢)
 شَهِدَ الْمَجْدُ أَنَّ هَاتِيكَ عَيْنٌ— حَقٌّ عَيْنِ الْمُحَافِظِ الْيَقْظَانِ
 وَقَلِيلٌ لِمِثْلِهَا أَنْ تَلْهَى— بِالْبَسَاتِينِ وَالْوُجُوهِ الْحَسَانِ
 أَوْ تُثَبِّتْ أُذُنَكَ السَّمَاعَ فَأَذْنِي— حَقٌّ إِصْغَائِهَا إِلَى اللَّهْفَانِ^(٣)
 وَبِمَا لَا يَزَالُ يَفْرَعُهَا فِي آلِ— حَرْبٍ وَقَعَ السُّيُوفِ وَالْمُرَانِ^(٤)
 أُذُنٌ مِنْكَ قَلَمًا تَدْعُ الْعُلْ— سَاءُ فِيهَا فَضْلًا إِشْدُو الْقِيَانِ
 يَالَهَا مِنْ جَوَارِحِ مُعْمَلَاتِ— مُتْعَبَاتٍ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
 حَقُّهَا لَوْ يُسَلِّفُ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ تَسْلِيْفُهَا نَعِيمَ الْجَنَانِ—
 كُلُّ يَوْمٍ لَنَا طَلَائِعُ مِنْهَا— تَرْقُبُ الدَّهْرَ غَارَةَ الْخَدَّائِ^(٥)

- ١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .
- ٢ - تقدي أي تقلق ولا ترتاح كأن يامعين قدي . والخصاصة الحاجة والفقر وسوء الحال .
- ٣ - في الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللهفان : المكروب .
- ٤ - المران : الرماح الصلبة اللدنة .
- ٥ - الطلائع : جمع طليعة ، وهي في الأصل : مقدمة الجيش . والخدثان : الليل والنهار ، وخدثان الدهر نواته وحوادثه .

نَحْنُ مَا حَاطْنَا بِهَا اللَّهُ نَرَعَى
 مُلْتَكِ الْمُلُوكِ سَيْفَ جِلَادٍ
 وَلَعَمْرُ الْمُغْنِيَاتِكَ فِي مَذٍ
 مَا تَغْنِيْنَنَ فِي مَدِيحِكَ إِلَّا
 وَلِشَعْرٍ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى
 وَلَعَمْرِي وَمَا أَقُولُ بِظَنٍّ
 مَا أَجْنَيْتَ السَّمَاعَ وَالشُّعْرَ وَجَدًا
 بَلْ لِأَنَّ السَّمَاعَ وَالشُّعْرَ قَدَمًا
 وَرَعَيْتَ أَلْعَلَّ عَلَى كُلِّ حَيٍّ
 لَا لِقُرْبَى وَلَا دَعْوَةَ جَمْعَتِكُمْ
 بَلْ تَأَوَّلْتَ أَنَّ كُلَّ شَرِيفٍ
 إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِدًا فَالْمَعَالِي
 أَصْبَحَ الشُّعْرُ شَاكِرًا لَكَ دُونَ النَّاسِ
 أَنْتَ تَرَعَاهُ وَهُوَ يَرَعَى بِكَ الْمَجْدَ
 كَمْ قَرِيضٍ فِي مَذْحِ غَيْرِكَ أَصْحَى
 فِي طُمَأْنِينَةٍ وَظِلِّ أَمَانٍ
 وَعَصَا رِغْيَةٍ وَرُوحِ طِعَانٍ^(١)
 حِكْ مَا قُلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانٍ
 مَا تَغْنَتْ عَصَائِبُ الرُّكْبَانِ
 مِنْ رَقِيقِ النَّسِيبِ فِي الْأَلْحَانِ^(٢)
 فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ الْإِيْقَانِ
 بِالْفَوَانِي وَلَا يَوْضِفُ الْفَوَانِي^(٣)
 بِالنَّدَى أَمْرَانِ مُؤْتَمِرَانِ
 رَعَى لَا مُغْفِلٍ وَلَا مَتَوَانٍ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقِي النَّسَبَانِ
 مِنْ بَعِيدِي قَرَابَةِ أَخَوَانِ
 نَسَبٌ بَيْنَهُمْ وَيَبْنِيكَ دَانٍ
 مِنْ نَعْمَاءٍ مُنْعِمٍ مِحْسَانٍ
 لَدَى فَا نِعَمَ مَارَعَى الرَّاعِيَانِ^(٤)
 لَكَ مَعْنَاهُ وَأَسْمُهُ لِفُلَانٍ

(١) في الديوان : ملتيك ، وملتلك الملوك : أي ملئت منك .

(٢) في الديوان : أحل من رقيق النسيب .

(٣) في الديوان : ما احتيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك المغاني مكان الفوان .

(٤) في الديوان : فياشس مارعى الراعيان .

إِنَّ مَنْ هَزَّه مَدِيحٌ سِوَاهُ لِلْسُدَى وَالنَّدَى لَغَيْرُ قَدَانٍ^(١)
 أَيُّ فَخْرٍ أَمْ أَيُّ مَجْدٍ رَفِيعٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بِعَنَانٍ^(٢)
 كُلُّ مَرَعَى سِوَى جَنَابِكَ يَرَعَى فَهوَ مَرَعَى وَلَيْسَ كَالسُّعْدَانِ^(٣)
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُھُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأ يَ وَيَوْمَ الْوَعْلِ مِنَ الْفَتَيَانِ
 لَكَ جَهْلٌ فِي غَيْرِ مَا خِفَّةِ الْجَهْ- لِرَ وَجَلْمٌ مِنْ غَيْرِ مَا إِذْهَابٍ^(٤)
 قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأْوُهُ فِي الْمَعَالِي لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمِيدَانِ
 أَتَيْنَ شَأْوُ الْبِطَانِ لَا أَتَيْنَ مِنْهُ فَاتَ شَأْوُ الْخِمَاصِ شَأْوُ الْبِطَانِ
 مُخْطَفٌ مُرْهَفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ مُضْمَرَاتِ الرَّهَانِ^(٥)
 هَيَّا اللَّهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِي هَيْتَ السَّيْفِ أَوْ أُخِيهِ السَّنَانِ
 لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ قَدَّهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفٍ يَمَانِ
 صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ قِي وَفِي مَضْرَبِيهِ صَاعِقَتَانِ
 وَإِذَا زَاوَلَ الْأُمُورَ فَتَبَّتْ رَابِطُ الْجَاشِرِ أَيْدُ الْأَرْكَانِ
 يَتَشَنَّى لِلْعَاطِفِيهِ وَيُعْيِي كَاسِرِيهِ كَهَيْئَةِ الْخَيْرِزَانِ^(٦)
 يَتَقَى أَلْسُنَ السُّؤَالِ بِعَرَضٍ وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

- (١) الددان : من لا غناء عنده ، والددان : السيف الكهلم . والسدى : الندى والجدود .
 (٢) العنان : نواحي السماء ، والعنان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .
 (٣) في المثل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشيء يفضل على أقرانه . والسعدان نبت من أفضل مراعى الإبل له شوك تشبه به حلقة الندى .
 (٤) الإدهان مصدر أدهنه إذا غشه وصانعه وأظهر خلاف ما يضممر .
 (٥) فرس مخطف الحشا : منطويه . ومرهف : خامص البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل التي تعد للسباق فتضممر .
 (٦) الخيرزان : معروف وهو القصب الهندي ، يشبهون به في الليونة .

هَكَذَا عَهْدُنَا بِأَلِ رَزِيقٍ يَشْتَرُونَ الثَّنَاءَ بِالْأَثْمَانِ^(١)
وَيَصُونُونَ بِاللَّهِ حَرَمَ الْأَعْ— رَاضٍ صَوْنُ السُّيُوفِ بِالْأَجْفَانِ^(٢)
يَابَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ وَذَكَّوْتُمْ فِي السُّرُورِ الْإِغْلَانِ^(٣)
وَحَلَلْتُمْ مِنَ الْمَعَالِي مَحَلًّا يَبْلُغُ النُّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِي
هَآكِهَآ لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدِلًّا قَوْلَ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَآمِتَانِ
بَيْنَ اثْنَانِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مِنْ لَبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ
ذُو قَوَافٍ كَأَنَّهَا جَلَقُ الْأَصْب— سَدَاغٍ فِي الْبَيْضِ مِنْ خُلُودِ الْقَوَافِي^(٤)
رَاقٍ مَعْنَى وَرَقٍ لَفْظًا فَيَحْكِي رَاقٍ الْخَمِرِ فِي رَفِيقِ الصُّحَّانِ^(٥)
إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَافِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي سَهْلَةً الْوُجْدَانِ
فَآبَتِذْلَهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَأَعْلَمَ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصُّيَّانِ^(٦)
وَأَبْطِ الْعُذْرَ فِي أَرْتِخَاصِ الْقَوَافِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةَ الْأَوْزَانِ
أَنْتَ الْجَآتِنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ قُتُونِ الْمَعَانِي
أَيُّ وَزْنٍ وَأَيُّ حَرْفٍ رَوَى لَهْمَا بِالمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ

(١) رُزِيقٌ : هو رزق بن مهران جد الممدوح الرابع .

(٢) اللّٰهِي : العطايا ، جمع لهوة . والأجفان : الأغصان .

(٣) طاهر : هو الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزق ، الجد الأول للممدوح ، كان من أكبر أعوان الملمون .

(٤) في الديوان : خلق الأصداغ . والخلق بالكسر ، جمع حلقة على النادر كهضبة وهضب . والحلقة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب .

(٥) الصُّحَّان : جمع صحن ، وهو القلح ، كما جاء في شعر عمرو بن كلثوم : « الأهمى بصحنك » .

(٦) يقال هذا ثوب جيبته : لا يعرض للابتذال .

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَاذَى بِشَيْءٍ لَسْتَ بِمَنْ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانُ^(١)
فَأَبْقِ وَأَسْلَمْ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ يَحْ— ظَلَى بِمَرْجُوعٍ نَفْعُهَا الثَّقْلَانِ^(٢)

وقال بمدح^(٣) : [كامل]

يَا مَنْ غَدَا وَالْمُشْتَرَى جَدُّ لَهُ وَالشَّمْسُ رَأَى وَالْهَلَالُ جَبِينُ
وَالْجِلْمُ سَمْتُ وَالْعَفَافُ طَوِيَّةُ وَالْبِرُّ خِذْنُ وَالْوَفَاءُ قَرِينُ^(٤)
وَمَنْ اسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَيَفْضِلُهُ حَتَّى اسْتَوَى الْجَبَّارُ وَالْمُسْكِينُ^(٥)
وَمَنْ اسْتَجَنَ مِنَ الْخَوَائِثِ جَارُهُ فَكَأَنَّهُ بَعْدَ الْوِلَادِ جَنِينُ^(٦)
طَابَ الزَّمَانُ لَهُ وَرَقٌّ غَلِيظُهُ فَكَأَنَّ كُلَّ شَهْرِهِ تَشْرِينُ^(٧)
أَقْسَمْتُ مَا وَعَدَ الرَّجَاءُ بِحَاصِلِ إِلَّا وَجُودَكَ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ
تَبْدُو وَوَجْهَكَ ضَاحِكُ مُسْتَبْشِرُ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلِلْبَخِيلِ أَيْنُ
فَالْبَشْرُ بِالْبَدْءِ الْهَنَى مُبَشِّرُ وَالْبَدْءُ بِالْعَوْدِ السَّنَى زَهِينُ
لَا زِلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلَهَهُ وَيُطِيعُهُ التَّعْمِيرُ وَالتَّمْكِينُ

(١) الرجوان : تنية رجا ، والرجا : ناحية البر . وفي المثل : رمى به الرجوان : استهين به ، فكأنه رمى به هنالك ، أى في ناحية البر ، أرادوا أنه طرح في المهالك . قال الشاعر .
فلا يرمى به الرجوان أن أقل القوم ، من يغنى مكان
(٢) بمرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بنفعها المرجوع أى المردود إلى صاحبها ولم يدعو بها من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠ .

(٤) الخذن : الصاحب ، والسمت : الطريق والعادة .

(٥) استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر . وينبغى أن يكون الفاعل في البيت ضميرا مستترا يعود على الحديث .

(٦) استجن : استتر .

(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثاني وهو نوفمبر .

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

يُعْطَى الرُّغَائِبُ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ
لَا يَسْتَشِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً
سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلَهُ
فَمَا تَجَهَّمُ حَاجَاتِي لِكَثْرَتِهَا

لَا كَالْمُتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَحْيَاناً
وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مَنَاناً
رَدَّ الشُّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَا
وَلَا تَلَوْنَ مِنْهُ الْوَجْهَ أَلْوَاناً

وقال يعاتب القاسم^(٢) [سريع]

الْأَقْيَتْنِي سَاعَةً لَا قَيْتَنِي
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضَمَّنْتَ لِي
أَوْ كُلُّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلُهُ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتَهُ
أَنْتَ مَلُوتٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ
تَضَرِّمُ ذَا الْوَصْلِ وَتُضْجِي إِلَى
وَتَسْتَلِينُ الدُّهْرَ ذَا خُشْنَةٍ
وَتَعْقِدُ الْوَعْدَ فَإِنْ جَارُهُ
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً
وَمَا أَجِبُ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً

أَثْقَلَ خَلْقِي إِلَهَ أَجْفَانَدَ
رَدَّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَا
عِيسَى وَلَا مُوسَى بَنُ عِمْرَانَا
فَأَضْمَمُ إِلاَّ حُسْنِكَ إِحْسَانَا
تَضْبُغُكَ السَّاعَاتُ أَلْوَانَا
مَنْ يَجْتَوِي وَصْلَكَ ظَمَانَا^(٣)
فَطَأُ وَتَسْتَخْشِنُ مَنْ لَنَا^(٤)
خُلْفٌ إِذَا أَنْجَاؤُهُ أَنَا
مَنْنَتُهُ سِرّاً وَإِعْلَانَا
كَلّاً وَلَا أَلْمَمْتُ مَنَانَا

(١) ديوانه ٢٥٣٣/٦ - ٢٥٣٤ .

(٢) اجتواه : كرهه .

(٣) الخشنة : مصدر خشن خشونة وخشناً وخشانة وخشنة وخشنة

(٤) ديوانه ٢٥٢٧/٦ .

حَذَرْتَنِي النَّاسَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي لَا تَأْلَفُ إِنْسَانًا
أَهْتَنِي جِدًّا فَأَعَزَّتَنِي رَبُّ أَمْرِي عَزٌّ بِأَنْ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصباح ^(١) : [كامل]

أَضْحَى مُحَمَّدٌ الْمُحَمَّدُ كَأَسْمِهِ فِي الصَّالِحَاتِ مُشَارَ كُلِّ بَنَانٍ
فِي أَيَّهَا جَارِي تَقَدَّمَ شَأْوُهُ فَحَوَى الرُّهَانَ أَمَامَ كُلِّ عِنَانٍ
تَعْشُو الرُّجَالُ إِلَى تَوَاجِمِ رَأْيِهِ وَالْخَطْبُ أَعْجَمُ دَائِرُ الْبَرْهَانِ ^(٢)
وَتَوْمٌ مُقَحَّمَةٌ السِّنِينَ فَنَاءُهُ فَتَيْخٌ مِنْهُ يَوَاسِعُ الْأَعْطَانِ ^(٣)
يَعْدُو بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ سَوْمَهَا وَيَرَى الرُّغَائِبَ أَوْكَسَ الْأَثْمَانِ ^(٤)
لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَجِيٍّ تَقِيَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ ^(٥)
لَا تُفْرِطُ الْجَذْوِي أَنَامِلُ كَفِّهِ حَتَّى تَهْشُ إِلَى فَعَالٍ ثَانٍ ^(٦)
وَإِذَا هَافَا أَهْلُ الْحُلُومِ رَسَا بِهِ جِلْمٌ يَشُولُ بِذُبُلٍ وَأَبَانٍ ^(٧)
عَذَبَتْ مَعَادِيحُهُ بِأَفْوَاهِ الْوَرَى فَشَأْوُهُ يُتْلَى بِكُلِّ مَكَانٍ

(١) ديوانه ٢٥٣٤/٦ - ٢٥٣٥ .

(٢) تعشو الرجال إلخ أى تأن إليها قاصدة لها كالنار التى يفصلها طلاب القرى ليلاً .

(٣) واسع الأعطان : كريم سخى كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين : الذين أقحمتهم سنو الجذب ، يقال أقحم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة هربا من القحط .

(٤) فى الديوان : يغلو بأغلاق . والأعلاق : النفائس من كل شيء . والرغائب . جمع رغبة وهى العطية ، أو كس الأثمان : أبغسها وأضعفها وأقلها .

(٥) النجى : المسارة ، والنجى : المناجى .

(٦) أفرط الشيء : قلعه .

(٧) هفا : طاش وخف ، وشال : ارتفع . وذبل وأبان : جبان .

يَاوَارِثَ الصُّبَّاحِ رَبُّوَةٌ مَجْدِهِ أَصْبَحْتَ نَعَمَ مُؤْتَلٍ الْبَنَانِ^(١)
 كَمْ فَعْلَةٍ لَكَ فِي الْأَنَامِ سَنِيَّةِ وَلَدَى الْإِلَهِ ثِقِيلَةُ الْمِيزَانِ
 عَجَزْتَ يَدَايَ عَنِ الْجَزَاءِ فَالْقَتَا عِبَاءَ الشُّكْرِ عَلَى ثَنَاءِ لِسَانِي
 وَلَاشْمِلُنْ خِلَالَ كُلِّ قَبِيلَةٍ نَشْرًا لِذِكْرِكَ طَيْبَ النَّسَمَانِ^(٢)
 بِمُنْخَلَاتٍ مِنْ عَقَائِلٍ مَنْطِقِي سَلِسٍ مَسَارِيهِنَّ فِي الْأَذَانِ^(٣)
 لَا زَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِدًا وَهَوَتْ جُدُودُ عِدَاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن نوبخت^(٤) [خفيف]

لِي صَدِيقٌ إِذَا تُتَوَلَّ عِرْضِي أَوْ رَأَى يَوْمَ نُوبَتِي ذَبُّ عَنِّي^(٥)
 فَإِذَا مَا رَأَى مُشِيدًا بِذِكْرِي أَوْ رَأَى يَوْمَ غِبْطَتِي حَطُّ مِنِّي
 نَفْعُهُ فِي شَدَائِدِي لَا رَخَائِي فَهُوَ لِي كَالطَّيِّبِ لَا كَالْمَغْنَى^(٦)
 لَيْسَ يُجْدِي عَلَيَّ فِي يَوْمٍ سَلَمِي وَهُوَ فِي الْخَرْبِ مُنْصَلِي وَمِجْنَى^(٧)

(١) المؤتل : من أثل الشيء أصله ، قال امرؤ القيس :

ولكنها أسمى لمجد مؤتل وقد يدرك المجد المؤتل أمثال
 (٢) لاشملن أصله من أشمل القوم : هبت عليهم ريح الشمال والنشر : الرائحة الطيبة . والنسمان : مصدر نسم
 ينسم . نسا ونسيا ونسمانا ، ويقال : نسمت الريح نسيا ونسمانا ، والنسيم من الريح التي يجرى منها نفس
 ضعيف .

(٣) المنخلات : المختارات المستقيات ، والعقائل : جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة ، وعقيلة البحر :
 الليرة . والمنطق : الكلام . والسلس : اللين السهل . والمسارب : الطرق والمداهب .

(٤) ديوانه ٢٥٦١/٦ .

(٥) النوبة : بفتح أوله وضمه : النازلة والمصيبة .

(٦) في الديوان : نفعه في شدا يدي لا رجائي ، وهو تحريف .

(٧) المنصل : السيف ، والمجن : الترس ، وأجدى عليه : أخطاه .

لَسْتُ أَنفَكَ بَيْنَ صِدِّيقٍ مِنْهُ وَأَعْتَدَادِي بِهِ شَدِيدٌ وَضَنِي
عِلْمُ نَفْسِي بِأَنْ كُلَّ خَلِيلٍ لَمْ يُصَوِّرْ كَمُنِيَةِ الْمُتَمَنِّي

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان^(١) : [كامل]

مَا قِيلَ إِنْ مَعَ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ إِلَّا تَنَاوَلَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ
مَلِكٌ حَلَا مَخْبُورُهُ وَرَوَاؤُهُ فَحَلَا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ^(٢)
نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بِلَا عِيٍّ بِهِ وَكَفَاكَ مِنْ لَسَنِ بِغَيْرِ سَفَاهٍ^(٣)
مُتَقَيِّظٌ أَبَدًا لِفِعْلِ كَرِيمَةٍ وَعَنِ الطَّلَابِ لِشُكْرِهَا مُتْسَاهِي
مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَكَأَنَّهُ سَاهٍ وَلَيْسَ بِسَاهِي
وَعَفَا وَعَامَلَ بِالْأَنَاءِ عَدُوَّهُ فَكَأَنَّهُ لَاهٍ وَلَيْسَ بِلَاهِي
مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيلُ فَعَالِهِ قَدَمًا وَيُوجِّشُهُ مِنَ الْأَشْبَاهِ
تَتَعَاوَرُ الْعَرَبُ الْكِرَامُ وَفَارِسُ ذِكْرَاهُ بِالْبَخْبَاخِ وَالْبَهْبَاهِ^(٤)
شَفَعَ السَّمَاحُ إِلَيْهِ فِي سُؤَالِهِ فَمَرَى جَدَاهُ لَهُمْ عَرِيضُ الْجَاهِ^(٥)

(١) ديوانه ٢٦١٣/٦ - ٢٦١٤.

(٢) مخبوره ورواؤه : مخبره ومنظره . والرواء حسن المنظر .

(٣) اللسن : الفصاحة ، والسفاه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة .

(٤) البخباخ : يخ ، والبهباه : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاطى .

(٥) الجدا : العطاء ، ومراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيده على ضرعها لتدر .

يَمَّمُهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مَثُوبٍ بِالْمُقْسِطِينَ وَمِذُودٍ نَدَاهُ^(١)
يَشْفِي الصَّدَى وَيَذُودُ كُلَّ مُلَمَّةٍ عَنَا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَاهُ^(٢)
قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لِيَالِي] عُمُرِهِ فِي غَيْرِ مُنْقَطَعٍ وَلَا مُتَنَاهُ^(٣)
نَمْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا الْبِنَاءُ بِخَاشِعٍ كَلَّا وَلَا أَسُّ الْبِنَاءِ بِوَاهِي^(٤)
ظَفِرْتَ يَدَاكَ مِنَ الْوَزِيرِ بِقِيمٍ تَأْتِي نَصِيحَتُهُ بِلَا اسْتِكْرَاهِ
أَمَّا ظَهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ وَلَهُ بِطَانَةٌ مُخَبِّتٌ أَوَاهُ^(٥)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَأْنِهِ عَكْسُ الرِّبَاءِ إِذَا تَصَنَعُ دَاهِي^(٦)
نَامَتْ عَلَى الْإِنْبَاءِ أَعْيُنُ مَعَشَرٍ وَرَعَاكَ مُتَّبِعُهَا بِلَا إِنْبَاهُ^(٧)

(١) في الديوان : بالمعطين ، والمثوب : الذي يدعو المرة بعد المرة . والمقسطون : العادلون . والمذود : اللسان .
والنداء : كثير الندى ، والندى مصدر ندى الرجل صلات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شيء .
(٢) البداه : مبالغة من البدء والمبادأة ، يقال بدهه بكذا إذا فاجأه وبدأه به ، ومنه البدية وهي سداد الرأي عند المفاجأة .

(٣) رواية الديوان : حلت ليالى عمره . وما بين القوسين بياض في الأصل وأكملته من الديوان .
والأمير هو الموفق بن المتوكل ، وكان له الأمر والنهى وقود العساكر وغارية الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب
الوزراء والأمراء في خلافة أخيه المعتمد على الله .

(٤) خاشع أى متداع . والواهى الذى تغزر أى تشقق واسترخى .

(٥) ظهارته ويطانته أى ظاهره وباطنه . والمخبت : المتواضع الخاشع لله .

(٦) إذا تصنع داه ، أى تكلف وأظهر ما ليس يعتقد ، والداهى : الخاتل .

(٧) الإنباه : مصدر أنبهه إذا أيقظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

مختار شعر ابن المعتز

قال يفتخر^(١) : [متقارب]

وَمَهْلَكَةٍ لَّامِعٍ أَلْهَا قَطَعْتُ بِحَرْفِ أُمُونِ الْخَطَا^(٢)
 بَنَاهَا الرِّيعُ بِنَاءَ الْكَيْبِ تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيَّاحُ النُّقَا^(٣)
 فَمَا زَالَ يُذِيبُهَا مَا جَدُّ عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى أَنْطَوَتْ وَأَنْطَوَى^(٤)
 وَذِي كُرْبٍ إِذْ دَعَانِي أَجَبْتُ فَلَيْبَتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا
 بِطَرْفِ أَقْبُ سِفِيهِ الْعِنَا نِصَافِي السَّيْبِ سَلِيمِ الشُّطَى^(٥)
 وَفَتَيَانِ حَرْبٍ يُجِيبُونَهَا بِزُرْقِ الْأَمِينَةِ فَوْقَ الْقَنَا
 كَغَابٍ تُحْرِقُ أَطْرَافُهُ عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى
 فَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَقَى مَجْنَأٌ وَمَزُقْتُ عَنْهُ الْعِدَا

(١) ديوانه ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(٢) المهلكة : المفازة . والحرف الناقة ، شبهت بحرف الجبل في العظم أو بحرف الكتابة في الضمور . والال : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثاها .

(٣) الكيب : المرتفع من الرمل . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محلوبة .

(٤) الأين : التعب والإعياء . وانطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعني أنه ذو حدة ونشاط وحركة وخفة . والعنان : اللجام . والسيب : شعر الذنب ، والضاق : السابغ الكثير . والشطى : عظيم مستلق لازق بالوظيف .

وقال يمدح^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَ الْمُلْكَ شَطَىٰ عُوْدُهُ
حَرَكْتَ تَذِيْرًا عَلَيْهِ سَكِيْنَةً
وَذَخَرْتَ لِلْأَعْدَاءِ أَسَدَ وَقَائِعِ
كَمْ قَائِلٍ وَالْهَامُ تُنْظَمُ فِي الْقَنَاءِ
وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لُغْرُوبَهَا^(٢)
وَخَلَطَتْ ضَحْكَةً حَازِمٍ بِقُطُوبِهَا
صَبْرًا عَلَىٰ غَمَائِهَا وَكُرُوبِهَا^(٣)
لَا يُصْلِحُ الْخُرَزَاتُ غَيْرُ ثُقُوبِهَا^(٤)

قُطِبٌ يُدِيرُ رَحَىٰ الْحَوَادِثِ حَوْلَهُ
وَتَنَالُ مَا فَاتَ الْعُجُولَ تَمْهَلًا
وَلَرُبَّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةٍ
أَثْنَىٰ عَلَيْهَا بِالصُّوَابِ حُسُودَهَا
مُتَفَرِّدٌ بِصُرُوفِهَا وَخَطُوبِهَا^(٥)
وَدَوَامُ حُضْرِ الْخَيْلِ فِي تَقْرِيْبِهَا^(٦)
هَذَبَتْهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا
وَقَضَىٰ عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح :^(٧) : [متقارب]

لَقَدْ شَدَّ مُلْكُ بَنِي هَاشِمٍ
إِمَامٌ أَعَادَ الْهَدَىٰ عَذْلُهُ
وَأَبْدَلَهُ بِالْفَسَادِ الصُّلَاحَا
وَلَاقَىٰ بِهِ الْمُرْتَجُونَ النُّجَاحَا^(٨)

(١) ديوانه ٤٥٠/١ - ٤٥١ ، وفيه : يمدح المعتضد .

(٢) شطى العود : شققه فلما .

(٣) الغناء : الشديدة من شدائد الدهر . والصبر : بضمين جمع صبور .

(٤) الخرزات : حبات تنظم في سلك ليقترن بها .

(٥) في الديوان : قطب تدور ، متفردا .

(٦) الحضر : علو ذو وثب . والتقريب : علو دون الإسراع .

(٧) ديوانه ٤٦٩/١ - ٤٧٠ ، وهو يمدح المعتضد بها كما في الديوان .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجلا .

تَجُوزُ عَلَى الدُّهْرِ أَحْكَامُهُ وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ اقْتِرَاحَا
وَيَجْعَلُ هَامَاتِ أَعْدَائِهِ فَلَا يَسُُّ يُلْبِسُهُنَّ الرَّمَاخَا
وَكَاثِلِيهِ شَدُّ عَلَى قِرْنِهِ وَكَالْغَيْثِ جَادَ وَكَالْبَذْرِ لَاحَا
فَرَدُّ عَلَى الْمَلِكِ أَسْلَابُهُ وَالْبَسَهُ تَاجَهُ وَالْوَشَاحَا

وقال يفتخر: (١) [طويل]

وَحَرْبٍ لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَزْمِي بِجَمْرِهَا شَمَارِيخَ رَضْوَى زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمِ وَيَفْلِقُ بَيْضَاتِ الْحَدِيدِ حَدِيدُهَا
وَلَيْلٍ يَوْدُ الْمُضْطَلُونَ بِنَارِهِ لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصُّبَّاحِ وَقُودُهَا
تُقِيمُ بِيضِ الْمَشْرِفِيَّاتِ وَالْقَنَا وَرَأَتْهُ مَجْدٍ قَدْ حَمَتَهَا جُدُودُهَا
إِذَا لَبَسُوا مِنْ ذَا الْحَدِيدِ غَلَايِلًا وَهَزُّوا رِمَاحَ الْخَطِّ حُمُرًا عُقُودُهَا (٢)
هُنَاكَ تَلَاقَى الصَّبْرُ ضَنْكًا طَرِيقُهُ وَجُنْدُ الْمَنَايَا شَارِعَاتٍ بُنُودُهَا

وقال يمدح: (٣) [كامل]

سَهْلُ الْمَوَاهِبِ لَا تُقَاتِلُ نَفْسُهُ عَنْ مَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ (٤)

(١) ديوانه ٢٤٨/١ - ٢٤٩ .

(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، قيل هو ساحل البحرين وحيان وقيل هو مرفأ للسفن في البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع باليهامة .

(٣) ديوانه ٤٧١/١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما مختلف في ديوانه .

(٤) في الديوان : صافي الخلايق لا يقاتل نفسه .

عَذْبُ الْخَلَائِقِ كُلِّمَا جَرَّبَتْهُ فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكتفى بالله : (١) [كامل]

وَعَدَا عَلَيْهِمْ طَالِعٌ مَسْعُودٌ	بِالْمُكْتَفَى كُفَى الْأَنَامُ هُمُومُهُمْ
طَوَّعَا وَسَيْفَكَ عَنْهُمْ مَغْمُودٌ	جَاءُوكَ تَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةٌ
وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودٌ	وَلَطَالَمَا ظَلِمْتَ إِلَيْكَ نَفُوسُهُمْ
وَحَلَا وَلَانَ الْعَيْشُ وَهُوَ شَدِيدٌ	فَالَا نَ أَغْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ
يَسْقَى الْحَوَائِمَ مَأْوَاهَا الْمَوْرُودُ	فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ
مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ	مَاضٍ عَلَى الْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيُهُ
شَجَرُ الْقَنَا وَثِمَارُهُنَّ حَدِيدُ	لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ
بَيْضًا وَجُوهَ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ	وَقَدْ أَنْتَضَوْا هِنْدِيَّةَ مَضْفُولَةٍ
ضَرْبَ وَطْعَنٍ لَيْسَ عَنْهُ مَجِيدُ	أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ وَعَجَّلَ جِيْنَهُمْ
لَكَ إِزْنُهَا وَيَقَاوُهَا الْمَمْدُودُ	فَأَشَدُّ يَدَيْكَ عَلَى عَنَانِ خِلَافَةٍ

وقال أيضا : (٢) [مجزوء الرمل]

دِمِ بِالْجَدِّ السَّعِيدِ	مَرْحَبًا بِالْمَلِكِ الْقَا
تِلْ حَيَاتِ الْحُقُودِ	يَا مَذِلَّ الْبَغْيِ يَاقَا

(١) ديوانه ٤٧٢/١

(٢) ديوانه ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ، يمدح المكتفى لما أخذ الخارجى بالشام .

عِشْ وَدَّمَ فِي ظِلِّ عَزْ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدٍ^(١)
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَاؤُكَ كَالزُّرْعِ الْخَصِيدِ
 ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثًا مِثْلَ عَادٍ وَثُمُودِ
 جَاءَهُمْ بَحْرٌ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلَالِ الْبُنُودِ
 فِيهِ عِقَبَانُ خُيُولٍ فَوْقَهَا أَسَدٌ حَدِيدٍ^(٢)
 وَرَدُّوا الْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلُّ خَطِيٍّ مَدِيدِ
 مَا لِهَذَا الْفَتْحِ يَا خَيْسَرَ إِمَامٍ مِنْ مَزِيدِ^(٣)
 فَأَحْمَدُ اللَّهِ فَإِنَّ آلَ حَمْدٍ مِفْتَاحُ الْمَزِيدِ

وقال يفتخر^(٤) : [طويل]

سَلِينِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا
 وَدَارَتْ رُجَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرِ قَطْبُهَا
 وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ
 إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ الْبِلَادَ خَوَافِرًا
 وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارٌ^(٥)
 وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارُ
 وَهَبْتُ رِيَّاحَ الْآخِرِينَ فَطَارُوا
 وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنِزَارُ

(١) في الديوان : في ظل ملك دائم .

(٢) في الديوان : أسد جنود .

(٣) في الديوان : من نديد ، ولعلها الأليق للفرار من الإيطة .

(٤) ديوانه ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

(٥) في الديوان : سلى بى ، وهو الأليق بهذا الموضع

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَانَهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافَ الرُّمَاحِ شَرَارُ
وَلَى كُلِّ خَوَّارٍ الْعِنَانُ كَانَهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتِيْبَةِ نَارُ^(١)
وَقُمْصُ حَدِيدِ ضَافِيَاتٍ ذُبُولُهَا لَهَا حَدَقُ خُزُرِ الْعُيُونِ صِغَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكْسَرُ نَابُهُ إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا :^(٢) [خفيف]

وَلَقَدْ أَهْتَدَى إِلَى طَرُقِ اللَّيْلِ بِذِي مَيْعَةٍ كُمَيْتٍ مُطَارٍ^(٣)
بَلَّلَ الرُّكْضُ جَانِبِيهِ كَمَا فَا ضَتَّ بِكَفِّ النَّدِيمِ كَاسُ الْعُقَارِ
وَلَى الصَّافِنَاتُ تَرْدِي إِلَى الْمَوْتِ بَ وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ^(٤)
وَسُيُوفٌ كَانَتْهَا جِينٌ هَزَّتْ وَرَقٌ هَزَّهَا سُقُوطُ الْقِطَارِ
وَذُرُوعٌ كَانَتْهَا شَمَطُ الْجَعْفِ سِدِّ دَمِينُ تَضِلُّ فِيهِ الْمَدَارِي^(٥)
وَسِيْهَامٌ تَرْدِي الْوَرَى مِنْ بَعِيدٍ وَاقِعَاتٍ مَوَاقِعَ الْأَبْصَارِ^(٦)

(١) كل خوار العنان أى كل فرس سهل المعطف كثير الجرى .

(٢) ديوانه ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٣) فى الديوان : ولقد أعتدى على طرف الليل . والميعة سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشيء أوله وميعة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .

(٤) الصافنات : الخيل ، لأنها تصفن أى تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .

والرواية فى الديوان : سبيل القرار

(٥) فى الديوان : كأنها سمط جعد . والجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . والمدارى : جمع مدرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يصرح به الشعر المتلبد .

(٦) فى الديوان : وسهام تذل الردى ، مواقع الأقدار .

وَقُدُورٌ كَأَنَّهُنَّ قُرُومٌ هَلَدَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارٍ^(١)
فَوْقَ نَارِ شَبَعَى مِنَ الْحَطَبِ الْجَزْ لَ إِذَا مَا التَّلَطَّ رَمَتْ بِالشَّرَارِ
فَهِيَ تَعْلُو الْبِقَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَدَّ رَاءِ تَفْرِى الدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارٍ^(٢)
قَدْ تَرَدَّيْتُ بِالْمَكَارِمِ دَهْرًا وَكَفَتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتِخَارِ^(٣)
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَجِيدًا وَوَجِيدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ

وقال أيضاً^(٤) : [رجز]

قَدْ عَجَمُوا عُودِي وَكُنْتُ مُرًّا حُرًّا إِذَا لَمْ يَكْ حُرٌّ حُرًّا
لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ جِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال يمدح المكتفى بالله^(٥) : [كامل]

إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّمَ فِي غِبْطَةٍ وَلِيَهْنِكَ النَّصْرُ
فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ بِهَا مُتَقَلِّمًا فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُ
لَيْتَ فَرَائِسُهُ الْكُمَاءُ فَمَا يَبْيَضُ مِنْ دِمَهِا لَهُ ظَفَرُ
سَحَبَ الْجُيُوشِ فَكَمْ بِهَا فُتِحَتْ بَعْدَ التَّمْنَعِ بِلَدَّةٍ يَكْرُ
مَا رَدُّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدٌ إِلَّا وَقْلَعَتْهُ لَهُ قَبْرُ

(١) القروم : جمع قرم ، وهو الفعل الذى يترك للضراب ، والجللة من الإبل : المسان ، والبكار : الفتية ، جمع بكرة .

(٢) البقاع : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الافتخار : بقطع همزته للضرورة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤ .

مُسْتَأْسِدٌ فِي الْحَرْبِ هِمَّتُهُ قُدَّامُهُ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ
وَعِقَابُهُ عَدْلٌ وَعَزَمَتُهُ كَالْمَشْرِفِيِّ وَوَعْدُهُ نَذْرُ

وقال يمدح^(١) : [طويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلَسَاتِ الظُّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ تَفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظِمُ جَوْهَرًا

وقال يفتخر^(٢) : [متقارب]

زَفَقْنَا إِلَى الشَّامِ رَجْرَاجَةً نَسُلُ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسٍ^(٣)
وَجَالَتْ صَوَاهِلُنَا الْمُقَرَّبَاتُ بِأَفْعَالِ جِنٍّ وَأَشْيَاحِ نَاسٍ^(٤)
وَضَلَّتْ صَوَارِمُ أَيْمَانِنَا تُحْسِيهِمُ الْمَوْتَ فِي غَيْرِ كَاسٍ^(٥)
تَمُوتُ النُّفُوسُ بِأَجَالِهَا وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَأْسٍ

وقال أيضاً^(٦) : [كامل]

إِنَّا لَنَنْتَابُ الْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوَا وَنَهْزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسِيرَةٍ وَمَنَابِرٍ عَجَبًا مِنَ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعَا

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .

(٣) الرجراجة : أراد بها كتيبة تموج من كثرتها .

(٤) في الديوان : بأشخاص جن .

(٥) في الديوان : تسقيهم الموت من غير كأس . وتحسيهم : تجرعهم .

(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
حَتَّى تَفَارِقَ هَامُهُمْ أَجْسَامُهُمْ
وَكَأَنَّ أَيْدِينَا تُنْفَرُ عَنْهُمْ
وَمَتَى تَشَأْ فِي الْحَرْبِ تَلْقَ مُؤْمِلًا
يَعْدُو بِهِ طَرْفٌ يُخَالُ جَبِينَهُ
وَكَأَنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ عَزْمِهِ
وَهُمْ قُرُومُ النَّاسِ دُونَ سِوَاهُمْ
لَا تَعْدِلُنْ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ
جَرُّوا الْحَدِيدَ أَرْجَةً وَدُرُوعًا^(١)
ضَرْبًا يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُنبِوعًا
طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنْ وَقُوعًا
مِنَا مُطَاعًا فِي الْوَرَى مَتْبُوعًا^(٢)
بِيَّاضِ غُرَّةٍ وَجْهِهِ مَضْدُوعًا
هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعًا
وَالْأَطْيَبُونَ مَنَابِتًا وَفُرُوعًا
وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ طُلُوعًا

وقال أيضاً^(٣) : [طويل]

وَأَنْ تَطْلُبْنِي فِي الْحُرُوبِ تَلَاقِي
تَخَالُ غَدِيرًا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِيًا
أَهْزُ حُسَامًا كُلَّمَا هَزَّ قَطْعًا
وَلَا مَرُويًا إِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ مَكْرَعًا

وقال يمدح^(٤) : [بسيط]

يَا خَاضِبَ السَّيْفِ قَدْ شَدَّتْ مَازِرُهُ
فَرَّقْتَ بِالسَّيْفِ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدَا
وَأَبْنَ الْحُرُوبِ أَلْنِي مِنْ نَذِيهَا رَضَعَا
عَنِ ابْنِ مُدْرِكِ الطَّائِي وَمَا حَمَعَا

(١) الأزجة جمع زج : وهي الحديدة التي تتركب في أسفل الرمح ، وأراد بها هنا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٢) في الديوان : تلق مؤمراً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مدرك الطائي .

كَمْ مِنْ غُلُوٍّ أَبَحَّتْ السَّيْفَ مَهْجَتَهُ وَالسَّيْفُ أَحْسَمُ لِلدَّاءِ الَّذِي أَمْتَعَا
دَسَسَتْ كَيْدًا لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِي قَوْمِهِ نَزْعًا^(١)

وقال يمدح^(٢) : [رجز]

يَا فَاتِحًا لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقٍ وَصَيْرَفِيًّا نَاقِدًا لِلْمَنْطِقِ
إِنَّا عَلَى الْبَعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقَى بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

وقال يفتخر^(٣) : [طويل]

لَنَا إِيْلٌ مِْلُءُ الْفَضَاءِ كَأَنَّمَا حَمَلْنَ التَّلَاعَ الْحَوْ فَوْقَ الْحَوَارِكِ^(٤)
وَلَكِنْ إِذَا أَغْبَرُ الزَّمَانُ تَرَوَّحْتَ فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالْعُرُوقِ السَّوَابِكِ
أَبْرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنِّي أَبْنُ حُرَّةٍ حَرَى عَلَى الشُّحْنَاءِ عَفْ الْمَسَالِكِ^(٥)
أَقَمْتُ لَهُمْ سُوقَ الْجِلَادِ بِمَنْصِلِي وَعَلِمْتُهُمْ طَعْنَ الْكُلَى بِالنِّيَّازِكِ^(٦)
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

(١) في الديوان :

حملته فوق طرف لايسر به كأنه فارس في قومه نزعا

دست كيدا له تخفى مسالكه يقظان يسرى إذا كيد العدا هجعا

والذي في الديوان عن بعض النسخ ، وبعضها أورده كما هاهنا . (راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٤٩٦ هامش)

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلة وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أعلى إلى أسفل أو إلى الوادي ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويخضر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهي الحو جمع أحوى وحواء . والحوارك ، جمع حارك ، وهو أعل الكاهل .

(٥) في الديوان : جرىء على الشحنةاء . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير ، فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء وجاء في شعر ذي الرمة

وغیره .

وقال أيضاً^(١) : [طويل]

وَقَدْ أَشْهَدُ الْفَارَاتِ وَالْمَوْتَ شَاهِدُ
بِطَعْنِ يَضِيعُ الْكَفُّ فِي لَهَوَاتِهِ
وَحَيْلٍ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَهَا
صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا
وَكُلُّ الَّذِي سَرُّ الْفَتَى قَدْ أَصَبَتْهُ
يَجُورُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَيَتَعَدَّلُ^(٢)
وَضَرْبٍ كَمَا شَقُّ الرُّدَاءِ الْمُرْعَبِلُ^(٣)
أَنَابِيْبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطُّ ذُبُلُ
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
وَسَاعَدَنِي مِنْهُ أَخِيرٌ وَأَوَّلُ

وقال يمدح^(٤) : [طويل]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَذَّبٌ
وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ السُّودِ أَنْجَبَتْ
سَرِيعُ الْعَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالٍ
كَلِيلَةٌ سِرٌّ طَوَّقَتْ بِهَلَالٍ^(٥)

وقال يفتخر^(٦) : [خفيف]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَسْهَرُ لِلْمَجْـ
وَمَلِي بِصِمْتَةِ الْحِلْمِ إِنْ طَا
سِدِ إِذَا غَطُّ فِي الْفِرَاشِ اللَّثِيمُ
رَتْ سَرِيعاً مِثْلَ الْفِرَاشِ الْحُلُومِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية في الديوان : والموت حاكم .

(٣) في الديوان : تضيع الكف ، كما شق المزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لها لكونها مؤنثاً مجازي التانيث . والمرعبل : المعزق ، من رحلت الثوب إذا شقته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٥) في بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما اختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نسب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقاً .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . وملي : أي جدير . والفراش يتهاقت على السراج ويحترق ولذلك جعله مثلاً للذاهب العقل والجزوع .

فهرس الجزء الأول من كتاب مختارات البارودى

صفحة

٥	تصدير بقلم رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب
٧	مقدمة للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة
٢٩	مقدمة البارودى
٣١	باب الأدب
٣٣	مختار شعر بشار بن برد
٣٧	مختار شعر أبى نواس
٤٠	مختار شعر مسلم بن الوليد
٤٢	مختار شعر أبى العتاهية
٦٠	مختار شعر أبى تمام
٦٨	مختار شعر البحترى
٧٧	مختار شعرا بن الرومى
٩٢	مختار شعر ابن المعتز
٩٥	مختار شعر المتنبى
١١٠	مختار شعر أبى فراس الحمدانى
١١٣	مختار شعر السرى الرفاء
١١٦	مختار شعر ابن نباته السعدى
١٢١	مختار شعر الشريف الرضى

١٣٠ مختار شعر التهامي
١٣٢ مختار شعر مهيار الديلمي
١٤٠ مختار شعر أبي العلاء المعري
١٨٤ مختار شعر صردر
١٨٦ مختار شعر ابن سنان الخفاجي
١٨٨ مختار شعر ابن حيوس
١٨٩ مختار شعر الطغرائي
٢٠٠ مختار شعر الغزي
٢١٣ مختار شعر الأرجاني
٢٢٠ مختار شعر الأبيوردي
٢٢٣ مختار شعر عمارة اليمني
٢٢٥ مختار شعر سبط ابن التعاويذي
٢٢٧ باب المديح
٢٢٩ مختار شعر بشار بن برد
٢٣٦ مختار شعر أبي نواس
٢٥٢ مختار شعر مسلم بن الوليد
٢٧٤ مختار شعر أبي العتاهية
٢٧٩ مختار شعر ابن الزيات
٢٨٠ مختار شعر أبي تمام
٤٢٦ مختار شعر البحتري
٦٠٠ مختار شعر ابن الرومي
٧٦٥ مختار شعر ابن المعتز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٤٩٤

ISBN- 01- 3157- 1

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة في الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشئ من شعر المولدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عَنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخير لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراء الذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمى فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاماً وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

